القراءات الشاذة

دراسة صوتية ودلالية

تأليف الدكتور

حمدي سلطان حسن أحمد العدوي

مدرس أصول اللغة والقراءات

في كلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر

تقديم

الأستاذ الدكتور

محمد حسن جبل

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

الأستاذ الدكتور

سامي عبد الفتاح

وكيل كلية القرآن الكريم وعلومه بطنطا

المجلد الأول

الناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٦٦١٨/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 272 - 524 - X

الناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

ت: ٣٣٣١٥٨٧/ ٠٤٠ - ٠١٢٣٧٨٠٥٧٣

إهداء

إلى...التى كانت كالحمامــة الورقـاء فى عطفهـا وحنانها عـلى أهلهـا وذوى رحمهـا.... شقيقتى الغاليـة / نادية... التى فاضـت روحهـا إلى بارئهـا، راجيـًا الله تعـالى أن يتغمـدها برحمته، وأن يسكنهـا فسيح جناته، وأن يعاملها بفضله لا بعدله، قال الله تبارك وتعالى : ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾. من الآية رقم ٥٨ من سورة يونس.

ثم إلى كل ذى بصيرة نافـذة، ولُبٍّ واعٍ، يلتمس الحقــائق، ويـسعى جاهـدًا للوصــول إليهـا،....خدمـة لكتـاب الله، ومحافظة عليـه،...أهدى عملى المتواضع، آمـلًا أن يكون نبتـةً صالحةً فى حقل الدراسـات القرآنية، وبخاصّةٍ القراءات الشاذة التى ما زالت خصبةً.

(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)

اللهم آمين

المـؤلف

* * *

تقـــديم

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلاة الله وسلامه، وتحياته وبركاته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان. وبعد...

فإنَّ المهتمين بدراسة القراءات القرآنية يعلمون أن «القراءات الشاذة » هى جانب مهم من «علم القراءات»، ثم إن المجتزئين فى علمهم يجدون فى إحاطتهم المحدودة بالقراءات المتواترة غنى وكفاية، لكن أهل التعمق والفقه فى التخصص ينقِّبون عن هذه القراءات الشاذة،فيستثيرون ما خفى من أمرها : نشأتها، وأصولها، ودرجاتها، وأطوارها، ومقدار سعتها، ومدى ضرورة العلم بها، والمجالات العلمية التى تستثمر فيها إلى سائر ما يتعلق بها.

وابننا الدكتور/ حمدى سلطان حسن أحمد يتميز فى بحثه العلمى بالدأب – وهو خُلُقٌ يُفْتَقَد كثيرًا فى أهل العلم فى هذا الزمن – وقد نضح دأبه فى دراسته هذه للقراءات الشاذة،حيث لم يكتف فى بحثه هذا بالإجمال، بل اتخذ منهج الاستقراء والتفصيل المشبع، وتصدى للموضوع بجوانبه وجذوره فعرض – أولًا – للقراءات المتواترة، لتتبين الفروق بينها وبين القراءات الشاذة في ذهن القارئ، وليفرغ بعد ذلك للقراءات الشاذة مع وضوح الصورة، ثم وقف للقراءات الشاذة وقفة تحديد، ثم بيانٍ وإحكام، وقد اتخذ تفسير الإمام ابن عطية «المحرر الوجيز» – وهو من أوفى تفاسير القرآن الكريم وأجلها – مجالًا واقعيا تطبيقيا لدراسة القراءات الشاذة من خلاله، تخلصًا من هلامية الدراسة غير التطبيقية، فوزع ما ورد من القراءات الشاذة فى ذلك التفسير على مجالات الدراسة اللغوية التي هي إحدى دراسات القراءات الشاذة ثمارًا، فوفَّى الجانب الصوتي ثم الدلالي دراسة مفصّلة مؤصّلة.

أسأل الله تعالى أن يتقبل جهد ابننا الفاضل/ حمدي سلطان .. هذا، وينفع به نفعًا عظيمًا. اللهم آمين. وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه. والحمد لله رب العالمين.

طنطا في ٢٠ من جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ

١٥ من يوليه ٢٠٠٦م

الفقير إلى الله تعالى

أ. د/ محمد حسن حسن جبل

أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر

العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة

(حاليًا أستاذ غير متفرغ بكلية القرآن الكريم بطنطا)

* * *

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور/ سامى عبد الفتاح هلال

وكيل كلية القرآن الكريم بطنطا - جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على سيد الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمدٍ النبىّ الأميّ الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد...

فقد تعلق هذا البحث بقضية جدّ خطيرةٍ، الخيط فيها دقيق جدًّا بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، ومن هنا تبدو قيمة هذا البحث وأهميته، حيث عُنِى بموضوع شذوذ القراءة، ذلك الموضوع الذى ندرت فيه الدراسات القرآنية المعنية به، سواء من ناحية التأريخ له أم من ناحية توجيهه ودراسته.

فعلى الرغم مما احتفظ به التراث الإسلامي القديم من مؤلفات علمية متعلقة بهذا المجال، كالمختصر لابن خالويه، والمحتسب لابن جني، والشواذ للعكبري، وغيرهم، إلا أن الساحة العلمية كانت بحاجة ماسّة لمن يبحث وينقّب في أغوار ما تركه القدامى، ليقف من خلال ذلك على حقيقة واضحة للشاذ، ويبين الأسباب التي أدَّت إلى ظهوره.

لذا، بدت قيمة هذا البحث واضحة جلية، فهو حافل بالعديد من المزايا، حيث إن فيه تأريخًا دقيقًا، موجزًا أمينًا، لشذوذ القراءة، والمراحل التي مرَّ بها، وفيه كذلك تجلية لحقيقة الشاذ، وبيان أنواعه، كما كشف فى وضوح وجلاء أسباب ظهور الشاذ.

كما أن الناظر فى هذا العمل العلمي الجادّ الرصين سيجد فكرًا عميقًا، ودراسة متأنية دقيقة، وتحقيقًا أمينًا للقراءات المتواترة والشاذة التى حواها محرر ابن عطية

كما أن البحث احتوى دراسة متعمقة مؤصّلة للقراءات الشاذة من ناحية الصوت والدلالة، وقد استطاع الأخ الدكتور / حمدي سلطان حسن أحمد، بما أوتى من فكرٍ ثاقبٍ ودقةٍ ملموسة نعهدها فيه، أن يُوفّى هذه الدراسة حقَّها وأن ينتهي من خلالها إلى عدة نتائج

وتوصيات خليقة بأن يُلتفت إليها، ويُعنَى بها، وبالجملة فالبحث قيّم في ذاته، وهو – بحق – يُعدُّ إضافة إلى التراث اللغوي عامة، وإلى المكتبة القرآنية خاصّة.

والله أسأل أن يجزى أخانا الباحث خير الجزاء عما بذله فى هذا العمل من جهد، وأن يجعله فى ميزان حسناته، وأن ينفع بهذا العمل، وأن يفتح له باب القبول، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د / سامى عبد الفتاح هلال
وكيل كلية القرآن الكريم بطنطا – جامعة الأزهر

* * *

المقدمة

وتشتمل على:

* أهمية الموضوع.
* أسباب اختياره.
* خطة البحث فيه.
* منهج البحث فيه.
* الصعوبات.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمد المعترف بنعمائه، الشاكر لآلائه، الراجي مزيد عطائه، أحمده بجميع المحامد ما علمت منها وما لم أعلم، حمدًا دائبًا وشكرًا واصبًا، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ابن عبد الله أكرم العرب نسبًا وخلقًا، وأفصح شعابها بيانًا ونطقًا، وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد:

فالقرآن الكريم بينه وبين اللغة العربية صلة وثيقة وممتدة، ذلك أن الله تعالى أنزل كتابه الكريم بلغة العرب، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]، ومن هنا كانت حياة اللغة العربية كامنة في آيات الذكر الحكيم المشتملة على أصول اللغة، ولهجاتها، وأسرارها، ودقائقها، .... كما أنها خالدة بخلوده.

ولما كانت اللغة وسيلة التبيين والتعبير عما يعتلج في صدر الإنسان من مشاعر وأحاسيس ومعانٍ وأفكار، وكانت الألسنة مختلفة لهجاتها لاختلاف البيئات والطبقات رخص الله تعالى لأمة محمد ﷺ أن يقرءوا القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ.

ومنذ أن نزلت آيات القرآن وقراءاته على النبي ﷺ وهي مناط عناية واهتمام الصحابة ﭫ، فقد تلقوها بنهم وشغف منقطع النظير حفظًا في الصدور موافقًا لما هو مكتوب في السطور، لا يحيدون عن ذلك قيد أنملة ولا أقل منها.

ولكن مع مرور الأزمان، وتقادم الأيام، وكثرة الفتوح الإسلامية، واختلاط العرب بالعجم، اختلفت الألسنة في قراءة القرآن، فكان لابد من عمل ضابطٍ حافظٍ لما هو متواتر عن رسول الله ﷺ ، وثابت في العرضة الأخيرة، وإبعاد كل ما هو شاذ سواء أكان منسوخًا أم متروكًا في العرضة الأخيرة، وإنجازًا لهذا الأمر، وتحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

---

(١) الآية رقم ٢ من سورة يوسف.

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]، قيَّض الله رجالًا من الأمة شمَّروا عن ساعد الجِدِّ، باذلين كل ما هو غال ونفيس من أجل المحافظة على كتاب الله - عز وجل - فكان ما كان من الرعيل الأول في الإسلام - رضي الله عنهم - ثم توالت بعد ذلك الجهود الدءوبة الساعية إلى بيان رسم حروف القرآن وضبط ألفاظه، ومعرفة أحكام تلاوته وتجويده، وقراءاته، وتفسيره ... إلى غير ذلك.

ولم تقتصر الجهود المضنية في كل عصر من العصور على جمع ما تواتر من القراءات القرآنية فحسب، وإنما تناولت كذلك جمع شواذ القراءات إما مجموعة مع المتواتر[٢]، أو منفردة عنه[٣]، وذلك لإدراكهم مدى الأهمية التي احتوى عليها هذا النوع من القراءات سواء في إثراء الجوانب اللغوية والمحافظة عليها - فالقراءات الشاذة - بحق - « أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية، التي تصلح أساسًا للدراسة الحديثة، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة »[٤]-، أم في الجوانب التفسيرية، والفقهية، والبلاغية، وغيرها بوجه عام، هذه واحدة، وأما الأخرى فهي التنبيه على شذوذها، وتبصرة من لم يكن له دراية بفن القراءات حتى يستطيع التمييز بينها وبين ما تواتر من القراءات، وقديمًا قيل:

.... وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ[٥]

وقيل أيضًا: ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسُنا والضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ[٦]

---

(١) الآية رقم ٩ من سورة الحجر.

(٢) من ذلك: كتاب قطرب ت ٢٠٦هـ وكتاب أبي حاتم السجستاني ت ٢٥٥هـ وهما مفقودان وقد أشار إليهما ابن جني في المحتسب ١/ ٣٥، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلي ت ٤٦٥هـ(مخطوط)، وإيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر للقباقبي ت ٨٤٩هـ(محقق) وغيرها.

(٣) من ذلك: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ت ٣٧٠هـ، وفي شواذ القراءة للكرماني ت ٥٠٥هـ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ت ٦١٦هـ، والتقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن للصفراوي ت ٦٣٦هـ، وغيرها.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين ص٧-٨ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٥) هذا عجز بيت، وصدره: **ونذيمهم وبهم عرفنا فضله...** ....، وهو منسوب إلى أبي الطيب المتنبي، وديوانه ص١١٧ تح/ د. عبد الوهاب عزام، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني ٦/ ٣٢٦ تح/ د. إحسان عباس ط دار صادر - بيروت ١٩٩٧م، وقد ورد أيضا هذا العجز في بيت آخر صدره: **يا هاجرًا سموه عمدًا واصلًا** ... .

وهو منسوب إلى أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الإشبيلي ت ٥٢٠ هـ تقريبا، نفح الطيب ٢/ ١٠٦.

(٦) هذا البيت منسوب إلى علي بن جبلة، وقبله: **فالوجه مثل الصبح منبلج... والشعر مثل الليل مسود** شعر علي بن جبلة الملقب بالعَكَوَّك ت ٢١٣هـ ص ١١٦ جمعه وحققه وقدم له/ د. حسين عطوان ط٣ دار=

بيد أن الشاذ وإن كان يطلق في الاستعمال اللغوي ويراد به مخالفة القياس أو المشهور إلا أنه في جانب القراءة ليس راجعًا إلى القراءة ذاتها، وإنما إلى الرواية والسند، فإن كثيرًا مما شذت روايته له حججه القوية من الفصاحة والبيان، وكثيرًا منه أيضًا - كما ذكر ابن جني - «مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قدم إعرابه»(١).

ولما كان للقراءة الشاذة هذه الأهمية، ولیت وجهی نحو دراستها صوتيًّا ودلاليًّا، ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

أولًا: خدمة كتاب الله - عز وجل -، حيث إنه موضوع وثيق الصلة بالقرآن الكريم، فكان شرفًا لي أن أستظل بظلال القرآن، وأعيش في محرابه، آملًا أن أكون جنديًا من جنود آياته وألفاظه.

ثانيًا: إن الدراسات العلمية التي أقيمت حول شذوذ القراءات جد نادرة، فهي - بالرغم من غناء مادتها - لا تروي ظمآن، ولا تهدي حائرًا، ذلك أن شذوذ القراءة طريق وعر، وأمر شائك، وجِدٌّ خطير، ولعل ذلك كان سببًا في عزوف كثيرٍ من باحثي العربية عن الخوض فيه، والتعمق في دراسته.

فاستعنت بالله الذي شاءت مشيئته - ونعم ما شاء - أن أحظى بشرف البحث والتنقيب في أغوار ما خلفه القدامى، بغية الوقوف على معرفة المراد بالشاذ والأسباب التي أدت إليه مع دراسته صوتيًا ودلاليًا.

ثالثًا: إن القراءات الشاذة وثيقة الصلة بالدرس الصوتي والدلالي، فهي منبع ثريٌّ، ومعين غنيٌّ، ومصدرٌ مهمٌ للتعرف على لهجات العرب القديمة.

رابعًا: إن القراءات الشواذ بحاجة ماسّة إلى مَنْ ينفض عنها غبار الزمن، لاسيما وأنها شعاع من الماضي - لا ريب في أن دراستها - تضيء الحاضر والمستقبل، فهي تمثل تراثًا فكريًّا،

= المعارف - ذخائر العرب ٤٨ وقد ورد بدون نسبة في صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ) ٢/ ٥٠٣ تح/ محمد حسين شمس الدين ط١ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، وفيه (مبيض) بدلًا من (منبلج)، (والفرع) بدلًا من (الشعر).

وقد ورد نسبته إلى أبي الشيص الخزاعي. ينظر ديوان العكوك ص١١٦.

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ١/ ٣٢ تح/ علي النجدي ناصف، ورفاقه ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

صوتيًا ودلاليًا، وعقديًا، وحضاريًا.

ولما كانت القراءات الشاذة كذلك كثيرة ومتشعبة، ومبثوثة فى كثير من الكتب العلمية المعنية بها ركزت جانب دراستى لها من خلال كتاب « المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسىّ ت ٥٤٦ هـ »، وسبب اختيارى هذا الكتاب ليكون محور الدراسة والبحث عدة أمور، أهمها:

* إنه كتاب جامع لكثرة كاثرة من القراءات الشاذة، يُعرِب ابن عطية مؤلف الكتاب نفسه عن ذلك، فيقول: «وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها» اهـ[(١)].

* مكانة مؤلفه العلمية، فابن عطية أحد العلماء المبرزين، والأئمة الكبار المشهورين، شهد له بذلك الداني والقاصي، ويعرف ذلك - بسهولة - كل من يطالع كتابه «المحرر الوجيز»، أو من يطالع كتب المتأخرين عنه سواء في مجال التفسير أو اللغة أو غيرهما.

* إن ابن عطية اعتمد في كتابه على النقل من كتب لم يوقف عليها حتى الآن، ككتاب القراءات لأبي حاتم السجستاني، والمحتوى في شواذ القراءة للداني، وغيرهما، فضلًا عن احتوائه على قراءات شواذ لم ترد في كتب السابقين له - على حد علمي - في حين ورودها في كتب مَنْ جاءوا بعده.

فضلًا عن ذلك فإن ابن عطية لم يكن مجرد ناقلٍ فحسب، وإنما كانت له شخصيته الفاحصة الناقدة، وأسلوبه الفريد المميز، في عرض شواذ القراءات وتوجيهها، مما يجعل دراستها من خلال كتابه منهلًا عذبًا، ومادة علمية خصبة مفيدة - بمشيئة الله تعالى - في مجال الدراسات اللغوية.

* إن محرر ابن عطية كتاب زاخر بالإفادة من علماء اللغة والقراءات الأفذاذ، أمثال: الفَرَّاء، والزَّجَّاج وأبي حاتم، وابن جِنِّي، ومَكيٍّ، والدَّاني، وغيرهم.

* إن القراءات الشاذة الواردة في هذا الكتاب اشتملت على الجانب الصوتي والدلالي.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أننى وإن كنت قد اتخذت من محرر ابن عطية محور الدرس إلا أننى لم أغفل الاعتماد على الكتب الأخرى المعنية بالشاذ، وإنما رجعت إليها تارة للتوثيق منها، وأخرى للإفادة منها فى جانب التوجيه اللغوى (الصوتى والدلالى).

---

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ١١.

واقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على ثلاثة أبواب، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، مع وجود فهرس مفصل بأسماء المصادر والمراجع التي استعنت بها في هذا البحث، وآخر لمحتوياته.

وذلك على النحو التالي:

❑ **المقدمة**: وتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث فيه، ومنهجه، وصعوباته.

❑ **الباب الأول: مدخل الدراسة.**

وجاء مشتملًا على تمهيد، وثلاثة فصول:

فأما التمهيد، ففيه ذكرت تعريف القراءات وأركانها، وأنواعها، وفوائدها.

* **الفصل الأول: لمحة تاريخية عن القراءات الشاذة:** وفيه وضحت حقيقة القراءة الشاذة في اللغة والاصطلاح، وأنواع الشاذ، ومفهوم شذوذ القراءات عند ابن عطية، وأنواعه لدى ابن عطية، ثم ألقيت الضوء على بدء تشذيذ القراءات وتاريخه، متناولًا من خلاله الحديث عن مراحل تشذيذ القراءات، وأول مَنْ ألّف فى الشاذ، ثم ما حدث من ابن شَنَبُّوذ، وابن مِقْسَم، وموقف ابن مجاهد ومعاصريه منهما، وكذلك موقفه مما زاد على سبعته، ثم وقفت على أهم أسباب ظهور الشذوذ في القراءة، وأهمية معرفتها في الرد على مزاعم المستشرقين في القراءات، ثم تحدثت عن آراء العلماء في حكم الصلاة بالقراءة الشاذة، والرأي المختار، وكذلك حكم تعلم القراءات الشاذة وتعليمها، وحكم الاحتجاج بها، ثم ذكرت فائدتها، وطريقة الكشف عنها، وذكرت أيضًا أشهر قرّاء القراءات الشاذة ورواتهم.

* **الفصل الثانى: صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتى والدلالى:**

وفيه أشرت إلى أهمية القراءات القرآنية في التسهيل والتيسير على القبائل العربية، وتحدِّيها لها بنزول القراءات مشتملة على الأفصح أو الفصيح من لهجاتها، ثم ركزت على وثاقة الصلة بين القراءات الشاذة واللهجات، وقدمت ما يؤكد ذلك، ويوضح عناية ابن عطية باللهجات في تحليله للقراءة الشاذة سواء في الجانب الصوتي أم الدلالي، ثم ذكرت أنواع القراءات الشاذة بحسب اللهجات العربية.

* الفصل الثالث: ابن عطية وكتابه «المحرر الوجيز»:

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: ابن عطية حياته وآثاره:

وفيه تحدثت عن حياة ابن عطية الأندلسي (نسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده، وأسرته، وبيئته، وشيوخه، وتلاميذه، ومكانته العلمية، وتأثره وتأثيره، وآثاره، ووفاته).

- المبحث الثانى: التعريف بكتاب ابن عطية:

وتحدثت فيه عن كتاب المحرر الوجيز (اسمه، ونسبته، وموضوعه، ومصادره، ومنهجه، وقيمة الكتاب العلمية، والمآخذ عليه).

- المبحث الثالث: تحقيق القراءات القرآنية الواردة فى محرر ابن عطية.

وفيه ألقيت الضوء على العناية بالقراءات منذ عصر النبوة وحتى عصرنا الحالي، ثم ذكرت عدد القراءات الشواذ المتعلقة بالجانب الصوتي، وكذلك الدلالي، ثم عرضت الاضطراب والخلط الوارد في طبعات الكتاب في جانب القراءات وقمت بتحقيق ذلك.

- المبحث الرابع: مصادر القراءات الشاذة الواردة فى محرر ابن عطية:

وقد بدأته بالحديث عن مصادر القراءات المتواترة، موضحًا ما عُنِي به ابن عطية من القراءات العشر، ثم تحدثت عن مصادر القراءات الشاذة فعرضتها مرتبة وفق عدد مرات ورودها في محرر ابن عطية، مقدمًا الأكثر ورودًا على غيرها، ثم الأسبق ورودًا على غيرها.

❏ الباب الثاني: المستوى الصوتي:

وذكرت فيه الظواهر الصوتية التي اشتملت عليها القراءات الشاذة،فجاء مشتملًا على فصلين:

* الفصل الأول: الصوامت في شواذ القراءات:

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الهمز بين التحقيق والتخفيف.

- المبحث الثاني: الإبدال بين الصوامت.

- المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوامت.

- المبحث الرابع: الفك والإدغام.

* الفصل الثاني: الصوائت في شواذ القراءات:

وجاء مشتملًا على أحد عشر مبحثًا:

- المبحث الأول: الأصوات الحلقية بين الفتح والتسكين.
- المبحث الثاني: كسر أحرف المضارعة.
- المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوائت.
- المبحث الرابع: الإبدال بين الصوائت.
- المبحث الخامس: الإشباع أو مطل الحركات.
- المبحث السادس: تقصير الحركة الطويلة.
- المبحث السابع: حذف الصائت.
- المبحث الثامن: الإمالة.
- المبحث التاسع: الوقف.
- المبحث العاشر: المعاقبة.
- المبحث الحادي عشر: التقاء الساكنين.

❑ الباب الثالث: المستوى الدلالي: وجاء مشتملًا على:

تمهيد: ذكرت فيه تعريف الدلالة في اللغة وفي الاصطلاح، ثم ذكرت عدة أمور لابد من ملاحظتها في بيان معنى الحدث الكلامي، ثم ألقيت فيه الضوء على العمل الأساسي لكل من اللغوي، والمفسر.

واشتمل أيضًا على أربعة فصول:

* **الفصل الأول: الترادف في القراءات الشاذة.**

* **الفصل الثاني: التضاد في القراءات الشاذة.**

* **الفصل الثالث: الفروق الدلالية في القراءات الشاذة.**

واشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة.
- المبحث الثاني: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة.

* **الفصل الرابع: أثر تبادل أحرف المضارعة في تنوع المعنى.**

* **الفصل الخامس: قراءات شاذة لها صلة بالمعنى.**

الخاتمة: وسجلت فيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم ختمت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وآخر لمحتوياته.

وقد انتهجت في دراسة هذا الموضوع منهجًا علميًا محددًا قام على جمع المادة العلمية - موضوع البحث - من محرر ابن عطية، ثم تلا ذلك توثيقها من المصادر والمراجع المعنية بها، وتمحيص نصوصها وتحقيقها، ثم عرضها على حسب ورودها في ترتيب المصحف الشريف، مع تحليلها تحليلًا صوتيا ودلاليا معتمدًا في تحليلها على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة الصوتية أو الدلالية، ثم عرض وتحليل ما يشتمل عليها من أمثلة شواذ القراءات.

كما أنني راعيت ترتيب المصادر التي استعنت بها في توثيق القراءة وتحليلها ترتيبًا زمنيًّا، مقتصرًا في الأغلب - على ذكر أوائل المصادر والمراجع التي استعنت بها في توثيق القراءة.

ولا أكون مبالغًا إن قلت إنني في سبيل إخراج هذا البحث على الصورة التي انتهى إليها واجهتني صعاب جمة.

- منها ندرة الكتب المعنية بالشاذ وتوجيهه، فضلًا عن أن هناك قراءات شاذة لم أقف عليها إلا في محرر ابن عطية.
- ومنها أيضًا أن بعض كتب القراءات الشاذة مشتملة على أخطاء جسيمة سواء من ناحية ضبطها أم عزوها، فالمطبوع منها يعوزه التحقيق الدقيق،والمخطوط منها ينقصه الضبط الجيد.

وفضلًا عما سبق ذكره فإن البحث في القراءات القرآنية بعامة - كما يذكر الدارسون والمتخصصون - مسلك صعب، وطريق وعر، نظرًا لما يتطلبه من الدقة التامة، ومزيد من الحرص، وبذل كل ما في الوسع، فإن البحث في القراءة الشاذة بخاصَّةٍ يعدُّ أكثر صعوبة من المتواترة، لأمور أهمها:

١- كثرة القراءات الشواذ المغمورة في كتب التفسير وغيرها.

٢- عدم وجود كتاب جامع ومحرر يشتمل على كل القراءات الشاذة كما وجدت كتب كثيرة عنيت بجمع المتواتر وتحريره، سواء من ناحية روايتها أم من ناحية توجيهها.

٣- إن ما وصل إلينا من مصادر ومراجع معنية بالشاذ من القراءات جد نادر.

وإذا كانت هذه الأمور قد مثلت - بحقٍ - صعوبات، فإنها في الوقت ذاته كانت دافعًا قويًا للعزم على المضي في كشف النقاب عنها حتى تظهر في ثوب قشيب.

وبعد.....

فهذا البحث - عزيزى القارئ - حصيلة جهدٍ ومثابرة ، ورحلة عناءٍ ومشقةٍ، وتنقيبٍ

واستنتاج استغرقت زهاء أربع سنوات، عكفت فيها على القراءات الشاذة ودراستها صوتيًّا ودلاليًّا، حيث كانت موضوع رسالتى لنيل درجة العالمية «الدكتوراه»(١). أقدمها لك اليوم بمادتها الأولى بعد مراجعتها مرة أخرى، وتعديلٍ طفيفٍ بها، لتتم الفائدة، ويعم النفع، والله من وراء القصد.

ولايفوتنى فى هذا المقام أن أقدم خالص شكرى إلى كل من أسهم فى إخراج هذا البحث على الوجه المطلوب، وأخص بالشكر أساتذتى، وإخوانى، وزملائى. كما أخص بالشكر أ/ إبراهيم الشناوى أبا حذيفة صاحب دار الصحابة للتراث بطنطا، لحفاوته بهذا الكتاب،واعتنائه به، وحرصه على نشره.

واللهَ أسألُ أن يجزى الجميع خير الجزاء، وأن ينفع بهذا العمل طلاب العلم ومريديه. اللهم آمين. **(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)**

دكتور

حمدي سلطان حسن أحمد العدوى

* * *

(١) تمت مناقشتها علنيا فى كلية اللغة العربية بالمنصورة – جامعة الأزهر، وكانت تحت إشراف أستاذىَّ الفاضلين أ د/ عبد المنعم عبد الله حسن أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالمنصورة، وعضو لجنة المحكمين للترقية بالجامعة، و أ د/ سامى عبد الفتاح هلال وكيل كلية القرآن الكريم بطنطا، وناقشها أستاذى وشيخى أ د/ محمد حسن حسن جبل العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة، وعضو اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة بالجامعة، وأستاذى أ د/ حلمى السيد محمود أبو حسن أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالمنصورة،جزاهم الله عنى خير الجزاء. ومنح الباحث درجة العالمية «الدكتوراه» مع مرتبة الشرف الأولى.

الباب الأول

مدخــل الدراســة

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

* **الفصـــل الأول:** لمحـــة تاريخيـة عـن القــراءات الشـــاذة.
* **الفصل الثانى:** صلة القراءات الشـاذة بالدرس الصوتى والدلالى.
* **الفصل الثالث:** ابن عطيـة وكتـــابه « المحـرر الوجيـز ».

تمهيـــد:

*** تعريف القراءات لغة واصطلاحًا:**

القراءات في اللغة: جمع قراءة، والقراءة مصدر قولهم: قرأ فلان الكتاب قراءة وقرآنًا، بمعنى تلاه تلاوة[(١)]، وهي في الأصل بمعنى الجمع[(٢)]، قال ابن الأثير: «الأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته»[(٣)].

وأما في الاصطلاح فتعرف بأنها: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله»[(٤)].

*** أركان القراءات الصحيحة:**

للقراءة الصحيحة أركان ثلاثة لابد من توافرها فيها، وهي متمثلة فيما يلي[(٥)]:

الأول: تواتر القراءة عن النبي ﷺ، والمراد بالتواتر في اللغة: التتابع[(٦)]، ويعني به هنا: «ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من البداءة إلى المنتهى، من غير تعيين عدد[(٧)]. هذا هو الصحيح»[(٨)].

الثاني: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا؛ لأنه «الأصل المعتمد عليه، وهو المرجع، وهو صورة صادقة للمكتوب في عصر النبي ﷺ فيكون بالتزامه القرآن متواترًا قراءة وكتابة، والله سبحانه وتعالى هو الحافظ له إلى يوم الدين»[(٩)].

---

(١) لسان العرب ١/ ١٢٨ م (قرأ) وتاج العروس ١/ ٣٦٤ م (قرأ).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس م (قرأ)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت ٦٠٦هـ، تح/ صلاح بن محمد بن عويضة ط منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م م (قرأ).

(٤) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ت ٨٣٣هـ ص٩، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، ط دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ نة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، والضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات للبقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن ت ٨٨٥هـ)ص ١٩، تح/ د. محمد مطيع الحافظ، ط دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر – بيروت، ط ١ سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري ١/ ٣٧ تح/ د. عبد الفتاح سليمان أبو سنة، ط ١ المطابع الأميرية.

(٥) الإبانة ص ١٨، والنشر ١/ ٩٨، ولطائف الإشارات ١/ ٦٧ –٦٨، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٧٠.

(٦) الصحاح للجوهري ١/ ٦٧٦ – ٦٧٧، ولسان العرب لابن منظور ٥/ ٢٧٥م (وتر).

(٧) وقيل بالتعيين: ستة، أو اثنا عشر، أو عشرون، أو أربعون، أو، سبعون، أقوال. لطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ٦٩.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٩) المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة ص ٤٧ ط دار الفكر بالعربي.

وأبناء الأمة عليهم أن يلتزموا بما نقله الصحابة فلا «يجوز لهم أن يقرءوا قراءة تخالف صورة الخط، ولا أن يكتبوا كتابة مخالفة للرسوم التي وضعها الصحابة المجمع عليها، فالمكتوب متواتر»(١).

الآخر: موافقة وجه من وجوه اللغة العربية سواء أكان «أفصح أم فصيحًا، مجمعا عليه أو مختلفا فيه»(٢).

وليس المراد من ذلك أن تكون اللغة وأقوال اللغويين حكمًا على القرآن بالصحة، إنما العكس هو الصحيح، فالقرآن هو الحاكم على اللغة وعلى أقوال اللغويين، وهو أقوى حجج اللغويين «في إثبات ما يثبتون ونفي ما ينفون»(٣).

وقد انعقد إجماع علماء القراءة على هذه الشروط إلا أن بعضهم اكتفى بصحة السند(٤) إلى رسول الله ﷺ ولم يشترط التواتر، وهذا الرأي من هؤلاء البعض ضعيف أنكره العلماء»(٥).

أنواع القراءات:

ذكر العلماء أنواعا عديدة للقراءات القرآنية باعتبارات مختلفة، فمنها تقسيم بحسب تواتر السند وعدمه، ومنها تقسيم بحسب القبول وعدمه، وفيما يلي عرضها وبيانها، وذلك على النحو التالي:

أولا: أنواع القراءات من حيث تواتر السند وعدمه:

تنقسم القراءات من حيث تواتر السند وعدمه إلى ستة أقسام:

(١) القراءة المتواترة: وهي كل قراءة نقلها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهى السند الذي ثبتت به القراءة عن رسول الله ﷺ(٦).

---

(١) رسالة في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما جري عليه العمل في القراءات لعبد الرحمن القاضي لوحة رقم ٣ مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٤٤٠٤٠ – قراءات ٥٢٢.

(٢) متقن الرواية في علوم القراءة والدراية لابن الكتاني مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ميكروفيلم ٧٥٣١ – قراءات طلعت رقم ١١٣، لوحة رقم٣.

(٣) المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة ص٤٧.

(٤) ذهب إلى ذلك مكي ابن أبي طالب وتبعه بعض المتأخرين. لطائف الإشارات ١/ ٧٠.، وقد ذكر النويري أن هذا «قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم» أ.هـ شرح الطيبة ١/ ١١٩.

(٥) مقدمة تحقيق كتاب خلاصة الأبحاث شرح نهج القراءات الثلاث للجعبري، تح/ د عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة ص ٨٦، رسالة ماجستير محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا رقم ٣٤ خاص– ٢٢٨ عام.

(٦) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١٠٢.

مثالها: ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة.

(٢) القراءات المشهورة: وهي كل قراءة صح سندها بأن رواها العدل الضابط عن مثله، وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر[١].

ومثالها: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواه عنهم دون بعض[٢].

(٣) قراءة الآحاد: وهي كل قراءة صح سندها ونسبت إلى الرسول ﷺ أو إلى آحاد الصحابة، ولم تشتهر بين الأئمة[٣]، مثالها: ما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ قرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ﴾[٤].

(٤) القراءة الشاذة: وهي كل قراءة لم يتواتر سندها، سواء رويت بإسناد ضعيف أو إسناد صحيح منقطع[٥]، مثالها: قراءة ابن السَّمَيْفَع «فاليوم ننحيك ببدنك» بالحاء« لتكون لمن خَلَفك آية» بفتح اللام من كلمة ﴿خَلْفك﴾[٦].

(٥) القراءة الموضوعة: وهي كل قراءة لا سند لها أصلًا[٧]، وإنما قرأ بها بعضهم عن طريق القياس، مثالها: القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي[٨]، ونسبها إلى أبي حنيفة، كقراءة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء»[٩].

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ١/ ٣٨٦ – ٣٨٧، ط ١ المكتبة العصرية – بيروت ط١ سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق / الموضع ذاته.

(٣) الإتقان للسيوطي١٠٢ ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ٣٨٦ – ٣٨٧.

(٤) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من الآية رقم١٢٨ من سورة التوبة.

(٥) المراد بانقطاع السند أنها لم ترو اعتمادا على أنها نسخت في العرضة الأخيرة، ولم تثبت في رسم المصحف الإمام.

(٦) وهي كذلك قراءة ابن مسعود. مختصر في شواذ بن خالويه ص ٦٣.

(٧) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١٠١، ١٠٢، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ٣٨٦ – ٣٨٧، ويمكن أن يضاف إلى هذه القراءات الموضوعة ما يقرأ به بعض المشايخ المحدثين مما هو ليس بمتواتر ولا شاذ فقد روى أحد أساتذتي عن بعض شيوخه أنه سمع قارئًا يقرأ قول الله تعالى ﴿فَبَعَثَ اللَّـهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (المائدة: من الآية٣١) يفحر في التراب. نسأل الله السلامة والعافية.

(٨) الإتقان للسيوطي ١/ ١٠١، وسيأتي بمشيئة الله تعالى صحة ذلك وبيانه عند الحديث عن أسباب شذوذ القراءة.

(٩) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٦) القراءات التفسيرية أو (المدرجة)[١]: ويُعنَى بها كل «ما زيد في القراءات على وجه التفسير ثم غلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن»[٢]،ومثالها: قراءة سعد بن أبي وقاص: وله أخ أو أخت من أم، بزيادة لفظ ﴿من أم﴾[٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره أستاذنا أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال من أن هذا التقسيم واضح فيه التأثر «بمصطلح الحديث، وهذه الاصطلاحات في القراءات للمتأخرين لم يعرفها سلف الأمة، وإنما الذي أدى إلى ذلك بحث الفقهاء وعلماء الأصول فيما يعد قرءانًا وما لا يعد...[٤]».

ثانيًا: أنواع القراءات من حيث القبول والرد:

ذكر مكي أن جميع ما روي من القراءات من حيث قبولها وعدم قبولها على ثلاثة أقسام:

الأول: المقبول الذي يقرأ به وهو ما اجتمعت فيه أركان القراءة الصحيحة الثلاثة، وهي: «أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجه في اللغة العربية التي نزل بها القرآن شائعا، ويكون موافقا لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاثة قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقتها لخط المصحف، وكفر من جحده»[٥].

الثاني: المقبول الذي لا يقرأ به: وهو «ما صحَّ نقله في الآحاد، وصحَّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به»[٦].

الثالث: المردود الذي لا يقبل ولا يقرأ به: «وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف»[٧].

وبناءً على ما سبق يتضح أنه على كل التقاسيم سواء على المتواتر والآحاد أو المتواتر والآحاد والشاذ، حتى على التقسيم الذي تُؤثِّر فيه بمصطلح الحديث «فالشاذ قسيم المتواتر،

---

(١) الإدراج معناه في اللغة: الإدخال والتضمين، ويراد به في علم مصطلح الحديث: «إدخال الراوي في سياق الحديث كلامًا من عنده، وهذا ما يسمى الإدراج في المتن...» أ.هـ. مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه لمحمد عثمان الخشت ط مكتبة القرآن بالقاهرة من دون تاريخ، ص٨٢.

(٢) مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة أ. د. عبد الفتاح البركاوي ص٢٥.

(٣) النشر لابن الجزري ١/ ٥٣.

(٤) القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها، أ.د/ سامي عبدالفتاح هلال. طبعة ١ - ٢٠٠١ص٨٥.

(٥) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ١٨.

(٦) المرجع السابق ص١٩.

(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

لأنه يندرج تحته الموضوع والمدرج»(١).

القراءة والرواية والطريق والوجه:

القراءة: هي كل خلاف ينسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرواة وصاحبها «إمام»(٢)

والرواية: هي كل ما ينسب للآخذين عن الإمام ولو بواسطة، وصاحبها «راوٍ»(٣).

ومثال ذلك: «ما انفرد به حفص عن عاصم، يقال عنه: رواية حفص عن عاصم، وما انفرد به شعبة يقال عنه: رواية شعبة عن عاصم، وما اجتمع عليه الراويين (حفص وشعبة) وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة يقال عنه: قراءة عاصم»(٤).

والطريق: هو ما ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سفل(٥).

وقد ذكر الصفاقسيّ مثالًا للفرق بين القراءة والرواية والطريق، فقال:

«إثبات البسملة قراءة المكي، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش»(٦).

والوجه: هو صورة من الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة(٧).

مثال ذلك: «الوقف العارض للسكون على نحو ﴿العالمين﴾(٨)، ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء القصر والتوسط والمدّمع الإسكان المجرد من الروم والإشمام، فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة، ولا يقال عنه حينئذ- إنه قصر في الرواية بترك الوجهين

---

(١) القراءات الشاذة، أ.د/ سامي عبدالفتاح هلال، ص٨٥.

(٢) غيث النفع للصفاقسي ص٣٤، وكتاب أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات تأليف/ أحمد محمود عبدالسميع الحفيان، ص١٠٢ ط١ دار الكتب العلمية – سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، والمدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص ٨٣، الناشر مكتبة وهبة – القاهرة.

(٣) المرجع السابق / الموضع ذاته، ومع القراءات القرآنية أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين ص ١٧ ط دار البشري للطباعة والنشر – القاهرة.

(٤) القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية د. رشاد محمد سالم ص ١٧٢ ط١ دار المنار سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(٥) غيث النفع ص ٣٤، وأشهر المصطلحات ص ١٠٢، ومع القراءات القرآنية ص ١٧، ومدخل إلى دراسة القراءات القرآنية د. عبد الله أحمد محمد باز ص ٢٧ ط١ دار الزهراء – الزقازيق، سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م، والمدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ص ٨٣.

(٦) غيث النفع ص ٣٤، وأشهر المصطلحات ص ١٠٢.

(٧) القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية ص ١٧٣.

(٨) غيث النفع ص ٣٤.

الآخرين: وهذه الأوجه الثلاثة، ونحوها لا يقال عنها قراءات ولا روايات ولا طرق، ولكن يقال عنها: أوجه فقط»[١].

وبناءً على هذا، فإن الخلاف «إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت الروايات والطرق عنه فهو قراءة وإن كان للراوي عنه فرواية، أو من بعده فنازلًا فطريق، وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فوجه»[٢].

فوائد تعدد القراءات:

للقراءات القرآنية فوائد كثيرة، منها:

(١) التسهيل والتخفيف على الأمة، ورفع الحرج عنهم[٣].

(٢) إنها دليل قاطع، وبرهان ساطع على أنها إعجاز من الله تعالى لجميع البشر[٤].

(٣) الاحتفاظ بلهجات القبائل العربية من همز وتسهيل، وفتح وإمالة، وإظهار وإدغام، وغير ذلك[٥].

(٤) المحافظة على العربية الفصحى كتابةً ونطقًا، فقد نقلت القراءات القرآنية إلينا نقلًا دقيقًا متواترًا كتابةً ونطقًا[٦]، بخلاف المصادر اللغوية الأخرى، فقد وردت «مكتوبة لا منطوقة، وكثيرًا ما أوقعت طريقة الكتابة العربية في التصحيف والتحريف»[٧].

(٥) الاحتجاج بها «لقول بعض أهل العربية»[٨]، كما في قراءة حمزة ﴿والأرحامِ﴾، بكسر الميم[٩]، فقد احتج بها الكوفيون لجواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة

---

(١) القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية ص ١٧٣.

(٢) مدخل إلى دراسة القراءات القرآنية ص ٢٦.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص ٤٢، والأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني ص ٣١، تح/ د.عبد المهيمن طحان ط١ مكتبة المنارة – مكة المكرمة، سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

(٤) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص ١٧.

(٥) المرجع السابق / الموضع ذاته.

(٦) رسالة في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان لعبد الرحمن القاضي مخطوط لوحة رقم ٢.

(٧) القراءات القرآنية ورؤية لغوية معاصرة مقال للدكتور/ أحمد مختار عمر في مجلة دراسات عربية وإسلامية ص١٢ العدد ٤ سنة ١٩٨٥م.

(٨) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ص ١٧.

(٩) السبعة ص ٢٢٦، والتذكرة ٢/ ٣٧١، والتيسير ص٧٨، وسراج القارىء ص١٨٨، وغيث النفع ص ١٨٨ والإتحاف ١/ ٥٠١-٥٠٢، وهى كذلك قراءة النخعى وقتادة والأعمش. =

الخافض(١).

(٦) الجمع بين حكمين مختلفين(٢)، كما في قراءة: ﴿يَطْهُرن، ويطَّهرن﴾ بالتخفيف والتشديد(٣)، «فهاتان القراءتان ينبغي الجمع بينهما وذلك لأن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وتطهر بالاغتسال»(٤).

(٧) الدلالة على حكمين شرعيين(٥)، مثال ذلك: قراءة الجر والنصب في لفظ ﴿أرجلكم﴾(٦)، فنسق الآية يشير إلى أن «الجر يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل، فبينهما النبي ﷺ فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره»(٧).

* * *

= الجامع للقرطبى ٥/ ٤، والدر المصون٢/ ٢٩٦

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري ت ٥٧٧هـ المسألة رقم ٦٥٠ تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

(٢) القراءات القرآنية د. عبد الحليم قابة ص ٧٠ والقرآن والأحرف السبعة مقال للدكتور/ رؤوف شلبي في مجلة الأزهر السنة الخمسون شعبان ١٣٩٨هـ = يوليو ١٩٧٨م، ص ٨٣٤.

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ من الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة، وقراءة (يطْهرن) قرأ بها نافع وأبو عمرو، وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص وغيرهم. السبعة ص ١٨٢، والبحر ٢/ ١٦٨، والدر ١/ ٥٤٤، وأما قراءة (يطَّهرن) فقرأ بها حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر. السبعة ص ١٨٢ والبحر/ ١٦٨، وفتح ١/ ٢٢٦.

(٤) المدخل والتمهيد في علم القراءات والتجويد ص ١٦.

(٥) المرجع السابق / الموضع ذاته، والقرآن والأحرف السبعة ص ٨٣٥، والقول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد د. محمد سالم محيسن ص ١١ ط ١ دار محيسن – القاهرة سنة ١٤٢٣هـ.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ من الآية رقم ٦ من سورة المائدة. والقراءتان متواترتان – السبعة ص ٢٤٢، والتيسير ص ٩٨، والنشر٢/ ٢٥٤.

(٧) المدخل والتمهيد فى علم القراءات والتجويد، ص١٦.

الفصل الأول

لمحة تاريخة عن القراءات الشاذة

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن القراءات الشاذة

تعريف القراءة الشاذة لغة واصطلاحًا:

الشذوذ فى اللغة: مصدر شذَّ يشذُّ شذًّا وشذوذًا، أى انفرد وندر عن الجمهور فهو شاذّ(١). يقول ابن فارس: «الشين والذال يدلُّ على الانفراد والمفارقة، شَذَّ الشيء يشذّ شذوذًا، وشذّاذ الناس: الذين يكونون فى القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم، وشذّان الحصى: المتفرق منه، قال امرؤ القيس: (٢)

تُطَايِرُ شَذَّانَ الحصى بمَنَاسِمٍ .:. صِلابِ العُجى مَلثُومُها غيرُ أَمْعَرَا» (٣).

ويقول ابن سِيْده: «شذَّ الشيءُ يَشِذُّ ويَشُذُّ شذًّا وشذوذًا: ندر عن جمهوره»(٤). وبناءً على ما سبق يتضح أن مادة (ش ذ ذ) يدور معناها حول الانفراد، والمفارقة، والتفرق، والندرة، يقول ابن جنى: «وأما مواضع (ش ذ ذ) فى كلامهم فهو التَّفرُّق والتَّفرُّد(٥)» ثم يذكر بعد ذلك أن أهل علم العرب «جعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذًّا»(٦).

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادى١/ ٣٦٧ - ٣٦٨، ط ٢ سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢م ط شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ولسان العرب ٣/ ٤٩٤، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى (السيد محمد مرتضى الحسينى)، ٩/ ٤٢٣ تح/ إبراهيم الترزى وآخرين ط دار إحياء التراث العربى بيروت.

(٢) هذا البيت منسوب إلى امرئ القيس، وفى ديوانه: (ظِرّانَ) بدلًا من (شذّانَ)، والظِّرّان: بالكسر، واحدها ظُرَر بالضم: جحر له حد. والعُجى: واحدها عِجاية: وهى قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرس، والأمعر: الذى ذهب شعره. وإذا كان هذا البيت على رواية (ظرّان) لا شاهد فيه فى توضيح معنى الشذوذ، فإن امرأ القيس قد ذكر بعده بيتًا اشتمل عليه، وهو قوله:

كَأَنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حين يُشذُّهُ... صَليلُ زَيُوفٍ يُنْتَقَدن بعَبْقَرَا.

والمرو: الحجارة التى تقدح النار. وتشذه: تنحيه. الزيوف: الدراهم القسية، وهى الصلبة ينتقدن: يضربن بالأصابع: عبقر: موضع باليمن. ديوان امرئ القيس ص ٩٤ ط دار صادر - بيروت.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ١٨٠.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (أبى الحسن على بن إسماعيل) ٧/ ٦١٠، تح/ د. عبد الحميد هنداوى، ط / دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠م.

(٥) الخصائص لابن جنى ١/ ٩٧ تح/ محمد على النجار، ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

وهذا المعنى اللغوى له أثر فى المعنى الاصطلاحى؛ لأن القراءة الشاذة هى «التى انفردت وخرجت عما عليه الجمهور[١]» أشار إلى ذلك السخاوى، فقال: «كفى بهذه التسمية، أى الشاذة. تنبيهًا على انفراد الشاذّ وخروجه عما عليه الجمهور»[٢].

تعريف القراءة الشاذة فى الاصطلاح:

اختلف العلماء فى تحديد معنى القراءة الشاذة، وذلك على النحو التالى:

١ - ذهب فريق من العلماء إلى أن الشاذ هو: ما فقد تواتره عن رسول الله ﷺ، من هؤلاء السخاوى ت ٦٤٣هـ، حيث ذكر أن الشاذ ما ليس متوترًا[٣]،

وبنى تعريفه هذا على أن الشاذ قد خرج «عن إجماع المسلمين، عن الوجه الذى ثبت به القرآن، وهو التواتر، وإن كان موافقًا للعربية، وخط المصحف؛ لأنه جاء من طريق الآحاد، وإن كانت نقلته ثقات. فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن..... [٤]».

ويتوافق مع هذا التعريف ما ذكره شيخ الشافعية الحافظ أبو عمرو بن الصلاح ت ٦٤٣هـ، حيث ذكر أن القراءة الشاذة: «ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة[٥]».

وكذلك ما ذكره ابن الحاجب ت ٦٤٦هـ من أن الشاذ: نقل آحاد[٦]، وإلى ذلك ذهب ابن دقيق العيد ت ٧٠٢هـ، حيث قال: «وهذه الشواذ نقلت نقل آحاد[٧]».

ويذكر الصفاقسىُّ أنَّ الشَّاذَّ:

«ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر[٨]».

---

(١) القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها لأستاذنا أ.د/ سامى عبد الفتاح هلال، ص٨٦.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوى (علم الدين أبى الحسن على بن محمد السخاوى ت٦٤٣هـ)، ١/ ٤٨٤، تح/ د. عبد الكريم الزبيدى، ط دار البلاغة سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م بيروت.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوى ١/ ٤٨٧.

(٤) جمال القراء ١/ ٤٩٤، والمرشد والوجيز لأبى شامة ص ١٨١.

(٥) المرشد الوجيز لأبى شامة ص ١٨٤، ومنجد المقرئين لابن الجرزي ص ٢٠.

(٦) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين أبى الثناء (محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهانى ت ٧٤٩هـ). ص٤٧٣ تح/ د. محمد مظهر بقا ط المملكة العربية السعودية ج أم القرى.

(٧) منجد المقرئين لابن الجزرى ص ٢٢.

(٨) غيث النفع فى القراءات السبع للصفاقسىّ ص ١٨.

ويقول النُّوَيْرِيُّ: «أجمع الأصوليون والفقهاء وأكثر القراء وكل من قال بالتواتر على أن الشاذَّ ليس بمتواتر، بل نقل آحاد سواء كان بثقةٍ عن ثقةٍ أم لا، حصل مع الثقة شهرة واستفاضة أم لا؟[(١)]».

ويُعرّف السيوطى الشاذَّ بأنه «ما لم يصح سندُه»[(٢)].

ويلاحظ من التعريفات المذكورة - آنفًا - اتفاقها جميعًا على أن الشاذ ما ليس بمتواتر، سواء نقله ثقة أو غير ثقة، إلا أن تعريف السيوطى يتعارض مع ما ورد عن الصحابة - رضوان الله عليهم - من قراءات شاذة صحيحة الإسناد، كالذى روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)[(٣)]، لذا، فالقول بأن الشاذ ما ليس متوترًا أدق تعبيرًا من مالم يصح سندُه، حتى لا يعارضه ما صحّ سنده عن الصحابة رضوان الله عليهم ومع ذلك حكم بشذوذه، لكونه شذ عن رسم المصحف الذى تواتر ما فيه عن رسول الله ﷺ.

٢- ما ذكره مكى بن أبى طالب ومن وافقه من أن الشَّاذَّ[(٤)]: «هو ما خالف الرسم أو العربية، ونقل ولو بثقة عن ثقة، أو وافقها، ونقل بغير ثقة، أو بثقة لكن لم يشتهر[(٥)]».

ويلاحظ من تعريف مكى أنه أراد بما خالف الرسم، ما صحَّ سندُه عن الصحابة رضي الله عنهم وخالف رسم المصحف الإمام المجمع عليه، فهذا وإن كان صحيح الإسناد مشتهرًا إلا أنه شاذ، لكونه شذ عن رسم المصحف، يقول ابن الجزرى مشيرًا إلى ذلك: «والقسم الثانى من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصحَّ سنده وخالف الرسم كما ورد فى الصحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك: ما جاء عن أبى الدرداء وعمر وابن مسعود

---

(١) القول الجادّ لمن قرأ بالشاذ للنويرى ص ٦٥ تح/ عبد الفتاح السيد أبو سنة مطبوع بداخل الجزء الأول من كتاب شرح طيبة النشر للنويرى ط الهيئة العامة لشئون المطابع والأميرية سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م. وما هو معلوم أن الشهرة والاستفاضة مع الثقة تقارب التواتر إلا أن الذى يغلب على الظن أن مراد النويرى هنا ما نقل آحادًا عن الصحابة رضي الله عنهم، واشتهر واستفاض فى نقله لكنه مع هذا خالف الرسم المجمع على تواتر ما فيه عن رسول الله ﷺ.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن - للسيوطى ١/ ١٠٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى (محمد على الفاروتى، ٤/ ١٠٥، تح / د. لطفى عبد البديع وآخر ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧.

(٣) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٩١، وفيه أيضًا روايتها عن غيره كأبى بن كعب، وغيره.

(٤) الإبانة عن معانى القراءات من ١٨-١٩.

(٥) القول الجاد لمن قرأ بالشاذ للنويرى ص ٦٥، ورسالة فى القراءات الشاذة ليوسف أفندى زاده لوحة رقم ١٣ مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم ٢٧٩ خ - ٢٢٢ ع.

وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحًا[١]».

وأما ما ذكره من شذوذ ما لا وجه له فى العربية وإن نقله ثقة، فأغلب الظن أن مراده من ذلك ما ورد آحادًا غير موافق للفصيح أو الأفصح من وجوه العربية، ولا يتصور العقل أن يكون مراده كونها متواترة ومخالفة العربية، لأنه لا يمكن أبدًا أن تتواتر قراءة عن النبى ﷺ وتكون مخالفة للغة العرب، وما ورد منها ظاهره المخالفة، كـ ﴿الأرحامِ﴾، بالخفض[٢]، فإنما أريد منها تصحيح العربية بالقرآن وقراءته، لأنها كلام الله المعجز ببيانه، وأسلوبه، ومنَّزل على أفصح العرب رسول الله ﷺ.

٣- عرف الجرجانى الشاذ بأنه: «ما يكون مخالفًا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته[٣]»، وهذا تعريف أهل العربية من الصرفيين والنحاة[٤].

٤- ذكر القاضى جلال الدين البُلْقينى أن الشاذ: قراءة التابعين، كسعيد بن جُبَير، وابن محيصن، وابن أبى عبلة، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وغيرهم[٥].

وفى حقيقة الأمر إن قصر البُلقينى الشاذ على قراءة التابعين، يفهم منه أن قراءاتهم فى جملتها فى منعزل عن القراءات المتواترة، وأنهم شذوا بها عن جمهور السابقين من السلف الصالح، والحقيقة غير ذلك، فمثلًا الأعمش - وهو أحد من ذكرهم البلقينى - هو شيخ الإمام حمزة.

٥- ذهب كثير من علماء القراءات إلى أن القراءة الشاذة هى: كل قراءة فقدت ركنًا أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة، وهى ﴿التواتر﴾ ورسم المصحف العثمانى ولو احتمالًا، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية)[٦]: أشار إلى ذلك أبو شامة، حيث ذكر أن كل «قراءة

---

(١) منجد المقرئين لابن الجزري ص ١٩، ولطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ١/ ٧٢.

(٢) سبق ذكر هذه القراءة وتوثيقها.

(٣) التعريفات للجرجانى ص ١٦٣.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٤/ ١٠١.

(٥) مواقع العلوم فى مواضع النجوم لقاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البُلْقينى ت٨٢٤هـ لوحة رقم٢٥-٢٦/ أخ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم١٧٤ - ميكروفيلم رقم٥٦١٦٤، والإتقان للسيوطى١/ ٩٩.

(٦) الإبانة لمكى ص ١٨-١٩، والمرشد لأبى شامة ص ١٧١، وكتاب تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصِّر فى تفسير القرآن=

ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العربية، فهى قراءة صحيحة معتبرة فإن اختلت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين(١)».

ويقول النويرى: «متى اختل ركن من هذه الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أوشاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أو من أكثر منهم(٢)».

وقد نظم ابن الجزري ذلك في طيبته فقال:

فكُلُّ مَا وافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ للرَّسْمِ احْتمالًا يَحْوِى
وَصَحَّ إسنَادًا هُوَ القُرآنُ ... فهذِهِ الثلاثةُ الأَرْكَانُ
وَحيْثُما يختلُّ ركنٌ أثبتِ ... شذوذه لو أنَّه فى السبعة(٣)

وبناءً على هذا، أجمع العلماء على تواتر القراءات العشرة، وشذوذ ما عداها(٤).

*** أنواع الشَّاذ:**

يتضح مما ذكر - آنفًا أن الشَّاذَّ أنواع، يمكن ذكرها فيما يلى(٥):

=للكواشى ت ٦٨٠هـ دراسة للكتاب وتحقيق الجزء الأول منه، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الشريعة الإسلامية - دار العلوم. ج القاهرة، للباحثة/ مفيدة آدم محمد زين، رسالة بالمكتبة المركزية ج القاهرة رقم ١٤١٤٤/ ٢٣، وكنز المعانى فى شرح حرز الأمانى ووجه التهانى للجعبرى ت ٧٣٢هـ تح/ د. صلاح الدين عبد الرحمن سلطان رسالة دكتوراه محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت رقم ٢٦ خ ص ٢٨٨ عام والبحر المحيط فى أصول الفقه للزركشى ت ٧٩٤هـ ١/ ٤٧٤، قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العانى ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ط ٢ سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م وشرح الطيبة للنويرى ١/ ١١٢، ومنجد المقرئين ... ومتفق الرواية فى علوم القراءة والرواية لأبى طاهر محمد بن مصطفى بن إبراهيم بن أحمد النعيمى المدعو بابن الكتانى لوحة رقم ٣ مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ميكروفيلم ٧٥٣١ - قراءات طلعت ١١٣، والقراءات وكبار القراء فى دمشق من القرن الأول الهجرى حتى العصر الحاضر د. محمد مطيع الحافظ ص ٤٤ ط دار الفكر بدمشق سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م والقراءات أحكامها ومصدرها د/ شعبان محمد إسماعيل ص ٩٢ط دار السلام - القاهرة سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، وبحوث منهجية فى علوم القرآن الكريم للدكتور موسى إبراهيم الإبراهيم ص٧٩-٨٠ ط٢ دار عمار سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

(١) المرشد الوجيز لأبى شامة ص ١٧١ - ١٧٢.

(٢) شرح طيبة النشر للنويرى ١/ ١١٢.

(٣) طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ص٣٢، ض.ص.م/ محمد تميم الزُّعبى.

(٤) لطائف الإشارات ١/ ٧٥، وتشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السُّبكى للزَّركشى ت ٧٩٤هـ تح/ أبو عمر الحسينى بن عمر بن عبد الرحيم ٨/ ١٥٣ - ١٥٤ ط/ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، وغيث النفع للصفاقسى ص ١٨.

(٥) الإبانة لمكى ص ١٨-١٩، والنشر لابن الجزري ١/ ١٤ وما بعدها.

الأول: ما صَحَّ نقله عن الآحاد، وصَحَّ وجهه في العربية، وخالَف خطَّ المصحف، فهـذا يقبل، ولا يقرأ به، لعلتين:

إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنَّما أُخِذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الأخرى: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يُقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحده[١].

وقد ذكر ابن الجزري أن هذه القراءات «تسمى اليوم (شاذة)، لكونها شذَّت عن رسم المصحف ـ المجمع عليه ـ وإن كان إسنادها صحيحًا، فلا تجوز القراءة بها[٢]»

ومثَّل ابن الجزرى لهذا النوع بقراءة ابن مسعود وأبى الدرداء: [٣]﴿والذَّكَرَ وَالْأُنْثَى[٤]﴾، وقراءة ابن عباس[٥]: ﴿وَكَانَ أَمَامَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا[٦]﴾

النوع الثاني: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خطَّ المصحف[٧].

ومثَّل ابن الجزرى لما نقله غير ثقة، بقراءة ابن السَّمَيْفَع[٨] وأبى السَّمَّال[٩]، وغيرهما

---

(١) الإبانة لمكى ص ١٨-١٩.

(٢) منجد المقرئين ص ١٩، ولطائف الإشارات ١/ ٧٢.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى النبى ﷺ و ابن مسعود. مختصر ص ١٧٥، والمحتسب ٢/ ٣٦٤، وإلى على، وأبى الدرداء، وابن عباس. المحتسب ٢/ ٣٦٤.

(٤) فى الآية الكريمة ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ٢ من سورة الليل.

(٥) فى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ من الآية٧٩ من سورة الكهف.

(٦) النشر لابن الجزرى ١/ ١٤.

(٧) الإبانة لمكى ص ١٩.

(٨) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السَّمَيْفَع، أبو عبد الله اليمانى، له اختيار فى القراءة ينسب إليه شذَّ فيه، قرأ على نافع، وغيره، وقرأ عليه إسماعيل بن مسلم – طبقات٢/ ١٦١ – ١٦٢.

(٩) هو: قعنب بن أبى قعنب، أبو السمال العدوى البصرى، له اختيار فى القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. غاية النهاية لابن الجزرى ٢/ ٢٧.

ومما تجدر ملاحظته أن المراد بعدم الثقة هنا، عدم الثقة فى الرواية، وإن كانوا ثقات عدولًا فى أمور أخرى، فهما وإن كان لهما اختيار فى القراءة إلا أن اختيارهما شذا فيه عن الجمهور، لذا قال ابن الجزرى يصف اختيار ابن السميفع «له اختيار فى القراءة ينسب إليه شَذَّ فيه»أ.هـ غاية ٢/ ٨٦١ وقال فى وصف اختيار أبى السَّمَّال: «له اختيار فى القراءة=

﴿نُنَحِّيك ببدنك﴾ المهملة فى ﴿نُنَجِّيك ببدنك﴾[(١)]، ﴿لتكون لمن خلفك﴾ بفتح اللام[(٢)] من ﴿خلفك﴾ فى ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[(٣)] وذكر ابن الجزرى أن ذلك النوع كثير[(٤)].

وذكر ابن الجزرى - أيضًا - أن ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية من النوع الذى لا يصدر «إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحقِّقون والحُفَّاظ الضابطون، وهو قليل جدًّا بل لا يكاد يوجد، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة[(٥)] عن نافع (معائش)، [(٦)] بالهمز[(٧)]».

النوع الثالث: ما وافق الرسم والعربية، ولم ينقل البتة، وقد ذكر ابن الجزرى أن هذا النوع «ردُّه أحقّ ومنعه أشدّ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر محمد بن الحسن بن مِقْسَم البغدادى[(٨)]..... وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع، وكتب عليه بذلك محضر[(٩)]».

ومما تجدر ملاحظته هنا أن ما فعل بابن مِقْسَم فيه دلالة واضحة وقوية على إجماع الأمة على عدم جواز القراءة بها لم يرد متواترًا عن رسول الله ﷺ، وإن ورد من العربية على أفصح

= شاذ عن العامة» أ.هـ الغاية ٢/ ٢٧.

(١) من الآية رقم ٩٢ من سورة يونس.

(٢) وهى كذلك قراءة ابن مسعود. مختصر ابن خالويه ص ٦٣.

(٣) من الآية رقم٩٢ من سورة يونس.

(٤) النشر لابن الجزرى ١/ ١٦.

(٥) هو: خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعى السرخسى، أخذ القراءة عن نافع، وأبى عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضًا عن حمزة حروفًا، وروى القراءة عنه العباس بن الفضل، وأبى معاذ النحوى وغيرهما ت ١٦٨هـ غاية النهاية ١/ ٢٦٨.

(٦) هذه قراءة شاذة، والمتواترة (معايش) واللفظة القرآنية من الآية رقم ١٠ من سورة الأعراف. و (معائش) قراءة منسوبة إلى خارجة عن نافع. السبعة ص ٢٧٨، ومختصر ص ٤٢، ومعانى القراءات للأزهرى ١/ ٤٠، والإتحاف ٢/ ٤٤، وإلى أبى جعفر والأعرج. المصباح المنير ص ١٦٧.

(٧) النشر لابن الجزرى ١/ ١٦.

(٨) هو: محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسَم، أبو بكر البغدادى، الإمام المقرئ النحوى، أخَذ القراءة عن إدريس الحداد وغيره، وروى القراءة عنه ابنه أحمد، وغيره، ت٣٥٤هـ. معرفة القراء١/ ٢٧٦-٣٠١، طبقات٢/ ١٢٣-١٢٥.

(٩) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/ ١٧.

اللغات، وكان - كذلك - موافقًا لرسم المصحف، إذ العبرة بتواتر السند عن رسول الله ﷺ واستفاضته، وتلقيه بالقبول من سواد الأمة.

ولو كانت القراءة مباحة بما هو فصيح لغة وموافقًا لسواد المصحف لما عقد لابن مقسم الذى كان يجيز ذلك مجلسًا يحضره الفقهاء والقراء، وإجماعهم على منعه من ذلك، وضرب حتى تاب ورجع، بل لتأكيد خطورة هذا الأمر، والحث على تركه، وعدم التمثل به كتب عليه بذلك محضر.

مفهوم الشُّذوذ عند ابن عطيَّة:

يلاحظ من خلال مطالعة مقدمة كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطيّة أن مقياس القراءة المتواترة عنده متمثل فى الأركان الثلاثة التى اشتمل عليها الجمع الثانى للقرآن الكريم، فسيدنا عثمان بن عفَّان رضي الله عنه «استناب الكفاة[1] العلماء الفصحاء فى أن يكتبوا القرآن، ويجعلوا ما اختلفت القراءة فيه على أشهر الروايات عن رسول الله ﷺ، وأفصح اللغات[2]».

فهذا النص الذى ذكره ابن عطية يشير إلى أركان القراءة المتواترة الثلاثة، وهى :

١- تواتر سندها عن رسول الله ﷺ.

٢- موافقة اللغة العربية.

٣- كتابة القرآن برسم معين[3].

فالقراءة المتواترة عند ابن عطيَّة هى التى وافقت هذه الأركان الثلاثة، أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «فكتبوا فى القرآن من كلِّ اللغات السبع، مرَّةً من هذه، ومرَّةً من هذه، وذلك مقيد بأن الجميع مما رُوى عن النبىﷺ وقرئ عليه، واستمر الناس على هذا المصحف المُتَخير، وترك ما خرج عنه مما كان كتب سدًّا للذريعة، وتغليبًا لمصلحة الألفة، وهى المصاحف التى أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه أن تُخْرَقَ أو تُحْرَقَ[4]».

وبناءً على ما سبق، فإن القراءة الشاذة مفهومها عند ابن عطية أنها هى التى تخالف أركان

(١) الكُفَاة جمع كافٍ كسُعَاة جمع ساعٍ، والكافى هو من يحصل به الاستغناء عن غيره. المصباح ص ٣١٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٧.

(٣) وهو المصطلح عليه برسم المصحف، ويراد به: الوضع الذى أمر به عثمان رضى الله عنه وارتضاه الصحابة رضوان الله عليهم فى كتابة كلمات القرآن وحروفه. مناهل العرفان للزرقانى ١/ ٣٣٣ بتصرف، ويراجع كذلك القراءات أحكامها ومصادرها ص ٨٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٨.

القراءة الصحيحة أو أحدها، قال ابن عطية: «ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يُصلَّى ؛ لأنها ثبتت بالإجماع، وأما شاذّ القراءات فلا يُصلَّى به، وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه[(١)]».

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن قوله: «على قراءة السبعة» لا يقصد به أن ما خالف السبعة. مما روى عن الثقات كالثلاثة المتممة للعشر شاذٌّ، فالأمر على خلاف ذلك، فابن عطية إنما نص على السبعة لشهرتهم، وذيوع قراءاتهم: يؤيد ذلك ويؤكده اعتماد ابن عطيَّة على قراءة كل من أبي جعفر[(٢)]، ويعقوب[(٣)] في محرره، وهما من القراء الثلاثة، وأما خلف العاشر فلعله لم يعتمد على قراءته أو لم يذكرها لكونها لا تختلف عن قراءة الكوفيين من السبعة إلاَّ في حرف واحد[(٤)]، وفضلًا عن ذلك فإنه أحد راويي حمزة أحد القراء السبعة.

والشاذ عند ابن عطيَّة نوعان:

الأول: المقبول المعتمد روايته، وهو المروى عن الصحابة وعلماء التابعين، قال ابن عطيَّة: «أمَّا أنَّ المرويَّ منه (أي من الشاذ) عن الصحابة ﷺ، ومن علماء التابعين لا يعتقد فيه إلا أنهم رَوَوْه[(٥)]».

وهذا النوع يجوز العمل به في الأحكام، ولكنه لا يثبت قرآنًا، ولا تصح الصلاة به، لأنه خبر آحاد، واعتقاد روايته عنهم راجع إلى دقتهم في الضبط، ورفعتهم عن الكذب.

الثاني: المردود الذى لا يوثق به، وهو المأثور عن أبى السَّمَّال العدويّ ومن قاربه، وقد ذكر ابن عطية أن هذا النوع لا يوثق به، حيث قال: «أما ما يُؤثَر عن أبى السَّمَّال ومن قاربه، فلا

---

(١) المرجع السابق ١/ ٤٩.

(٢) راجع مثلًا المحرر الوجيز ١/ ٢٤٤، ٣٤٠، ٣٦٤، ٢/ ١٢.

(٣) راجع مثلًا المحرر الوجيز ١/ ٢٢٢، ٢٦٥، ٤٠٥.

(٤) وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ الآية رقم ٩٥ من سورة الأنبياء. ف قد قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (وحِرْم)، وقرأ الباقون ومنهم خلف: (وحرام)، فخالف خلف هنا قراءة الكوفيين، السبعة ص ٤٣١، والإتحاف ٢/ ٢٦٧ ويقول ابن الجزرى: « تتبعت اختياره (أى خلف، فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين (أي عاصم وحمزة والكسائي)، في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبى بكر(شعبة بن عياش أحد راويي عاصم ت ٦٩٣هـ إلا في حرف واحد. وهو قوله تعالى في الأنبياء (وحرام على قرية) قرأها كحفص والجماعة بألف»أ.هـ النشر لابن الجزرى ١/ ٤٥، ١٩١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٩.

يوثق به، وإنما أذكره فى هذا الكتاب لئلا يجهل[(١)]».

ولعلَّ مراد ابن عطيَّة من قوله: «ومن قاربه» (ابن السَّمَيْفع)، فقد استدل ابن الجزرى بقراءته وقراءة: «أبى السَّمَّال لما نقله غير ثقة[(٢)]».

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أكثر القراءات الشواذ إنما شذت، لكونها خالفت الأصل الأعظم، وفقدت الركن الأقوم من أركان القراءة المقبولة الثلاثة، وهو «التواتر»، ويذكر النويرى أن الأصوليين والفقهاء قد أجمعوا «على أنه لم يتواتر شئ مما زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القراء أيضًا إلا من لا يعتد بخلافه[(٣)]».

بدء تشذيذ القراءات وتاريخه:

أخذت القراءات القرآنية نصيبًا وافرًا، وحيزًا كبيرًا من اهتمام العلماء، سواء من ناحية الدقة فى الضبط، أو الرواية، أو التلقين، أو التوجيه، وعُنِي بها عناية فائقة منذ العصور الأولى فى الإسلام، وبخاصة عصر النبوة، فقد كان النبى ﷺ يعرض على جبريل القرآن، ويعرضه عليه جبريل، وقد عرضه عليه فى العام الذى توفى فيه ﷺ مرتين، وعرضه عليه ﷺ مرتين[(٤)]، وفى كل مرة كان يُعْلم جبريلُ رسول الله ﷺ «بما نسخ من القرآن، وكتاب الوحى يكتبون ذلك عن الرسول ﷺ»[(٥)]، يقول القاضى الباقلانى مشيرًا إلى دقة رسول الله ﷺ فى المحافظة على القرآن الكريم، وتبليغه للأمة: «وما على جديد الأرض أجهل ممن يظن بالنبى ﷺ أنه أهمل فى القرآن أو ضيعه، مع أن له كتابًا أفاضل معروفين بالانتصاب لذلك من المهاجرين والأنصار، فممن كتب له فى قريش من المهاجرين: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن أرقم وخالد بن سعيد: وذكر أهل التفسير أنه كان يملى خالد بن سعيد ثم يأمره بطى ما كتب وختمه...»[(٦)].

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ١/ ١٦.

(٣) شرح طيبة النشر للنويرى ١/ ١٣١، وإتحاف فضلاء البشر ١/ ٧١.

(٤) ونص الحديث: «عن فاطمة عليها السلام: أسرَّ إلَيَّ النبي ﷺ: «أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة. وإنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلى»أ.هـ صحيح البخاري٣/ ١٦١٢، وورد ذلك أيضًا فى الحديث المروى عن رقم٤٩٩٧، وكذلك المروى عن أبي هريرة رقم٤٩٩٨ فى صحيح البخاري.

(٥) القراءات الشاذة نشأتها ومعاييرها لأستاذى أ.د/ سامى عبد الفتاح هلال ص٨٢-٨٣.

(٦) نكت الانتصار للقاضى أبى بكر الباقلانى ت٤٠٣هـ تح/ محمد زغلول سلام، ص١٠٠ ط منشأة المعارف،=

وتعد العرضة الأخيرة هى البداية الحقيقية لتشذيذ القراءات[1]، فكل ما لم يثبت فى العرضة الأخيرة عُدَّ شاذًا لا يعوَّل عليه، لأنه يعد منسوخًا.

وكان النبى ﷺ يُسمع الصحابة القرآن من خلال القراءة بهم فى الصلاة، أو فى مجالس العلم والتلقين، وكان أيضًا يُحبُّ أن يسمعه من الصحابة، فالنبىّ ﷺ يقول لعبد الله بن مسعود: «اقرأ عليَّ»، يقول ابن مسعود: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل، قال: نعم إنى أحب أن أسمعه من غيرى، فقرأت عليه من سورة النساء حتَّى أتيتُ إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾[2]، فقال: حسبك الآن، فإذا عيناه تذرفان[3].

وقد وعى الصحابة رضوان الله عليهم قيمة ما تركه لهم رسول الله ﷺ «القرآن وقراءاته» فكانوا شديدى الحرص على المحافظة عليه وعلى قراءاته رواية وتلقينًا، ومما يدلُّ على دقة الصحابة فى المحافظة على كتاب الله عزَّ وجلَّ ما ذكره ابن عطية رحمه الله من أنه «روى أن عمر بن الخطاب كان يجمع فى يوم الجمعة شبابًا من القرأة[4]، فيهم ابن عباس والحرُّ بن قيس، وغيرهما: فيقرؤون بين يديه ومعه»[5].

ومن هنا تميز بعض الصحابة فى قراءتهم، ونسبت إليهم قراءات نسبة اختيار لا ابتداع وابتكار، فقيل مثلًا «قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي، أو قراءة زيد، وهكذا، وظهر لكل منهم تلاميذ ينقلون عنهم وكل ذلك فى ظلال الأحرف السبعة»[6].

= الإسكندرية سنة ١٩٧١.

(١) مال إلى القول بذلك أستاذى أ.د/ سامى عبد الفتاح هلال فى كتابه القراءات الشاذة ص١١٩، فى حين ذهب د/ غانم قدورى الحمد فى كتابه رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية ص٦٥٦ إلى أن بداية الشذوذ كانت من الرسم العثمانى، ومال إلى هذا الرأى د/ توفيق بن أحمد العبقرى فى كتابه الرسم القرآنى ضابطًا من ضوابط القراءة الصحيحة ص١١٩ ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث ط سنة١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، وذهب د/ محمد أحمد الصغير فى كتابه القراءة الشاذة وتوجيهها النحوى ص٣٣ إلى أن بداية الشذوذ كانت من الجمع البكري، وما ذهب إليه أستاذى أ.د/ سامى عبد الفتاح هلال، أرجح وأقرب إلى الصواب.

(٢) الآية رقم٤١ من سورة النساء.

(٣) صحيح البخاري٣/ ١٣٩٤ كتاب تفسير القرآن.

(٤) جمع قارئ، يقال رجل قارئ من قوم قُرَّاءٍ وقَرَأَةٍ وقارئين، لسان العرب١/ ١٢٩م (قرأ).

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٩٥.

(٦) القراءات الشاذة نشأتها ومعاييرها ص٨٣.

ثم ما كان من أبى بكر الصديق ﷺ من الجمع الأول للقرآن بسبب موت كثير من القراء فى حرب اليمامة، ويُعَدُّ الجمع الأول للقرآن هو المرحلة الثانية من مراحل تشذيذ القراءات، حيث إن كل ما خرج على المنهج الذى التزم به زيد بن ثابت ﷺ ومن معه عُدَّ شاذًا، ويتلخص منهج زيد بن ثابت فى الآتى[١]:

١- أن لا يجمع إلا ما كتب بين يدى رسول الله ﷺ.

٢- أن لا يقبل شيئًا من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كتب بين يدى رسول الله ﷺ فقد قال سيدنا أبو بكر ﷺ لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ﷺ: «اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شىءٍ من كتاب الله فاكتباه»[٢]، أو أن يشهدان أن ذلك المكتوب مما عرض على النبى ﷺ عام وفاته[٣].

٣- أن لا يجمع إلا ما كان محفوظًا فى صدور الرجال.

٤- أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه سماعًا من فم الرسول ﷺ، فقد نادى عمر ﷺ فى الناس قائلًا: «من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن فليأتنا به»[٤].

ومما يؤكد على أن هذا الجمع هو المرحلة الثانية من مراحل الحكم على بعض القراءات بالشذوذ هو ما فعله زيد بن ثابت ﷺ من عدم قبوله قراءة آية الرجم التى جاء بها عمر بن الخطاب، وهى قوله تعالى: «لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفربكم، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالًا من الله والله عزيز حكيم»[٥]، لأنها جاءت بخبر الواحد، قال السيوطى: «وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها (أى زيد) لأنه كان وحده»[٦].

---

(١) دراسات فى علوم القرآن الكريم د.فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى، ص٨١، ط مكتبة التوبة، الرياض السعودية، ط٧ سنة١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

(٢) كتاب المصاحف لأبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى ت٣١٦هـ تصحيح د/ آثر جفرى، ص٦، ط مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، سنة١٣٥٥هـ=١٩٣٦م، وجمال القراء١/ ٢٦١.

(٣) الإتقان للسيوطى١/ ٧٨.

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص١١.

(٥) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ت٤١٠هـ، ص٥، ط مكتبة المتنبى-القاهرة، وهذه الآية منسوخة الخط فقط أما حكمها فباقٍ، وعدم قبول زيد لها لأنها جاءت بخبر الواحد، وهو عمر ﷺ، فلعله لم يكن يعلم بنسخها فى العرضة الأخيرة، فعدم قبولها إذًا، لكونها منسوخة، ولأنها بخبر الواحد.

(٦) الإتقان للسيوطى١/ ٧٨.

وهكذا تبدو أهمية الجمع البكرى للقرآن الكريم، حيث إنه «مرحلة أساسية فى توحيد الجهود للحفاظ على النص القرآنى وإخراج ما نسخ فى حياة الرسول ﷺ»[١].

ويُعدُّ الجمع الثانى للقرآن الذى تمَّ بأمرٍ من سيدنا عثمان بن عفان ﷺ خشية تفرق المسلمين بعد اختلافهم الشديد[٢] على كتاب الله فى فتح أَذْرِبيَجان[٣] وأرمينية[٤] هو المرحلة الثالثة لتشذيذ القراءات، فما خالف مقاييس الجمع التى التزم بها زيد بن ثابت ورفاقه ﷺ عُدَّ شاذًا لا تجوز الصلاة به، وقد أشار ابن عطية إلى المقاييس التى التزم بها فى الجمع الثانى، فقال «استناب (أى سيدنا عثمان) الكُفاة العلماء الفصحاء فى أن يكتبوا القرآن، ويجعلوا ما اختلفت القراءة فيه على أشهر الروايات عن رسول الله ﷺ، وأفصح اللغات»[٥]، ومن خلال هذا النص نلاحظ أن الجمع العثمانى تم على أساس مراعاة شروط ثلاثة متمثلة فى الآتى:

١- الأخذ بأشهر الروايات.

٢- الاعتماد على أفصح اللغات.

٣- كتابة المصحف برسم معين.

هذا، وقد خرج عن هذه الشروط قراءات كثيرة من ذلك: أنهم اختلفوا فى «التابوه والتابوت» قرأة زيد بن ثابت بالهاء، والقرشيون بالتاء فأثبته زيد بن ثابت بالتاء[٦]، لأنها الأفصح، قال الدكتور/ محمود أحمد الصغير: «بقى خارج حدود عثمان عدد من الحروف التى تتميز عما فى نسخه، بالزيادة كقراءة ابن مسعود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي

---

(١) القراءات الشاذة نشأتها ومعاييرها، أ.د/ سامى عبد الفتاح هلال، ص٨٣.

(٢) المصاحف لابن أبى داود ص١٨-١٩، والإبانة ص٢٧ والعواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ للقاضى أبى بكر بن العربى حققه وعلق عليه/ محب أكبر بن الخطيب، ص٥٧، ط١٣٩٠هـ=١٩٧١م، والمحرر الوجيز١/ ٤٧، والجمان فى علوم القرآن د.محيى الدين عبد الرحمن رمضان، ص٩٥، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ودار البشير سنة١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

(٣) وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء ومد آخرون الهمزة مع ذلك، وهى تلى الجبل من بلاد العراق، وتلى كور أرمينية من جهة المغرب، معجم البلدان١/ ١٥٥ وما بعدها.

(٤) بكسر الهمزة وفتحها وسكون ثانيه، وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع فى جهة الشمال، وسميت بأرمينيا من سلالة يافث بن نوح عليه السلام، معجم البلدان١/ ١٩١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٤٧.

(٦) المصاحف لابن أبى داود ص١٩، والمحرر الوجيز١/ ٥٢.

لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[١] بزيادة ﴿فقال يا قوم﴾[٢] أو بالنقصان، كترك (علي) في قراءة ابن عباس[٣]: ﴿يا حسرة العباد﴾[٤]، أو باختلاف لفظه، كقراءة ابن مسعود: ﴿ولا تَنْقُصُوهُ﴾[٥] بدل (ولا تضرونه)[٦]، أو أكثر من لفظة كقراءة أنس ابن مالك: ﴿ولا تقربوا النساء في المحيض واعتزلوهن حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ﴾[٧] وهي في نسخ عثمان: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[٨] وقد يكون الاختلاف طفيفًا لا يتجاوز حرفًا واحدًا، كقراءة أُبيّ: ﴿فَشَرِبُواْ مِنهُ إلاَّ قَلِيلٌ﴾[٩] برفع ﴿قليل﴾ وتنوينها، وهي في نسخ عثمان: ﴿إلاَّ قليلًا﴾[١٠]، لقد جاء معظم هذه الحروف في مصحف ابن مسعود، لعدم شهوده العرضة الأخيرة، وفي مصحف أُبيّ بن كعب الذي لم يشأ[١١] ـ كما تذكر المصادر ـ أن يتخلى عما سمعه بنفسه من النبيّ، كما جاء بعضها في مصاحف الصحابة الآخرين الذين عُنُوا أحيانًا بتفسير بعض الألفاظ أو الأحكام وأثبتوا ذلك كتابة»[١٢].

وعلى الرغم مما فعله عثمان بن عفَّان ﷺ من توحيده المصاحف على رسم واحد يحتمل كل القراءات التي ثبت تواترها عن رسول الله ﷺ، وأَمْره بإحراق ما عدا تلك المصاحف فإن فئة من الناس ظلوا متمسكين بها خالف فعل سيدنا عثمان مقتنعين «تمامًا بأن ما صَحَّ عن النبي لا يمكن تجاهله»[١٣]، قال مكي بن أبي طالب: «تمادى بعض الناس على القراءة بما

---

(١) القراءة المتواترة بدون زيادة (فقال يا قوم) الآية رقم ٢٥ من سورة هود.

(٢) المصاحف لابن أبي داود ص٧٣ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

(٣) المرجع السابق ص٨٥.

(٤) القراءة المتواترة بزيادة لفظ (علي) من الآية رقم٣٠ من سورة يس.

(٥) المصاحف ص٧٣.

(٦) من الآية رقم٥٧ من سورة هود.

(٧) مختصر ص٢١ في قوله: ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ من الآية رقم٢٢٢ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم٢٢٢ من سورة البقرة.

(٩) مختصر في شواذ القرآن ص٢٢.

(١٠) من الآية رقم٢٤٩ من سورة البقرة.

(١١) أي لم يرد.

(١٢) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي للدكتور/ محمود أحمد الصغير، ص٣٤-٣٥ ط دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق ط١، سنة١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

(١٣) المرجع السابق ص٣٧.

يخالف خط المصحف مما ثبت نقله، وليس ذلك بجيد، ولا بصوابٍ؛ لأن فيه مخالفة الجماعة، وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد، وذلك غير جائز عند أحد من الناس»[(١)].

ولأجل ذلك فإن كثيرًا من العلماء شمَّروا عن ساعد الجد محققين ومؤلفين كتبًا قيمة تبرز في وضوح تام المقاييس الثلاثة التي تمت مراعاتها في الجمع الثاني للقرآن الكريم، والتي بها يتمّ معرفة صحيح القراءات من شاذِّها، فقد عُنِي المسلمون الأوائل برسم المصحف عناية فائقة، يقول الدكتور/ غانم قدّوري الحمد: «توفرت روايات رسوم مصاحف الأمصار لدى العلماء في وقت مبكر»[(٢)]، وخرجت في سبيل ذلك مؤلفات قيمة على رأسها كتاب «اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق»[(٣)]، وكتاب «مقطوع القرآن وموصوله»[(٤)] لصاحبهما إمام الشام عبد الله بن عامر اليَحْصُبيّ ت١١٨هـ، و«هجاء السنة»[(٥)] للغازي بن قيس الأندلسي ت١٩٩هـ، و«المصاحف»[(٦)] لابن أبي داود ت٣١٦هـ، وغير ذلك.

كما عنى المسلمون الأوائل - أيضًا - بأمر تواتر القراءة عن رسول الله ﷺ، فقد ألَّف يحيى ابن يعمر «كتابًا في القراءات، جمع فيه ما رُوِي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمنًا طويلًا إلى أن ألَّف ابن مجاهد كتابه في القراءات»[(٧)].

وألف هارون بن موسى الأعور[(٨)] في أواخر المائة الثانية كتابًا في وجوه القراءات وتتبع الشاذ منها، قال أبو حاتم السجستاني ت٢٥٥هـ: «أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور»[(٩)].

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص١٠.

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية للدكتور/ غانم قدوري الحمد ص١٦٧.

(٣) الفهرست لابن النديم، ص٥٦.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) المقنع للداني ص٣٤، تح/ محمد صادق قمحاوي ط مكتبة الكليات الأزهرية، ورسم المصحف، د.غانم قدوري الحمد ص١٤٢.

(٦) حققه آرثر جفري، ط مؤسسة قرطبة، سنة١٣٥٥هـ=١٩٣٦م.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٥٥.

(٨) هو: هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، روى القراءة عن عاصم الجَحْدري، وغيره، وروى القراءة عنه علي بن نصر وغيره، مات قبل المائتين، طبقات٢/ ٣٤٨.

(٩) جمال القراء للسخاوي١/ ٤٨٦، وعنه المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت٦٦٥هـ، ص١٨١ تح/ طيار آلتي قولاج، ط دار صادر بيروت=

وعُنى المسلمون الأوائل - أيضًا - ببيان موافقة القراءات للغة العرب، سواءً من الناحية الإعرابية أو غيرها، يقول الأستاذ/ مصطفى صادق الرافعى: «فلما كانت أواخر عهد التابعين فى المائة الأولى تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، لما رأوا من المساس إلى ذلك بعد اضطراب السَّلائق وجعلوها عِلْمًا، كما فعلوا يومئذٍ بالحديث والتفسير»(١)، وقد اشتملت كتب كثير من اللغويين والمفسرين الأوائل على توجيه القراءات توجيهًا لغويًا.

ومع هذه الجهود المضنية التى قام بها المسلمون الأوائل خدمة لكتاب الله تعالى فقد وُجِد من يرى جواز القراءة بالشاذ(٢) الذى يخالف رسم المصحف، كابن شَنَبُّوذ(٣) الذى عقد له مجلسَ بحضرة الوزير أبى على بن مقلة(٤)، وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة، وكتب عليه به محضر نسخه: «سئل محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شَنَبُّوذ عما حكى عنه أنه يقرؤه، وهو: فامضوا إلى ذكر الله(٥)، فاعترف به، وعن وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ(٦)، كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا(٧)، كالصوف المنفوش(٨)، فاليوم ننحيك ببدنك(٩)، تبت يدا أبى لهب وقد تب(١٠)، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولًا فى العذاب المهين(١١)، والذكر والأنثى(١٢)، فقد كذب الكافرون فسوف يكون

= سنة١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

(١) تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعى٢/ ٤١، ط دار الكتب العلمية، بيروت ط١ سنة١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

(٢) ينظر آراء العلماء فى حكم القراءة بالشاذ ص١٥٥ من هذا المبحث.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، أبو الحسن البغدادى، شيخ الإقراء بالعراق، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم الحربى وغيره، ت٣٢٨هـ، معرفة القراء١/ ٢٧٨-٢٧٩، وغاية النهاية٢/ ٥٦.

(٤) هو: محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله، أبو علي، المعروف بابن مقلة، توفى سنة٣٢٨هـ، وفيات الأعيان٢/ ٧٩، والأعلام٧/ ١٥٧.

(٥) بدلًا من ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ من الآية رقم٩ من سورة الجمعة.

(٦) بدلًا من «رِزْقَكُمْ» من الآية رقم٨٢ من سورة الواقعة.

(٧) بزيادة «صَالحة» و«أمامهم» بدلًا من «وَرَاءَهُم» من الآية رقم٧٩ من سورة الكهف.

(٨) بدلًا من «كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» من الآية رقم٥ من سورة القارعة.

(٩) بدلًا من ﴿نُنَجِّيكَ﴾ من الآية رقم٩٢ من سورة يونس.

(١٠) بزيادة «قد» من الآية رقم١ من سورة المسد.

(١١) الآية: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ رقم١٤ من سورة سبأ.

(١٢) الآية: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾ رقم٣ من سورة الليل.

لزامًا(١)، وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هـم المفلحـون(٢) وفـساد عريض(٣)، فاعترف بذلك»(٤)، واستتيب منه، قائلًا: «قـد كنـت أقـرأ حروفًـا تخـالف مـا فى مصحف عثمان المجمع عليه والذى اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءتـه، ثـم بـان لى أن ذلك خطأ، وأنا منه تائب، وعنه مقلع، وإلى الله جلَّ اسمه منه بريء، إذ كان مصحف عـثمان هو الحق الذى لا يجوز خلافه ولا يقرأ غيره»(٥)، وقد كان ذلـك فى ربيـع الآخـر سـنة ثلاثـة وعشرين وثلاثمائة(٦).

والذى يبدو أن موقف ابن شَنَّبُوذ هنا لعله «راجع إما لعدم التفاته إلى أن اشتراط موافقة الرسم، إنما كانت لأن المصاحف العثمانيـة قـد كتبـت عـلى اللفـظ الـذى استقر فى العرضـة الأخيرة... أو لعدم اقتناعه بخطة التشذيذ التى سار عليها ابن مجاهد»(٧)، مع كثرة تبحـره فى العلم، فقد سئل أبو طاهر بن أبى هاشم «أى الرجلين أفضل ابـن مجاهـد أو أبـو الحـسن بـن شَنَّبُوذ فقال: ... أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه، وأبو الحسن علمه فوق عقله»(٨).

وإذا كان ابن شَنَّبُوذ قد رأى جواز القراءة بما خالف رسم المصحف فإن ابـن مِقْسَم رأى جواز القراءة بما يخالف النقل، قائلًا: «إن كل قراءة وافقت المصحف ووجهًا فى العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند»(٩)، وقد نوظر على قراءته «فلم يكن عنـده حجـة(١٠) فاسـتتيب، فرجع عن اختياره بعد أن وقِّف للضرب، وسأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك، فدرأ عنه، فكـان يقول: ما لأحد على مِنَّة كمِنَّة ابن مجاهد، ثم رجع بعد موت ابن مجاهد إلى قوله، فكان يُنْسَبُ إلى

---

(١) بدلًا من: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ من الآية رقم٧٧ من سورة الفرقان.

(٢) بزيادة: ﴿ويستعينون الله على ما أصابهم﴾ من الآية رقم١٠٤ من سورة آل عمران.

(٣) بدلًا من: ﴿كَبِيرٌ﴾ من الآية رقم٧٣ من سورة الأنفال.

(٤) معرفة القراء الكبار١/ ٢٧٨، وغاية النهاية٢/ ٥٦.

(٥) الفهرست لابن النديم (أبى الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحاق ت٣٨٠هـ) ص٥٠، تح/ د.يوسف عـلى طويـل، ط دار الكتب العلمية، بيروت ط١ سنة١٤١٦هـ=١٩٩٦م، والمرشد الوجيز لأبى شامة ص١٨٩.

(٦) غاية النهاية فى طبقات القراء٢/ ٥٥.

(٧) مقدمـة لدراسـة القـراءات القرآنيـة لأسـتاذنا الأسـتاذ الـدكتور/ المـوافى الرفـاعى البـيلى، ص١٠٣، ط١ سنة١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

(٨) غاية النهاية فى طبقات القراء٢/ ٥٦.

(٩) المرجع السابق٢/ ١٢٤.

(١٠) أى حجة قوية وبالغة، لأنه يذكر بعد قليل ما كان يحتج به من حجج واهية.

أن كل قراءة توافق خط المصحف، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها مادة»[١].

وقد كانت حجة ابن مِقْسَم في جواز القراءة بما خالف النقل «أن خلف بن هشام[٢]، وأبا عبيد[٣]، وابن سعدان[٤] كانت لهم اختيارات في القراءة، ومن حق من بعدهم أن يختاروا، مع أن اختيارات هؤلاء لم تخرج عن قراءات الأئمة، فالأمر يتعلق باختيار قراءةٍ مِمَّا ثبت من القراءات، لا ابتداع قراءةٍ ما أنزل الله بها من سلطان»[٥].

ولعلَّ من دوافع تأليف ابن مجاهد كتابه «السبعة في القراءات»، وآخر في القراءات الشاذة هو ما شاهده من تجرؤ كلٍ من ابن شَنَّبُوذ وابن مِقْسَم، من قراءة الأول بما خالف الرسم والآخر بما خالف النقل، قال ابن مجاهد: «ولا ينبغي لذي لُبٍّ أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزًا في العربية، أو بما قرأ به قارئ غير مجمع عليه»[٦].

ومما سبق يتضح أن شذوذ القراءة بمعنى أنها غير متواترة متمثل عند ابن مجاهد في الآتي:

١ - ما يرويه واحد غير رواة القراء السبعة المعتمدين عن أحد القراء السبعة «كرواية المفضل الضبي[٧] عن عاصم: ﴿وعلى أبصارهم غشاوةً﴾[٨] بنصب ﴿غشاوة﴾[٩]، ورواية بكار بن عبد الله[١٠] عن ابن كثير: ﴿غيرَ المغضوب عليهم﴾[١١] بنصب ﴿غير﴾»[١٢].

---

(١) أي سند وتواتر، معرفة القراء الكبار للذهبي١/ ٢٧٦-٣٠٩.

(٢) خلف بن هشام البزار، أحد راويي حمزة، وعاشر القراء العشرة توفي سنة٢٢٩هـ، غاية النهاية١/ ٤٥.

(٣) هو: القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري، صاحب التصانيف في القراءات واللغة وغيرهما ت٢٢٤هـ، غاية النهاية٢/ ١٧-١٨.

(٤) هو: محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي، ثقة عدل، ت٢٣١هـ، طبقات٢/ ١٤٣.

(٥) مقدمة لدراسة القراءات القرآنية، لأستاذي أ.د/ الموافي الرفاعي البيلي، ص١٠٢.

(٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٨٧.

(٧) هو: أبو محمد المفضل بن محمد الضبيّ، الكوفي، إمام مقرئ، إخباري موثق، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبي النجود وغيره، وروى القراءة عن الكسائي، وغيره، له شذوذ في القراءة، ت سنة١٦٨هـ.طبقات٢/ ٣٠٧.

(٨) من الآية رقم٧ من سورة البقرة.

(٩) هذه قراءة شاذة، معاني القرآن للفراء١/ ١٣، والسبعة ص١٤٠-١٤١، ومختصر ص١٠، ومعاني القراءات للأزهري١/ ١٣١، والدر١/ ١٠٦.

(١٠) هو: بكّار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العَوْذيّ البصري، غاية النهاية١/ ١٧٧.

(١١) في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ المغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ من الآية رقم٧ من سورة الفاتحة، وقراءة فتح الراء من لفظ (غير) شاذة، السبعة ص١٢، ومختصر ص٩، والبحر١/ ٢٩، والنشر١/ ١٠٨.

(١٢) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي د/ محمود أحمد الصغير ص٩٣.

٢- القراءة الآحادية، قال ابن مجاهد: «... إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفًا شاذًا، فيقرأ به، من الحروف التى رُويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل فى قراءة العوامّ»[١].

٣- القراءة المخالفة لرسم المصاحف العثمانية، وذلك يفهم ضمنًا من خلال قول ابن مجاهد: «ولا ينبغى لذى لُبّ أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزًا فى العربية»[٢].

وإحقاقًا للحق يأتى القول بأن ابن مجاهد لم تصدر منه عبارة واحدة تدل على أن ما عدا القراءات السبع شاذ لا يُعوَّل عليه، إنما هو اقتصر على هؤلاء القراء السبعة لشهرتهم، وإجماع القراء عليهم، قال ابن مجاهد فى نهاية ذكره أسانيد القراء السبعة: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوامّ من أهل كل مصر من هذه الأمصار التى سمَّيتُ وغيرها من البلدان التى تقرب من هذه الأمصار»[٣].

هذا، وقد ذكر ابن جنى فى مقدمة كتابه «المحتسب» أن القراءات على ضربين:

١- ضرب «اجتمع عليه أكثر الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة»[٤].

٢- والآخر «تعدَّى ذلك، فسمَّاه أهل زماننا شاذًّا، أى خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدَّم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قُرَّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منه، مساوٍ فى الفصاحة للمجتمع عليه»[٥].

فابن جنى بذلك «يصوّر معنى الشذوذ عنده وعند ابن مجاهد، وأنه لا يعنى الضعف، إنما يعنى قلة القراء به فى الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة، على أن هذه القلة لا تعنى عدم التواتر، فقد تداولها هى الأخرى أئمة ثقات، وقراء حفظة متقنون، بحيث أصبحت لها صفة التواتر، واعتمدها العلماء، وظلت تتداولها الأجيال جيلًا بعد جيل إلى اليوم»[٦].

وبناءً على ما سبق فإن ما قيل من أن القراءات السبعة فى رأى ابن مجاهد «هى القراءات

---

(١) السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص٨٧.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٢.

(٥) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٦) مقدمة محقق كتاب السبعة لابن مجاهد ص٢٢.

الصحيحة، وما عداها فهو قراءات شاذة»[١] قول فيه تحامل على ابن مجاهد، فهذا مكى بن أبى طالب يقول: «وأول من اقتصر على هؤلاء (أى السبعة): أبو بكر بن مجاهد، قبل سنة ثلاثمائة أوفى نحوها، وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن، ولم تترَكُ القراءةُ بقراءة غيرهم، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن، فهذه قراءة يعقوب الحضرمى غير متروكة، وكذلك قراءة عاصم الجَحْدرىّ[٢]، وقراءة أبى جعفر وشيبة[٣] إمامًا نافع»[٤].

وأغلب الظن أن ابن مجاهد – بما عرف عنه من الدين والثقة والحفظ والخير ـ لما رأى انحراف بعض القراء عن جادة الطريق القويم من أمر القراءة، وأصولها، عزم على نفسه القيام بعمل مخلص فيه لله رب العالمين، وذلك بجمع عدد من القراء المشهورين الذين تواترت قراءاتهم عن رسول الله ﷺ، وهذا عمل جد خطير يذكر لإمام الأئمة ابن مجاهد فيسترحم له ويشكر عليه، إذ هو وثيق الصلة بالعقيدة، لأنه كلام الله.

ولما كان العمل هذا شأنه وتلك طبيعته أخذ ابن مجاهد على نفسه – من قبيل الحرص والدقة – ألا يثبت من القُرَّاء أحدًا إلا إذا كان مشهورًا فى مصره الذى وصل إليه مصحف من المصاحف التى أمر بنسخها الإمام عثمان رضي الله عنه، وبعث بها إليها، وهو مع ذلك أيضًا مجمعًا عليه من قراء مصره والأمصار المجاورة له، مع مراعاة التحقيق والتدقيق والتمحيص فى اختيارهم، فلا يثبت قارئًا إلا إذا كان موسومًا بالدقة والأمانة، والحفظ والدراية.

لذا، اقتصر ابن مجاهد على القراء السبعة لتوافر شروطه التى وضعها لنفسه فيهم بدرجة كبيرة جدًا وبصورة تكاد أن تكون غير متوفرة لدى غيرهم من القراء.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن الاقتصار على جمع عدد معين من القراء سواء أكانوا سبعًا أم غير ذلك لم يكن أبدًا دليلًا على أن ما عدا هؤلاء فهو شاذ، فابن مجاهد قد سبق بكثير من العلماء قبله ممن جمع عددًا معينًا من قراءات القراء سواء كانوا خمسة وعشرين قارئًا كما فعل

---

(١) مقدمة فى الدراسات القرآنية، د.محمد فاروق النبهان، ص٢٧٨، ط المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية سنة١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

(٢) هذا فى عهد مكى بن أبي طالب، أما فى عصرنا اليوم فقراءة الجَحْدرى متروكة.

(٣) هو: شيبة بن نَصَاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله عنها مقرئ المدينة، وقاضيها، أخذ القراءة عن ابن عياش، وأخذها عنه نافع ت١٣٠هـ. طبقات١/ ٣٢٩.

(٤) الإبانة عن معانى القراءات لمكى ص٤٨.

أبو عبيد ت٢٢٤هـ[١]، أو أربعة وعشرين قارئًا كما فعل أبو حاتم السجستانى ت٢٥٥هـ[٢]، أو ثمانية كما فعل أحمد بن جبير الكوفى نزيل أنطاكية ت٢٥٨هـ فى كتاب سماه «الثمانية»[٣]، أو عشرين كما فعل ابن قتيبة ت٢٨٦هـ[٤]، وإسماعيل بن إسحاق المالكى ت٢٨٢هـ[٥]، فقد ألف كل منهما كتابًا فى القراءات جمع فيه قراءة عشرين من القراء.

ولم يقل أحد من العلماء ـ على حد علمى ـ أن ما عدا القراء المذكورين فى كتب هؤلاء ـ المذكورين آنفًا ـ شاذ لا يعول عليه، لأن العبرة ليست بالقارئ إنما بموافقة القراءة للمعايير التى وُضعت فى الجمع العثمانى مقياسًا للحكم بتواتر القراءة وقبولها.

وبناءً على هذا، فإن ابن مجاهد عندما اقتصر على السبعة «لم يسقط رواية من سواهم»[٦]، وإن كان قد ألف كتابًا آخر فى الشواذ، فهو كما قال د. شوقى ضيف محقق كتاب السبعة: «لا يقصد أنها شاذة لا تصح القراءة بها، إنما يقصد أنها تأتى وراء السبعة فى عدد من يقرءون بها فى الأمصار»[٧].

ويقول د.شوقى ضيف أيضًا واصفًا عمل ابن مجاهد: «وهو عمل أجمع معاصرو ابن مجاهد ومَنْ جاءوا بعدهم على إجلاله، غير أن نفرًا توهموا أنه أراد بذلك إهدار القراءات الأخرى التى لم ترد عن هؤلاء السبعة، مما يوافق العربية وخط المصحف العثمانى مع روايته عن الأئمة الثقات»[٨].

ويقول الدكتور/ محمد أحمد خاطر: «والحق أن ابن مجاهد لم يدَّع أن ما تركه غير صحيح أو ثابت أو لا تصح القراءة به... وإنما تقع تبعة توهين غير السبع على من جاء بعده من غير المحققين، الضابطين...»[٩].

---

(١) النشر لابن الجزرى١/ ٣٣-٣٤.

(٢) الإبانة لمكى ص٦، وغاية النهاية١/ ٣٢٠.

(٣)الإبانة لمكى ص٥١، وغاية النهاية١/ ٤٢.

(٤) وهو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى أبو محمد، ت٢٧٦هـ، الأعلام٤/ ١٣٧.

(٥) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد القاضى أبو إسحاق الأزدي، ثقة مشهور كبير، روى القراءة عن قالون وغيره، وروى القراءة عنه ابن مجاهد، وغيره ت٢٨٢هـ طبقات١/ ١٦٢.

(٦) مقدمة محقق كتاب السبعة لابن مجاهد ص٢٢.

(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٨) المرجع السابق، ص٢١.

(٩) قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها، مصادرها، إحصاؤها، للدكتور/ محمد أحمد خاطر، ص٥٧، دار الاعتصام، القاهرة.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ما فعله ابن مجاهد أحدث لبسًا لدى بعض الناس، حيث توهموا أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة، وقد استدعى ذلك مكيًا بن أبي طالب أن يتعجب منهم، قائلًا: «فكيف يجوز أن يظنَّ ظانٌ أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحدٍ منهم أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبيﷺ؟ هذا خطأ عظيم»(١).

لذا؛ صرح مكي بن أبي طالب بأن اختيار القارئ قراءة لنفسه لا يكون صحيحًا إلا «إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه»(٢).

وقد ظل الناس يراعون هذه المقاييس الثلاثة، ويجعلونها أساسًا في اختياراتهم للقراءة، ويميزون بها بين القراءات المتواترة والشاذة، حتى انتهى بهم المطاف إلى القراءات العشرة، ويُعدُّ أول من «خصص كتابًا للعشرة بأعيانهم دون نقص أو زيادة هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ت٣٨١هـ. له (المبسوط) فيهم، وله (الشامل) أيضًا»(٣).

وقد توالى بعده التأليف في القراءات العشر(٤)، وغيرها(٥)، ونظم ابن الجزري نظمًا في القراءات العشر أسماه: «طيبة النشر في القراءات العشر»، حدد في أولها الأركان الثلاثة التي تقوم على أساسها عملية قبول القراءة، وأنه في حالة اختلال ركن منها تُعدُّ القراءة شاذة.

وأجمع علماء الأمة على أن كل «ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر»، أي أنه شاذ.

وبعد... فهذه نبذة مختصرة عن بدء تشذيذ القراءات، ومراحله، وتاريخه، يمكن من خلالها الوقوف على تقنين أهم أسباب ظهور الشذوذ في القراءة، وذلك في الآتي:

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص٧.

(٢) المرجع السابق ص٤٩.

(٣) وثاقة نقل النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص١١٧.

(٤) من ذلك: المنتهى لأبي محمد بن جعفر الخزاعي ت٤٠٨هـ، والمفيد لأبي نصر أحمد بن مسرور البغدادي ت٤٤٢هـ، والتذكار لأبي الفتح عبد الواحد بن شيطا ت٤٤٥هـ، والمهذب لأبي منصور محمد بن أحمد الخياط ت٤٥٠هـ، والإشارة لمنصور بن أحمد العراقي ت٤٦٥هـ (مخطوط) ويقوم بتحقيقه مجموعة من زملائي الباحثين بالكلية، والمستنير لأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار ت٤٩٦هـ (محقق) وغير ذلك. بتصرف يسير من كتاب أستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل وثاقة نقل النص القرآني ص١١٧-١١٨.

(٥) من ذلك: الكامل في العشرة والأربعين ليوسف بن جبارة الهذلي ت٤٦٥هـ (مخطوط)، والبستان في قراءة الثلاثة عشر لأبي بكر بن أيدغدي ت٧٦٩هـ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي البناء ت١١١٧هـ (مطبوع) وغير ذلك المرجع السابق ص١١٧-١١٨ بتصرف يسير.

أولًا: النسخ(١) **أو الترك**(٢) أى ما نسخ أو ترك فى العرضة الأخيرة، فقد ذكر ابن عطية أن البَرَاءَ بن عازب، قال: «كُنَّا نقرأ على عهد النبي ﷺ ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾، ثم نسخها الله، فقرأنا: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾(٣)، فقال له رجل: فهى العصر؟ قال: قد أخبرتك كيف قرأناه، وكيف نسخت»(٤).

وعقد **أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه**: (فضائل القرآن) بابًا لذلك أسماه: «باب ما رُفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت فى المصاحف»، وذكر أحاديث كثيرة تدل على ذلك، منها:

* عن عائشة ﵂ قالت: «كانت سورة الأحزاب تُقرأ فى زمان النبى ﷺ مائتى آية، فلما كتب عثمان المصاحفَ لم يقدِرْ منها إلا على ما هو الآن»(٥).

* عن عاصم بن أبى النَّجُود، عن زِرّ بن حُبَيْش، قال: قال لى أُبىّ بن كعب: يازِرُّ كأين

---

(١) **النسخ فى اللغة** يطلق ويراد به: الرفع والإزالة، يقال: نسخ الشىء نسخًا: أزاله، ونسخت الرِّيحُ آثار الديار، ونسخت الشمس الظل، ونسخ الشيب الشباب، والشىء ينسخ الشىء نسخًا أى يزيله ويكون مكانه، ويطلق أيضًا ويراد به تصوير مثل المكتوب فى محل آخر، فيقال: نسخ الكتاب، ونسخ الشىء ينسخه نسخًا وانتسخه واستنسخه: اكتتبه عن معارضه... إلى غير ذلك من المعانى. يراجع مقاييس اللغة٥/ ٤٢٤، والصحاح للجوهرى١/ ٣٧٧، والمستقصى فى علم الأصول لأبى حامد الغزالى محمد بن محمد ت٥٠٥هـ، ص٨٦ تصحيح د/ محمد عبد السلام عبد الشاق ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م، ونواسخ القرآن لابن الجوزى (الحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى القرشى البغدادى ت٥٩٧هـ)، ص٢٠، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ولسان العرب لابن منظور٣/ ٦١، والمعجم الوسيط٢/ ٩٥٣-٩٥٤.

وفى الاصطلاح: رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر. الموافقات فى أصول الشريعة لأبى إسحاق الشاطبى (إبراهيم بن موسى اللخمى الغرناطى المالكى ت٧٩٠هـ)، ٣/ ١٧٠، ط دار الفكر العربى، ط٢، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م، وبحوث فى علوم القرآن ص١٤٧.

ويلاحظ هنا أن ثمة علاقة وثيقة بين هذا المعنى الشرعى والمعنى اللغوى، فهما شديدا التلاقى والقرب. والنسخ على أنواع ثلاثة:

الأول: نسخ الخط والحكم. **الثانى**: نسخ الخط دون الحكم. **الثالث**: نسخ الحكم دون الخط.

وجدير بالملاحظة هنا أن المتعلق بأسباب الشذوذ من هذه الأضرب الثلاثةِ، هو الأول والثانى. يراجع فى معرفة أضرب النسخ: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص٥، والناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم لابن حزم الأندلسى ص٩، تح/ د.عبد الغفار سليمان البندارى، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت سنة١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

(٢) يراد به ما ترك مما نزل على النبي ﷺ ولم يثبت شىء آخر مكانه.

(٣) من الآية رقم٢٣٨ من سورة البقرة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٣١.

(٥) فضائل القرآن لأبى عبيد ص١٩٠.

تعد أو قال: كائن تقرأ سورة الأحزاب؟ قلت: اثنين وسبعين آية أو ثلاثًا وسبعين آية، فقال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، إننا كنا نقرأ فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ قال: ﴿إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالًا من الله، والله عزيز حكيم﴾»[١].

* عن المِسْوَر بن مخرمة[٢]، قال: «قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا ﴿أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة﴾ فإنا لا نجدها، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن»[٣].

ثم عقب أبو عبيد بعد ذكر هذه الأحاديث، وغيرها، قائلًا: «هذه الحروف التى ذكرناها... من الزوائد لم يروها العلماء، ولم يجعلوا من جحدها: كافرًا، إنما نقرأ فى الصلاة، ونحكم بالكفر على الجاحد لهذا الذى بين اللوحين خاصة، وهو ما ثبت فى الإمام الذى نسخة عثمان بإجماع من المهاجرين والأنصار، وإسقاط لما سواه، ثم أطبقت عليه الأمة، فلم يختلف فى شيء فيه يعرفه جاهلهم كما يعرفه عالمهم، وتوارثه القرون بعضها عن بعض، ويتعلمه الولدان فى المكتب، وكانت هذه إحدى مناقب عثمان العظام، وقد كان بعض أهل الزيغ طعن فيه، ثم تبين للناس ضلالهم فى ذلك»[٤].

وبناءً على هذا، يتضح أن كل ما نسخ أو ترك فى العرضة الأخيرة شاذ، وأن ما ورد عن بعض الصحابة من قراءات خالفت ما أجمع عليه الصحابة فى الجمع العثمانى تعد من قبيل المنسوخ أو المتروك فى العرضة الأخيرة، أشار إلى ذلك القاضى الباقلانى، حيث قال: «وقد يحتمل أن يكون جميع هذه القراءات قد كانت منزلة على ما رويت عن هذه الجماعة، ثم نسخت الزيادة على ما فى مصحفنا... ونُهى القوم عن إثباتها وتلاوتها....»[٥].

ثانيًا: إدراج بعض الصحابة بعض ما نسخ أو ترك مما كان قد نزل على النبي ﷺ فى مصاحفهم الخاصة بهم، استشهادًا بها على تأويل ما بين اللوحين، وهم فى ذلك ـ كما قال ابن

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ص١٩٠-١٩١.

(٢) هو المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل من أهيب القرشى الزهرى، أبو عبد الرحمن، أدرك النبى ﷺ وهو صغير وسمع منه، وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم ت٦٤هـ الاستيعاب٣/ ١٣٩٩-١٤٠٠، وشذرات الذهب١/ ٧٢، والأعلام٧/ ٢٢٥.

(٣) فضائل القرآن لأبى عبيد ص١٩٣.

(٤) فضائل القرآن لأبى عبيد ص١٩٣-١٩٤.

(٥) الانتصار للقرآن للقاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ت٤٠٣هـ٢/ ١٣، قدم له وحققه وعلق عليه/ عمر حسن القيَّام، ط مؤسسة الرسالة بيروت، ط١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

الجزرى ـ «محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنًا، فهم آمنون من الالتباس»[١].

يقول أبو عبيد: «فأما ما جاء من هذه الحروف (أى التى نسخت أو تركت) التى لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد، والروايات التى تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنما أرد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾[٢] صلاة العصر...»[٣].

بيد أنه مع تقادم العهد، وانحدار الزمن بالناس «اختلط الأمر على بعضهم فاعتبروا المصحف كله نصًا، وظنُّوا أن ما كان من البيان هو آيات من القرآن»[٤].

ثالثًا: عدم شهود بعض الصحابة بسبب السفر أو الغزو أو غير ذلك العرضة الأخيرة، فمعظم ما خالف به ابن مسعود رضي الله عنه جمهور الصحابة راجع إلى عدم «شهوده العرضة الأخيرة»[٥].

رابعًا: عدم وضوح معايير القراءة المقبولة، والفهم الصحيح لضوابطها لدى بعض القراء، لذا، ضل بسبب هذا «قوم فصاروا يقرأون أحرفًا لا يصح لها سند أصلًا، ويقولون التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك»[٦].

فمثلًا ابن مِقْسَم كان يجيز القراءة بما يخالف النقل، وإن كان قد استتيب فرجع، إلا أنه بعد موت ابن مجاهد عاود القراءة[٧] بما يخالف النقل، بل كان يُعلِّم ذلك لآخرين، شهد بذلك معاصره أبو طاهر بن أبي هاشم[٨]، فقال: «ثم عاود (أى ابن مِقْسَم) فى وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه، واستغوى من أصاغر الناس مَنْ هو فى الغفلة والغباوة دونه»[٩]، ويقول أيضًا:

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى١/ ٣١.

(٢) من الآية رقم٢٣٨ من سورة البقرة.

(٣) فضائل القرآن لأبى عبيد ص١٩٥.

(٤) تاريخ القرآن، د/ عبد الصبور شاهين، ص١٥٠، ط مطبعة السعادة بمصر سنة١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

(٥) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوى، د/ محمود أحمد الصغير، ص٣٥.

(٦) شرح طيبة النشر لأبى القاسم النويرى١/ ١١٩.

(٧) معرفة القراء الكبار للذهبى١/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٨) هو: عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم أبو طاهر البغدادى البزاز، الأستاذ الكبير، الإمام النحوى، العلم الثقة ت سنة٣٤٩هـ، غاية النهاية١/ ٤٧٥-٤٧٧.

(٩) معرفة القراء الكبار للذهبى١/ ٣٠٩.

«وكان أبو بكر بن مجاهد (رحمه الله): اسْتَتَابَهُ عن بدعته، وأحضره إلى السلطان ليؤدبه، واستوهب من السلطان تأديبه عند توبته وإظهاره الإقلاع عن بدعته، ثم عاد إلى ما كان عليه واستغوى من أصاغر المسلمين وأهل الغفلة والغباوة جماعةً ظنًّا منه أنَّ ذلك يكون للناس دينًا، وأن يجعلوه فيما ابتدعه إمامًا ولن تعدو ضلالتُه مجلسَهُ، لأن الله عز وجل قد أعلمنا أنه حافظ كتابه من لفظ الزائغين، وشبهات الملحدين، بقوله عز وجل[(١)]:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾»[(٢)].

ويُعدّ أيضًا من عدم الفهم الدقيق والصحيح لضوابط القراءة ما فعله ابن شَنَّبُوذ من جوازه القراءة بما يخالف رسم المصاحف العثمانية المجمع عليها[(٣)].

خامسًا: الوهم[(٤)] أو الغلط[(٥)]: فقد ذكر ابن مجاهد رحمه الله في مقدمة كتابه (السبعة) أن حملة القرآن ليسوا جميعًا على درجة واحدة من الفطنة والدقة، «فمن حملة القرآن المُعْرِبُ بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حُفَّاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين... ومنهم من يؤدِّي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلَّم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرِّئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقًا فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه... فذلك لا يقلَّد القراءة ولا يحتج بنقله...»[(٦)].

---

(١) الآية رقم٩ من سورة الحجر.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي١/ ٤٩١-٤٩٢.

(٣) معرفة القراء الكبار١/ ٢٧٨، وغاية النهاية٢/ ٥٦.

(٤) يقال: «وهمت وهمًا: وقع في خَلَدي، والجمع أوهام، وشيء موهوم، وتوهمت: أي ظننت»أ.هـ.
المصباح المنير ص١٠٤٠م (وهم).

(٥) يقال: «غلط في منطقة غلطًا: أخطأ وجه الصواب، وغَلَّطتُه أنا قلتُ له غلطت أو نسبته إلى الغلط»أ.هـ.
المرجع السابق ص٢٦٨م (غلط).

(٦) السبعة لابن مجاهد ص٤٥-٤٦.

ويقول ابن مجاهد أيضًا: «ما رُوى من الآثار فى حروف القرآن، منها المعرب السائر الواضح،...، ومنها ما تُوُهِّم فيه فغُلط به....»[(١)].

ومما وهم فيه ما ذكره ابن مجاهد من أن ابن أبى بَزَّة[(٢)] روى «عن ابن كثير: ﴿تعتدونها﴾[(٣)] خفيفة الدال. وروى القوَّاس عن ابن كثير: ﴿تعتدُّونها﴾ مشدَّدة. وقال لى قنبل: كان ابن أبى بزة قد وهم فى: ﴿تعتدونها﴾ فكان يخففها، فقال لى القواس: سِرْ إلى أبى الحسن، فقل له ما هذه القراءة التى قرأتها؟! لا نعرفها، فصرت إليه، فقال: رجعت عنها. قال: وقد كان غلط أيضًا فى ثلاثة مواضع: هذا أحدها ﴿وما هوَ بمَيْت﴾ إبراهيم: ١٧، خفيفة[(٤)]، ﴿وإذا العشار عُطِلَتْ﴾[(٥)] التكوير: ٤»[(٦)].

لذا، نجد ابن الجزرى فى طبقات القراء يصف بعض القراء بعدم الضبط والتحقيق[(٧)]، أو الضعف فى الرواية[(٨)]، من ذلك ما ذكره فى ترجمة عثمان بن عبدالله بن عبد الرحمن أبو عمرو الجبرتى ت٧٩٤هـ، حيث قال: «ولم يكن بالضابط ولا المحقق»[(٩)].

وقد ذكر أبو العلاء المعرى أن أهل العلم اختلفوا «فى مستنكر القراءات فكان بعضهم يجترئ على تخطئة المتقدمين، وكان بعضهم لا يُقدم على ذلك ويجعل لكل شىء وجهًا وإن كان بعيدًا فى العربية، واحتج من أجاز غلط الرُّواة بأن الذين نقلوا القراءة كان فيهم قوم قد أدركوا زمن الفصاحة فجاؤوا بها على ما يجب، وقوم سبقتهم الفصاحة ولم يكن لهم بقياس العربية فلحقهم الوهم الذى لا يتعرى منه ولد آدم عليه السلام»[(١٠)].

---

(١) المرجع السابق، ص٤٩.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة، أبو الحسن البَزِّى المكى المقرش، قارئ مكة، ت٢٥٠هـ معرفة القراء للذهبى١/ ١٧٣-١٧٨، وطبقات١/ ١١٩-١٢٠.

(٣) فى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾، من الآية رقم٤١٩.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى مجاهد وابن محيصن ينظر: كتاب فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ١٢٦/ أخ

(٥) وقد عزيت هذه القراءة (عُطِلت) إلى ابن كثير فى رواية. مختصر ص١٦٩، وفتح٥/ ٣٨٨، وإلى مضر عن اليزيدى. البحر٨/ ٤٣٢.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص٥٢٢-٥٢٣.

(٧) غاية النهاية١/ ٥٦.

(٨) المرجع السابق١/ ٢١٣، ٢١٥.

(٩) غاية النهاية فى طبقات القراء١/ ٥٠٦.

(١٠) رسالة الملائكة للإمام أبى العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التَّنُوخى المعرى، تح/ لجنة من العلماء، ص٢٠٢، =

سادسًا: **الوضع**[(١)] سواء أكان الوضع بالكذب على الصحابة كما كان يفعل غلاة الشيعة، أم غيرهم، وإلى النوع الأول يشير أبو حيان، فيقول: «وأكثر قراءات عبد الله إنما تنسب للشيعة»[(٢)]، وغالى بعض الشيعة في مصحف الإمام على ﷺ أيضًا، وإلى ذلك يشير د.عبدالصبور شاهين، فيقول: «وقد كان أمر الحديث عما نسب في التاريخ إلى علىّ من أن له مصحفًا ـ أمرًا هينًا، لا يكاد يبلغ بنا ما بلغه الحديث عن مصحف ابن مسعود أو أُبىّ، لولا أن اعتبارات سياسية وتاريخية قد ارتبطت بالحديث عنه، وزاد الغلاة من الوضَّاعين المشكلة اشتعالًا بما ألصقوه بهذا المصحف من روايات....»[(٣)].

وأما الوضع على غير الصحابة، فمنه ما نسب إلى أبى حنيفة ﷺ، كقراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[(٤)] بنصب لفظ (العلماء) ورفع لفظ الجلالة (الله)[(٥)].

وقد عزا ابن الجزرى ما وضع على أبى الحنيفة إلى الحسن بن زياد اللؤلؤى[(٦)]، فقال: «وهو (أى الحسن بن زياد) ضعيف في الرواية جدًّا، كذبه غير واحد، والحق عنده ما ينسب من قراءة أبى حنيفة عليه»[(٧)].

وبهذا تبرأ ساحة محمد بن جعفر الخزاعى الملقب بركن الإسلام مما نسب إليه من وضعه على أبى حنيفة، فقد ذكر ذلك السيوطى[(٨)] وانساق وراءه كثير ممن أتوا بعده، والحقيقة أنه

= ط المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر-بيروت، من دون تاريخ.

(١) يقال في اللغة: «.. وضع الرجل الحديث: افتراه وكَذَبه، فالحديث موضوع»أ.هـ، المصباح المنير، ص٣٩٤ م (وضع).

(٢) البحر المحيط لأبى حيان١/ ١٦١، يقول د.عبد الصبور شاهين معلقًا على هذا النص: «والمقصود طبعًا غلاة الشيعة، إذ إن من معتدليهم من لا يختلف مع الجماعة حول مصحف عثمان، وأكثر المعتدلين موجودون بالعراق والشام».أ.هـ، تاريخ القرآن، ص٢٠٦ هامش(١).

(٣) تاريخ القرآن، د.عبد الصبور شاهين، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٤) من الآية رقم٢٨ من سورة فاطر.

(٥) في البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣١٢، وفتح القدير٤/ ٣٤٨، منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبى حنيفة، وفي تفسير النسفى٣/ ٣٤٠، منسوبة إلى ابن سيرين، وإلى أبى حنيفة فيما نسبها إليه محمد بن جعفر الخزاعى، الإتقان١/ ١٠١.

(٦) هو الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى الفقيه، صاحب الإمام أبى حنيفة، روى القراءة عنه وسمع ابن جريج وغيره، وروى القراءة عنه ابنه محمد ت٢٠٤هـ، غاية النهاية١/ ٢١٣.

(٧) غاية النهاية لابن الجزرى١/ ٢١٣.

(٨) الإتقان للسيوطى١/ ١٠١.

بريء من ذلك، فهو إنما «وضع كتابًا فى الحروف نسبة إلى أبى حنيفة»[(١)]، قال ابن الجزرى: «قلت: لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد»[(٢)].

سابعًا: التصحيف[(٣)]: الدور الذى لعبه التصحيف فى لغة العرب من المغالطة والزيف، وقلب الحقائق دور خطير لا يمكن إنكاره، وقد أدرك علماؤنا الأجلاء رضوان الله عليهم خطورته فخرجت مؤلفاتهم القيمة[(٤)] تضع الأسس التى يمكن الوقوف بها عليه، وتظهر الثوابت التى كاد أن يغيرها.

ولقد كان للتصحيف دور فى ظهور بعض القراءات الشاذة، يشير إلى ذلك الإمام السخاوى، فيقول: «ولقد نبغ فى هذا الزمان قوم يطالعون كتب الشواذ، ويُقِرُّون بما فيها، وربما صحَّفُوا ذلك، فيزداد الأمر ظلمةً وعمى»[(٥)].

ولا أدعى بعد أن هذه هى كل أسباب ظهور الشذوذ فى القراءات، وإنما هذا ما استطعت الوقوف عليه من خلال معايشتى للقراءات الشاذة الواردة فى كتاب «المحرر الوجيز لابن عطية» موضوع البحث.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أمور، أهمها:

* أن القراءات الشاذة وإن كانت مدخلًا لكثير ـ ممن لا يدركون حقيقتها ولا أسبابها ولا معرفتها ـ وعلى رأسهم بعض المستشرقين[(٦)] ـ فى أن يدعوا ـ زورًا وبهتانًا ـ من خلال روايتها، أو ورودها فى عصر ما من عصور الإسلام، الطعن فى القرآن الكريم وقراءاته، فإن معرفة أسباب الشذوذ ـ سالفة الذكر ـ توضح فى جلاء لا إيهام فيه ولا غموض كذب زعمهم،

(١) غاية النهاية لابن الجزرى٢/ ١١٠.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) التصحيف: «تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله: الخطأ، يقال: صحَّفه فتصحَّف أى غيَّره فتغيَّر حتى التبس»أ.هـ المصباح المنير ص٢٠٠-٢٠١م (صحف).

(٤) من ذلك: التصحيف والتحريف لأبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى ت٣٨٢هـ، وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن حسن الأصفهانى، وغيرها.

(٥) جمال القراء وكمال الإقراء١/ ٤٩٤.

(٦) أمثال جولدزيهر (GOLDZIEHER) فى كتاب مذاهب التفسير الإسلامى، وكارل فولرس، وكارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى١/ ١٤٠، ترجمة د.عبد الحليم النجار، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، وتاريخ القرآن، د.محمد حسين الصغير، ص٩٩-١٠٠، الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامى سنة١٤١٣هـ، والمستشرقون والدراسات القرآنية ص٣٢ ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع وبيروت ط٢ ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

وتدحض افتراءاتهم.

فالقرآن الكريم وقراءاته المتواترة وحى من الله تعالى ليس للبشر فيهما مدخل، فهما محفوظان بالعناية الربانية، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(١).

* إن أسباب القراءة الشاذة تبين فى وضوح وجلاء حقيقة الملتبس على كثير من أذهان الناس من أن الشاذ من القراءات ما هو إلا من تلاعب الأقلام، وتداعى الأفكار، كما زعم جولدزيهر(٢) والحقيقة أن جزءًا كبيرًا منها ورد عن النبى ﷺ إلا أنه نسخ أو ترك فى العرضة الأخيرة.

* كرامة الله لمحمد ﷺ وأمته بحفظ (القرآن الكريم)، الذى هو أصل عقيدتهم والمرجع الأساسى لهم، من التحريف والتبديل على مرّ العصور، وتعاقب الأزمان، فسبحانه القائل فى محكم التنزيل: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾(٣)، وهو القائل أيضًا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾(٤).

*** حكم الصلاة بالقراءة الشاذة:**

اختلفت آراء العلماء فى حكم الصلاة بالقراءة الشاذة، وذلك على أقوال ثلاثة:

الأول: عدم الجواز، فقد ذهب كثير من العلماء إلى أن القراءة الشاذة المتمثلة فى «قراءة الأربعة بعد العشرة، وكل قراءة وراء العشرة، لا يحكم بقرآنيتها، بل هى قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا فى الصلاة ولا خارج الصلاة، ولا يصلى خلف من قرأ بها»(٥)، لأن القراءات الشاذة «لم تثبت متواترة عن النبى ﷺ، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو

---

(١) من الآية رقم٩ من سورة الحجر.

(٢) راجع كتابه: مذاهب التفسير الإسلامى ص١١ وما بعدها تح د/ عبد الحليم النجار، ط مكتبة الخانجى بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد سنة١٣٧٤هـ=١٩٥٥م، والمستشرقون والدراسات القرآنية، د. محمد حسين على الصغير، ص٣٢.

(٣) من الآية رقم ٦٤ من سورة يونس.

(٤) من الآية رقم ١١٥ من سورة الأنعام.

(٥) المدخل والتمهيد فى علم القراءات والتجويد د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص٢٠، وانظر أيضًا حول القراءات الشاذة والأدلة على حرمة القراءة بها مقال للشيخ/ عبد الفتاح القاضى منشور فى مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية – بالمدينة المنورة العدد ١ سنة١٤٠٣هـ ص١٩ وما بعدها، ومقدمات فى علوم القراءات د. محمد أحمد مصلح القضاة.

ورفيقيه ص٧٤ ط دار عمار – الأردن سنة ١٤٢٢هـ.

بإجماع الصحابة على المصحف العثماني، أو أنها لم تنقل إلينا نقلًا يثبت بمثله القرآن، أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة»[١].

وإلى هذا الرأى مال كثير من العلماء[٢]، قال ملا على القارى: «واعلم أن القراءة الشاذة حرام بإجماع أئمة الإسلام»[٣].

الثاني: جواز القراءة بالشاذ، «وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعى وأبى حنيفة وإحدى الروايتين عند مالك وأحمد»[٤].

الثالث: التوسط، والمراد منه أنه «إن قرأ بها فى القراءة الواجبة وهى الفاتحة عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أدَّى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل، لأنه لم يتيقن أنه أتى فى الصلاة بمبطل لجواز أن يكون ذلك فى الحروف التى أنزل عليها القرآن»[٥].

وبعد... فإذا كان الله سبحانه وتعالى هو الحافظ وحده لما أنزل على نبيه ﷺ فهو سبحانه يسَّر السبل والوسائل لصحابة نبيه ﷺ أن يجمعوا القرآن الكريم بدقة متناهية، فلا يمكن بعد ذلك أن يجول بخاطرنا ولو للحظات قليلة جواز كون الشاذ المتروك حرفًا من الأحرف السبعة[٦]، وبهذا لا يثبت كون الشاذ قرآنًا، وإذا كان الأمر كذلك فكيف تجوز الصلاة بغير القرآن؟! فالرأى الأول على هذا أولى.

حكم تعلم القراءات الشاذة وتعليمها:

أجاز العلماء تعلم القراءة الشاذة وتعليمها، وتدوينها، خاصة بعد وضوح معالم القراءات الصحيحة، وكثرة المؤلفات التى تُعنى بها رواية وتوجيهًا، فقد ذكر النويرى استقرار المذاهب على أنه «إن قرأ بها غير معتقد أنها قرآن ولا موهم ذلك، بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها أو الأحكام الأدبية فلا كلام فى جواز قراءتها ولهذا نقلت، ودونت

---

(١) النشر لابن الجزرى ١/ ١٤-١٥.

(٢) الإبانة ص١٨ وما بعدها، وجمال القراء١/ ٤٨٤، والمرشد ص١٨١، والمنجد ص٩٥، والقول الجاد ص٧٣ وغيث النفع ص١٩.

(٣) رسالة فى القراءات الشاذة ليوسف أفندى زاده ص١٧/ أخ.

(٤) النشر لابن الجزرى١/ ١٤.

(٥) المرجع السابق١/ ١٥.

(٦) أورد هذه الشبهة وردَّ عليها الإمام السخاوى فى جمال القراء وكمال الإقراء١/ ٤٨٧.

فى الكتب، وتكلم على ما فيها من فقه ولغة وغير ذلك، وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها أو بإيهام قرآنيتها حرم ذلك»[١].

يقول الإمام أبو الفضل الرازي: «فإن قيل: فإذا كان أمر الشواذ على ما ذكرت (عدم جواز القراءة بها) فهلا أضرب عنها صفحًا فيما خلا من الزمان من غير تأليف فيها ولا تدوين لها؟ قيل: إنه قد تجدى معرفتها فوائد جمة، وإن كانت طريقة القراءة وكتابة المصحف بها ممنوعة مقطوعة»[٢].

حكم الاحتجاج اللغوى بالقراءات الشاذة:

إذا كان علماء العربية قد شُغِفوا واحتجوا بلغة العرب الواردة فى نثرهم ونظمهم؛ لما فيها من جمال دقة الألفاظ، وبلاغة الإيجاز، وسحر البيان، فإن الاحتفاء بالقراءات الشاذة أولى بذلك؛ لأنها تحتوى على ما سبق ذكره، فضلًا عن أن لها صلة بما أعجز الله به العرب (القرآن الكريم)، فهى وإن شذَّت عن التواتر إلا أنها تمثل الواقع اللغوى آنذاك، يقول الدكتور/ سعيد الأفغانى: «وأنت تعرف أن النحاة يحتجون بكلام من لم تفسد سلائقهم من تابعى التابعين، فلأن يحتجوا بقراءة أعيان التابعين والصحابة أولى»[٣]؛ لذا، فقد أجاز العلماء الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى الأحكام الشرعية، والأدبية واللغوية، وغير ذلك، يقول السيوطى: «أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية، إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده، ومخالفته القياس الوارد بعينه، ولا يقاس عليه»[٤].

فائدة القراءة الشاذة:

للقراءة الشاذة فوائد عديدة، أهمها:

---

(١) القول الجادّ فيمن قرأ بالشاذّ ص٧٣.
(٢) رسالة الشواذ فى وجوه القراءات ورقة١٩/ أخ.
(٣) فى أصول النحو للدكتور/ سعيد الأفغانى ص٢٩ دار الفكر، بيروت سنة١٣٨٣هـ.
(٤) الاقتراح فى أصول النحو ص٤٨.

أولاً: الاحتجاج بها فى الأحكام الشرعية[١]، وذلك فى مواطن كثيرة، منها:

١- أنها تساعد على بيان حكم من الأحكام مجمع عليه، كما فى قراءة سعد بن أبى وقاص ﷺ «وله أخ أو أخت من أم»[٢]، أفادت «أن المراد بالأخوة هنا الأخوة لأم، وهذا حكم مجمع عليه بين الفقهاء»[٣].

٢- وكذلك إيضاح حكم من الأحكام[٤]، فقد أفادت قراءة عبد الله بن مسعود «فاقطعوا أيمانهما»[٥] أن الذى يبدأ بقطعه من يدى السارق والسارقة هو اليد اليمنى.

٣- ترجيح حكم اختلف فيه، كقراءة «أو تحرير رقبة مؤمنة»[٦] فى كفارة اليمين، بزيادة «مؤمنة»، وهى قراءة شاذة، فى قوله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾[٧]. فالقراءة الشاذة بزيادة لفظ «مؤمنة» كان فيها «ترجيح لاشتراط الإيمان، كما ذهب إليه

---

(١) اختلف الفقهاء فى حكم الاحتجاج بالقراءة الشاذة، فذهب الحنفية إلى جواز الاحتجاج بها، وتبعهم فى ذلك الحنابلة، وأما المالكية والشافعية فقد ذهبوا إلى عدم جواز الاحتجاج بالقراءة الشاذة مطلقًا، لأنها لا تخلو من أحد أمرين: **الأول:** أنه ليس بقرآن ولا بخبر يصح العمل به. **الآخر:** أن ناقل القراءة الشاذة قد يكون خبرًا أو مذهبًا خاصًا به. راجع بيان المختصر للأصفهانى ت٧٤٩هـ، ص٤٧٢-٤٧٤، وأثر القراءات القرآنية فى استنباط الأحكام الفقهية للدكتور/ عزت شحاته كرار، ص٦٨،٦٦، ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢ ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م. والأرجح هنا ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة.

(٢) النشر لابن الجزرى١/ ٥٣.

(٣) القراءات القرآنية وأثرها فى علوم العربية، د/ محمد سالم محيسن، ص٣٧، ط دار الاتحاد العربى للطباعة بمصر الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، سنة١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، وينظر كذلك نور اليقين فى السند وتحمل كتاب الله المبين للشيخ محمد روبى المالكى ابن روبى بن عبد الله، ص٧١، ط١ مطبعة حجازى بالقاهرة.

(٤) نور اليقين فى السند وتحمل كتاب اله المبين ص٧١.

(٥) مجمع البيان للطبرسى٣/ ٢٤٠، تح الحاج/ السيد هاشم الرسولى المحلاتى، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت ط١، سنة١٤١٢هـ=١٩٩٢/، وروح المعانى للآلوسى٦/ ١٢٣، ط دار الفكر، بيروت سنة١٤٠٨هـ=١٩٨٧م وتفسير القرآن العظيم لابن كثير٢/ ٥٦، والإكليل فى استنباط التنزيل للسيوطى تح/ سيف الدين عبد القادر الكاتب، ط٢ دار الكتب العلمية بيروت سنة١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، ص١١١.

(٦) مقدمات فى علم القراءات للدكتور/ محمد أحمد مفلح ورفاقه، ص٢٩، ط دار عمار-بعمان-الأردن، ط١ سنة١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

(٧) من الآية رقم٨٩ من سورة المائدة.

الشافعي وغيره، ولم يشترطه أبو حنيفة»[(١)].

٤- تفسير الحكم الفقهي، من ذلك ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[(٢)]، حيث قال: «وقالت فرقة: وعلى الذين يطيقونه: أى على الشيوخ والعجز الذين يطيقون لكن بتكلف شديد، فأباح الله لهم الفدية والفطر، وهى محكمة عند قائلى هذا القول، وعلى هذا التأويل تجيء قراءة[(٣)] ﴿يَطُوقونه، ويُطَوَّقونه﴾»[(٤)].

ثانيًا: الاحتجاج بها فى القضايا اللغوية:

فمثلًا فى المستوى الصوتى استدل بقراءة ابن مسعود ﴿وثومها﴾[(٥)] على جواز الإبدال بين الثاء والفاء.

وفى المستوى الصرفى استدل ابن عطية بقراءة ﴿معائش﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[(٦)]، بالهمز على أنه يجوز همز حرف العلة فى الجمع حتى وإن كانت مفردة أصلية وليست زائدة كما فى ﴿معيشة ومعائش﴾، وكما فى مصيبة ومصايب وغيرها، وذلك على تشبيه الأصلى بالزائد.

قال ابن عطية: «وقرأ الأعرج وغيره: ﴿معائش﴾ بالهمز[(٧)]، كمدائن وسفائن، ورواه

(١) مقدمات في علم القراءات د/ محمد أحمد المفلح ورفاقه، ص٢٩.

(٢) من الآية رقم١٨٤ من سورة البقرة.

(٣) يطوقونه قراءة شاذة لم أقف عليها فى الكتب المعنية بالشواذ، ولعلها: (يُطْوِقونه) من أَطْوق المعزوة إلى حميد. البحر٢/ ٣٥، والدر١/ ٤٦٢، وفتح١/ ١٨٠.
ويُطَوَّقُونه قراءة شاذة كذلك منسوبة إلى السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ينظر المحتسب١/ ١١٨، وإلى ابن عباس ينظر المرجع السابق الموضع ذاته، والدر المصون فى علم الكتاب المكنون للسمين الحلبى١/ ٤٦٢، تح د/ علي عبد الموجود ورفاقه ط دار الكتب العلمية، بيروت، وإلى سعيد بن المسيب، وطاووس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وأيوب، وعطاء، ينظر المحتسب١/ ١١٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٠٨.

(٥) هذه قراءة شاة منسوبة إلى ابن مسعود، معانى القرآن للفراء١/ ٤١، وكتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى١/ ١٨٧، تح/ عزالدين التنوفى، ط دمشق سنة١٣٧٩هـ=١٩٦٠من والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى١/ ٢٨٥، ط دار الفكر من دون تاريخ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى١/ ٤٢٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت سنة١٤١٣هـ=١٦٩٣م، والبحر المحيط لأبى حيان١/ ٢٣٣، ط٢ دار الكتاب الإسلامى، القاهرة سنة١٤١٣هـ=١٩٩٢م، وإلى ابن مسعود وابن عباس المحتسب١/ ٨٨.

(٦) من الآية رقم١٠ من سورة الأعراف.

(٧) عزيت هذه القراءة إلى خارجة عن نافع، السبعة ص٢٧٨، ومختصر ص٤٢، ومعانى القراءات للأزهرى١/ ٤٠،=

خارجة عن نافع...»[١]، ثم قال: «... وأما توجيهه فعلى تشبيه الأصل بالزائد لأن (معيشة) تشبه فى اللفظ (صحيفة)، فكما يقال: صحائف قيل: معائش، وإنما همزت ياء ﴿صحائف﴾ ونظائرها مما الياء فيه زائدة لأنها لا أصل لها فى الحركة، وإنما وزنها فعيلة ساكنة، فلما اضطر إلى تحريكها فى الجمع بُدّلت بأجلد منها»[٢].

وفى المستوى التركيبى، استدل بالقراءة الشاذة فى ترجيح أحد الأوجه الأعرابية، قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود ﴿وَلاَ أن تعْضُلُوهُنَّ﴾[٣] فهذه القراءة تقوى احتمال النصب»[٤].

واستدل الكوفيون بالقراءة الشاذة على إجراء ﴿ثم﴾ مجرى الفاء والواو فى جواز نصب المضارع المعروف بها بعد فعل الشرط[٥]، وذلك بقراءة الحسن لفظ ﴿يدرك﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[٦] بنصب الكاف[٧].

وفى المستوى الدلالى، تأتى القراءة الشاذة كثيرًا لتفيد تأييد وتأكيد القراءة المتواترة سواء من ناحية المعنى، أو من ناحية اللفظ، فمثال الأول قراءة أُبىّ بن كعب ﴿وما تسأل﴾[٨]، وابن مسعود ﴿ولن تسأل﴾[٩]، قال ابن عطية:

«وهاتان القراءتان تؤيدان معنى القطع والاستئناف فى غيرها»[١٠].

= والإتحاف ٢/ ٤٤، وكذلك إلى الأعرج وأبى جعفر، المصباح المنير ص ٢٦١.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٣٦.

(٢) المرجع السابق ٥/ ٤٢٧.

(٣) هذه قراءة شاذة فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من الآية رقم ١٩ من سورة النساء وهى منسوبة إلى ابن مسعود، معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٩، والبحر ٣/ ٢٠٤، والدر ٢/ ٣٣٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥٤٣.

(٥) مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ١/ ١٠٨، ط دار إحياء الكتب العربية.

(٦) من الآية رقم ١٠٠ من سورة النساء.

(٧) وقد عزيت هذه القراءة إلى الحسن والجراح، المحتسب ١/ ١٩٥، والبحر ٣/ ٣٣٧، وكذلك إلى نبيح العنزى البحر ٣/ ٣٣٧.

(٨) فى قوله تعالى: ﴿وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ من الآية رقم ١١٩ من سورة البقرة، وقراءة (ما تسأل) المعزوة إلى ابن مسعود شاذة، معانى القرآن للفراء ١/ ٧٥، والبحر ١/ ٤٦٧.

(٩) معانى القرآن للفراء ١/ ٧٥، والكشف لمكى ١/ ٢٦٢، والبحر ١/ ٣٦٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٦٩.

ومثال الآخر، ما ورد فى مصحف أبى ﴿ولا تدلوا﴾ بتكرار حرف النهى[١]، قال ابن عطية: «وهذه القراءة تؤيد جزم ﴿تُدْلُوا﴾ فى قراءة الجماعة»[٢].

وتأتى القراءة الشاذة ـ كذلك ـ لبيان لفظ مبهم[٣]، كقراءة ﴿كالصوف المنفوش﴾[٤] فى قوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[٥]، فجاءت قراءة ﴿كالصوف المنفوش﴾ لتوضح فى جلاء المراد بلفظ ﴿العهن﴾.

ثالثًا: الاحتفاظ بلهجات القبائل من همز وتسهيل، وفتح وإمالة، وإدغام وإظهار... وغير ذلك[٦].

رابعًا: دفع توهم ما ليس مرادًا، يوضح ذلك قراءة: ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾[٧] فى قوله تعالى: ﴿فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّـهِ﴾[٨] فقد رفعت القراءة الشاذة ما يمكن توهمه من أن المقصود بالسعى هنا «وجوب السرعة فى المشى إلى صلاة الجمعة»[٩]، وأوضحت أن المراد بالسعى المضى.

طريقة الكشف عن القراءة الشاذة:

يمكن لمن أراد الوقوف على مدى شذوذ القراءة من تواترها الرجوع إلى أحد الأمور الآتية:

١- مراجعة كتاب من الكتب الصحيحة المؤلفة فى القراءات السبع أو العشر المتواترة، فإن ما سواهما شاذ، كالتيسير للدانى، والنشر لابن الجزرى[١٠].

٢- مراجعة كتاب من الكتب المتخصصة فى القراءات الشاذة، كالمحتسب لابن جنى، والمختصر لابن خالويه[١١].

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ من الآية رقم١٨٨ من سورة البقرة، وقراءة: (ولا تدلوا) شاذة، معانى القرآن للفراء١/ ١١٥، والبحر٢/ ٥٦، والدر١/ ٤٧٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٣٣.

(٣) القراءات القرآنية، د.عبد الحليم قابه، ص٧٢، ونور اليقين فى السند لمحمد روبى المالكى، ص٧١.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود، ينظر مختصر ابن خالويه، ص١٧٩.

(٥) من الآية رقم٥ من سورة القارعة.

(٦) المدخل والتمهيد فى علم التجويد، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى، ص١٧.

(٧) المحتسب١٢/ ٣٢١-٣٢٢، والبحر٨/ ٢٦٨، وروح٢٨/ ١٠٣.

(٨) من الآية رقم٩ من سورة الجمعة.

(٩) القراءات القرآنية، د/ عبد الحليم قابه، ص٧٢.

(١٠) القراءات أحكامها ومصادرها، د.شعبان محمد إسماعيل، ص١٠٣، ومقدمات فى علم القراءات، ص٧٦.

(١١) القراءات أحكامها ومصادرها، ص١٠٣، ومقدمات فى علم القراءات، ص٧٦.

٣- مراجعة كتاب من الكتب التى تُعنى بذكر القراءات كتفسير الطبرى، وابن عطية، والزمخشرى، وأبى حيان وغيرهم[١].

٣- الرجوع إلى أئمة القراءة والعلماء المتخصصين فى مجال القراءات[٢].

قُرَّاء القراءة الشاذة ورواتهم:

كما أنه ليس من السهولة حصر كل القراءات الشاذة ـ كذلك ـ لا يمكن حصر رواتها، فرواة القراءة الشاذة كثيرون، ويمكن تقسيمهم إلى قسمين[٣]:

الأول: رواة القراءات الأربع التى بعد العشرة، وهم:

١- **الحسن البَصْرىّ**: هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد، إمام زمانه علمًا وعملًا، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى وغيره، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وغيره، ت١١٠هـ[٤].

٢- **ابن مُحَيْصِن**: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، عرض على مجاهد بن جبير وغيره وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، ت١٢٣هـ[٥].

٣- **الأَعْمَش**: هو سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدى، الكاهلى، مولاهم الكوفى، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النَّخَعِىّ، وغيره، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا حمزة الزيات، ت١٤٨هـ[٦].

٤- **اليَزِيدِىّ**: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوِىّ البصرىّ، نحوى مقرئ ثقة علامة كبير، أخذ القراءة عرضًا عن أبى عمرو بن العلاء، وأخذ أيضًا عن حمزة، وروى القراءة عنه أولاده محمد، وعبد الله، وإبراهيم، وإسماعيل وإسحاق، وابن ابنه أحمد بن محمد،

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) القراءات أحكامها ومصادرها، ص١٠٤، ومقدمات فى علم القراءات، ص٧٦.

(٣) القراءات أحكامها ومصادرها، ص١٠٥ وما بعدها، وصفحات فى علوم القراءات، د.عبد القيوم بن عبدالغفور السِّندىّ، ط٧٣، ط٢ سنة١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ومقدمات فى علم القراءات، ص٧٢.

(٤) ينظر طبقات القراء١/ ٢٣٥، والأعلام٢/ ٢٢٦-٢٢٧.

(٥) طبقات القراء لابن الجزرى٢/ ١٦٧.

(٦) ينظر طبقات القراء لابن الجزرى١/ ٣١٥-٣١٦.

وأبو عمر الدُّورِيّ وأبو شُعَيب السُّوسِيّ، ت٢٠٢هـ[١].

هذا، وقد «أجمع العلماء على الحكم بالشذوذ على القراءات التى انفرد بنقلها أحد هؤلاء الأئمة الأربعة أو راوٍ من رواتهم، وذلك لعدم تواترها»[٢].

الآخر: ورود القراءات الشاذة عن بعض الصحابة فى بعض ما نسب إليهم من قراءات كابن مسعود ت٣٢هـ، وأبى موسى الأشعرى ت٥٢هـ، وابن الزبير ت٧٣هـ، وغيرهم، ومن التابعين، كالضحاك بن مزاحم ت١٠٥هـ ومحمد بن سيرين ت١١٠هـ، وغيرهما[٣].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الصحابة رضوان الله عليهم فى رواياتهم للشاذ لم يدر فى خلدهم أبدًا أنه شاذ، وإنما رووه تارة معتقدين قرآنيته بسبب عدم شهود بعضهم العرضة الأخيرة وأخرى لتأويل ما بين اللوحين.

* * *

(١) المرجع السابق ٢/ ٣٧٥-٣٧٧.

(٢) صفحات فى علوم القراءات، ص٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص٧٤، والقراءات أحكامها ومصادرها، ص١٠٥-١٠٦، ومقدمات فى علم القراءات، ص٧٢.

الفصل الثاني
صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتي والدلالي

الفصل الثانى

صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتى والدلالى

تمهيـــد:

من الأسرار الربانية المودعة فى القرآن الكريم أنه معجز لجميع طوائف العرب عن أن يأتوا بمثله أو بمثل آية من آياته، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(١) ولله دَرُّ ابن عطية إذ يقول: «وكتاب الله لو نُزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب فى أنَ يوجد أحسن منها لم يوجد....»(٢).

ولما كان الأمر ـ كذلك ـ اشتملت الأحرف السبعة التى أنزل عليها القرآن الكريم – والتى من جملتها القراءات الشاذة – على لهجات(٣) عديدة من لهجات العرب، مخاطبة لهم بما تعودت عليه ألسنتهم، ولهجت به أفواههم، حتى يعظم أمر التحدى على العرب، ويستبين عجزهم.

(١) من الآية رقم٨٨ من سورة الإسراء.

(٢) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١/ ٦٠-٦١.

(٣) اللهجات جمع: لهجة، وهى مأخوذة من لَهِجَ بالأمر لَهَجًا: أولع به واعتاده، واللَّهَجُ بالشيء: الولوع به.. والفصيلُ يَلْهَجُ أُمَّهُ إذا تناول ضرعها يَمتصُّهُ، ولَهَجَ الفصيلُ بأمّه يَلْهَجُ: إذا اعتاد رضاعها»ا.هـ لسان العرب لابن منظور م(لهج)، وينظر كذلك المصباح المنير م(لهج)، وتاج العروس للزبيدى م(لهج).

ويراد بها فى الاصطلاح: «قيود صوتية خاصة تلحظ عند أداء الألفاظ فى بيئة معينة»ا.هـ اللهجات العربية أ.د/ إبراهيم محمد نجاص ٧، أو هى: «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة»ا.هـ. المقتضب فى لهجات العرب للدكتور/ محمد رياض كريم ص٥٥ ط التركى - طنطا سنة١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

ومن هنا تتضح العلاقة بين اللغة ـ التى هى: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»ا.هـ الخصائص لابن جنى١/ ٣٤، واللهجة، حيث إن العلاقة بينهما فى الأعم الأغلب علاقة العام بالخاص، يشير إلى ذلك أ.د/ محمد رياض كريم، فيقول: «اللغة أعم من اللهجة والعلاقة بينهما هى علاقة بين العام والخاص، فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك فى مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التى تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات»ا.هـ. المقتضب فى لهجات العرب ص٥٧.

فالصلة إذن بين اللغة واللهجة أكيدة ووثيقة، «ويكفى أنهما معًا يتصلان بالصوت وإن كانت جهة الاتصال مختلفة، فاتصال اللغة به من حيث وفاؤه بالمطلوب منه فى إعادة المعنى الموضوع له وتمييزه عما عداه واتصال اللهجة به من حيث الصورة التى تصحبه فى النطق». القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية د. رشاد محمد سالم ص٢٨.

ولما كانت طبائع العرب مختلفة لاختلاف الطبيعة والبيئة، وعوامل أخرى، فمنهم من يَسكنُ البادية، ومنهم من يَسكُن الحضر ولكل بيئة من البيئتين خصائصها التى تتميز بها، وتعرف عنها، ـ فى الغالب ـ ويصعب عليهم أن ينتقلوا منها، أو يتحولوا عنها لا سيما وأن فيهم الصبى، والمرأة والضعيف، والشيخ الفاني، «فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع، وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع!»[١]، من هنا جاءت القراءات القرآنية للتيسير عليهم، والتخفيف لهم، ولذا، ذهب كل من أبى عبيد، وثَعْلب، والزُّهْرِىّ، وآخرين، إلى أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات»[٢].

وإذا كانت اللهجات العربية لها مصادر عديدة اهتمت بها، واشتملت عليها، فإن القراءات القرآنية بنوعيها ـ المتواتر منها والشاذ ـ تعد «أصل المصادر جميعًا فى معرفة اللهجات العربية، لأن منهج علم القراءات فى طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التى نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طريق نقل الحديث، وقد رأيت ما كان من رسول الله ﷺ من تلقيه الوحى ثم عرضه على جبريل، وما كان من إقرائه الصحابة، وقراءتهم عليه»[٣].

وبناءً على هذا، فإن ثمة علاقة أكيدة ووثيقة بين القراءات واللهجات، فالقراءات الشاذة ـ بالإضافة إلى القراءات المتواترة ـ مرآة صادقة «تعكس الواقع اللغوى الذى كان سائدًا فى شبه الجزيرة قبل الإسلام»[٤]، وهى ـ كذلك ـ «توثيق لما جرى على اللسان العربى من صور نطقية أدائية»[٥].

وهذه الحقيقة أشار إليها ولفنسون، فقال: «والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تمامًا اللهجات التى كانت شائعة عند العرب فى القرن الأول بعد الهجرة، فهى صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمى، وقبل أن يطرأ تغيير فى اللغة العربية التى كانت منتشرة فى شمال بلاد العرب فى عصر ظهور الإسلام»[٦].

---

(١) النشر فى القراءات العشر لابن الجزري١/ ٢٢.

(٢) القراءات واللهجات للدكتور/ عبد الوهاب حمودة ص٢١.

(٣) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور/ عبده الراجحى ص٨٣-٨٤.

(٤) المرجع السابق ص٨٣.

(٥) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٩٠.

(٦) تاريخ اللغات السامية لولفنسون ص٢٠٨.

وإلى ذلك أشار أيضًا أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين، حيث ذكر «أن القراءات القرآنية مصدر من المصادر التى عن طريقها نستطيع الوقوف على خصائص اللهجات العربية التى كانت شائعة عند العرب فى القرن الأول، فالقراءات القرآنية صورة حيَّة ناطقة بما كانت عليه اللهجات العربية، فهى صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب اللسان الأعجمى لشبه الجزيرة، وقبل أن يطرأ أى تغيير فى اللغة العربية التى كانت منتشرة فى شمال بلاد العرب فى عصر ظهور الإسلام، وتلك ميزة اللغة دون سائر لغات العالم أجمع فلا توجد لغة فى وقتنا الحاضر بها صورة منطوقة للهجاتها القديمة»(١).

ومما يُبيِّن ويؤكِّد وثاقة العلاقة بين القراءات الشاذة واللهجات العربية وجود كثير من القراءات الشاذة زاخرة بالسمات اللهجية الصوتية والدلالية، وغيرها، فقد اشتملت القراءات الشاذة على ظواهر لهجية لم تتناولها القراءات المتواترة، من ذلك:

*** الاستنطاء:**

وهو إبدال العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء(٢)، كقراءة أنطيناك(٣) فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾(٤)، يقول ابن عطية: «قرأ الحسن: ﴿إنا أنطيناك﴾، وهى لغة فى أعطى»(٥).

*** الفحفحة:**

وهى لغة هذيل يجعلون الحاء عينًا(٦)، كقراءة ﴿عتَّى﴾(٧) فى ﴿حتَّى﴾(٨)، قال ابن عطية: «... وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلًا يقرأ ﴿عتَّى حين﴾ بالعين، وهى لغة هذيل»(٩).

*** الكَشْكَشَة:**

وهى فى أسد يجعلون كاف الخطاب فى المؤنث شينا(١٠)، فيقولون: ﴿عليش﴾ فى

---

(١) مع القراءات القرآنية أ.د/ عبد الحميد محمد أبو سكين ص٨٧.

(٢) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى١/ ٢٢٢.

(٣) سيأتى بمشيئة الله تعالى ـ توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الرسالة.

(٤) الآية رقم١ من سورة الكوثر.

(٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١٥/ ٥٨٢.

(٦) المزهر للسيوطى١/ ٢٢٢.

(٧) سيأتى ـ بمشيئة الله تعالى ـ توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الرسالة.

(٨) فى قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ من الآية رقم٣٥ من سورة يوسف.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٥٠٦.

(١٠) الصاحبى لابن فارس ص٣٥ تح/ السيد أحمد صقر ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، والمزهر للسيوطى١/ ٢٢١.

﴿عليك﴾ ومنها قراءة ﴿قد جعل رَبُّش تحتشِ سريًّا﴾[١] فى قوله تعالى:
﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٢]. إلى غير ذلك.

وإذا كان هذا بالنسبة للجانب الصوتى، فقد احتفظت القراءات الشاذة أيضًا بسمات لهجية متعلقة بالجانب الدلالى، كالترادف وغيره، من ذلك إطلاق العنب على الخمر، فقد قرئ قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[٣]، ﴿أعصر عنبًا﴾[٤]، يقول ابن عطية: «وقوله: ﴿أعصر خمرًا﴾ قيل: إنه سمى العنب خمرًا بالمآل، وقيل: هى لغة أزد عمان، يسمون العنب خمرًا، وقال الأصمعى: حدثنى المعتمر قال: لقيت أعرابيًا يحمل عنبًا فى وعاءٍ، فقلت: ما تحمل؟ قال: خمرًا، أراد العنب، وفى قراءة أبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود «إنى أرانى أعصر عنبًا»[٥].

وهكذا، تبدو الصورة واضحة فى أمر العلاقة بين القراءات الشاذة واللهجات العربية فالقراءات الشاذة «صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية»[٦].

كما تتكشف لنا بداية الأهمية الكبرى التى انطوت عليها هذه القراءات الشاذة، والتى أحاول من خلال دراستى لما أورده منها ابن عطية مشتملًا على الجانب الصوتى والدلالى الوقوف عليها، والكشف عنها مع إبراز معطياتها فى الدرس اللغوى.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه ليس كل اختلاف وارد فى القراءات الشاذة منشؤه تعدد اللهجات، فهناك قدر ليس بالقليل من اختلاف القراءات الشاذة لا يرجع إلى اختلاف اللهجات «إنما هى أوجه تجرى فى الفصيح من الكلام، واردة على سنة العرب من صرف عنايتها إلى المعانى، ونظرها إلى الألفاظ نظر الوسائل، فلا ترى بأسًا من إيراد اللفظ على وجهين، أو وجوه، ما دام المعنى الذى يقصد بالخطاب باقيًا فى نظمه ومأخوذًا من جميع أطرافه»[٧].

(١) شرح المفصل لابن يعيش٩/ ٤٩.
(٢) من الآية رقم٢٤ من سورة مريم.
(٣) من الآية رقم٣٦ من سورة يوسف.
(٤) سيأتى ـ بمشيئة الله تعالى ـ توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.
(٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية٧/ ٥٠٨.
(٦) اللهجات العربية فى التراث للدكتور/ أحمد علم الدين الجندى١/ ١٠٨.
(٧) القراءات واللهجات د.عبد الوهاب حمودة ص١٢١.

فالقراءات الشاذة ـ على هذا ـ بَحسْب اللهجات نوعان[١]:

الأول: القراءات الشاذة التى سبيلها اختلاف فى اللهجات وتعدد فى اللغات.

ومثاله: تلك القراءات الشاذة المشتملة على الهمز والتخفيف، والفك والإدغام، وغير ذلك.

الآخر: القراءات الشاذة التى ليس مرجعها اختلاف اللهجات، وتعدد اللغات[٢].

ومثاله: تلك القراءات الشاذة المشتملة على الزيادة والإتمام، أو الالتفات، أو المعانى مما ليس مرجعه إلى اختلاف اللهجات، وغير ذلك.

* * *

(١) المرجع السابق، ص١٢١ وما بعدها.

(٢) القراءات واللهجات د.عبد الوهاب حمودة ص١٢٧-١٢٨.

الفصل الثالث

ابن عطية وكتابه «المحرر الوجيز»

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : ابن عطية حياته وآثاره .

المبحث الثانى : التعريف بكتاب « المحرر الوجيز »

المبحث الثالث : تحقيق القراءات الواردة فى محرر ابن عطية .

المبحث الرابع : مصادر القراءات الشاذة الواردة فى محرر ابن عطية .

المبحث الأول

ابن عطيَّة(*) حياته وآثاره

نسبه:

هو الإمام القاضى عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمّام ابن عبد الله بن تمّام بن عطيَّة بن خالد بن عطيَّة - وهو الداخل إلى الأندلس - ابن خالد بن خُفَاف بن أسلم بن مُكْرَم المحاربىّ، من ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان، بن غلاب، بن مُضَر(١)، الغَرْناطىّ(٢) المالكىّ، شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ

(*) راجع ترجمته فى: قلائد العقيان لأبى نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله الإشبيلى ت٥٣٥ هـ ص٢٠٨-٢١٤ طبعة بولاق بمصر سنة١٢٨٣هـ وفهرست ابن عطية (عبد الحق بن غالب) لوحة رقم٢-٤٧ مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم٢٦٤٩١ب، ميكروفيلم رقم٥١٤٩٣، وكتاب الصلة لابن بَشْكُوَال (أبى القاسم خلف بن عبد الملك ت٥٧٨هـ) تح/ إدارة إحياء التراث بالمغرب، ٢/ ٣٨٦-٣٨٧ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة١٩٦٦م، والمعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى لابن الأبّار (محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعىّ ت٦٥٨هـ ص٢٦٩-٢٧٢ ط دار الكاتب العربى للطباعة والنشر سنة١٣٨٧هـ ١٩٦٧م، وسير أعلام النبلاء للذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ت٧٤٨هـ) ١٩/ ٥٨٧-٥٨٨ تح/ شعيبَ الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة ط٧ سنة١٤١٠هـ=١٩٩٠، وفوات الوفيات والذيل عليها تأليف/ محمد ابن شاكر الكتبى ت٧٦٤هـ ٢/ ٢٥٦ تح د/ إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت، والديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحُون المالكى (إبراهيم بن على بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن فرحون العمرى المدنى المالكى ت٧٩٩هـ) ٢/ ٥٧-٥٨ تح د/ محمد الأحمدى أبو النور ط دار التراث بالقاهرة، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى ٢/ ٧٣ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر ط٢ سنة١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، وطبقات المفسرين للداودى (الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد ت٩٤٥هـ) ٢/ ٢٦٥-٢٦٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت من بدون تاريخ، وطبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروى من علماء القرن الحادى عشر ص١٧٥-١٧٧ تح/ سليمان بن صالح الخزى الناشر مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ط١ سنة١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ومعجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية تأليف/ عمر رضا كحالة ٥/ ٣ ط دار إحياء التراث العربى - بيروت - من دون تاريخ، والأعلام لخير الدين الزركلى ٣/ ٢٨٢ ط دار العلم للملايين، من دون تاريخ.

(١) مضر: هو مضر بن نزار، وقد سميت باسمه قبيلة عظيمة هي العدنانية. موسوعة قبائل العرب لعبد الحكيم الوائلى٥/ ٢١٧٣-٢١٧٤، ط دار أسامة - الأردن - ط١-٢٠٠٢م.

(٢) نسبة إلى غَرْنَاطة إحدى مدن الأندلس المعروفة، وهى التى ولد فيها ابن عطية وسيأتى الحديث عنها.

حديث النبيّ ـ ﷺ ـ وكوكب سمائه، قدوة المفسرين، وإمام العارفين، فقيه حافظ محدث مشهور، أديب بارع، ولغوى ضابط.

يُكنَّى أبا محمَّد، عربيّ الأصل «من قبيلة عدنان؛ لأن قيس بن عيلان هو: «إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان »[(١)]، وقد نزل جد أبى محمد عبد الحق بن غالب (عطية بن خُفاف) «بقرية قُنَيْلَةَ من زاوية غَرْنَاطة فأَنْسَلَ كثيرًا لهم قدر، وفيهم فضل»[(٢)].

وقد اختلف المؤرخون كثيرًا فى سلسلة نسب ابن عطيَّة، فمنهم من ذكر أن جده «عبدالرحمن»[(٣)]، ومنهم من ذكر أنه «عبد الملك»[(٤)]، ومنهم من اضطرب فى ذكر جده، فقال: «عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم وقيل عبد الرحمن»[(٥)].

وكما اختلف المؤرخون فى جد ابن عطية اختلفوا ـ كذلك ـ فى جد أبيه «غالب»، فمنهم من ذكر أنه «غالب بن عبد الرؤوف»[(٦)]؛ وذكر آخرون أنه «غالب بن تمام»[(٧)]، ويُعدُّ الضبىّ من أكثر المؤرخين اضطرابًا فى ذكر سلسلة نسبه، فقد ذكر أن من أجداده (عطيَّة بن مالك) ثم (عطيَّة بن خالد المحاربى)، وذكر أيضًا أن ﴿خُفَافًا﴾ أحد أجداد ابن عطيَّة هو (خفاف بن غالب بن عطيَّة المحاربى)[(٨)].

وفى حقيقة الأمر أن نظرة واحدة فى فهرست ابن عطية تزيل الخفاء، وتكشف الأمر فى جلاء، وتظهر ما فى كتب التراجم من الخطأ والتحريف والاضطراب، فقد ذكر فى الفهرست سلسلة نسبه، وفيها أن جده (عبد الرحمن)، وأن جد أبيه غالب هو (غالب بن عبد الرؤوف) وأن خفافًا هو (خفاف بن أسلم)، ولا يوجد فى سلسلة نسبه (عطية بن مالك)[(٩)]، وهذه

(١) مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ١/ ب-٣ تح/ عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، وآخرين ط دار الفكر العربى بالقاهرة ورفيقتها ط٢ من دون تاريخ.

(٢) الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكى ٢/ ٥٧.

(٣) الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٨٦، والمعجم لابن الأبَّار ص٢٦٩، وتذكرة الحفاظ للذهبى تح الشيخ/ زكريا عميرات ٤/ ٤٥ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ سنة١٤١٩هـ=١٩٩٨م والديباج المذهب ٢/ ٥٧.

(٤) فوات الوفيات للكتبى ٢/ ٢٥٦، وطبقات المفسرين للأدنروى ص١٧٥.

(٥) بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٣.

(٦) المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدفى لابن الأبَّار ص٢٦٩.

(٧) الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٨٦، وبغية الملتمس للضبىّ ص٣٨٩.

(٨) بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس للضبىّ ص٣٨٩.

(٩) فهرست ابن عطية مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم٢٦٤٩١ب لوحة رقم٢.

السلسلة هي المذكورة فى صدر الحديث عن نسبه، ومما لا شك فيه أنها هى السلسلة الصحيحة لنسب ابن عطية؛ لأنه أعرف الناس بنسبه.

مولـده:

ولد ابن عطيَّة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة فى أول عهد المرابطين[١] بغَرْناطة، هذا ما عليه أكثر كتب التراجم[٢]، وبعض المؤرخين يذكر أنه ولد فى عام ثمانين وأربعمائة[٣].

أسرتـه:

لا شك أن الأسرة لها دور مهم، وتأثير كبير فى تكوين الشخصية، وتحديد اتجاهها، وأثر ذلك واضح فى عالمنا الإمام الكبير أبى محمد ابن عطيَّة، فقد درج ورُبِّىَ فى بيت «علمٍ، وفضلٍ، وكرمٍ، ونبلٍ»[٤]، أشار إلى ذلك ابن الأبَّار، فقال: «وبيته عريق فى العلم»[٥]، ويذكر السيوطى أن ابن عطيَّة فاضل «من بيت علم وجلالة»[٦].

ووالده الإمام الفقيه الحافظ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن كان الأستاذ الأول صاحب البذور الأولى فى تكوين شخصية ولده «عبد الحق»، فقد كان دائمًا «يتعهده بالعناية، والرعاية، ويشجعه على إعداد تفسيره، والعمل على إتمامه»[٧]، وأثر هذه الرعاية واضح من كثرة نقول ابن عطية عن أبيه، فهو كثيرًا ما يقول: «حدثنى أبى رحمه الله[٨]»، «فأخبرنى أبى رحمه الله»[٩]،

---

(١) المرابطون: هم قوم من المغاربة، أصلهم من البربر، وأشهر قبائلهم قبيلة (لَمْتُونة)، لذا تُسمَّى الدولة المرابطية بالدولة اللَّمتونيَّة، وسُمّوا بالمرابطين؛ لأن عبد الله بن ياسين المزدلى أقام رباطًا، والتف حوله جماعة انقادت له، جهادًا فى سبيل الله، ونصرة لدينه، ولاتخاذ (لمْتُونة) اللِّثام سمُّوا بالملثمين، وقد مكثوا يحكمون الأندلس أكثر من ٥٠ عامًا، من سنة٤٨٣هـ إلى سنة ٥٤٠هـ تقريبًا. التاريخ الأندلسى من الفتح الإسلامى حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ=(٧١١-١٤١٢م) للدكتور/ عبد الرحمن على الحجى ص٤١٩-٤٢٠ ط١ سنة١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

(٢) بغية الملتمس للضبىّ ص٣٨٩، والمعجم لابن الأبّار ص٢٧٢، والديباج المذهب ٢/ ٥٨، وبغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٣، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٢٦٧، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣، والأعلام٣/ ٢٨٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٨، وفوات الوفيات للكتبى ٢/ ٢٥٦، وطبقات المفسرين للأدنروى ص١٧٧.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس للنُّباهىّ (أبى الحسن بن عبد الله بن الحسن النُّباهىّ المالقى الأندلسى) ط المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت من دون تاريخ ص١٠٩.

(٥) المعجم لابن الأبّار ص٢٧٠.

(٦) بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٣.

(٧) مناهج المفسرين د. منيع عبد الحليم محمود ط دار الكتاب المصرى، ودار الكتاب اللبنانى ط١ سنة١٩٧٨م ص١٢٧.

(٨) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ٥/ ٢٤٤، ٧/ ٥٧، ٩/ ٢٦١، ١٠/ ١١، ٣٠٥ والفهرست لوحة رقم٧.

(٩) الفهرست لوحة رقم٨، وراجع المحرر٧/ ٣٧٦، ٨/ ٢٦٩، ٩/ ٨٤، ١٤/ ٤٥٠.

«وكتبت عن أبى ﷺ»[١].

تلك هى أسـرة ابن عطية أسرة علمية، عريقة، فاضلة، كريمة، منها أئمة من العلمـاء والقضاة، كانت السبب الأول فى نبوغ العالم أبى محمد ابن عطية، وما كان له بعد ذلك.

بيئتــه:

«غَرْنَاطة»[٢] بفتح الغين، وسكون الراء ثم نون بعدها ألف، وبعد الألـف طـاء مهملـة، ويقال: «إِغْرَناطة» وكلاهما أعجمى[٣]، وهى مدينة معروفة مشهورة من مدن بلاد الأنـدلس الجميلة، بينهما وبين وادى آش[٤] أربعون ميلًا وهى من مدن إِلْبِيرة[٥].

و«غَرْنَاطة» اليوم هى ولاية ومدينة واقعتان فى جنـوب «أسـبانيا»، أمـا ولايـة غَرْناطـة «فتشمل مساحة قدرها خمسة آلاف ميل مربع، وتحدها من الـشمال ولايـات قرطبـة وجيّـان والبسيط، والبحر من الجنوب، ومن الشرق ولايتا ألَمرِيَّة ومُرْسية، ومن الغرب ولاية مالقَـة، وتخترقها وتظلها جبال سييرانفادا (جبل الثلج)، ويرويهـا نهـر الـوادى الكبـير، وفرعـه نهـر

---

(١) الفهرست لوحة رقم٨.

(٢) معنى كلمة «غَرْناطة»: «رمانة بلسان عجم الأندلس سُمّى البلد لحسنه بذلك». معجم البلدان لياقوت الحموىّ ط دار صادر ودار بيروت سنة١٣٧٦هـ=١٩٥٧م ٤/ ١٩٥، وقد اتخذ الأسبان الرمانة شعارًا تاريخيا لغرناطة فما زال «ماثلًا على باب قصبة الحمراء الرئيسى، فى شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة». الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية د.محمد عبد الله عنان ط الخانجى بالقاهرة ط٢ سـنة١٣٨١هــ=١٩٦١م ص١٦٠، ويرى البعض أن اسم غرناطة يرجع إلى عهد الرومان، وأنها مشتقة من الكلمـة الرومانيـة اللاتينيـة (cranata) ومعناها الرمانة، سميت بذلك لجمالها، وكثرة حدائق الرمان المحيطة بها، ويرى المستشرق الأسـبانى (سيمونيت) أنها ترجع إلى عهد القوط وأنها مزيج من كلمة «ناطة» وهى اسم قرية قديمة، وكانت تقع عـلى مقربـة مـن إلبـيرة و«غار» هو المقطع الذى أضافه المسلمون فصارت «غرناطة»، أو سماها البربر كذلك عند نزولهم إياها. الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب تح د/ محمد عبد الله عنان جـ١/ ٩١ بالهامش ط١٣٩٥هـ=١٩٧٥م الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة.

(٣) معجم البلدان ٤/ ١٩٥، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفى الـدين عبـد المـؤمن بـن عبـد الحـق البغدادى ت٧٣٩هـ تح/ على محمد البجاوى ط دار إحياء الكتب العربية ط١ سنة ١٣٧٣هــ=١٩٥٤م٢/ ٩٩٠، والإحاطة١/ ٩١، وصفة جزيرة الأندلس للحميرى، تح/ إلافى بروفنصال ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة١٩٣٧م ص٢٣.

(٤) ويقال: أشٌ: بالفتح والشين مخففة، مدينـة الأشـات بالأنـدلس مـن كـورة إلبـيرة، وتعـرف بـوادى أش، معجـم البلدان١/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٥) صفة جزيرة الأندلس للحميرى ص٢٣. وإلبيرة إحدى مدن الأندلس المعروفة.

شنيل، وكذلك نهر «ريوجراندى» الصغير[١]، وأما مدينة غرناطة «فهى عاصمة الولاية، وهى تقع فى وادٍ عميق، يمتد من المنحدر الشمالى الغربى لجبال سييرانفادا، وتظللها الآكام العالية من الشمال والجنوب، ويحدها من الجنوب نهر شنيل فرع الوادى الكبير»[٢].

شيوخه:

استقى أبو محمد ابن عطيَّة العلم من ينابيع علماء أجلاء، لهم قدر، وفيهم فضل، على رأس هؤلاء العلماء معلمه الأول والده (أبو بكر غالب بن عبد الرحمن)، فقد ذكره ابن عطيَّة فى فهرسته على رأس شيوخه الذين روى عنهم، وتلقى على أيديهم، أومَنْ حدَّثه ممن لم يلقه، أوَمن أجاز له، فقد أخذ عن أبيه كثيرًا من العلوم، يقول ابن عطية: «وكتبت عن أبى ﷺ حكايات وأخبارًا وأشعارًا»[٣] وأكثر ـ كذلك ـ من قوله: «حدثنى أبى رحمه الله»[٤]، وقوله أيضًا: «فأخبرنى أبى رحمه الله»[٥].

ومن أبرز شيوخ ابن عطية الذين ذكرهم فى فهرسته:

- الشيخ المقرئ أبى الحسن يحيى بن إبراهيم عالم القراءات بالأندلس ت٤٢١هـ[٦].
- الشيخ الصالح أبى محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب أبى غالب القيروانى ت٤٩٥هـ[٧].
- الفقيه المشاور أبى عبد الله محمد بن فرج القرطبى ويعرف بابن الطَّلاع ت٤٩٧هـ[٨].
- الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ت٥٢١هـ[٩].
- الإمام أبى الحسن على بن أحمد بن خلف الأنصارى المعروف بابن الباذش ت٥٢٨هـ[١٠].

---

(١) الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال للدكتور/ محمد عبد الله عنان ص١٦١.
(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.
(٣) فهرست ابن عطيَّة لوحة رقم٨.
(٤) المرجع السابق، لوحة رقم٧.
(٥) المرجع السابق، لوحة رقم٨.
(٦) المرجع السابق، لوحة رقم٢٧.
(٧) المرجع السابق، لوحة رقم١٥-١٦.
(٨) المرجع السابق، لوحة رقم١٣.
(٩) المرجع السابق، لوحة رقم٤٦.
(١٠) المرجع السابق، لوحة رقم٢٠.

تلاميـذه[١]:

لقد تتلمذ على يد العالم الكبير أبى محمد ابن عطيَّة خلـق كثـير فى غَرْناطـة وغيرهـا مـن البلاد الأندلسيَّة، من أبرز هؤلاء:

- الإمام الحافظ أبى بكر محمد بن خير بن عمر الأَشبيلى ت٥٧٥هـ.
- الإمام الحافظ أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصارى المعـروف بـابن حبيش ت٥٨٤هـ.
- الإمام النحوى أبى جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مَـضَاء اللخمـى القرطبـى ت٥٩٢هـ وغيرهم.

شعــره ونثــره:

«الأندلس» روضة غناء، ودوحة فيحاء، طبيعتها ساحرة، وثمارها يانعة، هذه الأوصاف الجميلة وغيرها أثَّرت تأثيرًا كبيرًا فى ظهور أعلام أجلاء فى مجالات مختلفة ولا سيما فى مجال الأدب والشعر، فهذه الأوصاف ملهمته، وابن عطيَّة واحد من هؤلاء الذين سحرتهم طبيعة بلادهم، فهو شاعر مجيد، وأديب بارع،فمن نماذج شعره، قوله فى وصف الليل:

وليلـةٍ جبـتُ فيهـا الجِـزْعَ مرتـديًا ... بالـسيفِ أَسْـحَبُ أَذْيـالًا مِـنَ الظُّلَـمِ

وَالـنَّجْمُ حَـيْران فى بَحْـرِ الـدُّجَا غَـرِقٌ ... وَالــبرقُ فَـوْقَ رِدَاء اللَّيــلِ كــالعَلَمِ

كَــأَنَّما اللَّيـــلُ زِنجِـــىٌّ بِكَاهِلِـــهِ ... جُـرْحٌ فيُثْعِـبُ أحيانًــا لَــهُ بِــدَمِ[٢]

ومن نماذج نثره: قوله من رسالة بعث بها إلى الأمير (عبد الله بن مـزدلى)، يعزيـه فى وفـاة أخيه: «لله دره حين التفّت عليه الفوارس، وحمى الوطيس واشتد التداعى[٣]، وعظم المطلوب فقلَّ المساعدُ، وهبَّ من سيفه مولى نصله لا يحارد[٤]، فرأى المنيَّة ولا الدنيَّة، وجرع الحِمَام ولا النَجَاء، برأس طمّرة[٥] ولجام، وشمر عن أكرم ساعد وبنـان، وقـضى حـق المهنَّـدِ والـسنان،

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٨، وبغيـة الوعـاة ٢/ ٧٣، وطبقـات الـداودى ٢/ ٢٦٥-٢٦٦، وطبقـات الأدنـروى ص١٧٦، وشجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف ١/ ٢٩ ط دار الفكر.

(٢) قلائد العقيان ص٢٠٩.

(٣) التداعى: هو التطاعن فى الحرب بالسيوف.

(٤) يحارد: من حاردت الإبل إذا انقطعت ألبانها، ثم استعير فى غيرها.

(٥) الطمر (بتشديد الراء) كفِلِزٍّ هو الفرس الجواد والأنثى طمرة..

ولبس قلبه فوق ذرعه، ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه.

وأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت إخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله أجره، ورفع فى (عليين) ذكره، وخلد فى ديوان الشهادة فَخْرُه»[1].

مكانته العلمية:

عُرِف أبو محمد ابن عطيَّة بتوقد ذكائه، وسعة أفقه، ونبوغه اللغوى، وقد كان لهذا أثر كبير فى رفعة منزلته، وعلوِّ مكانته العلمية، ومما يدلّ على ذلك عدة أمور، منها:

١- ثناء العلماء عليه، فقد حفلت كتب كثير من المؤرخين بالثناء عليه، والإشادة بنبوغه، وريادته العلمية، فقد قال ابن الخطيب: «كان عبد الحق فقيهًا، عالمًا بالتفسير والأحكام، والحديث والفقه، والنحو، والأدب، واللغة، مقيدًا حسن التقييد، له نظم ونثر»[2].

ويذكر الإمام الذهبى أنه «كان إمامًا فى الفقه، وفى التفسير، وفى العربية، قوىَّ المشاركة، ذكيًّا فطنًا، مدركًا من أوعية العلم»[3].

ويقول ابن بشكوال:

«كان واسع المعرفة، قوى الأدب، متفننًا فى العلوم، أخذ الناس عنه»[4].

ويقول الضبىّ: «أبو محمد فقيه، حافظ، محدث، مشهور، أديب، نحوى، شاعر، بليغ، كاتب»[5]. ويصفه ابن الأبَّار بأنه:

«أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه، والحديث، والتفسير والأدب»[6].

ويذكر السيوطى أنه كان «غايةً فى توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف»[7]، ويذكر ـ كذلك ـ أنه «الإمام الكبير، قدوة المفسرين»[8].

٢- تنوع روافده العلمية، وكثرتها، فقد تلقَّى ابن عطيَّة عن كثير من علماء عصره، وأُجيز

---

(١) قلائد العقيان ص٢٢١-٢٢٢.

(٢) الإحاطة فى أخبار غرناطة ٣/ ٥٣٩، وراجع الديباج المذهب ٢/ ٥٧، وتاريخ قضاة الأندلس ص١٠٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٨، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣.

(٤) الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٨٧.

(٥) بغية الملتمس لابن عميرة الضبى ص٣٨٩.

(٦) المعجم لابن الأبَّار ص٢٧٠.

(٧) بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٣.

(٨) طبقات المفسرين للسيوطى ص١٦-١٧ ط طهران سنة ١٩٦٠م.

ـ كذلك ـ من عدد كبير منهم[١]، وهذا أصدق دليل على نبوغه وطموحه.

٣- مُؤَلَّفُه العظيم الكبير، الذى به أشاد كثير ممن ترجموا لابن عطية، من ذلك قول ابن عُمَيرة الضَّبىّ: «ألف فى التفسير كتابًا ضخمًا أربى فيه على كل متقدم»[٢].

وفضلًا عما سبق ذكره، فإن مما يدل على مكانة ابن عطية العلمية أنه كان معاصرًا لإمام فذٍّ له مكانته فى مجال اللغة والتفسير، وهو الإمام الزمخشرى المعتزلى، وابن عطية وإن لم يكن قد التقى معه أو تأثر به إلا أنه كان مناداًّ له، ذلك أن كثيرًا من المفسرين الذين أتوا بعد الزمخشرى استقوا من مادته العلمية اللغوية، ولم يوجد من بينهم مَنْ ينادّ الزمخشرى إلا ابن عطية الغرناطى السنىّ المذهب رحمه الله.

آثار ابن عطية العلمية:

بجانب ما ترك ابن عطية من بديع الشعر، وجميل النظم، فإنه ترك - كذلك - تراثًا.

علميا يتمثل فى:

١- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز:

وهذا المؤلف يُعَدّ حصيلة ابن عطية العلمية، فهو يمثل ما عرف عنه ـ منذ الصغر ـ من النبوغ والطموح، يقول المقرى: «ولأبى محمد ابن عطية الغَرْناطىّ فى تفسير القرآن الكتاب الكبير الذى اشتهر وطار فى الغرب والشرق»[٣].

ويقول النُّبَاهِىّ: «وألف (أى ابن عطية) كتابه المسمَّى بـ«الوجيز فى التفسير» فجاء من أحسن تأليف، وأبدع تصنيف»[٤].

ويقول السّيوطىّ: «وألَّف تفسير القرآن العظيم، وهو أصدق شاهد له بإمامته فى العربية وغيرها»[٥].

٢- فهرست ابن عطية:

وقد ضَمَّن ابن عطية مؤلفه هذا ذكر مروياته وأسماء شيوخه[٦].

---

(١) يراجع فهرست ابن عطية لوحة رقم ٩، ١٣، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ٤٦.

(٢) بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس للضبى، ص٣٨٩.

(٣) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرى التلمسانى٣/ ١٧٩.

(٤) تاريخ قضاة الأندلس ص١٠٩.

(٥) بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٣.

(٦) الديباج المذهب ٢/ ٥٨، والأعلام ٣/ ٢٨٢، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣.

وفاتــه:

قصد الإمام ابن عطيَّة فى آخر حياته «مُرْسِيَة» يتولَّى قضاءها؛ فصُدَّ عن دخولها، وصرف منها إلى «لُوْرقة» اعتداءً عليه رحمه الله تعالى[1]، وتوفى بها فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٦هـ[2]، وقيل: ٥٤٢هـ[3]، وقيل ٥٤١هـ[4].

* * *

(١) الديباج المذهب لابن فرحون المالكى ٢/ ٥٨.

(٢) الإحاطة فى أخبارغرناطة ٣/ ٥٤١، والديباج المذهب لابن فرحون المالكى ٢/ ٥٨، وبغية الوعاة ٢/ ٧٣، والأعلام ٣/ ٢٨٢، والتبيان فى علوم القرآن د/ محمد علي الصابوني ص٨٦، ط دار الجيل -بيروت، ط سنة٢٠٠١م.

(٣) الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٨٧، وفوات الوفيات للكتبى ٢/ ٢٥٦، وموسوعة أعلام الفكر الإسلامى، ص٧٢٣، ط وزارة الأوقاف بمصر سنة١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٨، والمعجم لابن الأبَّار ص٢٧٢، وتاريخ قضاة الأندلس ص١٠٩، وطبقات المفسرين للداودى ص١٧٧، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣.

المبحث الثانى

التعريف بكتاب «المحرر الوجيز»

اسم الكتاب ونسبته:

لقد دلت النسخ المطبوعة للكتاب[١]، وبعض كتب التراجم على أن اسم الكتاب: «المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز»[٢]، فى حين أن بعض كتب التراجم الأخرى تذكر أن اسمه: «الوجيز فى التفسير»[٣]،وبعضها يذكر أن اسمه «تفسير القرآن العظيم»[٤]، وبعضها الآخر يذكر أن اسمه: «الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز»[٥].

وبالرجوع إلى المتاح لى من النسخ المخطوطة للكتاب تبين أن بعضها عنون بـ«الوجيز فى تفسير كتاب الله العزيز»[٦]،وبعضها بـ«تفسير القرآن لابن عطية الأندلسى»[٧]، وبعضها بـ«تفسير ابن عطية رحمه الله تعالى»[٨]، وبعضها الآخر بـ«تفسير القرآن العظيم للإمام ابن عطية»[٩].

ويلاحظ هنا أن بعض هذه الأسماء من باب الاختصار عند بعضهم، وبعضها الآخر من باب تسميته باسم هذا الفن.

هذا عن اسم الكتاب، أما عن نسبته فكل ما ورد فى كتب التراجم وفى أوائل لوحات

---

(١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ت ٥٤٦هـ، ط قطر، وط دار الفكر العربى ورفيقتها المصورة منها، وط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٩هـ= ١٩٩٩م تحقيق وتعليق/ أ.أحمد صادق الملاح، وط دار الكتب العلمية -بيروت ط١ سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م، تح/ عبد السلام عبد الشافى محمد.

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٦١٣، وطبقات المفسرين للأدنروى ص ١٧٦، والأعلام ٣/ ٢٨٢.

(٣) الإحاطة٣/ ٥٤٠، والديباج ٢/ ٥٨، وتاريخ قضاة الأندلس ص١٠٩، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٦٦.

(٤) بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٣.

(٥) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة٥/ ٣.

(٦) نسخة مخطوطة محفوظة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ميكروفيلم رقم ٢٢٠ ج (أحمد الثالث) لوحة رقم١.

(٧) نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٤٢٩٦٥، ١١تفسير، وآخر تحت رقم٤٢٥٤٤.

(٨) نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ميكروفيلم رقم ٢٢٥، (أحمد الثالث ٥٧) لوحة رقم١.

(٩) نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٦٩٠٨، تفسير (١١) لوحة رقم ١.

مخطوطات الكتاب التى وقفت عليها مما أتيح لى يؤكد نسبة المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز إلى عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية، ولم أقف على نسبة الكتاب لغيره.

موضوعـــه:

تفسير آيات القرآن الكريم، فهو يعرض الآية أو الآيات القرآنية أولًا، ثم يقوم بتفسيرها وتوضيح معناها، يقول ابن عطية فى مقدمة تفسيره: «وسردت التفسير فى هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية: من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر(١) كما فى كثير من كتب التفسير»(٢).

منهجـــه:

يُعدُّ تفسير ابن عطية «المحرر الوجيز» فريدًا فى منهجه الذى انتهجه فى تفسير القرآن الكريم، وعمدة لكل من أتى بعده ممن أرادوا التفسير والتأويل لألفاظ القرآن الكريم، ذلك أن ابن عطية قد انتهج فى تفسيره منهجًا جامعًا دقيقًا، ومحررًا وجيزًا، أشار إليه فى مقدمة تفسيره، ومن أهم ما اشتمل عليه منهجه ما يلى:

أولًا: الاعتماد على أقوال السابقين، من الصحابة والتابعين، وغيرهم، لذا؛ فهو تفسير «ينتمى إلى التفسير السلفى بالمأثور بعيدًا عن تأويلات أهل الباطن»(٣)، يقول ابن عطية فى مقدمة تفسيره مشيرًا إلى ذلك: «وأثبتُّ أقوال العلماء فى المعانى منسوبة إليهم، على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله تعالى من مقاصده العربية، السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم...»(٤).

بيد أن تفسير ابن عطية وإن كان ينتمى إلى التفسير بالمأثور إلا أن ابن عطية لخص فيه «ما رُوى من التفسير بالمنقول، وأضفى عليه من روحه العلمية الفيَّاضة ما أكسبه دقة ورواجًا»(٥)

---

(١) الطفر: الوثب. المصباح المنير للفيومى ص ٢٢٣م (طفر)، ومختار الصحاح للرازى ص ٢٩٤م (طفر)، والمعنى هنا: أى حتى لا يقع ترك أو عدم تتبع لألفاظ الآيات.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١١ ط٢ دار الفكر العربى، ودار الكتاب الإسلامى، ومقدمتان فى علوم القرآن لآرْثَر جفْرى ص ٢٥٥، تصحيح/ عبد الله إسماعيل الصاوى- الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة.

(٣) علوم القرآن فى الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجرى، أ.د/ محمود على مكى ص٨٢ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٠-١١.

(٥) مباحث فى علوم القرآن. تأليف/ مناع القطَّان، ص ٣٧٥. الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة ط٩ سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

ثانيًا: إن ابن عطية لم يجعل تفسيره منصبًا أو مركزًا على علمٍ واحدٍ فقط من العلوم، وإنما جعل «فيه- إلى جانب المعانى- اللغة والنحو، والقراءات، والفقه، والأحاديث، وعلم الكلام، وكأنما كان يهدف إلى «التفسير الجامع» -مع الدقة والتركيز، فإذا كان بعض المفسرين قد اهتموا باللغة، وبعضهم قد اهتم بالأحكام، وبعض ثالث قد أكثر من مسائل الفلسفة وعلوم الكلام، إلى غير هذا من الاتجاهات- فإن ابن عطية قد جمع كل ذلك فى تفسيره»[(١)].

بيد أنه مما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن عطية عُنِى بالجانب اللغوى عناية فائقة، ولا غرابة فى ذلك، لأنه لما كانت الغاية من تفسير القرآن الكريم فهم كلام الله تعالى، والعمل به، ركَّز ابن عطية على جانب اللغة فى تفسيره، لأنها الأداة الأولى الموصلة إلى ذلك الغرض.

ثالثًا: أسقط ابن عطية من تفسيره كثيرًا من القصص التى احتوت عليها كتب المفسرين قبله، ولم يعتمد على شيء منها إلا ما استدعت الحاجة إليه فى بيان وتوضيح لفظ من ألفاظ الآية القرآنية، فقد قال ابن عطية فى مقدمة تفسيره. مشيرا إلى ذلك:

«... لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفكُّ الآيةُ إَّلا به»[(٢)].

رابعًا: الأمانة العلمية فيما ينقله عن غيره، يقول ابن عطية:

«..وأثبتُّ أقوال العلماء فى المعانى منسوبة إليهم...»[(٣)].

خامسًا: الترتيب والتنظيم مع الدقة وعدم الخلط فى تفسير ألفاظ الآية، أو فى عرضه للقراءات الواردة فى ألفاظ الآية القرآنية، يشير ابن عطية إلى ذلك، فيقول: «وسردْتُ التفسير فى هذا التعليق بَحسْب رُتبة ألفاظ الآية...»[(٤)].

سادسًا: العناية الفائقة والاهتمام الكبير بإيراد القراءات القرآنية المتواتر منها والشاذّ، يقول ابن عطية مشيرا إلى ذلك: «وقصدتُ إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذِّها»[(٥)].

سابعًا: بذل قصارى الجهد، والتفانى فى الوصول إلى بيان المعنى من الآية، مع مراعاة الإيجاز غير المخلّ، والبعد عن الإطناب المملّ، يقول ابن عطية فى مقدمته مشيرًا إلى ذلك: «واعتمدت تبين المعانى وجميع محتملات الألفاظ، كل ذلك بَحْسب جهدى، وما انتهى إليه

---

(١) مقدمة محققى كتاب المحرر الوجيز، ص: جـ-٤، تح/ عبد الله بن إبراهيم الأنصارى وآخرين.

(٢) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٠.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) المرجع السابق ١/ ١١.

(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

علمى، وعلى غاية من الإيجاز، وحذف فضول القول»[١].

وإذا كان هذا هو منهج ابن عطية فى كتابه «المحرر الوجيز» بصورة عامة، فماذا عن المنهج اللغوى فى تفسيره؟

المنهج اللغوى لكتاب المحرر الوجيز:

إن من يطالع كتاب «المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز» يلاحظ بدون عناءٍ ولا مشقةٍ أن ابن عطية شغوف بلغة العرب التى نزل بها القرآن، فهو يقول: «وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب فى أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تبين لنا البراعة فى أكثره، ويخفى علينا وجهها فى مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ، فى سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميز[٢] الكلام[٣]»، ولذا فإن ابن عطية جعل معرفة القرآن وفهمه متوقف على معرفة اللغة والإعراب، حيث قال: «إعراب القرآن أصل فى الشريعة، لأن بذلك تقوم معانيه التى هى الشرع»[٤].

وإذا كان ابن عطية بهذه العقلية المولعة بلغة العرب، المحبة لها، فإن منهجه اللغوى فى تفسيره جاء دليلًا صادقًا على ذلك، وفيما يلى عرض منهج ابن عطية اللغوى فى كتابه «المحرر الوجيز» وذلك على النحو التالى:

أولا: ناحية الضبط[٥]:

يلاحظ أن ابن عطية فى كتابه يضبط القراءات تارة بالحركات فقط، فمثلًا يقول: «وقرأ

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) الميز والتمييز: قوة فى الدماغ يُسْتَنْبَطُ بها المعانى، وتمييز بعض الكلام من بعض المصباح المنير، ص٣٤٩م(ميز) بتصرف يسير.

(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٦٠-٦١. ويلاحظ من هذه العبارة أن ابن عطية مبهور- وحقّ له ذلك- بالإعجاز اللفظى لألفاظ القرآن الكريم، فقد جاءت عبارته الجزلة فى ألفاظها، القوية فى معانيها، أصدق دليل على ذلك، فهو يرى أن العرب أرباب الفصاحة والبيان عاجزون عن الإتيان بلفظة أحسن من اللفظة الربانيّة المثبوتة فى القرآن، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).
وفى عبارة ابن عطية هذه رَدٌّ قويٌّ ومفحم على كل من يَدّعى فى القرآن ادعاءً باطلًا، لأن القصور عن مرتبة العرب يومئذ، إن كان قد لحق عصر ابن عطية، وهو المتقدم عنا بما يقارب تسعة قرون من الزمان، فإن قصورنا نحن فى هذا الزمن- لاشك- أكثر.

(٤) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٢٥.

(٥) الضبط فى اللغة يطلق ويراد به: الحفظ والحزم. المصباح ص ٢١٣، ومختار الصحاح ص ٢١٨م (ضبط)، يقال: «ضبط الشيء حفظه بالحزم وبابه ضرب»أ.هـ مختار الصحاح ص ٢٨١.

الجَحْدرى[١]، وابن أبى إسحاق[٢] ﴿هُدَىَّ﴾[٣]، وهى لغة هذيل»[٤]، وتارة بالعبارة فقط، فمثلًا يقول: «وقرأت فرقة بضم الراء فيهما، أى فى ﴿رغَبًا ورَهَبًا﴾[٥]، وبسكون الغين والهاء[٦]، وقرأت فرقة بفتح الراء وسكون الغين والهاء»[٧]، وتارة بالحركات والعبارة، مثال ذلك، قوله: «وقرأ الجمهور ﴿وَقُودهَا﴾[٨] بفتح الواو»[٩]، وتارة يضبط بالحركات والوزن، مثال ذلك، قوله: «وقرأ قوم ﴿لَرَؤُف﴾[١٠] على وزن فَعُلٌ[١١]، وتارة أخرى يضبط بالقياس، فمثلًا يقول: «والهدى جمع هَدْية كجَدْية السَّرج، وهى البِداد[١٢] جمعها جَدْى»[١٣].

ثانيا: منهجه اللغوى فى كيفية معالجة الألفاظ:

المنهج اللغوى فى كيفيةِ معالجة الألفاظ لابن عطية فى تفسيره متعدد الجوانب، ويبدو ذلك فيما يلى:

(١) ذكره الأصل اللغوى لكثير من الألفاظ القرآنية، من ذلك قوله: «والدنيا مأخوذة من دنا يدنو[١٤]، وأصل الياء فيها الواو، ولكن أبدلت فرقًا بين الأسماء والصفات»[١٥].

---

(١) الجَحْدِرى هو: عاصم بن العجاج، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قتيبة عن ابن عباس، وعرض عليه عيسى بن عمر الثقفى، وسلام بن سليمان ت ١٢٨هـ، طبقات القراء ١/ ٣٤٩.

(٢) هو: عبد الله بن أبى إسحاق، البصرى، النحوى، أخذ عنه كبار النحاة كأبى عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والأخفش طبقات القراء ١/ ٤١٠.

(٣) فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. من الآية رقم ٣٨ من سورة البقرة، وسيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق هذه القراءة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٦٤.

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾. من الآية رقم ٩٠من سورة الأنبياء.

(٦) سيأتى- بمشيئة الله تعالى- توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الرسالة.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٠٠.

(٨) من قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ البقرة: من الآية٢٤.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٠٤.

(١٠) فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: من الآية١٤٣. وقد نسبت هذه القراءة إلى أبى بكر، وأبى عمرو، وعمرة، والكسائى، وخلف، ويعقوب، واليزيدى، والمطوعى، الإتحاف ١/ ٤٢١.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٢.

(١٢) فى المحرر: (البراد)، والصواب ما أثبت، والبداد: بطانة تحشى وتجعل تحت القَتَب وقاية للبعير لئلا يصيب ظهره القَتَب ومن الشق الآخر مثله، وجمعه: بدائد وأبِدَّة. جمهرة اللغة، واللسان،والتاج م بدد.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٥٤.

(١٤) دُنُوّا: أى قرب. المصباح المنير ص ١٢٢م (دنا)، وجمع دنيا: الدُّنا مثل الكُبْرَى والكُبَر، والنسبة إليها: دُنْياوى ودُنْيوىّ ودُنْيِىّ. مختار الصحاح ص ١٦٣م(دنا).

(١٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ٣٨٣، وراجع أيضا: ٢/ ٤٠٨، ٨/ ٣٥٦، ٤٥٧.

(٢) إشارته إلى المعنى الأصلى للمادة اللغوية والتدليل عليها بالقول الحسى من كلام العرب، من ذلك قوله: «والسفه[١]: الخفة والهلهلة، ثوب سفيه أى غير متقن النسج، ومنه قول ذى الرُّمَّة[٢]:

مشين كما اهتزت رماح تسفهت........»[٣].

وقوله أيضًا: «وأصل الفرض: الحزُّ الذى يكون فى السهام والقسىّ وغيرها، ومنه فُرْضَةُ النهر[٤] والجبل[٥]، فكأن من التزم شيئًا وأثبته على نفسه قد فرضه»[٦]. وغير ذلك كثير من الألفاظ التى ذكر ابن عطية معناها الأصلى.

هذا وفى بيان ابن عطية المعنى الأصلى للمادة اللغوية ما يدلُّ على عبقريته، وسعة أفقه باللغة، وفهمه الدقيق لدقائق العربية وفروعها، وذلك لعدة أمورٍ أهمها، ما يلى:

(أ) أنه يعتمد فى تحديد المعنى الأصلى على استعمالات العرب الحسِّيَّة، وفى هذا دليل واضح على عمق نظرته اللغوية؛ لأن الأمر المحسوس يُبيِّن المعنى ويصوره فى ذهن المستمع، فمثلًا قال ابن عطية عند لفظ ﴿وقفَّينا﴾: «وقَفَّينا مأخوذ من القفا، تقول: قفَّيتُ فلانًا بفلانٍ إذا جئت به من قِبَل قفاه، ومنه قفا يقفو: إذا اتبع»[٧].

(ب) اعتماده على كلام العرب مثال ذلك، قوله: «وتقول العرب: كسفتُ الثوبَ، ونحوه: قطَّعتُه، فالكَسفُ- بفتح الكاف- المصدر، والكِسْفُ: الشىء المقطوع»[٨].

---

(١) يقول الفيومى: «... والسفه نقص فى العقل وأصله: الخفة» أ.هـ المصباح ص ١٦٩.

(٢) هذا البيت من قصيدة لذى الرُّمّة يمدح فيها الملازم بن حريث الحنفى، وهو فى ديوانه، هكذا:

رويدًا كما اهتزت رماحٌ تسفهت أعاليها مرُّ الرياح النواسم

ديوان ذى الرُّمَّة، قدم له شرحه / أحمد حسن بسج ص ٢٧١ ط دار الكتب العلمية- بيروت- سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١، وراجع أيضا: ٢/ ٦٢، ١٦٥، ٣/ ١٠٣-١٠٤.

(٤) فُرْضَة النهر: الثلمة التى ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن. المصباح المنير ص ٢٧٨.

(٥) فُرْضَة الجبل: ما انحدر من وسطه وجانبه، لسان العرب ٧/ ٢٠٦م (فرض).

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٦٥. والمعنى أى جعل لنفسه معالم وحدودًا كما لفرضة النهر والجبل وغيرهما فلابد عليه من الالتزام بها.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٨٥، يقال: «قفوت أثره قفوًا، من باب قال: تبعته، وقفيت على أثره بفلانٍ: أتبعته إياه: والقفا مقصور، مؤخر العنق» أ.هـ المصباح المنير ص ٣٠٤ م(قفو).

(٨) المحرر ٩/ ١٩٦، وفيه: (بفتح السين)، وراجع أيضًا ٢/ ٣٢٦، ٤٠٠، ٤٣٩، ٤٥٤، ٥٢٣، ٨/ ٣٨٦.

(جـ) اعتماده على علماء اللغة في تحديد المعنى مثال ذلك، قوله: «وقال اللغويون: النكوصُ: الإحجام عن الشيء[١] يقال: أراد أمرًا ثم نكص عنه»[٢].

(د) أنه في حالة تعدد المعنى للفظ المتناول فإنه ينصّ على ذلك: مع بيان الأشهر في الاستعمال، فمثلًا يقول: «والكهف: الثقب المتَّسع في الجبل، وما لم يتسع منها فهو غارٌ. وحكى النحاس عن أنس بن مالك أنه قال: الكهفُ: الجبلُ، وهذا غير شهير في اللغة»[٣]، وأحيانًا أخرى يذكر المعاني المقولة في بيان اللفظ دون أن يرجّح بينها، مثال ذلك، وقوله: «والصَّعيد: وجه الأرض، وقيل: الصَّعيد: التراب خاصة، وقيل: الصَّعيد: الأرض الطيبة، وقيل الصَّعيد: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة»[٤].

(٣) عُنِي ابن عطية في تفسيره بتعليل التسمية، فهو كثيرًا ما يذكر علة الاسم، فمثلًا يقول: «والسحاب: جمع سحابة، سمى بذلك لأنه ينسحب، كما قالوا: حَبَا لأنه يحبو»[٥]، ويقول أيضًا: «والحرث- في اللغة - شق الأرض للزراعة، ويسمى الزرع حرثًا للمجاورة والتناسب»[٦]، وغير ذلك كثير من الأسماء التي ذكر ابن عطية علة تسميتها بهذا الاسم.

(٤) عُنِي ابن عطية ببيان المعنى المحوري الذي تدور حوله تراكيب أو استعمالات المادة الواحدة، فمثلًا يقول: «والفتح في اللغة ينقسم أقسامًا تجمعها بالمعنى التوسعة وإزالة الإبهام، وإلى ذلك يرجع الحكم وغيره»[٧].

ويقول أيضًا: «قوله: ﴿وحصورًا﴾[٨]، أصل هذه اللفظة: الحبس والمنع[٩]، ومنه الحصير لأنه يحصر من جلس عليه، ومنه سمى السجن حصيرًا، وجهنم حصيرًا، ومنه حصر العدو، وإحصار المرض والعذر، ومنه قيل: الذي لا يتفق مع نُدمائه حصور، قال الأخطل:

---

(١) العين للخليل ٥/ ٣٠٣، والصحاح للجوهرى ١/ ٨٣١ م(نكص).
(٢) المحرر الوجيز وراجع أيضًا: ٢/ ٣٠٠، ٣٢٠، ٣٢٢، ٤٣٩، ٤٤٠، ٥٢٣.
(٣) المحرر الوجيز ٩/ ٢٣٧.
(٤) المحرر الوجيز ٩/ ٢٣٦.
(٥) المحرر الوجيز ٢/ ٥٣.
(٦) المحرر الوجيز ٢/ ١٩١، وراجع أيضًا المحرر٣/ ٣٩، ٤٥٨، ٦/ ٥٤١.
(٧) المحرر الوجيز١/ ٣٦١.
(٨) من الآية رقم ٣٩ من سورة آل عمران.
(٩) والجمع. مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٧٢.

وشارب مُربح بالكأس نادمنى لا بالحَصُورِ ولا فيها بسوَّار[١]

ويقال للذى يكتم السر حصور وحصر، قال جرير[٢]:

وَلَقَدْ تَساقطَنى الوُشَاةُ فَصَادَفُوا حصرًا بسرِّكِ يا أُمَيْمَ ضَنِينَا»[٣]

(٥) اهتمامه بالاشتقاق:

اهتم ابن عطية اهتمامًا كبيرًا بذكر اشتقاق كثير من الألفاظ القرآنية، فمن ذلك قوله: «والقصاص: مأخوذ من قصّ الأثر...»[٤]. وقوله أيضًا: «والنسل: مأخوذ من نَسَل ينسل: إذا خرج متتابعًا»[٥].

(٦) استدلاله بالشعر:

استدلّ ابن عطية بالمنظوم من كلام العرب فى تفسيره لعدة أمور أهمها، ما يلى:

(أ) التأكيد على الأصل اللغوى للمادة، كما فى لفظ ﴿الصوم﴾، حيث قال: «والصوم فى اللغة: الإمساك وترك التنقل من حالٍ إلى حالٍ[٦]، ومنه قول النابغة[٧]:

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمةٍ تحت العَجَاج وخيلٌ تعلُكُ اللُّجُما[٨]

(ب) بيان المعنى، مثال ذلك ماذكره عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿يُعَلِّمَانِ﴾[٩] من أنها

---

(١) هذا البيت منسوب- كما ذكر ابن عطية- إلى الأخطل، وهو من قصيدة له يمدح فيها يزيد بن معاوية. ديوان الأخطل ص ١٤١ قدم له وشرحه ومهدى محمد ناصر الدين- ط دار الكتب العلمية- بيروت- ط١ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ومقاييس اللغة ٢/ ٧٣، وارتشاف الضرب ٢/ ١٠٣، ومعنى السوَّار: الذى يعربد، ويروى: بسآر، من السؤر وهو المتبقى من الشىء. البحر ٢/ ٤٤٨.

(٢) هذا البيت من قصيدة لجرير بن عطية الخطفى يهجو فيها الأخطل. ينظر ديوانه ص ٤٧٦ ط دار صادر- بيروت، وفيه (تسقَّطنى) بدلًا من (تساقطنى).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٠٣-١٠٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٨٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٩١، وراجع أيضًا:
٢/ ٤٤٠، ٤٧٨،٤/ ٨٧، ٧/ ٢٨٠-٢٨١.

(٦) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٥١م (صوم).

(٧) هذه البيت من قصيدة بعنوان (بانت سعاد) منسوبة إلى النابغة الذبيانى ينظر ديوانه ص ١٥٢ قدم له وبوبه وشرحه/ على بو ملحم ط دار مكتبة الهلال-بيروت- ط سنة ١٩٩١م.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٩٩.

(٩) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

«بمعنى: يعلمان ويشعران[1] كما قال كعب بن زهير[2]:

تَعَلَّــمْ رَسُــولَ الله أَنَّــك مُــدْركى وأَنَّ وِعَيــدا مِنْــكَ كَالأَخْــذِ باليــدِ»[3]

وما ذكره أيضًا عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿بـلى مـن أسـلم﴾[4]، حيـث قـال: «وأسـلم معناه: استسلم وخضع ودان[5]، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل[6]:

وَأَسْــلَمْتُ وَجْهِــىَ لِمَــنْ أَسْــلَمَتْ لَــهُ الْــمُزْنُ تَحْمِــل عَــذْبًا زُلالا»[7].

(جـ) الإشـارة إلى الفـروق اللغويـة الدقيقـة، فمـثلًا يقـول: «وممـا يُفـرِّق بـين الوسـن والنَّوم[8]، قول عدى بن الرقاع[9]:

وَسْــنَانُ أَقْــصَدَه النُّعــاسُ فرنَّقَــتْ فى عينــه ســنة ولــيس بنــائم»[10].

(د) لجواز وجه نحوى، كما قال[11]:

فــاليوم قــد بِــتَّ تَهْجُونــا وتَــشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّـامِ مِـن عَجَـبِ[12]

---

(١) المصباح ص ٢٥٤، ويقول الرازى: «ويقال.. (تعلم) بمعنى أعلم» أ.هـ مختار الصحاح ص ٣٣٥.

(٢) هذا البيت منسوب إلى كعب بن زهير. ينظر ديوانه ص١٢٧، قرأه د/ محمد يوسف نجم دار صادر –بيروت ط١ سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٢١.

(٤) من الآية رقم ١١٢ من سورة البقرة.

(٥) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢٩٣-٢٩٤م (سلم).

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤/ ٣٠.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٥١.

(٨) السنة والوسنة والوسن: ثِقْلة النوم، وقد وَسَن، ورجل وَسن ووسنان، وامرأة وسنانة ووسنى: فاترة الطَّرف» أ.هـ مختصر العين للزّبَيْدى ت٣٧٩هـ ٢٣٧م (وسن) تح/ د.نور حامد الشاذلى عالم الكتب- بيروت-ط١ سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، وأما النوم فهو النعاس، لسان العرب ١٢/ ٥٩٥م (نوم)، ويذكر القرطبى أن النحاس «ما كان من العين فإذا صار فى القلب صار نومًا» أ.هـ الجامع ٣/ ١٧٧، ويذكر الفيومى أن النوم: «غشية» ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء..» أ.هـ المصباح ص ٣٧٤م (نوم).

(٩) هذا البيت لعدى بن الرقاع، وهو يصف فيه امرأة بفتور النظر. الجامع لأحكام القرآن٣/ ١٧٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٨١.

(١١) هذا البيت منسوب إلى عمرو بن معد يكرب، وقيل إلى خفاف، ويروى:

فاليــوم قربــت تهجونــا وتشتمنــا فمــا لنــا بــك والأيــام مــن عجــب

الكتاب ٢/ ٣٩٢، وشرح المفصل ٣/ ٧٨. والشواهد الشعرية رقم ٢٠٧١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٨٣.

فقد ذكر ابن عطية هذا البيت مستدلًا به على أن سيبويه لا يجيز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة حرف الجر إلا فى الشعر.

(٧) إفادته من علم الأبنية:

أدرك ابن عطية أن لهذا الجانب البنيوى أهمية كبيرة فى توضيح المعنى، فكان يشير إليه فى تفسيره، فمثلًا يقول: «والسوء: مصدر من ساءَ يسوءُ»[١]، ويقول أيضًا: «اصطفاكِ[٢]: مأخوذ من صفا يصفو وزنه «افتعل»، وبدلت طاءً لتناسب الصاد»[٣].

(٨) عنايته بالجانب النحوى:

عنى ابن عطية بالجانب النحوى فى تفسيره وذلك لإدراكه مدى أهميته فى فهم المعنى، ولذا فقد كان يورد بعض المسائل النحوية الخفيفة دون الخوض فى خلافات النحويين حتى لا يشغل القارئ باختلاف النحاة ويخرجه عن حيز التفسير وفهم المعنى، فمثلًا يقول عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[٤]: «متاعا، نصب على المصدر»[٥]، ويقول أيضًا: «وغير نصب على المصدر عند الأخفش، كأنه قال: لا إخراجا، وقيل: نصب على الحال من الموصين، وقيل: هى صفه لقوله: متاعا»[٦].

(٩) عنايته بعلم البلاغة:

عُنِى ابن عطية فى تفسيره بالجانب البلاغى، فمثلًا عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[٧]، يقول: «وسمى النساء حرثا على التشبيه»[٨].

(١٠) إفادته من الأمثال العربية:

اعتمد ابن عطية فى تفسيره على المثل العربى لتوضيح المعنى اعتمادًا كثيرًا، من ذلك قوله:

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٦٢.

(٢) من الآية رقم ٤٢ من سورة آل عمران.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١١٢.

(٤) من الآية رقم ٢٤٠ من سورة البقرة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٤١.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) من الآية رقم ٢٠٥ من سورة البقرة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٩١.

«وقال قوم: إنما وقع التشبيه براعى الضأن لأنها من أبلد الحيوان، فهى تحمق راعيها، وفى المثل[١]: (أحمق من راعى ضأن ثمانين)[٢]، وقوله أيضًا عند تفسيره قوله تعالى:

﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[٣]، وفى المثل[٤]:

(إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارًا)[٥]، وقوله أيضًا: «يقال: ذأمه إذا عابه، وفيه الذأم وهو العيب، وفى المثل[٦]: (لئن تَعْدَم الحَسْناءُ ذَامًا)[٧].

(١١) المفاضلة بين الاستعمالات العربية، من ذلك قوله: «واشكروا لى، واشكرونى بمعنى واحدٍ، ولى أشهر وأفصح مع الشكر»[٨].

(١٢) استدراكه ـ فى الغالب ـ على ما ينقله من كلام اللغويين السابقين.

تأثر ابن عطية بجمهرة عظيمة من علماء اللغة، أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والكسائى، والفراء، وأبى عبيدة، والأخفش الأوسط، وأبى عبيد، وابن قتيبة، والزجاج،

---

(١) أصل هذا المثل أن أعرابيا بشَّر كسرى ببشرى سُرَّ بها، فقال له: سَلْنى ما شئت، فقال: اسألك ضأنًا ثمانين، فضرب به المثل فى الحمق. مجمع الأمثال للميدانى ١/ ٢٨٩ ط دار الكتب العلمية، وينظر كتاب جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١/ ٣٩١ رقم ٦٠١ ط ٢، دار الجبل-بيروت- والمستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى ١/ ٧٩ ط ٢ دار الكتب العلمية- بيروت- ويروى المثل: أشقى من راعى ضأن ثمانين، وأحمق من طالب ضأن ثمانين، وأحمق من ضأن ثمانين، وعلى هذا يكون «حمقها من شرائها وقلة سكونها». المستقصى للزمخشرى ١/ ٧٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٦٤.

(٣) من الآية رقم ٢٦٦ من سورة البقرة.

(٤) هذا المثل يضرب للقوى يلقى أقوى منه. جمهرة الأمثال رقم ١٧، ١/ ٣١، أو للمُدِلِّ بنفسه إذ صَلِىَ بمَنْ هو أدهى منه وأشدّ. مجمع الأمثال رقم ١١٣، ١/ ٦٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٤٥.

(٦) فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى ص ٤ تح/ د. إحسان عباس وآخر ط دار الأمانة ومؤسسة الرسالة- بيروت- ويروى: لا تعدم الحسناء ذامًا، وأول من تقلد بهذا المثل- فيما زعم أهل الأخبار- حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية وكانت من أجمل النساء، فسمع بجمالها ملك غسان فخطبها إلى أبيها، وحكمه فى مهرها، وسأله تعجيلها، فلما عزم الأمر قالت أمها لتباعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحة فيها هَنَة، فإذا أردتن إدخالها على زوجها فَطَيِّبنها بما فى أصدافها، فلما كان الوقت أعجلهن زوجها فأغفلن تطييبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلك طروقتك البارحة؟ فقال: ما رأيت كالليلة قط لولا رويحة أنكرتها؟ فقالت هى من خلف الستر، لا تعدم الحسناء ذامًا، فأرسلتها مثلًا. مجمع الأمثال رقم ٣٤٩٧، ٢/ ٢٥٢، ويضرب هذا المثل فى عزة تهذيب الأشياء، وخلوها من المعاب، ويروى: (ذامًّا) المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى رقم ٨٨٣، ٢/ ٢٥٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٧٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٩.

والنحاس، وأبى على الفارسى، وابن جنى، وابن سيده، وغيرهم، ولم يكن ابن عطية- رحمه الله- فى تأثره بهم مجرد ناقلٍ عن غيره فقط، وإنما كان صاحب شخصية ناقدة، وعقلية فاحصة؛ لذا، فهو كثيرًا ما يتعقب أقوال من ينقل عنهم، من ذلك، قوله: «... وقال ابن زيد: الوسنان الذى يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى ربما جرد السيف على أهله قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وهذا الذى قال ابن زيد فيه نظر، وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب»[(١)]، وقوله أيضًا: «وقال النقاش: العزم والحزم بمعنى واحد، الحاء مبدلة من العين، قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وهذا خطأ، والحزم: جودة النظر فى الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه، والعزم: قصد الإمضاء، والله تعالى يقول: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ﴾[(٢)]، فالمشاورة وما كان فى معناها هو الحزم، والعرب تقول: قد أحزم لو أعزم»[(٣)].

(١٣) عنايته بالقراءات القرآنية:

عُنِى ابن عطية بالقراءات القرآنية بأنواعها عناية فائقة، يتضح ذلك من خلال قوله فى مقدمة تفسيره: «وقصدتُ إيراد جميع القراءات مستعملها[(٤)] وشاذها»[(٥)].

وذلك لإدراكه مدى الأهمية الكامنة فى القراءات القرآنية، وفهمه العميق بأنها مصدر أصيل للهجات العرب.

وهذه نبذة موجزة عن عناية ابن عطية بجانب القراءات فى تفسيره، وفيما يلى عرض لمنهجه فى عرض وتوجيه القراءات المتواترة والشاذة.

ثالثًا: منهج ابن عطية فى عرض وتوجيه القراءات القرآنية:

اهتم ابن عطية بالقراءات القرآنية – متواترها وشاذِّها – اهتمامًا كبيرًا، وعُنِى بها عناية

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٣٨١، سبق ذكر الفرق بين الوسن والنوم، ومن خلال الوقوف عليه يتضح صواب ما عقب به ابن عطية على ابن زيد.

(٢) من الآية رقم ١٥٩ من سورة آل عمران. قال الأصفهانى: «العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر..» أ.هـ المفردات ص ٥٦٥ م(عزم) ويقول الفيومى: عزم على الشيء وعزمه عزما من باب ضرب: عقد ضميره على فعله» أ.هـ المصباح ص٢٤٣. وأما الحزم، فيقال: «... حزم فلان رأيه حزما.. أتقنه» المصباح ص ٨٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٤٩، وفيه: قد أحزم ولو أعزم، والصواب ما أثبت وهو مثل يُضرَبُ فى العزم. المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ١٩٨، ولسان العرب م حزم، وراجع أيضًا المحرر٦/ ٣٧٥.

(٤) لعله يقصد بها متواترها.

(٥)المحرر والوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١/ ١١.

فائقة حتى بدت ميزة من ميزات تفسيره، وسمة واضحة فى محرره، بل تُعدُّ من أهم السمات البارزة فى مؤلفه.

وقد لاحظت من خلال معايشتى كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية أنه بعرض نص الآية أو الآيات القرآنية الكريمة، ثم يقوم بتفسيرها مستعينًا فى ذلك بعرض القراءات القرآنية، وهو فى عرضه لها تارة يعرض قراءة القلة ثم يعرض بعد ذلك قراءة الباقين[١]، وأخرى يعرض فى البداية قراءة الجمهور ثم يعرض بعد ذلك قراءة القلة[٢]، ثم يقوم بعد ذلك بتوجيه القراءتين أو القراءات التى أوردها، وهكذا ينتقل من موضع إلى موضع آخر من مواطن الألفاظ القرآنية التى وردت فيها قراءات قرآنية مراعيًا ـ فى الغالب ـ إيراد القراءات القرآنية على حسب ألفاظ الآية القرآنية، يقول ابن عطية مشيرًا إلى ذلك: «وسردْتُ التفسير فى هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية: من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة.. وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها»[٣].

وما سبق يُعَدُّ صورة عامة لمنهج ابن عطية فى عرضه القراءات القرآنية، ويمكن ذكر أهم الملامح التى تحدد منهج ابن عطية فى عرض القراءات، وتوضحه، وذلك على النحو التالى:

١) التزامه بضوابط القراءة المتواترة:

إن من يطالع محرر ابن عطية يلاحظ بوضوح تام أنه ملتزم فى عرضه للقراءات بالضوابط الواجب توافرها فى القراءة المتواترة، من تواترها عن رسول الله ﷺ، وموافقتها رسم المصحف، وموافقتها وجهًا من وجوه العربية، فما خالفها من القراءات أو أحدها قراءة غير متواترة.

فمثلًا يقول عند ذكره إحدى القراءات: «.. والصواب الفتح قراءة جمهور الناس»[٤]، وقوله أيضًا: «وأصوب هذه القراءات قراءة الجمهور»[٥].

كما يؤكد شذوذ بعض القراءات اعتمادًا على مخالفتها رسم المصحف فمثلًا يقول: «.. وهى قراءة مصاحف الإسلام، وقد أنكرتها عائشة رضي الله عنها..»[٦]، ويقول أيضًا: «وهذا خلاف مفرط

---

(١) راجع مثلًا المحرر الوجيز ١/ ١٠٣، ١٢٢، ٢/ ٢٥، ٧٩.

(٢) راجع مثلًا المرجع السابق ١/ ٢٠٤، ٢/ ٧١، ١٠٦، ١١١.

(٣) المرجع السابق ١/ ١١.

(٤) المرجع السابق ٣/ ٦.

(٥) المرجع السابق ٣/ ٥٤.

(٦) المرجع السابق ٣/ ٤١.

مصحف الإمام»[١]، ويقول أيضًا: «القراءتان حسنتان إلا من جهة خط المصحف»[٢]، ويقول أيضًا: «وهذا على جهة التفسير أشبه منه على جهة التلاوة لخلافه المصحف»[٣].

وأما عن التزامه بموافقة القراءة المقبولة وجهًا من وجوه العربية، فيبدو واضحًا جليًا من خلال قوله: عند ذكره إحدى القراءات: «.. وهذا شاذ لأنه لا يوجد فَيْعلٍ فى الصحيح، وإنما يوجد فى المقبل مثل سيد وميت»[٤]، وقوله أيضًا:

«.. وهذه القراءة خطأ لأنه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة»[٥].

٢) إحالته نسبة بعض القراءات على مثيلتها التى سبق عرضها:

وذلك ملاحظ فى أكثر من موضع، من ذلك قوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[٦]: «وقرأت فرقة: ﴿الرِّياح﴾، وقرأت فرقة: ﴿الرِّيح﴾ على الجنس، فهى بمعنى الرياح، وقد نسبنا القراءة فى سورة الأعراف»[٧].

٣) إحالته توجيه بعض القراءات على مثيلتها التى سبق توجيهها:

لوحظ أن ابن عطية فى محرره الوجيز يحيل توجيه بعض القراءات على مثيلتها التى سبق توجيهها، من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿.. ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٨]: «وقراءة الجمهور: ﴿فيكونَ﴾ بالرفع على معنى: فهو يكون، وقرأ ابن عامر: ﴿فيكونَ﴾ بالنصب، وهى قراءة ضعيفة الوجه، وقد تقدم توجيهها آنفًا فى مخاطبة مريم»[٩].

٤) إشارته إلى مواضع الخلاف بين القراء، وبيان قراءة كل قارئ:

من ذلك قوله عند تفسيره قوله تعالى: ﴿..وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[١٠]، «وأما القراء السبعة فاختلفوا، فقرأ نافع. الرياح فى اثنى عشر موضعًا: هنا

---

(١) المرجع السابق ٣/ ٥٤٤.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٢٢.

(٣) المرجع السابق ٦/ ٥٩٨.

(٤) المرجع السابق ٦/ ١٢١.

(٥) المرجع السابق ٦/ ٢٨٦.

(٦) من الآية رقم٤٨ من سورة الفرقان.

(٧) راجع المحرر الوجيز ١١/ ٤٦، وراجع المحرر أيضًا ١١/ ٤٧-٤٧.

(٨) من الآية رقم ٥٩ من سورة آل عمران.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ١٤٩.

(١٠) من الآية رقم ١٦٤ من سورة البقرة.

وفى الأعراف: ﴿يرسل الرياح﴾[(١)]، وفى إبراهيم: ﴿اشتدت به الرياح﴾[(٢)]، وفى الحجر ﴿الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[(٣)]، وفى الكهف: ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[(٤)]، وفى الفرقان: ﴿أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾[(٥)]، وفى النمل: ﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾[(٦)]، وفى الروم موضعين[(٧)]، وفى فاطر[(٨)]، وفى الجاثية[(٩)]، وفى عسق: ﴿يُسكن الرِّياح﴾[(١٠)]، وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وابن عامر موضعين من هذه بالإفراد: فى إبراهيم وفى عسق، وقرءوا سائرها كقراءة نافع، وقرأ ابن كثير بالجمع فى خمسة مواضع: هنا، وفى الحجر، وفى الكهف، وفى الروم الحرف الأول، وفى الجاثية: ﴿وتصريف الرياح﴾ وباقى ما فى القرآن بالإفراد، وقرأ حمزة بالجمع فى موضعين، فى الفرقان، وفى الروم الحرف الأول، وأفرد سائر ما فى القرآن، وقرأ الكسائى كحمزة وزاد عليه فى الحجر ﴿الرياح لواقح﴾، ولم يختلفوا فى توحيد ما ليس فيه ألف ولام»[(١١)].

٥) ذكر جل القراءات الواردة فى اللفظة القرآنية:

لقد أخذ ابن عطية على نفسه أن يورد فى محرره «جميع القراءات مستعملها وشاذها»[(١٢)]، وحتى يفى بما أخذه على نفسه نجده فى مواطن عديدة يبذل قصارى جهده فى جمع كل القراءات الواردة فى اللفظة القرآنية أو جلها، من ذلك قول: «وأجمع السبعة، وجمهور الناس على رفع الدال من ﴿الحمدُ لله﴾، ورُوى عن سفيان بن عُيَيْنَة[(١٣)]، ورُؤبة بن العجاج[(١٤)]:

(١) من الآية رقم ٥٧.
(٢) من الآية رقم ١٨.
(٣) من الآية رقم ٢٢.
(٤) من الآية رقم ٤٥.
(٥) من الآية رقم ٤٨.
(٦) من الآية رقم ٦٣.
(٧) الآية رقم ٤٦ و٤٨.
(٨) من الآية رقم ٩.
(٩) من الآية رقم ٥.
(١٠) من الآية رقم ٣٣.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٥٢-٥٣، وراجع أيضًا المحرر ٢/ ١١٢، ٢٧٣، ٣٧٨، ٤٠٧، ٤٤١، ٥٣٦، ٥٣٧، ٣/ ١٢٨، ٤٥٠١٧.
(١٢) المرجع السابق ١/ ١١.
(١٣) هو: سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون أبو محمد الهلالى الكوفى، ثم المكى الأعور، عرض القرآن على حميد الأعرج، وابن كثير، وروى القراءة عنه سلام بن سليمان ت١٩٨هـ. طبقات القراء ١/ ٣٠٨.
(١٤) هو: رؤبة بن العجاج التميمى، الراجز، من أعراب البصرة، كان رأسًا فى اللغة، العقد الثمين فى تراجم النحويين=

الحمدَ لله، بفتح الدال، وهذا على إضمار فعل، وروى عن الحسن بن أبى الحسن[١]، وزيد بن على[٢]، ﴿الحمدِ لله﴾ بكسر الدال على إتباع الأول الثانى.

وروى عن ابن أبى عبلة[٣]، ﴿الحمدُ لله﴾ بضم الدال واللام على إتباع الثانى الأول»[٤].

٦) إشارته إلى الألفاظ القرآنية التى تماثل القراءة فى الوجه المقروءبه:

من ذلك قوله عند تفسيره قول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٥]، «واختلف القراء فى همز ﴿يؤمنون﴾ فكان ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى يهمزون: ﴿يؤمنون﴾ وما أشبهه كل: يأكلون ويأمرون،ويؤقون، وكذلك مع تحرك الهمزة مثل: يؤَخركم، ويؤَدّه، إلا أن حمزة كان يحب ترك الهمز إذا وقف، والباقون يقفون بالهمز..»[٦].

وتجدر الإشارة هنا إلى أننى أفدتُ كثيرًا ـ فى توضيح منهج ابن عطية فى عرض القراءات ـ من كتاب أستاذى الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى وهو يوضح منهج الزمخشرى فى عرض القراءات.

فجل ملامح منهج ابن عطية قائمة على ملامح منهج الزمخشرى التى وضعها أستاذى الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن[٧]، وفيما يلى عرضها وذلك على النحو التالى:

١- سبب إيراد القراءة:

يلاحظ من خلال عرض ابن عطية للقراءات أنه تارة يأتى بها بهدف الاستدلال بها، وأخرى يستدل لها، وفى الغالب يوجهها ويحللها تحليلًا وافيًا مكتفيًا بذكره التحليل اللغوى

= للذهبى ص٢١٦-٢١٧ تح/ د. يحيى مراد ط. دار الحديث بالقاهرة: وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٢.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن، يسار السيد الإمام أبو سعيد البصرى، ت١١٠هـ، طبقات١/ ٢٣٥.

(٢) هو: زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، قال عنه أبو حنيفة: ما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولًا، ت١٢٢ هـ. الأعلام للزركلى ٣/ ٥٩.

(٣) هو: شمر بن يقظان بن المرتحل، ثقة كبير تابعى، له حروف فى القراءات واختيار خالف فيه العامة فى صحة إسناده إليه نظر، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى (هجيمة بنت يحيى الأوصابية)، وغيرها، وأخذ عنه الحروف موسى ابن طارق، وغيره ت/ ١٥٠ هـ. طبقات القراء ١/ ١٩.

(٤) المحرر الوجيز ١/ ٩٩-١٠٠، وراجع أيضًا ١/ ١٠٤-١٠٥، ٣٤٥، ٢/ ١٠٦، ٢٩٣، ٤٦٢-٤٦٣، ٥١٨-٥١٩، ٥٢٢، ٦/ ٣١، ٤٢، ٥٥٧، ٧/ ٤٤٧-٤٤٩.

(٥) من الآية رقم ٣ من سورة البقرة.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٤٥، ٦/ ٤٦٢.

(٧) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذى أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص١١٧-١٥٠.

أو الفقهي أو غير ذلك عن الاستدلال لها.

فأما عن الأمر الأول، وهو الاستدلال بالقراءة، فابن عطية تارة يأتي بالقراءة مستدلًا ومستعينًا بها في توجيه قراءة أخرى سواء أكانت متواترة أم شاذة، فأما عن استدلاله بقراءة متواترة تأييدًا لقراءة أخرى متواترة، فمنه ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[(١)]، فقال: «.. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿عزير ابن الله﴾[(٢)] دون تنوين ﴿عزير﴾.. وإنما حذف التنوين من ﴿عزير﴾ لاجتماع الساكنين، ونحوه قراءة من قرأ[(٣)]: ﴿أحدُ اللهُ الصمُد﴾[(٤)]..».

وكما استدل ابن عطية للقراءة المتواترة بأخرى مماثلة لها في التواتر، استدل أيضًا للقراءة المتواترة بالقراءة التي شذت عن ذلك، فقد قال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[(٥)]، «وقرأ جمهور الناس ﴿وإنك لتهدى﴾ بفتح التاء وكسر الدال[(٦)]..، وفي حرف أبيّ: ﴿وإنَّك لتدعو﴾[(٧)]، وهي تعضد قراءة الجمهور»[(٨)].

ويورد ابن عطية القراءة تارة لغرض تفسير قراءة الجماعة، من ذلك قوله: «.. وحكى أبو الفتح ابن جني[(٩)] عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿يخوّفكم أولياءَهُ﴾[(١٠)]، فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان، وفسرت قراءة الجماعة[(١١)]: ﴿يخوّفُ أولياءَهُ﴾..»[(١٢)].

وتارة يأتي بالقراءة للإشارة إلى مستلزمات المعنى المشتملة عليه القراءة المتواترة، من

---

(١) من الآية رقم ٣٠ من سورة التوبة.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص٣١٣.

(٣) من الآية رقم ١، ٢ من سورة الإخلاص، وهي قراءة منسوبة إلى أبي عمرو في رواية هارون. السبعة ص٧٠١.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٦/ ٤٦٢.

(٥) من الآية رقم ٥٢ من سورة الشورى.

(٦) البحر المحيط لأبي حيان ٧/ ٥٢٨.

(٧) نسبت هذه القراءة في مختصر إلى ابن مسعود ص١٣٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية: ١٣/ ١٩٤.

(٩) المحتسب لابن جني ١/ ١٧٧.

(١٠) وهي كذلك قراءة عكرمة وعطاء. المحتسب ١/ ١٧٧.

(١١) من الآية رقم ١٧٥ من سورة آل عمران.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٢٨.

ذلك قوله: «.. ويحسن لكل مؤمن أن يحتمل فى تغيير المنكر، وإن نالـه بعـض الأذى: ويؤيـد هذا المنزع أن فى قراءة عثمان بن عفان، وابن مسعود، وابن الزبير: «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم»[١]، فهذا وإن كان لم يثبت فى المصحف، ففيه إشارة إلى التعرض لما يصيب عَقيب الأمر والنهى، كما فى قوله تعالى[٢]:

﴿وَأْمُرْ بِالمعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾»[٣].

وتارة يأتى بها للمساعدة فى فهم الحكم الفقهى، أو توضيحه، من ذلـك مـا ذكـره عنـد تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٤]، حيث قال: «.. قال جمهور أهل العلم: ويدخل فى ذلك اليوم العاشر، وهو مـن العدة، لأن الأيام مع الليالى.. ورى عن ابن عباس أنه قرأ[٥]:

﴿أربعة أشهر وعشر ليال﴾»[٦].

وتارة للمساعدة فى توضيح لفظ مبهم، أو تحديد المراد منـه، أو لتأييـد وجـه لغـوى، أو ترجيحه، إلى غير ذلك، مما سيأتى توضيحه والإشارة إليه عنـد الحـديث عـن فائـدة القـراءة الشاذة[٧].

وأما عن الآخر وهو الاستدلال للقراءة، فيلاحظ أن ابن عطية تارة يستدل لها بـالقرآن، من ذلك ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[٨]، فقـال: «وقرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿تَرْجَعـون﴾ بفـتح التـاء وكـسر الجـيم، وقـرأ بـاقى الـسبعة: ﴿تُرجُعُون﴾ بضم التاء وفتح الجيم[٩]، فمثل قراءة أبى عمرو: ﴿إن إلينا إيابهم﴾[١٠]، ومثل

---

(١) فى قوله تعالى ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المفْلِحُونَ﴾ من الآية رقم ١٠٤ مـن سـورة آل عمران. والقراءة بالزيادة شاذة. الجامع ٤/ ١٠٦-١٠٧.

(٢) من الآية رقم ١٧ من سورة لقمان.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٢٥٦.

(٤) من الآية رقم ٢٣٤ من سورة البقرة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣/ ١٢٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٠٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٠٣.

(٨) من الآية رقم ٢٨١ من سورة البقرة.

(٩) السبعة ص١٩٣، وبحر العلوم للسمرقندى ١/ ٢٣٦، والتذكرة ٢/ ٣٤٣، والتيسير ص٧١.

(١٠) من الآية رقم ٢٥ من سورة الغاشية.

قراءة الجماعة: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾[١]، ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾[٢] ...[٣]».

وقوله أيضًا: «وقرأ ابن عباس، ويحيى بن كثير، والضحاك ﴿ملكين﴾ بكسر اللام[٤]، ويؤيد هذه القراءة قوله تبارك وتعالى فى أية أخرى﴿وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[٥]: وتارة يستدل لها بالحديث النبوى الشريف، من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[٦]، فقال: «.. وفى مصحف ابن مسعود: «فمن نفسك وأنا قضيتها عليك»[٧]، وحكى أبو عمرو أنها فى مصحف ابن مسعود ﴿وأنا كتبتها﴾[٨]، وروى أن أبيًا وابن مسعود قرأ: ﴿وأنا قدرتها عليك﴾[٩]، ويعضد هذا التأويل أحاديث عن النبى ﷺ معناها، إن ما يصيب ابن آدم من مصائب فإنما هى عقوبة ذنوبه،...[١٠].

وتارة يستدل لها بالمنظوم من كلام العرب، من ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة ﴿أمرهُن﴾[١١]، بضم الراء والهاء، حيث قال: «.. فرهن يجمع على بناءين من أبنية الجموع، وهما: فُعُل وفِعَال، فما جاء على فَعُل قول الأعشى[١٢]:

آلَيْتُ لا أُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا رُهُنًا فَيُفْسِدَهُمْ كَمَنْ أَفْسَدَا»[١٣]

وتارة يستدل لها باللهجات، من ذلك قوله: «.. وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن ﴿فنظِرة﴾ بسكون الظاء[١٤]، وكذلك قرأ الضحاك، وهى لغة تميمية ، وهم الذين يقولون:

---

(١) من الآية رقم ٦٣ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية رقم ٣٦ من سورة الكهف.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٩٩.

(٤) القراءة المتواترة: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ بفتح اللام، وقراءة كسر اللام قراءة شاذة سيأتى بمشيئة الله ذكرها.

(٥) من الآية رقم ١٢٠ من سورة طه، المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٤٥٩.

(٦) من الآية رقم ٧٩ من سورة النساء.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٥/ ٤٥٩.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته، والبحر٣/ ٣٠٠.

(٩) البحر٣/ ٣٠١.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ١٤٢.

(١١) هذه قراءة متواترة قرأ بها أبو عمرو ابن كثير، السبعة ص١٩٤، والتذكرة٢/ ٣٤٤، وسراج ص١٦٩، وغيث ص١٧١.

(١٢) هذا البيت للأعشى (ميمون بن قيس)، وهذا البيت من قصيدة عنوانها: (من مبلغ كسرى؟)، وهو فى ديوان الأعشى (آليت لا نعطيه) ديوان الأعشى ص٥٦، ط دار صادر-بيروت.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٥٢٦.

(١٤) سيأتى - بمشيئة الله تعالى - توثيق هذه القراءة وتحليلها لغويا.

كرم زيد بمعنى كرُم، ويقولون كَبْد، وكتْف فى كَبِدَ وكَتِفَ»[١].

٢- القراءة والمعنى:

إن من يطالع كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية يلاحظ ـ بدون عناء ـ أنه لغوى بارع، يحلل اللفظة القرآنية تحليلًا لغويا وافيًا، مستدلًا لها ـ كما ذكر آنفًا ـ بكلام العرب المنظوم منه والمنثور، حتى يؤصل معنى الكلمة، ويبين هل مازالت على هذا الأصل، أم أنها تطورت فى قالب آخر من المعانى.

يلاحظ ذلك بوضوح تام عند تحليله القراءات القرآنية دلاليًّا، فنراه مثلًا تارة يشير إلى اتحاد المعنى فى القراءتين، من ذلك قوله: ﴿وَلا تَيَمَّمُوا ﴾[٢]، تعمدوا وتقصدوا، يقال: تيمم الرجل كذا وكذا، إذا قصده، ومنه قول امرئ القيس:

تَيَمَّمَتِ العَيْنَ التى عِنْدَ ضَارِجٍ   يَفِيءُ عليْها الظِّلُّ عَرْمَضُها طامى[٣].

.. وحكى الطبرى أن فى قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿ولا تأمموا الخبيث﴾[٤]، من أممت: إذا قصدتُ ومنه إمام البناء، والمعنى فى القراءتين واحد»[٥].

وتارة يشير إلى تقارب المعنى بين القراءتين، من ذلك قوله: «وقرأ الجمهور: ﴿الذُّل﴾ بضم الذال[٦]، وقرأ سعيد بن جبير، وابن عباس، وعروة بن الزبير: ﴿الذِّلّ﴾ بكسر الذال، ورويت عن عاصم ابن أبى النَّجُود[٧]، و﴿الذِّلّ﴾ فى الدواب ضد «الصعوبة»، ومنه لجمل الذّلُول، والمعنى يتقارب»[٨].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٩٤.

(٢) من الآية رقم ٢٦٧ من سورة البقرة.

(٣) هذا البيت منسوب لامرئ القيس، وهو فى ديوانه ص١٦٨، وقبله:

ولَمَّا رَأَت أَنَّ الشَّريعَةَ همها   وأنَّ البياضَ مِنْ فَرَائِصها دامى

ومعنى تيممت: قصدت. ضارج: موضع فى بلاد بنى عبس، والعرمض: الطحلب. والطامى: المرتفع.

(٤) سيأتى بمشيئة الله توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٤٨-٤٥٠.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ من الآية رقم ٢٤ من سورة الإسراء.

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٢٢، ومختصر ص٧٩، والمحتسب ٢/ ١٨، وسيأتى بمشيئة الله ـ تحليل هذه القراءة فى موضعها من الكتاب.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٥٧.

وتارة يفضل معنى على آخر لمواءمته السياق القرآني، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(١)]، حيث قال: «وقرأت فرقة: ﴿وَمَنْ يَرِدَ﴾[(٢)]، من الورود، حكاه الفراءَ والأول أبين وأعم وأمدح للبقعة»[(٣)].

وتارة أخرى يذكر تمكن المعنى فى القراءة مع السياق، من ذلك قوله: «وقرأ الجمهور: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ﴾[(٤)]، وقرأ علي بن أبي طالب، ومجاهد، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة: ﴿ولا تناسوا الفَضْل﴾[(٥)]، وهى قراءة متمكنة المعنى، لأنه موضع تناس لانسيان إلا على التشبيه»[(٦)].

٣- توجيه القراءة:

لم يكن ابن عطية فى محرره مجرد جامع للكثير من القراءات المتواترة والشاذة فحسب، وإنما كان كثيرًا ما يقوم بتوجيه القراءة فى ضوء الدرس اللغوى، من ذلك قوله: «وحكى الطبرى أن قومًا قرءوا: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ﴾[(٧)]، بإضافة ﴿كلِّ﴾ إلى ﴿وجهة﴾، وخطأهما الطبرى، وهى متجهة، أى: فاستبقوا الخيرات كلَّ وجهةٍ ولاَّكُمُوها ولا تعترضوا فيما أمركم بين هذه وهذه، أى إنما عليكم الطاعة فى الجميع..»[(٨)].

ومن ذلك أيضًا قوله: «وقرأ جمهور السبعة: ﴿فيكونُ﴾ بالرفع[(٩)]، وقرأ ابن عامر وحده: ﴿فيكونَ﴾[(١٠)]، بالنصب، فوجه الرفع العطف على ﴿يقولُ﴾ أو تقدير: فهو يكون، وأما قراءة ابن عامر فغير متجهة، لأن الأمر المتقدم خطاب للمقضى، وقوله: ﴿فيكونَ﴾ خطاب للمخبر، فليس كقوله: قم فأحسن إليك، لكن وجهها أنه راعى الشبه اللفظى فى أن يقدم فى الكلام لفظ أمر»[(١١)].

---

(١) من الآية رقم ٢٥ من سورة الحج.
(٢) فى مختصر ابن خالويه ص٩٧ منسوبة إلى حكاية الكسائى.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٥٩.
(٤) من الآية رقم ٢٣٧ من سورة البقرة.
(٥) مختصر ابن خالويه ص٢٢.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٢٧.
(٧) فى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ من الآية رقم١٤٨ من سورة البقرة.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٣.
(٩) السبعة لابن مجاهد ص٢٠٦.
(١٠) فى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ من الآية رقم ٤٧ من سورة آل عمران. السبعة ص٢٠٦.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٢٣.

٤- الربط بين القراءات:

لوحظ على ابن عطية أنه أحيانًا يذكر القراءة، ويوجهها توجيهًا لغويًا، ثم يذكر نظيرها الذى يوافقها فى وجه لغوى، فيربط بينهما.

من ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[١]: «.. وقرأ نافع، وحمزة، والكسائى ﴿ونكفر﴾ بالنون والجزم فى الراء، وروى مثل ذلك أيضًا عن عاصم[٢].. وأما الجزم فى الراء فإنه حمل للكلام على موضع قوله تعالى: ﴿فهو خير﴾ إذ هو فى موضع جزم جوابًا للشرط كأنه قال: وإن تخفوها يكن أعظم لأجركم، ثم عطفه على هذا الموضع، كما جاءت قراءة من قرأ[٣]: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ﴾ بجزم الراء»[٤].

٥- ذكر النظير اللغوى للقراءة:

كما لوحظ أيضًا أن ابن عطية يذكر عند توجيه القراءة نظيرها اللغوى، مما جرى على ألسنة العرب من استعمالات لغوية، وما اشتمل عليه منظوم كلامهم.

من ذلك قوله: «.. فمن قرأ: ﴿فَرِهَانٌ﴾، فهو جمع رَهْن ككَبْش وكِبَاش، وكَعْب وكعاب ونَعْل ونِعَال، وبَغْل وبغال، ومن قرأ: ﴿فرُهُن﴾ بضم الراء والهاء[٥]، فهو جمع رَهْن، كسقف وسُقُف، وأَسْد وأُسُد»[٦].

٦- الترجيح أو المفاضلة بين القراءات:

لوحظ أن ابن عطية فى عرضه للقراءات وتوجيهه لها يفضل قراءات على أخرى فى كثير من الأحيان، وذلك بلفظ وأرجح[٧]، أو (أظهر)[٨]، أو (أفصح)[٩]، أو غير ذلك،

---

(١) من الآية رقم ٢٧١ من سورة البقرة.

(٢) فى رواية أبى بكر. السبعة لابن مجاهد ص١٩١.

(٣) من الآية رقم ١٨٦ من سورة الأعراف. وذكرت لفظة (يذرهم) فى المطبوع من المحرر الوجيز بالنون وإسكان الراء (نذرْهم) والصواب بالياء، لأنها المعزوة حمزة، والكسائى وعاصم فى رواية حفص، السبعة ص٢٩٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٦٢-٤٦٣.

(٥) فى قوله: ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ من الآية ٢٨٣ من سورة البقرة، قراءة (رُهُن) متواترة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، السبعة ص١٩٤، وغيث ص١٧١، والتحبير ص٩٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٥٢٥.

(٧) المرجع السابق ٣/ ١٩٢.

(٨) المرجع السابق ١/ ٣٨٤.

(٩) المرجع السابق ٧/ ١٤٧.

وكثيرًا ما يذكر ترجيح غَيره ممن سبقه من العلماء[١]، وقد بلغت القراءات التى رجحها ابن عطية بلفظ مسند إليه أو إلى من سبقه ثلاثة وثمانين موضعًا تقريبًا[٢].

ومعايير الترجيح والمفاضلة بين القراءات عند ابن عطية تركزت فيما يلى:

أ- كونها قراءة الجماعة أو الجمهور:

من ذلك قوله: «وقرأ أبو حيوة، وابن محيصن: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّـهَ﴾[٣]، بإسناد الفعل إلى الله[٤]. المعنى يعجبك قوله والله يعلم منه خلاف ما قال ـ والقراءة التى للجماعة أبلغ فى ذمه، لأنه قوى على نفسه التزام الكلام الحسن، ثم ظهر من باطنه خلافه»[٥].

ب- كونها موافقة للأفصح، أو الأشهر، أو الأبلغ من كلام العرب:

من ذلك قوله: «وقرأ جمهور الناس ﴿أمنة﴾[٦] بفتح الميم، وقرأ ابن محيصن والنخعى ﴿أَمْنة﴾ بسكون الميم[٧]، وهما بمعنى الأمن، وفتح الميم أفصح»[٨].

وقوله أيضًا: «وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عباس رضي الله عنهما، وأهل مكة والمدينة: ﴿مُلِّئْتَ﴾ بشدِّ اللام[٩] على تضعيف المبالغة، أى: مُلِئْتَ ثم مُلِئْتَ، وقرأ الباقون: ﴿مُلِئْتَ﴾ بتخفيف اللام[١٠]، والتخفيف أشهر فى اللغة»[١١].

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣- ٣١٧، ٣٥٣.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٨٤، ٢/ ١٠٦، ١٢٤، ١٨٨، ٢٥٢-٢٥٣، ٣١٧، ٣٥٣، ٣٦٦، ٤٠٠، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٩٢-٤٩٣، ٤٩٣، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٢٧، ٣/ ٦، ٥٤، ٦١، ١٠٠، ١٢٣، ١٤٩، ١٧٣، ١٩٢، ٣٣٩-٣٤٠، ٣٤٨، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٣، ٤٩٧، ٥١٠، ٤/ ٣٠، ١٠٥، ١٣٨، ١٨٧، ٥/ ١٤٤، ٣٠٠، ٣٥٩، ٤٣٧، ٦/ ٣١، ٤١، ٢٨٧، ٣٢٣، ٣٥٥، ٧/ ١٤٧، ٢٩٨، ٨/ ٣٦٦، ٣٦٧، ٩/ ٤٢، ٤٢، ٢٦٤، ١٠/ ٤٤٣، ٤٩٠، ١١/ ١٢، ٧٠، ١١٦، ١٩٠، ٤٧٠، ١٢/ ١٧١، ٣٨٣، ٣٩٤، ٤٧٨، ١٣/ ١٧١، ٢٠٢، ٢٤٨، ٢٦٣، ٣٧٤، ٤٠٧، ٤٣٦، ٤٤٤، ١٤/ ١٧١، ٤٧٠، ١٥/ ٨٥، ١٣٥، ٢٦٤، ٣٤٣، ٣٦٠، ٤٦٥، ٥٢٥، ٥٥٩.

(٣) فى قوله تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ من الآية رقم ٢٠٤ من سورة البقرة.

(٤) معانى القرآن للفراء١/ ١٢٣، والبحر٢/ ١١٤، والدر١/ ٥٠٤، وروح٦/ ٩٥، وفتح١/ ٢٠٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٨٨، وراجع أيضًا المحرر٣/ ٦١، ١٢/ ١٧١.

(٦) من قوله تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ من الآية رقم١٥٤ من سورة آل عمران.

(٧) سيأتى بمشيئة الله توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٣٨٠.

(٩) السبعة لابن مجاهد ص٣٨٩.

(١٠) ينظر مراجع الهامش السابق، المواضع ذاتها.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٢٦٤، وراجع أيضًا المحرر١١/ ٧٠.

وقد لوحظ أن ابن عطية فى حالة عرض ترجيح غيره ممن سبقه من العلماء بين القراءات لم يكن ـ فى الغالب ـ مجرد ناقلٍ فقط، وإنما كان ناقدًا وفاحصًا ومعقبًا على ما ينقل، من ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، ونافع، وابن عامر والكسائى: ﴿فأذنوا﴾[١] مقصورة مفتوحة الذال، وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر: ﴿فآذِنُوا﴾ ممدودة مكسورة الذال[٢]، حيث قال: «... قال أبو علي[٣]: من قرأ فآذنوا فمدَّ تقديره: فأعْلِموا من لم ينته عن ذلك بحرب... فقراءة المدِّ أرجح لأنها أبلغ وآكد، قال الطبرى[٤]: قراءة القصر أرجح لأنها تختص بهم، وإنما أُمِرُوا على قراءة المد بإعلام غيرهم. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: والقراءتان عندى سواءٌ، لأن المخاطب فى الآية محصور بأنه كلُّ من لم يذَر ما بقى من الربا...»[٥].

ج- ترجيح أو تفضيل إحدى القراءتين على الأخرى لكونها موافقة لغة القرآن:

من ذلك قوله: «وقرأ جمهور القراء: ﴿فَمكُثَ﴾[٦] بضم الكاف، وقرأ عاصم وحده: ﴿فَمَكَثَ﴾ بفتحها[٧]، ومعناه ـ فى القراءتين ـ أقامَ، والفتح فى الكاف أحسن؛ لأنها لغة القرآن فى قوله﴿ماكثين﴾[٨]؛ إذ هو من (مَكَثَ) بفتح الكاف، ولو كان من (مَكُثَ) بضم الكاف لكان جمع ﴿مكيث﴾..»[٩].

د- كونها موافقة للبنية عند العرب:

من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[١٠] من أن مَنْ قرأ «﴿معايش﴾ بتصحيح الياء، فهو الأصوب، لأنه جمع معيشة وزنها مفعِلة»[١١].

---

(١) من الآية رقم٢٧٩ من سورة البقرة.
(٢) السبعة ص١٩٢، والتيسير ص٨٤، والنشر٢/ ٢٣٦، والبحر٢/ ٣٣٨.
(٣) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى٢/ ٤١٣.
(٤) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى٣/ ١٠٨.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٩٢.
(٦) من الآية رقم٢٢ من سورة النمل.
(٧) السبعة لابن مجاهد ص٤٨٠.
(٨) من الآية رقم٣ من سورة الكهف.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ١٩٠.
(١٠) من الآية رقم١٠ من سورة الأعراف.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٤٣٧.

هـ- كونها مشابهة فى اللفظ لما هو مستعمل فى لغة العرب:

من ذلك قوله: «وقرأ الجمهور: ﴿مَيْتًا﴾[١] بسكون الياء، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: ﴿مَيِّتًا﴾ بياءٍ مكسورة مشدَّدة[٢]، وهى قراءة عيسى بن عمر، والأولى أرجح لشبه لفظها بـ«زَوْرٍ وعَدْلٍ»، فحسن وصف المؤنث بها»[٣].

تلك هى أهم المعايير التى على أساسها كان ابن عطية يفضل بين القراءات، ومن خلالها يمكن ملاحظة أن المفاضلة أو الترجيح لم يكن أبدًا مقصودًا به رفض القراءة الأخرى المفضَّل عليها، أو إبطالها، وبخاصة إذا كانت متواترة، فحاشاه أن يقع فى مثل ذلك، وإنما هو يقصد من ترجيحه إظهار كون القراء بها أكثر من الأخرى، أو أنها وافقت الأفصح، أو الأشهر أو الأبلغ من كلام العرب،.. إلى غير ذلك، يتضح ذلك من خلال ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾[٤]، حيث قال: «وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص: ﴿قَرْح﴾ بفتح القاف وقرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر: ﴿قُرح﴾ بضم القاف[٥]، وكلهم سكن الراء، قال أبو علي: هما لغتان كالضَّعْف والضُّعْف والكَرْه والكُرْه، والفتح أولى، لأنها لغة أهل الحجاز والأخذ بها أوجب لأن القرآن عليها نزل، قال القاضى أبو محمد ﷺ: هذه القراءات لا يُظَنّ إلا أنها مروية عن النبى ﷺ، وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعةً على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الأحرف حسب ما بيناه فى صدر هذا التعليق، وعلى هذا لا يقال: هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رجحت قراءة فبوجهٍ غير وجه النزول»[٦].

وهذا الذى ذكره ابن عطية رحمه الله هو الحق المقرر لدى جمهور العلماء، فقد قال أبو جعفر النحاس: «السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة ألا يقال: أحدهما أجود لأنهما جميعًا عن النبى ﷺ فيأثم من قال ذلك، فإن رؤساء الصحابة -رحمهم الله-

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ من الآية رقم١١ من سورة الزخرف.

(٢) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى٢/ ٤٥٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٢٠٢.

(٤) من الآية رقم١٤٠ من سورة آل عمران.

(٥) السبعة لابن مجاهد ص٢١٦.

(٦) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية٣/ ٣٣٩-٣٤٠.

ينكرون مثل هذا»[١].

ويقول الكواشي مشيرًا إلى ذلك: «إنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضى، لأن كلتيهما متواترة»[٢].

٧- تعليقات لغوية على القراءة:

عُنِى ابن عطية بتوجيه القراءة عناية فائقة، ومما يدل على ذلك أنه كان يعقب - فى الغالب - على القراءة بتعليقات لغوية مهمة ومفيدة، ومتسمة بالدقة والفحص اللغوى، وهى تعليقات تعددت جوانبها، فمنها ما يتعلق:

*** بالجانب الصوتى:**

مثال ذلك: ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[٣] حيث قال: «وروى عن ابن محيصن أنه قرأ: ﴿تَّبدَّلوا﴾ بإدغام التاء[٤]، وجاز فى ذلك الجمع بين ساكنين، لأن أحدهما حرف مدٍ ولينٍ يشبه الحركة»[٥].

ومن ذلك أيضًا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[٦]، حيث قال: «.. وقرأ يحيى بن عمارة، وابن عباس: ﴿وَأَصْبَغَ﴾[٧] بالصاد على بدلها من السين؛ لأن حروف الاستعلاء تجتذب السين من سفلها إلى علوها فتردُّها صادًا..»[٨].

ومن ذلك أيضًا ما ذكره عند تفسيره، قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٩]، فقال: «... وروى عن الحسن بن أبى الحسن، وزيد بن علي ﴿الحمدِ لله﴾ بكسر الدال على إتباع الأول الثانى، وروى عن ابن أبى عبلة ﴿الحمدُ لُله﴾ بضم الدال واللام[١٠] على إتباع الثانى الأول»[١١].

(١) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٦٢.
(٢) تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر فى تفسير القرآن ١/ ٢٣، وعنه البرهان ١/ ٣٤٠-٣٤١.
(٣) من الآية رقم ٢ من سورة النساء.
(٤) ينظر توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٨٦-٤٨٧.
(٦) من الآية رقم ٢٠ من سورة لقمان.
(٧) ينظر توثيق وتحليل هذه القراءة فى موضعها من الكتاب.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٥٠٦.
(٩) الآية رقم ٢ من سورة الفاتحة.
(١٠) سيأتى توثيق هذه القراءة وتحليلها ينظر فى موضعها من الكتاب.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٠٠.

ومن هذه التعليقات يلاحظ بوضوح تام أنها حقائق لغوية من صميم الدرس الصوتى.

* **ومنها ما يتعلق بالجانب الدلالى:**

ومثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[(١)]، حيث قال: «و(الوكز): الضرب باليد مجموعًا كعقد ثلاث وسبعين. وقرأ ابن مسعود: ﴿فلكزه﴾[(٢)] والمعنى واحد إلاَّ أن «اللكز» فى اللِّحى، و(الوكز) على القلب، وحَكى الثعلبى أن فى مصحف ابن مسعود: ﴿فنكزه﴾[(٣)] والمعنى واحد»[(٤)].

وما سبق هنا ما هو إلا نبذة يسيرة تتضح ملامحها جيدًا من خلال تحليل القراءات الشاذة الواردة فى المحرر الوجيز لابن عطية صوتيا ودلاليا ـ موضوع البحث ـ فقد دلل ابن عطية من خلال تعليقاته اللغوية عقب عرض القراءات الشاذة على أنه عبقرى من عباقرة اللغة، وصاحب عقلية فاحصة.

٨- القراءة والأصل:

كما عُنى ابن عطية بعرض الكثير من القراءات القرآنية وتوجيهها، عُنِى كذلك ـ فى كثير من الأحيان ـ بالإشارة إلى الأصل اللغوى، وهو يعرض القراءات.

من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[(٥)]، حيث قال: «وقرأت فرقة: ﴿فتدارأتم﴾[(٦)] على الأصل»[(٧)].

ومن ذلك أيضًا ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[(٨)]، حيث قال: «وقرأ الجمهور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ﴾ بسكون اللام[(٩)] التى هى للأمر، وقرأ أبو عمرو ـ فى رواية عباس عنه ـ: ﴿وَلِيضربن﴾ بكسر اللام على الأصل[(١٠)]؛ لأن أصل لام الأمر الكسر

(١) من الآية رقم١٥ من سورة القصص.
(٢) سيأتى توثيق هذه القراءة وتحليلها ينظر فى موضعها من الكتاب.
(٣) الكشف والبيان فى تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبى ت٤٢٧هـ٤/ ٥٢٨.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٢٧٥.
(٥) من الآية رقم٧٢ من سورة البقرة.
(٦) سيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق وتحليل هذه القراءة فى موضعها من الكتاب.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣٥١.
(٨) من الآية رقم٣١ من سورة النور.
(٩) السبعة لابن مجاهد ص٤٥٤.
(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

فى «ليذهب وليَضرب»، وإنما تسكينها تسكين ﴿عَضُد وفخِذ﴾»[١].

٩- القراءة واللهجة:

الصلة بين القراءات القرآنية واللهجات العربية وثيقة جدًا، وذلك أن القراءات مصدر من المصادر الأساسية للهجات، وقد أدرك ابن عطية هذه الأهمية، فكان يربط ـ فى أكثر الأحيان ـ بين القراءات واللهجات، ويرجع القراءة إلى أصلها اللهجى.

من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[٢]، حيث قال: «... وقرأ أبى بن كعب: ﴿لا يْضرُرْكم﴾ براءين[٣]، وذلك على فك الإدغام، وهى لغة أهل الحجاز، وعليه قوله تعالى فى الآية: ﴿إن يمسسكم﴾[٤] ولغة سائر العرب الإدغام فى مثل هذا كله»[٥].

ومن ذلك أيضًا قوله: «... وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن ﴿فنظْرة﴾[٦] بسكون الظاء[٧]، وكذلك قرأ الضحاك وهى لغة تميمية...»[٨].

١٠- بيان درجة القراءة:

اهتم ابن عطية فى محرره بجمع القراءات القرآنية التى وصلت إليه متواترها وشاذّها، وقد كان يُعنى ـ فى كثير من الأحيان ـ فى عرضه القراءات ببيان درجة القراءة، من كونها شاذة، أو ضعيفة، أو مخالفة لسواد المصحف، أو غير ذلك.

فقد لاحظت من خلال استقراء واستقصاء القراءات الشاذة ـ موضوع البحث ـ أنه وصف القراءة بالشذوذ فى سبعة عشر موضعًا تقريبًا[٩]، وبأنها ضعيفة فى أحد عشر موضعًا

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٤٨٩.

(٢) من الآية رقم ١٢٠ من سورة آل عمران.

(٣) سيأتى بمشية الله توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.

(٤) من الآية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٢٩٥.

(٦) فى قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ من الآية رقم ٢٨٠ من سورة البقرة.

(٧) سيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق هذه القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٩٤، وراجع أيضًا المحرر ١/ ٢١٢.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطيـة ١/ ٤٢٦، ٢/ ١٩١، ٤٩١، ٤٩٦، ٣/ ١٢٧، ٥/ ١٦٣، ٢٩٥، ٣٨٦، ٦/ ١٢١، ٢١٦، ٢٩٧، ٧/ ٨٣، ٩/ ٤٥٧، ١١/ ٢٢٣، ١٤/ ٧، ٥/ ٢٩٠، ٥٠٠.

تقريبًا[١]، وبأنها مخالفة لرسم المصحف فى أحد عشر موضعًا تقريبًا[٢]، وبأنها مردودة فى ثلاثة مواضع تقريبًا[٣]، وبأنها خطأ فى موضعين تقريبًا[٤]، وبأنها تصحيف فى موضعين تقريبًا[٥]، وبأنها تفسيرية أو كالتفسير فى موضعين تقريبًا[٦].

تعقيب على عرض ابن عطية للقراءات:

أقدم ابن عطية على تفسير كتاب الله تعالى لإيمانه العميق بأنه أشرف العلوم لتعلقه بأشرف الكلام، فهو يقول فى مقدمة تفسيره: «.. وعلمت أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتنها حبالًا، وأرسخها جبالًا، وأجملها آثارًا، وأسطعها أنوارًا: علم كتاب الله جلت قدرته..»[٧].

وقد أخذ ابن عطية على نفسه أن يجمع فى تفسيره كل ما وقعت عليه يده، أو بصرت به عينه من متواتر القراءات وشاذها، أعرب هو عن ذلك فى مقدمة تفسيره، فقال: «.. وقصدت إيراد جميع القراءات مستعملها وشاذها..»[٨]، وهذا عمل محمود، وجُهد مشكور للإمام ابن عطية، يذكر فيسترحم له من أجله.

بيد أن الكمال لله وحده، وطبيعة عمل البشر مهما بلغت من الدقة والعناية فهى غير عارية من النقصان، فعلى الرغم مما أخذه ابن عطية على نفسه، وحفل به كتابه من الكثرة الكاثرة من القراءات القرآنية، إلا أنه لم يجمع كلَّ ما تواتر من القراءات، ولا كل ما شذ منها كذلك.

فمما لم يذكره من متواتر القراءات وهو جِدُّ نادر مثلًا:

* قراءة حمزة بالسكت على الياء من لفظ ﴿شيء﴾ فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٩] فقد «كان حمزة يسكت على الياء من ﴿شىء﴾ قبل

---

(١) المرجع السابق٣/ ٥١٠، ٤/ ١٣٨، ٢٩٦-٢٩٧، ٥/ ٣٨٦، ٤٠٢، ٨/ ٤٤٣، ١١/ ١٠، ١٨/ ١٤٥، ١٢/ ٢٥٤، ٣٨٤، ١٥/ ٥٠٠.

(٢) المرجع السابق٢/ ٤١، ٥٢٢، ٣/ ٥٤٤، ٤/ ١٠٢، ٥/ ٢٠، ٣١١، ٣٢٥، ٦/ ٣٢٣، ٥١٠، ٥٩٨، ١٢/ ٣١٨.

(٣) المرجع السابق٤/ ٢٩٦، ١١/ ١٥٥، ١٥/ ٤٩٥.

(٤) المرجع السابق٦/ ٢٨٦، ١٥/ ٥٠٠.

(٥) المرجع السابق١٠/ ٢٦٢، ١١/ ٢٧٥.

(٦) المرجع السابق٢/ ١٥١، ٦/ ٥٩٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٨.

(٨) المرجع السابق١/ ١١.

(٩) من الآية رقم٢٠ من سورة البقرة.

الهمزة سكتة خفيفة ثم يهمز»[١].

* قراءة نافع الياء من لفظ ﴿فأحياكم﴾ فى قوله تعالى:

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾[٢] بين الإمالة والتفخيم[٣].

ومما لم يذكره من شاذ القراءات القرآنية، مثلًا:

* قراءة ﴿صراط الذين﴾ بتخفيف اللام[٤]، فى قوله تعالى:

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[٥].

* قراءة ﴿أو كصائب﴾[٦] فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾[٧].

قراءة ﴿حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً﴾[٨] بالإمالة[٩].

المحرر الوجيز بين التأثر والتأثير:

أولاً: المصادر التى تأثر بها ابن عطية فى تفسيره:

اعتمد ابن عطية فى كتابه «المحرر الوجيز» على الاستفادة من أفذاذ العلماء، ففى مجال التفسير أفاد من مؤلفات كل من الطبرى[١٠] والنقاش[١١] والمهدوى[١٢] ومكى[١٣] وغيرهم.

(١) السبعة لابن مجاهد ص١٤٨.

(٢) من الآية رقم٢٨ من سورة البقرة.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص١٥٠.

(٤) مختصر ابن خالويه ص٩.

(٥) من الآية رقم٧ من سورة الفاتحة.

(٦) مختصر ابن خالويه ص١١، وفيه نسبت إلى بعض النحويين عن السلف.

(٧) من الآية رقم١٩ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم٥٥ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى أبى عمرو فى رواية. مختصر ص١٣.

(١٠) جامع البيان فى تأويل القرآن حققه الشيخ/ محمود محمد شاكر، وراجعه الشيخ/ أحمد محمد شاكر ط٢ دار المعارف- بمصر من دون تاريخ. يراجع المحرر الوجيز ١/ ٢١٢، ٧/ ٤٣٧.

(١١) شفاء الصدور... مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٠ تفسير ميكروفيلم رقم: ٢٩٠٧٥، وتحت رقم ٦٣٤ تفسير، ميكروفيلم رقم: ٤٦٤٩٨. يراجع المحرر الوجيز: ١٠/ ٤٣٨، ٤٣٩.

(١٢) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٧ تفسير، ميكروفيلم رقم: ١١٩٩١، ورقم ٧٨ تفسير، ميكروفيلم رقم: ٤٦٧٦٣، ٢٩٠٨٦، ٤٠٧٧٨، ١١٩٨٩، ٢٢٧٨٦، ١١٩٨٨، ورقم ٧٩ تفسير، ميكروفيلم رقم: ٢٢٢٨٣، ١١٩٣٣. وحققه بعض الباحثين فى كلية أصول الدين بطنطا.

(١٣) مفقود. يراجع المحرر الوجيز ١/ ١٢٧، ٥/ ٤٤.

وفى مجال القراءات القرآنية اعتمد فى رواتها على كتب أبى عمرو الدانى، وغيره، وفى توجيهها اعتمد على الحجة لأبى على الفارسى، والمحتسب لابن جنى، وغيرهما، وفى مجال اللغة اعتمد على مؤلفات الخليل بن أحمد، وسيبويه، والفراء، والمبرد، وغيرهم، فكثيرًا ما نجده يصرح فى مؤلفه بأسماء هؤلاء وغيرهم، ممن لهم مكانتهم العلمية، ويذكر - كذلك - أحيانًا أسماء كتبهم التى استقى منها مادته العلمية.

يضاف إلى ذلك ما كان يرويه ابن عطية عن أبيه، ويعنى بذلك ما سمعه من والده، فهو كثيرًا ما يقول: «حدثنى أبى ﷺ»[1]، ويقول أيضًا: «وقال لى أبى ﷺ»[2]، ويقول أيضًا: «وسمعت أبى رحمه الله تعالى»[3]، ويقول أيضًا: «عهدت أبى رحمه الله تعالى»[4].

ثانيًا: المصادر التى تأثرت بكتاب «المحرر الوجيز»:

لما كان تفسير ابن عطية جامعًا دقيقًا، ومحررًا وجيزًا، زاخرًا بصنوفٍ شتى من مجالات العلم والمعرفة، اتجهت إليه أنظار العلماء والمفسرين كى تغترف من فيضه، وتنهل من معينه، سواء بالنقل عنه، أو الإفادة منه، أو الإشارة إليه، أو بالتعقيب عليه، أو الاستشهاد به فى كثير من الآراء، وغير ذلك، وفيما يلى عرض أهم المصادر التى تأثرت بكتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية، وذلك على النحو التالى:

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى (محمد بن عمر بن الحسين ابن الحسن بن على التميمى البكرى الرازى ت٦٠٤هـ).

تأثر الإمام فخر الدين الرازى بابن عطية ونقل عنه فى تفسيره، ونُقُول الفخر الرازى عن ابن عطية على الرغم من قلتها إلا أنها جاءت متنوعة، من ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة رفع ﴿كلُّ﴾ فى قوله تعالى﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[5] حيث ذكر أن فيها وجهين «ذكرهما ابن عطية فى تفسيره، وذكر ابن عطية، أن المعتزلى[6] يتمسك بقراءة الرفع...»[7].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٩١، ٥/ ٢٤٤، ٩/ ٢٦١، ٣٣٣، ١٠/ ٣٠٥.

(٢) المرجع السابق، ٩/ ٣٥٤، ٤٤٠.

(٣) المرجع السابق، ١٣/ ٣١.

(٤) المرجع السابق، ١٥/ ١٧٠.

(٥) من الآية رقم٤٩ من سورة القمر.

(٦) الذى فى المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٧٣ «القدريَّة».

(٧) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٢٩/ ٦٤، وراجع المحرر ١٤/ ١٧٣.

ومن ذلك أيضًا، قوله عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾(١): «مذهب أكثر الفقهاء أن دية المرأة نصف دية الرجل. وقال الأصم وابن عطية مثل دية الرجل»(٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى (أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ت٦٧١هـ).

تأثر القرطبى بابن عطية تأثرًا بالغًا، وأفاد منه فى تفسيره، فقد بلغت نقول القرطبى فى تفسيره عن ابن عطية سبعة وخمسين ومائة موضع تقريبًا(٣)، تنوعت بين القراءات، والتفسير، واللغة، وغير ذلك، ومن نماذج ذلك:

* ما ذكره عند توجيه قراءة ﴿وعدنا﴾ فى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(٤)، حيث قال: «قال ابن عطية: ورجح أبو عبيد(٥) ﴿وعدنا﴾ وليس بصحيح؛ لأن قبول موسى لوعد الله والتزامه وارتقابه يشبه المواعدة»(٦).

* ومن ذلك أيضًا ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾(٧)، حيث قال: «وحكى الطبرى: أن قومًا قرأوا «ولكلِّ وجهةٍ» بإضافة كل إلى جهة. قال ابن عطية(٨): وخطأها الطبرى، وهى متَّجهة، أى فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولاَّكُموها...»(٩).

* ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ

---

(١) من الآية رقم١٩٢ من سورة النساء.

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١٠/ ١٨٥، وراجع المحرر.

(٣) فهارس الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ص٣٥٧-٣٥٨ ط١ دار الكتب العلمية -بيروت سنة١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

(٤) من الآية رقم٥١ من سورة البقرة.

(٥) المذكور فى الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٦٨ «أبو عبيدة» والصواب ما أثبت؛ لأن المذكور فى نص ابن عطية فى المحرر الوجيز ١/ ٢٩٠ «أبو عبيد». وليس «أبو عبيدة»، فلعل الذى حدث خطأ من الناسخ، حيث زاد التاء المربوطة، يؤكد ذلك أن القرطبى ذكر قبل ذلك أن أبا عمرو قرأ: (وَعَدْنا) بغير ألف، واختاره أبو عبيد ورجَّحه وأنكر واعدنا» أ.هـ الجامع للقرطبى ١/ ٢٦٨.

(٦) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٧) من الآية رقم١٤٨ من سورة البقرة.

(٨) المحرر الوجيز، لابن عطية٢/ ٢٣.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢/ ١١١، وراجع المحرر٢/ ٢٣.

﴿يُعَمَّرَ﴾[١]، حيث قال: «اختلف النحاة فى ﴿هو﴾، فقيل ﴿هو﴾ ضمير الأحد المتقدم... وقالت طائفة: ﴿هو﴾ ضمير الأمر والشأن. ابن عطية: وفيه بُعدٌ، فإن المحفوظ عن النحاة أن يفسَّر بجملة سالمة من حرف الجرّ»[٢].

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزىّ الكلبى (محمد بن أحمد ت ٧٤١هـ).

استحسن ابن جُزىّ الكلبىّ تفسير ابن عطية، فقال عنه فى مقدمة تفسيره: «وأما ابن عطيّة فكتابه فى التفسير أحسن التآليف، وأعدلها...»[٣]، لذا، فقد تأثر به، ونقل عنه، من ذلك، قوله عند تفسيره قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[٤]: «وحكى ابن عطية أنه حدثه ثقة أنه رأى عند بعض الناس بصحراء الغرب خيطًا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان، وهى أولاد الإبل فمنعها بذلك رضاع أمهاتها، فكان إذا حلَّ عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه فرضع فى الحين»[٥].

(٤) البحر المحيط لأبى حيَّان الأندلسىّ (محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ).

تأثر أبو حيان فى مؤلفه (البحر) بكتاب ابن عطية (المحرر)، وأفاد منه كثيرًا، فكثيرًا ما تردد اسم ابن عطية بين صفحات (البحر المحيط)، فقد بلغت نقول أبى حيَّان عن ابن عطية أربعة وثلاثين وثمانمائة نقل تقريبًا[٦]، ومن نماذج ذلك:

قال أبو حيان: «وقال ابن عطية: نسب الجرى إلى النهر[٧]، وإنما يجرى الماء وحده توسعًا وتجوزًا، كما قال تعالى[٨]: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾...»[٩].

(٥) تفسير الثعالبى المسمَّى بالجواهر الحسان فى تفسير القرآن للإمام الثعالبى (عبدالرحمن

---

(١) من الآية رقم ٩٦ من سورة البقرة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢/ ٢٥، وقد تصرف القرطبى فى نقله من ابن عطية راجع المحرر ١/ ٤٠٤.

(٣) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزىّ الكلبى ١/ ١٠ ط ٤ دار الكتاب العربى - بيروت، سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

(٤) الآية رقم ٤ من سورة الفلق.

(٥) التسهيل لابن جُزىّ الكلبىّ ٢/ ٢٢٥، وراجع المحرر ١٥/ ٦١٠.

(٦) فهارس تفسير البحر المحيط لأبى حيان ص ٢١٠-٢١٢، إعداد/ إبراهيم شمس الدين ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

(٧) أى فى قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ من الآية رقم ٢٥ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم ٨٢ سورة يوسف.

(٩) البحر المحيط لأبى حيَّان ١/ ١١٣، وراجع المحرر ١/ ٢٠٧.

ابن محمد بن مخلوف أبى زيد الثعالبى المالكى ت٨٧٥هـ).

وهذا التفسير يُعدُّ اختصارًا لكتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية، وذلك بشهادة الثعالبى نفسه، فقد قال فى مقدمة تفسيره: «فإنى جمعت لنفسى ولك فى هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عينى وعينك فى الدارين فقد ضمنته ـ بحمد الله ـ المُهِمَّ مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمَّة، من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة»(١).

وقد لاحظت من خلال مطالعتى لهذا الكتاب القيم المنسوب للإمام الثعالبىّ (رحمه الله) تأثره البالغ بابن عطية لدرجة أنه يرمز له بـ«ع»(٢) فى تفسيره نظرًا لكثرة نقوله عنه، ومن ذلك:

* ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٣)، حيث قال: «قال ع: وهذه الهداية بعينها هى التى تقال فى طرق الدنيا، وهى ضد الضلال»(٤).

(٦) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للإمام الجمل (سليمان بن عمر العجيلى الشافعى الشهير بالجمل ت١٢٠٤هـ).

أفاد الجمل فى تفسيره من محرر ابن عطية، وقد تعددت أوجه الإفادة، ومنها:

* ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(٥)، حيث قال: «قال ابن عطية. والراجح(٦) عندى أن المقام وأمن الداخلين جعلا مثالًا لما فى حرم الله تعالى من الآيات، وخُصَّا بالذكر لعظمهما، وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار، إذ هم المدركون لهاتين الآيتين بحواسهم»(٧).

* وما ذكره أيضًا عند تفسيره قوله تعالى:

---

(١) الجواهر الحسان فى تفسير القرآن للثعالبى ١/ ١١٧ تح/ الشيخ/ على محمد معوض وآخرين ط١ دار إحياء التراث العربى، ومؤسسة التاريخ العربى ـ بيروت، سنة١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

(٢) راجع مثلًا الجواهر الحسان ١/ ١٨٧، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٨٨، ٥٣٦، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٠.

(٣) الآية رقم٦ من سورة الفاتحة.

(٤) الجواهر الحسان فى تفسير القرآن للثعالبى ١/ ١٦٧، وراجع المحرر ١/ ١١٨.

(٥) من الآية رقم٩٧ من سورة آل عمران.

(٦) فى المحرر الوجيز ٣/ ٢٢٤ «والمترجح».

(٧) الفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٥٥ تح/ إبراهيم شمس الدين ط١ دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [(١)]، حيث قال: «قال ابن عطية: ويصح أن يكون ﴿طولًا﴾ منصوبًا على المصدرية، والعامل فيه الاستطاعة، لأنهما بمعنى، وأن ينكح على هذا مفعول الاستطاعة، أو المصدر بمعنى أن الطول هو الاستطاعة فى المعنى، فكأنه قيل: ومن لم يستطع منكم استطاعة»[(٢)].

(٧) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للشوكانى (محمد بن على ابن محمد ت ١٢٥٠هـ).

تأثر الشوكانىُّ بابن عطية، وأفاد منه فى تفسيره، وقد بلغت نقول الشوكانى عن ابن عطية ثمانية وعشرين ومائة نقل تقريبًا[(٣)]، ومن نماذج ذلك:

* ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[(٤)]، حيث قال: «والضمير فى قوله: ﴿وكفر به﴾ يعود إلى الله، وقيل يعود إلى الحج. وقال الفراء: إن قوله ﴿وصدٌّ﴾ عطف على كبير، والمسجد عطف على الضمير فى قوله: ﴿وكفر به﴾ فيكون الكلام متسقا متصلًا غير منفصل. قال ابن عطية: «وذلك خطأ، لأن المعنى يسوق إلى أن قوله: ﴿وكفر به﴾ أى بالله عطف أيضًا على كبير، ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر بالله، وهذا بين فساده»[(٥)].

(٨) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للآلوسى (أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود ت ١٢٧٠هـ).

تأثر الألوسىّ فى تفسيره بابن عطية تأثرًا واضحًا، ونقل عنه كثيرًا، فقد بلغت جملة ما أفاده منه قرابة أربعة وعشرين ومائتى نقلٍ[(٦)]، متعددة الأوجه، ومن نماذج ذلك:

---

(١) من الآية رقم ٢٥ من سورة النساء.

(٢) الفتوحات الإلهية للجمل ٢/ ٣٩، وراجع المحرر ٤/ ١٣.

(٣) فهارس فتح القدير ص١٨٧-١٨٨، تح/ د عبد الرحمن عميرة ط١ دار الوفاء سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.

(٤) من الآية رقم ٢١٧ من سورة البقرة.

(٥) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للشوكانى ١/ ٢١٨ ط عالم المعرفة من دون تاريخ، وراجع المحرر ٢/ ٢٢١.

(٦) فهارس روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى إعداد/ إبراهيم شمس الدين وسناء بزيغ شمس الدين ص٢٨٧ ط دار الكتب العربية - بيروت ط١ سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

* ما ذكره فى معرض تفسيره المراد بالأحرف السبعة الواردة فى الحديث النبوى الشريف[١]، حيث قال: «سابعها أن المراد سبع لغات، وإليه ذهب ثعلب وأبو عبيد والأزهرى وآخرون، واختاره ابن عطية»[٢].

* وما ذكره أيضًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣]، حيث قال: «وذكر ابن عطية أن هذه أى قراءة ﴿مَلَكَ﴾ قراءة على بن أبى طالب - كرم الله تعالى وجهه - والحسن ويحيى بن يعمر[٤]... وقرأ ﴿مالك﴾ بالنصب الأعمش[٥]... وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر ابن عبد العزيز وأبى صالح السمان»[٦].

(٩) **أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطىّ** (محمد الأمين بن محمد المختار الجكَنىّ ت١٣٩٣هـ).

أفاد الشنقيطى فى تفسيره من المحرر الوجيز لابن عطية، وتأثر به، ومن نماذج ذلك:

* ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٧]، حيث قال: «قال ابن عطية: «ويظهر لى بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تُبدى، وأن تجتهد فى الإخفاء لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لابد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه مما تؤدى إليه الضرورة فى النساء فهو المعفو عنه»[٨].

(١٠) **تفسير القاسمىّ المسمّى** (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمى ت١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

---

(١) أى حديث رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وسيأتى بمشيئة الله تعالى - الحديث عنه، وتخريجه.

(٢) روح المعانى للآلوسى ١/ ٢٢، وراجع المحرر ١/ ٤١-٤٢.

(٣) الآية رقم٤ من سورة الفاتحة.

(٤) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص٣٥، والبحر ١/ ٢٠، والنشر ١/ ١٠٨.

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص٣٥، والبحر ١/ ٢٠، والإتحاف ١/ ٣٦٤.

(٦) روح المعانى ١/ ٨٥، وقد أغفل الألوسى من نص ابن عطية: ابن السَّمَيْفَع، والأعمش وأبا عبد الملك الشامىَّ. يراجع المحرر الوجيز ١/ ١٠٤.

(٧) من الآية رقم٣١ من سورة النور.

(٨) أضواء البيان فى إيضاح القرآن للشنقيطى ٦/ ١٩٤، ويلاحظ فى نقله التصرف اليسير فيما ينقل. راجع المحرر الوجيز ١٠/ ٤٨٨.

تأثر القاسميّ بابن عطية، ونقل عنه في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (١)، حيث قال: «وحكى ابن جرير عن طائفة من أهل العلم أنه سأل ذلك لأنه شك في قدرة الله... قال ابن عطية: وهو عندي مردود يعني قول هذه الطائفة. ثم قال: «وأما قول النبي ﷺ: نحن أحق بالشك من إبراهيم، فمعناه أنه لو كان شاكًا لكنا نحن أحق به، ونحن لا نشك فإبراهيم أحرى أن لا يشك، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم» (٢). وعقب القاسمي على كلام ابن عطية، فقال: «وأطال ابن عطية البحث في هذا وأطاب» (٣).

ولم يكن التأثر بكتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية مقصورًا على كتب التفسير فقط على الرغم من تنوع وتعدد أوجه إفادتها منه، فقد تردد اسم ابن عطية وكتابه المحرر الوجيز في أكثر من كتاب من كتب اللغة، من ذلك:

(أ) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيَّان الأندلسيّ ت٧٤٥هـ.

كما تأثر أبو حيَّان بابن عطية، ونقل عنه في تفسيره «البحر المحيط»، وتناوله بالتعقيب عليه في كثير من الأحيان، وأفاد منه ـ كذلك ـ في كتابه «ارتشاف الضرب»، وعقب عليه، من ذلك:

* قوله: «وما ادّعاه ابن عطية من أن الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ (٤) في موضع نصب لا يصح» (٥).

(ب) همع الهوامع (في شرح جمع الجوامع للسيوطي ت٩١١هـ).

تأثر السيوطي في كتابه جمع الهوامع بابن عطية، وأفاد منه، من ذلك:

* قوله: «الاشتقاق نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر: هو عقد تقاليب الكلمة كلها على معنى واحد، كما ذهب إليه ابن جني في مادة: ق و ل، أن تقاليبها الستة على معنى الخفة والسرعة، نحو: القول، والقلو، والولق والوقل، واللوق، واللقو، وكما ذكر صاحب

---

(١) من الآية رقم ٢٦٠ من سورة البقرة.

(٢) تفسير القاسمي ٣/ ٦٧٢ وقد لاحظت أنه يتصرف يسيرًا فيما ينقله، يراجع المحرر ٢/ ٤١٦ وما بعدها.

(٣) تفسير القاسمي ٣/ ٦٧٢.

(٤) ذكر ابن عطية في محرره أن الكاف في موضع نصب «على المعنى (يكفيك) التي سدَّت (حسبك) سدَّها» أ.هـ المحرر الوجيز ٦/ ٣٦٨.

(٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ٣/ ١٤٩٢، تح/ د. رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ط١ سنة١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

«المحرَّر» فى مادة «الكلمة»: أن خمسة منها موضوعة لمعنى الشدة والقوة، وهى الكلم، والكمل، واللكم، والمكل، والملك، والسادس: مهمل، وهو: اللمك»(١).

(ج) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادىّ (عبد القادر بن عمر ت١٠٩٣هـ).

تأثر البغدادى فى كتابه (خزانة الأدب) بابن عطية، وأفاد من محرره ذلك:

* ما ذكره عند قول جرير:

ذُمَّ المنازلَ بَعْدَ منزلة اللِّوى والعيش بعد أولئك الأيَّام(٢)

حيث قال: «.. أُولاء يشار به إلى جمع، عاقلًا كان أو غيره كما فى البيت، فإن أُولاء أشير به إلى الأيَّام، وهو جمع لغير من يعقل، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾(٣)، وقال ابن هشام (فى شرح الشواهد): ويروى: ﴿الأقوام﴾ بدل ﴿الأيَّام﴾ فلا شاهد فيه. وزعم ابن عطية أنَّ هذه الرواية هى الصواب، وأن الطبرى غلِط إذ أنشده: «الأيام»، وأن الزجاج تبعه فى هذا الغلط. انتهى. قلت: رواه محمد بن حبيب فى النقائض، ومحمد بن المبارك فى (منتهى الطلب من أشعار العرب): (الأقوام) كما قال ابن عطية»(٤).

المحرر الوجيز فى ميزان النقد:

أولاً: قيمة الكتاب العلمية وبيان ميزاته:

اشتمل كتاب «المحرر الوجيز» على علوم شتى، من قراءات، ولغة، وحديث، وفقه، وغير ذلك، وقد صاغ ابن عطية هذه العلوم فى تفسيره صياغة محبوكة بعقليته الواعية، وشخصيته النادرة، حتى طار صيته فى الشرق والغرب، وأصبح له مكانة علمية مرموقة، وشأن عظيم بين المؤلفات العلمية، وحظى بثناء العلماء عليه، من ذلك:

* قول ابن عميرة الضبىّ: «ألف (أى ابن عطية) فى التفسير كتابًا ضخمًا أربى فيه على كل متقدّم»(٥).

---

(١) همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطى ٣/ ٤٠٨ تح/ أحمد شمس الدين ط١ دار الكتب العلمية ـ بيروت سنة١٤١٨هـ=١٩٩٨م، وقد سبقه إلى ذلك ابن جنى فى الخصائص ٢/ ١٣٦.

(٢) هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو فيها الفرزدق، ديوانه ص٥٥٢، والمقتضب للمبرد ١/ ٣٢١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ١٢٧.

(٣) من الآية رقم٣٦ من سورة الإسراء.

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ٥/ ٤٣٠ تح وشرح الشيخ/ عبد السلام محمد هارون ط٢ سنة١٤٠٤هـ=١٩٨٤م الناشر مكتبة الخانجى ـ القاهرة ورفيقتها، وراجع المحرر الوجيز ٩/ ٨٦.

(٥) بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس لابن عميرة الضبىّ ت٥٩٩هـ ص٣٨٩.

* ويقول ابن الأبَّار: «وتأليفه (أى ابن عطية) فى التفسير جليل الفائدة كتبه الناس كثيرًا وسمعوا منه وأخذوا عنه»(١).

* ويذكر أبو الحسن النُّباهى المالقى أن ابن عطية: «ألف كتابه المسمّى بـ«الوجيز فى التفسير» فجاء من أحسن تأليف، وأبدع تصنيف»(٢).

* وذكر ـ كذلك ـ ابن الخطيب أن ابن عطية ألف «كتابه المُسمَّى «بالوجيز فى التفسير» فأحسن فيه وأبدع، وطار بحسن نيته كل مطار»(٣).

* ويقول ابن جُزىّ الكلبىّ: «وأما ابن عطية فكتابه فى التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطَّلع على تآليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة مسدَّد النظر، محافظ على السنة»(٤).

* ويقول المقرىْ: «وقال ابن سعيد: ولأبى محمد بن عطية الغَرْناطى فى تفسير القرآن الكتاب الكبير الذى اشتهر وطار فى الغرب والشرق»(٥).

* ويقول آرثر جفرى: «وقد صنف (أى ابن عطية) تفسيره المسمَّى (الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير القرآن العزيز) فى الأندلس، وصدره بمقدمة فى علوم القرآن، وكان تفسيره هذا ـ كما هو معلوم ـ أصلًا لكثير مما اشتهر به القرطبى فى كتابه (الجامع لأحكام القرآن)... وهذا نفسه دليل دامغ على الأهمية العظمى التى لهذا المؤلّف، وعلى ضرورة نشد رسالته...»(٦).

* ويقول الدكتور محمد حسين الذهبىّ: «.. تفسير ابن عطية المُسمَّى بالمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير، وعند جميع المفسرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلميَّ الفيَّاضة ما أكسبه دقة ورواجًا وقبولًا»(٧).

---

(١) المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى لابن الأبَّار ت٦٥٨هـ ص٢٧٢.

(٢) تاريخ قضاة الأندلس للنُّباهىّ المالقىّ ص١٠٩.

(٣) الإحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب ت٧٤١هـ ٣/ ٥٤٠.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزىّ الكلبىّ ١/ ١٠.

(٥) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرىّ ٣/ ١٧٩.

(٦) مقدمتان فى علوم القرآن لآرثر جفرى ص٢٥٤ تصحيح / عبد الله إسماعيل الصاوى ـ الناشر مكتبة الخانجى ـ القاهرة.

(٧) التفسير والمفسرون د.محمد حسين الذهبى ١/ ٢٣٩-٢٤٠.

* ويقول د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد: «وفى رأيى أن تفسير ابن عطية كان يمثل ـ فى عصره ـ مرحلة جديدة من المراحل التى مرَّ بها التفسير فى تاريخه الطويل»[١].

* ويقول د.منيع عبد الحليم محمود: «بهر ابن عطية بتفسيره العلماء فى عصره وفيما بعد عصره»[٢].

* ويقول الشيخ/ مصطفى إبراهيم المشنى: «أما ابن عطية فهو شيخ المفسرين من غير منازع، شهد له العلماء والمؤرخون المتقدمون منهم والمتأخرون، وأثنوا عليه، واعتبروا تفسيره مصدرًا من مصادر التفسير، لماله من قيمة عاليةٍ بين كتب التفسير، حيث أجاد فيه وأبدع، بما أفاض عليه من غزير علمه، وما أضفى عليه من دقة فهمه، وما تلافاه من الكثير مما وقع فيه غيره من المفسرين، حتى علا صيته، وطارت شهرته شرقًا وغربًا»[٣].

وفى هذه الأقوال ـ السالفة الذكر ـ دليلٌ كافٍ على مكانة، ومنزلة كتاب (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية الأندلسى، ويمكن بعد ذلك تلخيص أهم مميزات الكتاب فى الآتى:

١- الترتيب الدقيق، والوضوح التام فى تفسير الآيات القرآنية.

٢- إنه تفسير جامع محرر، ووجيز مختصر، فريد فى منهجه، بسيط فى أسلوبه.

٣- الحصيلة العلمية الوفيرة فى شتى صنوف المعرفة تبدو ظاهرة واضحة فى (المحرر الوجيز) لابن عطية، فيلاحظ أنه على دراية تامة بأسرار اللغة العربية، والعروض، والبلاغة، وغير ذلك.

٤- الدقة المحكمة والعناية البالغة فى معالجة الألفاظ وبيان معاينها.

٥- عنايته البالغة بجمع القراءات المتواترة والشاذة، والقيام بتوجيهها.

٦- الاستفادة من أقوال السابقين، أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، والفراء، وغيرهم.

٧- وبروز شخصيته العلمية، فلم يكن مجرد ناقلٍ فحسب، وإنما كان يروي بعض آراء

---

(١) منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم د/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ص٢٦٩.

(٢) مناهج المفسرين د. منيع عبد الحليم محمود ص١٢٥ ط١ دار الكتاب المصرى ـ القاهرة، ودار الكتاب ـ لبنان بيروت سنة١٩٧٨م.

(٣) مدرسة التفسير فى الأندلس للشيخ/ مصطفى إبراهيم المشنى ص٨٥٠ ط١ مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

من سبقه، ويرجح آراءً أخرى معلنًا اختياره فى الغالب.

وإذا كان كتاب (المحرر الوجيز) بهذه الصورة الفائقة فى براعة التأليف، وحسن المنهج، وموسوعية الموضوع، فإنه مما لا شك فيه أن الاهتمام به، والعمل على إطلاق إشعاعاته العلمية، للإفادة منها فى الحاضر والمستقبل، عمل جليل له قيمته؛ لذا، فقد قام مجموعة من باحثى كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة بتحقيق الكتاب.

وتسابقت أكثر من دار من دور النشر لإخراج الكتاب إلى حيز النور:

* فقام بتحقيقه المجمع العلمى بفاس بالمملكة المغربية، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بها، وطبعته مطابع فضالة - بالمحمدية- المغرب فى ١٦ مجلد ط١ سنة١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

* وقام بتحقيقه أيضًا مجموعة من علماء قطر: الشيخ/ عبد الله إبراهيم الأنصارى، والأستاذ/ السيد عبد العال السيد إبراهيم، والأستاذ/ محمد الشافعى صادق، والأستاذ/ الرحالى الفاروق. رئيس المجمع العلمى بمراكش، وطبع فى خمسة عشر مجلدًا.

* وقامت دار الفكر العربى، ودار الكتاب الإسلامى بالقاهرة بطبعه، بناءً على موافقة من ورثة فضيلة أ/ السيد عبد العال السيد إبراهيم.

* وقام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، بطبع ونشر الجزء الأول والثانى من كتاب (المحرر الوجيز) تح وتعليق الأستاذ/ أحمد صادق الملاّح. ط١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

* وقامت دار الكتب العلمية - بيروت، بطبع الكتاب ونشره فى أربع مجلدات، تح/ عبدالسلام عبد الشافى محمد، ط١ سنة١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

* وقامت دار ابن حزم - بيروت - بطبع الكتاب ونشره فى مجلدٍ واحدٍ كبير ضخم، حيث قامت بطبع النص الذى حققه علماء قطر، دون طبع هوامش التحقيق، ط١ سنة١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

واللَّهَ أسأل أن يجزى هؤلاء جميعًا خير الجزاء عما تكبدوه من متاعب ومشاق - يلمسها كل من يتعامل مع المخطوطات - عما قدَّموه من جُهْدٍ ملموس، وجَهْدٍ مشكور، ونظرًا لما تميزت به طبعة قطر من الوضوح والدقة - فى الغالب - ولثناء كثيرين عليها، فقد اعتمدت عليها فى استخراج القراءات الشاذة الواردة فى الكتاب، ونقل النصوص مع أنى لم أهمل

الطبعات الأخرى، والرجوع إليها.

ولم يقتصر الأمر على مجرد تحقيق الكتاب فقط وإنما قامت حوله كثير من الدراسات، من ذلك:

* منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، قسم التفسير وعلوم القرآن، إعداد الدكتور/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد[١].

* الظواهر اللهجية فى كتاب المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية اللغة العربية بالمنصورة ـ قسم أصول اللغة، إعداد الدكتور/ سعيد محمد محمود الفواخرى[٢].

وقد وفقنى الله تعالى إلى أن أنال شرف العيش فى رحاب هذا العالم العلم الكبير الطاهر، أبى محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية، أغترف من فيض علمه، وأنهل من معينه، وذلك من خلال دراسة القراءات الشاذة الواردة فى تفسيره صوتيًا ودلاليًا، فى موضوع، عنوانه: «القراءات الشاذة فى كتاب المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسىّ ت٥٤٦هـ دراسة صوتية ودلالية».

ثانيًا: مآخذ على الكتاب:

باستقراء كتاب (المحرر الوجيز) واستخراج وجمع القراءات الشاذة ـ موضوع البحث ـ منه، بدا لى بعض الملاحظات التى لو خلا منها الكتاب لكان أتم وأكمل، ومنها ما يُعَدُّ من عمل النساخ والمحققين، وهى ملاحظات مجتهد قد يصيب ويخطئ، ورحم الله ابن عطية إذ يقول فى مقدمة كتابه: «.. فَلْيُسْتَصْوَبْ للمرء اجتهاده، وليعذر فى تقصيره وخطئه»[٣]، وفيما يلى عرض الملاحظات، وبيانها:

*** ردُّ بعض القراءات المتواترة:**

الإمام ابن عطية (رحمه الله) إمام من الأئمة الأفذاذ، امتاز بتوقد ذكائه، والغوص فى أسرار العربية ومعرفة دقائقها، وبالمثابرة والاجتهاد ـ طيلة عمره ـ حتى يظفر بما يريد، وإن رجلًا هذه بعض صفاته ما كنا نتوقع أن تزلَّ قدمه فى مثل هذا الأمر الذى هو جدٌّ خطير، ألا

(١) رسالة محفوظة فى كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة رقم٣٥١-٣٥٢، وقد قام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة بطبع هذه الرسالة.

(٢) رسالة دكتوراة محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية بالمنصورة تحت رقم خاص١٧٠ ـ ورقم عام٦١٤-٦١٦.

(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١/ ١٢.

وهو إنكار أوردُّ بعض القراءات القرآنية التى ثبت تواترها عن النبى ﷺ، مثال ذلك ما ذكره عند توجيه قراءة حمزة (والأرحام)(١) وآراء النحويين فيها، حيث قال: «ويردُّ عندى هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أن ذكر الأرحام، فيما يتساءل به لا معنى له فى الحضِّ على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق فى معنى الكلام وغضٌّ من فصاحته، وإنما الفصاحة فى أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة. والوجه الثانى: أن فى ذكرها على ذلك تقديرًا للتساؤل بها، والقسم بحرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك فى قول عليه السلام(٢): «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»»(٣).

والملاحظ أن ابن عطية قد تأثر هنا بما ذهب إليه بعض اللغويين أمثال الفراء(٤)، والمبرد(٥)، والزجاج(٦)، وغيرهم من تخطئة وردِّ قراءة (والأرحامِ) بالخفض، وقد ردَّ كثير من العلماء طعون هؤلاء، وما استدلوا به، وذكروا أن عطف الظاهر المخفوض على الضمير وارد فى لغة العرب، وأن المعنى لا يتعارض معها(٧)، فضلًا عن أن تواترها عن النبى ﷺ وحده كافٍ بالردّ على من ردُّوا القراءة(٨)؛ لأن اللغة تصحح بالقرآن وقراءاته وليس العكس.

* إن ابن عطية أحيانًا لا يراعى فى إيراد القراءات عرضها على حَسْب ورودها فى الآية: مثال ذلك، ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾، حيث قال: «وقرأ الحسن والأعرج ﴿نِعْجَةً﴾ بكسر النون، والجمهور على فتحها، وقرأ

---

(١) فى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ من الآية رقم١ من سورة النساء. والخفض فى (والأرحام) قراءة حمزة. السبعة ص٢٢٦، والتذكرة ٢/ ٣٧١، والتيسير ص٧٨، وسراج القارى ص١٨٨، وغيث النفع ص١٨٨، والإتحاف١/ ٥٠١-٥٠٢.

(٢) صحيح البخارى٧/ ٢٢١، وصحيح مسلم ٣/ ١٢٦٧.

(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣/ ٤٨٤.

(٤) معانى القرآن للفراء٢/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/ ٢١٨.

(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ٦.

(٧) يراجع مثلًا حجة القراءات لأبى زرعة ص١٩٠، والجامع للقرطبى ٥/ ٥، ومفاتيح الغيب٩/ ١٣٤، والبحر ٣/ ١٥٨، وغيرهم.

(٨) يمكن مراجعة عرض الطاعنين وأدلتهم، والرد عليهم بشىء من البسط فى قراءات الإمام حمزة والانتصار لها لأستاذى أ.د/ سامى عبد الفتاح هلال، ط٢٠٠٢م، والقراءات القرآنية فى تفسير السمرقندى المسمى (بحر العلوم) للدكتور/ حمدى سلطان حسن أحمد العدوى ص٥٦٢-٥٦٧.

الحسن: ﴿تَسْعُ وتَسْعُونَ﴾[(١)] بفتح التاء فيهما[(٢)]، وهى لغة»[(٣)].

ولعل الذى دفعه إلى ذلك ما أورده قبل ذلك من الحديث من المراد بالنعجة فى كلام العرب، فأتبع ذلك ذكر الوارد فيها من القراءات.

* إن ابن عطية ينسب القراءة إلى عاصم، ولا يحدد أحيانًا من المراد بعاصم، أهو ابن أبى النَّجُود ـ أحد القراء السبعة أم هو الجَحْدَرِىّ، وهذا يؤدى بجانب الصعوبة فى البحث والتوثيق ـ إلى الغلط وعدم الوضوح وبخاصة إذا كانت القراءة شاذة، فإنه لا يتوهم نسبتها إلى عاصم ابن أبى النَّجُود، مع أنه بالبحث والتوثيق ثبت أن القراءة منسوبة إلى عاصم أحد القراء السبعة، وأنها مروية عن أحد راوييه المعروفين إلا أنها واردة من طريق غير معتمد لراوييه.

مثال ذلك: ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[(٤)]، حيث قال: «وروى عن عاصم شدُّ الراء من ﴿مستطرٌّ﴾[(٥)] قال أبو عمرو: وهذا لا يكون إلا عند الوقوف، لغة معروفة»[(٦)].

فبالبحث والتوثيق ثبت نسبة ﴿مستطرّ﴾ إلى عاصم من رواية أبى بكر، لكنها من طريق عصمة[(٧)]، وعصمة طريقه غير معتمد فى رواية أبى بكر.

هذا بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية الواردة فى الكتاب، التى مما لا شك فيه أنها من عمل النُّساخ، وأن ابن عطية رحمه الله برىء منها، مثال ذلك: «وحكى أبو عمر الدانى»[(٨)] والصواب: أبو عمرو، وأيضًا: «كان مضافًا إلى غير حكنى»[(٩)] والصواب: غير مكنى، وأيضًا: «أنها لغة هزيل[(١٠)]» والصواب: هذيل، إلى غير ذلك[(١١)].

---

(١) من الآية رقم٢٣ من سورة ص.

(٢) سيأتى ـ بمشيئة الله تعالى ـ توثيق القراءتين وتحليلهما فى موضعهما من الكتاب.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٤٤.

(٤) الآية رقم ٥٣ من سورة القمر.

(٥) سيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق القراءة وتحليلها فى موضعها من الكتاب.

(٦) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١٤/ ١٧٥.

(٧) هو: عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمى البصرى، روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء، وغيره، وروى عنه يعقوب، وغيره، قال ابن الجزرى: «وهو المنفرد عن أبى بكر برواية (مستطرّ)، بتشديد الراء لم يروه غيره». أ.هـ طبقات ١/ ٥١٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٩٤.

(٩) المرجع السابق، ٢/ ٤٤١.

(١٠) المرجع السابق، ٢/ ٤٦١.

(١١) المرجع السابق ٢/ ٤٥٧، ٥٠٣، ٣/ ٥٢٦، ٥/ ٢٥٣، ٢٦٩، ٧/ ٢٧٦، ١٢/ ٥٠٦.

المبحث الثالث

تحقيق القراءات الواردة فى المحرر الوجيز لابن عطية

تمهيـد:

عُني بالقراءات القرآنية من ناحية الضبط والتلاوة عناية فائقة، فلم يحظ علم من العلوم بمثل ما حظيت به القراءات القرآنية من ضرورة توفر شرط التلقي والمشافهة في رواية القراءات القرآنية، استنادًا لما كان يتم بين النبي ﷺ وسيدنا جبريل عليه السلام.

ولقد وعى علماء الأمة الإسلامية - قديمًا وحديثًا - أهمية ذلك فراعوا الدقة التامة والعناية المتناهية في نقل وضبط ورواية القراءات القرآنية.

ولكن على الرغم من ذلك فقد وقعت هناك بعض الأخطاء في جانب القراءات سواء من ناحية ضبطها أو نسبتها، ولا يمكن تصور هذه الأخطاء من علمائنا الأجلاء، وإنما الذي يغلب على الظن أنها وقعت - على سبيل السهو والخطأ ـ من النساخ.

وابن عطية واحد من هؤلاء الذين عُنُوا بجمع القراءات الشواذ وتوجيهها عناية فائقة، فقد ذكر ابن عطية في محرره ما يتجاوز ستًا وستين وخمسمائة قراءة شاذة متعلقة بالجانب الصوتي، في حين ذكر ما يتجاوز إحدى وتسعين ومائتى قراءة شاذة متعلقة بالجانب الدلالي.

وقد لاحظت من خلال استقراء المحرر الوجيز لابن عطية، ودراسة القراءات الشاذة الواردة فيه صوتيًا ودلاليًا - موضوع البحث - ورود بعض القراءات المتواترة، وأخرى شاذة قد حدث فيها اضطراب وخلط، دلّ على ذلك أن بعضها يتنافى ضبطه مع سياق العبارة المطمورة وسطها القراءة، وبعضها الآخر خالف المنصوص المجمع عليه من القراء.

وليس هناك أدنى شك في أن هذا الاضطراب والخلط ما هو إلا من عمل النساخ، إذ لا يتصور أن عالمًا جليلًا كابن عطية يزل في مثل ذلك.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخطأ في ضبط بعض القراءات أو ذكر قرائها ورواتها لم تخل منه نسخة من نسخ المحرر الوجيز لابن عطية المتاحة لي سواء المخطوط منها أو المطبوع.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن ط دار الكتب العلمية - بيروت، قد ورد فيها أخطاء

جسيمة وخطيرة، ذلك أنها أغفلت ذكر بعض القراءات القرآنية التي اشتملت عليها وأوردتها الطبعات الأخرى، من ذلك: إغفالها قراءة ابن مسعود: ﴿وتَرَّعت الأبواب﴾ [(١)] في قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [(٢)] فقد جاء النص في ط دار الكتب العلمية، هكذا: «..... وفي مصحف وكذلك رويت عن الحسن» [(٣)]، في حين أن صواب ذلك كما ورد في الطبعات الأخرى، هكذا: «وفي مصحف ابن مسعود: «وترعت الأبواب» وكذلك رويت عن الحسن» [(٤)].

ومن ذلك أيضًا: إغفالها قراءة الحسن: ﴿سوى﴾ في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [(٥)]، فقد ورد نص القراءات في ط دار الكتب العلمية، هكذا: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي ﴿سِوًى﴾ بكسر السين، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿سُوًى﴾ بضمها، والجمهور نون الواو، وقال أبو الفتح: ترك الصرف هنا مشكل، والذي ينبغي أن يكون محمولًا على الوقف» [(٦)].

في حين أن صواب النص كما ورد في الطبعات الأخرى – هكذا: «... والجمهور نون الواو، وقرأ الحسن: ﴿سِوَى﴾ بكسر السين غير منون الواو، قال أبو الفتح: ترك الصرف هنا مشكل .....» [(٧)].

---

(١) وردت لفظة (ترعت) في المطبوع، هكذا: (قرعت) بالقاف بدلًا من التاء ولم أقف عليها كذلك في الكتب المعنية بالشواذ، وإنما وقفت على (ترَّعت) منسوبة إلى أبي بن كعب في شواذ القراءة١١٧/ أخ، أو إلى مصحفه، تهذيب اللغة للأزهري١/ ٤٣٥، ولسان العرب٨/ ٣٣م (ترع) وتجدر الإشارة إلى أن السياق المطمورة في وسطه القراءة يدل على أن صوابها (ترعت) لا (قرعت)، ذلك أنه يقال: «ترّع الباب ترييعًا: أغلقه»أ.هـ. القاموس فصل التاء واللسان و(ترع)، في حين أنه يقال(قرعت الباب قرعًا بمعنى طرقته ونقرت عليه...»أ.هـ المصباح ص٢٩٧، وامرأة العزيز التي دبرت لتوقع يوسف عليه السلام في الفاحشة لا يعقل أنها تقرع الأبواب بمعنى تطرقها وتضرب عليها، لأن ذلك يتعارض مع تدبيرها ومكيدتها، وإنما هي لكي تحصر يوسف في دائرة الرضوخ لها غلقت أو ترعت الأبواب. وبناءً على ما سبق فإن الصواب (ترعت)، وأخطأ الناسخ فكتبها (قرعت).

(٢) من الآية رقم ٢٣ من سورة يوسف.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٢٣٢.

(٤) المحرر الوجيز ٧/ ٤٧٢ ط دار الكتاب الإسلامي.

(٥) من الآية رقم ٥٨ من سورة طه.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٤٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٤٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

بل إن الفهرس الذي أعده د. جمال طلبة لـ ط دار الكتب العلمية -بيروت، أغفل عددًا كبيرًا جدًا من القراءات سواء الموجودة في صلب الطبعة المحققة التابع لها الفهرس، أم ما أغفلته، فيكفي أن أذكر مثلًا أن إغفاله للقراءات تجاوز في الجزء الأول والثاني ثلاثا ومائتى قراءة(١).

---

(١) راجع فهارس المحرر الوجيز لابن عطية إعداد/ د. جمال طلبة. دار الكتب العلمية. بيروت ط١ سنة ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م، ومما أغفله:

* قراءة (الرحيمْ. ألْحمد لله) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى أم سلمة. ١/ ٩٢ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (الرحيمِ. ألْحمد لله) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى الجمهور. ١/ ٩٣ ط دار الكتب العلمية.

* قراءة (الرحيمَ. ألْحمد) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى الكسائي عن بعض العرب. ١/ ٩٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (ملكي) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى نافع ١/ ١٠٣ - ١٠٤ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (مليك) من الآية ٢ من سورة الفاتحة المعزوة إلى أبي هريرة ١/ ١٠٥ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (الصراط) بالمضارعة من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى أبي عمرو فى رواية العريان وحمزة ١/ ١١٨ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (عليهُم) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى حمزة ١/ ١٢٢ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة عليهُمُ) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى بعضهم ١/ ١٢٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (عليهمي) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى بعضهم ١/ ١٢٣ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة عليهم) من الآية ٦ من سورة الفاتحة المعزوة إلى بعضهم ١/ ١٢٤ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (أاأنذَرتَهم) بالإدخال مع تخفيف الثانية الآية رقم ٦ من سورة البقرة المعزوة إلى قالون وإسماعيل بن جعفر عن نافع. ١/ ١٥٤ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (غشاوةً) من الآية ٧ من سورة البقرة المعزوة إلى المفضل الضبي. ١/ ١٥٦ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (فزادهم) بكسر الزاي من الآية ١٠ من سورة البقرة المعزوة إلى حمزة وابن عامر. ١/ ١٦٥ ط دار الكتاب الإسلامي.

* قراءة (فزادهم) بإشمام الزاي الكسر من الآية من سورة البقرة المعزوة إلى نافع ١/ ١٦٥ ط دار الكتاب الإسلامي.

وهذا كله هو أحد الأمور التي جعلتني لا أعتمد على ط دار الكتب العلمية – بيروت بعد ما عكفت عليها زهاء سبعة أشهر لاستخراج القراءات الشاذة منها، وبيان منهج ابن عطية في عرضها.

وقد قمت – بغية تصحيح ما ورد فيه الخلط والاضطراب من القراءات الواردة في محرر ابن عطية – بالرجوع إلى ما تيسر وأتيح لى الوقوف عليه من مخطوطات الكتاب المحفوظة في دور المخطوطات، والرجوع كذلك إلى مطبوعات الكتاب الأخرى، والرجوع كذلك إلى كتب القراءات واللغة التي تناولت القراءات موضوع البحث.

وحققت القراءات التي ورد فيها الخلط والاضطراب على النحو التالي:

أولًا: تحقيق القراءات المتواترة الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية:

ويشتمل على الآتي:

(أ) تصحيح الأخطاء المتعلقة لضبط القراءات المتواترة.

(ب) تصحيح الأخطاء المتعلقة بأسماء قراء ورواة القراءة المتواترة.

(جـ) تصحيح الأخطاء المتعلقة بعزو القراءات المتواترة.

ثانيًا: تحقيق القراءات الشواذ الواردة في محرر ابن عطية:

ويشتمل على الآتي:

(أ) تصحيح الأخطاء الواردة في ضبط القراءة الشاذة.

(ب) تصحيح الأخطاء الواردة في عرض القراءة الشاذة.

(جـ) تصحيح الأخطاء الواردة في ذكر قراء ورواة القراءة الشاذة.

وفيما يلي عرض ما سبق الإشارة إليه، وذلك على النحو التالي:

أولًا: تحقيق القراءات المتواترة الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية:

لاحظت من خلال دراسة القراءات الشواذ الواردة في المحرر الوجيز لابن عطية صوتيًا ودلاليًا وقوع بعض الأخطاء في ضبط بعض القراءات المتواترة، وكذلك في بعض رواتها، وفيما يلي عرضها مع تحقيقها، وذلك على النحو التالي:

(أ) تصحيح الأخطاء المتعلقة بضبط القراءات المتواترة.

عُني ابن عطية في محرره بضبط القراءات المتواترة، وغيرها، ضبطًا بالشكل تارة،

وبالقياس، والعبارة أخرى - كما ذكر آنفًا - ومع هذا، فإن النساخ قد أخطأوا - سهوًا - في ضبط بعض القراءات المتواترة، من ذلك:

❑ الخطأ في ضبط قراءة ﴿جبريل﴾[(١)] المعزوة إلى الإمام عاصم بن أبي النَّجُود[(٢)].

ورد ضبط هذه القراءة في محرر ابن عطية خطأ، هكذا ﴿جَبْرَأْل﴾، قال ابن عطية: «وجَبْرَأْل بفتح الجيم والراء وهمزة بين الراء واللام، بها قرأ عاصم...»[(٣)].

وبالرجوع إلى المراجع والمصادر المعنية بالقراءات المتواترة، لم أقف على قراءة متواترة معزوة إلى الإمام عاصم، ضبطها هكذا: ﴿جَبْرَأْل﴾، وإنما نصت على أن كلمة ﴿جبريل﴾ بها أربع قراءات متواترة، وهي:

❑ جِبْرِيل: بكسر الجيم، وهي معزوة إلى نافع، وأبي عمرو، وعاصم في رواية حفص[(٤)].

❑ جِبْرِيل: بكسر الجيم، وهي معزوة إلى ابن كثير[(٥)].

❑ جَبْرائيل: بفتح الجيم، وهي معزوة إلى حمزة والكسائي[(٦)].

❑ جَبْرَئِل: بفتح الجيم، وهي معزوة إلى أبي بكر عن عاصم[(٧)].

فقراءة عاصم على هذا ﴿جَبْرَئِل﴾ بكسر الهمزة، وليس بإسكانها، وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيح لي من المصادر والمراجع المعنية بالقراءات الشواذ لعله توجد فيها قراءة بإسكان الهمزة معزوة إلى الإمام عاصم من غير راوييه المعتمدين - فلم أقف على ذلك[(٨)].

لذا، فإن ما يقرب إلى الصواب أن القراءة ﴿جَبْرَئِل﴾ بكسر الهمزة، وما حدث من ورودها

---

(١) في لفظ (جبريل)، من قوله:
﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّـهِ﴾ من الآية رقم٩٧ من سورة البقرة.

(٢) من رواية أبي بكر. السبعة ص ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣ - ١٣٤، والتيسير ص٦٤، والعنوان ص٧١، والتحبير ص٨٩، وشرح الطيبة ٤/ ٥٠، والإتحاف ١/ ٤٠٩، وهي معزوة كذلك إلى يحيى بن آدم. التذكرة٢/ ٢١٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٤٠٦ ط قطر ط١ الدوحة المحرم سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٧م.

(٤) السبعة لابن مجاهد من ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣، والتذكرة ٢/ ٣١٩، وهي كذلك قراءة أبي جعفر، ويعقوب، والتحبير ص ٨٩، وشرح الطيبة ٤/ ٥٢، والإتحاف ١/ ٤٠٩.

(٥) السبعة ص ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣، والتذكرة ٢/ ٣١٩، وإبراز المعاني ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ١٦٧، والمبسوط ص ١٣٣، وكذلك إلى المفضل والأعشى، التذكرة ٢/ ٣١٩.

(٧) ينظر مراجع الهامش رقم (٢).

(٨) يراجع مثلًا: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري، وفي شواذ القراءة للكرماني، والتقريب والبيان للصفراوي، وغيرها.

في المطبوع بإسكان الهمزة إنما هو خطأ جاء -سهوًا- من الناسخ، يؤكد ذلك ما سبق ذكره.

وفضلًا عن ذلك، فإن نص الإمام ابن عطية المتعلق بالقراءات الواردة في ﴿جبريل﴾[(١)]، يلاحظ منه وجود ثلاث قراءات متواترة فقط ليس من بينها قراءة عاصم ﴿جبريل﴾، وهذا يدل دلالة واضحة على أن ﴿جَبْرَئل﴾ مصحفة، وصوابها ﴿جَبْرَئل﴾.

يضاف إلى ما سبق أن اللغات الواردة، في لفظ ﴿جبريل﴾ والمنصوص عليها -في كثير من كتب اللغة وغيرها[(٢)]- على كثرتها لم يوجد من بينها تلك القراءة المصحفة ﴿جَبْرَأْل﴾، وإنما وجد من بينها ﴿جَبْرَئل﴾.

هذا، ومما يجدر ذكره هنا أنني قمت بالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات محرر ابن عطية[(٣)]،، فوقفت فيها على رسم قراءة عاصم، هكذا: ﴿جبريل﴾ بالياء، وهذا يدل على أنها بكسر الهمزة، لأن الهمزة المكسورة ترسم على الياء.

ومن ذلك أيضًا:

❑ الخطأ الوارد في قراءة ﴿يُؤْتِ﴾[(٤)] المعزوة إلى الزُّهْري، وَيعقُوب[(٥)]، حيث وردت في محرر ابن عطية ﴿يُوتِ﴾ بغير همز[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ الزهري ويعقوب: ﴿ومن يُوتِ﴾ بكسر التاء على معنى ومن يؤت الله الحكمة»[(٧)].

وبالرجوع إلى كتب القراءات تبين أن المنسوب إلى يعقوب هي: «﴿يُؤْتِ﴾ بالهمز وكسر التاء، قال ابن غلبون: «وقرأ يعقوب ﴿وَمَن يُؤْتِ الحكمة﴾ بكسر التاء من قوله ﴿يؤت﴾

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٨٠، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥١، والدرر المصون ١/ ٣١٢-٣١٤، وتاج العروس للزبيدي م (جبر).

(٣) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١، لوحة رقم ٧٤، وآخر مخطوط بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨، لوحة رقم ٧٤.

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ من الآية رقم٢٦٩ من سورة البقرة.

(٥) التذكرة٢/ ٣٤١، وتحبير التيسير٢/ ٩٦، البحر ٢/ ٣٢٠ وإلى الزهري مختصر ص٢٤.

(٦) ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ٢/ ٤٥٧، وط قطر ٢/ ٤٥٧.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٤٥٧.

وفتحها الباقون»[١].

وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيح لي من كتب القراءات الشواذ سواء المطبوع[٢] منها أو المخطوط[٣] فلم أقف فيها على قراءة ﴿يوت﴾ بدون همز وكسر التاء.

لذا، يغلب على الظن أن القراءة: ﴿يؤت﴾ بالهمز وكسر التاء، وأن حذف الهمزة ليس من القراءة في شيء وإنما هو من عمل النساخ، يؤكد ذلك أن منهج ابن عطية في ضبط القراءة - كما ذكر آنفًا - غالبًا ما يكون بالعبارة، فلو كانت القراءة بدون الهمز، لأثبت ذلك في عبارته، قائلًا: بدون همز وبكسر التاء.

ومما يؤكد ذلك أيضًا أن طبعات الكتاب قد نصت على أن قراءة الزهري ويعقوب ﴿يؤت﴾[٤]. ولعل الذي أدى إلى الخطأ في القراءة هو خلو الواو من لفظ ﴿يؤت﴾ من الهمز - سهوا - من النساخ[٥]، والصواب ﴿يؤت﴾، كما هو منصوص عليه في كتب القراءات.

ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة ﴿يَقْتُروا﴾ المعزوة إلى حفص، وغيره، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾[٦].

فقد ورد ضبطها في محرر ابن عطية، هكذا: ﴿يَقْتروا﴾، قال ابن عطية: «وقرأ نافع، وابن عامر وأبو بكر، ومجاهد، وحفص عن عاصم: ﴿يَقْتِروا﴾ بفتح الياء وكسر التاء، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم التاء .... »[٧].

ولا شك أن الخطأ الوارد في هذه العبارة وضبط القراءة وقع - سهوا - من النساخ، ذلك

(١) التذكرة في القراءات لابن غلبون ٢/ ٣٤١.

(٢) مختصر في شواذ القرآن ص ٢٤ فيه (يوت) منسوبة إلى يعقوب والزهري، وهي مصحفة من (يؤت)، ومثل ذلك حدث في المحتسب لابن جني ١/ ١٤٣، وفي إعراب القراءات الشواذ للعكبري:
«قوله يؤت الحكمة» يقرأه بتسمية الفاعل ...» أ.هـ ١/ ٢٨٠، والملاحظ هنا ثبوت الهمزة.

(٣) مثل: مخطوط شواذ القراءات للكرماني وغيره.

(٤) ط دار الكتب العلمية - بيروت ١/ ٣٦٤.

(٥) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١، لوحة رقم ١٨١، وآخر محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨، لوحة رقم ١٨٠.

(٦) من الآية رقم ٦٧ من سورة الفرقان.

(٧) المحرر الوجيز ٤/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية، وكذلك في ط دار الكتاب الإسلامي ١١/ ٧٢ ط قطر ١١/ ٧٢.

أن الثابت المنصوص عليه والمتواتر عن عاصم من رواية حفص ﴿يقتروا﴾ بفتح الياء وضم التاء، وهي كذلك قراءة حمزة والكسائي، كما أن قراءة نافع وابن عامر ﴿يُقْتِروا﴾ بضم الياء وكسر التاء[١].

والذي يبدو لي هنا أن الناسخ قد سُهِي عليه فأخطأ في ضبط قراءة نافع وابن عامر، فضبطها هكذا: ﴿يَقْتِروا﴾ بفتح الياء وكسر التاء، وصوابها بضم الياء وكسر التاء، كما أن السهو الذي غلب على الناسخ جعله يقدم لفظ (عاصم من رواية حفص) في العبارة، وصوابه أن يكون مقرونًا مع حمزة والكسائي، فصواب العبارة على هذا: «وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو بكر، ومجاهد ﴿يُقْتِروا﴾ بضم الياء وكسر التاء، وقرأ عاصم من رواية حفص وحمزة والكسائي بفتح الياء وضم التاء...﴾، مع ملاحظة، أن العبارة قد أغفلت ذكر قراءة ﴿يقتروا﴾ المعزوة إلى ابن كثير وأبي عمرو[٢].

قال ابن مجاهد: «واختلفوا في ضم الياء وكسر التاء، وفتح الياء وضم التاء من قوله: ﴿ولم يَقْتُرُوا﴾ (٦٧)[٣] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يَقْتِرُوا﴾ مفتوحة الياء مكسورة التاء، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: ﴿يقتروا﴾ بفتح الياء وضم التاء، وقرأ نافع وابن عامر: ﴿يُقْتِرُوا﴾ بضم الياء. وكذلك روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم بضم الياء وكسر التاء»[٤].

ومن ذلك أيضا:

□ الخطأ في ضبط قراءة الجمهور ﴿إِنَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا﴾[٥]، حيث ورد ضبطها في مخطوط[٦] ومطبوع[٧] محرر ابن عطية، هكذا: ﴿أنا﴾ بفتح الهمزة، والصواب هو القراءة بكسر الهمزة ﴿إِنَّا﴾، هذا ما نصت عليه الكتب المعنية بالقراءات.

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٦، والتذكرة لابن غلبون ٢/ ٥٧٥، والإتحاف ٢/ ٣١١.

(٢) راجع المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٢٠ ط دار الكتب العلمية، ١١/ ٧٢ ط قطر وط دار الكتاب الإسلامي.

(٣) من سورة الفرقان.

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٤٦٩.

(٥) من الآية رقم ٥١ من سورة الشعراء.

(٦) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠ تفسير ميكروفيلم رقم ٤٢٥٤٤، لوحة رقم ٦٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١١٠ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ١١/ ١١٠.

والذي يغلب على الظن أن هذا الاضطراب والخلط في ضبط القراءة المتواترة ﴿إنا﴾ ليس إلا من عمل النساخ، ذلك أن لفظ ﴿إنا﴾ ليس فيه اختلاف في القراءة بين القراء، وإنما الاختلاف في ﴿أن كنا﴾ فالجمهور قرءوا بفتح الهمزة ﴿إن﴾[(١)]، وقرأ أَبَانُ بنُ تَغْلِب، وغيره ﴿إن﴾[(٢)]، هذا ما نصت عليه كتب القراءات المعنية بذلك، وهذا ما يؤكد اضطراب النساخ في تحديد اللفظ الوارد فيه اختلاف القراء، وكذلك في ضبطه.

وبناء على هذا، فقول ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿أَنَّا﴾ بفتح الألف، وقرأ أَبَانُ بنُ تَغْلِب: ﴿إنا﴾ بكسر الألف.....» خطأ – سهوا – من الناسخ، وصواب ذلك:

«وقرأ الناس» ﴿أنْ﴾ بفتح الألف، وقرأ أبان بن تغلب: ﴿إن﴾ بكسر الألف.

ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة الجمهور ﴿تعقلون﴾ بالتاء[(٣)]، في قوله تعالى:

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّـهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿يعقلون﴾ بالياء، وقرأ أبو عمرو وحده، ﴿تعقلون﴾ بالتاء من فوق، وهي قراءة الأعرج، والحسن وعيسى»[(٥)].

ومما لا شك فيه أن هناك خلطًا واضطرابًا في ضبط القراءتين المذكورتين – آنفًا – ذلك أن الثابت المنصوص والمجمع عليه هو نسبة قراءة ﴿تعقلون﴾ بالتاء إلى الجمهور، ونسبة الياء إلى أبي عمرو وحده[(٦)].

ولا ينقضي العجب من انسياق محققي محرر ابن عطية وراء النصوص بدون تحقيق دقيق لها، فقد قالوا عند تحقيق هذه القراءة: «..... أما البحر المحيط فقد ذكر أن قراءة الجمهور بالتاء من فوق، ثم قالوا: «ونسب هذه القراءة أبو علي في الحجة إلى أبي عمرو وحده»، وبهذا نعرف المصدر الذي أخذ عنه ابن عطية نسبة القراءة بالتاء إلى أبي عمرو وحده......»[(٧)].

---

(١) البحر المحيط ٧/ ١٦، وفتح القدير ٤/ ٩٩.

(٢) عزيت هذه القراءة إلى أبان، المحتسب ٢/ ١٢٧، والبحر ٧/ ١٦، وكذلك إلى أبي معاذ، البحر٧/ ١٦.

(٣) السبعة ٤٩٥، والتذكرة ٢/ ٥٩٥، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٥/ ٤٢٤.

(٤) من الآية رقم ٦٠ من سورة القصص.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٣١٧ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ١١/ ٣١٧.

(٦) أو الخلاف. راجع مراجع الهامش رقم (١) من هذه الصفحة.

(٧) المحرر الوجيز ط قطر ١١/ ٣١٧، و ط الكتاب الإسلامي المصورة عنها ١١/ ٣١٧ هامش رقم (١).

والحقيقة غير ذلك، فالمنسوب إلى أبي عمرو وحده الخلاف، وليست قراءة ﴿تعقلون﴾ بالتاء فقط، يشير إلى ذلك ابن مجاهد، فيقول: «قرأ أبو عمرو وحده: ﴿أفلا تعقلون﴾ و﴿أفلا يعقلون﴾ بالتاء والياء»(١).

ويقول ابن غلبون: «وخَيَّر أبو عمرو في الياء والتاء في قوله ﴿أفلا تعقلون﴾، والمشهور عنه الياء، وبه قرأت، وقرأ الباقون بالتاء»(٢).

ويقول أبو علي الفارسي: «قرأ أبو عمرو وحده» ﴿أَفَلا يَعْقِلُون﴾ و﴿تعقلون﴾ بالتاء والياء (القصص ٦٠)، وقرأ الباقون بالتاء (٣).

ويقول أبو علي الأهوازي: «أبو عمرو وحده» ﴿أفلا يعقلون﴾ بالياء، وقال اليزيدي، وخير في التاء، الباقون بالتاء«(٤).

و بناءً على هذا، فإن ما ورد في البحر المحيط لأبي حيان(٥)، ونقله عنه محققو محرر ابن عطية قد وقع فيه الخطأ أيضا – سهوا – من الناسخ، حيث إن الوارد في حجة أبي على نسبة الياء والتاء أي الخلاف إلى أبي عمرو وحده وليس نسبة التاء فقط.

ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾ بالياء وشدّ الدال والباء، والمعزوة إلى حفص عن عاصم، وغيره، في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (٦).

فقد ورد في محرر ابن عطية ضبط قراءة حفص عن عاصم خطأ، حيث ضبطت هكذا: ﴿لتدَّبَّروا﴾، قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿لِيَدَّبَّروا﴾ بالياء وشد الدال والباء، والضمير ﴿أى فى يدبروا﴾ للعالم، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿لتدَّبَّروا﴾ بالتاء على المخاطبة...»(٧).

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٥.

(٢) التذكرة في القراءات ٢/ ٥٩٥.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٥/ ٤٢٤.

(٤) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي ت٤٤٦هـ ص ٢٨٥ تح/ د. درية حسن أحمد و د.
بشار عواد معروف ط دار الغرب الإسلامي ط ١ سنة ٢٠٠٢م.

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٧/ ١٢٧.

(٦) من الآية رقم ٢٩ من سورة ص.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٥٢ – ٤٥٣ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ١٢/ ٤٥٢ – ٤٥٣.

ولا شك أن الخطأ الوارد في العبارة السابقة ليس من ابن عطية رحمه الله، وإنما وقع -سهوا- من النساخ، ذلك أن الثابت المنصوص عليه، والمتواتر عن حفص: ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾[١].

(ب) تصحيح الأخطاء المتعلقة بأسماء رواة القراءات المتواترة:

وردت عدة أخطاء في ضبط رواة وقراء القراءات المتواترة، ولا شك أنها وقعت - سهوًا- من الناسخ، من ذلك:

- ما ورد في ذكر قُرَّاء قراءة ﴿كُبْره﴾[٢] في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿كِبْرَه﴾ بكسر الكاف، وقرأ حميد الأعرج، ويعقوب والزهري، وأبو رجاء الأعمش، وابن عبلة: ﴿كُبْره﴾ بضم الكاف ....»[٤].

ورد في إحدى طبعات محرر ابن عطية الخطأ - سهوًا - من الناسخ في ذكر قراء قراءة ﴿كُبْره﴾، حيث ورد فيها «.... ويعقوب الزهري ....»[٥]، والصواب: «.... ويعقوب والزهري .....» دلت على ذلك إحدى طبعات الكتاب الأخرى[٦].

وفضلًا عن ذلك فإن كثيرًا من كتب القراءات والتفسير نصت على عزوها إلى يعقوب[٧]، ويعقوب هو الحضرمي، وليس الزهري، ونصت كذلك على نسبتها إلى الزهري[٨].

والملاحظ هنا أن الذي أدى إلى وقوع الخطأ سهو الناسخ حيث أغفل ذكر واو العطف.

وإذا كان الناسخ هنا أدى إغفاله للواو إلى الخطأ، فإنه في موطن آخر أدى ذكره للواو إلى الخطأ أيضًا، من ذلك:

- ما ذكره ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾[٩]، حيث قال «وكلهم

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣، والتذكرة لابن غلبون ٢/ ٦٤٣، والإتحاف ٢/ ٤٢١.

(٢) متواترة منسوبة إلى يعقوب. التذكرة ٢/ ٥٦٧، والتحبير، ص١٥١، وعزيت كذلك إلى الزهري. فتح٤/ ١٢.

(٣) من الآية رقم ١١ من سورة النور.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٤٥٧.

(٥) ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ١٠/ ٤٥٧.

(٦) ط دار الكتب العلمية - بيروت ٤/ ١٧٠.

(٧) راجع مراجع الهامش رقم (١).

(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ٤٣٧، وفتح القدير للشوكاني ٤/ ١٢.

(٩) من الآية رقم ١٩٧ من سورة الشعراء.

قرأ: ﴿يكن﴾ بالياء ﴿آية﴾ نصبا غير ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿تكن﴾ بالتاء من فوق ﴿آية﴾ رفعا وهي قراءة عاصم والجحدري»[١].

ومما لا شك فيه أن إثبات الواو في لفظ (عاصم والجَحْدري) لا يستقيم مع السياق، إذ كيف يقول في أول العبارة وكلهم ... غير ابن عامر« ثم يذكر أن ما قرأه ابن عامر قرأه عاصم، فالصواب في ذلك حذف الواو، على أن القارئ هو «عاصم الجَحْدري»[٢]، والناسخ أخطأ – سهوًا – فأثبت واوًا بين الاسم واللقب.

ومن ذلك أيضًا:

❑ الخطأ في قُرّاء قراءة (ييسوا) بغير همز[٣]، في قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن القعقاع، وابن الحارث: ﴿يَيسُوا﴾ بغير همز»[٥].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية وقوع الخطأ في ذكره قرّاء قراءة ﴿ييسُوا﴾ حيث إن الصواب: (يحيى بن الحارث، وابن القعقاع) وقد أخطأ الناسخ –سهوا- فنسخ (يحيى) ثم بدلا من أن يكتب (ابن الحارث) سُهِي عليه فكتب (ابن القعقاع).

وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيح لي من مخطوطات محرر ابن عطية[٦]، فوجدت ورود هذا الخطأ فيها أيضًا.

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات تبين نسبة القراءة إلى أبي جعفر (يزيد بن القعقاع) ويحيى بن الحارث الذِّمَّاري[٧].

وقد ورد عزوها كذلك في إحدى طبعات محرر ابن عطية الأخرى[٨].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٥٠ ط دار الكتاب الإسلامي، و ط قطر ١١/ ١٥٠.

(٢) ورد ذلك في ط دار الكتب العلمية – بيروت ٤/ ٢٤٣.

(٣) هذه قراءة معزوة إلى يحيى بن الحارث الذِّمَّاري، وأبي جعفر. البحر ٧/ ١٤٧، وروح المعاني ٢٠/ ١٤٩.

(٤) من الآية رقم ٢٣ من سورة العنكبوت.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ط دار الكتاب الإسلامي ١١/ ٣٧٦، و ط قطر ١١/ ٣٦٧٦.

(٦) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٥٤٤ لوحة رقم ١٣٧.

(٧) راجع مرجع الهامش رقم (٢) المواضع ذاتها.

(٨) ط دار الكتب العلمية – بيروت ٤/ ٣١٢.

(ج) تصحيح الأخطاء المتعلقة بعزو القراءات المتواترة:

باستقرائي محرر ابن عطية أكثر من مرة لاحظت وقوع عدة أخطاء في عزو بعض القراءات المتواترة[١]، من ذلك:

□ الخطأ في عزو قراءة ﴿حِرْمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾، حيث ورد عزوها في محرر ابن عطية وإلى حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم[٢].

ومما لا شك فيه أن هذا العزو الوارد في محرر ابن عطية غير صواب، حيث إن الثابت المنصوص عليه في كتب القراءات عزو قراءة (حرم) إلى حمزة والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر[٣].

لذا، فالغالب على الظن أن ما حدث إنما هو خطأ من الناسخ.

وبعد .... وفي نهاية الحديث عن تحقيق القراءات المتواترة الواردة في محرر ابن عطية تجدر الإشارة إلى أنه وقع بندرة من ابن عطية التعميم في ذكر قراءة القارئ، مع أن كل قارئ – كما هو معروف – له روايتان معتمدتان يتحداتان في مواضع، وتنفرد كل واحدة منهما برواية عنه تختلف عن الرواية الأخرى في مواضع أخرى.

فمثلا ذكر عن تفسيره قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾[٤]، قراءة نافع في لفظ ﴿لـئلا﴾، فقال: «قرأ نافع وحده بتسهيل الهمزة، وقرأ الباقون ﴿لئلا﴾ بالهمز»[٥]

وقراءة نافع – كما هو ثابت ومنصوص عليه في الكتب المعنية بالقراءات – ليست متحدة من راوييه في لفظ ﴿لئلا﴾[٦]، فقراءة التسهيل الواردة في نص ابن عطية والمراد بها الإبدال ياء ﴿لئلا﴾ هي لورش عن نافع من طريق الأزرق، وأما الأصبهاني، وقالون عن نافع فمع

---

(١) من الآية رقم ٩٥ من سورة الأنبياء.

(٢) ط دار الكتاب الإسلامي ١٠/ ٢٠٢، و ط قطر ١٠/ ٢٠٢.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٤٣١.

(٤) من الآية رقم ١٥٠ من سورة البقرة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٥.

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ١٧٢، والتذكرة لابن غلبون ٢/ ٣٢٥، وسراج القارئ لابن القاصح ص ٧٨، وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ١/ ٤٢٣.

الجماعة بتحقيق الهمز ﴿لئلا﴾، أشار إلى ذلك ابن الجزري، فقال:

.... ويُبْـدَلُ

لِلأَصْبَهانِي مَعْ فُؤَاد إلاً مُؤَذِّنٌ وَأَزْرقٌ لِيَلاً[1]

ثانيا: تحقيق القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز:

عُنِي ابن عطية في محرره - كما ذكر آنفًا - عناية فائقة بعرض القراءات الشواذ، والاحتجاج لها بما وسعته ملكته اللغوية من معرفة باللغة، وبما عنده من العلم بأساليب العرب واصطلاحاتهم، وبما حفظه من منثور كلام العرب ومنظومه، ولقد كان ابن عطية مراعيًا الدقة التامة والعناية الفائقة في جمع وعرض المادة العلمية التي احتوى عليها كتابه - شهد بذلك معاصروه ومن ترجموا له - وبخاصة فيما يتعلق بجانب القراءات القرآنية.

ولقد وقفت - من خلال استقرائي كتاب المحرر الوجيز - على وقوع أخطاء في جانب القراءات الشواذ، يمكن فيما يلي عرضها مع تحقيقها، وذلك على النحو التالي:

(أ) تصحيح الأخطاء الواردة في ضبط القراءة الشاذة:

وردت عدة أخطاء في ضبط القراءات الشاذة الواردة في المحرر الوجيز، من ذلك:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿الضَّأَلِّين﴾[2] المنسوبة إلى السِّخْتياني[3]، فقد ورد ضبطها في المحرر الوجيز[4] - سهوًا - من الناسخ بسكون الهمزة ﴿الضَّأْلِين﴾، قال ابن عطية: «وقرأ أيوب السِّخْتياني: ﴿الضَّأَلِّين﴾ بهمزة غير ممدودة، كأنه فر من التقاء الساكنين، وهي لغة، وحكي أبو زيد، قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَأْنٌّ﴾[5]، فظننته قد لحن حتى سمعت من

---

(١) متن طيبة النشر لابن الجزري ص٤٥ تح/ محمد تميم الزُّغبي ط جده مكتبة دار الهدى ط١ سنة١٤١٤هـ=١٩٩٤م، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري٢/ ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) في لفظ الضالين، من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة.

(٣) مختصر ص ٩، والمحتسب ١/ ٤٦، والمشكل ١/ ١٤/ والبيان لابن الأنباري ١/ ٤١، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ١٠٣، وفي شواذ القراءة للكرماني ورقة رقم ١٧ / أخ، والنشر لابن الجزري ١/ ٧٤.

(٤) ط قطر ١/ ١٢٩، وكذلك في ط دار الفكر الإسلامي المصورة عنها ١/ ١٢٩.

(٥) الآية رقم ٧٤ من سورة الرحمن.

العرب دَأَبَّة، وشَأَبَّة[١]، قال أبو الفتح[٢]: وعلى هذه اللغة قول كثير:

.... إذا ما العوالي بالعبيط احمأرت[٣]

وقول الآخر[٤]:

وَلِلأَرْضِ أَمَّا سُودُها فتجلَّلت بياضًا وأما بيضُها فادْهأَمَّت[٥]

ولا يعزب عن ذوي الألباب أن الصواب في ضبط القراءة هو فتح الهمزة ﴿الضَّأَلِّين﴾؛ لأن عبارة ابن عطية تدل على ذلك، فالفرار من التقاء الساكنين – المذكور في كلام ابن عطية – لا يتم إلا إذا كان ضبط القراءة ﴿الضَّأَلِّين﴾ بفتح الهمزة، أما على الذي وقع فيه الناسخ، وهو ﴿الضَّأْلِّين﴾، فهو لا يستقيم مع المذكور في عبارة ابن عطية من الفرار من التقاء الساكنين، فضبط الهمزة بالسكون فيه جمع بين ساكنين، الهمزة الساكنة، وأول المدغمين الساكن.

وبالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات الكتاب تبين وجود الألف من لفظ ﴿الضالين﴾، مضبوطة بالعبارة، وخالية من الضبط بالشكل[٦]، إلا أن ما ذكره ابن عطية بعد ذكر القراءة يدل على أن صواب ضبطها ﴿الضَّأَلِّين﴾ بفتح الهمزة، حيث ضبطت الألف من لفظ ﴿احمأَرَّت﴾ بفتح الهمزة[٧]، وكذلك من لفظ ﴿ادهأَمَّت﴾[٨].

يضاف إلى ما سبق أن كثيرًا من علماء القراءات واللغة قد ضبطوا الألف المهموزة من

(١) ورد الخطأ أيضا –سهوا– من النساخ في ضبط هاتين اللفظتين، حيث ضبطتا هكذا: (دأبة) و(شأبة)، والصواب هو ما أثبت في أعلى الصفحة.

(٢) المحتسب لابن جني ١/ ٥.

(٣) الوارد في الديوان ٢/ ٩٧: وأنت ابن ليلى خير قومك مشهدًا... إذا ما احمارت بالعبيط العوامل
والرواية المذكورة في المحرر الوجيز موجودة في المحتسب لابن جني ١/ ٧٤.

(٤) هذا البيت لكُثَيِّر عَزَّة من قصيدة يرثي فيها عبد العزيز بن مروان، ينظر ديوان كثير عزة ص٣٢٣، والمحتسب١/ ٤٧، والخصائص٣/ ١٢٩، وفيه (فأسوأدّت) بدلًا من فادهأمت.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٣٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية مخطوط بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢٠، لوحة رقم ١٣، وآخر أيضا تحت رقم ٢٢١ لوحة رقم ٢١-٢٢، آخر بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ٢٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية مخطوط بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢١ تفسير لوحة رقم ٢١ – ٢٢.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

لفظ ﴿الضَّأَلِّين﴾ بفتح الهمزة، وتشديد اللام التي بعدها، فقد نص على ذلك كل من ابن خالويه[١]، وابن جني[٢]، ومكي بن أبي طالب[٣]، وغيرهم[٤].

يقول ابن خالويه: «قرأ أيُّوب السِّخْتيانيّ ﴿ولا الضَّأَلِّين﴾ بالهمزة.....»[٥].

ويقول العُكْبَري: «قوله: ﴿الضَّأَلِّين﴾، يقرأ بهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد، حيث كان من القرآن نحو: ﴿جَأَنٌّ﴾ و ﴿دَأَبَّةٌ﴾ و﴿الحأَقَّة﴾»[٦].

ويقول الشِّهاب: «وقوله: وقرئ ﴿ولا الضَّأَلِّين﴾، أي بهمزة مفتوحة مبدلة من الألف اللينة، وهذه قراءة أيوب السختيانى، كما قاله ابن جني، وهي شاذة ....»[٧].

ويقول ابن الجزري: «وقوله: (وقرأ السِّخْتياني ﴿ولا الضَّأَلِّين﴾ بهمزة مفتوحة في موضع الألف ....»[٨].

وبناء على ما سبق يتضح أن ما أثبته النساخ – سهوًا – في المحرر الوجيز من ضبط الألف المهموزة من لفظ ﴿الضألين﴾ بالسكون غير صواب، والصواب هو ضبطها بالفتح، لما سبق ذكره.

ومن الأخطاء الواردة في ضبط القراءة الشاذة الواردة في المحرر الوجيز:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿غُلُفٌ﴾[٩]. حيث ورد ضبطها –سهوًا– من الناسخ، هكذا: ﴿غلف﴾[١٠]، قال ابن عطية: «..... وقرأ الأعمش، والأعرج، وابن محيصن: ﴿غُلُّف﴾ بتثقيل اللام[١١] جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو»[١٢].

---

(١) مختصر ص ٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص ٤٥.

(٢) المحتسب لابن جني ١/ ٤٦.

(٣) المشكل لمكي بن أبي طالب ١/ ١٤.

(٤) البيان لابن الأنباري ١/ ٤١، والكشاف للزمخشري ١/ ٧٣، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ١٠٣ –١٠٤، وشرح المفصل٩/ ١٣٠، وحاشية الشهاب ١/ ٢٢٥، والبحر ١/ ٣٠، وفي شواذ القراءة ورقة رقم ١٧/ أخ، والنشر لابن الجزري ١/ ٤٧، ولسان العرب لابن منظور ١١/ ٣٩٠ – ٣٩١ م (ضلل).

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ٤٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٠٣ – ١٠٤.

(٧) حاشية الشهاب ١/ ٢٢٥.

(٨) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٤٧.

(٩) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ من الآية رقم ٨٨ من سورة البقرة.

(١٠) في ط دار الكتاب الإسلامي ١/ ٣٨٨، و ط قطر ١/ ٣٨٨.

(١١) الصواب (غُلُف) وهي قراءة شاذة منسوبة إلى اللؤلؤي عن أبي عمرو، مختصر ص ١٥، وإلى ابن عباس والأعرج وابن محيصن، الجامع ٢/ ١٩، والبحر ١/ ٣٠١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٨٨.

فهذا الضبط الوارد في عبارة ابن عطية -سهوًا- من النساخ غير صواب، يدل على ذلك أن ﴿فِعَال﴾: ﴿غِلاَف﴾، يجمع على ﴿فُعُل﴾: ﴿غُلُف﴾، وليس على ﴿فُعَّل﴾: ﴿غُلَّف﴾، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، حيث قال: «فأما ﴿غُلُف﴾ فهو جمع ﴿غِلاَف﴾ لا غير»[(١)]، وإلى ذلك أشار أيضا كل من الزجاج[(٢)]، وابن الأنباري[(٣)]، وأبي حيان[(٤)]، وغيرهم[(٥)].

وفضلًا عما سبق ذكره فإن جمعًا غفيرًا من علماء القراءات واللغة قد نصوا على ضبط اللام من لفظ ﴿غلف﴾، بالضم، من هؤلاء: ابن خالويه[(٦)]، والقرطبي[(٧)] وأبي حيَّان، والكَرْمَانيّ[(٨)]، وغيرهم[(٩)].

وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيح لي من مخطوطات المحرر الوجيز المحفوظة بدور المخطوطات[(١٠)]، فتبين أن اللام من لفظ ﴿غلف﴾ غير مضبوطة بالشكل في حين أنها مضبوطة بالعبارة كما هو موجود في المطبوع[(١١)].

ولعل الذي أدى إلى وقوع هذا الخطأ في ضبط اللام من لفظ ﴿غلف﴾ هو الفهم السقيم من الناسخ لعبارة ابن عطية المذكورة عقب كلمة ﴿غلف﴾ ضبطًا لها، وهي قوله: «...﴿غلف﴾ بتثقيل اللام ....»[(١٢)]، فالمراد بالتثقيل هنا هو ضم اللام، لأن الضم أثقل

---

(١) إعراب القرآن ١/ ٢٤٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٤٣.

(٣) البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ١/ ١٠٦.

(٤) البحر المحيط ١/ ٣٠١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ١/ ٤٠٣.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص١٥.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢/ ١٩.

(٨) البحر المحي ط لأبي حيان ١/ ٣٠١.

(٩) في شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ورقة رقم ٢٨/ أخ.

(١٠) إتحاف فضلاء البشر ١/ ٤٠٣.

(١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم٢١٢ لوحة رقم ٧١، وكذلك مخطوط الكتاب المحفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ لوحة رقم ٧١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٨٨.

الحركات الثلاث، وليس المراد فيه تشديد اللام.

وبناء على ما سبق يتضح أن الصواب في ضبط القراءة هو غُلُف/ بضم اللام، وذلك لما سبق ذكره.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿جَبْرَأَلّ﴾[١] المنسوبة إلى يحيى بن يعمر، فقد ضبطت – سهوًا– من الناسخ هكذا: ﴿جبرائلّ﴾ في ط دار الكتب العلمية – بيروت[٢].

وصواب ضبطها ﴿جبرأَلّ﴾[٣] يؤكد ذلك سياق عبارة ابن عطية المذكورة فيها القراءة، قال ابن عطية: «.... و﴿جَبْرَأَلّ﴾ بفتح الجيم والراء وهمزة ولام مشددة، وبها قرأ يحيى بن يعمر، و﴿جبرال﴾ لغة فيه»[٤].

فلو كانت القراءة ﴿جبرائلّ﴾ لقال: و﴿جبرايل﴾ لغة فيه، فقوله إذًا ﴿وجبرال﴾ لغة فيه دليل واضح على أن القراءة ﴿جبرأَلّ﴾.

وبناء على هذا فإن قراءة ﴿جبرأَلّ﴾ لما كان أصلها: ﴿جبرالّ﴾ أريد الفرار من التقاء الساكنين ـ مع جوازه ـ بتحريك الألف، فلما لم يستسغ تحريك الألف همزة، فصارت ﴿جَبْرَأَلّ﴾، كما قيل ﴿الضَّأَلِّين﴾ و ﴿دأَبَّة﴾ و ﴿شأَبَّة﴾ وغير ذلك.

وقد قمت بالرجوع إلى المتاح لي من مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية، فتبين أنها رسمت فيها هكذا:

﴿جبريل﴾ بدون همز ولا تشديد للام[٥].

وكما اختلفت طبعات كتاب المحرر الوجيز لابن عطية في ضبط قراءة يحيى بن يعمر ﴿جبرأَلّ﴾، ورد كذلك الاضطراب والخلط في ضبطها في كتب القراءات، ففي مختصر ابن خالويه ضبطت هكذا: ﴿جبرالّ﴾[٦]، وفي المحتسب لابن جني ضبطت هكذا:

---

(١) في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ من الآية رقم٩٧ من سورة البقرة.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١/ ١٨٣.

(٣) ورد ضبطها هكذا، في ط قطر١/ ٤٠٦، وفي ط دار الكتاب الإسلامي المصورة عنها١/ ٤٠٦.

(٤) المحرر الوجيز في الكتاب العزيز١/ ٤٠٦.

(٥) مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم٢٢١ لوحة رقم٧٤، وآخر محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم٦٨ لوحة رقم٧٤.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ص١٥.

﴿جبريل﴾[١]، وفي شواذ القراءة للكرماني نسبت لحيى بن يعمر قراءتين ﴿جبرائيل﴾ و﴿جبرائيلّ﴾[٢] ليس من بينها ﴿جبرألّ﴾ ولا ﴿جبرئلّ﴾.

وهذا الاضطراب في ضبط القراءة يدل على شذوذها،ويشير إلى أن الصواب في ضبطها هو ﴿جبرألّ﴾. لما ذكر آنفًا.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ في ضبط قراءة: ﴿ميكئل﴾[٣] بهمزة دون ألف.

فقد ورد في ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضبطها هكذا: ﴿ميكئيل﴾[٤]، وهذا الضبط غير صواب، وأغلب الظن أنه حدث ـ سهوًا ـ من الناسخ زيادة الياء بعد الهمزة، وصواب القراءة هو: ﴿ميكئل﴾، وهو ما نصت عليه كل من ط قطر[٥]، وط دار الكتاب الإسلامي المصورة عنها[٦]، وط دار الكتب العلمية ـ بيروت[٧].

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن محيصن: ﴿ميكئل﴾ بهمزة دون ألف»[٨].

ومما يؤكد أن الصواب في ضبط القراءة هو: ﴿ميكئل﴾ وجودها هكذا في إحدى مخطوطات الكتاب[٩]، ووجودها في نسخة أخرى هكذا: ﴿ميكيل﴾[١٠].

ومما يؤكد ذلك أيضًا أن علماء اللغة والتفسير ذكروا أن اللغات الواردة في «ميكائيل» هي: «ميكال، وميكائِل، وميكائيل، ميكئل «ميكئل»، وميكاييل»[١١]، ليس من بينها «ميكئيل» في حين أن منها «ميكئل».

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ٩٧.

(٢) في شواذ القراءة ورقة رقم٢٩/ أخ.

(٣) فى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ الآية رقم٩٨ من سورة البقرة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣٦٤.

(٥) المرجع السابق١/ ٤٠٩.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) المرجع السابق١/ ١٨٤.

(٨) المرجع السابق١/ ٤٠٩.

(٩) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم٢٢١ لوحة رقم٧٥.

(١٠) نسخة مخطوطة من الكتاب المذكور في المرجع السابق بالمكتبة الأزهرية تحت رقم٦٨ لوحة رقم٧٥.

(١١) البحر المحيط لأبي حيان١/ ٣١٨، والدر المصون ١/ ٣١٦، وفتح القدير١/ ١١٧.

من ذلك أيضًا:

* الخطأ الوارد في ضبط قراءة ﴿تِيمنَهْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وفى قراءة أُبَيّ بن كعب ﴿تِيْمَنْه﴾ بتاء وياء في الحرفين[(٢)]، وكذلك ﴿تِيْمنَّا﴾ فى يوسف، قال أبو عمرو الداني: وهى لغة فى تميم. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وما أراها إلا لغة قرشية[(٣)] وهى كسر نون الجماعة، كنستعين، وألف المتكلم كقول ابن عمر: لا إخاله، وتاء المخاطبة كهذه الآية، ولا يكسرون الياء في الغائب، وبها قرأ أُبَيٌّ بن كعب فى: ﴿تِيْمنّا﴾، وابنُ مسعود، والأَشْهَب العقيلي، وابن وَثّاب»[(٤)].

وورد في ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضبط كلمة ﴿تِيمنه﴾ و﴿تيْمنَّا﴾ المذكورتين فى عبارة ابن عطية السابقة خطأ ـ سهوًا ـ من الناسخ، حيث ورد ضبطهما هكذا: ﴿تَيّمنه﴾ بفتح التاء والنون، و﴿تَيمنًّا﴾ بفتح التاء[(٥)]، وهذا الضبط غير صواب، والصواب بكسر التاء، أشار إلى ذلك ابن خالويه[(٦)]، وغيره[(٧)].

يقول القُرْطبيّ: «وقرأ ابن وَثّاب، والأَشْهَبُ العقيلي ﴿مَنْ إِنْ تِمْنَه﴾ على لغة من قرأ: ﴿نِستعين﴾، وهى لغة بكر وتميم، وفى حرف عبد الله ﴿مالك لا تِيْمَنَّا على يوسف﴾»[(٨)].

ويقول العكبري: «قوله: ﴿تأمنه﴾، يقرأ بكسر التاء، وهى لغة من كسر حرف المضارعة»[(٩)].

وقد قمت بالرجوع إلى بعض مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية فوجدت كلمة ﴿تيمنه﴾ و﴿تيمنا﴾ خاليتين من الضبط بالشكل[(١٠)].

---

(١) من الآية رقم٧٥ من سورة آل عمران.

(٢) مختصر ص٢٧، والجامع٤/ ٧٤، والبحر٢/ ٤٩٩.

(٣) سيأتى نسبة هذه القراءة لهجيًا وتحليلها في موضعها من الكتاب.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ١٧٧.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٧٢-٤٧٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

(٦) مختصر فى شواذ القرآن ص٢٧، ٦٧.

(٧) الجامع٤/ ٧٤، وإعراب القراءات الشواذ١/ ٣٢٧، والبحر ٢/ ٤٩٩، وفتح١/ ٣٥٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن٤/ ٧٤.

(٩) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٢٧.

(١٠) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم٦٨ لوحة رقم٢٣٦.

وبناءً على هذا، فإن ضبط كلمة ﴿تيمنه﴾ بفتح التاء والنون غير صواب، وكذلك قراءة ﴿تيمنا﴾ بفتح التاء مجانب للصواب، والصواب ما ثبت ذكره من أنهما بكسر التاء.

وقد وقع ـ سهوًا ـ من الناسخ أيضًا خطأً في ضبط ﴿تيمنه﴾ في ط قطر[١] وط الكتاب الإسلامي المصورة عنها[٢]، حيث ضبطت هكذا: ﴿تيمنه﴾ بكسر التاء مع تشديد النون، وهذا الضبط جانب الصواب، ولعل الذى أدى إليه هو وقوع لبس على الناسخ من لفظة ﴿تيمنّا﴾، حيث إن النون فيها مشددة، فظن أن نون ﴿تيمنه﴾ مثلها، وهذا غير صواب، والصواب بجزم النون من لفظ ﴿تيمنْه﴾.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ الوارد فى ضبط قراءة ﴿أُثُنا﴾[٣] فى قوله تعالى:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾[٤].

فقد ورد ضبطها ـ سهوًا ـ من الناسخ هكذا: ﴿أَنَثا﴾ بفتح الهمزة والنون، وتقديم النون على الثاء[٥]، وهذا الضبط مخالف للصواب، والذي يدل على ذلك عبارة ابن عطية، حيث قال: «وقرأ ابن عباس ـ فيما روى عنه أبو صالح ـ: ﴿إلا أُثُنًا﴾ يريد: وُثُنا، فأبدل الهمزة واوًا، وهو جمع...»[٦].

فقول ابن عطية: «... يريد: وُثُنا» يدل على أن الصواب في ضبط القراءة هو ﴿أُثُنًا﴾.

وقد قمت بالرجوع إلى ما أتيح لى من مخطوطات محرر ابن عطية، فوجدت فى إحداها قراءة ابن عباس التى رواها عنه أبو صالح مرسومة هكذا: ﴿أثنا﴾ بتقديم الثاء على النون[٧].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ١٧٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ١٧٧.

(٣) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى النبي ﷺ فيما روته عنه أُمُّنا عائشة ؓ، المحتسب١/ ١٩٨، ونسبت كذلك إلى ابن عباس. معانى القرآن للفراء١/ ٢٨٨، والبحر٣/ ٣٥٢، الدر١/ ٤٢٧، وفتح١/ ٥١٦، وإلى ابن المسيب، ومسلم بن جُندُب البحر٣/ ٣٥٢، والدر١/ ٤٢٧، وإلى ابن عمر وعطاء. البحر٣/ ٣٥٢، وإلى ابن مسعود. فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٦٤/ أخ.

(٤) من الآية رقم١١٧ من سورة النساء.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١١٣، ط دار الكتب العلمية-بيروت٤/ ٢٢٨ ط قطر.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٢٨، ط قطر، وط دار الكتاب الإسلامى المصورة منها.

(٧) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم١٢٢١ لوحة رقم٣٧١.

وبناءً على هذا، فإن الصواب في ضبط قراءة ابن عباس التى رواها عنه أبو صالح ﴿أُثُنًا﴾ بضم الهمزة والثاء، أشار إلى ذلك الفراء(١)، وغيره(٢).

وما حدث من ضبطها بتقديم النون على الثاء، وبفتح الهمزة والنون، إنما وقع ـ سهوًا ـ من الناسخ، ومثله حدث في ضبطها أيضًا عند أبي حيَّان، حيث ضبطت هكذا ﴿أنثا﴾(٣)، وأغلب الظن أن ذلك أيضًا وقع ـ سهوًا ـ من الناسخ.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ في ضبط قراءة ﴿يُخَصفان﴾(٤) المعزوة إلى عبد الله بن بريدة.

ذكر ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾(٥)، أن جمهور الناس قرأوا: «﴿يَخْصِفان﴾(٦) من خصف، وقرأ عبد الله بن بريدة: ﴿يُخَصِّفان﴾ بشد الصاد(٧)، ... وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب: ﴿يَخَصِّفان﴾ بفتح الياء والخاء وكسر الصَّاد وشدها، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب(٨)، وأصلها ﴿يختصفان﴾.. فأدغمت التاء في الصاد ونقلت حركتها إلى الخاء...»(٩).

والملاحظ من كلام ابن عطية السابق ذكره أن ابن بريدة قد عزيت إليه قراءتان، وقد ورد ضبطهما في المطبوع(١٠)، هكذا: ﴿يَخَصِّفان﴾ بفتح الياء والخاء وشد الصاد، ومما لا شك فيه أن في ذلك اضطرابًا وخلطًا.

ومما يؤكد حدوث الاضطراب والخلط في ضبط القراءة الأولى المعزوة إلى عبد الله بن

---

(١) معانى القرآن للفراء١/ ٢٨٨.

(٢) الدر١/ ٤٢٧، وفى شواذ القراءة ورقة رقم٦٤/ أخ، وفتح١/ ٥١٦.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان٣/ ٣٥٢.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن والأعرج وابن بريدة، المحتسب١/ ٢٤٥، وزاد المسير٣/ ١٨٠، وفى شواذ القراءة ورقة رقم٨٥/ أخ، والبحر٤/ ٢٨٠.

(٥) من الآية رقم٢٢ من سورة الأعراف.

(٦) البحر المحيط٤/ ٢٨٠.

(٧) ينظر الهامش رقم (٧).

(٨) فى شواذ القراءة ورقة رقم٨٥/ أخ، والجامع٧/ ١١٦، والبحر٤/ ٢٨٠.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٤٦٢.

(١٠) ط دار الكتاب الإسلامى٥/ ٤٦٢، وط قطر٥/ ٤٦٢.

بريدة أنه قد ثبت من خلال توثيق القراءتين أن ثمة اتفاقًا على أن قراءة الحسن التى رواها عنه محبوب، وعزيت كذلك إلى ابن بريدة ويعقوب ضبطها هكذا: ﴿يَخَصِّفان﴾ فى أكثر من مرجع أصيل[(١)].

وعلى هذا، فضبط القراءة الأولى المنسوبة إلى ابن بريدة بفتح الياء والخاء غير صواب، لأن نسق العبارة يأبى ذلك، فضلًا عن أن واو العطف تقتضى المغايرة، فإذا ثبت أن القراءة الثانية المعزوة إلى الحسن فيما رواه عنه محبوب وكذلك إلى ابن بريدة وغيره، ضبطها بفتح الياء والخاء وشد الصاد فإن القراءة الأولى بالطبع ليست كذلك.

والذي يغلب على الظن أن ضبط القراءة الأولى هكذا: ﴿يُخَصِّفان﴾، حيث ورد عزوها هكذا إلى الحسن وابن بريدة وغيرهما في أكثر من مرجع[(٢)].

ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة: ﴿ثلاثٌّ﴾ المنسوبة إلى ابن محيصن[(٣)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[(٤)] أن الجمهور قرأوا: ﴿ثلاثة﴾، وقرأ ابن محيصن: ﴿ثَلاثٌّ﴾ بإدغام الثاء في التاء»[(٥)].

وقد ورد وقوع الخطأ في ضبط قراءة ﴿ثلاثٌّ﴾ سواءً بالشكل أو العبارة، فقد ورد ضبطها فى المطبوع هكذا: «(ثلاثٌّ) بإدغام التاء في الثاء»[(٦)].

ومما هو غير خافٍ على ذوى الألباب أن كلًا من الضبطين (الضبط بالشكل والضبط بالعبارة) غير صواب، وإنما الصواب هو: «قرأ ابن محيصن (ثلاثٌّ) بإدغام الثاء فى التاء»؛ لأنه ـ كما هو معلوم ـ أن الأول هو الذى يدغم في الثاني وليس العكس.

ومما يؤكد صحة وصواب الضبط الذى أثبته ـ آنفًا ـ أننى وجدت ذلك منصوصًا عليه في إحدى مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية، فقد ورد فيها:

---

(١) يراجع مراجع الهامش رقم (٧).

(٢) يراجع مراجع الهامش رقم (٦) من الصفحة السابقة.

(٣) مختصر ص٨٢، والمحتسب٢/ ٢٦، والبحر٦/ ١١٣.

(٤) من الآية رقم٢٢ من سورة الكهف.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٢٧٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٢٧٣، ط دار الكتاب الإسلامى، وط قطر٩/ ٢٧٣.

«وقرأ ابن محيصن ﴿ثلات﴾ بإدغام الثاء فى التاء»[١].

وفضلًا عن ذلك فإن جمعًا غفيرًا من علماء القراءات واللغة قد نصوا على ضبط القراءة هكذا: ﴿ثلاتٌّ﴾ بإدغام الثاء فى التاء، من هؤلاء، ابن جنّيّ[٢]، والعُكْبَرِيّ[٣]، وغيرهما[٤].

يقول ابن جنى: «ومن ذلك قراءة ابن محيصن ﴿ثلاتٌّ رابعهم كلبهم﴾ بإدغام ثاء ﴿ثلاثة﴾ في التاء التى تبدل في الوقف هاءً من ثلاثة»[٥].

ويقول العكبرى: «قوله: ﴿ثلاثة رابعهم﴾، يقرأ بإدغام الثاء في التاء»[٦].

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن التصحيف كما لعب دورًا هنا في قراءة ﴿ثلاتٌّ﴾ المعزوة إلى ابن محيصن الواردة فى المحرر الوجيز قد لعب دورًا كبيرًا أيضًا فيها في غير المحرر الوجيز، وأدى إلى الاضطراب والغلط فيها.

من ذلك: يقول العكبرى في التبيان: «قوله تعالى: ﴿ثلاثةٌ﴾ يقرأ شاذًا بتشديد الثاء على أنه سكن التاء وقلبها ثاءً وأدغمها فى تاء التأنيث»[٧]، والصواب هنا: «... بتشديد التاء... سكن الثاء وقلبها تاءً»، وسياق العبارة يدل على ذلك.

وحدث مثل ذلك في عبارة الكَرْماني، حيث قال:

«ثلاثة بإدغام التاء في الثاء»[٨]، والصواب العكس إدغام الثاء في التاء.

ومن ذلك أيضًا:

- ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾[٩] من أن الحسن قرأ: «﴿سِوى﴾ بكسر السين غير منون الواو[١٠]،

---

(١) بوضوح حرف التاء من (ثلات) ولفظ «في التاء» مخطوط المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم٢٢٤ لوحة رقم١٠٦.

(٢) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٦.

(٣) إعراب القراءات الشواذ٢/ ١١.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان٦/ ١١٣.

(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٦.

(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ١١.

(٧) التبيان في إعراب القرآن للعكبري٢/ ١٠٠.

(٨) في شواذ القراءة للكرماني ورقة رقم١٤٠/ أخ.

(٩) من الآية رقم٥٨ من سورة طه.

(١٠) لم أقف على نسبة قراءة الكسر إلى الحسن.

قال أبو الفتح[١]: ترك الصرف هنا مشكل، والذى ينبغى أن يكون محمولًا على الوقف»[٢].

من خلال رجوعى إلى الكتب المعنية بالشواذ لتوثيق قراءة الحسن، تبين أنها بضم السين، وليس بالكسر، أشار إلى ذلك ابن خالويه[٣]، وابن جنى[٤]، وأبو حيان[٥]، وغيرهم[٦].

يقول ابن خالويه: «مكانًا سُوى بغير تنوين الحسن»[٧].

ولم أقف على نسبة قراءة ﴿سِوى﴾ بكسر السين، غير منون الواو إلى الحسن، وإنما وقفت على نسبتها إلى عيسى[٨].

وقد قمت بالرجوع إلى المتاح لى من مخطوطات المحرر الوجيز لابن عطية، فوجدت فى إحداها: «... وقرأ الحسن بن أبي الحسن ﴿سوى﴾ بكسر السين غير منون الواو...»[٩].

والملاحظ هنا زيادة ابن أبي الحسن، على الموجود فى المطبوع.

لذا، فالذي يغلب على الظن أنه قد حدث ـ سهوًا ـ من الناسخ خطأ فى ضبط قراءة ﴿سُوى﴾ المعزوة إلى الحسن في أكثر من كتاب من الكتب المعنية بالشواذ، حيث ضَبطها ﴿سِوى﴾ بكسر السين، ومما يؤكد وقوع هذا الخطأ في ضبط القراءة أن ابن عطية قد احتج بكلام ابن جنى فى توجيه قراءة الحسن، وتوجيه ابن جنى جاء في المحتسب عقب ذكره قراءة الحسن ﴿سُوى﴾ بضم السين[١٠].

ومن ذلك أيضًا:

□ الخطأ في ضبط قراءة ﴿جأنٌّ﴾ المعزوة إلى الحسن وعمرو بن عبيد[١١]، فى قوله تعالى:

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٥٢.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٤٣.
(٣) مختصر فى شواذ القرآن ص ٩٠.
(٤) المحتسب لابن جنى ٢/ ٥٢.
(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٢٥٣.
(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ٥/ ٣١.
(٧) مختصر فى شواذ القرآن ص ٩٠.
(٨) مختصر ص ٩٠، والبحر ٦/ ٢٥٣.
(٩) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم ٢٢٤ لوحة رقم ١٥٩.
(١٠) المحتسب لابن جنى ٢/ ٥٢.
(١١) المرجع السابق ٢/ ٣٠٥.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ [١] فقد ورد ضبطها في محرر ابن عطية، هكذا: ﴿جأنٌ﴾ [٢].

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات الشواذ تبيَّن أن ضبط القراءة المعزوة إلى الحسن وعمرو بن عبيد هكذا: ﴿جأنٌّ﴾ بفتح الهمزة، وتشديد النون [٣].

ومن ذلك أيضًا:

- الخطأ في ضبط قراءة الأعرج الواردة فى لفظ ﴿إنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾ [٤].

فقد ورد ضبطها فى ط دار الكتب العلمية ـ بيروت [٥]، هكذا: ﴿أأن﴾، في حين ضبطت فى ط قطر وط دار الكتاب الإسلامى هكذا: ﴿أئنّ﴾ بفتح الهمزة الأولى وكسر الثانية [٦].

والذي يغلب على الظن أن الضبط الوارد فى ط دار الكتاب الإسلامى هو الأصح، يؤكد ذلك ورودها كذلك فى كتب القراءات والتفسير المعنية بالشواذ [٧].

ومن ذلك أيضًا:

- الخطأ فى ضبط قراءة ابن عباس، وأبى صالح، وغيرهما الواردة فى لفظ ﴿ألهاكم﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [٨].

فقد ورد ضبطها فى ط دار الكتب العلمية ـ بيروت، هكذا:

﴿أألهاكم﴾ [٩]، وفى ط قطر [١٠]، وط دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، هكذا: ﴿أَلْهاكم﴾ [١١].

---

(١) الآية رقم ٥٦ من سورة الرحمن.

(٢) ط دار الكتاب الإسلامى ١٤/ ٢١٤، وط قطر ١٤/ ٢١٤.

(٣) راجع الهامش رقم(٣).

(٤) من الآية رقم٣٨ من سورة القلم.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٣٥١.

(٦) المحرر الوجيز١٥/ ٤ ط قطر١٥/ ٤٥ ط دار الكتاب الإسلامى المصورة عنها.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٢١٥، وعزيت كذلك إلى طلحة فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٢٤٧/ أخ.

(٨) الآية رقم١ من سورة التكاثر.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٥١٨.

(١٠) المرجع السابق ١٥/ ٥٥٦.

(١١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

وبالرجوع إلى المتاح لى من الكتب المعنية بالشواذ تبين نسبة قراءة ﴿أألهاكم﴾ بألفين إلى أبي بكر الصديق، وابن عباس، والشعبي، وأبي العالية، وابن أبي عبلة، والكسائي فى رواية، وأبى عمران الجَوْنى[١].

ويلاحظ من نسبة قراءة ﴿أألهاكم﴾ خلوها من أبي صالح الوارد ذكره فى نص محرر ابن عطية ط بيروت، فى حين أنه عزى إليه قراءة ﴿آلهاكم﴾ بجانب كل من ابن عباس، وأبي عمران الجونى وآخرين، وعليه فإن الأقرب إلى الصواب أن القراءة الواردة فى محرر ابن عطية والمعزوة إلى وغيرهما، صوابها: ﴿آلهاكم﴾ بالمد على الاستفهام، وأخطأ الناسخ ـ سهوًا ـ فى نسخها، حيث نسخها بألفين، بدليل ثبوتها بألف واحدة فى ط قطر، ودار الكتاب الإسلامى مما يدل على أن الذى على الألف مَدَّة هكذا (~) وليست رأس العين(عـ).

ومن ذلك أيضًا الخطأ الوارد في قراءة:

□ تَثْنَئِنّ: فى قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ عُروة وابن أَبْزَى والأَعْشَى ﴿تثنون﴾ بثاء مثلثة بعدها نون مفتوحة، بعدها واو مكسورة[٣]، وقرأ أيضًا هما ومجاهد فيما روى عنه ﴿تَثْنَئِنّ﴾[٤] بهمزة بدل الواو...»[٥].

والملاحظ هنا أنه نسب القراءة الأولى ﴿تثنون﴾ إلى ثلاثة أشخاص، ثم عاد فقال: «وقرأ أيضًا هما...»، وفى هذا اضطراب، وخلط في عرض ونسبة القراءة.

وأغلب الظن أن هذا اللبس والخلط الواقع هنا إنما هو راجع إلى عمل النساخ[٦]، وليس من قبل ابن عطية فهو أرفع من أن تزل قدمه في مثل هذا الخطأ البين. وبالرجوع إلى ما أتيح لى من الكتب المعنية بالشواذ وقفت على نسبة قراءة ﴿تَثْنَئِنّ﴾ إلى عروة الأعشى، ومجاهد[٧].

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان٨/ ٥٠٨.

(٢) من الآية رقم٥ من سورة هود.

(٣) عزيت هذه القراءة إلى ابن عباس بخلاف. المحتسب١/ ٣١٩، وإلى عروة وابن أبزى والأعمش الدر٤/ ٧٨.

(٤) سيأتى ـ بمشيئة الله تعالى ـ توثيق هذه القراءة وتحليلها فى مبحث الهمز.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٢٤٠.

(٦) ورد هذا الخطأ في المخطوط المحفوظ بمعهد المخطوطات رقم٢٢٥ لوحة رقم١٢٨.

(٧) البحر٥/ ٢٠٢، والدر٤/ ٧٨، وروح١١/ ٢١١، وعزاها ابن جنى إلى عروة الأعشى فقط. المحتسب١/ ٣١٩.

لذا، فإن الذي يغلب على الظن أن صواب العبارة، هكذا: «وقرأ عروة الأعشى، وابن أبزى ﴿تثنون﴾... وقرأ أيضًا هما ومجاهد فيما روى عنه...»، ويكون الناسخ أخطأ ـ سهوًا منه ـ فأقحم ابن أبزى بين اسم (عروة) ولقبه (الأعشى).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه قد وقع خطأ في ذكر (ابن أَبْزَى) فى ط دار الكتب العلمية[1]، حيث ورد فيها هكذا: (ابن أبي أبزى) وصوابه: (ابن أَبْزَى)[2].

ب- تصحيح الأخطاء الواردة فى عرض القراءة الشاذة:

لاحظت من خلال استقرائى كتاب المحرر الوجيز لابن عطية، ودراسة القراءات الشواذ الواردة فيه صوتيًا ودلاليًا وقوع بعض الأخطاء في عبارات عرض القراءة الشاذة، من ذلك:

* الخطأ فى عبارة عرض قراءة: ﴿وكان أمامهم ملك﴾ فى قوله تعالى:

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[3] المعزوة إلى ابن جبير، وابن عباس[4].

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن جبير، وابن عباس:

﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا﴾»[5].

هذا هو الصواب في العبارة، إلا أنه قد حدث من الناسخ ـ سهوًا ـ الخطأ في كتابة (وقرأ)، حيث نسخها: (وقال)[6].

والذى يؤكد خطأ الناسخ فى كتابة لفظ وقرأ أن ابن عطية فى تعقيبه على الآراء الواردة فى معنى كلمة (وراء)، قال: «... ومن قرأ ﴿أمامهم﴾ أراد فى المكان، أى أنهم كانوا يسيرون إلى بلده»[7]، فهذه العبارة تدل على أنه قد مضى ذكر قراءة ﴿أمامهم﴾، وأن عبارة «... وقال ابن جبير، وابن عباس: ﴿وكان أمامهم...﴾» خطأ، وصوابها: «وقرأ ابن جبير، وابن عباس: ﴿وكان أمامهم...﴾».

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ١٥١.

(٢) وابن أبزى هو: عبد الرحمن بن أبزى الكوفى مولى خزاعة، روى عن عمر وأبي، وذكره الداني وقال وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، طبقات القراء١/ ٣٦١.

(٣) من الآية رقم٧٩ من سورة الكهف.

(٤) الجامع١١/ ٢٤، والبحر٦/ ١٥٤، وروح١٦/ ١٠، وفتح٣/ ٣٠٠٤-٣٠٠٥، وشرح التصريح٢/ ١١٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٧٨.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته، ط دار الكتاب الإسلامي، وط قطر.

(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

ومما يؤكد ذلك أيضًا أنه قد ورد فى أكثر من مرجع من المراجع المعنية بكتب الشواذ نسبة قراءة ﴿أمامهم﴾ إلى ابن جبير، وابن عباس(١)، كما هو مذكور فى محرر ابن عطية.

ج- تصحيح الأخطاء الواردة فى رواة القراءة الشاذة

عُنى ابن عطيَّة فى محرره الوجيز ـ فى الغالب ـ بعزو القراءات الشواذ، وقد ورد وقوع أخطاء فى رواة بعض القراءات الشواذ الواردة فى المحرر الوجيز لابن عطية، والذى يغلب على الظن أنها وقعت ـ سهوًا ـ من الناسخ.

من ذلك:

* سقوط كلمة ﴿أبى﴾ ـ سهوًا ـ من الناسخ، الواردة فى قول ابن عطية: «... وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فيهو﴾(٢) ضم الهاء، ووصلها بواو»(٣)، حيث وردت فى المطبوع، هكذا: «وقرأ ابن إسحاق»(٤)، والصواب: «وقرأ ابن أبي إسحاق»، وقد أشار إلى ذلك أبو حيَّان فقال: «... وقرأ ابن أبي إسحاق بضم الهاء ووصلها بواو»(٥).

ومن ذلك أيضًا:

* ما ورد فى تفسير ابن عطية من عزو قراءة ﴿فلا ثْم عليه﴾ بحذف الألف(٦)، فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٧) إلى عبد الله بن عمر، فى المخطوط(٨)، والمطبوع منه(٩).

ولم أقف على هذه القراءة معزوة إلى عبد الله بن عمر فى كتب القراءات المعتمدة أو المعنية

(١) ينظر مراجع الهامش رقم (٤).

(٢) فى قوله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ هُدى لِلْمُتَّقِينَ﴾ من الآية رقم٢ من سورة البقرة، وقد عزيت قراءة (فيهو) إلى ابن أبي إسحاق، البحر المحيط١/ ٣٧، وعزيت كذلك إلى مسلم بن جندب، فى شواذ القراءة ورقة رقم١٨/ أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٨٤.

(٤) ط دار الكتاب الإسلامى١/ ٨٤.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٣٧.

(٦) هذه قراءة شاذة معزوة إلى سالم بن عبد الله بن عمر، مختصر ص١٨، وعزيت كذلك إلى أبي جعفر المنصور، مختصر ص١٨.

(٧) من الآية رقم١٨٢ من سورة البقرة.

(٨) مخطوط المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم٢٢١ لوحة رقم١١٢، وآخر محفوظ بمكتبة الأزهر تحت رقم٦٨ لوحة رقم١١٣.

(٩) ط دار الكتاب الإسلامى٢/ ٩٩.

بالشواذ، ولكن بالاعتماد على قرينتها الواردة فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾(١)، والمعزوة إلى سالم بن عبد الله(٢) يمكن القول فى ثبات إن هذه القراءة منسوبة إلى سالم بن عبد الله، وليست إلى عبد الله بن عمر، وبخاصة إذا علمنا أن سالم بن عبد الله هو: سالم بن عبد الله بن عمر(٣)، وعليه فإن الذي يغلب على الظن أن كلمة (سالم) قد سقطت ـ سهوًا ـ من الناسخ، فأدى سقوطها إلى اللبس، حيث ظُنّ أنها منسوبة إلى عبد الله بن عمر الصحابى الجليل.

ومن ذلك أيضًا:

* ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(٤)، من عزو قراءة (الغَرور) بفتح الغين إلى عبد الله بن عمير(٥).

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات الشواذ لتوثيق قراءة ﴿الغَرور﴾ بفتح الغين، تبين أنها معزوة إلى عبد الله بن عمر(٦)، وليست إلى عبد الله بن عمير، لذا، فإن أغلب الظن أنه قد حدث ـ سهوًا ـ من الناسخ زيادة ياء بعد الميم من لفظ (عمر).

وقد قمت بالرجوع إلى المتاح لى من مخطوطات الكتاب، فوجدت فى المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية(٧) حدوث سقط عند تفسير هذه الآية.

من ذلك أيضًا:

* الخطأ ـ سهوًا ـ من الناسخ فى لفظ (سليمان) من (طلحة بن سليمان) المعزوة إليه، وغيره من القراء، قراءة: ﴿وما أكل السبْع﴾ بسكون الباء(٨)، حيث وردت فى محرر ابن عطية

---

(١) من الآية رقم٢٠٣ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب١/ ١٢٠، والجامع٣/ ، والبحر٢/ ١١١-١١٢.

(٣) سالم بن عبد الله: هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عمر، ويقال أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت١٠٦هـ، طبقات القراء١/ ٣٠١.

(٤) من الآية رقم١٨٥ من سورة آل عمران.

(٥) البحر٣/ ١٣٤، والدر٢/ ٢٧٨.

(٦) المحرر الوجيز٣/ ٤٤٧ ط قطر، وكذلك فى ط دار الكتاب الإسلامى المصورة منها.

(٧) محفوظة تحت رقم٦٨، لوحة رقم٢٩٣.

(٨) عزيت هذه القراءة إلى هارون بن أبي عمرو، والمعلى عن عاصم، مختصر ص٣٧، وإلى الحسن وأبى حيوة، الجامع٦/ ٣٥، وفتح٢/ ٩، وإلى الفياض وطلحة بن سليمان، وأبى حيوة، ورويت عن أبى بكر عن عاصم فى غير=

﴿سليطان﴾[١]، قال ابن عطية: «... وقرأ الحسن، والفياض، وطلحة بن سليمان، وأبو حيوة، ﴿وما أكل السَّبْعُ﴾ بسكون الباء...»[٢].

والذي يغلب على الظن هنا أن الناسخ أخطأ ـ سهوًا ـ فى كتابة لفظ ﴿سليمان﴾ فكتبها ﴿سليطان﴾، ومما يؤكد ذلك عزو قراءة السَّبْع، إلى طلحة بن سليمان فى غير المحرر الوجيز[٣]، وفضلًا عن ذلك فإننى لم أقف فى غاية ابن الجزرى إلا على طلحة بن سليمان[٤].

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ فى ذكر أسماء بعض رواة قراءة ﴿يَطَّوَّقونه﴾[٥] فى قوله تعالى:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٦].

قال ابن عطية: «... وقرأت عائشة، وطاوس، وعمر بن دينار:

﴿يَطَّوقونه﴾ بفتح الياء وشد الطاء مفتوحة...»[٧].

وبالرجوع إلى المراجع والمصادر المعنية بالقراءات الشواذ تبين أن الناسخ قد أخطأ ـ سهوًا ـ فى كتابة (طاووس) و(عمرو بن دينار)[٨]، فنسخها هكذا، (طاوس)، و(عمر بن دينار) بسقوط الواو.

= المشهور، ورويت عن أبى عمرو البحر٣/ ٤٢٣، وعزاها الكرمانى إلى طلحة، والمعلى عن أبى بكر بن عياش والحسن، فى شواذ القراءة ورقة رقم٦٧/ أخ.

(١) ط دار الكتاب الإسلامى٤/ ٣٣٧، وط قطر٤/ ٣٣٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٤٢٣.

(٤) هو: طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مُصَدَّر، أخذ القراءة عرضًا عن فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف، وله شواذ تروى عنه، وروى عنه القراءة إسحاق بن سليمان أخوه، وعبد الصمد بن عبدالعزيز الرازى، أ.هـ طبقات١/ ٣٤١.

(٥) عزيت هذه القراءة إلى ابن عباس، المحتسب١/ ١١٨، والجامع٢/ ١٩٢، وفى شواذ القراءة ورقة رقم٣٥/ أخ، وإلى عائشة ﵂، وطاووس وعمرو بن دينار، الجامع٢/ ١٩٢، والبحر٢/ ٣٥، وقد سقطت واو من (طاووس) فى الجامع كما حدث فى المحرر لابن عطية، وعزيت كذلك إلى مجاهد، البحر٢/ ٣٥، وإلى سعيد بن جبير، فى شواذ القراءة ورقة رقم٣٥/ أخ.

(٦) من الآية رقم١٨٤ من سورة البقرة.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٠٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن٢/ ١٩٢، والبحر المحيط٢/ ٣٥.

كما أنه بالرجوع إلى طبقات القراء وقفت على (طاووس)[١]، ولم أقف على (طاوس)، ووقفت كذلك على (عمرو بن دينار)[٢] فى حين أننى لم أقف على (عمر بن دينار).

فدل كل ذلك على أن الصواب (طاووس) و(عمرو بن دينار)، وما حدث إنما هو خطأ من الناسخ.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ فى ضبط (خُثَيْم) من الربيع بن خُثَيْم المعزوة إليه قراءة:

﴿تؤتى الحكمة من تشاء﴾[٣]، فى قوله تعالى:

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٤].

فقد ورد ضبطها فى إحدى طبعات المحرر الوجيز خطأ، هكذا: (الربيع بن ختيم)[٥]، وبالرجوع إلى المتاح لى من مخطوطات المحرر الوجيز تبين لى خلو لفظ (خُثَيْم) من النقط من أعلى[٦].

ولا شك فى أن ما حدث سواءً أفى المخطوط أم المطبوع ما هو إلا سهو من الناسخ، والصواب الربيع بن خثيم، كما نصت على ذلك الكتب المعنية بالشواذ[٧]، وكذلك طبقات القراء[٨].

---

(١) وهو: طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليمانى التابعى الكبير المشهور، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، أخذ القرآن عن ابن عباس ومعظم روايته عنه، ت١٠٦هـ، طبقات١/ ٣٤١.

(٢) وهو: عمرو بن دينار أبو محمد المكى، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن روى القراءة عن ابن عباس، وروى القراءة عنه يحيى بن صبيح، ت١٢٦هـ. طبقات١/ ٦٠٠-٦٠١.

(٣) مختصر فى شواذ القرآن ص٢٤، والبحر المحيط٢/ ٣٢٠، والدر المصون١/ ٦٤٨.

(٤) من الآية رقم٢٦٩ من سورة البقرة.

(٥) ط دار الكتاب الإسلامى٢/ ٤٥٧، وط قطر٢/ ٤٥٧.

(٦) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم٦٨ لوحة رقم١٨٠.

(٧) راجع مراجع الهامش رقم(١)، المواضع ذاتها.

(٨) الربيع بن خُثَيْم هو: الربيع بن خُثَيْم أبو يزيد الكوفى الثورى تابعى جليل، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود، وعرض عليه أبو زرعة بن عمرو بن جرير، توفى قبل سنة تسعين من الهجرة، طبقات القراء لابن الجزري١/ ٢٨٣.

ومن ذلك أيضًا:

* ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾[(١)] من عزو قراءة «﴿أن تقوم فيهِ فيهُ﴾ بضم الهاء الثانية على الأصل...» إلى عبد الله بن زيد[(٢)].

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالقراءات الشواذ وقفت على أن من سبقوا ابن عطية ومن أتوا بعده، نصوا على نسبة قراءة ﴿فيهِ فيهُ﴾ بكسر الهاء الأولى وضم الثانية إلى عبد الله بن يزيد[(٣)]، وليس إلى عبد الله بن زيد.

وهذا يؤكد أنها معزوة كذلك إلى عبد الله بن يزيد فى محرر ابن عطية إلا أن الناسخ قد أخطأ ـ سهوًا ـ حيث سقطت منه الياء من (يزيد) فصارت (زيد).

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ فى راوى قراءة ﴿صُوْعَ﴾[(٤)]، الشاذة:

قال ابن عطية: «... وقرأ عبد الله بن عوف: ﴿صُوْعَ﴾ بضم الصاد»[(٥)].

وبالرجوع إلى مصادر ومراجع توثيق القراءات الشواذ تبيَّن نسبة قراءة: ﴿صُوْعَ﴾ بضم الصاد إلى (عبدالله بن عون بن أبي أَرْ طبَان)[(٦)]، وليس إلى عبد الله بن عوف.

يقول ابن جنى: «... وقرأ: ﴿صُوْعَ﴾ بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبي أَرْطَبَان»[(٧)]. ويقول أبو حيان: «... وقرأ عبد الله بن عون بن أبي أَرْ طَبَان ﴿صوع﴾ بضم

---

(١) من الآية رقم١٠٨ من سورة التوبة.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٣٨.

(٣) المحتسب١/ ٣٠١، والبحر٥/ ٩٩، والدر٣/ ٥٠٤، وفى شواذ القراءة ورقة رقم١٠٤/ أخ.

(٤) فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ من الآية رقم٧٢ من سوره يوسف.

وقد عزيت قراءة (صُوع) إلى عبد الله بن عون، مختصر فى شواذ القرآن ص٦٩، وقد ذكرت فيه مصحفه، حيث جاء ضبطها هكذا: (صُوغ) بالغين، وصوابها (صوع) بالعين، لأن ابن خالويه ذكر قبلها قراءة (صُوغ) وضبطها بالعبارة، فقال: «نفقد صوغ بغين معجمة عبدالله بن عون...»أ.هـ ص٦٩، فدل ذلك على أن هذه (صُوع) بالعين.

وعزيت إلى ابن عون أيضًا فى المحتسب١/ ٣٤٦، والبحر٥/ ٣٣٠، والدر٤/ ١٩٦.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٢٨.

(٦) راجع مراجع الهامش رقم(٤).

(٧) المحتسب لابن جنى١/ ٣٤٦.

الصاد...»[١].

لذا، فالذي يغلب على الظن أن صواب عبارة ابن عطية: «.. وقرأ عبد الله بن عون..»، وأن الناسخ قد أخطأ ـ سهوًا ـ في كتابة النون من كلمة (عون)، فنسخها (ف) فصارت (عوف).

ومن ذلك أيضًا:

* ما ورد عن ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٢]، حيث قال: «... وقرأ ابن زيد عن أبي عمرو بكسر الطاء...»[٣] أي من لفظ ﴿طوى﴾ غير منونة، ورد ذلك فيما وقفت عليه من مخطوطات[٤] ومطبوعات الكتاب[٥].

وبالرجوع إلى المصادر والمراجع المعنية بالشواذ لم أقف على نسبة قراءة ﴿طِوى﴾ بكسر الطاء غير منونة إلى ابن زيد عن أبى عمرو، وإنما وقفت على نسبتها إلى أبى زيد عن أبى عمرو[٦].

لذا، فالذى يغلب على الظن أن الصواب هو: «أبو زيد عن أبى عمرو» وأن ما حدث فى المخطوط والمطبوع من محرر ابن عطية لعله سهو من الناسخ.

ومما يؤكد ذلك أننى قمت بالرجوع إلى طبقات القراء لمعرفة من روى عن أبى عمرو بن العلاء فلم أقف إلا على أبى زيد[٧]، فدل ذلك على أن الصواب هو (أبو زيد) وليس (ابن زيد).

ومن ذلك أيضًا:

* ما ورد عن ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى:

﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٨] من عزو قراءة كسر النون من لفظ ﴿ياسين﴾ إلى أبي السماك

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٣٣٠.

(٢) من الآية رقم١٣ من سورة طه.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ١١.

(٤) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية المحفوظ بمعهد المخطوطات تحت رقم٢٢٤ لوحة رقم١٥٤.

(٥) ط دار الكتاب الإسلامى١٠/ ١١، وط قطر١٠/ ١١.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ٢٣١، وفى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم١٥٠/ أخ.

(٧) غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى١/ ٢٨٩. وأبو زيد هو: سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد الأنصارى، روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء، وغيره، وروى القراءة عنه خلف بن هشام البزّار، وغيره، قال فيه الحافظ أبو العلاء: وكان أبو زيد الأنصارى من جلة أصحاب أبى عمرو بن العلاء وكبرائهم، ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم. أ.هـ ت أبو زيد سنة٢١٥هـ. طبقات١/ ٣٠٥.

(٨) الآية رقم١، ٢ من سورة يس.

عن ابن أبي إسحاق[١].

وبالرجوع إلى المتاح لى من مخطوطات المحرر الوجيز تبين أن كلمة (السمال) مرسومة بوضوح اللام فيها، إلا أنه توجد ألف مستطيلة على الألف التى قبل اللام أدت إلى اللبس والغموض فيها فظن أنها كاف، كما وجدت فيها نسبة القراءة إلى أبى السمال وابن أبى إسحاق، وليس إلى أبى السمال عن أبى إسحاق[٢].

وبالرجوع إلى كتب القراءات والتفسير المعنية بالشواذ والمتاحة لى وقفت على نسبة قراءة: ﴿ياسينِ﴾ بكسر النون إلى أبي السَّمَّالِ العدوى[٣].

لذا، فالذى يغلب على الظن أن القراءة معزوة إلى أبى السمال وليست إلى أبى السماك وأن الناسخ قد أخطأ ـ سهوًا ـ حيث ظن أن اللام كاف.

ومن ذلك أيضًا:

* الخطأ فى ذكر أبى طُعْمة المدنى المعزوة إليه، وغيره، قراءة ﴿رفارفٍ﴾ بالصرف[٤]، فى قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[٥]، حيث ورد ذكره فى ط دار الكتب العلمية، بيروت[٦]، هكذا: (طمعه) بتقديم الميم على العين.

ولا شك فى أن هذا الخطأ جاء ـ سهوًا ـ من الناسخ، وأن الصواب هو (طعمة)، يؤكد ذلك أنه ورد كذلك فى ط قطر[٧]، وط دار الكتاب الإسلامى[٨]، ودلت كذلك الكتب المعنية

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٢٧١.

(٢) مخطوط المحرر الوجيز لابن عطية محفوظ بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم٢٢٨ لوحة رقم٣٢.

(٣) مختصر ص١٢٥، والمحتسب٢/ ٢٠٣، والبحر٧/ ٣٢٣، والفتوحات الإلهية للجمل٣/ ٥٠٢، وقراءة أبى السمال العدوى قعنب بن أبى قَعْنَب العَدَوِىّ ت١٦٠هـ جمعًا وتوثيقًا وتوجيهًا للدكتور/ حمدى عبد الفتاح مصطفى خليل ص١٢١ ط١ سنة١٤٢١=٢٠٠٠م. وعزيت كذلك إلى ابن عباس وابن أبى إسحاق ونصر بن عاصم. الجامع لأحكام القرآن١٥/ ٤.

(٤) وكذلك إلى النبى ﷺ، وعثمان، ونصر بن علي، والجَحْدري، وأبى الجَلْد، ومالك بن دينار، وأبى طُعمه، وابن محيصن وزهير الفُرْقُبِىّ. المحتسب لابن جنى٢/ ٣٠٥.

(٥) الآية رقم٧٦ من سورة الرحمن.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٢٣٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٢٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٢٢.

بالشواذ على أن المنسوب إليه القراءة هو (أبو طُعْمة) وليس (أبو طمعة)(١).

ومن ذلك أيضًا:

ما ذكره ابن عطية عند تفسيره قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾(٢).

حيث أورد قراءة ﴿تُغْنِيَا﴾ بالتاء، وعزاها إلى بشر بن عبيد، حيث قال: «.. وقرأ بشر بن عبيد: ﴿تُغْنيا﴾ بالتاء من فوق»(٣).

وبالرجوع إلى الكتب المعنية بالشواذ تبين أن قراءة ﴿تُغْنيا﴾ معزوة إلى مُبَشِّر بن عبيد(٤)، وليس إلى بشر بن عبيد.

وبناءً على هذا، فإن الذى يغلب على الظن أن الناسخ ترك ـ سهوًا ـ نسخ الميم من لفظ (مبشر) فصارت (بشر)، يؤكد ذلك أنه بالرجوع إلى كتب التراجم وقفت على من يسمى بـ(مبشر)(٥) ومن يسمى بـ(بشر) إلا أن (بشر) لم ينسب إليه رواية القراءة فى حين عزى ذلك إلى مبشر.

---

(١) راجع مراجع الهامش رقم(٤) من الصفحة السابقة.

(٢) من الآية رقم١٠ من سورة التحريم.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٥٢٨.

(٤) البحر٨/ ٢٩٤، والدر٦/ ٣٣٨، وروح٢٨/ ١٦٣.

(٥) ذكر الذهبي: مُبَشِّر بن عبيد الحِمْصِيّ، قال أحمد: كان يضع الحديث... وقيل: كان من قراء القرآن، فشغل عن ضبط الحديث... ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبي٦/ ١٧ تح الشيخ/ علي محمد معوض وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ سنة١٤١٦هـ=١٩٩٥م، وذكر ابن حجر أن مبشر بن عبيد أبا حفص الحمصي وصفه ابن عدي بأنه «بين الأمر في الضعف وعامة ما يرويه غير محفوظ من حديث الكوفة من شيوخهم وشيوخ البصرة، وغيرهم... وقال ابن حبان:
روى عن الثقات الموضوعات...»أ.هـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى١٠/ ٣٢-٣٣ ط دار صادر ـ بيروت ط سنة١٣٢٧هـ.
وذكر الذهبي أيضًا من يسمى بـ«بشر بن عبيد الدّارسيّ» لكنه لم يذكر عنه أنه روى القراءة كما ذكر ذلك عن مبشر بن عبيد. ميزان الاعتدال للذهبي٢/ ٣٢.
وهذا يؤكد أن المعزو إليه قراءة (تغنيا) بالتاء هو مُبَشِّر بن عبيد.

ملاحظات ونتائج:

مما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور أهمها، ما يلى:

* لوحظ أن الخطأ والاضطراب لم تخل منه نسخة من نسخ المحرر الوجيز لابن عطية، بيد أن ط دار الكتب العلمية بيروت اشتملت على أخطاء جمة وجسيمة، وبخاصة إغفالها ذكر بعض القراءات القرآنية.

* كما لوحظ وقوع الخطأ والاضطراب فى القراءات القرآنية بنوعيها المتواتر منها والشاذ.

* كما لوحظ وقوع التصحيف والتحريف فى ذكر أسماء قُرَّاء ورواة القراءات المتواترة والشاذة.

* كما لوحظ أن التصحيف والتحريف لم يقف عند حد الضبط بالشكل فقط، وإنما تعداه فورد وقوعه فى الضبط بالعبارة.

* إنه يستنتج مما سبق صحة ما يأتى ذكره ـ بمشيئة الله تعالى ـ فى أسباب الشذوذ من أن التصحيف والتحريف كان له دور كبير ومؤثر فى عملية وجود قراءات شواذ لا سند لها، وليست مروية أصلًا، فالتصحيف والتحريف كما يقول شيخنا وأستاذنا/ عبد السلام محمد هارون: «أكبر آفة منيت بها الآثار العلمية، فلا يكاد كتاب منها يسلم من ذلك»[١].

* كما يستنتج أيضًا أنه لابد من مراعاة الدقة التامة والعناية الفائقة ـ قدر المستطاع ـ فى النتاجات العلمية، وبخاصة ما يتعلق منها بالقراءات القرآنية لأنها كلام الله، وكذلك ما يتعلق بعلوم القرآن.

* * *

(١) تحقيق النصوص ونشرها للشيخ/ عبد السلام محمد هارون، ص٦٥ الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ط٧ سنة١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

المبحث الرابع

مصادر القراءات الشاذة الواردة فى محرر ابن عطية(*)

احتوى المحرر الوجيز لابن عطية على عدد هائل من القراءات القرآنية، وبنظرة فاحصة فى هذه القراءات يتضح أن ابن عطية ينسب كثيرًا من هذه القراءات إلى من قرأ بها.

ففى جانب القراءات المتواترة لوحظ أنه ينسب القراءات إلى رسول الله ﷺ فى أكثر من موضع(١)، وكذلك إلى صحابة النبى ﷺ(٢)، وإلى غيرهم من التابعين(٣)، وإلى القراء السبعة(٤)، وإلى أبى جعفر(٥)، ويعقوب(٦) من العشرة.

(*) أفدت فى هذا المبحث من طريقة عرض مصادر قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذى الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن فى كتابه اللهجات العربية فى قراءات الكشاف الفصل الأول من ص١٠١-١٠٦.

(١) انظر المحرر الوجيز: ١/ ٩٣، ١٠٣، ٦/ ٧١، ٧/ ١٦٨، ١٦٩، ٣١١.

(٢) انظر المحرر الوجيز: ١/ ١٠٣، ١٠٧، ٤٨٥، ٥/ ٤١١.

(٣) انظر المحرر الوجيز: ١/ ٢٥٤، ٢٦٥، ٣٣٠، ٢/ ٥٦، ١١٣-١١٤.

(٤) انظر المحرر الوجيز: ١/ ٩٩، ١٠٣، ١٢٣، ١٤٥، ١٦٥، ٣٧١، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤١٦.

(٥) وقد عزيت إليه تسع وسبعون ومائتا قراءة. انظر المحرر: ١/ ٢٤٤، ٣٤٠، ٣٦٤، ٢/ ١٢، ٥٦، ٦٦، ٧١، ١١٣-١١٤، ١٦٦، ٢٩٥، ٤٢٥، ٥١٨، ٣/ ١٢٨، ١٨٥، ٢١٠، ٤٧٢، ٥٤٨، ٤/ ٤٣، ١٨٤، ٣٣٣، ٤١٩، ٥٠٤، ٥/ ٩٩، ٣٦٧، ٤٣٩، ٤٥٠، ٤٥٨، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٤، ٦/ ٦٤، ٧١، ٧٩، ٨٢، ٨٦، ١٠٥، ١١٥، ١١٨، ١٧٦، ١٨١، ٢٢٥-٢٢٦، ٢٩٦-٢٩٧، ٣٥٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٨٣-٤٨٤، ٧/ ٢٨، ٢٩، ١٠٢، ١٠٦، ١٢١، ١٢٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٦٨، ١٩٥، ٢١٩، ٢٤٦، ٣١٣، ٣٦٢، ٣١٦، ٣٢٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٧٢، ٤٩٣، ٨/ ٨، ١٠٠، ١٥٧، ٢٢٢، ٣١٧، ٣٦٦، ٣٧٣، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٥٢، ٥١١، ٥٣١، ٩/ ٣٤، ٣٤، ٥٥، ٦٧، ٨٩، ١٤٣، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٦٤، ٣٠٨، ٣١٧، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٢٥، ٤٤٧، ٤٩١، ١٠/ ٣٠، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٧٥، ٢٨٦، ٣٤٦، ٣٥٥، ٤٦١، ٥٢١، ٥٣٠، ٥٣٦، ١١/ ١٨، ٧٤، ٨٦، ٨٨، ١٣١، ١٥٨، ٧٧، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣١٥، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤٣٢، ٤٦٩، ٥٠١، ٥٠٦، ٥٢٢، ١٢/ ٦، ٢٣، ٢٦، ١٤٣، ١٦٣، ٦/ ٢، ٢١٩، ٢٧٣، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣١٢، ٣١٦، ٣٤٢، ٣٤٥، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٨١، ٤٨٦، ٥١٠، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٥٥، ٥٥٥، ١٣/ ٨، ٢٥-٢٦، ٤٥: ٤٦، ٥٥، ٥٨، ٧٠، ٨٤، ٩٢، ٩٦، ١١١، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٤٢، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٠٧، ٤٤٠، ٤٥٣، ٤٧٧، ٤٩٠، ٥١١، ٥٢١، ٥٢٨، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٥٧، ١٤/ ١٨، ٥٨، ٦٤، ٧٤، ٩٤، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٩٦، ١٩٦، ٢٤٢، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٠٢، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٤، ٤٨٠، ٥٢١، ١٥/ ٢٢، ٣٥، ٦٤، ٧٨، ٩٤، ١٠٨، ١٢١، ١٢٣، ١٧٥، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠١، ٢١٠، ٢٤١، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٧٩، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٤٢، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٩٩، ٥٦٨، ٥٧٥، ٦٠٤.

(٦) وقد عزيت إليه تسع وسبعون ومائتا قراءة. انظر المحرر: ١/ ٢٢٢، ٢٦٥، ٤٠٥، ٤٥٧، ٥٣٨، ٢/ ٢٠٠، ٣/ ٧٤،=

وقد لوحظ فى جانب القراءات المتواترة أن جُلَّ عناية ابن عطية بالقراء السبعة، أما الثلاث الزائدة على العشرة، فقد ذكر من بينهم ـ بكثرة ـ أبا جعفر ـ وعلى قلة ـ يعقوب، وأما خلف فلم أقف له على ذكر فى محرر ابن عطية.

أما عن جانب القراءات الشاذة ـ موضوع البحث ـ فقد أكثر ابن عطية من ذكرها فى محرره، ومن نسبتها إلى من قرأ بها فنسب عددًا منها إلى النبى ﷺ[1].

وسوف أشير فيما يلى إلى القراءات الشاذة المنسوبة فى المحرر الوجيز مرتبة وفق عدد مرات ورودها، مقدمًا الأكثر ورودًا على غيرها، ثم الأسبق ورودًا فى محرر ابن عطية على غيرها.

وأكثر القراءات الشواذ المنسوبة فى محرر ابن عطية: القراءات المنسوبة إلى عبد الله بن مسعود[2] فقد بلغت ما يقرب من اثنتين وستين وأربعمائة قراءة منسوبة إلى ابن مسعود[3].

= ٤/ ١٠٥، ٥/ ١٥٧، ٢٢٧، ٣١٣، ٤١٣، ٤٦٢، ٦/ ٨٣، ٣٦٠، ٤٣٤، ٥٠٠، ٥٧٧، ٧/ ١١٤، ٢١٥، ٥٠٢، ٨/ ٣٣، ٣١٧، ٤٣٠، ٩/ ١٥٨، ٣٠٧، ٣٦٧، ١٠/ ٣، ٢٥٢، ٤٥٧، ١١/ ٨٦، ٣٤٩، ٤١٣، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٩٤، ٥٢٠، ٢،/ ٥٢، ١٦١، ١٦٦، ٢٣٠، ٣٣٠، ٤٦٦، ١٣/ ١٨، ٦٩، ٢٤٨، ٣٠١، ٣٢٢، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٥٦، ٤٨٢، ١٤/ ٧٨، ٤٧٩، ٥٠١، ١٥/ ٢٦، ١١٥، ١٣٤، ٢٠١، ٢٢٦، ٢٦٧، ٢٧٤، ٣٣٩، ٣٦٤، ٥٨٩.

(١) عزا إلى النبى ﷺ ما يقرب من تسع وعشرين قراءة، راجع المحرر: ٢/ ٦، ٤٨٦، ٤/ ٢٢٩، ٥/ ٤٥، ٤٧، ٦/ ٣٩٣، ٧/ ٧٥، ٨٩، ٤٧٦، ٨/ ١٨، ١٩١، ٤٤٣، ٩/ ١٨١، ٣٦٨، ٣٧٣ن ١٠/ ٣٧١/ ٤٧٠، ١٢/ ٥٥٣، ٥٥٨، ١٣/ ٣٧٩، ٥١١، ٥٣٤، ١٤/ ٤١، ١١٩، ٢٢٢، ٢٧٨، ٤٩٠، ١٥/ ٤٧٤، ٤٧٧.

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن الحارث الهذلى المكي، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة عرض القرآن على النبى ﷺ، وعرض عليه الأسود وغيره. ت٣٢هـ، طبقات القراء١/ ٤٥٩.

(٣) راجع المحرر: ١/ ١٨٧، ١٩٤، ٢١٧، ٢٣٥، ٣١٥، ٣٤٥، ٣٧٢، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٦، ٢/ ١٦، ١٦، ٤١، ٧٩، ١٥١، ١٢٠، ١٦٨، ١٧٣، ١٨٨، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١١، ٢٥٢، ٢٣٧، ٢١٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٣٣٩، ٣٣٩، ٤٨٠، ٤٥٠، ٤٤٩، ٤١٤، ٤٠٧، ٣٨٠، ٤٩٧، ٥١٨، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٣٨، ٣/ ٧/ ٢٨، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٧٨، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١١٢، ١١٨، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٥٥، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨، ٢٥٦، ٢٨٨، ٣٠٢، ٣٤٧، ٣٦٠، ٤٠٢، ٤٢٢، ٤٤١، ٤٤١، ٤٥١، ٤٨٣، ٤٩٩، ٤٩٩، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥٣، ٤/ ٣٠، ٤٣، ٤٤، ١٠٢، ١٤٢، ١٤٢، ١٤٢، ٢٤٦، ١٦٨، ١٤٥، ٢٥١، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٣٢، ٤٠١، ٤٣٤، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٠٤، ٥/ ٢٤، ١٠، ٣٩، ١٠٧، ١٥٨، ٢٢٠، ٢٢٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٣٩، ٣٠٤، ٣١١، ٣١١، ٣١٨، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٣٠، ٣٧١، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٣، ٦/ ٢٦، ٢٦، ٤٢، ٤٣، ١٨٣، ٢٠٢، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٥٥، ٢٦٥، ٣٠٠، ٣١٧، ٣٤٨، ٤٩٠، ٣٥٦، ٥٨٥، ٧/ ٤٨، ٥٣، ٧٠، ١٢٧، ٩٦، ٨٦، ٧٥، ١٣٣، ١٤٨، ١٩٥، ٢٥٦، ٢٩٨، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٦٠، ٣٩٧، ٤٠٨، ٣٧٢، ٤٩٦، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٨، ٨/ ٣٣، ٦٠، ٧٧، ٨٦، ٧٩، ١٧٧، ٩٢، ١٨٩، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٨٣، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٧٨،=

والقراءات المنسوبة إلى الحسن بن أبى الحسن فقد بلغت ثلاث عشرة وأربعمائة قراءة(١).

=٤٧٨، ٥٢٩، ٥٤٤، ٩/٧، ٢٧، ٥١-٥٢، ٩١، ٩١، ٩٨، ٢١٩، ٢١٩، ١٥٨، ١٨١، ١٩٧، ٢١٥، ٢١٦، ٢٨٥، ٢٥٣، ٢٢٩، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٧٤، ٣٧٤، ٤١٣، ٤١٩، ٤٣٢، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٦٨، ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٢٧، ٥٤٣، ٥٤٣، ١٠/٤٤، ٨٣، ٨٧، ٩٩، ١١٠، ٢٤٠، ٢٨١، ٣٣٧، ٣٤٥، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٦، ٤٦١، ٤٧٠، ٤٧٤، ٥٤٦، ٥٤٦، ٥٤٦، ١١/١٦، ٢٠، ٢٠، ٢١، ٣١، ٣٧، ٤٠، ٨٣، ٩٩، ١٠٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٢، ١٩٠، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٤٥-٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٧٥، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٨١، ٤٠٦، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٥٧، ٤٥٧، ٤٧١، ٤٨٢، ٥١٤، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٥٢، ٥٥٥، ١٢/٣٧، ٤٨، ٧٥، ٧٧، ٨٦، ٩٠، ١١٣، ١٢٥، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٣٩، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٩٤، ٤١٠، ٤١٠، ٤١٢، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٧٢، ٤٩٨، ٥٣٧، ٥٥٣، ١٣/٨، ١١، ٤٢، ٤٣، ٦٧، ٨٣، ١٠٠، ١٠٦، ١١١، ١٣٨، ١٦١، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥١، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٦، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٧٤، ٤٠٥، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٨٥، ٤٩٠، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٤٥، ٥٥٧، ١٤/٣١، ٤١، ٥٧، ٦٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٦، ١٣٤، ١٤٦، ١٥٠، ١٧١، ١٨٢، ١٨٢، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٢٥، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦١، ٣٠١، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٧١، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٩١، ٤١٣، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٩٠، ١٥/٥٠، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٥٦، ٨٧، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٠-١٩١، ١٩٨، ٢١١، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٧٦، ٣٠٥، ٣١١، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٧٧، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٢، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٤، ٥١٦، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٨٠، ٥٨٧، ٥٩٥، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠١.

(١) راجع المحرر: ١/ ١٠٠، ١٠٥، ١١٩، ١٢٤، ١٥٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٤٠، ٢٤٠، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٤٥، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٤٤، ٤٩٩، ٣/٤٦، ٨٢، ١١٢، ١٢٠، ١٤٥، ١٩١، ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٢٦، ٣٩١، ٣٩١، ٣٩٥، ٤٠٩، ٤٤٤، ٤٦٣، ٤٨٢، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٩، ٣/١٢، ٣٢، ٣٩، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣٤٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٥، ٣٦١، ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩١، ٤١٦، ٤٧٢، ٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٦، ٥١٣، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٤، ٤/٢٣، ٢٨، ٥٨، ٦٢، ١١٦، ١٣١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٨، ٢١٣، ٢٢٩، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣١٨، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٧٠، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤١٣، ٤١٧، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٦٥، ٥٠٠، ٥٢٢، ٥/٧٦، ٨٣، ٨٧، ١٦٧، ١٩١، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٠، ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٩٥، ٣١١، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٨٢، ٤١٧، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧١، ٥١٩، ٥٦٥، ٥٧١، ٦/٤١، ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٩٧، ١١٢، ١١٨، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٦٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٤٠٨، ٤٧٨، ٤٩٠، ٥٥٢، ٥٧٦، ٧/٢٢، ٢٤، ١١٩، ١٢٧، ١٣٨، ١٧٠، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٠، ٢٢٣، ٣٦٠، ٤٠٧، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٧٢، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٦، ٥٢٣، ٨/٢٩، ٣٢، ٤٦، ٥٤، ٥٨، ١٠٣، ١٠٣، ١٠٤، ١١٤، ١١٦، ١٧٥، ١٩١، ٢٣١، ٢٥٨، ٢٧٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٨، ٣٦٧، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤١٥، ٤٤٤، ٤٥١، ٥١٠، ٥٣٦، ٩/١٧، ٢٠، ٣١، ٣٤، ٣٤، ٤٢، ٦١، ٧٠، ٩٣، ١٣٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٨، ١٩٢، ٢١٥، ٢٣١، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٦٩، ٢٩١، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٤٠، ٤٠٦، ٤٢٤، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٩٣،=

والقراءات المنسوبة إلى الأعمش، فقد عزيت إليه إحدى وثمانون ومائتا قراءة[1] تقريبًا.

والقراءات المنسوبة إلى عبد الله بن عباس[2]، فقد بلغت ما يقرب من عشرين ومائتي

= ٤٩٥، ٤٩٥، ٤٩٨، ٥٠٦، ٥٣٤، ١٠/ ١٨، ٤٣، ٤٤، ٩٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٩٦، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٩، ٣٤٥، ٣٦٦، ٤١١، ٤١١، ٤٤٠، ٤٦٦، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥١٣، ٥٢٦، ٥٣٦، ٥٤٢، ١١/ ٢٦، ٤٠، ٦٥، ١١٥، ١١٨، ١٢٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٩، ١٨٧، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٦٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣١٠، ٣٧٧، ٤١٧، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٧٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٥٠، ١٢/ ٢١، ٨٩، ١١٣، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٨، ١٨٣، ١٨٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٤، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٨، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٦٢، ٥٦٥، ١٣/ ١٧، ٨٤، ١٠٣، ١٣٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧١، ٣١٦، ٣٤٦، ٣٥٤، ٣٧٩، ٣٧٩، ٣٨٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٢٧، ٥٥٤، ٥٥٧، ١٤/ ٦، ٦، ٦، ٧، ١٣١، ١٣٤، ١٥٠، ١٥٠، ١٥٥، ١٦٤، ٢١٤، ٢٨٨، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٨٩، ٤١٠، ٤١٥، ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٨٠، ٥٠١، ٥١٣، ١٥/ ٨، ٢٢، ٢٦، ٤٥، ٦٥، ٧٨، ٩٧-٩٨، ١٠٩، ١٢١، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٧٩، ١٩١، ٢١٢، ٢٢٦، ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٠٦، ٣١٠، ٣٣٣، ٣٨٩، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٧٣، ٥٠٣، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٦٨، ٥٦٨، ٥٨٢، ٦١٠.

(١) راجع المحرر: ١/ ١٠٤، ١١٥، ١٥٨، ١٩٤، ٣١٣، ٣١٣، ٣٥٩، ٣٨٨، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٢٧، ٢/ ٦٢، ٨٢، ١١٣، ١٣٠، ٢٢١، ٣٨٠، ٤١٤، ٤٦٣، ٤٦٣، ٤٩٤، ٣/ ٦١، ١٧٣، ١٧٨، ٣٤٠، ٣٥٢، ٣٦١، ٤٠٨، ٤٤٧، ٤٦٦، ٥٢١، ٤/ ٢٩، ٧١، ١٧٠، ١٨٥، ٢٤٦، ٢٨٢، ٣٢٥، ٣٧٠، ٣٨٩، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥/ ١٠٧، ١٠٩، ١٤٣، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٠، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٧٣، ٣٦٥، ٤١١، ٤٥٠، ٤٩٩، ٦/ ١٢، ٢٦، ٤٢، ٧٣، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩، ١١١، ١٢١، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٨، ٣٢١، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٨٥، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٩٥، ٥٠٥، ٥١٢، ٥٢٤، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٧٤، ٧/ ٣٣، ٤٠، ٧٢، ٨٢، ٨٦، ٨٦، ١١٤، ١١٥، ١٣٣، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٥، ١٩٢، ١٩٥، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٨٣، ٣٩٧، ٣٩٧، ٤١٤، ٤١٥، ٤٤٤، ٤٨٢، ٨/ ٢٤، ٢٥٦، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٢٧، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٦٩، ٣٨٣، ٣٩٣، ٤٤٧، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٤٤، ٩/ ٦٦، ٩٨، ١٣٠، ١٨١، ٢٦٣، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٧١، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٢٦، ٤٥٤، ٤٩١، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥١٦، ١٠/ ٤٤، ١٠٠، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٧، ٣٣٧، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤١٥، ٤٤٠، ٤٦٦، ١١/ ٣١، ٦٢، ٦٣، ١٢٧، ١٣٣، ١٤٩، ١٥١، ١٨٠، ١٨٧، ١٩١، ١٩٦-١٩٧، ٢٦١، ٣٢١، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٤٠، ٤٦٣، ٥٢٩، ٥٤٤، ١٢/ ٥٥، ٨٦، ١٠٤، ٢٠٣، ٢٥٧، ٢٩٥، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٣١، ٣٨٣، ٣٨٣، ٣٩٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٥٥٣، ٥٥٨، ٥٦٥، ١٣/ ١١، ٧٩، ٩٤، ٩٥، ١٢٠، ١٦١، ١٧١، ٢٠١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٣، ٣١٦، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٨٣، ٤٦٥، ٥١٥، ٥٥٧، ١٤/ ٩، ٤٢، ٤٢، ٦١، ١٠٥، ١٧٥، ٢٠١، ٢٤١، ٢٦١، ٢٩٠، ٣٤٣، ٣٧١، ٣٨٣، ٣٨٩، ٤٣٠، ٤٥٥، ٥٠٢، ١٥/ ٧٣، ١٢٣، ١٤١، ١٧٧، ١٩٨، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٣٦، ٤١٥، ٤٤٤، ٥٥٥، ٥٦٧، ٥٩٧، وسبقت ترجمة القارئ.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، بحر التفسير وحبر الأمة، حفظ المحكم في زمن النبي ﷺ،=

قراءة[١].

والقراءات المنسوبة إلى أبى بن كعب[٢]، فقد بلغت ما يقرب من ثمانٍ وعشر ومائتى قراءة[٣].

= وعرض القرآن على أبىّ وغيره، وعرض عليه القرآن مولاه درباس وغيره ت٦٨هـ، طبقات القراء١/ ٤٦.

(١) راجع المحرر: ١/ ١٥٤، ٤١٧، ٤٣٦، ٤٨٥، ٤٨٥، ٤٨٩، ٥٠٤ن ٢/ ٢٣، ٢٦، ٣٨، ١٠٦، ١٠٦، ١٧٣ن ١٨٨، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٣٠، ٤٠٩، ٤٤٠، ٤٦٣، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٢٢، ٥٣٣، ٣/ ٢٨، ٦٢، ٨٨، ٢٢٣، ٣٦٠، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٢٨، ٤٢٨، ٥٤٥، ٤/ ٩، ٢٣، ٣٠، ٦٢، ١٤٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٩، ٢٧٣، ٣٣٨، ٣٥٤، ٤٠١، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥/ ٤٥، ٥١، ٥٤، ١٠١ /١٠٤، ١٨١، ٢٥٣، ٢٥٣، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٥٨، ٥٠٢، ٥٠٣، ٦/ ٤٣، ٦٣، ٧٦، ١٦٨، ١٧٢، ٣٦٠، ٥٩٨، ٧/ ٧٥، ٨٩، ١١٩، ١١٩، ٢٣٨، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٧٩، ٤٧٥، ٤٩٢، ٥٢٢، ٨/ ٤٥، ٥٠، ١٣٩، ١٣٩، ١٤١، ١٧٢، ١٩١، ٢١٧، ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٧٢، ٣٤١، ٤٨٦، ٤٨٦، ٩/ ٥١، ٤٢، ٥٢، ٥٥، ٦٩، ٢١٥، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٥١، ٤٥٨، ٤٥٩، ٥١١، ٥١٦، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢١، ١٠/ ٩٠، ١٦٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٩-٢١٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٨١، ٣٧١، ٣٨٦، ٤٧٨، ٥١٣، ٥٣٠، ١١/ ٨٣، ٩٩، ١٣٦، ١٧٣، ٢٠٢، ٢٣٤، ٢٣٤، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٧، ٤٧٠، ٥٣٦، ١٢/ ١٤، ٢٦، ٣٥، ٣٦، ٤٣، ٤٤، ١١٢، ١٧٥، ١٨٣، ٢٧٧، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٩، ٢٣٨، ٤٩٨، ٥٦٨، ١٣/ ٣٩، ٦٧، ١٣/ ٨٥، ١٢٦، ١٣٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٤، ٢٨٠، ٣٠٢، ٣٣٢، ٣٦٧، ٤٢٤، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٧٣، ٥١٥، ٥٦٧، ١٤/ ٧/ ٤٨، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٦، ٢٥٧، ٢٧٧، ٣٣٠، ٣٣٠، ٤٤٨، ٤٨٩، ١٥/ ٢٦، ٥٠، ٥٠، ٥٠، ٥٥، ٨٧، ١٤٥، ١٥١، ١٦٠، ٢١٢، ٢٤٥، ٢٦٠، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٨١، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٢٨، ٤٣٦، ٤٣٦، ٤٧٧، ٥٢٤، ٥٤١، ٥٥٦، ٥٩٠.

(٢) هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد أبو المنذر الأنصارى، سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبى ﷺ، وقرأ عليه ابن عباس وغيره ت١٩هـ وقيل غير ذلك، طبقات القراء١/ ٣١-٣٢.

(٣) راجع المحرر: ١/ ١٢٨، ٢٣٥، ٣٥٧، ٣٧٢، ٤٨٨، ٢/ ٣٩، ٣٩، ١١٠، ١٨٨، ٢٠٩، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٦٩، ٢٧٤، ٣٣٩، ٣٥٥، ٣٦٨، ٤١٣، ٤٩٩، ٥٢٢، ٣/ ٢٨، ٩٢، ١٧٧، ٢٢٣، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣١٦، ٣٧٣، ٤٢٩، ٥٥١، ٤/ ٩، ١٤٢، ١٧٢، ٢٣١، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٦، ٢٦٩، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٢١، ٥/ ٢٤، ٢٢٠، ٣١١، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٦٣، ٤٦٤، ٤٧٠، ٤٩٢، ٥٠٣، ٦/ ٤٢، ١٣٠، ٢١٦، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٥٢، ٧/ ٤٨، ٧٠، ٨٦، ٩٨، ١٢٥، ١٣٣، ١٤٠، ١٦٩، ١٨٥، ١٩٥، ٢١٥، ٢٥٦، ٢٧٦، ٢٩٦، ٤٠٨، ٤٠٨، ٤٥٩، ٤٩٦، ٥٠٨، ٥٢٣، ٨/ ٦٠، ٦٦، ٦٦، ١٢٩، ١٣٩، ١٨٩، ١٩١، ٢٣٧، ٢٥٧، ٢٦٥، ٥٢٩، ٩/ ٢٣، ٢٣، ٣٤، ٣٩، ٤٣، ٥٢، ٧٤، ٢١٥، ٢١٦، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨١، ٤٤٦، ٤٧٠، ٥٠٦، ٥١٦، ٥١٨، ١٠/ ١١، ٨٣، ٨٧، ٢٠٩، ٢٨٧، ٤٠٥، ٤٠٥، ٤١١، ٤٦١، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٧٨-١٧٩، ٥٠٦، ٥٠٦، ٥٠٦، ٥٣٣، ٥٤٦، ١١/ ٢٠، ٣١، ٣١، ٦٤، ٨١، ١٢٦، ١٣٦، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٣، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٧، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٢١، ٢٣٣-٢٣٤، ٣٦٢، ٣٨١، ٤١٧، ١٢/ ١٤، ٧، ٨٩، ٢٥٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٦، ٣٠٩-٣١٠، ٣١٤، ٣٢٥، ٣٩٢، ٤١٣، ٤٩٩، ١٣/ ١٨، ٢٠، ٤١، ٦٧، ١٩٤، ٢٢١، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٩٦، ٣٥٥، ١٤/ ٣٧، ٦٠، ١٣٤، ١٤٦، ١٩٨، ٢٢٥، ٢٤٢،=

والقراءات المنسوبة إلى أبى حَيْوَة[١]، فقد بلغت ما يقرب من ستين ومائة قراءة[٢].

والقراءات المنسوبة إلى إبراهيم ابن أبى عَبْلَة، فقد بلغت ما يقرب من سبع عشرة ومائة قراءة[٣].

والقراءات المنسوبة إلى ابن هُرْمُز[٤]، فقد بلغت ما يقرب من ست عشرة ومائة قراءة[٥].

= ٣٣٦، ٤٧٠، ٤٨٩، ٤٩٢، ١٥/ ٥٥، ٦٤، ٨٠، ٨٧، ٨٧-٨٨، ١٢٥، ١٤٩، ١٥٤، ١٧١، ١٩٠، ٢٤٣، ٢٧٦، ٣٣٦، ٤٠٧، ٤١٤، ٤٥١، ٤٩٧، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٥٠، ٥٥٠، ٥٨٧، ٥٩٧.

(١) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمى، صاحب القراءات الشاذة، ومقرئ الشام، له اختيار فى القراءة، روى القراءة عن أبى البرهسم وغيره، وروى عنه قراءته ابنه حيوة وغيره ت٢٠٣هـ، طبقات القراء١/ ٣٢٥.

(٢) راجع المحرر: ١/ ١٠٤، ١٤٩، ١٥٨، ٢٠٤، ٢٣٠، ٢٥٧، ٣٠٩، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٧٩، ٣٨٦، ٤٢٦، ٢/ ١١٣، ١١٩، ١٥١، ١٥٥، ١٨٨، ١٩١، ٢٠٣، ٢٩٣، ٣٢٠، ٣٢٧، ٤٠٠، ٤٠٩، ٥٣٣، ٣/ ٦/ ٣٤، ١٩٢، ١٩٢، ٢٥٤، ٣٤٤، ٣٨٤، ٤٤٧، ٥٠٦، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٥٢، ٤/ ٧، ٥٢، ١٨٥، ٢١٣، ٢٦٣، ٣٣٧، ٤٩٥، ٥٠٧، ٥/ ٨٣، ٩٧، ١٤٣، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٢٢، ٤١٧، ٥٠٢، ٥٠٣، ٦/ ٤١، ٥٤، ١٠٩، ٣٣٠، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٨٥، ٣٥٢، ٥٧١، ٥٩٨، ٧/ ٤١، ٤٨، ٨٢، ١١٢، ٣٩٠، ٨/ ١٨، ٢٨، ١٠٣-١٠٤، ١٠٤، ١١٩، ٢١٦، ٢٥٨، ٢٨٨، ٣٤٨، ٤١٥، ٥٤٤، ٩/ ١٧٣، ٣١٨، ٣٥٦، ٤٥٤، ٤٥٤، ٤٥٤، ٤٩٥، ٥٠٦، ٥١٧، ١٠/ ٨٩، ١٤٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٠٣، ٤٦٦، ١١/ ٢٠، ٢١٢، ٢٤١، ٢٦٠، ٢٩٣، ٣٨٧، ٤١٣، ٤٧٢، ٤٧٣، ٥١٩، ٥٣٦، ٥٤٧، ١٢/ ١٢٢، ١٢٢، ٢٠٠، ٢١٧، ٤٤٥، ٤٥٢، ٥٦٥، ١٣/ ١١٣، ٣٣٦، ٤٤٨، ٥١١، ١٤/ ٦/ ٥٦، ٦٤، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٨، ١٧٠، ٢٠١، ٢١١، ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٦١، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٤٦، ٣٦١، ٣٨١، ٣٨٦، ٣٨٩، ٣٦٠، ٤١٤، ٤٨٥، ٥٠١، ٥٢٣، ١٥/ ٦٣، ١٥١، ١٨٧، ٢١٠، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧١، ٣٠٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٢٧، ٥٣٨، ٥٤١، ٥٤٧.

(٣) راجع المحرر: ١/ ١٠٠، ١٥٦، ١٨١، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٧، ٢٣٠، ٣٠٨، ٣٦٣، ٤١٢، ٥٠١، ٥٠٥، ٢/ ١٦، ٨٩، ١١٩، ٢٠٣، ٢٩٣، ٣٢٧، ٣٥٣، ٥٢٩، ٥٤٣، ٣/ ٣٩، ٧٨، ١١٠، ٢١٠، ٣١٠، ٤١٧، ٤٨٠، ٤٩٠، ٤٩٤، ٥١٠، ٥١٢، ٤/ ٥٠، ٥٢، ٢٢٧، ٢٦٦، ٣١٠، ٣١٨، ٤٣٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥/ ١٤٢، ١٤٣، ٢١٠، ٣٠٢، ٤٠٥، ٤٢٦، ٥٣١، ٦/ ٤١، ٥٨، ٧٩، ٨٣، ١٠٩، ٥١٣، ٥٥٣، ٥٧١، ٧/ ٣٢، ٨٢، ١٠٢، ١٤٠، ٣٠٨، ١٤٥، ٨/ ١٦٧، ٢٨١، ٣٤١، ٣٦٧، ٣٧٤، ٥٣٦، ٩/ ٢٩٢، ٣١٧، ٤٠٩، ٤٨٨، ١٠/ ٤٣، ٢٢٨، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٤١، ٣٥٧، ٥٤٤، ١١/ ٧٧، ١٣٥، ١٤١، ٢٠١، ٢١٣، ٢٢٧، ٥١٧، ٥٢٢، ١٢/ ٣٣، ٦٠، ٧٠، ٧٦، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٩، ١٦٥، ٢٦٢، ٤٩٧، ٥٣٣، ١٣/ ٣٣٦، ١٤/ ١١، ٤٣٥، ١٥/ ٣٠، ١٢٨، ١٥١، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠٨، ٢١١، ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٦٤، ٣٩٠، ٥٠٠، وسبقت ترجمة القارئ.

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى، تابعى جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبى هريرة وغيره وروى القراءة عنه عرضًا نافع ابن أبى نعيم، وروى عنه الحروف أسيد ابن أبى أسيد ت١١٧هـ، طبقات القراء١/ ٣٨١.

(٥) راجع المحرر: ١/ ٢٣٠، ٢٤٠، ٣٤٥، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٨، ٥٠١، ٥٠٥، ٢/ ١٠٥، ٣٦٣، ٤٦٣، ٥٣٣، ٣/ ٢٨٢، ٤٩٢، ٥١٣، ٥٥٣، ٤/ ٢١٥، ٢٦٧، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥/ ٤٣، ٨٣، ٨٣، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٥، ٢٢٦، ٣٠٠، ٣٥٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٨٣، ٤٣٦، ٤٦٢، ٤٩٢، ٥١٩، ٦/ ١١٢، ٢٣٩، ٣٩٠، ٤٠٨، ٥٠٤، ٥٢٤،=

والقراءات المنسوبة إلى مجاهد[١]، فقد بلغت ما يقرب من خمس عشرة ومائة قراءة[٢].

ويذكر ابن عطية قراءات منسوبة إلى يحيى بن وَثَّاب[٣]، تقرب من إحدى ومائة قراءة[٤].

كما يذكر قراءات منسوبة إلى ابن مُحَيْصِن، بلغت ما يقرب من سبع وتسعين قراءة[٥].

= ٥٥٢، ٥٩٧، ٥٩٥، ٧/ ٢١٤، ٣٢٤، ٤١٢، ٤٤٣، ٥٣١، ٨/ ٥٨، ١٤٨، ٢٥٨، ٢٩٣، ٣٢٤، ٣٦٧، ٤٠١، ٤٨١، ٥٣٦، ٩/ ١٩٧، ٣٦٠، ٣٦٧، ٤٢٠، ٤٧٤، ٤٩٨، ٤٩٨، ٤٩٨، ٥١٧، ١٠/ ٢٢٥، ٢٨١، ٢٨٥، ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٥٥، ٥٢٦، ١١/ ١٦، ٩٤، ٩٤، ١١٥، ٢٣٨، ٥١٧، ١٢/ ٥٧، ٥٨، ٢٢٧، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣٠٩، ٣١٦، ٥٧٠، ١٣/ ١٩، ٢٥٩، ٢٦٣، ٣١٤، ٣٥٤، ٣٧٤، ٤٦١، ٤٧٦، ٥٠٢، ٥٧٢، ١٤/ ٦٠، ٢٢٤، ٢٨٧، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٧، ٥٠٠، ١٥/ ٤٥، ٥٥، ٩٤، ١٤٩، ٢٧١، ٣١٧، ٣٣٧، ٥٣٨.

(١) هو مجاهد ابن جبر أبو الحجاج المكى، تابعى مفسرِ، قرأ على عبد الله بن السائب وغيره، وأخذ القراءة عنه عرضًا ابن كثير وغيره، وله اختيار فى القراءة، ت١٠٣هـ، طبقات القراء٢/ ٤٢.

(٢) راجـع المحـرر: ١/ ٢٠٤، ٣٨٠، ٢/ ٥٨، ١١١، ٢٠٣، ٢٩٣، ٢٩٣، ٣٢٧، ٣٦٣، ٣٩١، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥١٢، ٥١٨، ٥٤٢، ٣/ ٣٩، ٤٠، ١٣٣، ١٩٢، ٤٧٣، ٤/ ٢٣، ١٣٠، ٤٠١، ٤٢٧، ٤٦٧، ٥٠٣، ٥/ ٦٥، ٩٨، ١٤٣، ٢٢٠، ٢٩٣، ٣٠١، ٤٢٥، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٧١، ٥٠٢، ٦/ ٤٠، ٤٧، ٥٥، ٨٩، ٨٩، ٤٩٠، ٥٠٠، ٥١٢، ٥٥٧، ٧/ ٢٤٠، ٢٨٣، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٢٣، ٨/ ٢٨، ٥٠، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٤، ١٧٦، ١٩١، ٢١٧، ٢٥٥، ٢٦٤، ٣١٤، ٤٠١، ٩/ ١٢، ٣٤، ١٤٧، ١٧٤، ١٩٥، ٤١٦، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٣٠، ١٠/ ٨٩، ٩٧، ٢٦٤، ٢٨١، ٢٩٢، ٣٣٧، ٤١٣، ١١/ ١٣٩، ١٧٣، ٢٤٥، ١٢/ ١٨٣، ٢٩٣، ٣٨٤، ٤٩٨، ١٣/ ٨٥، ١٦١، ٣٠٨، ٢١١، ٢٢٠، ٢٤٤، ٢٥٩، ٤٢٤، ١٤/ ٦٩، ١٠١، ١٤٤، ١٦٠، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٥٦، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٧، ٤٨٩، ٥٢٣، ١٥/ ١٠٩، ٢٧٨، ٣٣٧، ٣٣٧، ٣٤٦، ٤٥٨.

(٣) هو يحيى بن وثاب الأسدى مولاهم الكوفى تابعى ثقة كبير، روى عن ابن عمر وغيره، وعرض القرآن على عبيد بن نضلة وغيره، وحدث عنه عاصم وغيره ت١٠٣هـ، طبقات الفراء٢/ ٣٨٠.

(٤) راجـع المحـرر: ١/ ١١٥، ١٩٣، ٢٥١، ٣١١، ٣١٥، ٣١٩، ٤٨٥، ٣/ ١٧٨، ٢٥٩، ٣٤٣، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٥، ٤/ ١٠٧، ٢١٥، ٢٩٦، ٣١٨، ٣٤٩، ٤٣٣، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٢٧، ٥/ ٣٥، ١٧٢، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٧٢، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٨٩، ٤٠٥، ٤٥٧، ٥١٩، ٦/ ١٢، ١٠٩، ١٠٩، ١٥٩، ٢٧٥، ٢٧٥، ٥٢٢، ٧/ ١٤٢، ١٩٤، ٢٢٣، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٢٨، ٣٧٨، ٣٨٣، ٤١٥، ٤٤٦، ٨/ ١٧، ١١١، ١٢٤، ١٦٣، ١٧٦، ٢٦٤، ٣٢٧، ٣٦٦، ٣٩٠، ٤٦٠، ٤٧٨، ٩/ ٢٧، ٦٦، ٢٦٣، ٤١٤، ٥٠٧، ١٠/ ٢٢٩، ٣٨٥، ٤٣٠، ٥١٦، ١١/ ٦٢، ١٣٨، ١٨٠، ٣٩٠، ٤٤١، ٤٦٣، ١٢/ ٧، ٢٠٤، ٣١٥، ٣١٦، ٥٥٣، ١٣/ ٤٥، ٧٩، ٩٤، ١٤٠، ١٧١، ٢٥٥، ١٤/ ٤٢، ٤٤، ١٠٥، ٣٨٩، ٤٣٠، ١٥/ ١٤١، ١٤٤، ٢٥٤، ٤٣٧.

(٥) راجـع المحـرر: ١/ ١٤٣، ١٥٤، ٢٦٥، ٢٨٥، ٣١١، ٣٦٢ن ٣٨٥، ٣٨٨، ٤٠٩، ٤٢٦، ٤٨٥، ٥٠٦، ٢/ ٧١، ١٨٨، ١٩١، ٢٩٣، ٥١٩، ٥٢٨، ٣/ ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٨٠، ٥٠٦، ٥٠٦، ٥٤٧، ٤/ ٣٤٨، ٣٩٧، ٤٢٧، ٤٦٧، ٥/ ٨٧، ٩٨، ١٠٨، ١٣٤، ٢٠٣، ٣٠٢، ٥٢٢، ٦/ ٤٠، ٥٥، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٣٥٤، ٣٨٥، ٥٢١، ٧/ ٩١، ١١٢، ٢٣٥، ٣١٨، ٤١٦، ٨/ ١٠٣، ١٠٤، ١١٩، ٢٠٤، ٢١٧، ٣٢٤، ٩/ ٣٤، ٢٣١، ٢٧٣، ٣٠٢/ ٣٠٣، ٣٢٣، ٣٧٠، ٥١٧، ١٠/ ٣٤، ١٣٨، ٢٦٢، ٣٤٨، ٣٨٠، ٣٩٣، ٤١١، ٤١٢، ١١/ ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٦٠، ٣٢٦، ٣٨٨، ١٢/ ٩٥، ١٣٦، ٢٧٨، ٣٠٧، ٤٥٩، ٥٣٣، ١٣/ ٨٩، ٢١٨، ٢١٨، ٢٤٨، ٢٨٩، ٣٢٧، ٤٢٤، ١٤/ ١٧، =

كما يذكر قراءات منسوبة إلى قَتَادَة[١]، بلغت ما يقرب من ست وتسعين قراءة[٢].

وقراءات منسوبة إلى طَلْحَة بن مُصَرِّف[٣]، تجاوزت تسعين قراءة[٤].

وقراءات منسوبة إلى عاصم الجَحْدَرِيّ، تقرب من خمس وثمانين قراءة[٥].

وقراءات منسوبة إلى أبى عبد الرحمن السُّلَمِيّ[٦]، قربت من ثلاث وثمانين قراءة[٧].

=١٦٦، ٢١٢، ٣٤٦، ٤٣٧، ١٥/ ٧٣، ١٠٧، ١٢٢، ١٢٢، ٢٥٠، ٣٢٨، وسبقت ترجمة القارئ.

(١) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسى البصرى الأعمى المفسر، أحد الأئمة فى حروف القرآن وله اختيار فى القراءة، روى القراءة عن أبى العالية وغيره، وسمع من أنس وغيره، وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار وغيره، ت١١٧هـ، طبقات٢/ ٢٥-٢٦.

(٢) راجع المحرر: ١/ ١٦٠، ١٩٣، ٢٩٨، ٣٥٦، ٣٨٠، ٤٢٢، ٤٢٤، ٢/ ٦١، ١٣٠، ٤٥٢، ٣/ ٣٥٧، ٣٧٥، ٤٩٤، ٤/ ٥٨، ٧٦، ١٦٥، ١٩٨، ٥/ ٣٠٢، ٣١٠-٣١١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٤٧١، ٤٨٤، ٦/ ١٠٧، ٣١٧، ٤٩٠، ٥٢٨، ٧/ ١٢، ١٣٣، ١٣٤، ٢١٠، ٤١٤، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٨/ ٥١، ٥٨، ٢٧٢، ٣١٤، ٣٦٧، ٤٤٣، ٩/ ١١٩، ١٢٤، ١٣٧، ١٥٥، ١٧٣، ٢١٥، ٣٢٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٩٨، ١٠/ ٨٩، ٢٠٣، ٣٣٧، ٣٧١، ٣٨٥، ٤١١، ٥٤٩، ٥٤٩، ١١/ ١٢٠، ١٣٦، ١٧٩، ٢٥٠، ٣٧٢، ٥٠٠، ١٢/ ٩، ٢٦، ١٤٢، ١٩٤، ٣٣٨، ٤٤٠، ٥٦٦، ١٢/ ١٧٦، ٢٢٢، ٢٤٤، ٢٧٤، ٣٠٠، ٣٣٢، ٣٤٧، ٤٧٦، ١٥٩، ٢٠٧، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٧٠، ٤٢٨، ٥٣٨، ٥٤٧، ١٤/ ١٩٨، ١٥٢، ١٥٢، ١٥/ ٢٢، ٩٣، ١٠٩، ١٣٣.

(٣) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، تابعى كبير، ملقب بسيد القراء، له اختيار فى القراءة ينسب إليه أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعى وغيره، وروى القراءة عنه عرضًا ابن أبى ليلى وغيره، ت١١٢هـ، طبقات١/ ٣٤٣.

(٤) راجع المحرر: ١/ ٢٠٤، ٣١٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٧، ٣٧٦، ٢/ ٤٤، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٣٥، ٥٢٣، ٣/ ٣٤، ٣٤٧، ٤٤٢، ٤٤٢، ٤٧٠، ٤/ ٣٤١، ٤١٧، ٥/ ٤٥، ١٠٩، ١٥٨، ١٦٢، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٧٢، ٣٢٢، ٣٣٦، ٣٤٤، ٣٧٤، ٥٠٣، ٥١٩، ٥٤٣، ٥٦٥، ٦/ ١٢، ٤٧، ١٠٩، ١١٩، ٢٠٢، ٤٤٣، ٤٧٤، ٤٥١٧، ٧/ ٤٠، ١٦٣، ١٩٤، ٢٢٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٣٤، ٤٤٦، ٨/ ١٢٤، ٢١٠، ٢٧٦، ٣٢٧، ٣٨٣، ٤٨١، ٩/ ١١٤، ١٥٥، ٢٢٠، ٤١٩، ٥١٠، ١٠/ ١٣٧، ٤٠٠، ٤٤٠، ٥٣٠، ٥٣٠، ١١/ ٥، ٤٨، ٥٢، ١٢/ ٣٥، ٢٠٦، ٤٠٥، ٥٠٤، ١٣/ ٦٩، ٧٩، ١٨٦، ٢٦٨، ٢٩٨، ٣٥٤، ٥٤٧، ١٤/ ٦٠، ٢٠٦، ٢٠٨، ٣٩١، ٤٠١، ٤٣٠، ٤٨٠، ١٥/ ١٧، ٢٠، ٦٤، ١٥٠، ٣١٩.

(٥) راجع المحرر: ١/ ١٩٣، ٢٦٤، ٣٤٠، ٤٩٩، ٢/ ٨٢، ٢١٠، ٥١٢، ٥١٢، ٤/ ١٦٦، ١٦٦، ١٨٤، ٢٤٦، ٣٨٥، ٥٢١، ٥/ ٤٥، ٥٧، ١٠٨، ٤١٨، ٤٢٥، ٤٥٠، ٦/ ١٠٧، ١٢٩، ١٤٨، ١٨٣، ١٩٤، ٢٢٧، ٢٢٧، ٥٥٦، ٧/ ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٩٨، ٢٨٣، ٣٩٥، ٤٦٢، ٤٧٦، ٤٩٢، ٥١٥، ٨/ ١٧٢، ٢٥٠، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٧، ٤٤٧، ٩/ ٢٥٤، ٢٥٤، ١٠/ ٢٩١-٢٩٢، ١١/ ١٥٠، ٢٤٥، ٣٦٢، ٤٧٢، ٥٠١، ١٢/ ٢٤، ٢٥٢، ٤٤١، ٤٨٧، ٥٥٨، ١٣/ ١٦١، ١٩٤، ٢١١، ٣٠٣، ٣٤٧، ٣٧٤، ٣٨٨، ٤٤٠، ٤٧٧، ٤٩٨، ٥٣٠، ٥٤٩، ١٤/ ٧٠، ١٤٤، ١٥٠، ٢٤١، ٢٦١، ٢٦١، ٣٣٠، ٥٣٠، ١٥/ ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٨، ١٤٨، ٢٤٥، ٤٢٣، ٥٣٤.

(٦) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمى الضرير مقرئ الكوفة، إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان وغيره، وأخذ عنه عاصم وغيره، ت٧٤هـ، طبقات١/ ٤١٣-٤١٤.

(٧) راجع المحرر: ٢/ ٦٧، ١١٣، ٣٩١، ٤٤٠، ٥١٥، ٣/ ٣٢، ٣٤، ١٧٨، ٢٥٤، ٣٧٣، ٤٥٥، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥١٤،=

وقراءات منسوبة إلى أبى رَجَاء العَطَارِدىّ[١]، بلغت ما يقرب من ثمانين قراءة[٢].
وقراءات منسوبة إلى عيسى بن عمر الكُوفىّ[٣]، تجاوزت ستًا وسبعين قراءة[٤].
وقراءات منسوبة إلى عِكْرِمَة[٥]، تقرب من خمس وسبعين قراءة[٦].
وقراءات منسوبة إلى إبراهيم النَّخَعِىّ[٧]، بلغت ما يقرب من أربع وسبعين قراءة[٨].

=٤/ ١٧٢، ٢٧٩، ٢٩٨، ٣٤٩، ٣٨٨، ٤٧٤، ٥/ ٢٠، ٣٩، ٨٥، ٨٧، ٢١٠، ٢١٨، ٢٤٣، ٤٧١، ٥٣٦، ١١٩، ١٢٩، ١٦٦، ١٧٦، ٣٩٠، ٥٩٧، ٧/ ٧٢، ٨٢، ١٧٩، ٢٦١، ٣٧٩، ٣٩٠، ٨/ ١٩، ٢٢٣، ٢٦٣، ٢٦٣، ٣٦٦، ٤٠٧، ٩/ ٢٩١، ٢٩٢، ٤٧٤، ٤٧٤، ٥٤٠، ٤٢١، ٤٤٠، ٥٠٦، ١١/ ٢٢، ٧٢، ٢٣٢، ٣٧٢، ٤١٧، ٤٦٦، ٥٠٨، ١٢/ ١٣٣، ٢٢٢، ٢٥٤، ٣٣٧، ٤٢٠، ١٣/ ٨٩، ١٣٦، ٢٥٥، ٣٣٢، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٥٥، ٤٢٠، ٥٧١، ١٤/ ٩، ٢٠٨، ٢٤١، ٣٧٤-٣٧٥، ٤١٥، ١٥/ ٢٧٠، ٣١٢، ٥٧٢.

(١) هو عمران بن تيم ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردى البصرى التابعى الكبير، عرض القرآن على ابن عباس، وروى عنه عرضًا أبو الأشهب العطاردى، ١٠٥هـ، طبقات١/ ٦٠٤.

(٢) راجع المحرر: ١/ ١٩٣، ٤١٢، ٤٣٦، ٤٩٩، ٢/ ٢٩٤، ٤١٤، ٤٩٤، ٣/ ٥٢١، ٤/ ٢٢٧، ٣٨٨، ٤٧٤، ٥/ ١٨٠، ٢٩٥، ٣٢٢، ٤٧١، ٥٠٢، ٦/ ٧٣، ١٢١، ٤٩٠، ٥٧٥، ٧/ ١١٩، ١٣٨، ٢٦١٢٩٨، ٣٩٥، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٨/ ٢٨، ٢٨-٢٩، ٣١٤، ٤٥٦؛ ٩/ ٣١، ٧٠، ٢١٥، ٢٥٣، ٢٦٦، ٣٠٩، ٣٤٠، ٣٦١، ٣٦٧، ١٠/ ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٣٧، ٣٨٠، ١١/ ٢٦، ٣١، ١٨٧، ١٨٧، ٢٠٧، ١٢/ ٢٦-٢٧، ٤٤٠، ٤٤٨، ٤٦٢، ١٣/ ٢١٨، ٢٢١، ٢٦٨، ٣٤٦، ٥٠٦، ١٤/ ٥٤، ١٦٤، ٣٨٦، ٥٣١، ١٢/ ٢٢، ١٠٦، ١٤٨، ١٩٨١، ٢١٢ ٢٧٠، ٢٩٠، ٣٨٩، ٤١٥، ٤٦٢، ٥٠٣، ٥٧٩.

(٣) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمدانى الكوفى القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض على عاصم بن أبى النَّجُود وغيره، وعرض عليه الكسائى وغيره، ت١٥٦هـ، طبقات القراء١/ ٦١٢-٦١٣.

(٤) راجع المحرر: ١/ ٣٧٤، ٥١٢، ٣/ ١٨٩، ٢٥٤، ٤٤٤، ٤٦٧، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٢١، ٤/ ٥٨، ٣٤١، ٤٣٣، ٥/ ١٠١، ٢٧٢، ٢٩٥، ٣٧٤، ٤١٨، ٤٨٠، ٦/ ٤٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٢١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٣٣٠، ٣٧٤، ٣٩٩، ٤٠٩، ٤٤٤، ٥٠٤، ٥١٥-٥١٦، ٥٢٨، ٢٩٠، ٧/ ١٢، ٤٢، ١٢٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٣٧، ٣٦٠، ٤٥٩، ٨/ ٣٢٤، ٤٤٧، ٤٥١، ٩/ ٣١٤، ٣٣٤، ٤٩٥، ١٠/ ٣٨٥، ٤١٣، ١١/ ٣٠٠، ٤٧٥، ٥٥٣، ١٢/ ١، ١، ٢٠٣، ٤٢٠، ٤٦٦، ٥٠٤، ٥٣٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ١٣/ ٤، ١٢، ٢٨، ١٩٨، ٣٤٤، ٤٧٧، ١٤/ ١٠٥، ٢٧٤، ١٥/ ٢٦، ١٢٢، ٢٦٨.

(٥) هو عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، روى عن مولاه وغيره، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وغيره، ت١٠٥هـ، طبقات القراء١/ ٥١٥.

(٦) راجع المحرر: ١/ ٣٤٤-٣٤٥، ٤٠٦، ٢/ ١٠٩-٢٢١، ٢٣٥، ٣٣٦، ٤٦٣، ٥١٨، ٥١٩، ٣/ ١٣٥، ٢١٠، ٢١٠، ٢١٠، ٢٢٠، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٩٩، ٥/ ٢٥٦، ٣٦٣، ٥٠٢، ٥١٩، ٦/ ٢٠٢، ٣٦٠، ٤١١، ٤١٨، ٥٨٨، ٧/ ٧٢، ٢٣٤، ٥١٥، ٨/ ٩٢، ١٤١، ١٧٢، ١٩١، ٢٧٢، ٣٧٢، ٩/ ١٣٧، ٣٣٤، ٣٧٣، ٥١١، ١٠/ ١٩، ٢٠٢، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٩٢، ٣٨٠، ١١/ ١٧٣، ٤٣٩، ٤٦٤، ١٣/ ٢٤٤، ٢٨٩، ٣١٦، ٣٣٢، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٦٦، ١٤/ ٧، ٥٧، ٥٧، ٣٣٠، ٤١٤، ٤٨٠، ٤٨١، ٥١٨، ١٥/ ١٣٢، ١٣٣، ١٥٤، ٢١٢، ٢٧٦، ٣١١، ٣١١، ٤٣٧، ٥٢٤.

(٧) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعى الكوفى، قرأ على الأسود بن يزيد وغيره، وقرأ عليه الأعمش وغيره، ت٩٦هـ، طبقات القراء١/ ٢٩-٣٠.

(٨) راجع المحرر: ١/ ٢١٥، ٢١٥، ٣١١، ٣١٩، ٢/ ٣٨٠، ٤١٣، ٣/ ٧، ١٣٩، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٨٠، ٤٠٩، ٤٥٥،=

وقراءات منسوبة إلى علي بن أبي طالب[١]، بلغت ما يقرب من ثلاث وسبعين قراءة[٢].

وقراءات منسوبة إلى ابن أبي إسحاق، تقرب من إحدى وسبعين قراءة[٣].

وقراءات منسوبة إلى الضَّحَّاك بن مُزَاحِم[٤]، تجاوزت سبعين قراءة[٥].

وقراءات منسوبة إلى أبي السَّمَّال العَدَوِيّ، بلغت ما يقرب من سبع وخمسين قراءة[٦].

= ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٧، ٤/ ٢٩، ٤٥، ٧١، ٨٥، ٨٧، ١٩٢، ١٩٧، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٩٦، ٣١٨، ٣٤٩، ٣٨٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٢٧، ٥/ ٢٠، ٢٤، ٣٥، ٦٧، ٧٦، ١٧٢، ٢٢٠، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٦٢، ٣٨٩، ٤١١، ٥١٩، ٦/ ١٥٩، ٧/ ٢٩٨، ٨/ ١٦٢، ٢٢، ٢٥٧، ٣١٤، ٤١٥، ٤١٥، ٩/ ٥٢، ٣٢٠، ١٠/ ١١، ١٩/ ٦٢، ٦٣، ١٢/ ٢٧٧، ١٣/ ٨٩، ١٤/ ٥٧، ٢٣١، ٢٤٢، ٤٠١، ٤١٤، ١٥/ ١٢٥.

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو الحسن، فضائله أكبر من أن تحصى، ومناقبه أعظم من أن تستقصى، عرض القرآن على النبي ﷺ، وعرض عليه أبو عبد الرحمن السُّلَمي وغيره ت٤٠هـ، طبقات القراء١/ ٥٤٦-٥٤٧.

(٢) راجع المحرر: ١/ ١٠٥، ٣٠٢، ٢/ ٢١، ٦١، ٢١٧، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٩٥-٣٩٦، ٣/ ٣٦٠، ٣٩١، ٥١٤، ٥/ ١٠٤، ٦/ ٤٣، ٢٦٥، ٧/ ٤٠، ٣٠٠، ٣٠٠، ٤٩٠، ٨/ ١٤١، ١٧٢، ١٧٧، ١٩١، ١٩١، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٧٢، ٣٧٨، ٤٢١، ٩/ ١٧، ٢٣، ٢١١، ٢١٥، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٣٠، ٥١٦، ١٠/ ٢٠٩، ٣٧٩، ٥٣٦، ٥٥٧، ١١/ ٢١، ٣٩، ٣٢٩، ٣٥٦، ٤٢٢، ٤٧٠، ٥٣٦، ١٢/ ٢٥٤، ٣٠٩، ٣٨٤، ١٣/ ٢٣٩، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٩٥، ٣٩٥، ١٤/ ٩٨، ١٥٠، ٢٠٨، ٢٤٦، ٣٩٣، ٣٩٣، ٤/ ٤٤٨، ١٥/ ٢٤١، ٢٤٥، ٢٩٠، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٦٢، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥٤٧، ٥٥٩، ٥٦٥.

(٣) راجع المحرر: ١/ ١٤٣، ١٥٤، ٢٦٤، ٣٩٩، ٤٢٢، ٢/ ١٣٦، ١٥١، ١٩١، ٥١٨، ٤/ ٢١٣، ٢٧٣، ٥/ ٢٢٢، ٤٠٢، ٤١٨، ٦/ ٢٦٠، ٤٠١، ٧/ ١٣١، ٢٤٠، ٣٨٣، ٤٦٢ة، ٤٨٥، ٤٨٥، ٤٨٦، ٨/ ٢٢٢، ٩/ ١٥٥، ٣٩٧، ٤٧٤، ١٠/ ١٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٣٦٦، ٣٨٥، ٣٨٥، ٥٣٦، ٥٥٧، ١١/ ١٨٧، ٢٢٢، ١٢/ ١٤٢، ٢٠٣، ٢٧١، ٢٧١، ٣١٦، ٣٥٦، ٤١٣، ٥٣٣، ١٣/ ٤٥، ٨٤، ٩٥، ١٠٥، ١٦١، ٤٤٣، ٤٤٣، ٥٢٧، ١٤/ ٢٤١، ٢٤١، ٢٨٧، ٣٤٣، ٤٢٨، ٤٤٥، ١٥/ ٢٦، ٧٣، ١٢١، ٢١٢، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٦، ٥٠٣، ٥٥٥، ٥٨٠، ٥٨٠، وسبقت ترجمة القارئ.

(٤) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم، ويقال أبو محمد الهلالي الخراساني تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، ت١٠٥هـ، طبقات القراء١/ ٣٣٧.

(٥) راجع المحرر: ١/ ١١٩، ١٩٢، ١٩٥، ٢١٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤١٤، ٤١٧، ٤٣٦، ٤٩٦، ٢/ ١١، ٣٣، ٢٧٤، ٣٥٣، ٤٩٤، ٣/ ٤٠، ٨٥، ٤٥٧، ٤/ ٢٧٣، ٤٦٥، ٥/ ٣٠٢، ٤٥٨، ٦/ ٢٠٢، ٥٩٥، ٧/ ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٩٨، ٤٩٢، ٨/ ٤٦، ١٠٠، ١٤٨، ١٨٧، ١٩١، ٢٤٨، ٣١٤، ٤٠١، ٩/ ٦١، ٢٨٥، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٤٩، ١٠/ ٣، ٢٦٤، ٢٧٩، ٢٩٢، ٥٣٠، ١١/ ٩٩، ٣٠٨، ٤٧٠، ١٢/ ١٩٤، ٢٩٣، ٣٨٣، ٣٨٣، ٤١٠، ٥١٣، ١٣/ ٣٩، ٢٣٧، ٣٥٤، ١٤/ ٣٤٧، ٤٨٠، ٥٠٠، ٥٢٨، ١٥/ ٩، ٢٢، ٤٥، ٢٧٦، ٢٨٣، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٦) راجع المحرر: ١/ ١٧٩، ٢٨٢، ٣٢٦، ٤٢٤، ٢/ ٣٨، ٦١، ١٩٩، ٢٢٥، ٣٦٣، ٤٩١، ٣/ ٦٢، ١٣٣، ١٥٤، ١٥٤، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٩٩، ٤/ ٦٩، ١٢١، ١٥٠، ٥٠٩، ٥/ ٢٥٦، ٣٧٤، ٣٨٢، ٥٠٢، ٨/ ١٩٩، ٩/ ٢٠،=

وقراءات منسوبة إلى الزُّهرِيّ[١]، بلغت ما يقرب من أربع وخمسين قراءة[٢].

وقراءات منسوبة إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة[٣]، بلغت ما يقرب من ثلاث وخمسين قراءة[٤].

وقراءات منسوبة إلى سعيد بن جُبَيْر رضي الله عنه[٥]، بلغت ما يقرب من ثمانٍ وأربعين قراءة[٦].

وقراءات منسوبة إلى يحيى بن يَعْمُر[٧]، بلغت ما يقرب من سبع وأربعين قراءة[٨].

= ٥٥/ ٢٩٤، ٣٠٧، ٤١٥، ١٠/ ١٦٢، ٢١٤، ١١/ ٨٤، ٢٢٤، ١٢/ ٣٥١، ٣٥٢، ١٣/ ٥، ١٤/ ٦، ٤٨، ٥٦، ٧٦، ١٢٠، ١٥١، ١٥٨، ١٥٨، ١٧١، ١٧٦، ١٨٢، ٢٣٧، ٢٥٧، ١٥/ ٦٧، ١٥٥، ١٦٩، ١٧٧، ٣٠٦، ٥٠٠، وسبقت ترجمة القارئ.

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري، المدني، عالم الحجاز والأمصار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على أنس بن مالك، وروى عنه الوقاصي، وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، ت١٢٤هـ طبقات القراء٢/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٢) راجع المحرر: ١/ ١٤٣، ١٥٤، ٢٦٨، ٢٨٨، ٢٩٨، ٤١٨، ٤٢٢، ٢/ ١٠، ١١٣٢/ ١٥٥، ١٥٦، ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥١، ٣/ ٣٩، ٨٠، ١٣٣، ٢٥٤، ٢٥٩، ٣٤٥، ٣٨٤، ٣٩١، ٤٩٦، ٥٠٦، ٥٠٦، ٤/ ٧٦، ١٧٠، ٢٠٤، ٥٢٢، ٥/ ٣٦، ٤٦٢، ٦/ ٢٦٠، ٤٨٧، ٧/ ٤٠٧، ٨/ ٢٥٦، ٩/ ٧٠، ٢٤٧، ١٠/ ١٩٦، ٢٤٦، ٢٨٥، ٣٤٥، ١١/ ٣٧٤، ٥٣١، ١٢/ ١٧٧، ٢٤١، ٢٧٨، ٣١٦، ٤١٤، ٤١٤، ١٥/ ٩٤، ٣٢٨، ٥٣٨.

(٣) هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري، نشأ بالبصرة وقرأ بمكة والمدينة والبصرة على كثيرين، فليس في القراء أكثر شيوخًا منه، روى عنه القراءة عبد الله بن المبارك وغيره، ت١٥٤هـ، طبقات القراء١/ ٢٦١-٢٦٣.

(٤) وقد رويت هذه القراءات من غير راوييه المعتمدين، فقراءة من رواية الأصمعي١/ ١٦٤، وخمس قراءات من رواية الجعفي: ٢/ ٣١٤، ١٢/ ٣٦٠، ٣٦٢، ١٤/ ١٩٦، ١٩٦، وتسع قراءات من رواية هارون الأعور٢/ ١١١، ٥/ ٢٩٧، ٤٩٩، ٧/ ٤١٤، ٩/ ٣١٣، ١١/ ٣١، ٨٨، ١٥/ ٤١٥، ٥١٤، وأربع قراءات من رواية عباس بن الفضل: ١٠/ ٤٨٩، ١١/ ٥١٥، ١٢/ ١٧٩، ١٣/ ٣٨٨، وقراءتان من رواية عبد الوارث٤/ ١٧٢، ١٣/ ٥٦٨، وقراءة من رواية الجهضمي٨/ ٣٤١، وقراءة من رواية سهل٩/ ٣٦٧، وقراءة من رواية ابن قريد١٠/ ١١، وأربع وعشرون قراءة بدون ذكر الراوي: ١/ ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨٨، ٢/ ٢٠١، ٣١٤، ٦/ ٢٢٧، ٧/ ٧٢، ٨٢، ٨٢، ٤٢٢، ٤٨٦، ٨/ ١٢٤، ٣٢٧، ٩/ ٢٨٥، ٣٣٤، ٣٥٨، ٤٥٧، ١٠/ ٣، ١٨، ٦٣، ٢٧٩، ٣٥٥، ٣٦٧، ٥٥٧، ١١/ ٧٥.

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، الوالبي مولاهم، التابعي الجليل، عرض القرآن على ابن عباس وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، قُتل شهيدًا منه ٩٥هـ طبقات القراء١/ ٣٠٥-٣٠٦، والأعلام٣/ ٩٣.

(٦) راجع المحرر: ٢/ ١٧٧، ٣/ ٤٥٤، ٤٥٥، ٤/ ٩، ٣٠، ٢٧٣، ٤٠١، ٥٢١، ٥/ ٢٠، ١٠٤، ١٠٦، ١٤٣، ٢٢٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٥٠٢، ٥٠٣، ٦/ ٣٨، ٥٥، ١٧٩، ١٩٠، ٧/ ١٢، ١٩٢، ٢٣٨، ٣٦٠، ٨/ ٢٩، ٣٢، ١٩٠، ١٩١، ٢٧٢، ٣٦٦، ٩/ ١٥، ٣٧٨، ٥٢١، ١٠/ ٢٢٥، ٥٤٩، ٥٤٩، ١١/ ٢١٣، ٢٤٥، ١٢/ ٤٩٨، ٥١٤، ٥٣٢، ١٣/ ٨٥، ٣١٤، ٥٤٥، ١٤/ ١١٩، ٣٣٠، ٤٥٦، ١٥/ ١٢٥، ١٤٤، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٥٣٦، ٥٥٤.

(٧) هو يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي كبير، عرض على ابن عمرو وغيره، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، وغيره، وهو أول من نقط المصاحف، ت قبل سنة ٩٠هـ، طبقات القراء٢/ ٣٨١.

(٨) راجع المحرر: ١/ ١٠٥، ١٧٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٥، ٣٨٥، ٤٠٦، ٢/ ٢٩٧، ٥٣٨، ٥٣٨، ٣/ ٣٤٤، ٤/ ٦٩، =

وقراءات منسوبة إلى عاصم ابن أبى النَّجُود[(١)]، بلغت ما يقرب من إحدى وأربعين قراءة[(٢)].

وقراءات منسوبة إلى ابن السَّمَيْفع، بلغت ما يقرب من خمس وثلاثين قراءة[(٣)].

وقراءات منسوبة إلى جعفر بن محمد[(٤)]، بلغت ما يقرب من ثلاث وعشرين قراءة[(٥)].

وقراءات منسوبة إلى عبد الله بن الزبير ﵁[(٦)]، بلغت ما يقرب من اثنتين وعشرين قراءة[(٧)].

وقراءات منسوبة إلى عمر بن الخطاب ﵁[(٨)]، بلغت ما يقرب من عشرين قراءة[(٩)].

= ٥/ ٣٠٤، ٤٠٢، ٦/ ١٧٢، ٧/ ٢٣٩، ٢٤٠، ٤٨٥، ٤٩٠، ٨/ ٢٨، ١١٩، ١٦٧، ٢٥٧، ٩/ ٤٢، ٢٣١، ٤٢٥، ١٠/ ١٣٧، ٢٨٥، ٤٦١، ١١/ ٥١٧، ١٢/ ٢٦، ١٧٥، ٢٧٧، ٥٥٨، ١٣/ ١٦١، ٢٥٧، ٣٥٤، ٥٦٧، ١٤/ ٤٤٣، ٤٤٥، ١٥/ ١٠٦، ١٢٥، ١٥٩، ١٩١، ٢١٢، ٣٠٢، ٥٥١.

(١) هو عاصم بن بهدلة أبو النجود الأسدى الكوفى الحناط، شيخ القراءة بالكوفة، وأحد القراء السبعة، وأشهر رواته أبو بكر وحفص ت١٢٧هـ، طبقات القراء١/ ٣٤٦-٣٤٩، وتهذيب التهذيب٥/ ٣٨-٤٠.

(٢) رويت ست عشرة قراءة منها عن المفضل، راجع المحرر: ٢/ ٣٠٢، ٤٩٣، ٣/ ٢٩٥، ٤/ ٣٠، ٥٢، ٦/ ٣٧٤، ٧/ ٨٢، ٨٢، ٨/ ٣٦٧، ١٠/ ٢٢٩، ٢٢٩، ١٣/ ٣٩٠، ١٤/ ١٥٠، ٣٣٧، ٣٦١، ١٥/ ١٠٦، وخمس قراءات عن هبيرة٦/ ٣٣٠، ٧/ ٣٢٥، ٨/ ١١٤، ١٠٣، ٣٩٢-٣٩٣، وسبع عن أبان٦/ ٣١، ١٠٩، ٣٣٠، ٥١٠، ٩/ ٣٠١، ٣٢٣، ١٥/ ٥٤١، وقراءة عن أبى عمارة٢/ ١١١، وأخرى عن الجعفى٦/ ٣١٤، وقراءتان عن عصمه عن أبي بكر٦/ ٣٢١، ٣٣٠، وقع بدون ذكر الراوى٢/ ٥٤٧، ٣/ ٣٤، ٥/ ٥٣٦، ٧/ ٢٢٧، ٨/ ٣٦٧، ٩/ ١٤٧، ٣٦٨، ١٧٥، ٢٢٢، وقراءة عن الأعمش عنه ١٥/ ١٤٤.

(٣) راجع المحرر: ١/ ١٠٤، ١٦٩، ٢/ ٤٠٠، ٣/ ٣٤٠، ٤/ ٧، ٥/ ٢٠، ٥٣٦، ٦/ ٤١١، ٧/ ٢١٥، ٨/ ١٠٣، ١٩١، ١٠/ ٤٦٩، ١١/ ١٣٢، ١٥٥، ١٨٧، ٢٣٨، ٤٧٢، ٥٥٣، ٥٥٦، ١٢/ ١٧٥، ١٨٣، ١٣/ ١٨، ٥٢/ ١٩٤، ٢٥٧، ٢٧٤، ٣٤٣، ٤٤٠، ١٤/ ١١٩، ١٥/ ١٣٢، ١٦٩، ١٩٢، ٣٢٨، ٣٩٣، ٤٩١.

(٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب الصادق أبو عبدالله المدنى، قرأ على آبائه ﵃، وقرأ عليه حمزة، ت١٤٨هـ، طبقات القراء١/ ١٩٦-١٩٧.

(٥) راجع المحرر: ١/ ١١٩، ٣/ ٣٩٩، ٥/ ١٩، ٦/ ٢٠٢، ٤٨٧، ٧/ ٧٢، ٢٣٩، ٣٠٠، ٤٢٢، ٤٤٨، ٥٣١، ٨/ ١٧٣، ٤٠٠-٤٠١، ١٠/ ٢٦٣، ٢٩١، ١١/ ٥١٤، ١٢/ ٢٩٨، ٤٠٣، ١٣/ ٢٣٧، ٤٤٠، ١٤/ ٢٤٦، ٤٨٩.

(٦) هو عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر القرشى الصحابى، قال الدانى وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، ت٧٣هـ، طبقات القراء١/ ٤١٩.

(٧) راجع المحرر: ١٢/ ١٧٣، ٤٨٦، ٣/ ٢٥٦، ٤/ ٥٨، ٥/ ٣٦٣، ٦/ ١٩١، ١٠/ ٨٣، ٢٠٩، ١١/ ٣، ٨٢، ٣٧٢، ١٢/ ٥٣٣، ١٣/ ٣٦٧، ١٤/ ٩٨، ٤٤٨، ١٥/ ٤٠٧، ٤١٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٧٤، ٤٨٣.

(٨) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشى العدوى أبو حفص أمير المؤمنين ﵁، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، ومناقبه أعظم من أن تذكر، ت٢٣هـ، طبقات القراء١/ ٥٩١.

(٩) راجع المحرر: ١/ ١٢٨، ٣٠٢، ٤٣٦، ٥١٨، ٥١٨، ٣/ ٧، ٢٢٣، ٧/ ١٢، ٨/ ٢٦٥، ٢٧٢، ١٢/ ٤٤٨، ١٣/ ٢٥٧، ٤٤١، ١٤/ ٣٥٩، ٤٤٨، ١٥/ ٣٨٠، ٣٨١، ٥٠٣، ٥٠٣، ٦٠١.

وقراءات منسوبة إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[١]، بلغت ما يقرب من تسع عشرة قراءة[٢].

وقراءات منسوبة إلى عمرو بن عبيد[٣]، بلغت ما يقرب من ثماني عشرة قراءة[٤].

وقراءات منسوبة إلى الشعبى[٥]، بلغت ما يقرب من ست عشرة قراءة[٦].

وقراءات منسوبة إلى حميد بن قيس[٧]، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة[٨].

وقراءات منسوبة إلى الأشهب العقيلي، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة[٩].

وقراءات منسوبة إلى علقمة[١٠]، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة[١١].

وقراءات منسوبة إلى أبى العالية[١٢]، بلغت ما يقرب من خمس عشرة قراءة[١٣].

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أبو عبد الرحمن العدوى الصاحبى الكبير، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، روى عنه عطية العوفى والجحدرى وغيرها، ت٧٣هـ، طبقات القراء١/ ٤٣٧-٤٨٣.

(٢) راجع المحرر: ٢/ ٩٩، ٣/ ١١٢، ١١٨، ٤/ ٢٢٩، ٥/ ٣٠٤، ٣٠٤، ٧/ ٤٩٢، ١٠/ ٢٨١، ١١/ ٤٢٢، ٤٢٢-٤٢٣، ٤٢٣، ١٣/ ٣٠٣، ٢٩٠، ١٤/ ٣٨١، ٤٤٨، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٨٩، ١٥/ ٤٠٧، ٦١٠.

(٣) هو: عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصرى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى عن الحسن البصرى وسع منه، وروى عنه بشار بن أيوب الناقد، ت ١٤٤هـ، طبقات القراء١/ ٦٠٢.

(٤) راجع المحرر: ٣/ ٣٤٤، ٣٦٠، ٥/ ١٤٣، ٢٥٠، ٣٧٤، ٧/ ٧٢، ٨/ ٢٧٢، ٩/ ٢٩٣، ٤١٩، ١٠/ ٢٨٤، ١٢/ ٢٨٤، ١٣/ ٨٤، ١٠٣، ٣٧٤، ٤٧٤، ١٤/ ٢١٤، ١٥/ ٣١٠، ٦٠٨.

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبى الكوفى، عرض على أبى عبد الرحمن السلمى، وعلقمة، وروى القراءة عنه عرضًا بن أبى ليلى، ت١٠٥هـ وفيات الأعيان٣/ ١٢-١٦، وطبقات ١/ ٣٥٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/ ١٥١، ٣٢٧، ٣٩١، ٥/ ٦٥، ٨٣، ٥٠٢، ٦/ ٢٣٦-٢٣٧، ٧/ ١٣٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٩/ ٢١٥، ١٠/ ١٤٢، ١١/ ٩٧، ١٢/ ٨٩، ١٥/ ٢٤٥، ٤٩٢.

(٧) هو: حميد بن قيس الأعرج، أبو صفوان المكى القارئ، ثقة أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وعرض عليه ثلاث مرات، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما، ت١٣٠هـ، طبقات١/ ٢٦٥.

(٨) راجع المحرر: ١/ ٣٠١-٣٠٢، ٣/ ٣٨٥، ٢/ ١٠٦، ٢٠٣، ٢٩٣، ٣٦٣، ٣/ ١٨٥، ٣٧٤، ٤/ ١٠٥، ٢٦٣، ٥/ ٤٩٩، ٥٢٦، ١٢/ ٢٣٩، ٢٤٨، ١٥/ ١٣٢.

(٩) راجع المحرر: ١/ ٤٢٣، ٢/ ٤٤٠، ٣/ ٣٥٦، ٦/ ٣٦٤، ٧/ ٤١٤، ٤٥٩، ٥٢٣، ٨/ ١٥٥، ٣٢٧، ٣٤١، ١٠/ ٣٤٥، ٣٦١، ١١/ ٢٠٢، ١٢/ ٣١٦، ٥٥٣.

(١٠) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعى الفقيه الكبير، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مسعود وسمع من علي وغيره، وعرض عليه القرآن ابن وثاب وغيره، ت٦٢هـ، طبقات١/ ٥١٦.

(١١) راجع المحرر: ٢/ ٣٨٠، ٣/ ٧، ٧، ١٠٩، ٤/ ٦، ٥/ ١٩٤، ٧/ ٤١٥، ٨/ ١٧، ٢٧٢، ٤٧٨، ٩/ ٣٣٧، ٤٥١، ١١/ ١٣٦، ١٣٨، ١٥/ ٤٧٧.

(١٢) هو أبو العالية الرياحى رفيع بن مهران، طبقات القراء١/ ٦١٧.

(١٣) راجع المحرر: ٢/ ٥٢٢، ٥/ ٤٠٨، ٦/ ٢٣٤، ٢٦٥، ٧/ ١٣٣، ٨/ ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٤٤، ٩/ ١٥، ١١/ ٤٥٧،=

وقراءات منسوبة إلى نافع أحد القراء السبعة[(١)]، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة[(٢)].

وقراءات منسوبة إلى ابن كثير أحد القراء السبعة[(٣)]، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة[(٤)].

وقراءات منسوبة إلى عائشة رضي الله عنها[(٥)]، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة[(٦)].

وقراءات منسوبة إلى بن سيرين رحمه الله[(٧)] بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة[(٨)].

وقراءات منسوبة إلى نصر بن عاصم[(٩)]، بلغت ما يقرب من ثلاث عشرة قراءة[(١٠)].

= ٤٥٧، ١٣/ ٥٦٧، ١٥/ ٢١٧.

(١) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي، أصله من أصفهان، أخذ القراءة عن يزيد بن القعقاع وغيرهم، وأخذ عنه القراءة مالك بن أنس وغيره، وقد اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأشهر رواته: قالون وورش ١٦٩هـ وفيات الأعيان٥/ ٣٦٨، وطبقات٢/ ٣٣٠، والأعلام٨/ ٥.

(٢) منها قراءتان عن نافع بدون ذكر الراوي: ١/ ٢٩٨، ٩/ ٤٦٩، وثماني قراءات من رواية خارجة عن نافع: ٤/ ٤٤٨، ٥/ ٤٣٦، ٩/ ١١٩، ١٦٥، ٨/ ٢٩٣، ١٢/ ١٢٢، ١٣/ ٢٧٤، ١٤/ ٥٣١، وقراءة من رواية أبي خليد: ٥/ ٤١٨، وقراءة من رواية الأصمعي: ٨/ ٣٦٦، وأخرى من رواية إسماعيل٨/ ٤٠٨.

(٣) هو عبد الله بن كثير بن المطلب المكي، أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب عن أبي عن النبي ﷺ، وأخذ كذلك عن مجاهد بن جبر ودرباس، وروى القراءة عنه، أبو عمرو بن العلاء، وغيره، وأشهر رواته قنبل والبزي، ت١٢٠هـ، قراءات القراء المعروفين للأندرابي، ص٧٧-٨٢، وطبقات١/ ٤٢٣-٤٢٥، وتهذيب التهذيب٥/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) راجع المحرر: ١/ ٢٤٠، ٩/ ٢٣١، ١٤/ ٦٠، وهي من رواية القواس، وقراءتان من رواية حماد بن سلمة: ٦/ ٥٣٢، ١٥/ ٢١٢، وقراءتان من رواية شبل: ٩/ ٢٧٣، ١٣/ ٢٨٦، وقراءة من رواية ابن أبي برزة: ١٢/ ٨٣-٨٤، وقراءات عن ابن كثير بدون ذكر الراوي٧/ ٩١، ١٢٧، ٢٣٤، ٤٤٩، ٩/ ٤٤٦.

(٥) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، القرشية التيمية، المكية، أم المؤمنين رضي الله عنها، أفقه نساء الإمة على الإطلاق كانت تكنى بأم عبد الله توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين، شذرات الذهب١/ ٩، وسير أعلام النبلاء٢/ ١٣٥-٢٠١، والأعلام٣/ ٢٤٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/ ٣٢٩، ٦/ ٥٠٦، ٤/ ٥٢١، ٥/ ١٠٤، ٨/ ١٨، ١٩، ١٠/ ٢٠٩، ٣٧١، ٤٦١، ١١/ ٣٢٦، ١٥/ ٢٤٩، ٣١١، ٣١١.

(٧) هو: محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن مولاه، وغيره، وروى عنه الشعبي وغيره ت١١٠هـ، طبقات٢/ ١٥٢.

(٨) راجع المحرر: ٥/ ٨٩، ٤٠٨، ٥٠٣، ٧/ ١١٩، ٨/ ٢٧٢، ٣١٤، ٥٤٨، ١٢/ ٢٢٧، ٢٧٧، ١٣/ ٤٢٤، ٤٩٨، ٥٠٦، ١٥/ ٢٤٩.

(٩) هو: نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي (النحو)، وهو أول من نقط المصاحف، وقيل أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء، ت ٨٩هـ، الأعلام للزركلي٨/ ٢٤.

(١٠) راجع المحرر: ٥/ ٢١٠، ٦/ ١١٩، ١١٩، ٧/ ٤١، ٤١، ١٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٨/ ١٠٣، ٩/ ١٥، ٢٨٥،=

وقراءات منسوبة إلى مالك بن دينار[١]، بلغت ما يقرب من اثنتى عشرة قراءة[٢].

وقراءات منسوبة إلى عمرو بن فائد[٣]، وقراءات منسوبة إلى أبى نهيك[٤].

وقراءات منسوبة إلى زيد بن علي[٥]، وقراءات منسوبة إلى أبى هريرة[٦].

وقراءات منسوبة إلى أَبان بن تغلب[٧]، وقراءات منسوبة إلى سعيد بن المسيب[٨].

وقراءات منسوبة إلى زيد ابن ثابت[٩]، وقراءات إلى أبى مجلز[١٠].

= ١٠/ ٥٠٩، ١٥/ ٥٥١.

(١) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصرى، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، ت١٢٧هـ، طبقات٢/ ٣٦.

(٢) راجع المحرر: ١/ ٣٦، ٥/ ٢١٠، ٦/ ٧٩، ١١٩، ٥٥٨، ٩/ ٢٩١، ١٠/ ٢٨٥، ١١/ ١٢٣، ١٣/ ٢٤٤، ١٥/ ٣١١، ٣١١، ٤٠٧.

(٣) راجع المحرر: ١/ ١٤٤، ١٢٤، ٤٩٥، ٤/ ٢٦٩، ٦/ ١٧، ٧/ ١٥٢، ٨/ ٩٢، ٩/ ٢١٥، ٢٩٣، ١٠/ ٣، ١٢/ ١٧٥. وهو: عمرو بن فائد أبو علي الأسوارى البصرى، وردت عن الرواية فى حروف القرآن روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وغيره، طبقات القراء١/ ٦٠٢-٦٠٣.

(٤) راجع المحرر: ١/ ٣٧٦، ٢/ ٣٢٧، ٣/ ٣٩٩، ٤/ ٤٩٥، ٦/ ١١٤، ٩/ ٤٦٥، ٥٣١، ٥٣١، ١٠/ ٣٠، ١٦٢، ٢٢٥، وهو: عَلْباء بن أحمر أبو نُهَيك اليشكرى الخراسانى، له حروف من الشواذ مكسب اليد، وقد وثقوه، عرض على شهر بن حوشب وغيره، وروى عنه داود بن أبى الفرات وغيره، طبقات١/ ٥١٥.

(٥) راجع المحرر: ١/ ١٠٠، ٢٢٨، ٢/ ٢٦، ١٦١، ٥/ ٤٧١، ٦/ ٢٠٢، ٨/ ١٧٣، ١١/ ٥٩، ١٤/ ٤٨٩، ١٥/ ٤٢٨، وهو: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب، قال عنه أبو حنيفة: ما رأيت فى زمانة أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولًا، ت سنة اثنتين وعشرين ومائة، الأعلام للزركلى٣/ ٥٩.

(٦) راجع المحرر: ١/ ١٠٥، ٥/ ١٥٧، ٤١٠، ٨/ ٢٨، ٢٧٢، ١٠/ ٢٢٤، ٢٢٥، ١١/ ٢٤٥، ١٣/ ٢٤٤، وهو: هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسى الصحابى الكبير ﷺ، أخذ القرآن عرضًا عن أبى بن كعب، وعرض عليه ابن هرمز وأبو جعفر وشيبه، ت سنه سبع وخمسين، طبقات القراء١/ ٣٧٠.

(٧) راجع المحرر: ١/ ٣١٩، ٢/ ٤٠٩، ٥/ ٥٢٧، ٦/ ٣١، ٧/ ٨٢، ٤٠٨، ٤٩٣، ١١/ ١١٠، ١٨٠، ٣١٥، وأبان هو: أبان بن تغلب الربعى أبو سعد ويقال أبو أميمة الكوفى النحوى، قرأ على عاصم وغيره، وأخذ القراءة عنه عرضًا محمد بن صالح بن زيد الكوفى، ت١٤١هـ، طبقات القراء١/ ٤.

(٨) راجع المحرر: ١/ ٤٣٦، ٤٣٦، ٢/ ٤٣٥، ٤/ ٢٢٩، ٣٧٦، ٥/ ٢٠، ٦/ ٢٣٧، ٢٣٧، ١٤/ ٤٥٦، وهو سعيد بن المسيب بن حزم المخزومى، أبو محمد عالم التابعين، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، قرأ على ابن عباس وغيره، قرأ عليه عرضًا ابن شهاب الزهرى، ت٩٤هـ، طبقات١/ ٣٠٨.

(٩) راجع المحرر: ٢/ ٣٢٢، ٣٥٩، ٣/ ٨٥، ٥١٤، ٥/ ١٠٨، ٦/ ٢٥٦، ٨/ ٤٠٧، ٩/ ١٢، ١٣/ ٣٧٩، ٣٨٨، ٤٩٨، وهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد أبو خارجة وأبو سعيد الأنصارى الخزرجى كاتب النبى ﷺ عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأ عليه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس، ومن التابعين أبو عبدالرحمن السلمى وغيره، ت ٥٥هـ، طبقات١/ ٢٩٦.

(١٠) راجع المحرر: ٢/ ٣٣٥، ٦/ ١٩٨، ٨/ ١٥٢، ٩/ ٤٦٥، ١٠/ ٢٦٣، ٥١٦، ١٢/ ١٨٣، ١٣/ ٣٧٩، ١٤/ ٥٣٠=

وقراءات منسوبة إلى الفياض بن غزوان[1]، وقراءات منسوبة إلى طلحة بن سليمان[2]، وقراءات منسوبة إلى أبى البرهسم[3].

وقراءات منسوبة إلى أبى جعفر محمد بن علي[4]، وإلى زربن حبيش[5]، وقراءات منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز[6]، وأنس بن مالك رضي الله عنه[7].

وقراءات منسوبة إلى مسلم بن جندب[8]، وإلى أصحاب عبد الله[9]، وإلى عطاء بن

= وهو: لاحق بن حميد السدوسى، البصري، لحق كبار الصحابة كأبى موسى وغيره، وكان قليل الكلام. وردت عنه الرواية فى حروف القرآن. ت١٠٦هـ. طبقات ٢/ ٣٦٢، وشذرات١/ ١٣٤.

(١) راجع المحرر: ٣/ ١٧٨، ٤٩٤، ٤/ ٣٣٧، ٤١٧، ٤١٧، ٩/ ٣٠٧، ١٤/ ١٧٦، ٥٠١، ٥٢٣، ١٥/ ٢٢٧، هو فياض بن غزوان الضبى الكوفى، مقرئ موثق، أخذ القراءة عرضًا عن ابن معرف وسمع من زبيد اليامى، قال الدانى ويروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه، روى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان، وقرأ عليه القرآن بحروف ابن مصرف، وروى عنه عبد الله بن المبارك وغيره، طبقات٢/ ١٣.

(٢) راجع المحرر: ٤/ ١٣٨، ١٩٧، ٣٣٧، ٤١٧، ٦/ ١٠٩، ١٠٩، ٩/ ٣٠٧، ٤٥٤، ١١/ ٧٤، ١٥/ ٢٢٧، هو طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مصدر، أخذ القراءة عرضا عن فياض بن عزوان عن ابن معرف، وله شواذ تروى عنه، روى عنه القراءة أخده إسحاق وغيره، طبقات القراء١/ ٣٤١.

(٣) راجع المحرر: ٤/ ٤٩٥، ٦/ ٤١، ٥٤، ٧/ ٢٨٣، ٨/ ١٣٩، ٩/ ٤٧٥، ٤٧٩، ١١/ ٦٩، ١٢/ ٣٦٠، ٣٦٢، هو عمران بن عثمان أبو البرهسم الزبيدى الشامى صاحب القراءة الشاذة روى الحروف عنه يزيد بن قطيب السكونى، وروى الحروف عنه شريح بن يزيد، طبقات١/ ٦٠٤-٦٠٥.

(٤) راجع المحرر الوجيز: ٥/ ٣٧٩، ٦/ ٢٠٢، ٢٦٥، ٧/ ٧٢، ٢٣٩، ٣٠٠، ٨/ ٢٥٥، ١٠/ ٢٨١، ١٢/ ٢٩٨، وهو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب أبو جعفر الباقر، لأنه بقر العلم أى شقه وعرف ظاهره وخفيه، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، عرض على أبيه وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم، قرأ عليه ابنه وغيره، ت ثمان عشرة ومائة، طبقات٢/ ٢٠٢.

(٥) راجع المحرر: ٥/ ٤٧١، ٦/ ٥١٠، ٧/ ٧٢، ٩/ ٤٥١، ١٠/ ٣٤٥، ١٢/ ٢٥٣، ٤٤١، ١٤/ ٩٨، ١٥/ ١٢١، وهو: زربن حبيش بن حباشة أبو مريم ويقال أبو مطرِّف الأسدى الكوفى، أحد الأعلام عرض على ابن مسعود وغيره، وعرض عليه عاصم بن أبى النجود والأعمش وابن وثاب وغيرهم، وت اثنين وثمانين، طبقات القراء١/ ٢٩٤.

(٦) راجع المحرر: ١/ ١٠٤، ٣/ ٤٦٩، ٦/ ١١٥، ٨/ ٥٨، ١١/ ٢٦٣، ١٢/ ٢٧٧، ١٣/ ٢١١، ١٥/ ٢١٠، وهو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموى، أمير المؤمنين، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، ومناقبه كثيرة، ت إحدى ومائة، طبقات القراء١/ ٥٩٣.

(٧) راجع المحرر: ٢/ ٣٨، ٦/ ٥٣٠، ٨/ ٢٣٣، ٩/ ٤٥٨، ١٤/ ٩٨، ١٥/ ١٥٩، ١٨٧، ٤٩٧، وهو: أنس بن مالك بن النضر الأنصارى أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه، روى القراءة عنه سماعًا، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، قرأ عليه قتادة والزهرى، ت إحدى وتسعين، طبقات١/ ١٧٢.

(٨) راجع المحرر: ١/ ١٤٣، ٣٩٨، ٢/ ٤٥٠، ٤/ ٢٢٩، ٧/ ٢٩٨، ١٢/ ٢٩٣، ١٣/ ٢٦٠، وهو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلى مولاهم المدنى القاص تابعى مشهور، عرض على عبد الله بن عياش، وروى عن أبى هريرة وغيره، وعرض عليه نافع، ت عشر ومائة تقريبًا، طبقات٢/ ٢٩٧.

(٩) راجع المحرر: ١/ ١٥٨، ٥/ ٣٧٩، ٨/ ٣٩٣، ٩/ ٤٣١، ١٠/ ٢٦٤، ١٥/ ١٦٠، ٤٧٧.

رباح[(١)]، وإلى شهر بن حوشب[(٢)]، وإلى عثمان بن عفان[(٣)]، وإلى الكلبي[(٤)] رضي الله عنهم.

وقراءات منسوبة إلى على بن الحسين رضي الله عنه[(٥)]، والسُّدِّى[(٦)]، وقراءات منسوبة إلى أيوب السختيانى[(٧)]، ويزيد بن قطيب[(٨)]، وابن أبى ليلى[(٩)]، ومعاذ بن جبل[(١٠)]، والربيع

---

(١) راجع المحرر: ١/ ٣٧٤، ٢/ ٤٩٥، ٤٩٥، ٤/ ٢٢٩، ٦/ ٢٠٢، ٩/ ١٥٨، ١٢/ ٢٩٨، وهو عطاء بن أبى رباح بن أسلم أبو محمد القرشى مولاهم المكى أحد الأعلام، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى القراءة عن أبى هريرة، عرض عليه أبو عمرو، ت خمس عشرة ومائة، تاريخ الثقات، ص٣٣٢، طبقات١/ ٥١٣.

(٢) راجع المحرر: ٢/ ٣٨، ١١١، ٤٦٣، ٦/ ١١٤، ٧/ ١١٩، ١١/ ١٨٦، ١٣/ ١١٤، وهو: شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعرى الشامى، ثم البصرى التابعى المشهور، عرض القراءة عليه أبو نهيك علباء بن أحمر، ت سنة مائة تقريبًا، طبقات القراء١/ ٣٢٩.

(٣) راجع المحرر: ٣/ ٢٥٦، ٤/ ٥٢١، ٥/ ٤٧١، ٩/ ٣٧٨، ١٤/ ٢٢٢، ٢٢٢، ٤٨٩، وهو: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية، أمير المؤمنين، وأحد من جمعوا القرآن حفظه على عهد رسول الله ﷺ، وعرض عليه القرآن المغيرة بن أبى شهاب، وزر بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلى وغيرهم ومناقبه أكثر من أن تحصى، ت خمس وثلاثين، طبقات ١/ ٥٠٧.

(٤) راجع المحرر: ٧/ ٢٥٩، ٢٩٨، ٤٩٣، ٨/ ٢٧٢، ١٠/ ٢٩٢، ١٣/ ٣٩، ٣٤١، ١٥/ ٥٢٤، وهو:

(٥) راجع المحرر: ١/ ١٩٣، ٦/ ٢٠٢، ٧/ ٢٩٣، ٨/ ١٧٣، ١٢/ ٢٩٣، ١٤/ ٤٨٩، وهو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام زين العابدين، عرض على أبيه، وعرض عليه ابنه الحسين، ت، طبقات القراء١/ ٥٣٤.

(٦) راجع المحرر: ٧/ ٢٠٧، ٣٠٠، ٨/ ٩٢، ١٣/ ٥٧٠، ١٥/ ٧٥، ١٥٠، وهو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّى، تابعى، حجازى الأصل، سكن الكوفة، الأعلام للزركلى١/ ٣١٧.

(٧) راجع المحرر: ١/ ١٢٩، ٣/ ١٣٣، ٣٦٦، ١٣/ ٤٢٣، ١٥/ ٢١٢، وهو: أيوب بن أبى تميمة كيسان السختيانى، البصرى، أبو بكر، سيد فقهاء عصره، تابعى، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث، كان ثبتًا ثقة، ت سنة إحدى وثلاثين ومائة هـ، الأعلام للزركلى٢/ ٣٨.

(٨) راجع المحرر: ١/ ١٤٩، ٤/ ٦، ٤٣٣، ٥/ ٣٠٣، ١٥/ ٢٩٣، وهو: يزيد بن قطيب السكونى الشامى، ثقة له اختيار فى القراءة بنسب إليه، روى القراءة عنه أبى بحرية عبد الله بن قيس، وروى القراءة عنه أبو البرهسم، طبقات القراء٢/ ٣٨٢.

(٩) راجع المحرر: ١/ ٤٢٦، ٣/ ١٧٨، ٨/ ٤٨٠، ٩/ ٥١٦، ١٢/ ٤٠٩، وهو: عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى، عرض القرآن على أبيه عن علي، وعرض عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن القاضى، طبقات القراء١/ ٦٠٩.

(١٠) راجع المحرر: ٢/ ٢٠١، ٥/ ١٠٤، ٨/ ٤٥١، ٥٣٦، ١٣/ ٣٦، وهو: معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصارى رضي الله عنه، أحد الذين جمعوا القرآن حفظ على عهد النبي ﷺ، وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت ثمان عشرة، طبقات٢/ ٣٠١.

ابن خثيم[١]، ونبيح العنزى[٢]، وأبان بن عثمان[٣]، وأبى صالح[٤]، ومسلمة بن محارب[٥]، وبلال بن أبى بردة[٦]، ويحيى بن الحارث الذَّمَارى[٧]، وأبى الدرداء[٨]، وأبى رُزَيْن[٩]، وأبى زُرْعَة بن عمرو بن جرير[١٠]، وأبى قلاَبة[١١].

---

(١) راجع المحرر: ٢/ ٤٥٧، ٨/ ٤٢، ١٥/ ٣٣٧، ٣٤٦، ٦٠١، وقد سبقت ترجمته.

(٢) راجع المحرر: ٤/ ١٧٢، ١٩٥، ١٩٨، ٧/ ٣٢، ٤٩٦، وهو: ابن عبد الله العنزى، تابعى، فيه لين، وقد وثُق، مقبول، الميزان٢/ ٥٢٧، وتقريب التهذيب٢/ ٢٩٧.

(٣) راجع المحرر: ٥/ ٣٥٥، ٣٧٥، ٩/ ١٢، ١٢/ ٥٧، ١٥/ ٢٥٥، وهو أبان بن عثمان بن عفان الأموى القرشى، أول من كتب فى السيرة النبوية، كان من رواة الحديث الثقات، ومن فقهاء المدينة أهل الفتوى، ت سنة خمس ومائة هـ، الأعلام للزركلى١/ ٢٧.

(٤) راجع المحرر: ٥/ ٤١١، ٥٩٥، ١٣/ ٣٩، ١٤/ ١٠١، ٥٥٦، وهو: محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمذانى الكوفى، مقرئ عارف بحرف حمزة، أخذ عرضا عن سعيد بن محمد الكندى وغيره، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن نصر الشذائى وغيره، طال عمره وبقى إلى حدود عشر وثلاثمائة، طبقات٢/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٥) راجع المحرر: ٦/ ٢٢٥، ٨/ ٥٣٦، ١٠/ ٥٢١، ١٣/ ٣٠٢، ٣٠٣، وهو: مسلمة بن محارب بن دثار السدوسى الكوفى، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرى، طبقات٢/ ٢٩٨.

(٦) راجع المحرر: ٧/ ١١٢، ١٢/ ١٧٧-١٧٨، ١٣/ ٢٥٧، ١٤/ ١٨٣، ١٨٣، وهو: بلال بن أبى بُردة عامر بن أبى موسى الأشعرى، أمير البصرة وقاضيها، كان راوية فصيحًا أديبًا، كان ثقة فى الحديث، ولم تحمد سيرته فى القضاء، ت سنة ست وعشرين ومائة هـ تقريبًا، الأعلام للزركلى٢/ ٧٢.

(٧) راجع المحرر: ٧/ ١١٧، ١٤٨، ١١/ ٤٩، ٢٤١، ٤٧٣، وهو: يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث الذمارى إمام الجامع الأموى وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر، يعد من التابعين، أخذ القراءة عرضا عن ابن عامر ونافع، وروى القراء، عنه عرضا سعيد بن عبد العزيز وغيره، وله أخبار فى القراءة خالف فيه ابن عامر، ت خمس وأربعين ومائة، طبقات٢/ ٣٦٧-٣٦٨.

(٨) راجع المحرر: ٧/ ١٢٨، ١٣٥، ١١/ ٥٤٥، ١٥/ ١٣٣، ٤٧٧، وهو: عويمر بن زيد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم أبو الدرداء الأنصارى الخزرجى، حكيم هذه الأمة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبى ﷺ بلا خلاف، عرض عليه عبد الله بن عامر اليحصبى وغيره، ت اثنتين وثلاثين، طبقات القراء١/ ٦٠٦-٦٠٧.

(٩) راجع المحرر: ٨/ ٤٥، ٩/ ٣٧٠، ١٣/ ٦١، ١٤/ ٤٧٤، ١٥/ ١٩١، وهو: مسعود بن مالك ويقال ابن عبد الله أبو رزين الكوفى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى عن ابن مسعود وعلى رضي الله عنهما، وروى عنه الأعمش، طبقات٢/ ٢٩٦.

(١٠) راجع المحرر: ١٠/ ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٥، ٤٣٢، ١١/ ٢٤٥، وهو: ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى، ثقة، التقريب٢/ ٤٢٤.

(١١) راجع المحرر: ١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، ١٤/ ١٤٤، ١٦٠، ١٥/ ٥٩٩، وهو: محمد بن أحمد بن أبى دارة أبو قِلابة مقرئ معروف، روى القراءة عن الحسن بن داود النقار، وروى القراءة عنه منصور بن أحمد العراقى،=

وقراءات منسوبة إلى عبيد بن عمير[1]، وابن بريدة[2]، وعمرو بن دينار[3]، ومحمد بن كعب القرطبى[4]، ومبشر بن عبيد[5]. وأبى المهلب عم محارب بن دثار[6]،والحَرَّ بن عبد الله النحوى[7]، وعبد الله بن عبيد بن عمير[8]، والحسن بن عمران[9]، وأبى واقد[10]، ومحمد بن الحنيفة[11]، وسليمان التميمى[12]، والزبير بن العوام[13]، وبكر بن

= طبقات٢/ ٦٢-٦٣.

(١) راجع المحرر: ١/ ١٤٣، ١١/ ١١٥، ١٢/ ٥٦٨، ١٥/ ٤٨٣، وهو: عبيد بن عمير بن قتادة الليثى المكى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى عن عمر وأبى وروى عنه مجاهد وغيره، ت أربع وسبعين، طبقات١/ ٤٩٦-٤٩٧.

(٢) راجع المحرر: ١/ ٤٢٤، ٤/ ٤٩٦، ٥٠٢، ٥/ ٤٦٢، وهو: عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى المروزى، من ثقات التابعين وهو متفق على الاحتجاج به، ولد فى خلافه عمر. ت١١٥هـ. ميزان الاعتدال٢/ ٢٢، وتذكرة الحفاظ١/ ٩٦.

(٣) راجع المحرر: ٢/ ١٠٦، ٥/ ٣٦٣، ٦/ ٣٥٩، ١٤/ ٤٨٠-٤٨١. وهو: عمرو بن دينار أبو محمد المكى مولى باذان الإمام الكبير عالم مكة، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، روى عن ابن عباس، وروى القراءة عنه يحيى بن صبيح، ت ست وعشرين ومائة، طبقات١/ ٦٠١.

(٤)راجع المحرر: ٢/ ١٧٩، ٩/ ٤٤٨، ٤٤٨، ١٣/ ٣١٥، وهو: محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة ويقال أبو عبد الله القرظى تابعى، روى عن فضاله بن عبيد وعائشة وأبى هريرة وغيرهم. وروى عنه ابن المنكدر وغيره، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت ثمان ومائة، طبقات٢/ ٢٣٣.

(٥) راجع المحرر: ٢/ ٢٧٣، ٨/ ٩١، ٩٣، ٥٢٨، وقد سبقت ترجمته.

(٦) راجع المحرر: ٣/ ٥٢، ٥٢، ٤٧٠، ٤/ ١٣٣.

(٧) راجع المحرر: ٣/ ٤٢٩، ٤/ ٤٤٠، ١٠/ ٣٦٩، ٣٧٤.

(٨) راجع المحرر: ٣/ ٤٤٧، ٩/ ٣٥٤، ٤١٦، ١٣/ ٣٠٣، وهو: عبدالله بن عبيد بن عمير بن قتادة أبو هاشم الليثى المكى تابعى جليل، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، ت١١٣هـ، طبقات١/ ٤٣٠-٤٣١.

(٩) راجع المحرر: ٤/ ١٩٥، ٣٢٧، ٤١٣، ٤٩٦، وهو الحسن بن عمران بن شاهين، ت٣٧٢هـ، الأعلام للزركلى٢/ ٢٠٩.

(١٠) راجع المحرر: ٤/ ٣٢٧، ٤١٣، ٥٠١، ٥٠٧، وهو: أبو واقد الليثى، صاحب النبى ﷺ سماه البخارى وغيره الحارث بن عوف ت٦٨هـ، سير أعلام النبلاء٢/ ٥٧٤-٥٧٦.

(١١) راجع المحرر: ٤/ ٣٥٤، ٥/ ٣٧٩، ١٢/ ١٧٥، ١٧٥، وهو: محمد بن علي بن أبى طالب أبو القاسم بن الحنفية، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، من سبى اليمامة، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى عنه بنوه وغيرهم، ت ثلاث وسبعين تقريبًا، طبقات٢/ ٢٠٤.

(١٢) راجع المحرر: ٦/ ١٠٧، ١٠/ ٢٨١، ١٢/ ٢٩٩، ٣٣١، وهو: سليمان بن قتة، وقتة أمه، التيمى مولاهم البصرى، ثقة، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات، وعرض عليه عاصم الجَحْدرى، طبقات١/ ٣١٤.

(١٣) راجع المحرر: ٦/ ٢٦٥، ٥١٢، ٩/ ٣٧٠، ١٥/ ٢٥٥، وهو: الزبير بن العوام، حوارى الرسول ﷺ، أحد العشرة=

حبيب السهمَى[(١)]، وداود بن أبى هند[(٢)]، وأبى موسى الأشعرى[(٣)]، وأبى إياس جُؤَية بن عائذ[(٤)].

وقراءات منسوبة إلى الجارود بن أبى سبرة[(٥)]، وابن مجاهد[(٦)]، ويزيد البربرى[(٧)]، وشُعَيْب بن أبى حمزة[(٨)]، وسعد بن أبى وقاص[(٩)]، ومعاوية بن قرة[(١٠)]، والخليل بن أحمد[(١١)]، وجابر بن زيد[(١٢)]، وزيد بن

= المبشرين بالجنة، ت٣٦هـ، سير أعلام النبلاء١/ ٢٧.

(١) راجع المحرر: ٩/ ٤٤٩، ١٣/ ٩٤، ١٠٤-١٠٥، ١٤/ ٢١٨.

(٢) راجع المحرر: ٩/ ٤٦٩، ١١/ ٣٦٦، ٣٦٦، ١٤/ ٣٤٩، وهو: داود بن أبى هند، واسم أبى هند: دينار بن غزافر، الإمام الحافظ، الثقة، أبو محمد الخراسانى ثم البصرى، ويقال: كنيته أبو بكر، ت١٣٩هـ، سير أعلام النبلاء٦/ ٣٧٦-٣٧٩.

(٣) راجع المحرر: ١٠/ ٢٨١، ١٥/ ٦٤، ٤٠٧، ٤١٥، وهو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار أبو موسى الأشعرى اليمانى، حفظ القرآن وعرضه النبى ﷺ، وعرض عليه القرآن حطان بن عبد الله الرقاشى وأبو رجاء العطاردى وأبو شيخ الهمذانى، وفضائله كثيره ﷺ، ت أربع وأربعين، طبقات١/ ٤٤٢.

(٤) راجع المحرر: ١٢/ ٩٥، ١٥/ ١٢٧، ١٢٨، ٣٢٦-٣٢٧.

(٥) راجع المحرر: ١/ ١٦٠، ٢/ ٢٩٣، ٧/ ٤٨٥، وهو: الجارود بن أبى سبرة، واسمه سالم بن سلمة الهذلى، أبو نوفل البصرى، روى عن أبى بن كعب وغيره، وروى عنه قتادة وغيره، ت سنة عشرين ومائة تقريبًا هـ، تهذيب الكمال٣/ ٣١١-٣١٢، وتهذيب التهذيب٢/ ٤٦.

(٦) راجع المحرر: ١/ ١٩٣-١٩٤، ٩/ ٣١، ١٠/ ٢٦٤، وهو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى أبو بكر بن مجاهد، شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة، ت٣٢٤هـ، طبقات١/ ١٣٩-١٤٢.

(٧) راجع المحرر: ١/ ٢٣٣، ٧/ ٢١٥، ٩/ ٥٢١.

(٨) راجع المحرر: ١/ ٣٧٦، ٥/ ٣٠٣، ١٥/ ٣٢٣، وهو: شعيب بن أبى حمزة دينار الحمصى، الأموى، بالولاء، حافظ للحديث، ثقة، كان جيد الحفظ، ت سنة اثنتين وستين ومائة هـ، تهذيب التهذيب٤/ ٣٥١، والأعلام٣/ ١٦٦.

(٩) راجع المحرر: ١/ ٤٣٥، ٣/ ٥٢٣، ٦/ ٢٠٢، وهو: سعد بن أبى وقاص بن مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشى أبو إسحاق الزهرى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ومناقبه أكثر من أن تحصى، ت إحدى وخمسين، طبقات القراء١/ ٣٠٤.

(١٠) راجع المحرر: ٢/ ١٢٠، ٦/ ٩٣، ١١/ ٤٢٢، هو: مُعَاويةُ بن قُرَّة بن إياس بن هلال بن رئاب المزنى، أبو إياس البصرى، والد إياس بن معاوية، روى عن أنس بن مالك وغيره، وروى عنه ابنه إياس وغيره، ت سنة ثلاث عشرة ومائة، تهذيب الكمال١٨/ ٢١٩-٢٢٣.

(١١) راجع المحرر: ٢/ ١٤٧، ١٤/ ٣٤٣، ١٥/ ٤٥٠، وهو: الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدى، ويقال الفرهودى الأسدى البصري النحوى، الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين وغير ذلك، روى الحروف عن عاصم بن أبى النجود، وابن كثير، وروى عنه الحروف بكار بن عبد الله العودى، ت١٧٠هـ طبقات١/ ٢٧٥.

(١٢) راجع المحرر: ٣/ ٣٩٩، ١٥/ ٣٣٦، ٣٣٧، وهو: جابر بن زيد الأزدى البصرى، أبو الشعثاء، تابعى فقيه، من الأئمة،=

أسلم[١]، وعبد الله بن الحارث[٢]، وزهير الفرقبى[٣]، ومسروق[٤]، شيبه بن نصاح[٥]، الحجاج بن يوسف[٦]، عمرو بن ميمون[٧]، أبو جعفر[٨]، مطر الوراق[٩]، أم المؤمنين حفصة[١٠]، عبد الرحمن بن أبى بكرة[١١]، سفيان بن حسين[١٢]،

= من أهل البصرة، صحب ابن عباس وكان من بحور العلم، ت سنة ثلاث وتسعين هـ الأعلام الزركلى٢/ ١٠٤.

(١) راجع المحرر: ٤/ ٢٦٣، ١٠/ ٢٨١، ٤٢٨، وهو: زيد بن أسلم أبو أسامة المدنى مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح، ت ست وثلاثين ومائة، طبقات١/ ٢٩٦.

(٢) راجع المحرر: ٥/ ٥١، ٨/ ١٠٠، ١١/ ١١٨، وهو: عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمى، القرشى، وال من أشراف قريش، من أهل المدينة، أمه هند أخت معاوية، وكان ورعًا ظاهر الصلاح، ت سنة أربع وثمانين هـ، الأعلام للزركلى٤/ ٧٧.

(٣) راجع المحرر: ٥/ ٤٠٨، ١٤/ ١٧٥، ٢٢٢، وهو: زهير الفرقبى النحوى، يعرف بالكسائى، له اختيار فى القراءة يروى عنه، وكان فى زمن عاصم، روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى، طبقات١/ ٢٩٥.

(٤) راجع المحرر: ٥/ ٥٣٦، ٩/ ٣٩٧، ٤٥٤، وهو: مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة، ويقال أبو هشام الهمدانى الكوفى، أخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود، وروى عن أبى بكر وغيره روى القراءة عنه عرضا ابن وثاب، ت ثلاث وستين، شرف الطالب فى أسنى المطالب لابن منفذ١/ ٩٥، طبقات٢/ ٢٩٤.

(٥) راجع المحرر: ٦/ ٣٨٥، ٧/ ٤٢١، ٩/ ٤٥٧، وقد سبقت ترجمته.

(٦) راجع المحرر: وهو: حجاج بن يوسف الثقفى، الأمير، عن أنس، قال الحاكم: أهل ألا يروى عنه، النسائى: ليس بثقة ولا مأمون، على أنه اشتهر بإصلاحه للرسم العثمانى (ت٩٥هـ)، الأعلام٢/ ١٧٥.

(٧) راجع المحرر: ٦/ ٤٩٠، ١٣/ ١٢٥، ٣٣٢، هو: عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأزدى الكوفى التابعى الجليل، أخذ القراءات عن ابن مسعود وروى عن عمر بن الخطاب، وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعى وحصين، ت خمس وسبعين تقريبًا، طبقات١/ ٦٠٣.

(٨) راجع المحرر: ٧/ ٤٢١، ٩/ ٤٥٧، ١٠/ ٣٤٨، وهو: يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومى المدنى القارئ، أحد القراء العشرة، تابعى مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز، وقيل فيروز، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش، وابن عباس وأبى هريرة وروى عنهم، وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وابن حجاز وغيرهما، ت ثلاثين ومائة تقريبًا، طبقات٢/ ٣٨٢-٣٨٤.

(٩) راجع المحرر: ١٠/ ٢٠٣، ١٢/ ١٨٣، ١٣/ ٣٠٠، وهو: مطر الوراق الإمام الزاهد الصادق، أبو رجاء بن طَهْمان الخُراسانى، نزيل البصرة، مولى علباء بن أحمد اليَشْكُرى، كان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن ذلك، روى عن أنس بن مالك وغيره، وحدث عنه حماد بن سلمة وغيره، وكان يحيى القطان يشبه مطرًا بابن أبى ليلى فى سوء الحفظ، ت ١٢٩هـ، سير أعلام النبلاء٥/ ٤٥٢-٤٥٣.

(١٠) راجع المحرر: ١٠/ ٣٢٩، ١١/ ١٤٢، ١٤٤، وهى: حفصة بنت عمر بن الخطاب، صحابية جليلة صالحة، من أزواج النبى ﷺ، ت٤٥هـ، الأعلام للزركلى٢/ ٢٦٤-٢٦٥.

(١١) راجع المحرر: ١٠/ ٣٦٨، ٣٦٩، ١٣/ ٤٥، وهو: نُفَيْع بن الحارث، ويقال اسم أبيه مسروح، الثقفى، أبو بحر، ت٩٦هـ، سير أعلام النبلاء٤/ ٤١١-٤١٣، والأعلام٣/ ٣٠٢.

(١٢) راجع المحرر: ١٠/ ٤٧٠، ٥٢٣، ١٢/ ١٧٥، وهو: سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد ويقال أبو الحسن، =

أبو مالك[١]، أبى عمران الجونى[٢].

وقراءات منسوبة إلى رؤبة بن العجاج[٣]، وطائفة[٤]، وأبى صالح السمان[٥]، وأبى السوار الغنوى[٦]، ثابت البنائى[٧]، ابن أبى عقرب[٨]، عوف بن أبى جميلة[٩]، منصور بن المعتمر السلمى أبو عتاب الكوفى[١٠]، ويعقوب[١١]، طاووس[١٢]، أبى جعفر

= الواسطى، روى عن إياس بن معاوية وغيره وروى عنه مبشر بن عبد الله بن رزين وغيره، ت١٥٢هـ، سير أعلام النبلاء٧/ ٣٠٢، ٣٠٣، تهذيب الكمال٧/ ٣٤٤.

(١) راجع المحرر: ١١/ ٤٦٢، ١٤/ ٦،٦، وهو: أبو مالك الأشجعى، سعد بن طارق بن أشيم كوفى صدوق، روى عن أبيه وعبد الله بن أبى أوفى، وأنس بن مالك، وموسى بن طلحة، وروى عنه الثورى، وأبو عوانة وحفص بن غياث وغيرهم، سير أعلام النبلاء٦/ ١٨٤.

(٢) راجع المحرر: ١٢/ ٢٥١، ١٥/ ١٠٩، ٥٥٦، وهو: موسى بن سهل بن عبد الحميد الجونى، البصرى، نزيل بغداد، ت سنة سبع وثلاثمائة، سير أعلام النبلاء١٤/ ٢٦١، رقم١٦٧.

(٣) راجع المحرر: ١/ ٩٩، ٢٥١، وهو: رؤبة بن العجاج التميمى، الراجز، من أعراب البصرة، سمع أبوه من أبى هريرة، روى عنه يحيى القطان والنضر بن شميل، وأبو عبيدة، وكان رأسًا فى اللغة، ورؤبة: قطعة خشب يشعب بها الإناء للحافظ الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨)،، العقد الثمين فى تراجم النحويين، تح/ د.يحيى مراد، ص٢١٦-٢١٧، ط دار الحديث بالقاهرة، وسير أعلام النبلاء٦/ ١٦٢.

(٤)راجع المحرر: ١/ ١٠٠، ٣٠٨.

(٥) راجع المحرر: ١/ ١٠٤، ٦/ ٥٩٥، وهو: محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمذانى الكوفى، القاضى مقرئ عارف بحرف حمزة، أخذ عرضًا عن سعيد بن محمد الكندى وأحمد بن محمد بن الحجاج، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن نصر الشذائى وغيره، طال عمره وبقى إلى حدود عشر وثلاثمائة، طبقات القراء٢/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٦) راجع المحرر: ١/ ١١٤، ٣٥١.

(٧) راجع المحرر: ١/ ١١٩، ٩/ ٣١١، وهو: ثابت بن أسلم أبو محمد البنانى المصرى، وردت عنه الرواية فى حروف من القرآن العظيم، ت/ سنة سبع وعشرين ومائة، طبقات١/ ١٨٨.

(٨) راجع المحرر: ١/ ٢٦١، ١٢/ ٥٣٣.

(٩) راجع المحرر: ١/ ٤٨٩، ٧/ ١٣٣، وهو: عوف بن أبى جميلة الأعرابى العبدى، أبو سهل البصرى، ثقة، التقريب٢/ ٨٩.

(١٠) راجع المحرر: ٢/ ٢٤، ٤/ ٢١٥، وهو: منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمى الكوفى، عرض القرآن على الأعمش، وروى عن إبراهيم النخعى ومجاهد، وعرض عليه حمزة، وروى عنه سفيان الثورى، ت١٣٣هـ، طبقات٢/ ٣١٤-٣١٥.

(١١) راجع المحرر: ٢/ ٨٢، ١٣/ ٦٩، وهو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق أبو محمد الحضرمى، مولاهم البصرى، أحد القراء العشرة، ت٢٠٥هـ، طبقات القراء٢/ ٣٨٦-٣٨٩.

(١٢) راجع المحرر: ٢/ ١٠٦، ٦/ ٩٧، وهو: طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليمانى، التابعى الكبير المشهور، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، أخذ القرآن عن ابن عباس، عظم روايته عنه، ت ست ومائة، تاريخ الثقات=

الرؤاسي(١)، عبيدالله بن الحر بن عمر الجعفي(٢)، ومروان بن الحكم(٣)، وعون العقيلي(٤)، وابن عامر(٥)، وعطية العوفى(٦)، وسالم الأفطس(٧)، ونعيم بن ميسرة(٨)، وعمر بن عبد الواحد(٩)، وعطاء بن يسار(١٠)، ونصر بن علي(١١). وحفص أحد راويي

=للعجلى، ص٢٣٤، طبقات القراء١/ ٣٤١.

(١) راجع المحرر: ٢/ ٣٢٧-٣٢٨، ٣/ ٦، وهو: محمد بن الحسن بن أبى سارة، أبو جعفر الرؤاسى الكوفى النحوى، إمام مشهور، روى الحروف عن أبى عمرو، وله اختيار القراءة يروى عنه وله اختيار فى الوقوف، روى عنه علي بن حمزة الكسائى ويحيى بن زياد الفراء وغيره، طبقات٢/ ١١٦-١١٧.

(٢) راجع المحرر: ٢/ ٥٣٣، ٦/ ٣١٤.

(٣) راجع المحرر: ٣/ ٤٥٥، ٧/ ١٣٤، وهو: مروان بن الحكم بن كبار التابعين، روى عن عمر وعثمان وعلي، وروى عنه سعيد بن المسيب وآخرون، ت٦٥هـ سير أعلام النبلاء٣/ ٣١٤، المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء١/ ٢٤١، تح/ د. محمد زينهم عزب ورفاقه، ط دار المعارف.

(٤) راجع المحرر: ٤/ ٥٠١، ١١/ ٣٧٢، وهو: عون العقيلي، له اختيار فى القراءة، أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم، روى القراءة عنه المعلى بن عيسى، طبقات١/ ٦٠٦.

(٥) راجع المحرر: ٥/ ٢١٠، ٥٠٣، وهو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبدالله بن عمران اليحصبى، تابعى جليل أخذ القراءة عن أبى الدرداء وغيره، وأشهر رواته فى القراءة هشام بن عمار، وابن ذكوان، ت ثمان عشرة ومائة، طبقات١/ ٤٢٣-٤٢٥، والأعلام٣/ ١١٥.

(٦) راجع المحرر: ٥/ ٣٣١، ١٥/ ١٨٦، وهو: عطية بن سعد بن جنادة العوفى، الكوفى، أبو الحسن، من رجال الحديث، ت١١١هـ، التقريب٢/ ٢٤، الأعلام٥/ ٣٢.

(٧) راجع المحرر: ٥/ ٥٠٢، ١١/ ٣٧٧، وهو: سالم بن عجلان الأفطس، الأموى مولاهم، أبو محمد الحرانى، ثقة، ت١٣٢هـ، التقريب١/ ٢٨١.

(٨) راجع المحرر: ٦/ ٤٢، ٨/ ٤٢١، وهو: نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى، نزل الرى، وكان ثقة، روى القراءة عرضا عن عبد الله بن عيسى بن علي، وروى الحروف عن أبى عمرو بن العلاء وعاصم بن أبى النجود وغيرهما، روى الحروف عنه الكسائى وعرضا يوسف بن جعفر بن معروف، ويروى عنه حروف شواذ من اختياره، ت أربع وسبعين ومائة، طبقات٢/ ٣٤٢-٣٤٣.

(٩) راجع المحرر: ٦/ ٣١٧، ١١/ ٢٦٣، وهو: عمر بن عبد الواحد بن قيس أبو حفص الدمشقى، عرض على الذمارى وروى عنه اختياره الذى خالف فيه بن عامر، روى عنه القراءة هشام بن عمرا ودحيم، ت سنة مائتين، طبقات١/ ٥٩٤.

(١٠) راجع المحرر: ٦/ ٤١١ـ ١١/ ٢٣٣، وهو: عطاء بن يسار أبو محمد الهلالى المدنى القاص مولى ميمونة زوج النبى ﷺ وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، روى عن مولاته وأبى وزيد، وروى عنه زيد بن أسلم وشريك، ت سنة ثلاث ومائة، تاريخ الثقات للعجلى، ص٣٣٤، طبقات١/ ٥١٣.

(١١) راجع المحرر: ٧/ ٤١، ٤١، وهو: نصر بن علي أبو حفص الحضينى، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن عاصم، قال الدانى لا أدرى من هو، طبقات٢/ ٣٣٨.

الإمام عاصم[١]، وميمون بن مَهْران[٢]، ومحمد بن إسحاق[٣]، وابن أبى مُلَيْكَة[٤]، وأبى الطفيل[٥]، ونوح القارئ[٦]، وعبد الرحمن بن أبى بكر[٧]، وسلمة بن عبدالله[٨]، وأبى عياض[٩]، وبعض أهل الشام[١٠]، وموسى الأَسْوَارِىّ[١١]، والماجشُون[١٢]، وهارون القارئ[١٣]، وأبى سعيد الخُدْرِىّ[١٤]، أبى وائل شقيق بن سلمة الأسدى[١٥] وخالد بن

---

(١) راجع المحرر: قراءة من رواية هبيرة٧/ ٢٠٤، وأخرى من رواية المَرْزَوِىّ٩/ ١٧٤، وهو: حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبى داود الأسدى، الكوفى الغاضرى أخذ القراءة عرضًا وتلقينًا عن عاصم، ت١٨٠هـ، طبقات١/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) راجع المحرر: ٧/ ٢٥٥، ٩/ ٥٢، وهو: ميمون بن مهران، أبو أيوب الجزرى، روى عنه ابنه عمرو وغيره، ت١١٧هـ. سير أعلام النبلاء٥/ ٧١-٧٨.

(٣) راجع المحرر: ٧/ ٢٣٩، ١٠/ ٣٦١، وهو: محمد بن إسحاق أبو عبد الله النجارى مقرئ مشهور، روى القراءة عرضًا عن أبى المنذر عن أصحاب ورش وعن غيره، وروى القراءة عنه عرضًا محمد بن عبد الله بن برزة وغيره، طبقات٢/ ٩٩-١٠٠.

(٤) راجع المحرر: ٧/ ٣١٣، ٨/ ١٧٢، وهو: عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة أبو بكر وأبو محمد التميمى التابعى المشهور، ذكره الدانى وقال وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، ت ١١٧هـ، طبقات١/ ٤٣٠.

(٥) راجع المحرر: ٧/ ٤٦٢، ٤٧٦، وهو: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثى الكنانى الحجازى الشيعى، ثقة فيما ينقله، صادق، عالم، شاعر، ت ١٠٠هـ أو نحوها، سير أعلام النبلاء٣/ ٤٦٧-٤٧٠.

(٦) راجع المحرر: ٧/ ٤٨٥، ٤٨٦، وهو: نوح القارئ، ذكره الحافظ أبو عمرو وقال عمر بن الحسن النقاش ثم كان بعد أبى عمرو يعنى من رواة الحروف المشهورين نوح القارئ وذكر جماعة، طبقات٢/ ٣٤٣.

(٧) راجع المحرر: ٨/ ٢٢٢، ١٥/ ٤١٥، وهو: عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، شقيق أم المؤمنين عائشة، روى عنه ابناه: عبد الله، وحفصة، وغيرهما، ت٥٣هـ، سير أعلام النبلاء٢/ ٤٧١-٤٧٤.

(٨) راجع المحرر: ٨/ ٢٥٥، ١٠/ ٣٣٧.

(٩) راجع المحرر: ٨/ ٤٧٤، ١٣/ ٣٦٩، وهو: عمرو بن الأسود العنسى، أو الهمذانى، أبو عياض الدمشقى، أحد زهاد الشام، مات فى خلافة معاوية، التهذيب٨/ ٢٤٣.

(١٠) راجع المحرر: ٨/ ٤٥١، ٥٣٦.

(١١) راجع المحرر: ٩/ ٢٩٣، ١٣/ ١٠٣.

(١٢) راجع المحرر: ٩/ ٤٠٦-٤٠٧، ١٢/ ٢٨٥، وهو: الإمام المحدث أبو يوسف يعقوب بن دينار، أو ابن ميمون وهو ابن أبى سلمة المدنى مولى آل المنكدر التيمى سمع ابن عمر وغيره، وعنه ابناه يوسف وعبد العزيز وغيرهما، ت سنة ١٢٢هـ، سير أعلام النبلاء٥/ ٣٧٠.

(١٣) راجع المحرر: ٩/ ٥٠٨، ١٠/ ٤٠٥، وقد سبقت ترجمة القارئ.

(١٤) راجع المحرر: ١٠/ ٤٤، ١١/ ٤٢٢، وهو: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، الصحابى الجليل، الإمام المجاهد، مفتى المدينة، ت٧٤هـ، سير أعلام النبلاء٣/ ١٦٨-١٧٢.

(١٥) راجع المحرر: ١٠/ ٢٨١، ١٤/ ٤٣٩، وهو: شقيق بن سلمة أبو وائل الكوفى الأسدى، إمام كبير، عرض على=

إلياس[(١)]، وعبد الله بن مسلم بن يسار[(٢)]، وأبى بكر الصديق[(٣)]، وسُلَيمان بن يَسَار[(٤)]، وبُدَيْل بن ميسرة[(٥)]، وأبى مالك الغفارى[(٦)]، وسماك بن حرب[(٧)]، وأبى سِرَاج الهُذَلىّ[(٨)]، وسلمان الفارسى[(٩)]، إبراهيم التيمى[(١٠)]، بعض السلف[(١١)]، وأبى الضحى[(١٢)].

وقراءات منسوبة إلى: حكاية الكسائى عن بعض العرب[(١٣)]، سفيان بن عيينة[(١٤)]، وأبى عبد الملك الشامى[(١٥)]، والفضل الرقاشى[(١٦)]، ومورق العجلى[(١٧)]،

= عبد الله بن مسعود، وروى عنه الأعمش ومنصور، ت ٨٢هـ، طبقات١/ ٣٢٨.

(١) راجع المحرر: ١٠/ ٣٥٦، ١٢/ ٣٤٥.

(٢) راجع المحرر: ١٠/ ٤٣٢، ١٥/ ١٠٧.

(٣) راجع المحرر: ١١/ ٢٠٧، ١٣/ ٢٤٥-٥٤٦، وهو: عبد الله بن أبى قحافة، صاحب رسول الله، وخير الخلق بعده، وأول الخلفاء الراشدين، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، وكان أول من احتاط فى قبول الأخبار، ت١٣هـ طبقات١/ ٤٢٠، وتذكرة الحفاظ١/ ٢.

(٤) راجع المحرر: ١١/ ٢٣٣، ١٥/ ٢٢، وهو: سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالى المدنى مولى ميمونة أم المؤمنين، تابعى جليل، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت ١٠٧هـ تقريبًا، طبقات١/ ٣١٨.

(٥) راجع المحرر: ١١/ ٣٣٤، ٣٣٥، وهو: بديل بن ميسرة العقيلى البصرى، روى عن أنس وغيره، وعنه قتادة وغيره، ت١٣٠هـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى١/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٦) راجع المحرر: ١١/ ٤٦٢، ١٤/ ٦، وهو: غزوان الغفارى، أبو مالك الكوفى، مشهور بكنيته، ثقة، التقريب٢/ ١٠٥.

(٧) راجع المحرر: ١١/ ٥١٩، ١٤/ ٣٠٦، وهو: سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حادثة أبو المغيرة الكوفى، حدث عن أنس وغيره، وحدث عنه الثورى وغيره، ت١٢٣هـ تهذيب الكمال٥/ ٢٤٨.

(٨) راجع المحرر: ١٢/ ٣١٥، ١٣/ ٢٧٩.

(٩) راجع المحرر: ١٤/ ٣٧٠، ٢٧٠، وهو: سلمان ابن الإسلام، أبو عبد الله الفارسى، سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبى ﷺ وخدمه وحدَّث عنه، وروى عنه ابن عباس، وغيره، ت٣٣هـ تقريبًا، سير أعلام النبلاء١/ ٥٠٥-٥٥٥.

(١٠) راجع المحرر: ١٥/ ٢٦١، ٤٩٢، وهو: إبراهيم بن يزيد بن شريك أبو أسماء التيمى الكوفى الإمام الكبير العابد، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت٩٢هـ تقريبًا، طبقات١/ ٢٩.

(١١) راجع المحرر: ١٥/ ٣٣٦، ٤٧٨.

(١٢) راجع المحرر: ١٥/ ٣٣٧، ٣٣٧، وهو: مسلم بن صبيح القرشى الكوفى، مولى أبى سعيد بن العاص، سمع من ابن عباس وغيره، وحدث عنه الأعمش وغيره، ت١٠٠هـ تهذيب الكمال١/ ١٧٥.

(١٣) راجع المحرر: ١/ ٩٣.

(١٤) راجع المحرر: ١/ ٩٩.

(١٥) راجع المحرر: ١/ ١٠٤، وهو: أبو عبد الملك الشامى قاضى الجند، عرض على يحيى بن الحارث الذِّمَّارى، وروى القراءة عنه أيوب بن تميم، طبقات١/ ٦١٨.

(١٦) راجع المحرر: ١/ ١١٤.

(١٧) راجع المحرر: ١/ ١٦٠، وهو: مورق بن شمرج، ويقال ابن عبد الله، أبو المعتمر البصرى، له رواية فى الحديث، توفى فى ولاية عمر بن الخطاب ﷺ، سير أعلام النبلاء٤/ ٣٥٣-٣٥٥، وتهذيب الكمال رقم٦٢٣٢.

وحكاية الفراء عن بعض الناس[(١)]، وهارون الأعور[(٢)]، وزهير الكسائى[(٣)]، واليزيدى[(٤)]، والحُلْوَانِىّ[(٥)]، وبريدة بن مِيسرة[(٦)]، وحَيْوة عن رجل من أهل الرباط[(٧)]، وخلَّاد بن خالد الشيبانى[(٨)]، وأبى بكر الثَّقفىّ[(٩)]، وحَطَّان بن عبد الله الرقاشى البصرى[(١٠)]، وإسماعيل بن جعفر[(١١)]، وموسى بن الزبير[(١٢)]، وعبيدة السلمانى[(١٣)]، وعثمان البَتّى[(١٤)]، ومسلمة بن عبدالله النحوى[(١٥)]، وعطاء بن

---

(١) راجع المحرر: ١/ ١٩٤.

(٢) راجع المحرر: ١/ ٢٠٩.

(٣) راجع المحرر: ١/ ٣١٧، وهو: زهير الفُرْقُبِىّ النَّحوى، يعرف بالكسائى، له اختيار فى القراءة يروى عنه، وكان فى زمن عاصم روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة، طبقات١/ ١٣٠١.

(٤) راجع المحرر: ٣/ ٣٧٣، وهو: يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوى البصرى المعروف باليزيدى، نحوى مقرئ ثقة علامة كبير، عرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور الحميرى أخذ القراءة عرضًا عن أبى عمرو وهو الذى خلفه بالقيام بها، وأخذ أيضًا عن حمزة، روى القراءة عنه أولاده وغيرهم، ت٢٠٢هـ، طبقات٢/ ٣٧٥-٣٧٧.

(٥) راجع المحرر: ٢/ ٣٢٨، وهو: أحمد بن يزيد بن إزداذ ويقال يزداذ الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلوانى ت٢٥٠هـ، طبقات القراء١/ ١٤٩-١٥٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/ ٣٣٦.

(٧) راجع المحرر: ٢/ ٤٥٥، وهو: حَيْوة بن شُرَيح بن يزيد الحَضْرَمِىّ الحِمْصِىّ الحافظ، روى القراءة عن أبيه شريح وغيره، روى القراءة عنه إبراهيم بن خلى، ت ٢٢٤هـ، طبقات١/ ٢٦٥.

(٨) راجع المحرر: ٢/ ٥٣٣، وهو: خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله، الشيبانى مولاهم الصيرفى، الكوفى إمام فى القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، ت ١٢٠هـ، طبقات١/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٩) راجع المحرر: ٣/ ١٣٩ وهو: أبو بكر بن أبى زهير الثقفى، اسم ابيه معاذ، مقبول، التقريب٢/ ٣٩٦.

(١٠) راجع المحرر: ٣/ ٣٤٧ وهو: حطان بن عبد الله الرقاشى، ويقال السدوسى كبير القدر صاحب زهد وورع وعلم قرأ على أبى موسى الأشعرى عرضًا وقرأ عليه عرضا الحسن البصرى، ت نيف وسبعين تقريبًا، طبقات القراء١/ ٢٥٣-٢٥٤.

(١١) راجع المحرر: ٣/ ٣٦٠ وهو: إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى مولاهم أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم المدنى جليل ثقة، ت١٨٠هـ تقريبًا، طبقات١/ ١٦٣.

(١٢) راجع المحرر: ٣/ ٤٩٤.

(١٣) راجع المحرر: ٤/ ٢٤٠، وهو: عبيدة بن عمرو ويقال بن قيس السلمانى أبو مسلم، وقيل أبو عمرو الكوفى التابعة الكبير، أسلم فى حياة النبى ﷺ ولم يره، فهو من المخضرمين، ت٧٢هـ، طبقات١/ ٤٩٨.

(١٤) راجع المحرر: ٤/ ٢٦٤٥، وهو: عثمان البتى، فقيه البصرة، أبو عمرو، بيَّاع البتوت (الأكسية الغليظة)، اسم أبيه مسلم، وقيل غير ذلك، سير أعلام النبلاء٦/ ١٤٨-١٤٩.

(١٥) راجع المحرر: ٤/ ٢٦٧، وهو: مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو عبدالله الفهرى البصرى النحوى، له اختيار فى القراءة قال ابن الجزرى لا أعلم على من قرأ، قرأ عليه شهاب بن شرنفة، وقال ابن مجاهد كان من العلماء بالعربية،=

السائب[١]، ومسلم بن يَسَار[٢]، وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار[٣]، وأبى مَيْسَرة[٤]، وأبى زيد[٥]، وابن شهاب[٦]، وحمزة[٧]، وبعض البصريين[٨]، وبريدة الأسلمى[٩]، والحسن بن العباس الشامى[١٠]، ويمانى العمانى[١١]، وأُبىّ بن وكيع[١٢]، وأبى عبدالله المديني[١٣]، وعياض[١٤]، وأبى إسماعيل رجل من أهل الشام[١٥]،

= طبقات٢/ ٢٩٨.

(١) راجع المحرر: ٤/ ٢٧٤، وهو: مسلم بن يسار، القدورة، الفقيه، الزاهد، أبو عبد الله البصرى، مولى بنى أمية، وقيل: مولى بنى تيم، روى عن ابن عباس، وغيره وحدث عنه ابن سيرين، وغيره، ت١٠٠هـ، سير أعلام النبلاء٤/ ٥١٠-٥١٤.

(٢) راجع المحرر: ٤/ ٢٧٣، وهو: عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى أحد العلماء، أخذ القراءة عرضا عن أبى عبد الرحمن السلمى، وأدرك عليًا، وروى عنه شعبة بن الحجاج وغيره، ت ست وثلاثين ومائة، تاريخ الثقات للعجلى ص٣٣٢، طبقات١/ ٥٠٣.

(٣) راجع المحرر: ٤/ ٢٧٤.

(٤) راجع المحرر: ٤/ ٣٣٧، وهو: عمرو بن شُرَحْبيل أبو ميسرة الهمدانى الكوفى، حدث عن عمر وغيره، وعنه الشعبى وغيره، ت فى ولاية عبيد الله بن زياد، سير أعلام النبلاء٤/ ١٣٥-١٣٦.

(٥) راجع المحرر: ٤/ ٣٥٤، وهو: سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبى زيد الأنصارى النحوى، وهو من جلة أصحاب أبى عمرو وكبرائهم ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، ت ١١٥هـ، طبقات١/ ٣٠٥.

(٦) راجع المحرر: ٤/ ٣٩٢، وهو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهرى المدنى أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار، تابعى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت١٢٤هـ، طبقات١/ ٢٦٢-٢٦٣.

(٧) راجع المحرر: ٤/ ٤١٥، وهو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفى التيمى، مولاهم وقيل من صميمهم، الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضًا عن الأعمش وروى القراءة عنه إبراهيم بن أدهم وخلاد واليزيدى وغيرهم، ت ١٥٦هـ، طبقات١/ ٢٦١-٢٦٣.

(٨) راجع المحرر: ٤/ ٥٠٢.

(٩) راجع المحرر: ٤/ ٥٠٣.

(١٠) راجع المحرر: ٥/ ١١٧.

(١١) راجع المحرر: ٥/ ١٤٣.

(١٢) راجع المحرر: ٥/ ١٥٨.

(١٣) راجع المحرر: ٥/ ٢٣١. وهو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله المدينى الأصبهانى أديب مقرئ متصدر قرأ على أحمد بن محمد بن يوسف بن مردة وغيره، وقرأ عليه عبد العزيز بن محمد الفارسى الشيرازى وغيره، طبقات٢/ ٢٤١.

(١٤) راجع المحرر: ٥/ ٢٥٠، وهو: عياض بن عبد الله بن أبى سُرْح، مدنى تابعى، ثقة، تاريخ الثقات للعجلى، ص٣٧٨.

(١٥) راجع المحرر: ٥/ ٢٥٣، وهو: محمد بن إسماعيل بن يونس بن محمد أبو إسماعيل السلمى الترمذى ثم البغدادى، عالم مشهور روى القراءة عن ابن ذكوان، وله عنده نسخة فيها حروف الشاميين يعنى حروف عبد الله بن عامر=

ويحيى بن كثير[(١)]، وسَكَن النَّحوِيّ[(٢)]، وأبى إبراهيم[(٣)]، وابن خَيْر[(٤)]، ومالك بن الشِّخِير[(٥)]، وإياد بن لقيط[(٦)]، وأبى رقيش النحوى[(٧)]، وابن جنى[(٨)]، وأبى قطيب[(٩)]، وابن نوفل[(١٠)]، وأبى يحيى[(١١)]، وسلام أبى المنذر[(١٢)]، وحميد المكي[(١٣)]، وقسامة بن زهير[(١٤)]، وأبى وجزة[(١٥)]، وعيسى بن محمد[(١٦)]، وابن

= وسمع منه قاسم بن أصبغ، طبقات٢/ ١٠٢.

(١) راجع المحرر: ٥/ ٤٥٨، وهو: يحيى بن هشام بن كثير الغسانى أبو زكريا الكوفى، نزيل بغداد روى الحروف عن حمزة وعرض عليه القرآن، وروى عن الأعمش وغيره، وروى عنه أحمد بن محمد بن حميد، طبقات٢/ ٣٧٩-٣٨٠.

(٢) راجع المحرر: ٥/ ٤٧١.

(٣) راجع المحرر: ٥/ ٥٠٢، ولعله أبو إبراهيم الأشهلي المدنى، روى عن أبى سعيد وعنه يحيى بن أبى كثير، قال أبو حاتم: لا يدرى من هو ولا أبوه. تهذيب التهذيب١٢/ ٢.

(٤) راجع المحرر: ٥/ ٥٠٢، وهو: محمد بن خير بن عمر أبو بكر الإشبيلي الحافظ، إمام مقرئ كامل بارع، تلا على أبى الحسن شريح، وسمع من أبى بكر بن العربى وغيره، قال الذهبي: كان مكثرًا إلى الغاية، وتصدى بإشبيلية للإقراء والتسميع، ولى إمامه جامع قرطبة، ت ٥٧٥هـ وله ثلاث وسبعون سنة، طبقات٢/ ١٣٩.

(٥) راجع المحرر: ٥/ ٥٠٢.

(٦) راجع المحرر: ٥/ ٥١٦، وهو: إياد بن لَقيط السَّدوسى الكوفى، من علماء التابعين وثقاتهم، حدث عن البراء بن عازب وغيره وحدث عنه ولده عبيد الله وغيره، ت قبل ١٢٠هـ، سير أعلام النبلاء٥/ ٢٤٤.

(٧) راجع المحرر: ٥/ ٥١٦.

(٨) راجع المحرر: ٥/ ٥٣٦. وهو: أبو الفتح عثمان بن جنى، ت٣٩٩هـ طبقات القراء١/

(٩) راجع المحرر: ٥/ ٥٣٦.

(١٠) راجع المحرر: ٥/ ٥٣٦. وهو: أحمد بن المبارك بن نوفل أبو العباس، إمام مجود حاذق ذو فنون، طبقات١/ ٩٩.

(١١) راجع المحرر: ٥/ ٥٣٦. وهو: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد أبو يحيى المكى، وروى القراءات لأبى عبيد عن علي بن عبد العزيز البغوى عنه، ت٣٤٣هـ طبقات٢/ ١٦٣.

(١٢) راجع المحرر: ٥/ ٥٦٥، وهو: سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزنى مولاهم البصرى ثم الكوفى، ثقة جليل ومقرئ كبير، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود، وأبى عمرو بن العلاء الجحدرى وغيرهم، قرأ عليه يعقوب الحضرمى وغيره، ت ١٧١هـ طبقات١/ ٣٠٩.

(١٣) راجع المحرر: ٦/ ٤٠. وهو: حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى، ت ثلاثين ومائة، وقد سبقت ترجمته، تاريخ الثقات للعجلى ص١٣٥، طبقات١/ ٢٦٥.

(١٤) راجع المحرر: ٦/ ٧٦. وهو: قسامة بن زهير المازنى التميمى البصرى، تابعى ثقة، روى عن أبى موسى وأبى هريرة، وروى عنه عمران بن حُدَير وغيره، ت فى ولاية الحجاج على العراق، بعد الثمانين تقريبًا، تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمُزى١٥/ ٢٧٩، تهذيب التهذيب٨/ ٣٣٨.

(١٥) راجع المحرر: ٦/ ٩٦-٩٧. وهو: يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدى المدنى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت سنة ١٣٠هـ، طبقات٢/ ٣٨٢.

(١٦) راجع المحرر: ٦/ ٢٢٧. وهو: عيسى بن محمد بن أبى ليلى الأنطاكى، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أحمد بن جبير وهو من كبار أصحابه، عرض عليه إبراهيم بن عبد الرازق، طبقات١/ ٦١٤.

جَمَّاز[(١)]، والربيع بن أنس[(٢)]، وأهل نجران[(٣)]، وحميد بن هلال[(٤)]، الحجاج بن يوسف[(٥)]، ومحمد بن عبد الملك بن مروان[(٦)]، ومعاوية بن محمد بن مروان[(٧)]، وعيسى بن هلال[(٨)]، ويعقوب بن طلحة[(٩)]، وعمارة بن ضبا[(١٠)]، وعبد الله بن قُسَيْط المكيّ[(١١)]، وفاطمة بنت محمد ﷺ ورضي الله عنها[(١٢)]، وأم الدرداء[(١٣)]، وأبي عثمان النَّهْدِيّ[(١٤)]،

---

(١) راجع المحرر: ٦/ ٢٦٠. وهو: سليمان بن مسلم بن جماز وقيل سليمان بن سالم بن جماز، أبو ربيع الزهرى مولاهم المدنى، مقرئ جليل ضابط، عرض على أبى جعفر وشيبه، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونافع، عرض عليه إسماعيل بن جعفر وغيره، ت بعد السبعين ومائة تقريبًا، طبقات١/ ٣١٥.

(٢) راجع المحرر: ٦/ ٢٦٥. وهو: الربيع بن أنس الكبرى ويقال الحنفى البصرى ثم الخراسانى، روى عن أنس بن مالك وغيره، وروى عنه الأعمش وغيره، ثقة صدوق، ت تسع وثلاثين ومائة تقريبًا، تهذيب الكمال٦/ ١٢٥-١٢٦، وتهذيب التهذيب٣/ ٢٠٧.

(٣) راجع المحرر: ٦/ ٣٩٩.

(٤) راجع المحرر: ٦/ ٤٤٣. وهو: حميد بن هلال بن سويد بن هبيرة الإمام الحافظ الفقيه أبو نصر العدوى عدى تميم البصرى، روى عن عبد الله بن معقل المُزنى وغيره، روى عنه أيوب وغيره، ت عشرين ومائة تقريبًا، سير أعلام النبلاء٥/ ٣٥٩-٣١١.

(٥) راجع المحرر: ٦/ ٤٤٦. وهو: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، أبو محمد، قائد داهية وخطيب، قال: أبو عمرو ابن العلاء: ما رأيت أحدًا أفصح من الحسن البصرى والحجاج، ت٩٥هـ، الأعلام٢/ ١٦٨.

(٦) راجع المحرر: وهو: محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى، له رواية للحديث، أخذ عنه الأوزاعى وآخرون، ت سنة ١٣٢هـ، الأعلام٦/ ٢٤٨.

(٧) راجع المحرر: ٦/ ٥١٠.

(٨) راجع المحرر: ٦/ ٥٩٥، وهو: عيسى بن هلال الصَّدَفُ المقرئ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعنه دراج أبو السمح، وغيره، تهذيب الكمال٢٣/ ٥٣-٥٧، وتهذيب التهذيب٨/ ٢٣٦.

(٩) راجع المحرر: ٧/ ١٢، هو: يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، من بنى سعد بن تيم بن مرة من قريش وهو ابن الصحابى طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة، ت ثلاثة وستين هـ، الأعلام٨/ ١٩٩.

(١٠) راجع المحرر: ٧/ ٤٠، ولعله: عمارة بن القعقاع بن شُبْرُمة الضبى، الكوفى، سير أعلام النبلاء٦/ ١٤٠.

(١١) راجع المحرر: ٧/ ٨٩.

(١٢) راجع المحرر: ٧/ ٨٩، وهو: فاطمة بنت رسول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، من نابهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات، ت إحدى عشرة للهجرة، الأعلام٥/ ١٣٢.

(١٣) راجع المحرر: ٧/ ١٢٨، وهي: هجيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية أم الدرداء الصغرى زوجة أبى الدرداء، أخذت القراءة عن زوجها، وأخذ القراءة عنها ابن أبى عبلة وغيره وكانت فقيهة كبيرة القدر، ت بعد الثمانين، طبقات٢/ ٣٥٤.

(١٤) راجع المحرر: ٧/ ١٣٣، وهو: عبد الرحمن بن ملّ، وقيل ابن مكى بن عمرو بن عدي البصرى، مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، حدث عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، وحدث عنه قتادة وسليمان التيمى وأيوب=

وأبى التَّياح[١]، والسَّرِىّ بن يَنْعم[٢]، والعباس بن الفضل[٣]، وأبى الأسود[٤]، وأبى الخطاب السَّدُوسِىّ[٥]، ووكيع بن الجرَّاح[٦]، ومحمد بن مروان[٧]، سُليمان بن أَرْقَم[٨]، والعلاء بن سيَّابه[٩]، والضَّحّاكُ[١٠] بن قيس، وشُبيْل بن عَزْرَة[١١]، وعبد الله بن زياد[١٢]، والحكم[١٣]، وسنان بن سلمة[١٤]، وأحمد بن يزيد بن

= السختيانى وغيرهم، ت مائة تقريبًا، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٥-١٧٨.

(١) راجع المحرر: ٧/ ١٧٠. وهو: الإمام الحجة أبو التياح يزيد بن حميد الضبعى البصرى، حدث عن أنس بن مالك، وغيره، وحدث عنه حماد بن سلمة وغيره، ت ١٢٨هـ، سير أعلام النبلاء٥/ ٢٥١-٢٥٢.

(٢) راجع المحرر: ٧/ ١٨٧. وهو: السَّرىّ بن ينعم الجبلانى الشامى، روى عن أبيه وغيره، وعنه عبدالرحمن بن الضحاك وغيره، تهذيب التهذيب٣/ ٤٦١-٤٦٢.

(٣) راجع المحرر: ٧/ ١٩٠. وهو: العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة أبو الفضل الواقفى الأنصارى البصرى قاضى الموصل أستاذ حاذق ثقة، روى القراءة عرضا وسماعا عن أبى عمرو بن العلاء، وروى القراءة أيضًا عن خارجة عن نافع وأبى عمرو عن مطرف عن ابن كثير، وله اختيار فى القراءة، روى القراءة عنه حمزة بن القاسم وغيره، وناظر الكسائى فى الإمالة، ت ١٨٦هـ، طبقات١/ ٣٥٣.

(٤) راجع المحرر: ٧/ ٢٩٣. وهو: ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلى قاضى البصرة ثقة جليل، أول من وضع مسائل فى النحو بإشارة علي رضي الله عنه، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهما، روى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر، ت ٦٩هـ، طبقات١/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٥) راجع المحرر: ٧/ ٢٦١. وهو: قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسى الأعمى المفسر أحد الأئمة فى حروف القرآن، وله اختيار، ت١١٧هـ، طبقات٢/ ٢٥-٢٦.

(٦) راجع المحرر: ٧/ ٣٠١. وهو: وكيع بن الجراح بن مَلِيح الرؤاسى أبو سفيان الكوفى الحافظ، روى عن أبيه وغيره، ت٩٦هـ، تهذيب التهذيب١١/ ١٢٣-١٣١.

(٧) راجع المحرر: ٧/ ٣٦٠. وهو: محمد بن مروان المدنى المكي، ذكره الدانى وقال وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، وذكر عن أبى حاتم السجستانى أنه قال ابن مروان قارئ أهل المدينة، طبقات٢/ ٢٦١.

(٨) راجع المحرر: ٧/ ٤٠٧. وهو: سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار، وقيل مولى قريش روى قراءة الحسن البصرى عنه، وهو ضعيف مجمع على ضعفه، روى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي، طبقات١/ ٣١٢.

(٩) راجع المحرر: ٧/ ٤٤٨.

(١٠) راجع المحرر: ٧/ ٤٧٩. وهو: الضحاك بن قيس بن خالد، الأمير أبو أمية، وقيل أبو أنيس، وقيل غير ذلك الفهرى القرشى عداده فى صغار الصحابة، ت٦٤هـ تقريبًا، سير أعلام النبلاء٣/ ٢٤١-٢٤٥.

(١١) راجع المحرر: ٧/ ٥٢٣. وهو: شبيل بن عَزْرَة بن عمير الضُّبَعِىّ، أبو عمر البصرى، أحد بنى الهذوانى من بنى ضَبيعة، وهو ختن قتادة بن دعامة، وكان من أئمة العربية، تهذيب الكمال١٢/ ٣٧٣-٣٧٥.

(١٢) راجع المحرر: ٨/ ١٣٨. وهو: عبد الله بن زياد بن عبد الله بن زياد بن يسار المكى مولى عبد الله بن عمير الليثى، ضابط محقق، روى القراءة عرضا عن شبل بن عباد وإسماعيل القسط وروى القراءة عنه عرضا البزى، طبقات١/ ٤١٩.

(١٣) راجع المحرر: ٨/ ١٩١، وهو: هو الحكم بن ظهير أبو محمد الغنوى الكوفى، روى الحروف عن عاصم بن ابى النجود، طبقات١/ ٢٥٧.

(١٤) راجع المحرر: ٨/ ٢٧٢. وهو: سنان بن مسلمة بن المحبق، أبو عبد الرحمن، البصرى الهذلى، تابعى ثقة. تهذيب=

أسيد[١]، ويحيى بن عمارة[٢]، وقيس بن عباد[٣]، وأبى صادق[٤]، وأبى معمر[٥].

وحذيفة بن اليمان[٦]، وأبى مسلم السراج صاحب الدعوة العباسية[٧]، والأعرابى[٨]، ونوف البكالى[٩]، والبراء بن عازب[١٠]، ومعاذ بن مسلم[١١]، وأبى الحارث الحنفى[١٢]، وعبد الله بن يزيد أبى عبد الرحمن المقرئ[١٣]، ويحيى بن عامر[١٤]، وإبراهيم بن أبى بكر[١٥]، وسليمان بن عبد الملك[١٦]، وعامر بن

= التهذيب٤/ ٢٤١-٢٤٢.

(١) راجع المحرر: ٨/ ٢٧٤.

(٢) راجع المحرر: ٨/ ٢٧٤. ولعله: يحيى بن عمارة، ويقال ابن عياد، وقيل عبادة كوفى، ورى عن ابن عباس، وعنه الأعمش، تهذيب التهذيب١١/ ٢٥٩.

(٣) راجع المحرر: ٨/ ٣١٤. وهو: قيس بن عباس القيسى الضبعى أبو عبد الله البصري، روى عن عمرو غيره، وعنه ابنه وغيره، تهذيب التهذيب٨/ ٤٠٠.

(٤) راجع المحرر: ٨/ ٣٨٧. ولعله: أبو صادق الأزدي الكوفي من أزد شنوءة، وقيل اسمه: مسلم بن يزيد، وقيل: عبد الله بن ناجد. تهذيب التهذيب١٢/ ١٣٠.

(٥) راجع المحرر: ٨/ ٥٣٦. وهو: أبو معمر الجمحى البصرى، روى القراءة عرضا عن البزى، وروى القراءة عنه عرضا سلامة بن هارون، طبقات٢/ ٣٢٦.

(٦) راجع المحرر: ٩/ ٧. وهو: حذيفة بن اليمان ﷺ أبو عبد الله العبسى، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، توفى بعد عثمان بأربعين يومًا، طبقات١/ ٢٠٣.

(٧) راجع المحرر: ٩/ ٧٣-٧٤.

(٨) راجع المحرر: ٩/ ٨٩.

(٩) راجع المحرر: ٩/ ٤٤٥. وهو: نوف بن فضالة الحميرى البكالى، إمام أهل دمشق فى عصره، من رجال الحديث ورد ذكره فى الصحيحين، ت نحو خمس وتسعين، الأعلام٨/ ٥٤.

(١٠) راجع المحرر: ٩/ ٤٥٤. وهو: البراء بن عازب بن الحارث الخزرجى أبو عمارة، قائد صحابى من أصحاب الفتوح غزاه،ﷺ خمس عشرة غزوة، وروى له البخارى ومسلم، ت إحدى وسبعين هـ الأعلام٢/ ٤٦.

(١١) راجع المحرر: ٩/ ٥٠٨. وهو: معاذ بن مسلم الهَرَّاء أبو مسلم، أديب معمر له شعر من أهل الكوفة وله كُتُب فى النحو، ت سبع وثمانين ومائة، الأعلام٧/ ٢٥٨.

(١٢) راجع المحرر: ٩/ ٥٤٥.

(١٣) راجع المحرز: ١٠/ ١٤٠. وهو: عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشى المقرئ القصير البصرى المكي، إمام كبير فى الحديث ومشهور فى القراءات، لقن القرآن سبعين سنة، ثقة، روى الحروف عن نافع وعن البصريين، وله اختيار فى القراءة، روى عنه ابنه محمد، ت ثلاث عشرة ومائتين، طبقات١/ ٤٦٣-٤٦٤.

(١٤) راجع المحرر: ١٠/ ٢١٧.

(١٥) راجع المحرر: ١٠/ ٣٣٧.

(١٦) راجع المحرر: ١٠/ ٣٤٥. وهو: سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشى كان لينًا فصيحًا مفوهًا عادلًا، ت تسع وتسعين، سير أعلام النبلاء٥/ ١١١-١١٣.

قيس[١]، وابن عياض[٢] وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة[٣]، وأبى شيبة المهرى صاحب معاذ بن جبل ﷺ[٤]، وحسان بن عبد الرحمن[٥]، وسميط بن عجلان[٦]، وسعيد بن أبى سعيد الأنصارى[٧]، وأبى حصين[٨]، والمعتمر بن سليمان[٩]، وبعض الصحابة ﷺ[١٠]، وفَضَالة بن عبيد[١١]، وعبد الرحمن بن محمد بن طلحة[١٢]، وفُضَيل بن زرقان[١٣]، وعبد الكريم الجَزَرى[١٤]، ومحمد بن كعب[١٥]، وسعيد بن أبى الحسن[١٦]،

---

(١) راجع المحرر: ١٠/ ٣٤٥. وهو: عامر بن قيس الأشعرى أبو بردة، أخو أبى موسى الأشعرى، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر٢/ ٧٩٨.

(٢) راجع المحرر: ١٠/ ٤٠١. وهو: أبو محمد ابن عياض المجاهد عبد الله وقيل عبد الرحمن المجاهد فى سبيل الله، فارس الأندلس وبطلها المشهور، أتفق عليه أهل شرق الأندلس توفى بعد الأربعين وخمسمائة، أعلام النبلاء٢٠/ ٢٣٧-٢٣٩.

(٣) راجع المحرر: ١٠/ ٥٠٦. وهو: عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة أبو الحارث المخزومى التابعى الكبير، أخذ القراءة عرضا عن أبى وسمع عمر بن الخطاب، روى القراءة عنه عرضا مولاه أبو جعفر يزيد بن القعقاع وغيره. وكان أقرأ أهل المدينة فى زمانه، ت بعد سنة سبعين تقريبًا، طبقات١/ ٤٣٩-٤٤٠.

(٤) راجع المحرر: ١١/ ١٢.

(٥) راجع المحرر: ١١/ ٧٣.

(٦) راجع المحرر: ١١/ ١١٤.

(٧) راجع المحرر: ١١/ ١٣٢. وهو: سعيد بن أبى سعيد الأنصارى المدنى مولى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، روى عن أَوْرَعْ السُلَمِى وأبى رافع مولى النبى ﷺ، وروى عنه موسى بن عبيدة الربذى، تهذيب الكمال٧/ ٢٠٨-٢٠٩.

(٨) راجع المحرر: ١١/ ١٤٦. وهو: أبو حصين الأسدى (عثمان بن عاصم) روى عن يحيى بن وثاب وغيره، وروى عنه سفيان الثورى وغيره. تهذيب الكمال٢١/ ١٨١.

(٩) راجع المحرر: ١١/ ١٨٥.

(١٠) راجع المحرر: ١١/ ٢٦٧.

(١١) راجع المحرر: ٢٦٧. وهو: فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صُهَيْبة ويقال صهيب بن الأصرم أبو محمد الأنصارى الأوسى، صاحب النبى ﷺ، ت سبع وستين، تهذيب الكمال١٥/ ٥٧-٥٨.

(١٢) راجع المحرر: ١١/ ٣١١.

(١٣) راجع المحرر: ١١/ ٣٧٢.

(١٤) راجع المحرر: ١١/ ٤٩٩. وهو عبد الكريم بن مالك الجزرى، أبو سعيد الحرانى، مولى عثمان بن عفان، ويقال مولى معاوية بن أبى سفيان، ويقال له: الحضرمى وهى قرية من قرى اليمامة ينسبون إليها، روى عن طاوس بن كيسان وغيره، وروى عنه أيوب السختيانى وغيره، ت سنة سبع وعشرين ومائة، تهذيب الكمال١٢/ ٨-١٠.

(١٥) راجع المحرر: ١١/ ٥٤٤. وهو: محمد بن كعب بن سليم بن عمرو القرظى، تابعى، روى عن وأبى هريرة وغيره، وروى عنه ابن المنكدر، وغيره، ت ١٠٨هـ تقريبًا، طبقات٢/ ٢٣٣.

(١٦) راجع المحرر: ١٢/ ١٧٥. وهو: سعيد بن أبى الحسن، واسمه يسار، الأنصارى مولاهم، البصرى، أخو الحسن البصرى، روى عن أبى هريرة وغيره، روى عنه أخوه الحسن، وغيره، ت سنة ١٠٠هـ، تهذيب٧/ ١٦٠-١٦١.

وأبى الحجاج[(١)]، وأبى المتوكل الناجى[(٢)]، وخالد بن نشيط[(٣)]، وسماك العبدى[(٤)]، ويزيد اليزيدى[(٥)]، عبد الرحمن بن الأسود[(٦)]، وأبى الزناد (عبد الله ابن ذكوان)[(٧)]، وبعض الخراسانيين[(٨)]، وشيبان النحوى[(٩)]، وصالح بن مينا[(١٠)]، وعكرمة بن سليمان[(١١)]، ومحمد بن جحادة[(١٢)]، وأم سلمة[(١٣)]، وأبى نَوْفَل[(١٤)]، وسُليمان بن قَتَّة[(١٥)]، ومعاوية[(١٦)]، وعمرو بن العاص[(١٧)]، ويوسف بن

---

(١) راجع المحرر: ١٢/ ١٧٧.

(٢) راجع المحرر: ١٢/ ١٨٣. وهو: أبو المتوكل الناجى البصرى، محدث إمام، اسمه علي ابن داود، متفق على ثقته. ت اثنين ومائة، أعلام النبلاء٥/ ٨-٩.

(٣) راجع المحرر: ١٢/ ٢١٣.

(٤) راجع المحرر: ١٢/ ٢١٧.

(٥) راجع المحرر: ١٢/ ٢٧٧.

(٦) راجع المحرر: ١٢/ ٢٩٢ وهو: عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس أبو حفص النخعى الكوفى، حدث عن أبيه وغيره، حدث عنه الأعمش، ت ٩٨هـ تقريبًا، سير أعلام النبلاء٥/ ١١-١٢.

(٧) راجع المحرر: ١٢/ ٢٩٣.

(٨) راجع المحرر: ١٢/ ٣١٧.

(٩) راجع المحرر: ١٢/ ٣٦٨، وهو: شيبان بن معاوية أبو معاوية النحوى المؤدب، روى حروفا عن عاصم، وروى عن أبان بن يزيد العطار، روى عنه الحروف عبد الرحمن بن أبى حماد وغيره، ت ١٦٤هـ، طبقات١/ ٣٢٩.

(١٠) راجع المحرر: ١٢/ ٤١٢، وهو: عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر أبو القاسم المكي، عرض على شبل وإسماعيل القُسط، وعرض عليه أحمد بن محمد البزي، بقى إلى قبيل المائتين، طبقات١/ ٥١٥.

(١١) راجع المحرر: ١٢/ ٥٣٨.

(١٢) راجع المحرر: ١٢/ ٥٣٨، وهو: محمد بن جُحادَه الكوفى أحد الأئمة الثقة، حدث عن أنس بن مالك وغيره، وحدث عنه شعبة وغيره، وكان من الفضلاء الصلحاء، ت إحدى وثلاثين ومائة، سير أعلام النبلاء٦/ ١٧٤-١٧٥.

(١٣) راجع المحرر: ١٢/ ٥٥٨. وهى: زوج النبى ﷺ هند بنت أبى أمية المعروف بزاد الركب، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب٤/ ١٩٣٩.

(١٤) راجع المحرر: ١٢/ ٥٦٥. وهو: أبو نوفل ابن أبى عقرب البكرى الكنانى القُرَيْجِىُّ، قيل: اسمه مسلم ابن أبى عقرب، وقيل غير ذلك. روى عن ابن الزبير وابن عباس وبان عمرو وغيرهم، روى عنه الأسود بن شيبان وغيره، تهذيب الكمال٢٢/ ٨٤-٨٥.

(١٥) راجع المحرر: ١٣/ ١٢٦. وهو: سليمان بن قَتَّة، وقته أمه، التيمى مولاهم البصرى ثقة، عرض على من عباس ثلاث عرضات، وعرض عليه عاصم الجحدرى، طبقات١/ ٣١٤.

(١٦) راجع المحرر: ١٣/ ١٢٦. وهو: معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه ت٦٠هـ، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان لحوادث السنين لعبد الكبير بن المجذوب الفاسى١/ ٩٢، والمختصر فى أخبار البشر١/ ٢٢٨.

(١٧) راجع المحرر: ١٣/ ١٢٦. وهو: عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله السهمى، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، ت ثمان وخمسين، طبقات١/ ٦٠١.

عمر[١]، ويحيى بن سلام البصرى[٢]، والأسود[٣]، والحكم بن أبى العاص[٤]، وأبى شيخ[٥]، وأبى مالك الغفارى[٦]، وأبى نضرة المنذر بن كعب[٧]، وتمام ابن العباس ابن عبد المطلب[٨]، والهذليين[٩]، وأبى أُمامة[١٠]، ويزيد بن رومان[١١]، وأبى طعمة المدنى[١٢]، وعبد الله بن عون[١٣]، وسهل بن سعد[١٤]، وأبى ذَرّ

---

(١) راجع المحرر: ١٣/ ١٩٨. ولعله: يوسف بن عمر بن مسرور البغدادى القوَّاس، كان ثقة زاهدًا صادقًا ت٣٨٥هـ سير أعلام النبلاء١٦/ ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) راجع المحرر: ١٣/ ٢٢٢. وهو: يحيى بن سلام بن أبى ثعلبة أبو زكريا البصرى، صاحب التفسير، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصرى عن الحسن بن دينار وغيره، وله اختيار فى القراءة عن طريق الآثار، روى عن حماد ابن سلمة وغيره، وكان ثقة ثبتًا ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية صاحب سُنَّة، سمع منه بمصر عبدالله بن وهب، ت مائتين، طبقات٢/ ٣٧٣.

(٣) راجع المحرر: ١٣/ ٢٥٧. وهو: الأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد أبو عمرو النخعى الكوفي الإمام الجليل قرأ علي ابن مسعود، وروى عن الخلفاء الأربعة، قرأ عليه إبراهيم النخعى وأبو إسحاق السبيعى وابن وثاب، ت خمس وسبعين، طبقات١/ ١٧١.

(٤) راجع المحرر: ١٣/ ٢٥٧. وهو: الحكم بن أبى العاص بن بشر بن دهمان الثقفى، يكنى أبا عثمان، وقيل: أبو عبدالملك وهو أخو عثمان بن العاص، وافتتح عثمان والحكم فتوحًا كثيرة بالعراق فى سنة تسع عشرة، وعشرين، الاستيعاب١/ ٣٥٨.

(٥) راجع المحرر: ١٣/ ٢٥٧. وهو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم بن المرزبان بن شاذان أبو بكر الأصبهانى الأعرج، يعرف بأى شيخ، نزيل بغداد مقرئ صالح عالى الإسناد ثقة، قرأ على أبى بكر عبدالله بن محمد القباب وغيره، قرأ عليه ابن عتاب وغيره، ت٤٣١هـ، طبقات٢/ ١٧٥-١٧٦.

(٦) راجع المحرر: ١٣/ ٢٤٤. وهو: اسمه غزوان، روى عن عبد الرحمن بن أبزى، وروى عنه سلمة، تهذيب الكمال٢٢/ ٧.

(٧) راجع المحرر: ١٣/ ٢٤٤.

(٨) راجع المحرر: ١٣/ ٤٤٢. وهو: تمام بن العباس بن عبد المطلب، أمه أم ولد، روميه تسمى سبأ، وشقيقه كثير بن العباس، الاستيعاب لابن عبد البر١/ ١٩٥.

(٩) راجع المحرر: ١٣/ ٥٠٦.

(١٠) راجع المحرر: ١٤/ ١١٩.

(١١) راجع المحرر: ١٤/ ١٥٢. وهو: يزيد بن رومان أبو روح المدنى مولى الزبير، ثقة ثبت فقيه قارئ محدث عرض على ابن عياش وروى القراءة عنه عرضًا نافع وأبو عمرو، ت/ عشرين ومائة، طبقات٢/ ٣٨١.

(١٢) راجع المحرر: ١٤/ ٢٢٢. وهو: مولى عمر بن عبد العزيز، اسمه هلال، أصله من الشام، روى عن عبدالله بن عمر ومولاه عمر بن عبد العزيز، روى عنه ابن أبى ليلى، وغيره، تهذيب التهذيب١٢/ ١٥٣، تهذيب الكمال٢١/ ٣١٧-٣١٨.

(١٣) راجع المحرر: ١٤/ ٢٧٠. وهو: عبد الله بن عون بن أَرْطَبَان الإمام القدوة عالم البصرة أبو عون المزنى حدث عن أبى وائل ونافع وإبراهيم النخعى وغيرهم، روى عنه ابن المبارك وغيره، ت/ إحدى وخمسين ومائة، سير أعلام النبلاء٦/ ٣٦٤-٣٧٥.

(١٤) راجع المحرر: ١٤/ ٣٠٠. وهو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدى الأنصارى، يكنى =

الغفاري[(١)]، والزاهراوي[(٢)]، وأبي الدينار[(٣)]، والمأمون العباس[(٤)]، وجابر بن عبد الله[(٥)]، وعيسى بن الفضل[(٦)]، وأبي العاج[(٧)]، وأبي معمر المنقرئ[(٨)]،وعوف الأعرابي[(٩)]، وسراج[(١٠)] وشريح بن يزيد الحمصي[(١١)]، وهارون الرشيد[(١٢)]، وعبد الله بن المبارك[(١٣)]، وهشام بن عروة بن الزبير[(١٤)]، وأبي جعفر المنصور[(١٥)]، وأبي المليح

=أبا العباس، اختلف فى وقت وفاته، قيل توفى سنة ٨٨هـ وقيل٩١هـ، الاستيعاب٢/ ٦٦٤-٦٦٥.

(١) راجع المحرر: ١٤/ ٣٩٢. وهو: جُنْدُب ابن جُنَادَه الغفارى، قيل جندب بن سكن، وقيل غير ذلك، أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب النبى ﷺ، روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وابن عمر وكثير غيرهم، ت/ اثنتين وثلاثين، الإستيعاب١/ ٢٥٢ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء للذهبى٢/ ٤٦ وما بعدها.

(٢) راجع المحرر: ١٤/ ٤١٤.

(٣) راجع المحرر: ١٤/ ٤٤٠.

(٤) راجع المحرر: ١٤/ ٤٤٣. وهو: المأمون الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل، ت٢١٠هـ، سير أعلام النبلاء١٠/ ٢٧٢-٢٩٠.

(٥) راجع المحرر: ١٤/ ٤٨٩. وهو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى السلميَ، صحابى من المكثرين فى الروايةَ عن النبى ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، ت٧٨هـ، الأعلام٢/ ١٠٤.

(٦) راجع المحرر: ١٥/ ١٩٢.

(٧) راجع المحرر: ١٥/ ٢٣٢.

(٨) راجع المحرر: ١٥/ ٢٨٤. وهو: عبد الله بن عمرو بن الحجاج أبو معمر المنقرى التميمى البصرى، قيم بحرف أبى عمرو ضابط له، روى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد، روى عنه القراءة الحلوانى وغيره، ت٢٢٤هـ، طبقات١/ ٤٣٩.

(٩) راجع المحرر: ١٥/ ٢٩٠. وهو: عوف بن أبى جميلة العبدي الهجري، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابى، ولم يكن أعرابيًا، روى عن الحسن البصري وغيره، روى عنه حماد بن سلمة وغيره، ت١٤٧هـ، تهذيب الكمال١٤/ ٤٤٨-٤٥٠.

(١٠) راجع المحرر: ١٥/ ٢٩٣.

(١١) راجع المحرر: ١٥/ ٢٩٣. وهو: شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمى الحمصى، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام، ت٢٠٣هـ، طبقات١/ ٣٢٥.

(١٢) راجع المحرر: ١٥/ ٤٢٧. وهو: هارون الرشيد بن محمد المهدى بن المنصور العباس أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية فى العراق وأشهرهم، ت/ ثلاث وتسعين ومائة، الأعلام٨/ ٦٢.

(١٣) راجع المحرر: ١٥/ ٤٤٣. وهو: عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن المرورى الإمام الكبير أحد المجتهدين الأعلام أخذ القراءة عرضًا عن ابى عمرو بن العلاء، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، ت١٨١هـ، طبقات١/ ٤٤٦.

(١٤) راجع المحرر: ١٥/ ٤٨٧. وهو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى، أبو المنذر ـ تابعى من علماء المدينة، ولد وعاش فيها، ت/ ست وأربعين ومائة، الأعلام٨/ ٨٧.

(١٥) راجع المحرر: ١٥/ ٤٩٥. وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ت١٥٨هـ، تاريخ الخلفاء رقم١٠.

الهذلى(١)، وسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس(٢)، وبعض المعتزلة(٣)، وعبد الله بن القاسم(٤).

ملاحظات ونتائج:

من خلال ما ذكر آنفًا من القراءات المنسوبة إلى من قرأ بها، والمبثوثة فى المحرر الوجيز لابن عطية، يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها ما يلى:

أولًا: أكثر ابن عطية من إيراد القراءات المنسوبة للصحابة القراء، من الذين أمر النبى ﷺ بأخذ القرآن عنهم، كابن مسعود، وأُبَى بن كعب، وغيرهما.

ثانيًا: كما لوحظ أن ابن عطية أورد كثيرًا من القراءات المنسوبة للقراء السبعة، وقراءات كذلك معزوة إلى أبى جعفر ويعقوب من القراء العشرة.

ثالثًا: ولوحظ أيضًا أن ابن عطية أورد قراءات شواذ منسوبة إلى أحد القراء السبعة، كابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبى عمرو، وغيرهم، وأورد كذلك قراءات شواذ معزوة إلى أحد القراء الثلاثة فوق السبعة، كأبى جعفر، ويعقوب.

وفى هذا العزو دليل واضح على أن القراءات ليس مصدرها ورودها عن القارئ فحسب، وإنما مصدرها الأساسى كونها متواترة عن النبي ﷺ سواء وردت عن السبعة أو العشرة أو غيرهم، فإذا ما ورد عن أحد العشرة ما هو غير متواتر عُدَّ شاذًا.

رابعًا: أورد ابن عطية قراءات شاذة كذلك معزوة إلى أحد رواة القراء العشرة، كابن ذَكْوَان أحد راويى ابن عامر، وكحفص أحد راويى عاصم، وخَلاَّد أحد راويى حمزة، وابن جَمَّاز أحد راويى أبى جعفر. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه فى حالة ورود قراءة شاذة عن أحد القراء العشرة فإنما ورودها عنه من غير راوييه المعتمدين، وإن وردت القراءة الشاذة عن أحد القراء العشرة من رواية أحد راوييه ففى هذه الحالة تكون روايتها عن هذا الراوى من غير

---

(١) راجع المحرر: ١٥/ ٥٧٣. وهو: أبو المليح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلى، اسمه عامر وقيل زيد، وقيل زياد، ثقة، ت٩٨هـ تقريبًا، تقريب التهذيب

(٢) راجع المحرر: ١٥/ ٦٠٤.

(٣) راجع المحرر: ١٥/ ٦٠٨.

(٤) راجع المحرر: ١٥/ ٦١٠. وهو: عبد الله بن القاسم بن يسار المدنى، مولى أبى بكر الصديق، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، وروى عنه قرة بن خالد، طبقات١/ ٤٤١.

طرقه المعتمدة.

خامسًا: يتضح من هذه القراءات المنسوبة، وذكر الأسماء الكثيرة للقراء على اختلاف منهاجهم ومدارسهم، أثر الرواية وأهميتها فى توثيق القراءة، وعناية ابن عطية بذلك.

سادسًا: لاحظت من خلال حصر مصادر القراءات لدى ابن عطية أنه اعتمد فى جمع القراءات على مؤلفات كثير من علماء القراءات، كأبى حاتم السجستانى(١) صاحب كتاب القراءات، المفقود، وأبى عمرو الدانى(٢) صاحب كتاب (المحتوى فى شواذ القراءة) وهو مفقود أيضًا، وغيرهما.

واعتماد ابن عطية على هؤلاء العلماء الأجلاء يُعدُّ عملًا مفيدًا فى جانب القراءات حيث أعطانا تصورًا عامًا عن محتويات هذه المؤلفات، فضلًا عن أن القراءات التى أوردها لها أكبر

---

(١) ذكر ابن عطية ما يقرب من خمس وثلاثين قراءة منقولة عن أبى حاتم فى جانب القراءات الشواذ فقط، ثلاث قراءات معزوة إلى الأعمش٢/ ٤٦٣، ٦/ ٤٢، ١٤/ ٦١، وثلاث إلى مجاهد٦/ ٥٥، ٨٩، ١٤/ ٢٠٥، وثلاث إلى أبى٧/ ٤٠٨، ١٠/ ٤٧٨-٤٧٩، ١١/ ١٧٢، وثلاث إلى ابن مسعود٩/ ٤٣٢، ١١/ ٢٠، ١٢/ ٣٩٨، وثلاث إلى عيسى١١/ ٩٤، ١٣/ ٤٢٤، ١٤/ ٢٠٠، وقراءتان إلى ابن محيصن٦/ ٥٥، ١٥/ ٣٧، وإلى ابن أبى إسحاق٦/ ٢٦٠، ١٢/ ٢٧١، وطلحة٦/ ٥١٧، ٩/ ١١٤، وأبى السمال٨/ ٢٩٤، ١٤/ ٧١، وقراءة إلى بعض الناس٨/ ٣٥٤، ويحيى بن يعمر٨/ ١١٩، وابن أبى ليلى٨/ ٤٨، وأبى عمرو٩/ ٣٥٨، وأم سلمة١٢/ ٥٥٨، والأعرج١٣/ ٥٠٢، وأبى حيوة١٤/ ٢٦١، ومالك بن دينار١٥/ ١١١.

(٢) ذكر ابن عطية قرابة ثلاث وسبعين قراءة منقولة عن أبى عمرو الدانى فى جانب القراءات الشواذ ـ موضوع البحث ـ فقط، ثمان قراءات عن الحسن٤/ ٢٢٩، ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦، ٨/ ١١٤، ٩/ ١٤٨، ٤٢٤، ١٤/ ٤٦٦، ٥٠١، وخمس قراءات إلى الأعمش ٣/ ٤٠٨، ٥/ ٢٢٠، ٦/ ١٤٨، ١١/ ٦٣، ١٨٠، وإلى ابن عباس٣/ ٤٢٨، ٥/ ٣٠٤، ٧/ ٨٩، ٩/ ٤٣٢، ١١/ ٢٣٤، وإلى أبى بن كعب٣/ ١٧٧، ٥/ ٢٢٠، ٨/ ٦٦، ٩/ ٣٦٨، ١١/ ١٧٣، وقراءات إلى طلحة بن مصرف٣/ ٤٤٢، ٦/ ١١٩، وإلى النبى ﷺ٤/ ٢٢٩، ٥/ ٤٥، ٤٧١، ١٤/ ٤١، وثلاث قراءات إلى عكرمة٤/ ١٤٢، ١٤/ ٥٧، ١٥/ ٤٣٧، وإلى إبراهيم النخعى٤/ ١٩٧، ٥/ ٢٢٠، ١١/ ٦٣، وإلى الأعرج٥/ ٢١٥، ١١/ ٩٤، ١٢/ ٥٨، وإلى ابن مسعود٥/ ٢٢٠، ٦/ ٣٥٦، ١٤/ ٤١، وإلى يحيى بن وثاب٥/ ٢٢٠، ٦/ ٢٧٥، ١١/ ١٨٠، وقراءتان إلى عاصم الجحدرى٢/ ٥١٢، ٩/ ٢٥٤، وإلى ابن محيصن٣/ ٣٥٦، ٨/ ١٠٤، وإلى أبى السمال١٤/ ٧، ١٥، وإلى أبى حيوة١٤/ ١٧٠، ٥٠١، وقراءة إلى بعضهم١/ ٤٢٨، وإلى عيسى بن عمر٢/ ٥١٢، وإلى طلحة بن سليمان٤/ ١٩٧، وإلى سعيد بن جبير٥/ ٢٢٠، وإلى مجاهد٥/ ٢٢٠، وإلى هارون عن أبى عمرو٥/ ٤٩٩، وإلى نصر بن عاصم٦/ ١١٩، وإلى أبى عمرو٧/ ٤٢٢، وإلى عمرو بن عبيد٩/ ٢٩٣، وعلقمة٩/ ٣٣٧، وإلى محمد بن كعب القرظى٩/ ٤٤٨، وإلى أبى عبد الرحمن السلمى٩/ ٤٧٤، وإلى ابن أبى عبلة١٠/ ٤٣، وإلى عاصم١٠/ ١٧٥، وإلى المفضل عن عاصم١٠/ ٢٢٩، وإلى علي بن أبي طالب١١/ ٣٩، وإلى بديل بن ميسرة١١/ ٣٣٥، وإلى داود بن أبى هند١١/ ٣٦٦، وإلى اليمانى١٢/ ٣٢٤، وإلى السدى١٣/ ٥٧، وإلى ابن الزبير١٥/ ٤٣٧.

الأثر فى توضيح وتحليل نقاط مهمة سواءً فى الجانب الصوتى أو الدلالى أو غيرهما.

سابعًا: تمثل هذه القراءات المنسوبة إلى الكثرة الكاثرة من القراء المصدر الأول من مصادر قراءات ابن عطية، وهناك مصادر أخرى:

*** المصاحف: منها:**

- مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[١].
- مصحف أبى بن كعب رضي الله عنه[٢].
- مصحف أنس بن مالك رضي الله عنه[٣].
- مصحف عثمان رضي الله عنه[٤].
- مصحف حفصة أم المؤمنين - رضي الله عنها -[٥].
- مصحف عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -[٦].
- مصاحف أهل الشام[٧].
- بعض مصاحف أهل البصرة[٨].
- بعض المصاحف[٩].

---

(١) راجع المحرر: ١/ ٤١٢، ٣٢٦، ٢/ ٧٩، ٨٢، ١٥١، ٢١٣، ٢٢١، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٧٩، ٣٣٩، ٤٩٧، ٥٣٤، ٣/ ٦١، ٩٧، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٥، ١٥٥، ١٩٣، ١٩٨، ٣٤٧، ٤/ ٤٣، ٤٤، ٨٨، ١٤٢، ١٤٢، ٥/ ١٠، ٢٢٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٨، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٧١، ٦/ ٩٣، ٣٠٠، ٣٤٨، ٣٥٦، ٧/ ٤٨، ٥٣، ٩٦، ١٩٥، ٣١٢، ٣١٨، ٣٩٧، ٤٠٨، ٤٧٢، ٥٠٨، ٨/ ٧٧، ٧٩، ٩٢، ٣٧٨، ٤٠٨، ٩/ ٥١-٥٢، ١٥٨، ٢٥٣، ٢٨٥، ٣٠٦، ٣٣٧، ٣٧٤، ٤١٣، ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٩٣، ٥٤٣، ١٠/ ٢٤٠، ٤١١، ٤٧٤، ١١/ ٢٠، ١٤٢، ١٤٤، ٢٧٥، ٣٨١، ٤٥٧، ١٢/ ٣٧، ٨٦، ٩٠، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٢، ٢٧٦، ٣٣٩، ٣٦٣، ٣٧٧، ٤١٢، ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٥٦، ١٣/ ٨، ١١/ ٤٢، ٤٣، ١٠٠، ٢٠٨، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٣٧، ٢٥٠، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٧٤، ٤٠٥، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٦٧، ٤٩٠، ٥٤٣، ٥٤٣، ٥٤٣، ٥٤٥، ١٤/ ٣١، ١٤٦، ١٨٢، ١٨٢، ٢٠٨، ٢٣٨، ٣٤٤، ٤٤٣، ٤٥١، ٤٧٠، ١٥/ ٥٦، ١٥٤، ١٩٠، ٢١١، ٢٤٩، ٣٣٧، ٤٧٤، ٤٨٩، ٤٩٢، ٥١٤، ٥٥٠، ٥٦٥.

(٢) راجع المحرر: ١/ ١٩٤، ١٩٤، ٣١٩، ٣٨٩، ٢/ ٧٩، ١٣٣، ١٩٠، ٢٥٢، ٣٣٩، ٤٩٤، ٤٩٤، ٣/ ١٩٣، ٣٠٨، ٤/ ١٦٥، ٤٣٤، ٤٦٤، ٥/ ٣١٧، ٦/ ٨٦، ٩٣، ١٣٠، ١٧٦، ١٩١، ٥٠٠، ٥٥٢، ٧/ ٢٤، ٤٨، ٩٨، ١٢٥، ١٣٤، ١٦٩، ١٨٥، ٢٩٦، ٤٠٨، ٤٠٨، ٤٥٩، ٥٢٣، ٨/ ١١١، ١٢٩، ٢٥٧، ٥٢٩، ٩/ ٢٣، ٣٤، ٣٩، ٤٣، ٤٤٦، ٥٤٣، ١٠/ ١١، ٤٠٥، ٤١١، ٤٧٤، ٥٣٣، ١١/ ٦٤، ١٥١، ١٩٨، ٣٨١، ٤١٧، ١٢/ ٧، ١٤، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٩٢، ٤٩٩، ١٣/ ٢٠، ٤٢/ ٦٧، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٤٢، ١٤/ ١٤٦، ٤٧٠، ٤٩٢، ١٥/ ٦٤، ٨٠، ١٥٤، ١٩٠-١٩١، ٤٠٧، ٤٥١.

(٣) راجع المحرر: ٢/ ٢٥٢، ٦/ ٥٠٠، ٧/ ١٥، ٤٥٩، ٩/ ٢٣، ٦٢.

(٤) راجع المحرر: ٢/ ٤٩٤، ٧/ ١١٧، ١٣/ ٣٦، ٨٣.

(٥) راجع المحرر: ٦/ ٩٢، ٥٠٠.

(٦) راجع المحرر: ٢/ ٣٣٠، ٤/ ٢٢٨.

(٧) راجع المحرر: ٦/ ٦٣.

(٨) راجع المحرر: ٧/ ٤٥٣.

(٩) راجع المحرر: ١١/ ٢٨٥.

الباب الثانى

المســتــوى الصوتــي

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الصوامت فى شواذ القراءات

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الهمـز بين التحقيق والتخفيف.

المبحث الثانى: الإبــدال بيـن الصوامــت.

المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوامت.

المبحث الرابع: الفـــك والإدغـــام.

الفصل الثانى: الصوائت فى شواذ القراءات

ويشتمل على أحد عشر مبحثًا:

المبحث الأول: فتح الأصوات الحلقية وتسكينها.

المبحث الثانى: كسـر أحـرف المضارعـة.

المبحث الثالث: المماثلـة بيـن الصوائــت.

المبحث الرابع: الإبـــدال الحركـــى.

المبحث الخامس: الإشبـاع أو مطـل الحركــة.

المبحث السادس: تقصيـر الحركـة الطويلــة.

المبحث السابع: حـــذف الصائــت

المبحث الثامن: الإمالـــة.

المبحث التاسع: الوقـــف.

المبحث العاشر: المعاقبـــة.

المبحث الحادى عشر: التقاء الساكنـين.

الفصل الأول

الصوامت فى شواذ القراءات

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الهمز بين التحقيق والتخفيـف.

المبحث الثانى: الإبـدال بيـن الصـوامــت.

المبحث الثالث: المماثلة الصوتية بين الصوامت.

المبحث الرابع: الفـــك والإدغـــام.

المبحث الأول

الهمز بين التحقيق والتخفيف

تمهيـــد:

الهمزة صوت صامت حنجرى مزمارى[١]، شديد، منفتح، مستفل، مـصمت[٢]، تخـرج «من فتحة المزمار نفسها بعصر زمير الأوتار لحظة اتجاهها للالتقاء وإغلاق تلـك الفتحـة، أو لحظة افتراقها بعد أن كانت مغلقة»[٣].

الهمـــزة بين الثقـل والخفـــة:

يتطلب صوت الهمزة جهدًا عضليًا حال نطقه، لذا شبهه علـماء اللغـة بـالتَّهوّع[٤]، قـال سيبويه: «واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا (أى إبدالها واوًا أو ياءًا)، من لم يحققها؛ لأنـه بَعُـد

---

(١) هذا هو تحديد علماء اللغة المحدثين، أما القدامى فذكروا أنها تخرج من أقصى الحلق، وليس ثمة خلاف بينهم، ذلك أن تحديد علمائنا القدامى يمكن قبوله على أساس التوسع فى إطلاق المصطلح، كما أشـار إلى ذلـك د. كـمال بـشر. دراسات فى علم اللغة ص٧٦-٧٧ ط دار غريب بالقاهرة.

(٢) أما عن الجهـر والهمـس، فالقـدماء متفقـون عـلى أن الهمـزة مجهـورة. الكتـاب٤/ ٤٣٤، وسر الـصناعة ١/ ٦٠، والفصول فى العربيـة لابـن الـدهان ت٥٦٩ هـ ـ ص١٥٨-١٦٠ تـح/ د.فـائز فـارس، ط دار الأمـل ـ الأردن ـ ومؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١ سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، وشرح المفصل لابن يعيش ت٦٤٣هـ/ ١٠٧ المتنبى ـ القاهرة. وأما المحدثون فاختلفوا فيما بينهم، فمنهم من رأى أنها مهموسة أمثال: د. رمضان عبد التواب ـ مشكلة الهمزة العربية ص٢٤ الناشر مكتبة الخانجى ط١ سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٩٦م، والأمريكى هيفنر. دراسـات فى علـم اللغة ص٦٠، ومنهم من رأى أنها مجهورة. مختصر فى أصوات اللغة العربية، أ.د/ محمد حسن حسن جبل، ص٨٦، ومنهم من رأى أنها صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، أمثال: د. إبراهيم أنيس ـ الأصوات اللغويـة ص٩٠ط الأنجلو المصرية ١٩٩٠م، ود. كمال بشر علم اللغة العام «الأصوات» ص٢٨٨ط دار غريب ٢٠٠٠م.

(٣) المختصر فى أصوات اللغة العربية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل، ص٨٦ وبهذا يتضح أنـه لا غرابة فى وقوع التبادل بينها وبين حروف المد وذلك «لتماثلها فى المادة المكونة لحقيقة كل منها وهى الـزمير الـصادر بارتعاد الأوتار الصوتية بالإضافة إلى ما يكون بينها من تقارب أو تـشابه فى أمـور أخـرى» أ.هــ المرجـع الـسابق ص٩٣.

(٤) التَّهوّع: هو تكلف القىء، قال الفيومى: «هاع يهوع هوعًا من باب قال: قاء من غـير تكلـف، وهـو الـذى ذرعـه، والاسم الهُواع بالضم، فإن تكلفة قبل تَهوّع» أ.هـ المصباح المنير س٣٨٢.

مخرجها، ولأنها نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد، وهى أبعد الحروف مخرجًا فثقل عليهم ذلك لأنه كالتَّهوّع»[١].

فضلًا عن ذلك فإن الهمزة حرف شديد أى يمنع جريان النفس، وفى هذا ثقل – أيضًا –؛ لأن «الأصل هو انطلاق النفس واسترساله دخولًا وخروجًا»[٢]، وقد دعا هذا الثقل - المتمثل فى مخرج الهمزة وما يكتنفها من صفات - بعض العرب إلى تخفيفها.

وبناءً على ما سبق يمكن الإشارة إلى أحوال الهمزة عند العرب، وذلك على النحو التالى:

أولًا: التحقيق: وهو «الإبقاء على نبرة الهمزة دون حذف أو تخفيف أو تغيير»[٣]، يقول الأزهرى: «وللعرب مذاهب فى الهمزة فمنهم مَنْ يحقق الهمز ويسمونه (النبر)»[٤]، ويعزى إلى تميم[٥]، وقيس، وكثير من أهل نجد[٦].

ثانيًا: التخفيف: وتخفيف الهمزة على ثلاثة أوجه:

الأول: الإبدال: وهو أن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتصير بعد الفتحة ألفًا وبعد الضمة واوًا، وبعد الكسرة ياءً نحو: «يأكلون، والذئب، ويؤمنون»[٧].

الثانى: التسهيل بين بين[٨]: هو الهمزة التى تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها[٩].

الثالث: الحذف: أى إسقاطها من اللفظ ألبتة[١٠]، وذلك على صورتين:

الأول: الحذف مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، سواءً أكان الساكن لام تعريف

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٨.

(٢) أصوات اللغة العربية أ.د. محمد حسن حسن جبل ص١٣٤.

(٣) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذى أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن ص٢٤١.

(٤) معانى القراءات للأزهرى ١/ ١٢٩ د. عيد مصطفى درويش وآخر ط١ سنة ١٤١٢ هـ–١٩٩١م.

(٥) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٢.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣١٨.

(٧) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٣–٥٤٤، والكنز فى القراءات العشر لابن الوجيه الواسطى ص٦١.

(٨) الكتاب ٣/ ٥٤١، وشرح المفصل ٩/ ١٠٧، وإبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة ت٦٦٥ هـ من ١٢٨ د/ إبراهيم عطوة عوض ط مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده سنة ١٣٩٨ هـ– ١٩٧٨م، والكنز ص٦١.

(٩) شرح المفصل ٩/ ١٠٧.

(١٠) الكنز فى القراءات العشر ص٦١.

مثل ﴿الأرض﴾ [١] أو تنوينًا، مثل ﴿مُبِينٌ. أَنِ اعْبُدُوا اللَّـهَ﴾ [٢]، أو غير ذلك من الحروف ما لم يكن حرف مد، نحو[٣]: قد أفلح»[٤].

الأخرى: الحذف من غير نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها[٥]، وذلك نحو: والصابئين[٦].

وبعد.. فهذه نبذة موجزة يمكن من خلالها عرض القراءات الشاذة الواردة فى المحرر الوجيز التى تناولت تحقيق الهمز وتخفيفه مع تحليلها تحليلًا صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

أولا: تحقيق الهمـز:

بداية تجدر الإشارة إلى أن الهمز مستثقل، وذلك باعتراف اللغويين والقراء، فما سرّ اللجوء إليه؟ يمكن التعرف على ذلك من خلال عرض وتوجيه ابن عطية للقرَاءات الشاذة الواردة فى تفسيره التى تمثل تحقيق الهمز، وذلك على النحو التالى:

(أ) الهمز المفرد:

الضَّأَلِّين: فى قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ [٧]

قال ابن عطية: «وقرأ أيوب السَّخْتَيانىّ: ﴿الضأَلِّين﴾ بهمزة غير ممدودة[٨]، فأنه فرَّ من التقاء الساكنين، وهى لغة. وحكى أبو زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ:

﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جأنٌّ﴾ [٩] فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دأَبَّة وشَأَبَّة[١٠]أبو الفتح: وعلى هذه اللغة قول كثيرّ:

---

(١) من الآية رقم٢٢، ٧١ من سورة البقرة.

(٢) من الآية رقم ٣،٢ من سورة نوح.

(٣) من الآية رقم ١ من سورة المؤمنون.

(٤) الكنز فى القراءات العشر ص٦١.

(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٦) من الآية رقم ٦٢ من سورة البقرة، ومن الآية رقم ١٧ من سورة الحج.

(٧) من الآية رقم ٧ من سورة الفاتحة.

(٨) سبق توثيق هذه القراءة.

(٩) سبق توثيق القراءة، والآية رقم ٧٢ من سورة الرحمن.

(١٠) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٨.

إِذا مــا العــوالى بِــالعَبيطِ اِحمَــأَرَّت[1]

وقول الآخر[2]:

وَلِــلأَرضِ أَمّــا سُــودُها فَتَجَلَّلَــت بَياضًــا وَأَمّــا بِيــضُها فادهَأَمَّــتِ»[3]

وأصل كلمة «الضَّأَلِّين»: «﴿الضَّالِّين﴾ وهو «الفاعلون» من ضلَّ يضلُّ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة فى ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأُدغمت فى الآخرة، فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة»[4].

ويُعلّل ابن جنى تحقيق الهمز فى نحو ﴿الضأَلِّين﴾، قائلًا: «وربَّما لم يكتف من تقوى لغته، ويتعالى تمكينه وجهارته، بما تجشمه من مَدِّ الألف فى هذا الموضوع (أى شأَبَّة ودأَبَّة ونحوهما)، دون أن يطغى به طبعه، ويتخطى به اعتماده ووطؤه، إلى أن يبدل من هذه الألف همزة، فيحملها الحركة التى كان كلفا بها، ومصانعًا بطول المَدّة عنها، فيقول: شأَبَّة ودأَبَّة»[5].

لذا، وصف الزمخشرى تلك المبالغة فى تحقيق الهمز، وذلك الاجتهاد بأنه جدّ «فى الهرب من التقاء الساكنين»[6]، ووصفه العكبرى[7]، وغيره[8] ـ كما وصفه ابن عطية ـ بأنه فرار من

(١) هذا البيت بروايته المذكورة بعاليه منسوب إلى كُثير عزَّة فى المحتسب ١/ ٤٧، والخصائص ٣/ ١٢٦، وأما فى ديوان كثير عزَّة، فروايته هكذا:

وَأَنتَ اِبنَ لَيلى خَيرُ قَومِكَ مَشهَدًا إِذا ما اِحمَأَرَّت بِالعَبيطِ العَـوامِلُ

واحمَأَرَّت: أى أصبحت حمراء اللون، والعبيط: الدم الطرىّ، والعوامل: صدور الرماح.
فهو يمدح عبد العزيز بن مروان قائلًا: وأنت يا ابن ليلى خير قومك لمن شهدك وعرفك إذا ما اصطبغت رؤوس الرماح بالدم الأحمر الطَّرىّ. ديوان كثير عزة ص٢١٦ شرح/ عدنان زكى درويش، دار صادر ـ بيروت، ط١ ١٩٩٤م.

(٢) هذا البيت منسوب أيضًا لكثير عزة من قصيدة (يرثى فيها عبد العزيز بن مروان) والمعنى: وعجبت للأرض كيف كسى اليباس والجفاف أطرافها السوداء وتحللها، وأما أراضيها البيضاء فقد أصبحت وهما سوداء. ديوان كثير عزة ص٧٢، والمحتسب ١/ ٤٧، وسر الصناعة ١/ ٥٨٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٢٩-١٣٠.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٤٦.

(٥) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٨.

(٦) الكشاف للزمخشرى ١/ ٧٣.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ط١/ ١٠٤.

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٣٠، والبحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٠.

التقاء الساكنين.

وبناءً على هذا، فإن من همز الألف من لفظ ﴿الضَّالِّين﴾ ونحوه فرارًا وجدًّا فى الهرب من التقاء الساكنين ـ مع أنه مغتفر التقاؤهما ـ حرَّكَ الألف «فلم يمكن تحركها، فأبدل منها حرفًا مؤاخيًا لها، قريب المخرج منها، أجلد منها وأقوى، وهو الهمزة»[١]، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «فأما إبدالها (أى الهمزة) من الألف فنحو ما حُكى عن أيوب السَّختيانى أنه قرأ: ﴿ولا الضَّأْلِّين﴾ فهمز الألف، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين: الألف واللام الأولى، فحرّك الألف لالتقائهما، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة.. فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه، وهو الهمزة»[٢]، وقد أشار إلى ذلك ـ أيضًا ـ ابن الأنبارى[٣]، وغيره[٤].

ومثل هذا التوجيه الصوتى ـ السابق ـ ينطبق على القراءات الشاذة التالية:

□ ازْيأَنَّتْ: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقال عوف بن أبى جميلة: كان أشياخنا يقرؤونها: ﴿وازْيَانَّت﴾ النون شديدة وألف ساكنة[٦]، وهى قراءة أبى عثمان النَّهدىّ، وقرأت فرقة: ﴿وازيأَنَّت﴾[٧]، وهى لغة، منها قول كُثَيِّر[٨]:

إِذا ما الـهـوادى بِالعَبيـطِ اِحـمَـأَرَّت[٩]

وذكر ابن جنى هذه القراءة ثم قال معللًا لها: «وأما ﴿ازيأَنَّتْ﴾ فإنه أرادا فعالِتَّ، وأصله ازيانَّت مثل ابياضَّت واسوادَّت، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنتين

(١) مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب ١/ ١٤.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٧٢.

(٣) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ١/ ٤١ د. طه عبد الحميد طه وآخر ط ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٠٤، وشرح المفصل ٩/ ١٣٠، حاشية الشهاب ١/ ٢٢٥، والبحر ١/ ٣٠.

(٥) من الآية ٢٤ من سورة يونس.

(٦) إعراب القرآن ٢/ ٢٥١، والبحر ٥/ ١٤٤، وفتح ٢/ ٤٣٧-٤٣٨.

(٧) هذه القراءة منسوبة إلى أبى عثمان النهدى. مختصر ص٦١، والمحتسب ١/ ٣١١، والبحر ٥/ ١٤٤.

(٨) سبق ذكر هذا البيت وتوثيقه.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١٣٣.

فحرك الألف فانقلبت همزة»[١]، أشار إلى ذلك القرطبى[٢]، وغيره[٣].

□ تَثْنَئِنُّ: فى قوله تعالى: (أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ)[٤].

قال ابن عطية: «وقرآ ـ أيضًا ـ هما ﴿أى عروة الأعشى وابن أبى أبزى) ومجاهد فيما روى عنه: ﴿تَثْنَئِنّ﴾ بهمزة بدل الواو[٥]، وهاتان مشتقتان من «الثِّنّ» وهو العشب المثنى بسهولة[٦] فشبَّه صدورهم به إذ هى مجيبة إلى هذا الانطواء على المكر والخداع[٧]... وأما ﴿تَثنَئِنَّ﴾ فأصلها: ﴿تَثْنَانّ﴾ مثل: (تَحْمَارّ) ثم قالوا: (اثْنَأَنَّ) كما قالوا: احمأَرَّ وابْيَأَضّ»[٨].

وذكر كثير من علماء اللغة والمفسرين أن فى توجيه هذه القراءة وجهين:

الأول: أن أصلها (تَثْنَانّ)، مثل:

تَحْمَارّ، ففرّ من التقاء الساكنين بقلب الألف همزةً مكسورةً[٩].

الآخر: أن أصلها (تَثْنَوِنَّ) بواو مكسورة فاستثقلت الكسرة على الواو فقلبت همزة كما قيل فى: وسادة: إسادة، وفى وعاء: إعاء[١٠]، وهذا مذهب أبى إسحاق، قال ابن جنى: «ومذهب أبى إسحاق هذا مردود عندنا»[١١]، وقال الشهاب الخفاجى:

«ورجح الأول باطراده»[١٢].

□ الجَأَنّ: فى قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[١٣].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣١٢.
(٢) الجامع للقرطبى ٨/ ٢٠٩.
(٣) التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ٢٧، والبحر ٥/ ١٤٤، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٥/ ٣٥ تح الشيخ/ عبد الرازق المهدى ط دار الكتب العلمية ط١ سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، والدر المصون ٤/ ٢١.
(٤) من الآية رقم ٥ من سورة هود.
(٥) عزيت هذه القراءة إلى عروة الأعشى ـ المحتسب ١/ ٣١٩، وزاد البحر ٥/ ٢٠٢: والدر ٤/ ٧٨، وروح ١١/ ٢١١: مجاهدًا.
(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٣١٩، والدر المصون ٤/ ٧٨، ولسان العرب لابن منظور مادة (ثنن).
(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٢٠.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٢٤٠.
(٩) المحتسب لابن جنى ١/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٥٦، وحاشية الشهاب ٥/ ١٢١.
(١٠) المحتسب ١/ ٣٢٠، والتبيان للعكبرى ٢/ ٣٥، وحاشية الشهاب ٥/ ١٢١.
(١١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٢٠.
(١٢) حاشية الشهاب ٥/ ١٢١.
(١٣) الآية رقم ٢٤ من سورة الحجر.

وفى قوله ـ أيضًا ـ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن[٢]: «الجَأَنّ» بالهمز»[٣]، وقال أيضًا: «وقرأ الحسن، وعمر بن عبيد[٤]:﴿ولا جَأَنّ﴾ بالهمز»[٥].

ويقول النَّحاس: «وروى عن الحسن أنه قرأ ﴿والجأن خلقناه﴾ بالهمز كأنه كره اجتماع الساكنين»[٦]، وذكر ابن جنى أنه «لما حرَّك الألف لالتقاء الساكنين همزها، كقراءة أيوب السختيانى: ﴿ولا الضأَلّين﴾»[٧].

وبناءً على ما سبق تجدر الإشارة إلى ما يلى:

أولًا: إن ابن عطية على معرفة بالعلة الصوتية التى من أجلها تم تحقيق الهمز فى «الضأَلّين» ونحوها، وذلك من خلال قوله: «كأنه فرَّ من التقاء الساكنين»[٨].

ثانيًا: نص ابن عطية ـ أيضًا ـ على أن تحقيق الهمزة فى «الضَّأَلّين» ونحوها، لغة مسموعة عن العرب[٩]، وقد عزاها أبو حَيَّان إلى تميم، وعُكْل، حيث قال: «ورُبَّما فُرَّ من التقائهما (أى الساكنين) بجعل الألف همزة فى نحو: ﴿ولا الضَّأَلّين﴾، وهو لغة فى تميم، وعُكْل، يقرأ الأعرابى منهم، وقيل لامرأة فيهم: مَا أَذْهَبَ أَسنَانَكِ؟ فقالتْ أَكْلُ الحَأَرِّ، وشُرْبُ القَأَرِّ[١٠]، ولا ضرورة»[١١].

---

(١) من الآية رقم ٥٦ من سورة الرحمن، وكذلك فى قوله تعالى: «فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ» ٧٤ من سورة الرحمن، حيث قرأها عمرو بن عبيد (ولا جأَنّ)، ينظر مختصر ابن خالويه ص٧٥، ١٥٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢١٤.

(٢) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى الحسن ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٨٠، ومختصر ابن خالوية ص٧٤-٧٥، والمحتسب ٢/ ٣٠٥، والبحر٥/ ٤٥٣، والدر المصون ٤/ ٢٩٦، وإلى عمرو بن عبيد ينظر المختصر ص٧٤، والبحر٥/ ٤٥٣، وإلى أبى السَّمَّال ينظر المختصر ص٧٤-٧٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٣٠٦.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى الحسن ينظر شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٣٦/ أخ، وإلى عمرو بن عبيد ينظر المختصر ص١٥٠، وشواذ القراءة ورقة رقم ٢٣٦/ أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢١٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٨٠.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٠٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٣٠.

(٩) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١٠) أى أكل الحارّ، وشرب القارّ.

(١١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان ت ٧٤٥هـ ٢/ ٧١٧.

وقد وصف مكى بن أبى طالب، وابن الجزرى تحقيق الهمزة هنا بأنه «قليل فى كلام العرب»[١]، وذكر أبو حيَّان، والقُونوى أنه جاءت منه ألفاظ[٢]، فى حين وصفها العكبرى بأنها «لغة فاشية فى العرب فى كل ألف وقع بعدها حرف مشدَّد، نحو: ضالّ، ودابّة، وجانّ»[٣]، وذكر الشهاب الخفاجىّ أنها «لغة فاشية»[٤].

وأغلب الظن أن همز الألف الواقعة قبل الحرف المشدد ورد منه عدة ألفاظ لكنها لم تكثر الكثرة الهائلة التى تؤدى إلى أن يطلق عليها فاشية، لذا قال ابن جنى بعد ذكره عدة ألفاظ همزت فيها الألف الواقعة قبل الحرف المشدد: «وقد كاد يتسع هذا عنهم»[٥].

وعلى الرغم من كون هذه القراءة الشاذة لغة مسموعة عن العرب فإن د. صبحى الصالح يذكر أن القراء قد تجاوزوا الحدود حين قرؤوا «بهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدَّد فى «ولا الضالِّين»[٦]، وينكر أن تكون هذه لغة مسموعة عن العرب، قائلًا: «والحق أن الذى سمع من العرب فى باب الهمزة ـ على تنوعه لتنوع القبائل ولهجاتها ـ لم يكن فيه مثل هاتيك الصور الشاذة»[٧].

وإحقاقًا للحق تجدر الإشارة هنا أن د. صبحى الصالح قد تحامل فيما ادعاه على القراء من تجاوزهم الحدود فى قراءة: ﴿الضأَلِّين﴾ وهم المعروف عنهم الأمانة فى النقل، ومراعاة الدقة فى الضبط، كما أنه جانبه الصواب حين أنكر أن المسموع عن العرب لم تكن فيه ﴿الضأَلين﴾، وأشباهها، لأن ما ذكره يتعارض مع ما ورد من منثور كلام العرب ومنظومه ممثلًا لتحقيق الهمزة فرارًا من التقاء الساكنين، فضلًا عن ذلك فإن أبا حيان عزى هذه اللغة إلى تميم عُكْل.

---

(١) الإبانة لمكى ص٧٧، والكشف لمكى ١/ ٢٧٩، والنشر لابن الجزرى ١/ ٤٧.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٠، وحاشية القونوى (عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفى ت١١٩٥هـ) على تفسير البيضاوى ١/ ٢٨٨ تح الشيخ/ عبد الرزَّاق المهدى، ط١ دار الكتب العلمية ـ بيروت سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

(٣) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١/ ٨.

(٤) حاشية الشهاب الخفاجى ١/ ٢٢٥.

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٧٤.

(٦) دراسات فى فقه اللغة للدكتور/ صبحى الصالح ط١٢ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٩م ص٧٨.

(٧) المرجع السابق ص٧٩.

ثالثًا: إن تحقيق الهمز قبل الحرف المشدد مقصور على الألف فقط، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «وهذا الهمز الذى تراه أمر يخصّ الألف دون أختيها. وعلته فى اختصاصه بها دونهما، أن همزها فى بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنة وبعدها الحرف المُدغم، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة؛ تطرّقًا إلى الحركة وتطاولًا إليها، إذ لم يجدوا إلى تحريكها سبيلًا، لا فى هذا الموضع ولا فى غيره، وليست كذلك أختاها؛ لأنهما وإن سكنتا فى نحو: هذا قضيب بكر، وعود الثوب فإنهما قد تحركان كثيرًا فى غير هذا الموضع. فصار تحركهما فى غير هذا الموضع عوضًا من سكونهما فيه»(١).

رابعًا: إن إبدال الألف ـ هنا ـ همزة ـ برغم سماعه عن العرب ـ لا ينقاس عليه، قال المبرد: قلت للمازن: «أتقيس ذلك؟ قال: لا، ولا أقبله»(٢)، وأشار ـ كذلك ـ إلى عدم القياس عليه أبو حيان، فقال: «حكى أبو زيد دأبّة، وشأبّة فى كتاب الهمز، وجاءت منه أليفاظ، ومع ذلك فلا ينقاس عليه، لأنه لم يكثر كثرة توجب القياس، نص على أنه لا ينقاس النحويون»(٣).

خامسًا: إن علة تحريك الهمزة بالفتح؛ لأنه هو «المجانس للألف»(٤).

سادسًا: إن الأجود ـ كما قال النحاس ـ ترك الهمز، لأنه «لا ينكر اجتماع ساكنين إذا كان الأول حرف مدّ ولين والثانى مدغمًا»(٥).

سابعًا: إن قراءة ﴿الضَّألِّين﴾ ونحوها، لم تخالف خط المصحف، وكذلك لها وجهها فى العربية ـ وقد اتضح ذلك مما سبق-؛ لذا، ذكرها مكى بن أبى طالب من قراءات الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد بما يوافق المصحف، ثم قال: «وهذا كله موافق لخط المصحف، والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة؛ لصحة وجهه فى العربية، وموافقته الخطَّ إذا صحَّ نقله»(٦) وبناءً على هذا، فإن هذه القراءة وأمثالها إنما شذت لفقدها الركن الحصين من

---

(١) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٩.

(٢) سر صناعة الأعراب لابن جنى ١/ ٧٣، وشرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى ت٦٨٦هـ تح/ محمد نور الحسن وآخرين ٢/ ٢٤٩ ط دار الفكر العربى سنة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ١٠٤.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٨٠.

(٦) الإبانة لمكى بن أبى طالب ص٧٧، والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى١/ ٤٧.

أركان القراءة الصحيحة، وهو تواترها عن النبى ﷺ.

□ خَطَايَأْكُمْ: فى قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[(١)].

قال ابن عطية:

«وحكى الأهوازى[(٢)] أنه قرئ ﴿خَطَايَأْكُمْ﴾[(٣)] بهمز الألف الأولى وسكون الآخرة»[(٤)].

ويعلل العكبرى قراءة همز الألف الساكنة بقوله: «ويقرأ بهمزةٍ ساكنةٍ بعد الطاء، وأصلها الألف همزت كما همز العألم، والخأتم، وهى لغة قليلة»[(٥)].

وساق ابن جنى فى باب فى شواذ الهمز أمثلة عديدة لهمز الألف الساكنة، ثم قال: «وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة فى بأز وسأق وتأبل ونحو ذلك إنما هو تطرّق وصنعة، وليس اعتباطًا هكذا من غير مُسْكة. وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرًا ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها. فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هى فى نفس الألف. فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محرّكة، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة»[(٦)].

فضلًا عن هذا فإن أبا حيان يرى أن الهمز هنا فرار من الثقل الناتج عن اجتماع ألفين بينهما حاجز مفتوح، حيث قال: «وتوجيه هذا الهمز، أنه استثقل النطق بألفين مع أن الحاجز حرف مفتوح، والفتحة تنشأ عنها الألف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات فهمز إحدى الألفين ليزول هذا الاستثقال، وإذا كانوا قد همزوا الألف المفردة بعد فتحة فى قوله:

---

(١) من الآية رقم ٥٨ من سورة البقرة.

(٢) هو: الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو على الأهوازى، صاحب المؤلفات، وشيخ القراء فى عصره توفى سنة ست وأربعين وأربعمائة من الهجرة بدمشق. طبقات القراء ١/ ٢٢٠-٢٢٢.

(٣) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى الكسائى ينظر مفاتيح الغيب ٣/ ٨٤، وإلى الأهوازى عن الشيرزى، وابن واصل، وابن منصور، كلهم عن الكسائى، والزعفرانى عن ابن فليح عن ابن كثير، التقريب والبيان للصفراوى ١/ ١٩٩، وإلى الشَّيْزَرِىُّ عن الكسائىِّ كنز المعانى ٢/ ٧١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٠٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٦٢.

(٦) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٤٩.

وخِنْـــدِفٌ هَامـــةُ هَـــذَا العَـــأْلَمِ[(١)]

فلأن يهمزوا هذا أولى»[(٢)].

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءة:

□ خَطَايَأْكُمْ: فى قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[(٣)].

قال ابن عطية:

«وحكى أيضًا (أى الأهوازى) أنه قرأ[(٤)] بسكون الأولى وهمز الآخرة»[(٥)].

ويذكر العكبرى توجيهًا آخر لهذه القراءة، فيقول: «والوجه فيها أن الأصل خطائى بهمزتين بعد الألف... فلما أدّى القياس إلى التغيير همز تنبيهًا على الأصل، وفيه وجه آخر: وهو أن يكون أبدل الألف همزة للوقف، كما قالوا: هذه حبلأ، وأفعأ، بالهمز، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف»[(٦)].

□ أَدْنأَ: فى قوله تعالى﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾[(٧)]

قال ابن عطية[(٨)]: «وقرأ زهير الكسانى ﴿أَدْنَأُ﴾[(٩)]».

ويذكر كثير من علماء اللغة والمفسرين أن تحقيق الهمز فى لفظ «أَدْنأُ» جاء على الأصل، حيث إن لفظ «أَدنأُ» مأخوذ من «دَنُؤ الرَّجُلُ يَدْنُؤَ دناءةً، وقد دَنَأَ يَدْنَأُ إذا: كان دنيئًا لا خير

(١) هذا البيت من رجز منسوب إلى العجاج؛ وقبله: مباركٍ للأنبياء خاتم: ديوان العجاج ص٢٤٠ تح/ د. سعد ضنّاوى ط دار ضياء - بيروت ط١ سنة ١٩٩٧م وسر الصناعة ١/ ٩٠ وشرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسومة بالتخمير لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمى ت٦١٧هـ ٤/ ٣٢٧ تح/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط١ دار الغريب الإسلامى - بيروت سنة ١٩٩٠.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٢٢٣.

(٣) من الآية رقم ٥٨ من سورة البقرة.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن كثير مفاتيح الغيب ٣/ ٨٤، وإلى الخزاعى عن ابن فليح عن ابن كثير. التقريب والبيان للصفراوى ١/ ١٩٩، وكنز المعانى للجعبرى ٢/ ٧١-٧٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٠٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٦٢-١٦٣.

(٧) من الآية رقم ٦١ من سورة البقرة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣١٧.

(٩) ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص١٤، والمحتسب لابن جنى ١/ ٨٨، والكشاف للزمخشرى ١/ ٢٨٥، وشواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٦، والبحر المحيط ١/ ٢٣٣.

منه»[١]، ذهب إلى ذلك الأخفش الأصغر[٢]، حيث قال: «لا يصح عندى فى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾[٣] إلا أن يكون من ذوات الهمز من قولهم: دَنِيءٌ بَيِّنُ الدناءة، ثم أبدلت الهمزة»[٤]، وأشار إلى ذلك ـ أيضًا ـ ابن جنى[٥]، وغيره[٦].

يقول العكبرى معللًا قراءة «أَدْنَأ»: «يقرأ ﴿أَدْنَأُ﴾ بهمزة مضمومة، وهو من الشيء الدَّنيء، يقال: دَنُؤَ يَدْنُؤ: أى خسّ يخسّ، أى أخسّ»[٧]، ويقول أبو حيَّان: «وأما قراءة زُهَيْرٌ فهى مَن الدناءة»[٨].

وبناءً على ما سبق فإن الألف فى قراءة «أدنى» المتواترة بدلٌ من الهمزة ذكر ذلك مكى بن أبى طالب وغيره، ويرى النَّحاس أن ذلك «إنما يجوز فى الشعر ولا يجوز فى الكلام فكيف فى كتاب الله جلَّ وعزَّ»[٩]، ويذهب ابن الأنبارى ـ أيضًا ـ إلى عدم جواز «أن يكون أدنى، أفعلُ، من الدناءة؛ لأن ذلك يوجب أن يكون مهموزًا، ولم يهمزه أحد من القراء[١٠]، وقلب الهمزة إنما يجوز إذا سكنت وانفتح ما قبلها، ولم يوجد هاهنا، وإذا لم يُوَجدْ ما يقتضى جواز القلب فكيف يُدَّعى وجود ما يقتضي وجوبه»[١١].

□ جَبْرَائِل: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾[١٢].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٩، والمصباح المنير للفيومى ص١٢٢م (د ن ١).

(٢) وهو: على بن سليمان بن الفضل أبو المحاسن المعروف بالأخفش الأصغر، نحوى، من العلماء من أصل بغدد، له تصانيف، منها «شرح سيبويه» و«الأنواء» وغيرهما، توفى سنة ٣١٥ هـ. الأعلام٤/ ٢٩١.

(٣) من الآية رقم ٦١ من سورة البقرة.

(٤) إعراب القرآن ١/ ٢٣١.

(٥) المحتسب ١/ ٨٦.

(٦) المشكل لمكى١/ ٥٠، ومفاتيح الغيب ٣/ ٩٣، وإعراب العكبرى١/ ١٦٧، وفى شواذ القراءة ورقة٢٦/ أخ، والبحر١/ ٢٣٤.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٦٧.

(٨) البحر المحيط ١/ ٢٣٤.

(٩) إعراب القرآن للنحاس١/ ٢٣١.

(١٠) لعله يقصد من قراء القراءات العشرة المتواترة، لأن كثيرًا من علماء القراءات والمفسرين عزوا قراءة لأدنأ، إلى زهير الفرقبى: ينظر مراجع الهامش رقم (٨) من الصفحة السابقة.

(١١) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ٨٧.

(١٢) من الآية رقم ٩٧ من سورة البقرة.

قال ابن عطية[1]: وفى ﴿جبريل﴾ لغات،... ﴿جَبْرَائِل﴾ بألف بعد الراء ثم همزة، وبها قرأ عكرمة»[2].

وذكر ابن عطية علة كثرة اللغات الواردة فى كلمة «جبريل»، فقال: «وجبريل اسم أعجمىّ عرّبته العرب فلها فيه هذه اللغات، فبعضها هى موجودة فى أبنية العرب وتلك أدخل فى التعريب كجبريل الذى هو كقنديل، وبعضها خارج عن أبنية العرب، فذلك كمثل ما عربته العرب ولم تدخله فى بناء كإبْرَيسم وفِرِنْد وآجُرّ[3] ونحوه»[4].

ويذكر الزجاج أن لفظ ﴿جبريل﴾ ونحوه «أسماء أعجمية دُفعت إلى العرب فلفظت بها بألفاظ مختلفة»[5]، ويذكر ابن جنى ـ كذلك ـ «أن العرب إذا نطقت بالأعجمى خلَّطت فيه»[6]، ويؤكد العكبرى أنها كلمة أعجمية «قد تلاعبت بها العرب»[7].

ويعلل ابن خالويه ذلك التلاعب بأن «العرب إذا أعربت اسمًا من غير لغتها أو بنته اتسعت فى لفظه لجهل الاشتقاق»[8].

ويمكن أن يقال هنا: إن جهل اشتقاق الكلمة أدّى إلى اختلاف العرب فيها، وهذا

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٠٦.

(٢) ينظر الجامع للقرطبى ٢/ ٣٧، والبحر المحيط ١/ ٣١٨، وهى منسوبة كذلك إلى يحيى بن آدم ينظر جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى ١/ ٣٤٦، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت٨٥٢ تح/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخر ط مكتبة الإيمان ٨/ ٢٠٢، وإلى الحسن ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص١٥، والإتحاف ١/ ٧٠٩، والرياحين العطرة شرح مختصر الفوائد المعتبرة فى القراءات الشاذة للأربعة بعد العشرة للشيخ/ عبد المتعال منصور عرفة ط منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت سنة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٧ ص٣٩، وإلى فياض بن غزوان ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص١٥، وإلى يحيى بن يعمر ينظر معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ط١ الدار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق سنة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م ١/ ١٥٨.

(٣) هذه أسماء معربة، ومعنى الإبريسم بكسر السين وفتحها: الحرير، والفِرِنْد بكسر الفاء: السيف وجوهره أو الحرير والورد الأحمر، والآجُرّ: اللِّبن (أى الطوب) إذا طبخ. المعرب للجواليقى ص٢١، ٢٧، ٢٤٣، المصباح المنير ص٩.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٠٧.

(٥) معانى القرآن وإعرابه ١/ ١٨٠.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٩٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٨٩.

(٨) الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تح/ د. عبد العالم سالم مكرم ط٥ لمؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠م ص٨٦.

الاختلاف أدَّى إلى ميل كل جماعة فيهم إلى ما يألفونه فى أداء الكلمات ونطقها، من الهمز، أو الحذف، أو الإبدال، أو غير ذلك؛ لذا عزى الهمز فى ﴿جَبْرَئِيل﴾ إلى تميم وقيس(١)، وإلى بعض أهل نجد(٢)، وعزى حذف الهمز فى لفظ ﴿جبريل﴾ إلى أهل الحجاز(٣).

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءتى:

- جَبْرَائِيل: قال ابن عطية(٤): «... و﴿جَبْرَائيل﴾ بزيادة ياء بعد الهمزة»(٥).

- جَبْرَأَلّ: قال ابن عطية: «... و﴿جَبْرَأَلّ﴾ بفتح الجيم والراء وهمزة ولام مشددة(٦)، وبها قرأ يحيى بن يعمر»(٧).

إلا أنه يمكن أن يضاف هنا أن تحقيق الهمز فيه إشارة إلى كراهة ـ من فعل ذلك ـ التقاء الساكنين (الألف الساكنة وأول اللامين الساكنة) ـ مع جواز التقائهما فى هذه الحالة ـ، فهمز جدًّا فى الهرب من اجتماعهما كما ورد فى قراءة «ولا الضَّأَلِّين» وأشباهها.

❑ خُطُؤات: فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾(٨).

قال ابن عطية: «وروى عن على بن أبى طالب، وقتادة، والأعمش، وسلاّم، ﴿خُطُؤَات﴾ بضم الخاء والطاء وهمزة على الواو(٩)، وذهبوا بهذه القراءة إلى أنها جمع خُطْأَة من الخطإ لا من

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٠، وتاج العروس م(جبر).

(٢) جامع البيان للطبرى ١/ ٣٤٦، وفتح البارى ٨/ ٢٠٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٠ وتاج العروسم (جبر).

(٤) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٦.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى يحيى بن يعمر، وفياض بن غزوان. المحتسب١/ ٩٧، والبحر١/ ٣١٨.

(٦) بالرجوع إلى كثير من كتب القراءات الشاذة، وكتب التفسير لم أقف على هذه القراءة إلا فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٧٩، بدون نسبة، وقد عزى إلى يحيى بن يعمر عدة قراءات أخرى غير هذه منها: (جبرالّ) مختصر ابن خالويه ص١٥، والكشاف ١/ ٢٩٩، والكامل فى القراءات الخمسين ورقة رقم ٢٢٤. و(جبرائيل)، و(جَبْرَئيل)، الدر المصون ١/ ٢١٣، وكنز المعانى فى شرح حرز الأمانى ووجه التهانى للجعبرى ت٧٣٢هـ تح ودراسة لغوية من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف رسالة دكتوراه للباحث إسماعيل عبد الرحمن أبو طالب ٢/ ١٢٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٤٠٦.

(٨) من الآية رقم ١٦٨ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى على بن على طالب ﷺ. المحتسب ١/ ١١٧، وشواذ القراءة ورقة رقم ٣٤، وإلى عمرو بن ميمون فتح القدير ١/ ١٦٧، وإلى الأعرج المحتسب ١/ ١١٧، وشواذ القراءة ورقة رقم ٣٤، وإلى الأعمش البحر المحيط ١/ ٤٧٩ وفتح القدير ١/ ١٦٧، والدر المصون ١/ ٤٣٥، وإلى عيسى بن عمر مختصر فى شواذ القرآن ص١٨، وإلى سلاّم البحر المحيط ١/ ٤٧٩، وإلى أبى عمران الجونى.

الخطو»(١).

ويذكر العلماء فى توجيه الهمز فى لفظ ﴿خُطُؤَات﴾، عدة أوجه:

الأول: ما ذكره ابن جنى، قائلًا: «والذى يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تهمزه العرب ولاحظَّ له فى الهمز، نحو حلأَّت السَّويق، ورَثَأْتُ زُوحى بأبيات، والذئب يستنشئ ريح الغنم. والحمل على هذا فيه ضعف، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها، وقيل: ﴿خَطُؤَات﴾»(٢).

الثانى: إن ﴿خُطُوَات﴾ جمع ﴿خُطْوة﴾(٣) وقلبت الواو همزة «لأن الواو المضمومة تقلب لها نحو أجوه، وهذه لما جاورت الضمة جعلت كأنها عليها»(٤)، أشار إلى ذلك الزمخشرى(٥)، وغيره(٦).

الثالث: إن الهمزة فى ﴿خطؤات﴾ أصل، وذلك على أنه جمع ﴿خُطْأَة﴾ من الخطأ، إن سمع ذلك، وإلا فتقديرًا، قال بذلك أبو الحسن الأخفش(٧)، وغيره(٨)، قال ابن جنى: «أما ﴿خطؤات﴾ بالهمز فواحدها خُطْأَة بمعنى الخطأ»(٩)، ولذا، فسره مجاهد بالخطايا(١٠)، قال أبو حيان: «يحتمل أن يكون فسَّر بالمرادف، أو فسَّر بالمعنى»(١١).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن حنى برغم توجيهه قراءة ﴿خطؤات﴾ إلا أنه ذهب إلى أنها «مرفوضة وغلط»(١٢)، وذكر العكبرى أن الهمز «ضعيف»(١٣)، وقال

---

(١) المحرر الوجيز ٢/ ٦١-٦٢.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ١١٧.

(٣) المصباح المنير ص١٠٧ م (خ ط و).

(٤) روح المعانى للألوسى ٢/ ٣٩.

(٥) الكشاف ١/ ٣٢٧.

(٦) البحر المحيط ١/ ٤٧٩، وروح المعانى ٢/ ٣٩، والدر المصون ١/ ٤٣٥.

(٧) البحر المحيط ١/ ٤٧٩.

(٨) تهذيب اللغة للأزهرى ١/ ١٠٥٢ م (خطا).

(٩) المحتسب لابن جنى١/ ٢٣٣.

(١٠) البحر المحيط ١/ ٤٧٩. والدر المصون ١/ ٤٣٥.

(١١) البحر المحيط ١/ ٤٧٩.

(١٢) المحتسب لابن جنى١/ ١١٧.

(١٣) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى١/ ٧٥.

الدكتور/ عبداللطيف الخطيب: «وقالوا فيها ضعيفة ومرفوضة وغلط»[١] ثم عقب قائلًا: «كيف تردُّ مع هذا العدد من القراء؟»[٢].

والذى أراه قريبًا من الصواب أن رفض القراءة وردها، ورميها بالغلط أو الضعف ليس ناتجًا عن التشكك فى ورودها ونسبتها، وإنما ناتج عن المبالغة فى تحقيق الهمز، يُوضّح ذلك ما ذكره ابن جنى، حيث قال: «أما الهمز فى هذا الموضع ﴿أى خطؤات﴾ فمردود لأنه من خطوت لا من أخطأت»[٣].

يضاف إلى ذلك أن قراءة ﴿خطؤات﴾ على الرغم من ورودها عن هذا العدد من القراء فإنها قراءة شاذة؛ لأنها فقدت الركن الحصين من أركان القراءة الصحيحة، وهو «التواتر».

هذا، وعلى الرغم مما سبق ذكره من رد ابن جنى الهمز هنا ورميه بالغلط، وتضعيف العكبرى ـ كذلك ـ له، فإن تحقيق هذه الهمزة وأمثالها ظاهرة «لهجية وإن لم تقبلها قواعد البصريين، ويزيد أمرها وضوحًا نسبتها إلى قبيلة (غنىّ) من قبائل وسط الجزيرة»[٤]، أشار إلى ذلك ابن منظور واصفًا هذا الهمز بأنه من قبيل «همزة التوهم»[٥]، فقال: «روي الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارع المهموز، قال: وسمعت امرأة من غنىّ تقول: رثأت زوجى بأبيات، كأنها لما سمعت رثأت اللبن ذهبت إلى أن مرثية منها، قال: ويقولون: لبَّأت بالحج، وحَلأَّت السَّويق»[٦].

ويعلق د. عبد الصبور شاهين على رفض وتغليط ابن جنى لهذا النوع من الهمز ذاكرًا أن تصنيف ابن جنى له بأنه من الهمز المرتجل: «هو فى الحقيقة إشارة إلى وظيفة، لأن العربى الذى ارتجله إنما اختار له موقعًا معينًا، خضوعًا لضرورة صوتية معينة، نرى نحن أنها النبر، على حين وقف القدماء أمامه مكتفين بالحكم بشذوذه»[٧].

---

(١) معجم القراءات ١/ ٢٣١.
(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ١١٧.
(٤) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين ص١٢٧ الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة.
(٥) لسان العرب لابن منظور ١/ ١٧.
(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٧) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ص١٢٨.

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- خطؤات: في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّـهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[1].

قال ابن عطية: «وهى جمع خُطْوة، أى لا تمشوا فى طرقه المضلة، وقد تقدم فى سورة البقرة اختلاف القراء فى خطوات، ومن شاذها قراءة على - رضي الله عنه - والأعرج، وعمرو بن عبيد ﴿خُطُؤات﴾ بضم الخاء والطاء وبالهمزة[2]، قال أبو الفتح[3]:

وذلك جمع خُطْأَة من الخطأ»[4].

□ تَلْؤُون: فى قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾[5].

قال ابن عطية: «وقرأ بعض القراء:

﴿ولا تَلْؤُون﴾ بهمز الواو المضمومة[6]، وهذه لغة»[7].

ويذكر أبو حيَّان هذه القراءة، معللًا لها بقوله: «وقرئ ﴿تلؤون﴾ بإبدال الواو همزة، وذلك لكراهة اجتماع الواوين»[8]، أشار إلى ذلك السمين الحلبى[9]، وغيره[10].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الواو متى وقعت غير أول وهى مضمومة، فلا يجوز الإبدال منها همزة إلا بشروط، هى[11]:

الأول: أن تكون الواو مضمومة ضمة لازمة[12]، فإذا كانت عارضة لا يجوز، نحو هذه

---

(١) من الآية رقم ١٤٢ من سورة الأنعام.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٣٣.

(٣) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى هنا تصرفًا يسيرًا، ونص ابن جنى: «أما (خطؤات) بالهمز فواحدها خُطأة، بمعنى الخطأ» أ.هـ. المحتسب ١/ ٢٣٣.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣٧٣-٣٧٤.

(٥) من الآية رقم ١٥٣ من سورة آل عمران.

(٦) لم أقف على عزو هذه القراءة لأحد بعينه من القراء، وإنما هى موجودة بلا عزو لقارئ معين فى: البحر المحيط ٣/ ٨٢، والدر المصون ٢/ ٢٣٣، والفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٩٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٧٤.

(٨) البحر المحيط ٣/ ٨٢.

(٩) الدر المصون ٢/ ٢٣٣.

(١٠) الفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٩٦.

(١١) البحر المحيط ٣/ ٨٢، والدر المصون ٢/ ٢٣٣-٢٣٤.

(١٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٩٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١١.

القراءة[(١)]، وهذا دلوك[(٢)].

الثاني: أن لا يمكن تخفيفها بالإسكان[(٣)]، نحو: (سُوُر) و(نُوُر) جمع (سوار) و(نوار)، لأنه يمكن تسكينهما، فتقول: سُوْر، ونُوْر، فيخف اللفظ بها[(٤)].

الثالث: أن لا يكون مدغمًا فيها، نحو: (تَعَوُّذ) مصدر (تَعَوَّذ) فلا يجوز فيها تعؤذ بإبدال الواو المضمومة همزة[(٥)].

الآخر: أن لا تكون الواو زائدة، نحو: (ترهوك)[(٦)]، قال أبو حيّان: «وهذا الشرط ليس مجمعًا عليه»[(٧)].

وبناءً على هذا، فإن نحو: (فُووج) و(قُوُول) و(غُوُور)[(٨)] وأمثالهم، يجوز إبدال الواو الأولى المضمومة فيها همزة، لاستكمال الشروط فيها، أما قراءة: ﴿يلؤون﴾، فقد أبدلت فيها على غير قياس، قال أبو حيان: «وقياس هذه الواو المضمومة أن لا تبدل منها همزة، لأن الضمة فيها عارضة»[(٩)]، أشار إلى ذلك السمين الحلبى[(١٠)]، وغيره[(١١)].

□ **أُثُنًا**: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾[(١٢)].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية أن ابن عباس قرأ - فيما روى عنه أبو صالح - «﴿إلا أُثُنًا﴾[(١٣)]، يريد: وُثُنا، فأبدل الهمزة واوًا»[(١٤)].

---

(١) الفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٩٧.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٨٢.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٢٣٤.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٨٢.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) البحر المحيط ٣/ ٨٢.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٩) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٢٣٣.

(١١) الفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٩٦-٤٩٧.

(١٢) من الآية رقم ١١٧ من سورة النساء.

(١٣) سبق توثيق هذه القراءة فى مبحث تحقيق القراءات.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٢٨-٢٢٩.

وأصل قراءة ﴿أُثُنا﴾: (وُثُنا) ـ كما أشار إلى ذلك ابن عطية ـ أبدلت الواو فيها همزة؛ لأن كل «واوٍ انضمت ضمًا لازمًا فهمزها جائز»[١]، أشار إلى ذلك كثير من علماء اللغة، يقول الفراء: «وقرأ ابن عباس: ﴿إن يدعون من دونه إلا أُثُنا﴾ جمع الوثن، فضم الواو همزها، كما قال[٢]: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٣]»، ويشير إلى ذلك الزجاج ـ أيضًا ـ بقوله: «الأصل (وُثُن) إلا أن الواو إذا انضمَّت يجوز إبدالها همزة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٤] الأصل: ووقتت»[٥].

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿أثنًا﴾، ثم يحتج لها قائلًا: «أما (أُثُن) فجمع وَثَن، وأصله وُثُن، فلما انضمت الواو ضما لازمًا قلبت همزة، كقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٦]، وكقولهم فى وجوه أُجوه، وفى وُعِد أُعِد، وهذا باب واسع»[٧]، وإلى ذلك أشار الزمخشرى[٨]، وغيره[٩].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ذكر العلة الصوتية التى من أجلها أجيز إبدال الواو المضمومة ضمًا لازمًا همزة، يقول ابن يعيش مشيرًا إلى ذلك: «إن الضم يجرى عندهم مجرى الواو، والكسرة مجرى الياء، والفتحة مجرى الألف، لأن معدنها واحد، ويسمون الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الألف الصغيرة، فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف إذ الحروف تنشأ عنها فى مثل الدراهيم والصياريف، ولم يهج ولم يدع، وكانت الواو تحذف للجزم فى نحو: لم يدع ولم يغز كما تحذف الحركة فى نحو: لم يضرب ولم يخرج، فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين، فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة فى نحو: واصلة وأواصل.. كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح

---

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٩٢.

(٢) الآية رقم ١١ من سورة المرسلات.

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٢٨٨.

(٤) الآية رقم سورة المرسلات.

(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٠٨.

(٦) الآية رقم ١١ من سورة المرسلات.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ١٩٨.

(٨) الكشاف ١/ ٥٦٤.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٠٩-٤١٠، والبحر ٣/ ٣٥٢، والدر ١/ ٤٢٧، وفتح ١/ ٥١٦

ذلك، ويجيزه من غير وجوبه حطًّا لدرجة الفرع عن الأصل»[١].

ويلمح من كلام ابن يعيش ـ السابق ـ أن علة إبدال الواو المضمومة ضمًّا لازمًا همزة هو كراهة اجتماع الواوين (الصامت والصائت) فى بداية الكلمة كما استكره اجتماع الواوين (الصامتين).

يقول د. عبد الصبور شاهين: «ونرد نحن سبب هذا الهمز إلى الاتجاه العام...، وهو: كراهة أن تبدأ الكلمة فى العربية بحركة (مزدوجة)، وقد مضت بعض اللهجات فى تطبيق هذه الكراهة إلى أبعد غاية، حتى إنها أحست فى الواو (وهى نصف حركة) أحد عنصرى المزدوج فأسقطت هذا العنصر، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به البداية الجديدة (النبرة) أو الهمزة»[٢].

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- أُحِيَ: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ ـ أيضًا ـ جؤيَّة فيما روى عنه الكسائى ـ: ﴿قُلْ أُحَى﴾[٤] أبدلت الواو همزة كما أبدلوها فى وسادة وإسادة، وغير ذلك، وكذلك قرأ ابن أبى عبلَة»[٥].

والملاحظ هنا أن أصل قراءة ﴿أُحِى﴾: (وُحِى)[٦] «فقلبت الواو همزة لما انضمت ضمة لازمة، وهو من القلب المطلق جوازه فى كل واو مضمومة إذا كانت ضمتها لازمة، نحو أجوه ووجوه، وأقتت وقتت»[٧]، أشار إلى ذلك كثير من العلماء، يقول الفراء: ﴿قُلْ أُحِيَ إِلَيّ﴾ من

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١١-١٢.

(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص١٢٩.

(٣) من الآية رقم ١ من سورة الجن.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى جؤيه بن عائذ الأسدى. معانى القرآن للفراء ٣/ ١٩، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ٤٥، ومختصر فى شواذ القرآن من ١٦٣، والمحتسب ٢/ ٣٣١، وفى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ٢٥٠/ أخ، والبحر ٨/ ٣٤٦، وإلى ابن أبى عبلة، فى شواذ القراءة ورقة رقم ٢٥٠/ أ.خ، والبحر ٨/ ٣٤٦، وإلى زين بن على. البحر ٨/ ٣٤٦، وإلى أبى عمرو فى رواية يونس معجم القراءات ١٠/ ١٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ١٢٨.

(٦) من وحيت إليه بمعنى أوحيت إليه، وهو أن تكلم الكلام تخفيه. المصباح المنير ص٣٨٧م (وحى)، والمحتسب ٢/ ٣٣١، والفريد فى إعراب القرآن المجيد للهمذانى ت ٦٤٣هـ ٤/ ٥٣٩.

(٧) الفريد فى إعراب القرآن المجيد ٤/ ٥٣٩-٥٤٠.

وحيت، فهمز الواو؛ لأنها انضمت، كما قال[١]: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٢].

ويقول النحاس: «الأصل (وُحىَ إلىّ) فأبدل من الواو همزة مثل: أقتت»[٣]، ذكر ذلك ابن جنى[٤]، وغيره[٥].

ويذكر ابن جنى فى معرض تعليله لقراءة ﴿أحى﴾ أنك «تقول على هذا: أحى إليه، فهو مَوْحىٌّ إليه، فترد الواو لزوال الضمة عنها، ومثله أُعِدَ فهو موعود، وأُرِثَ المال فهو موروث، ولا يجوز مَأعود، ولا مَأْروث؛ لزوال الضمة عن الواو»[٦].

ومن كلام ابن جنى يُلْمحَ أن علة إبدال الواو همزة هو ـ ما سبق الإشارة إليه من ـ ثقل وكراهة اجتماع الواوين ﴿الصامت الصائت﴾ فى بداية الكلمة؛ لذا لما زالت هذه العلة سلمت الواو.

□ **إِزْرًا**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾[٧].

ذكر ابن عطية عند معرض تفسيره هذه الآية أن الأعمش قرأ:

«﴿إِزْرًا تَتَّخِذُ﴾[٨] بكسر الهمزة وسكون الزاى دون ألف توقيف»[٩].

وأصل الهمزة فى لفظ ﴿إِزْرًا﴾ الواو[١٠]، أشار إلى ذلك ابن عطية، حيث ذكر: «أنها مبدلة من واو، كوسادة وإسادة، فكأنه قال: أَوِزْرًا ومأْثمًا تتخذ أصنامًا؟»[١١].

وقد ذكر ابن خالويه قراءة ﴿إِزْرًا﴾ دون أن يعزوها، معللًا لها بقوله:

«أزرًا تتخذ كأنه قال: وزرًا ثم قلبت الواو همزة»[١٢].

---

(١) الآية رقم ١١ من سورة المرسلات.
(٢) معانى القرآن ٣/ ١٩٠.
(٣) إعراب القرآن ٥/ ٤٥.
(٤) المحتسب ٢/ ٣٣١.
(٥) الكشاف ٤/ ١٦٦، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٢٥، ومفاتيح ٣٠/ ١٣٦، والبحر ٨/ ٣٤٦.
(٦) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٣١.
(٧) من الآية رقم ٧٤ من سورة الأنعام.
(٨) ينظر البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ١٦٤، والدر المصون ٣/ ١٠٢.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٢٥٣.
(١٠) أى ن (الوِزْر): الإثم. ينظر المصباح المنير للفيومى ص٣٩٠م (وزر).
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٢٥٣.
(١٢) مختصر فى شواذ القرآن ص٤٤.

وإبدال الواو المكسورة همزة وارد عن العرب، قال ابن جنى: «وأبدلوا - أيضًا - الواو المكسورة فقالوا: إسادة فى وسادة، وإعاء فى وعاء»[١].

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

❑ **إِعَآءِ**: فى قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[٢].

يقول ابن عطية: «وقرأ ابن جبير: ﴿إِعَاءِ﴾ بهمزة بدل الواو[٣]، وهذا شائع فى الواو المكسورة، وهو أكثر فى المضمومة، وقد جاء فى المفتوحة أحد فى وحد»[٤].

وقال ابن جنى: «وقرأ سعيد بن جُبير: ﴿إعاء أخيه﴾ بهمزة، وأصله وعاء، فأبدلت الواو -وإن كانت مكسورة- همزة، كما قالوا فى: وِسَادة: إِسَادة، وفى وِجَاح[٥]: إِجاح[٦]»، وأشار إلى ذلك العكبرى[٧]، وأبو حيَّان[٨]، وغيرهما[٩].

قال أبو حيَّان: «وقرأ ابن جُبير ﴿من إِعَآءِ﴾ بإبدال الواو المكسورة: همزة، كما قالوا: إِشَاح وإِسَادة فى وِشَاح ووِسَادة»[١٠].

ومما تجدر ملاحظته هنا: ما ذكره ابن عطية من أن تحقيق الهمز وارد عن العرب فى الواو الصامتة مع الصوائت الثلاثة، وفى هذا دلالة واضحة على كراهة العرب البدء بالصامت الواوى مع إحدى الحركات الثلاث؛ لذا لجأوا إلى التخلص من الواو الصامتة بإبدالها همزة،

---

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٩٢.

(٢) من الآية رقم ٧٦ من سورة يوسف.

(٣) ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٨، والكشاف ٢/ ٣٣٥، والبحر ٥/ ٣٣٢، وهى منسوبة كذلك إلى عيسى بن عمر. مختصر فى شواذ القرآن ص٦٩، وشرح المفصل للخوارزمى ٤/ ٣٢٩، والشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصَّغانى (الحسن بن محمد بن الحسن ت٦٥٠ هـ) تح/ مصطفى حجازى ود/ محمد مهدى علام ص ٢٢ ط١ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط١ سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، وإلى أبان بن تغلب فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم ١٢١/ أخ، والشوارد ص٢٢، وإلى عبيد بن عمير، واليمانى ينظر الشوارد ص٢٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٣٢.

(٥) الوِجَاح: هو السِّتر. المحتسب ١/ ٣٤٨.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٨.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٧١٤.

(٨) البحر المحيط ٥/ ٣٣٢.

(٩) مفاتيح الغيب ١٨/ ١٨١.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيّان ٥/ ٣٣٢.

يقول العكبرى مشيرًا إلى ذلك: «وإنما فروا إلى الهمز لثقل الكسرة على الـواو»(١)، وإذا كـان الأمر كذلك، فإن الضمة على الواو أثقل، لأنها أثقل الحركات الثلاث(٢)؛ لذا ذكر ابن عطيـة أن إبدال الواو همزة «شائع فى الواو المكسورة، وهو أكثر فى المضمومة»(٣)، ويذكر ابن جنى أن همزة «وعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو، فعليه يحسن بل يقوى أُعاء أخيه»(٤).

ووعاء وإعاء ـ كما ذكر العكبرى ـ لغتان(٥)، عزا النحاس لغة الهمز إلى هـذيل(٦)، وذكـر أبو حيان أن الهمز «مطرد فى لغة هذيل، يبدلون من الواو المكسورة الواقعـة أولًا همـزة»(٧)؛ أشـار إلى ذلـك الـسمين الحلبـى(٨)، والألوسـى أيـضًا(٩)، لـذا، ذهـب أسـتاذنا الأسـتاذ الدكتور/ عبـد المـنعم عبـد الله حـسن إلى أن إبـدال «الـواو همـزة ظـاهرة لهجيـة نـسبت إلى هذيل»(١٠).

ويرى أ.د/ عبد الصبور شاهين «أن المقصود (لغة بعض هذيل)؛ لأن هـذيلًا مـن قبائـل المجموعة الحجازية، وقد تأثر بعض بطونها مما يلى وسط الجزيرة بلسان الباديـة، فظهـرت فى لغته ظاهرة الهمز، أو النبر المتوتر، وإن كان من الممكن أن يوصف بأنـه نـبر ثـانوى، لوقوعـه أول الكلمة، غير أن ذلك لا ينقض صحة التفسير، هذا إذا لم تكن نـسبة الظـاهرة إلى هـذيل مخطئة»(١١).

وما ذكره أ.د/ عبد الصبور شاهين يمكن قبوله، غير أن ما ذكره ـ فى نهاية ما ذهب إليه ـ من إمكان خطأ نسبة الظاهرة إلى هذيل فيه ما يوهم بالتحامل على علمائنا الذين راعـوا الدقـة فى نقولهم، وبخاصة فيما يتعلق بكلام الله (القرآن الكـريم)، ثـم إن هـذه الظـاهرة وردت فى

---

(١) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ٥٦.
(٢) أصوات اللغة العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص٢٤٨.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٣٢.
(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٨.
(٥) التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ٥٦.
(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٣٩.
(٧) البحر المحيط لأبى حيّان ٥/ ٣٣٢.
(٨) الدر المصون فى تفسير الكتاب المكنون ٤/ ٢٠٢.
(٩) روح المعانى للألوسى ١٣/ ٢٩.
(١٠) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٢٧٧.
(١١) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين ص١٢٩-١٣٠.

أشعار الهذليين، قال الهذلى[(١)]:

لَـهُ إِلْـدَةٌ سُـفْعُ الوُجـوهِ كَـأَنَّما يُـصَفِّقُهُم وَعـكٌ مِـنَ المـومِ مـاهِنُ

يريد: له ولدة. وقال الأعلم الهذلى[(٢)]:

هَـواءٌ مِثـلُ بَعلِـكِ مُـستَميتٌ عَـلى مـا في إِعائِـكِ كَالخَيـالِ

يريد: وعائك.

ولا غرابة فى عزو هذه الظاهرة إلى هذيل التى تنتمى إلى القبائل الحضرية؛ لأن ورودها عنهم يؤكد أن اللغة «لا تعرف الاطراد الدائم الذى لا يتخلف»[(٣)]، وأنه وإن كانت هناك حدود وفواصل بين البقاع والأصقاع فليس هناك حدود فاصلة بمعنى الاطراد العام للغة قبيلة ولغة قبيلة أخرى، فقد «تضطر علة صوتية إلى مسألة فيضطر القائلون إلى مخالفة طريقتهم، ومن هذا أن هذيلًا تبدل الواو المكسورة فى «وشاح» همزة، فيقولون: (إشاح)»[(٤)].

□ أَدْرَأْتُكُمْ: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾[(٥)].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن كلًا من ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وابن سيرين، وأبى رجاء، والحسن، قرأ[(٦)] ﴿ولا أدرأتكم به﴾[(٧)]، ثم ذكر ابن عطية آراء بعض العلماء فى تخريج وتوجيه هذه القراءة، فقال: «وخرج الفراء قراءة ابن عباس، والحسن، على لغة لبعض

---

(١) هذا البيت منسوب إلى مالك بن خالدٍ الخُناعىِّ الهذلىّ، وقيل: للمُعطَّل الهذلىّ، ينظر ديوان الهذليين ٣/ ٤٩ المكتبة العربية للتراث، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥م. وشرح أشعار الهذليين للسكرى (أبى سعيد الحسن بن الحسين) تح/ عبد الستار أحمد فراج وآخر ١/ ٤٤٩ ط مكتبة دار العروبة بالقاهرة من دون تاريخ. ويروق: «له ولدة» و«له صحبة»، ومعنى «سفع»: أى سود، و«يصفقهم»: يقلبهم، و«الوعك»: الحُرّ، و«المُومُ»: الحمى الشديدة، و«ما هن»: امتهنه الموم، دلكه معكه ونهكه، كما يمتهن الثوب. ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٤٩.

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ٨٣.

(٣) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د/ عبده الراجحى ص١١٩ ط دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.

(٤) فى اللهجات العربية القديمة د/ إبراهيم السَّامرائى ص١٤٨ دار الحداثة ـ بيروت ط١ ١٩٩٤م.

(٥) من الآية رقم ١٦ من سورة يونس.

(٦) نُسبت هذه القراءة إلى الحسن إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٨ مختصر ص٦١، وإلى ابن عباس وابن سيرين. المحتسب ١/ ٣٠٩، وفى شواذ القراءة ١٠٦ أخ، والبحر المحيط ٥/ ١٣٣.
وإلى أبى رجاء. البحر ٥/ ١٣٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١١٩.

العرب منها قولهم: «لَبَّأْتُ» بمعنى: «لَبَّيْتُ»، ومنها قول امرأة منهم: «رَثَأْتُ زوجى بأبيات» أى: رثيْتُ، وقال أبو الفتح[١]: إنما هى (أَدْرَيتكم) قلبت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها. وروينا عن قطرب! إن لغة عقيل فى أعطيتك: أعطأتك، قال أبو حاتم: قلبت الياء ألفًا كما هى فى لغة بنى الحارث بن كعب: «السلام علاك»[٢].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن لفظ «أَدْرَأْتُكُمْ» «لا أصل له فى الهمز، لأنه إنما يقال: درأت إذا دفعتُ، ودريتُ بمعنى علمتُ، وأدريتُ غيرى، أى أعلمته»[٣]، لذا، احتج العكبرى للهمز فى (أَدْرَأْتُكُم) بقوله: «والوجه فيه أنه قلب الياء ألفًا لتحركها فى الأصل وانفتاح ما قبلها، ثم قلب الألف همزة»[٤].

وبناءً على هذا، فإن فى (أَدْرَأْتُكُمْ) بالهمز جمعًا بين لغتين، لغة بنى الحارث بن كعب المعروف عنها إبدال الياء ألفًا إذا انفتح ما قبلها،ثم لغة قلب هذه الألف همزة، وهى المعزوة إلى عقيل.

ويرى أبو عبيد أن قراءة الحسن ﴿وَلَا أدرأتكم بِهِۦ﴾ لا وجه لها «إلا على الغلط»[٥]، وذكر النحاس أن معنى قول أبى عبيد: «على الغلط» أنه يقال: دريت أى علمت، وأدريتُ غيرى، ويقال: دَرَأْتُ أى دفعتُ، فيقع الغلط بين دريتُ وأدريت، وأدريتُ ودرأتُ»[٦]، لذا، قال العكبرى: «وقيل هو (أى الهمز) غلط، لأن قارءها ظن أنه من الدرء وهو الدفع»[٧].

وبناءً على هذا الرأى، فإن الهمز فى ﴿أَدْرَأْتُكُمْ﴾ أصل، لأنها من درأته[٨].

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه لا وجه لقراءة الحسن، «قال أبو حاتم: سمعت الأصمعى يقول: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قراءة الحسن ﴿وَلاأَدْرَأْتُكُمْ به﴾ أله وجه؟

(١) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى ينظر المحتسب ١/ ٣٠٩-٣١٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١١٩-١٢٠.

(٣) المشكل لمكى ١/ ٣٧٦.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٤٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٨، والجامع للقرطبى ٨/ ٢٠٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٨.

(٧) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ٢٦.

(٨) الكشاف للزمخشرى ٢/ ٢٢٩.

قال: لا»[١]، لذا، قال ابن جنى: «هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها»[٢].

❑ **يُؤْسَفُ**: فى قوله تعالى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لَأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»[٣].

يقول ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿يُؤْسَفُ﴾ بالهمز وفتح السين[٤]، وفيه ست لغات[٥]: (يُوسف)، بضم الياء وسكون الواو وبفتح السين، وبضمها، وبكسرها، وكذلك بالهمز»[٦].

وذكر العلماء أن لفظ «يوسف» اسم أعجمى[٧]، والاسم الأعجمى يكثر التلعب به، قال الشهاب: «والتلعب به كثرة التغيير فيه، شُبِّه بالكرة، ونحوها مما يلعب به، فتتداوله الأيدى، ولذا، قالوا: أعجمى فالعب به ما شئت»[٨].

ويمكن أن يضاف إلى ما سبق، أن الذى سوَّغ إبدال الصائت الواوى فى لفظ (يوسف) همزة هو وجود الضمة على الياء قبله، فكأنها فيها؛ لأن «الساكن إذا جاور المتحرك صارت حركته كأنها فيه»[٩]، والواو إذا انضمت ضمًّا لازمًا همزت، لذا، علل ابن جنى همزة الواو فى: (المؤقدان) و(مؤسى)، بقوله «وجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة، فإنها قد جاورت ضمة الميم، فصارت الضمة كأنها فيها، فمن حيث همزت الواو فى نحو: ﴿أُقتت﴾ و«أُجوه» و«أعد» لانضمامها، كذلك جاز همز الواو فى «الموقدين» و(موسى)»[١٠].

❑ **غُؤُرًا**: فى قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾[١١].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٨.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٠٩.

(٣) من الآية رقم ٤ من سورة يوسف.

(٤) معزوة فى أكثر من مصدر إلى حكاية أبى زيد ـ إعراب القرآن ٢/ ٣١٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٧٧، والجامع ٩/ ٨١، والبحر٥/ ٢٧٩، وفتح القدير ٣/ ٥.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٧٩-٦٨٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٣٤.

(٧) المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم لأبى منصور الجواليقى ص٣٥٥.

(٨) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٥/ ٢٦٢.

(٩) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٨٠.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١١) من الآية رقم ٤١ من سورة الكهف.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة[١]: ﴿غُؤُرًا﴾ بضم العين وهمز الواو»[٢].

ويقول الكسائى: «ماءٌ غَوْرٌ. وقد غار الماء يَغُور غَورًا وغُوُورًا، أى سفَل فى الأرض، ويجوز الهمزة لانضمام الواو. وغارت عينه تَغُور غَوْرًا وغُؤُورًا؛ دخلت فى الرأس»[٣].

□ تَرَئِنَّ: فى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾[٤].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن أبا عمرو ـ فيما روى عنه[٥] ـ قرأ «تَرَئِنَّ» بالهمزة»[٦].

ويذكر ابن جنى أن الهمز هنا «ضعيف، وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين؛ فليست محتسبة أصلًا، ولا يكثر مستثقلُه»[٧]، ثم يذكر ابن جنى أيضًا أن «الكوفيين» قد حكوا الهمز فى نحو هذا، وأنشدوا: كَمُشْتَرِئٍ بالحَمْدِ أَحْمِرةً بُتْرًا[٨] نعم، وقد حُكى الهمز فى الواو التى هى نظيرة الياء فى قول الله تعالى[٩]: «لَتُبْلَؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ» فشبه الياء لكونها ضميرًا وعلم تأنيث بالواو؛ من حيث كانت ضميرًا وعلم تذكير، وهذا تعذُّر مّا وليس قويًّا»[١٠].

ويرى الزمخشرى أن إبدال الياء فى ﴿تَرَئِنَّ﴾ همزة «من لغة من يقول: لبأت بالحج، وحلأت السويق، وذلك لتآخ بين الهمز وحرف اللين فى الإبدال»[١١]، فى حين يرى العكبرى

---

(١) البحر ٦/ ١٢٩، والدر ٤/ ٤٥٩: وروح ١٥/ ٣١٢.

(٢) المحرر الوجيز لأبى عطية ٩/ ٣١٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٠/ ٢٦٦.

(٤) من الآية رقم ٢٦ من سورة مريم.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى أبى عمرو فيما رواه عنه ابن الرومى. الكشاف٢/ ٥٠٧، والبحر٦/ ١٨٥، وروح١٦/ ٨٦، وإلى ابن عباس، وأبى مجلز، وابن السميفع، والضحاك، وأبى العالية، وعاصم الجحدرى. زاد المسير٥/ ١٦٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٤٥٧.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/ ٤٢.

(٨) لم أقف على قائله وهو موجود فى المحتسب ٢/ ٤٢، والخصائص ٣/ ٢٧٩.

(٩) الآية: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾من الآية رقم ١٨٦ من سورة آل عمران.

(١٠) المحتسب لابن جنى ٢/ ٤٢.

(١١) الكشاف ٢/ ٥٠٧، ومفاتيح الغيب ٢١/ ١٧٦.

أنها أبدلت همزة «كما أبدلت الهمزة ياءً فى (قرأت)»[١].

ويزعم ابن خالويه أن إبدال الياء فى (تَرَئِنَّ) همزة «لحن عند أكثر النحويين»[٢].

(ب) اجتماع الهمزتين محققتين:

كما ورد تحقيق الهمزة المفردة فى لغة العرب، وسجلته القراءات الشاذة، فقد ورد ـ كذلك ـ اجتماع الهمزتين محققتين فى كلمة لدى بعض العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة، وأورد ابن عطية فى محرره الوجيز عددًا منها، يمكن فيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

- **أَإِزرًا:** فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو إسماعيل ـ رجل من أهل الشام ـ بكسر الهمزة من هذا الترتيب[٤]، ذكرها أبو الفتوح، ومعناها أنها مبدلة من واو كوسادة وإسادة، فكأنه قال: أوزرًا ومأثمًا تتخذ أصنامًا؟.. ورويت أيضًا عن ابن عباس ﷺ»[٥].

ويذكر أبو جعفر النحاس أن ابن عباس «قرأ ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أإزرًا﴾ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، هذه رواية أبى حاتم ـ ولم يُبَيِّن معناه»[٦]، ثم يوجِّهها فيقول: «يجوز أن يكون بمعنى وَزْر، كما يقال: وسادة وإسادة»[٧]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٨]، وغيره[٩].

ويرى النحاس فيها وجهًا آخر، وهو جواز «أن يكون مشتقًا من الأزر أى الظَّهر، ويكون معناه القوة، ويكون مفعولًا من أجله»[١٠].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٨.
(٢) روح المعانى للألوسى١٦/ ٨٦.
(٣) من الآية رقم ٧٤ من سورة الأنعام.
(٤) أى أَإِزرًا، المحتسب ١/ ٢٢٣، والبحر ٤/ ١٦٤، وعزيت كذلك إلى ابن عباس. إعراب القرآن ٢/ ٧٦، الجامع ٧، والبحر ٤/ ١٦٤، وفتح ٢/ ١٣٣.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٢٥٣.
(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٦.
(٧) المرجع السابق الموضع ذاته.
(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ١٦٣.
(٩) فتح القدير للشوكانى ٢/ ١٣٣.
(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٦.

□ أَأَزرًا: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ﴾(١).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن عباس ـ قرأ ﴿أَأَزْرًا تتَّخذ﴾ بألف الاستفهام وفتح الهمزة من (أَزرًا) وسكون الزاء ونصب الراء وتنوينها وإسقاط ألف الاستفهام من (أَأَتَّخذُ)، ومعنى هذه القراءة: أعَضُدًا وقوةً ومظاهرة على الله تعالى تتخذ، وهو من نحو قوله تعالى(٢): ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾»(٣).

ويذكر العكبرى قراءة ﴿أَأَزْرًا﴾ ويعلل لها، فيقول: «ويقرأ بهمزتين مفتوحتين ليس بينهما ألف ونصب الراء وتنوينها،...، وكل يحتمل أن يكون لغات فيه، ومن نوَّنه أخذه من الأَزْر، فهو عربىٌّ»(٤)، وإلى ذلك أشار الشوكانى(٥).

□ أَأَن ذُكِّرْتُم: فى قوله تعالى: ﴿أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمروـ فى بعض ما روى عنه ـ وزِرُّ بن حبيش «أَأَن ذُكِّرْتُم» بهمزتين مفتوحتين(٧)، وشاهده قول الشاعر(٨):

أَأَنْ كنتَ ذَا بُرْدَيْن أحْوى مُرَجَّلًا.. فَلَسْتَ بِرَاعٍ لابنِ عَمِّكَ مَحْرَمَا»(٩). ويقول العكبرى مشيرًا إلى هذه القراءة، ومعللًا لها: «... ويقرأ بفتح الثانية، وأن مصدرية، أى لأن ذكرتم»(١٠).

□ أَئِنَّ لكم: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾(١١).

---

(١) من الآية رقم ٧٤ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية رقم ٣١ من سورة طه.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ١٥٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٩٠.

(٥) فتح القدير للشوكانى ٢/ ١٣٣.

(٦) من الآية رقم ١٩ من سورة يس.

(٧) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى أبى رُزين. معانى القرآن ٢/ ٣٧٤، وإعراب القرآن ٣/ ٣٨٨، والجامع ١٥/ ١٣، وكذلك إلى زِرَ بن حبيش ـ مختصر ص١٢٥، والجامع ١٥/ ١٣، وفيه أيضًا أنها قراءة ابن السَّمَيْفَع.

(٨) لم أقف على قائله، وهو موجود فى اللباب فى علوم الكتاب١٦/ ١٨٨، روح المعانى للألوسى٢٢/ ٢٢٤، وروايته فيها (داود) بدلًا من (ذا بردين)، و(مرحلًا) بدلًا من (مرجلًا).

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٨٥.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٥٨.

(١١) الآية رقم ٣٨ من سورة القلم.

قال ابن عطية عند معرض تفسير هذه الآية الكريمة: «... وقرأ الأعرج: ﴿أئن لكُم﴾[١] على الاستفهام»[٢].

وقد ذكر الإمام أبو حيَّان هذه القراءة، فقال:

«وقرأ الأعرج ﴿أإن لكم﴾ على الاستفهام»[٣]، وبناءً عَلى هذا، فإن أصل قراءة ﴿أَئنَّ﴾: (إِنَّ) ثم دخلت عليها همزة الاستفهام.

ثانيا: تخفيف الهمزة:

أورد ابن عطية في محرره الوجيز كثيرًا من القراءات الشاذة التي اشتملت على تخفيف الهمز بأنواعه (الإبدال- والحذف- والتسهيل بين بين)، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًّا.

<u>**(١) الهمزة المفردة:**</u>

(أ) قراءات خففت فيها الهمزة بالإبدال:

- سَوَّتِها: في قوله تعالى:

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ مجاهد والحسن[٥]. ﴿من سَوَّاتها﴾[٦] بالإفراد وتسهيل الهمزة وشدِّ الواو»[٧]. ويعلل العكبرى لقراءة ﴿سوّاتها﴾ بتشديد الواو بقوله: «والوجه فيه أنه أبدل من الهمزة واوا وأدغم»[٨]، وقد أشار إلى ذلك أبو حيان[٩]، وغيره[١٠].

---

(١) سبق توثيق هذه القراءة في مبحث تحقيق القراءات.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيَّان ٨/ ٣١٥.

(٤) من الآية رقم ٢٠ من سورة الأعراف.

(٥) نسبت قراءة ﴿سواتها﴾ إلى الحسن، مختصر ابن خالويه ص ٤٨، وفي شواذ القراءة للكرماني، ٨٥/ أخ، والبحر ٤/ ٢٧٩، والرياحين العطرة ص ٧١. وإلى مجاهد، في شواذ القراءة٨٥/ أخ، والبحر٤/ ٢٧٩.

(٦) السوءة: العورة، وهي فرج الرجل والمرأة، وسميت العورة سوءة؛ لأن انكشافها للناس يسوء صاحبها. المصباح المنير للفيومي ص ١٧٩م (سوى) ومفاتيح الغيب ١٤/ ٣٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٠٨.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٣٢.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ٢٧٩.

(١٠) الرياحين العطرة ص ٧١.

ويذكر سيبويه أن العرب منهم من يحذف الهمزة إذا كانت مفتوحة وقبلها واو ساكنة، وكانت «فى كلمة واحدة، نحو: سَوْأَةٍ، ومَوْأَلَةٍ، حذفوا، فقالوا: سَوَةٌ، ومَوَلَة. وقالوا فى حوأب: حوب؛ لأنه بمنزلة ما هو من نفس الحرف. وقد قال بعض هؤلاء: سَوَّةٌ، وَضَوٌّ، شبهوه بأَوّنت»[(١)].

ويذكر ابن جنى- كذلك- علة تشديد الواو فى لفظ (سوّاتها)، ثم يوجهه، فيقول: «حكى سيبويه ذلك لغة قليلة، والوجه فى تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول فى تخفيف نحو السوءة: السَّوة، وفى تخفيف الجيئة: الجيَّه. ومنهم من يقول: السَّوَّة والجيَّة، وهو أدون اللغتين وأضعفها، ومنهم من يقول فى المنفصل من أوْ أَنت: أوّنت، وفى أبو أيوب أبوَّ يَّوُب، وهو فى المنفصل أسهل منه فى المتصل، لما يوهم (سَوَّةٌ) أنه من مضاعف الواو نحو: القَّوة والحُوَّة»[(٢)].

□ **سُولُوا**: فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾[(٣)].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن البصرى قرأ[(٤)]: ﴿ثم سُولوا[(٥)] الفتنة﴾ بغير همز[(٦)]، ثم علل لها قائلًا: «وهى من سال يسال كخاف يخاف لغة فى (سأل) العين فيها واو، وحكى أبو زيد: هما يتساولان»[(٧)].

وما علَّل به ابن عطية لقراءة ﴿سولوا﴾ ذكره ابن جنى من قبله، وذكر أيضًا وجهًا آخر «فيه الصنعة، وهو أن يكون أراد، سئلوا فخفف الهمزة، فجعلها بين بين أى: بين الهمزة والياء لأنها مكسورة، فصارت سيلوا، فلما قاربت الياء، وضعفت فيها الكسرة شابهت الياء الساكنة وقبلها ضمة، فأنحى بها نحو قُول وبُوعَ، فإما أخلصها فى اللفظ واوا لانضمام ما قبلها على

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٥٦، و(أوّنت) أصلها: أو أنت.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٤٣.

(٣) من الآية رقم ١٤ من سورة الأحزاب.

(٤) مختصر ص ١١٩-١٢٠، والمحتسب ٢/ ١٧٧، وفى شواذ القراءة ١٩٣/ أخ، والبحر المحيط ١/ ٢١٩، والإتحاف ٢/ ٣٧٢، والرياحين العطرة ص ١٢٤، والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ٦٠.

(٥) وردت هذه اللفظة الكريمة فى مطبوع محرر ابن عطية بحذف الألف، هكذا: (سولو)، والصواب بإثباتها، لأن الواو للجماعة.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧.

رأى أبى الحسن فى تخفيف الهمزة المكسورة إذا انضم ما قبلها.. وإما بقاها على روائح الهمزة الذى فيها فجعلها بين بين، فخفيت الكسرة فيها، فشابهت لانضمام ما قبلها- الواو»(١).

قال أبو حَيَّان: «وقرأ الحسن ﴿سولوا﴾ بواو ساكنة بعد السين المضمومة قالوا: وهى من سال يسال كخاف يخاف لغة من سأل المهموز العين. وحكى أبو زيد هما يتساولان.. ويجوز أن يكون أصلها الهمز لأنه يجوز أن يكون (سولوا) على قول من يقول فى ضرب: ضرب، ثم سهل الهمزة بإبدالها واوًا على قول من قال فى بؤس: بوس بإبدال الهمزة واوًا لضمة ما قبلها»(٢).

ويرى العكبرى أن قراءة ﴿سولوا﴾ بضم السين وواوٍ مكان الهمزة، إنما هى «على إبدال الهمزة واوًا للضمة قبلها»(٣).

وعلى أية حالةٍ فإن الواو فى كلا الوجهين بدل من الهمزة، فعلى الوجه الأول- الذى ذكره ابن جنى وابن عطية وغيرهما- الإبدال عام فى تصاريف المادة، فالألف فى (سال) بدل من الهمزة فى (سأل)، والياء فى (سيل) بدل من الهمزة فى (سِئِل)، لوجود الكسرة قبلها(٤)، كذلك الأمر فى (سولوا) الواو بدل من الهمزة، لانضمام ما قبلها، أما على الوجه الآخر فإن الإبدال وقع فى هذه الصيغة (سُئلوا) إلى (سولوا) لكون الهمزة مكسورة بعد ضم.

❑ شَطْوَه: فى قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾(٥).

قال ابن عطية:

«وقرأ الجَحْدَرِيُّ: ﴿شَطْوَه﴾ بالواو(٦). وقال أبو الفتح(٧): هى لغة، أو بدل من الهمزة»(٨).

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٧٨.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٢١٩.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٣٠٤.

(٤) (سيل) قراءة شاذة منسوبة إلى عبد الوارث عن أبى عمرو والأعمش. البحر ٧/ ٢١٩ وقد أشار إليها العكبرى، فقال: قوله تعالى: (ثم سئلوا).. ويقرأ بكسر السين وياء ساكنة مكان الهمزة، لأنه أبدل الهمزة ياء لانكسارها، ثم أبدل من ضمة السين كسرة فصار مثل قيل» أ.هـ إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٠٤.

(٥) من الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٧٧، وفى شواذ القراءة ٢٢٦/ أخ، والبحر المحيط ٨/ ١٠٣.

(٧) تصرف ابن عطية فى كلام ابن جنى تصرفًا يسيرًا، ونصه فى المحتسب: «وأما «شطوه»، بالواو فلن يخلو أن يكون لغة، أو بدلا من الهمزة» أ.هـ ٢/ ٢٧٧.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٤٧٧.

ويقول العكبرى: «ويقرأ: ﴿شَطْوَه﴾ بواو مكان الهمزة، والأصل فى ذلك أنه أبدل الهمزة واوًا، إذ كانت أخف من الهمزة»[١].

□ الماوان: فى قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[٢].

قال ابن عطية: «... ويروى من الحسن[٣]: «فالتقى الماوان»[٤].

وأصل (الماوان): (الماءان). وقد ذكر ابن عطية أن (الماءان) قرأ بها على بن أبى طالب والحسن، وعاصم الجحدرى[٥]، ثم قلبت «الهمزة واوًا، كقولهم: علباوان[٦].

يقول العكبرى: قوله تعالى: ﴿الماء﴾ يقرأ مهموزًا مثنى،.... ويقرأ كذلك إلا أن الواو مكان الهمزة، وذلك على التخفيف[٧].

وعزا القرطبى (الماوان) إلى طئ، حيث قال: «وفى بعض المصاحف، «فالتقى الماوان» وهى لغة طيئ»[٨].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن قراءة ﴿الماوان﴾ فضلًا عن أنها فقدت شرط تواترها عن النبى ﷺ فهى كذلك مخالفة للرسم[٩].

□ المَاوُودة: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «.... وفى حرف ابن مسعود[١١]: «وإذا الماوودة»[١٢].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٤٩٩.

(٢) الآية رقم ١٢من سورة القمر.

(٣) مختصر ابن خالويه ص ١٤٨، وفى شواذ القراءة ٢٣٢/ أخ، والكشاف ٤/ ٣٧، وفتح القدير ٥/ ١٢٣، والقراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضى ص٦٩، والرياحين العطرة ص ١٤٤، ونسبت أيضا إلى بعض المصاحف ينظر الجامع للقرطبى ١٧/ ٨٧.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٥٠.

(٥) المحرر الوجيز ١٤/ ١٥٠، والبحر٨/ ١٧٧، وإلى محمد بن كعب. مختصر ص ١٤٧، والمراد بالماءين: ماء الأرض وماء السماء. معانى القرآن للفراء ٣/ ١٠٦، ومعانى القرآن للزجاج ٥/ ٨٧، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٨٨.

(٦) الكشاف للزمخشرى ٤/ ٣٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٢٨- ٥٢٩.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٧/ ٨٧.

(٩) الرياحين العطرة ص ١٤٤.

(١٠) الآية رقم ٨ من سورة التكوير.

(١١) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات١٠/ ٣١٣ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٣٣٦.

□ جبراييل، وميكاييل: فى قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّـهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن لفظ ﴿جبريل﴾ به لغات منها: (جَبْرَيل) بياءين(٢)،وبها قرأ الأعمش(٣)، وذكر أيضًا أنه قرأ(٤): «ميكاييل بياءين»(٥).

ويحتج ابن جنى لتخفيف الهمزة فى (جبراييل وميكاييل) بوجهين:

الأول: إنها همزة مخففة وهى مكسورة تخفيت وقربت من الياء فعبَّر القراء عنها بالياء»(٦).

الآخر: أشار إليه بقول: «وقد يجوز من بعد هذا أن تكون ياءً صريحة من حيث كان الأعجمى يتلعب فيه بالحروف تَلَعبًا»(٧)، وأشار إلى هذا الوجه أكثر من واحد من علماء اللغة(٨)، والمفسرين(٩). قال الشوكانى: «هما اسمان أعجميان، والعرب إذا نطقت بالعجمى تساهلت فيه»(١٠).

□ سِيْلَ: فى قوله تعالى: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ (١١).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ابن أبى الحسن، وغيره ﴿سيل﴾ بكسر السين وياء(١٢)، وهى لغة يقال: سلت أسأل، ويحتمل أن يكون مَنْ همز أبدل الهمزة ياء على غير قياس، ثم كسر السين من أجل الياء»(١٣).

---

(١) الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب ١/ ٩٧، وفى شواذ القراءة ٢٩/ أخ، والدر ١/ ٣١٤، وإلى يحيى بن يعمر ينظر الدر ١/ ٣١٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٠٦.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٩٧، والدر المصون ١/ ٣١٦، وإلى ابن محيصن. فى شواذ القراءة ٢٩/ أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٠٩.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٩٨.

(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٨) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٨٠، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٠، الحجة لابن خالويه ص٨٦.

(٩) بحر العلوم للسمر قندى ١/ ١٤٠، والدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٣١٢.

(١٠) فتح القدير اللشوكانى ١/ ١١٧.

(١١) من الآية رقم ١٠٨ من سورة البقرة.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٥، والبحر ١/ ٣٤٦، وإلى أبى السمال البحر ١/ ٣٤٦.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٤٤.

ويقول النحاس: «وقرأ الحسن ﴿سِيْلَ﴾، وهذا على لغة من قال: سِلْتُ اسالُ، ويجوز أن يكون على بدل الهمزة إلا أن بدل الهمزة بعيد»(١)، وقد أشار إلى ذلك القرطبى(٢)، وغيره(٣).

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءة:

- سيلَتْ: فى قوله تعالى: ﴿وإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَت﴾(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعرج(٥): ﴿سيلَتْ﴾ بكسر السين وفتح اللام دون همز»(٦).

- كَيٍ: فى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَه﴾(٧).

قال ابن عطية: «وأما اللغة التى هى (كإن) على وزن (كعن) فهى قراءة ابن محيصن....(٨)، حكاها عنه أبو عمرو الدانى، وقرأها الحسن بن أبى الحسن إلا أنه سهَّل الهمزة ياء فقرأ ﴿كَيٍ﴾(٩)، فى جميع القرآن»(١٠).

يقول أبو حيان: «وقرأ الحسن ﴿كَيٍ﴾ بكاف بعدها ياء مكسورة منونة، وقد طول المفسرون ابن عطية وغيره بتعليل هذه التصرفات فى كأين، فلذلك ضربنا عن ذكره صفحًا(١١).

ويذكر الشوكانى أن ﴿كأين﴾ كلمة «كثر استعمالها فتصرفت فيها العرب بالقلب والحذف»(١٢).

- ييَامَى: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء﴾(١٣).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢/ ٤٨-٤٩.
(٣) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٤٦-٣٤٧.
(٤) الآية رقم ٨ من سورة التكوير.
(٥) وكذلك الحسن. فى شواذ القراءة ٢٦٠/ أخ، والبحر٨/ ٤٣٣، وفتح٥/ ٣٨٩.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٣٣٧.
(٧) من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.
(٨) مختصر ابن خالويه ص ٢٩، والبحر المحيط ٣/ ٧٢.
(٩) فى شواذ القراءة للكرمانى ٥٤/ أخ، والبحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٧٢.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٥٧.
(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٧٢.
(١٢) فتح القدير للشوكانى ١/ ٣٨٦.
(١٣) من الآية رقم١٢٧ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الله المدنى: ﴿فى يبامى النِّساء﴾ بياءين [١]، قال أبو الفتح[٢]: والقول فى هذه القراءة أنه أراد (أيامى) فقلبت الهمزة ياء، كما قلبت فى قولهم: (باهلة بن يَعَصُر)، وإنما هو «ابن أعصُر» لأنه إنما يسمى بقوله:

أَبنــيَّ إن أَبَــاكَ غَــيَّرَ لَوْنَــهُ   كــرُّ اللَّيــالى واختــلافُ الأَعْــصُرِ [٣]

وكما قلبت الياء همزة فى قولهم: قطع الله أده: يريدون: «يده»[٤].

وذكر العكبرى قراءة ﴿بيامى﴾ ثم قال معللًا لها: «وأصله أيامى، وواحده أيِّم، فأبدلت الهمزة ياء، كما قالوا: قطع الله أديه، وفلان ابن يعصر، وأصله أعصر»[٥]. وأشار إلى ذلك أبو حيَّان[٦].

❑ الصابيون: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ [٧].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن بن أبى الحسن والزُّهرِىّ قرأ: ﴿والصابيون﴾ [٨]. بكسر الباء وضم الياء دون همز»[٩]. وذكر فى موضع آخر أن من لم يهمز جعله من.. صبا يصبو إذا مال أو يجعله على قلب الهمزة ياء»[١٠].

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿الصابيون﴾ ثم يحتج لها، بقوله: «أما (الصابيون) بياء غير مهموزة، فعلى قياس قول أبى الحسن فى (يستهزئون): (يستهزيون) بياء غير مهموزة ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة فى أصلها»[١١].

وبناءً على هذا، فإن الهمزة أريد تخفيفها، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها، قال أبو الحسن الأخفش: «ومن زعم أن الهمزة لا تتبع الكسرة إذا خففت وهى متحركة، وإنما تجعل فى

(١) مختصر ابن خالويه ص٣٥، والمحتسب ١/ ٢٠٠، وزاد: فى رواية الضبى، والبحر المحيط ٣/ ٣٦٢.
(٢) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى هنا ينظر المحتسب ١/ ٢٠٠-٢٠١.
(٣) المحتسب لابن جنى١/ ٢٠٠، ولسان العرب م(عصر).
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٤٢.
(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٤١١،
(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٣٦٢.
(٧) من الآية رقم ٦٩ من سورة المائدة.
(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ٢١٦، والبحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٥٣١.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٥٢٢.
(١٠) المرجع السابق ١/ ٣٢٨.
(١١) المحتسب لابن جنى ١/ ٢١٦.

موضعها دخل عليه أن يقول «هذا قارُو» و«هؤلاء قاروون» و(يستهزوون)، وليس هذا كلام من خفف من العرب إنما يقولون: (يستهزيون) و(قاريون)»[(١)].

يقول العكبرى معللًا قراءة ﴿الصابيون﴾: «ويقرأ بياء مضمومة، ووجهه أنه أبدل الهمزة ياء، لانكسار ما قبلها، ولم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت»[(٢)].

ومما سبق يمكن ملاحظة أن قراءة ﴿الصابيون﴾ فيها مراعاة التخفف من ثقل الهمزة، فأبدلت ياء لوجود الكسرة قبلها، وأوثر الإبدال على الحذف، ليدل الإبدال على أن أصلها الإثبات لا كـ «يستقضون». وضمت الياء لتدل على الهمزة، قال ابن عطية: «ذهب أبو الحسن فى تخفيف (يستهزيون) إلى أن أخلص الهمزة ياء البتة وحملها الضمة تذكرًا لحال الهمزة المرادة فيها»[(٣)].

□ يَسِن: فى قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿غير يسن﴾ بالياء[(٥)]،قال: أبو على: وذلك على تخفيف الهمز، قال أبو حاتم عن عوف[(٦)]، كذلك كانت فى المصحف ﴿غير يسن﴾ فغيرها[(٧)] الحجاج»[(٨)].

والملاحظ فى هذه القراءة أن الهمزة فيها مفتوحة وقبلها حرف مكسور، وقياس تخفيف هذه الهمزة إبدالها ياء، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «واعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء فى التخفيف، وذلك قولك فى المِئَر: مِيَرٌ[(٩)]، وفى

---

(١) معانى القرآن للأخفش ١/ ٢٠٣، وقد أثبتت الهمزة فى قوله: (يستهزيون) و(قاريون)، والصواب ما ما ذكر بالياء ولعل ذلك الخطأ من عمل النساخ.

(٢) التبيان فى إعراب القرآن ١/ ٢٢١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٣٩.

(٤) من الآية رقم ١٥ من سورة محمد (ﷺ).

(٥) نسبت هذه القراءة إلى رسم المصحف أو إلى بعض المصاحف. ينظر الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارس ٦/ ١٩١، ووردت بدون نسبة فى البحر المحيط ٨/ ٧٩.

(٦) لعله عوف بن أبى جميلة.

(٧) ليس بغرض التلاعب فى كتاب الله، وإنما غيرها بناءً على الموجود فى المصحف. رسم المصحف، د.غانم قدورى الحمد، ص٦٠٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٣٩٧.

(٩) المئرة: الذحل والعداوة.

يريد أن يُقْرِئَك يقرِيَك، ومن ذلك: من غلام يَبيكَ، إذا أردت من غلام أبيك»(١).

واحتج أبو على الفارسى لقراءة ﴿يس﴾ فى معرض احتجاجه بها لقراءة ابن كثير ﴿أسنٍ﴾(٢)، فقال: «ومن حجته: (أى ابن كثير فى قراءته «أسنٍ») أنهم زعموا أنه كان فى المصحف أو بعض المصاحف ﴿من ماء غير يسن﴾ بالياء، وهذا إنما هو على تخفيف الهمزة، وهو فى المنفصل نظير: مِيَرٍ، وذيب فى المتصل»(٣)، وأشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرئ غير يسن بالياء. قال أبو على وذلك على تخفيف الهمز»(٤).

□ سبا: فى قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾(٥).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن حبيب روى «عن اليزيدى ﴿سَبَاْ﴾(٦)، فالألف ساكنة»(٧).

ويذكر العكبرى هذه القراءة، ثم يعلل لها، بقوله: «ويقرأ بألف مكان الهمزة، وذلك على التخفيف»(٨).

وبناء على هذا، فإنه أريد تخفيف الهمزة الساكنة فى قراءة من قرأ ﴿سَبَأْ﴾ بسكون الهمزة(٩)، فأبدلت ألفًا، لأن قياسها ذلك، قال سيبويه: «وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفَّف أبدلت مكانها ألفًا، وذلك قولك فى رَأْسٍ وبَأْسٍ وقَرَأْتُ: راسٌ وبَاسٌ وقراتُ»(١٠).

ومثل هذا التوجيه ينطبق على القراءة:

- بنبا: فى قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾(١١).

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٣.

(٢) السبعة ص ٦٠٠، والعنوان ص ١٧٦.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ٦/ ١٩١.

(٤) البحر المحيط ٨/ ٧٩، وفيه (ياس) وصوابها (يسن) بدليل ثبوتها كذلك فى الحجة لأبى على الفارسى، ولعل ما حدث من عمل النساخ.

(٥) من الآية رقم ٢٢ من سورة النمل.

(٦) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن كثير فى رواية ينظر مختصر ابن خالويه ص ١٠٩، والكشاف ٣/ ١٤٣، ومفاتيح ٢٤/ ١٩٠، والبحر ٧/ ٦٦، وإلى ابن كثير فى رواية القواس وابن فليح. المبسوط ص ٣٣١.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٩١.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٣٦.

(٩) هذه قراءة: معزوة إلى قنبل: السبعة ص ٤٨٠، والبحر المحيط ٧/ ٦٦، والإتحاف ٢/ ٣٢٥.

(١٠) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٣.

(١١) من الآية رقم ٢٢ من سورة النمل.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة ﴿بنبى﴾[١] بالألف مقصورة»[٢].

ويقول أبو حيان: «وقرأتُ فرقة ﴿بنبا﴾ بألف عوض الهمزة، وكأنها قراءة من قرأ بـ ﴿سبا﴾ بالألف لتتوازن الكلمتان كما توازنت في قراءة من قرأهما بالهمز المكسور والتنوين»[٣].

ويقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿بنبإٍ﴾ يقرأ بخيال الهمزة، وذلك تخفيف أيضا»[٤].

- الخَبا: فى قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن عكرمة قرأ: ﴿الخَبَا﴾[٦] بالألف مقصورة»[٧]، واحتج لها بما حكى عن سيبويه من[٨] «أن بعض العرب يقلب الهمزة ألفًا إذا كانت مفتوحة وقبلها ساكن، ويقلبها واوًا إذا كانت مضمومة وقبلها ساكن، ويقلبها ياءً إذا كانت مكسورة وقبلها ساكن، ومثل سيبويه فى ذلك بالوَثْى، تقول: رأيت الوَثَا، وهذا الوَثْوُ، وعجبتُ من الوَثْى»[٩]، قال ابن عطية: «وكذلك يجيء ﴿الخبا﴾ فى حال النصب، وتقول: اطلعت على الخَبِى، وراقنى الخَبُو»[١٠].

وفى تخريج هذه القراءة وجهان:

الأول: أن تكون الهمزة أبدلت فيها ألفًا، كما قالوا: الكَماةُ والمَرَاة»[١١]، قال سيبويه: «ومثله قليل»[١٢]، قال أبو حَيان: «وأجاز الكوفيون أن تقول فى المرأة والكمأة: المراة والكماة،

---

(١) البحر المحيط ٧/ ٦٦.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٩١.

(٣) البحر المحيط ٧/ ٦٦.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٣٦.

(٥) من الآية رقم ٢٥ من سورة النمل.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة. إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٠٧، والجامع ١٣/ ١٨٨، والبحر ٧/ ٦٩، وفتح ٤/ ١٣٤، وإلى ابن مسعود، ومالك بن دينار، مختصر ص ١١٠، والكشاف ٣/ ١٤٥، والبحر ٧/ ٦٩. وفتح ٤/ ١٣٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٩٧.

(٨) نقل ابن عطية هذا الكلام عن سيبويه بتصرف عنه- ينظر الكتاب لسيبويه ٤/ ١٧٨-١٧٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٩٧-١٩٨.

(١٠) المرجع السابق ١١/ ١٩٨.

(١١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٥.

(١٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

يبدلون من الهمزة ألفًا، فتفتح ما قبلها، فعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبأ منه. قيل: وهى لغة ضعيفة»[(١)]، وذكر الزمخشرى أن هذه اللغة «ضعيفة مسترذلة»[(٢)].

الآخر: أن «تخرَّج على لغة من يقول فى الوقف: هذا الخبو ورأيت الخبا ومررت بالخبى ثم أجرى الوصل مجرى الوقف»[(٣)]، قال أبو حَّيان: «وإجراء الوصل مجرى الوقف نادر قليل، فيتعادل التخريجان»[(٤)].

وعزا سيبويه إبدال الهمزة ألفًا فى (الخبا) إلى أهل الحجاز، حيث قال: «فأما الذين لا يحقِّقون الهمزة من أهل الحجاز فقولهم: هذا الخبا فى كل حال؛ لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة؛ فإنما هى كألف راسٍ إذا خفَّفت»[(٥)].

وزعم أبو حاتم أن هذا الإبدال «لا يجوز فى العربية»[(٦)]، وَرُدّ عليه «بأن سيبويه حكى عن العرب أن الألف تبدل من الهمزة إذا كان قبلها ساكن»[(٧)].

ومثل هذا الإبدال ورد وقوعه فى قراءة:

- **شَطَاهُ:** فى قوله تعالى ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر[(٩)] ﴿شطاه﴾ بفتح الطاء دون همز»[(١٠)].

ويقول العكبرى: «يقرأ بألفٍ موضع الهمز، كأنه خفَّفها، فأبدلها ألفًا»[(١١)].

ويذكر أبو حَّيان احتمال كونه «مقصورًا، وأن يكون أصله الهمز فنقل الحركة وأبدل

---

(١) البحر المحيط ٧/ ٦٩.

(٢) الكشاف للزمخشرى ٣/ ١٤٥.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) البحر المحيط ٧/ ٦٩.

(٥) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٧٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٠٧.

(٧) فتح القدير للشوكانى ٤/ ١٣٤.

(٨) من الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر، المحتسب ٢/ ٢٧٧، وإلى أنس بن مالك. فى شواذ القراءة ٢٥٦/ أخ، وفتح٥/ ٥٦، وإلى زيد بن على، البحر٨/ ١٠٢، وإلى نصر بن عاصم ويحيى بن وثاب، فتح٥/ ٥٦.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٤٧٧.

(١١) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٩٨-٤٩٩.

الهمزة ألفًا كما قالوا فى المرأة والكمأة: المراة والكماة»(١).

ومما هو جدير بالذكر هنا أن ثمة خلافًا واقعًا بين البصريين والكوفيين فى هـذا الإبـدال فالبصريون يرون أنه «شاذ لا يقاس عليه»(٢)، إذ قياسه عندهم ما نص عليه سيبويه، بقولـه «واعلم أن كل همزةٍ متحركةٍ كان قبلها حـرف سـاكن فـأردت أن تخفـف حـذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذى قبلها»(٣)، فى حين يرى الكوفيون أنه تخفيف مقيس، أشار إلى ذلك أبو حَّيان حيث ذكر أن إبدال الهمزة ألفا فى (شطاه) «تخفيف مقيس عند الكوفيين، وهو عنـد البصريين شاذ لا يقاس عليه»(٤).

وكما ورد الخلاف بين البصريين والكوفيين فى الإبـدال الواقـع فى قـراءة ﴿شـطاه﴾ ورد حدوثه- كذلك- فى قراءة:

❑ بَدَا: فى قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾(٥).

قال ابن عطية:

«... وقرأ الزهرى: ﴿وبَدَا خلق الإنسان﴾ بألف دون همز وبنصب القاف(٦).

قال أبو الفتح(٧): «ذلك على البدل لا على التخفيف. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: كأنه أبدل الألف من الهمزة»(٨).

ويرى ابن جنى أن قراءة الزُّهْرىّ بالألف بدلًا من الهمزة «على البدل، لا عـلى التخفيـف القياسى.. ولو كان تخفيفًا قياسيًا لجعل الهمزة بين بين»(٩).وأشار إلى ذلك أبو حيـان، فقـال: «وقرأ الجمهور بدأ بالهمز والزهرى بالألف بدلًا من الهمزة، وليس بقياس أن يقـول فى هـذا: هدا بإبدال الهمزة ألفًا بل قياس هذه الهمزة التسهيل بين بين»(١٠).

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٠٢-١٠٣.

(٢) المرجع السابق ٨/ ١٠٣.

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٥.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٠٣.

(٥) من الآية رقم ٧ من سورة السجدة.

(٦) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٧٢، والبحر المحيط ٧/ ١٩٩، وفتح القدير٤/ ٢٥٠.

(٧) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى هنا- ينظر المحتسب ٢/ ١٧٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٥٣١.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٧٣.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ١٩٩.

ويرى العكبرى أن قراءة (الزُّهْرِىّ) ﴿بدا﴾ بالألف «على التخفيف القياسى وهو لإبدال»[١].

ومما سبق يمكن ملاحظة أن كلًا من ابن جنى وأبى حيان قد مالا إلى مذهبهما البصرى، لذى يرى أن كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة»[٢]، فى حين مال العكبرى إلى المذهب الكوفى الذى يرى أن الإبدال هنا قياسى، فقد ذكر أبو حيان أن الأخفش.. «حكى فى قرأتُ قريتُ ونظائره»[٣]. ثم قال: «وقيل هى لغية»[٤].

وذكر أبو حيَّان - أيضًا - أن الأنصار «تقول فى بدأ: بدى بكسر عين الكلمة وياء بعدها، وهى لغة لطيّ يقولون فى فعل هذا، نحو بقى بقأ، فاحتمل أن تكون قراءة الزهرى على هذه اللغة أصله بدى ثم صار بدأ أو على لغة الأنصار»[٥].

(ب) قراءات خففت فيها الهمزة بالتسهيل (بين بين):

أورد ابن عطية فى تفسيره بعض القراءات الشاذة التى تحمل تسهيل الهمزة (بين بين) وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا لغويًا:

□ بَيْس: فى قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ نافع - فيما يروى عنه خارجة - ﴿بَيْسٍ﴾[٧]، بفتح الباء وسكون الياء وكسر السِّين منونة»[٨].

وأصل (بَيْسٍ): بئسٍ، ثم خففت الهمزة أشار إلى ذلك الأزهرى، فقال: «من قرأ

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٢٧٤-٢/ ٢٩٥.
(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤١.
(٣) البحر المحيط ٧/ ١٩٩.
(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٦) من الآية رقم ١٦٥ من سورة الأعراف.
(٧) هذه قراءة شاذة قرأ بها خارجة عن نافع، السبعة ص ٢٩٦، ومعانى القراءات للأزهرى ١/ ٤٢٧، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢١٢، والزهرى، وابن كثير، مختصر ص ٥٢، والمحتسب ١/ ٢٦٥، والحسن.
المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١١٩.

﴿بَيْسٍ﴾، على (فَعْلٍ) فالأصل (بئس) فخففت همزتها»[(١)].

ويرى ابن جنى أن (بَيْسٍ) فى وزن جَيْشٍ، وطريق «صنعته أنه أراد بئس، فخفف همز فصارت بين بين، أى بين الهمزة والياء، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها[(٢)] طلبً للاستخفاف. فصارت فى اللفظ ياء، كما خففوا نحو صَيدَ البعير، فقالوا: صْيدَ، وإن كانت العين فى صَيد ياءً محضة، وكانت فى بئس همزة مخففة»[(٣)].

وذكر ابن جنى أيضًا أن لها وجهًا آخر، وهو جواز «أن يكون أراد تخفيف (بَيْئَس فصارت (بيَس) ثم أسكن تخفيفًا، كقولهم فى عَلِم: عَلْمْ، وفى كَلِمة: كَلْمة، وفى فَخِذ: فخْذ ومثال بيس على هذا فَيْل»[(٤)].

ويرى العكبرى أنها «تخفيف بَئِس، بسكون الياء، مثل فَيْض، وهو مخفف من سيِّد، كـ يقال: سَيْد وهيْن»[(٥)].

□ خَطِيَهم: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[(٦)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن داود بن أبى هند قرأ: «﴿من خَطَيِهِمْ﴾[(٧)] بكسر الياء وفتح الطاء»[(٨)].

وأشار أبو حيَّان إلى ما ذكره ابن عطيَّة، فقال: «وذكر ابن عطية عنه (أى عن داود بن أبى هند) أنه قرأ (من خطيهم) بفتح الطاء وكسر الياء»[(٩)]، ثم احتج لهذه القراءة، بقوله: «وينبغى أن يحمل كسر الياء على أنها همزة سهلت بين بين فأشبهت الياء، لأن قياس

(١) معانى القراءات للأزهرى ١/ ٤٢٨.

(٢) هناك خلاف قائم بين البصريين والكوفيين فى همزة بين بين متحركة أم ساكنة؟ فالبصريون يرون أنها متحركة، والكوفيون يرون أنها ساكنة، ولكل حجته.
ينظر الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ٢/ ٧٢٦ وما بعدها.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٦٦.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧١.

(٦) من الآية رقم ١٢ من سورة العنكبوت.

(٧) البحر المحيط لأبى حيَّان ٧/ ١٤٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٣١٦.

(٩) البحر المحيط ٧/ ١٤٤.

سهيلها هو ذلك»(١).

وقد ذكر سيبويه في باب الهمز أن الهمزة إذا كانت «منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة»(٢).

جـ- قراءات خففت فيها الهمزة بحذفها:

اشتمل عدد كبير من القراءات الشاذة على تخفيف الهمزة بحذفها، وأورد ابن عطية عددًا منها وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا:

□ **فلاْثمَ**: فى قوله تعالى:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (٣).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية أن سالمًا بن عبد الله بن عمر قرأ: ﴿فلاثـم عليـه﴾(٤) بحذف الألف(٥)، وذكر ابن عطية- أيضا- عند تفسير قول الله تعالى:

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فى يَوْمَيْنِ فَلا إثم عَلَيه ومن تَأَخَّر فَلا إِثْم عَلَيه﴾ (٦) «أن سالما بن عبد الله قرأ(٧): ﴿فلا اثْمَ عليه﴾ بوصل الألف»(٨).

يقول ابن جنى: «قراءة الجماعة: ﴿فلا إثم عليه﴾، إلا أنه حذف الهمزة البتة، فالتقت ألف «لا» وثاء «الاثْم» ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين؛ فصارت:

﴿فَلَثْمَ عليه﴾(٩).

وبناء على هذا، فإن اختلاط كلمة «لا» مع كلمة «إثم» وصيرورتها كأنها كلمة واحدة أدى إلى التقاء الألف وهى ساكنة مع الثاء وهى كذلك ساكنة، فحذفت الألف للتخفيف،

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٢.

(٣) من الآية رقم ١٨٢ من سورة البقرة.

(٤) لم أقف على توثيق هذه القراءة، وإنما وقفت على قرينتها الواردة فى الآية رقم ٢٠٣ من سورة البقرة. معزوة للقارئ نفسه.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٩٩.

(٦) من الآية رقم ٢٠٣ من سورة البقرة.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ١٢٠، والجامع ٣/ ١١، والبحر ٢/ ١١١، والدر المصون ١/ ٥٠٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٨٥.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/ ١٢٠.

أشار إلى ذلك العكبرى، حيث قال: «حذف الهمزة لاختلاط الكلمتين، فلقيت الألـف الثا ساكنة فحذفت، ومثله: ﴿إنها لاحدى الكبر﴾[1].

ويرى أبو حيان أن قراءة سالم بن عبد الله بوصل الألـف، وجهها «أنـه سـهل بـين بـين فقربت بذلك من السكون فحذفها تشبيها بالألف لسكونها وسكون الثاء»[2].

ومثل هذه التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- **واءَاتَيْتُم إِحْدَاهُنَّ**: فى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْتُم إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾[3].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن بوصل ألف ﴿احداهن﴾[4]. وهى لغة تحذف على جهة التخفيف، ومنه قول الشاعر: وتسمع من تحت العجَاج لها أزْمِلا[5].

وقول الآخر[6]: «إن لم أقاتل فالبسُونى بُرْقُعا»[7].

قال أبو حيان: «وقرأ ابن محيصن بوصل ألف إحـداهن كـما قـرئ إنهـا لاحـدى الكـبر بوصل الألف حذفت على جهة التخفيف»[8].

- **وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّـهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾[9].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن: ﴿وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين﴾[10] بوصل الألف من ﴿إحْدى﴾ وصلة الهاء بالحاء»[11].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٤١.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ١١١-١١٢.

(٣) من الآية رقم ٢٠ من سورة النساء.

(٤) مختصر ص ٣٢ والتقريب والبيان للصفراوى ١/ ٢٦٣، والبحر المحيط ٣/ ٢٠٦، والإتحاف ١/ ٥٠٧.

(٥) هذا عجز بيت صدره: نضبُّ لِثّات الخيل فى حجراتها: ولم أقف على قائله، قال ابن جنى وأنشد أبو الحسن، ينظ الخصائص ٣/ ١٥٣ وفيه: (لثات) والصواب: لثات: جمع لِثَة، ولعل ذلك من الناسخ، والمحتسب ١/ ١٢٠ ١٨٤، والبحر ٣/ ٢٠٦. ومعنى: تضب، تسيل، يقال: ضبت اللثة تضب من باب ضرب سال دمها، حجراتها نواحيها. العَجَاج: الغبار، الأزمل: الصوت.

(٦) لم أقف على قائله، وهو موجود فى المحتسب لابن جنى١/ ١٢٠، والخصائص٣/ ١٥١، وأورده ابن عطيـة فى غير هذا الموضع بلفظ (فالبسينى)، والشاهد فيه: حذف الهمزة من فألبسونى، أو فألبسينى.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥٤٧-٥٤٨.

(٨) البحر المحيط ٣/ ٢٠٦، وفيه: التحقيق بدل التخفيف والصواب، ما ذكر بعاليه، وهذا الخطأ لعله من الناسخ.

(٩) من الآية رقم ٧ من سورة الأنفال.

(١٠) مختصر ص٥٤، والمحتسب ١/ ٢٧٢/ وفى شواذ القراءة ٩٤/ أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٢٢٥.

ويذكر ابن جنى هذه القراءة ثم يعلق عليها قائلًا: «هذا حذف على غير قياس، ومثله ابن [كثير][١]، «إنها لحدى الكُبر»[٢].

ويرى العكبرى أن من حذف الهمزة فى الوصل «شبهها بهمزة الوصل، وقوى ذلك أنها [م]كسورة بعد ضمة، وفى ذلك ثقل»[٣].

- إلا احدى الحسنين: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن ﴿إلا احدى الحسنين﴾ بوصل ألف ﴿إحدى﴾[٥]، [قا]ل القاضى أبو محمد رحمه الله: وهذه لغة وليست بالقياس، وهذا نحو قول الشاعر:

يا بالمغيرة رُبَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ[٦].

وقول الآخر: إن لم أُقاتِل فالبسينى برقعًا»[٧].

- أن ارْضِعِيه: فى قوله تعالى: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيه»[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ عمرو بن عبد الواحد: ﴿أن ارضعيه﴾[٩] بكسر النون اعتباطًا لا [ت]خفيفًا، والتخفيف الفاشى فتح النون، قاله ابن جنى[١٠]، ونسب المهدوى هذه القراءة إلى [ع]مر ابن عبد العزيز ﷺ»[١١].

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٦٥٩-٦٦٠، فى الآية رقم٣٥ من سورة المدثر.

(٢) المحتسب لابن جنى١/ ٢٧٣.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٥.

(٤) من الآية رقم٥٢ من سورة التوبة.

(٥) المحتسب ١/ ٢٩٥، وفى شواذ القراءة ١٠١/ أخ، والبحر ٥/ ٥٢،

(٦) هذا صدر بيت منسوب إلى أبى الأسود الدؤلى وعجزه: ... فرَّجتَهُ بالنُّكر منِّى والدها. التصريف الملوكى لابن جنى ص٤٧، تح/ د.ديزيره سقال ط دار الفكر-بيروت، ١٩٩٨م=١٤١٩م.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٥٢١.

(٨) من الآية رقم ٧ من سورة القصص.

(٩) وحذف الهمزة ونسبت هذه القراءة إلى عمرو بن عبد الواحد. المحتسب٢/ ١٤٧، وفى شواذ القراءة١٨٣/ أخ، والبحر٧/ ١٠٥، والدر٥/ ٣٣٢، وإلى عمر بن عبد العزيز. البحر٧/ ١٠٥، وروح٢٠/ ٤٥، وفتح٤/ ١٥٩، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ورشًا له فى مثل: ﴿أنْ أرضعيه﴾ نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ثم إسقاطها، وذلك فى ثلاثة مواضع: ﴿ومنهم أميون﴾ ٧٨ البقرة، و﴿ءأنتم أعلم﴾ ١٤٠ البقرة، ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ ٧١مريم، وما أشبه هذا. ينظر التذكرة لابن غلبون١/ ١٦٦.

(١٠) تصرف ابن عطية هنا فى نقله عن ابن جنى. ينظر المحتسب. ٢/ ١٤٧.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٢٦٣.

ويقول العكبرى معللًا لهذه القراءة: «قوله تعالى: ﴿أن أرضعيه﴾ [(١)]، يقرأ بكسر النون م
غيرهمز، وينبغى أن يكون حذف الهمزة حذفًا، وكسر النون لالتقاء الساكنين، ولا يجوز أ
يكون ألقى حركة الهمزة على النون، إذ لو كان كذلك لفتح النون بفتحة الهمزة، ويحتمل أ
يكون ألقى الحركة ولكنه أبدل من الفتحة كسرة اتباعا لكسرة الضاد» [(٢)].

ومما سبق تجدر ملاحظة ما يلى:

١- أن حذف الهمزة فيما سبق من أجل التخفيف، فحذف الهمزة فى نحو ما ذكر - ك
أشار ابن عطية- «لغة تحذف على جهة التخفيف» [(٣)].

٢- أن حذف الهمزة ليس قياسًا، وقد ذكر ذلك ابن عطية، فقال: «وهذه لغة وليست
بالقياس» [(٤)]، ولذا، وصف ابن جنى حذف الهمزة فى نحو ما ذكر تارة بأنه «حذف صريح
واعتباط مريح» [(٥)] وتارة بأنه «حذف على غير قياس» [(٦)] وتارة بقوله: «وهو ضعيف القياس
والشعر أولى به من القرآن» [(٧)]، وأخرى بأنه حذف اعتباطى [(٨)].

٣- أن المواطن التى ذكرت ـ آنفًا ـ وإن اتحدت فى وقوعها أول الكلمة، وفى العل
الصوتية التى من أجلها حذفت الهمزة، إلا أن الهمزة فيها لم تكن فى موطنها على وتير
واحدة، فهى إما:

أ- بين ساكن ومتحرك، كما فى (ءاتيتم إحداهن):

«وقد ترتب على سقوط الهمزة فيها تغير فى الشكل المقطعى، ولكن كمها لم يتغير» [(٩)]
فمقاطع قراءة: ﴿ءاتيتم إحداهن﴾، هكذا: ءا- تيـ- تُـمْ- إحـْ- دا- هـن- ن، ومقاطعه
بعد وصل الهمزة، هكذا: ءا- تيـ- تـ- مُحْـ- دا- هن- ن، وقد أدى سقوط الهمزة هنا إل

---

(١) من الآية رقم ٧ من سورة القصص.
(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٥٠-٢٥١.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥٤٧.
(٤) المرجع السابق ٦/ ٥٢١.
(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ١٨٤.
(٦) المرجع السابق ١/ ٢٧٣.
(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٨) المرجع السابق ٢/ ١٤٧.
(٩) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين ص١٩١.

تحريك الميم من ﴿ءاتيتم﴾ بالضم، وبناءً عليه حدث تغيير فى المقطع الثالث، والرابع.

ب- وإما بين حركتين قصيرتين:

كما فى ﴿اللهُ إِحدى﴾ من قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّـهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُـم﴾[(١)]، والملاحظ هنا أن سقوط الهمزة قد أدى إلى «اختصار مقاطع التركيب، بإدماج مقطعين فى مقطع واحد»[(٢)]، فمقاطع قراءة: ﴿الله إحدى﴾ قبل سقوط الهمزة، هكذا: أل/ لا/ هـ/ إحـ/ دى.

وبعد سقوط الهمزة، هكذا: أل/ لا/ هحـ/ دى.

وعليه فقد تم إدماج المقطعين الثالث والرابع قبل الإسقاط، «فصار المقطع الثالث بعده»[(٣)].

جـ- وإما بين حركة طويلة وأخرى قصيرة، كما فى نحو، (فلا اثم):

والملاحظ هنا أن سقوط الهمزة ترتب عليه «اختصار مقاطع التركيب- أيضًا- «بإدماج مقطعين فى مقطع واحد، على الصورة التالية: فَـ/ لاَ/ إِثـْ/ مَ> فـ/ لَـثْ/ م. فقد أدمج المقطعان الثاني والثالث، قبل سقوط الهمزة فى المقطع الثانى بعده، وموقع النبر هو هو، لم يتغير وإن كان قد تحول من نبر همز إلى نبر ضغط وتوتر»[(٤)].

□ المَرِ: فى قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْـمَـرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[(٥)].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن كلًا من الحسن والزهرى، وقتادة، قرأ[(٦)]: ﴿المَرِ﴾ براء مكسورة خفيفة»[(٧)].

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يعلل لها، بقوله: «أما قراءة الحسن وقتادة: «بين المر» بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق، وذلك أنه على التخفيف القياسى،

---

(١) من الآية رقم ٧من سورة الأنفال.

(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٩١.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) المرجع السابق ص ١٩٢.

(٥) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى الحسن فى شواذ القراءة ٣٠/ أخ والمحتسب ١/ ١٠١ وزاد قتادة، والبحر المحيط ١/ ٣٣٢ وزاد قتادة والزهرى.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٢٢.

كقولك في الخبء-: هذا الخب»[١].

وبناءً على هذا، فإن من أراد التخفيف «ألقى حركة الهمزة على الراء وحذفها مثل الخب»[٢]. وهذا هو قياس تخفيفها، قال سيبويه: «واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها، وألقيت حركتها على الساكن الذى قبلها»[٣].

ومثلها:

- المَرِّ: فى قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[٤].

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أنه «روى عن الزهرى[٥] تشديد الراء»[٦].

ويحتج ابن جنى لهذه القراءة، بقوله: «وأما قراءة الزهرى ﴿المَرِّ﴾ بتشديد الراء، فقياسه، أن يكون أراد تخفيف المرء على قراءة الحسن وقتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف، فصار «المر» ثم ثقل للوقف على قول من قال: هذا خالدّ، وهو يجعل، ومررت بفرجّ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله»[٧]. وأشار إلى ذلك العكبرى[٨]، وغيره[٩].

وقد قرئ ﴿المَرِّ﴾ - كذلك - فى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[١٠].

وأشار إليها ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن والزبيدى ﴿بين المَرِّ﴾[١١] بفتح الميم وشد الراء المكسورة»[١٢].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ١٠١.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٩٣.

(٣) الكتاب السيبويه ٣/ ٥٤٥.

(٤) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الزهرى مختصر ص ١٦، والمحتسب ١/ ١٠١، والبحر ١/ ٣٣٢، وكذلك إلى قتادة مختصر ص ١٦.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٤٢.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ١٠١.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٩٣- ١٩٤.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٣٢.

(١٠) من الآية رقم ٢٤ من سورة الأنفال.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن المحتسب ١/ ٢٧٦، وفى شواذ القراءة ورقة رقم ٩٥/ أخ، والفتوحات الإلهية ٢/ ٢٣٧، وكذلك إلى الزهرى المحتسب ١/ ٢٧٦، والبحر ٤/ ٤٨٢، والفتوحات ٢/ ٢٣٧.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٢٦٠.

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- اسَل: فى قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِى إسْرائيلَ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو فى رواية ابن عباس عنه: ﴿اسأل﴾ على الأصل[(٢)]،وقرأ قوم: ﴿اسَل﴾ على نقل الحركة إلى السين[(٣)]، وترك الاعتداد بذلك فى إبقاء ألف الوصل على لغة من قال الحَمْر»[(٤)].

يقول أبو حيان معللًا لحذف الهمزة: «وقرأ قوم ﴿اسل﴾ وأصله (اسأل) فنقل حركة الهمزة إلى السين وحذف الهمزة التى هى عين ولم تحذف همزة الوصل لأنه لم يعتد بحركة السين لعروضها، كما قالوا: ألحمر فى الأحمر»[(٥)]. وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبى[(٦)].

وعزى حذف الهمزة فى «اسل» بالألف وطرح الهمز إلى بعض تميم[(٧)].

- تَسَلُون: فى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود: ﴿تَسَلُون﴾[(٩)] خفيفة بغير ألف»[(١٠)].

ويقول القرطبى: «وقرأ ابن عباس ومحمد بن السميفع اليمانى وابن مسعود: «تَسَلُون» بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى السين»[(١١)]، وأشار إلى هذه القراءة -كذلك- أبو حيان[(١٢)].

- تَسَلْنى: فى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[(١٣)].

---

(١) من الآية رقم ٢١١ من سورة البقرة.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ١٢٦.

(٣) البحر المحيط ٢/ ١٢٦، والدر المصون ١/ ٥١٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٠١.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ١٢٦.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٥١٤.

(٧) زاد المسير لابن الجوزى ١/ ٥٩٤.

(٨) من الآية رقم١ من سورة النساء.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس ومحمد بن السميفع اليمانى ينظر مختصر ابن خالويه ص ٣١، والجامع للقرطبى ٥/ ٢، وإلى ابن مسعود. المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٨٣.

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢.

(١٢) البحر المحيط ٣/ ١٥٧.

(١٣) من الآية رقم ٤٦ من سورة هود.

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية أن ابن أبى مليكة قرأ: ﴿فلا تسلنى﴾[١] بتخفيف النون، وإثبات الياء، وسكون اللام دون همز»[٢].

وقيل إنها «على لغة من قال: سال يسال وفى الأمر سل»[٣].

- يَنَوْنَ: فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْه﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿وَيَنَوْن عَنَه﴾[٥]، ألقيت حركة الهمزة على النون على التسهيل القياسى»[٦].

وذكر النحاس هذه القراءة، فقال: «وقرأ الحسن ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنَـوْنَ عَنْـه﴾ ألقى حركة الهمزة على النون وحذفها»[٧]،وأشار إلى ذلك أبو حيان[٨].

- الْـخَب: فى قوله تعالى:

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا للهَّ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٩].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن أبيًّا بن كعب قرأ[١٠]: ﴿الخب﴾[١١].

ويشير سيبويه في باب الهمز إلى هذه القراءة، ويحتج لها قائلًا: «وقد قال الـذين يخففـون: «أَلَّا يَسْجُدُوا للهَّ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَ فِي السَّمَاوَاتِ»، حدثنا بذلك عيسى وإنـما حـذفت الهمـزة ههنا لأنك لم ترد أن تُتِمّ، وأردت إخفاء الصوت، فلم يكن ليلتقى ساكن وحرفٌ هذه قـصته كما لم يكن ليلتقى ساكنان، ألا ترى أن الهمزة إذا كانت مبتدأة محققةٌ فى كـل لغـة فـلا تبتـدئ

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن سعد ابن عمر عبيد عن شبل عن ابن كثير- التقريب والبيـان ١/ ٨٩، وإلى أبـى مليكـه والحسن البحر المحيط ٥/ ٢٢٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٣١٣.

(٣) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٦٤.

(٤) من الآية رقم ٢٦ من سورة الأنعام.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٦١، والبحر الميحط ٤/ ١٠٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ١٦٧.

(٧) إعراب القرآن ٢/ ٦١.

(٨) البحر المحيط ٤/ ١٠٠.

(٩) من الآية رقم ٢٥ من سورة النحل.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر مختصر ص ١١٠، وفتح القدير ٤/ ١٣٤، وإلى أبى بن كعب فتح القـدير ٤/ ١٣٤، وإلى عكرمة ومالك بن دينار والزهرى. فى شواذ القراءة ١٨١/ أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٩٧.

بحرف قد أوهنته؛ لأنه بمنزلة الساكن، كما لا تبتدئ بساكن، وذلك قولك: أُمُرْ. فكما لم يجز أن تبتدأ فكذلك لم يجز أن تكون بعد ساكن، ولم يبدلوا لأنهم كرهوا أن يدخلوها في بنات الياء والواو اللتين هما لامان»(١).

وذكر أبو حيان أن نقل «الحركة إلى الباء وحذف الهمزة حكاه سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد»(٢).

□ خَطَأً: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطًَا﴾(٣).

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الزهري قرأ: «خطًا»(٤) مقصورا غير مهموز»(٥). والملاحظ هنا أن (خطًا) على وزن (عصا)(٦)، وأصلها (خطأ)، على وزن (خطعًا)(٧)، وقد تخرجت قراءة ﴿خطًا﴾ على وجهين(٨):

الأول: أن لام الكلمة (الهمزة) حذفت منها تخفيفًا، كما حذفوا لام دم، ويد، وأخ، وبابها، وقد ذكر ابن جني أن هذا ضعيف عند أصحابنا و«أنه ليس تخفيفًا قياسيًا»(٩).

الآخر: إن الهمزة خففت بإبدالها ألفًا، فالتقت مع التنوين، فحذفت لالتقاء الساكنين، كما يفعل ذلك بالمقصور.

□ بَيَسٍ: في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾(١٠).

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية أن مالكا بن دينار روى عن نصر بن عاصم ﴿بيسٍ﴾(١١) على مثل جمل وجبل(١٢).

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٥.
(٢) البحر المحيط ٧/ ٦٩.
(٣) من الآية رقم ٩٢ من سورة النساء.
(٤) المحتسب ١/ ١٩٤ زاد فيما رواه عنه الوقاصي، والبحر المحيط ٣/ ٣٢١، والدر المصون ١/ ٤١٣.
(٥) المحرر الوجيز ٤/ ١٧٠.
(٦) المحتسب لابن جني ١/ ١٩٤.
(٧) المرجع السابق الموضع ذاته.
(٨) المحتسب ١/ ١٩٤، والتبيان ١/ ١٩٠، والبحر ٣/ ٣٢١، والدر المصون ١/ ٤١٣-٤١٤.
(٩) المحتسب لابن جني ١/ ١٩٤.
(١٠) من الآية رقم ١٦٥ من سورة الأعراف.
(١١) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢١٢، والبحر المحيط ٤/ ٤١٢، والدر المصون ٣/ ٣٦٣، وإلى الرؤاس عن أبي عمرو. معجم القراءات ٣/ ٢٠٤.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١١٩.

وأشار إلى هذه القراءة كل من ابن خالويه[١]، وأبى حيان[٢]، والسمين الحلبى[٣]، وذكر السمين الحلبى أن أصل هذه القراءة. «ياء ساكنة وهمزة مفتوحة؛ إلا أن حركة الهمزة ألقيت على الياء وحذفت، ولم تقلب الياء ألفًا، لأن حركتها عارضة[٤]».

ومثل هذا التوجيه ينطبق على قراءة:

□ **بَيَسَ**: فى قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾[٥].

قال ابن عطية: «.. وقرأت فرقة: (بَيَسَ) بفتح الباء والياء والسين[٦]. على وزن فَعَلَ»[٧].

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، بقوله: «وأما ﴿بَيَسَ﴾ فطريف، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماضٍ، مثاله: فَيْعَلَ كهينم، ثم خففت الهمزة فيه وألقيت حركتها على الياء فصار بَيَسَ، وجاز اعتقاد هذا لفعل وإن لم يظهرا كأشياء تثبت تقديرًا ولا تبرز استعمالًا»[٨].

□ **بطونِ مَّهاتكم**: فى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿فى بطونِ مِهاتكم﴾ بحذف الهمزة وكسر الميم[١٠]، وقرأ ابن أبى ليلى بحذف الهمزة وفتح الميم مشددة[١١]،قال أبو حاتم: حذف الهمزة رديء ولكن قراءة ابن أبى ليلى أصوب»[١٢].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن الهمزة فى قوله تعالى: ﴿بطون أُمَّهاتكم﴾ مضمومة وما قبلها

(١) إعراب القراءات السبع ١/ ٢١٢.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٤١٢.

(٣) الدر المصون: ٣/ ٣٦٣-٣٦٤.

(٤) الدر المصون ٣/ ٣٦٣-٣٦٤.

(٥) من الآية رقم ١٦٥ من سورة الأعراف.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٤١٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٢١.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٦٦.

(٩) من الآية رقم ٧٨ من سورة النحل.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٥٢٢، وروح المعانى ١٤/ ٢٠٠.

(١١) المرجعين السابقين/ الموضعين ذاتهما.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٤٨٠.

مكسور، وقياس تخفيفها أن تكون بين بين، كما أشار إلى ذلك سيبويه، بقوله: «وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيرها بين بين، وذلك قولك، هذا درهم أختك، ومن عندِ أُمك، وهو قول العرب وقول الخليل[(١)].

ولعل هذا هو الذى دفع أبا حاتم إلى أن يصف حذف الهمزة هنا بأنه رديء، وأما عن وصفه قراءة ابن أبى ليلى بأنها أصوب، فقد علل لذلك أبو حيان، قائلًا: «وإنما كانت أصوب لأن كسر الميم إنما هو لاتباعها حركة الهمزة فإذا كانت الهمزة محذوفة زال الاتباع بخلاف قراءة ابن أبى ليلى فإنه أقر الميم على حركتها»[(٢)].

❑ **سُلُوا**: فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «... وروى عن الحسن[(٤)]:﴿سُلُوا الفتنة﴾»[(٥)].

وهذه القراءة تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون من سأل يسأل مهموزا، كجَأَرَ يَجْأَر[(٦)]، وفى هذه الحالة تكون الهمزة قد حذفت تخفيفًا لاستثقالها مكسورة بين ضمتين.

الآخر: أن تكون من سال يسال، كخاف يخاف، والعين من هذه اللغة واو[(٧)]، وعلى هذه الحالة لادخل لها فى حذف الهمزة.

❑ **قَرَتَه**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو العالية ﴿وقَرَتَه فإذا قَرَتَه فاتَّبِع قَرَتَه﴾[(٩)]، بفتح القاف والراء والتاء من غير همز، ولا ألف فى الثلاثة»[(١٠)].

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٤٢.
(٢) البحر المحيط ٥/ ٥٢٢.
(٣) من الآية رقم ١٤ من سورة الأحزاب.
(٤) لم أقف على هذه القراءة ولا على توثيقها فيما أتيح لى من الكتب المعنية بالشواذ.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧.
(٦) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٧٧.
(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٨) الآية رقم ١٧، والآية رقم ١٨ من سورة القيامة.
(٩) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٣٨٧، والدر المصون ٦/ ٤٢٩.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٢١٧.

وأشار أبو حيان إلى ما ذكره ابن عطية واحتج لقراءة ﴿قرته﴾ فى الثلاثة، فقال: «وفى كتاب ابن عطية وقرأ أبو العالية ﴿قرته فاتبع قرته﴾ بفتح القاف والراء والقاء من غيرهم. ولا ألف فى الثلاثة ولم يتكلم على توجيه هذه القراءة الشاذة، ووجه اللفظ الأول أنه مصدر أى إن علينا جمعه وقراءته فنقل حركة الهمزة إلى الراء الساكنة وحذفها فبقى قرته كما ترى، وأما الثانى فإنه فعل ماض أصله فإذا قرأته أى أردت قراءته فسكن الهمزة فصار قرأته ثم حذف الألف على جهة الشذوذ كما حذفت فى قول العرب ولو ترما الصبيان يريدون: ولو ترى ما الصبيان وأما اللفظ الثالث فتوجيهيه توجيه اللفظ الأول أى فإذا قرأته أى أردت قراءته فاتبع قراءته»[1]. وأشار إلى ذلك السمين الحلبى[2] أيضًا.

٢- اجتماع الهمزتين:

ثبت بما لا يدع مجالًا للشك- فيما سبق- أن النطق بهمزة مفردة صعب ومستثقل لذا، مالت بعض اللهجات العربية إلى تخفيف الهمزة بأحد أنواعه المذكورة آنفًا، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للهمزة المفردة، فلا ريب أن اجتماع الهمزتين أصعب وأثقل، لذا مالت بعض لهجات العرب إلى تخفيفها، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخففت»[3]. وإلى ذلك أشار ابن يعيش أيضًا، فقال: «مال أهل الحجاز إلى تخفيفها (أى الهمزة المفردة) وإذا كان ذلك فى الهمزة الواحدة فإذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف، فإذا كانتا فى كلمة واحدة كان الثقل أبلغ»[4].

واجتماع الهمزتين إما فى كلمة أو كلمتين، فإذا اجتمعا فى كلمة واحدة «فإما أن تتحرك الأولى فقط، أو تتحرك الثانية فقط، أو تتحركا معًا، وسكونهما معا لا يجوز، فإن تحركت الأولى فقط دبرت الثانية بحركة الأولى: أى قلبت واوًا إن انضمت الأولى كأوتمن، وياء إن انكسرت كإيت، وألفًا إن انفتحت كآمن، وإنما قلبت الثانية لأن الثقل منها حصل.. وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية، فإن كان ذلك فى صيغة موضوعة على التضعيف كسأّل،

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ٤٢٩-٤٣٠.

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٥٠.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١١٦.

وسُؤَّال وجب الإدغام محافظة على وضع الصيغة، ولا يكون ذلك إلا إذا اتصلت الأولى بالفاء، وذلك أن الهمزة ثقيلة. ولا سيما ما ضُعِّف منها، فإذا وليت الأولى أول الكلمة خفت،... فإن تحركتا قلبت الثانية وجوبًا»(١).

وذكر مكى بن أبى طالب صور تخفيف الهمزة المفردة، وأشار إلى استثقال العرب لها، وأنه إذا «انضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل كثيرًا عليهم، فاستعملوا فى تكرير الهمزة من كلمتين التخفيف للأولى، والتخفيف للثانية والحذف للثانية والحذف للأولى»(٢).

وقد أورد ابن عطية فى محرره الوجيز عددًا من القراءات الشاذة التى اشتملت على تخفيف الهمزتين المجتمعتين فى كلمة وفيما يلى عرضها مع تحليلها صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

أ- **حذف همزة الاستفهام:**

□ **أَنذَرْتَهُم**: فى قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾(٣).

قال ابن عطية: «... وقرأ الزهرى، وابن محيصن ﴿أنذرتهم﴾(٤). بحذف الهمزة الأولى»(٥).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة ثم يعلل لها، بقوله: «هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره «أأنذرتهم» ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفًا لكراهة الهمزتين، ولأن قوله: ﴿سواء عليهم﴾ لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك؛ ولمجيء أم من بعد ذلك أيضًا، وقد حذفت هذه الهمزة فى غير موضع من هذا الضرب. قال:

فَأَصْبحتُ فيهم آمنًا لا كمعشر ... أتونى فقالوا: من ربيعة أم مضر؟(٦)

فيمن قال: أم؛ أى أمن ربيعة أم مضر؟»(٧).

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ٣/ ٥٣-٥٨.

(٢) الكشف عن وجه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى ١/ ٧٢.

(٣) من الآية رقم ٦ من سورة البقرة.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن. مختصر ص١٠، وفى شواذ القراءة ١٨/ أ.خ، والجامع ١/ ١٨٥، والبحر ١/ ٤٨، وإيضاح الرموز للقباقبى ١/ ٦٩، وإلى الزهرى فى شواذ القراءة ١٨/ أ.خ، والبحر ١/ ٤٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٨٧-٨٨.

(٦) هذا البيت من قصيدة لعمران بن حطان يقولها فى قوم من الأزد نزل بهم. متنكرا ويشكر صنيعهم، والبيت مذكور فى المحتسب ١/ ٥٠، والخصائص ٢/ ٢٨٣، والكامل ٢/ ١٥٢.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٠.

وإلى ذلك أشار كل من القرطبى[١]، وغيره[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن حذف الهمزة من «أأنذرتهم» ليس بقياس؛ «ذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله، ألا ترى أنك إذا قلت: ما قام زيد، فقد نابت «ما» عن «أنفى» كما نابت «إلا» عن «أستثنى» وكما نابت الهمزة وهل عن (استفهم)، وكما نابت حروف العطف عن (أعطف)، ونحو ذلك، فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصارًا واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز فى بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه»[٣].

وبناء على ما سبق فإن الهمزة حذفت تخفيفًا من الثقل الناشئ عن التقاء همزتين، وعلى الرغم من حذفها فقد وجدت عدة أمور تدل عليها، تمثلت فيما يلى:

الأول: تقدم ﴿سواء﴾، فإنها تقتضى شيئين فصاعدًا[٤].

الثانى: أم وهى مقابلة لهمزة الاستفهام[٥].

الآخر: كثرة حذفها[٦]، وكثرة حذف الهمزة كان عاملًا قويًا مؤديًا إلى حذفها، ودليلًا قاطعًا على أنها مرادة، ومما يدل على كثرة حذفها أنهم «قالوا فى قول الله سبحانه:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٧]؛ أراد[٨]: أو تلك نعمة؟»[٩].

وقول الشاعر:

لعمرك مَا أَدْرِى وإن كنتُ داريًا شُعيثُ ابنُ سَهْمٍ أم شُعِيثُ ابن منْقَر؟[١٠]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٥.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٤٨.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٥١.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١١٥.

(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته، والبحر ١/ ٤٨، والقراءات الشاذة للشيخ/ عبد الفتاح القاضى ص ٢٠، والرياحين العطرة ص ٣٢.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٠.

(٧) من الآية رقم ٢٢. من سورة الشعراء.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣/ ٦٦.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٠.

(١٠) هذا البيت منسوب إلى الأسود بن يعفر التميمى، والمراد بشعيث: حى من تميم، ثم من بنى مِنْقَر، والمعنى: أنه جعل قوم شعيث أدعياء، وشك فى كونهم من منقر أو من بنى سهم، وسهم، حى من قيس. والبيت مذكور فى الكتاب٣/ ١٧٥، والكامل٢/ ١٥٢، والمحتسب١/ ٥٠.

وقول: الآخر:

طربت وما شوقًا إلى البيضِ أطربُ ولا لعبًا مِنِّى وذو الشَّيبِ يَلْعبُ؟[١]

وقول: الآخر:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِن كُنتُ داريًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ؟[٢]

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- أنذرتهم: فى قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ الواردة فى سورة يس[٣]، قال ابن عطية: وقرأ ابن محيصن والزهرى: ﴿أنذرتهم﴾[٤] بهمزة واحدة على الخبر[٥].

- أنتم أنشأتم: فى قوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وروى عن أبى عمرو وعيسى ﴿أنتم﴾ بغير مد[٧]، وضعفها أبو حاتم»[٨].

(ب) تخفيف الهمزة الأولى وتحقيق الثانية:

□ أألد: فى قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخا﴾[٩].

قال ابن عطية: «... وقرأت فرقة بتخفيف الأولى وتحقيق الثانية[١٠]، وفى النطق

---

(١) هذا البيت منسوب إلى الكميت بن يزيد، شعر الكميت بن يزيد د. حمدان عبد الرحمن أحمد حمدان ص٨٨، مطبعة الأمانة سنة١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، والمحتسب لابن جنى ١/ ٥٠، والشاعر فى هذا البيت يصور حرارة عاطفته وصدق مشاعره المكنونة لبنى هاشم.

(٢) هذا البيت منسوب إلى عمر بن أبى ربيعة ديوانه ص ٥٨، تح/ محمد محى الدين، ط السعادة بمصر ١٣٧١هـ، والكتاب ٣/ ١٧٥، والمحتسب ١/ ٥٠، وشرح المفصل ٨/ ١٥٤. والبيت يصور حالة انشغاله وذهوله من النظر إليهن إلى درجة أنه لم يعد متذكرا أرمين سبعًا من الجمار أم ثمانيًا.

(٣) من الآية رقم ١٠.

(٤) سبق توثيق هذه القراءة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧٨.

(٦) الآية رقم ٧٢ من سورة الواقعة.

(٧) لم أقف على هذه القراءة فيما أتيح لى من الكتب المعنية بالشواذ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٦٣.

(٩) من الآية رقم ٧٢ من سورة هود.

(١٠) لم أقف على توثيق هذه القراءة فيما أتيح لى من الكتب المعنية بالشاذ.

بهذه عسر»[١].

والملاحظ هنا أن من خفف الأولى أى جعلها بين بين، وحقق الثانية، إنما فعل ذلك لكراهته اجتماع الهمزتين، فسهل الأولى، وحقق الثانية،لأن «الثانية متحصنة بعض التحصن بالتوسط أولًا، وبالحركة ثانيًا»[٢].

(ج) تحقيق الأولى وتليين الثانية:

□ آلهاكم: فى قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس وأبو عمران الجونى وأبو صالح: ﴿آلهاكم﴾[٤]، على الاستفهام»[٥].

وذكر ابن خالويه هذه القراءة، وعلل لها، فقال: «ومن قرأ ﴿آلهاكم﴾ على قراءة ابن عباس أدخل الألف توبيخًا على لفظ الاستفهام، فلما التقت همزتان همزة التوبيخ وهمزة القطع لينوا الثانية، كقوله عز وجل[٦]: ﴿آنذرتهم﴾»[٧].

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿آلهاكم﴾ على الخبر، وابن عباس، وعائشة، ومعاوية، وأبو عمرانى الجونى، وأبو صالح، ومالك بن دينار، وأبو الجوزاء، وجماعة بالمد على الاستفهام... ومعنى الاستفهام التوبيخ والتقرير على قبح فعلهم»[٨].

* * *

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٣٤٩.

(٢) المستوفى فى النحو لابن الفرخان. ٢/ ٥٦٩.

(٣) الآية رقم ١ من سورة التكاثر.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى ابن عباس. إعراب ثلاثين سورة ص ١٧٨، والبحر ٨/ ٥٠٨ وفيه أيضًا أنها قراءة عائشة رضي الله عنها ومعاوية وأبى عمران الجونى، وأبى صالح، ومالك بن دينار، وأبى الجوزاء وجماعة.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٥٦.

(٦) من الآية رقم ٦ من سورة البقرة.

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ١٧٨.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٥٠٨.

المبحث الثانى

الإبدال بين الصوامت

تعريف الإبدال فى اللغة:

الإبدال فى اللغة: مصدر أبدلت كذا من كذا إذا أقمته مقامه[(١)]، والأصل فيه: جعل شيء، مكان شيء آخر[(٢)].

ويُعرف الإبدال عند الصرفيين بأنه: «جعل حرف مكان آخر مطلقًا»[(٣)].

وعند اللغويين بأنه: «جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى»[(٤)].

ويلاحظ من تعريف اللغويين أنه أوسع وأشمل مما ذكره الصرفيون؛ لأن نظرة اللغويين للإبدال «لم تقف عند التغيير الذى يلحق حروف الكلمة فقط، وإنما يلحقون التغييرات التى تلحق الحركات أيضًا»[(٥)]. واقتصار الصرفيين على الحروف لعله راجع إلى أن «نظرتهم إلى الكلمة من جهة التغيير الذى يلحق الحروف فقصروا التغيير عليه»[(٦)].

أقسام الإبدال: ينقسم الإبدال إلى قسمين[(٧)]:

الأول: الإبدال المطرد:

وهو الإبدال القياسى، وهو عند جميع العرب؛ ويخضع لشروط خاصَّة إذا استوفاها

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٢١٠، والصحاح ٢/ ١٢٢٩، والمصباح ص ١٥، والقاموس ٣/ ٣٤٥.

(٢) لسان العرب ١/ ٢٣١، والكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء (أيوب بن موسى الحسينى الكنوى ت ١٠٩٤هـ) تح/ د. عدنان درويش وآخر ص ٣١ ط١ دار الرسالة بيروت سنة ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/ ٢٧٩ ط دار إحياء التراث العربية، وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٦، ط دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابى الحلبى، وشرح شافية ابن الحاجب للرضى ٣/ ١٩٧.

(٤) اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص ٥٥ ط دار مطبعة السعادة بمصر.

(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) اللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص٧٢، واللهجات العربية نشأة وتطورًا للدكتور/ عبد الغفار هلال ص ١٢٠، ط٢ مطبعة الجبلاوى سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م، ودراسات فى اللهجات العربية والقراءات القرآنية د. أحمد أبو اليزيد الغريب ص ١٣٤ وما بعدها ط ١٤١٣هـ=١٩٩٢م، والمقتضب فى لهجات العرب للدكتور/ محمد رياض كريم من ١٢١ وما بعدها ط التركى بطنطا سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

وجب تنفيذه، وحروفه «هدأت موطيًا»، وقد تكفل الصرفيون بدراسته، ولم يُعنَ اللغويون به لأنه جاء عن العرب على وتيرة واحدة، ولم يأت على أوضاع مختلفة، فلم تختلف فيه لهجات العرب.

الآخر: الإبدال غير المطرد:

وهو الإبدال السماعى، وهو لا يكون عند العرب جميعا، وإنما يختلف باختلاف القبائل، فمثلًا قبيلة تقول: مدح، وأخرى تقول: مده، وهكذا، وهذا الإبدال «لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عُدَّ مخالفه مرتكبًا سبيل الشذوذ»(١).

آراء العلماء فى الإبدال:

اختلف العلماء قديمًا وحديثًا فى أسباب نشأة الإبدال، فيرى أبو الطيب اللغوى أن منشأ الإبدال اختلاف اللهجات، فقد قال: «ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هى لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد، حتى لا تختلفا إلا فى حرف واحد»(٢).

وقد تابع أبا الطيب فى رأيه هذا أجلاء من علماء اللغة القدامى والمحدثين، فمن القدامى: ابن السكيت(٣)، وأبى محمد البطليوسى(٤)، ومن المحدثين د. إبراهيم محمد نجا(٥)، ود. إبراهيم السامرائى(٦).

ويرى ابن جنى أنه «إذا تساوت الكلمتان فى شيوع الاستعمال والتصرف كانت كل منهما أصلًا، وبدل بينهما، وكانتا من قبيل الترادف، وإذا شاع استعمال واحدة وقلَّ استعمال الأخرى، أو تصرفت واحدة ولم تتصرف الأخرى، ووجد ما يدل على البدل، كان ذلك وحده من قبيل

---

(١) الهجات العربية د.إبراهيم محمد نجا ص٧٢.

(٢) المزهو فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ١/ ٤٦٠.

(٣) المرجع السابق ١/ ٤٦٣.

(٤) المرجع السابق ١/ ٤٧٥، وقد أشار ـ كذلك ـ البطليوسى إلى التقارب الصوتى بين الحرفين المتبادلين، حيث قال: «الحرف الأضعف يقلب إلى الأقوى، ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف»، أ.هـ الفرق بين الحروف الخمسة لأبى محمد البطليوسى تح/ د. على زوين ص٧١ ط مطبعة العانى بغداد.

(٥) اللهجات العربية د.إبراهيم محمد نجا ص ٥٨.

(٦) التطور اللغوى التاريخى للدكتور/ إبراهيم السامرائى ص ١١٥، ط٣ دار الأندلس ـ بيروت ـ سنة ١٩٨٣م.

الإبدال، واعتبرت الكلمة الشائعة أصلًا، والأخرى فرعًا لها»[(١)]. واشترط ابن جنى إلى جانب ما سبق وجود التقارب الصوتى فى المخرج وبعض الصفات بين الحرفين المبدل والمبدل منه، حيث قال: «أصل القلب فى الحروف إنما هو فيما تقارب فيها، وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه»[(٢)].

وقد تابع ابن جنى فيما ذهب إليه أفذاذٌ من علماء اللغة القدامى والمحدثين، فمن القدامى: ابن سيده[(٣)]، وابن يعيش، ومن المحدثين: د.إبراهيم أنيس[(٤)]، ود. عبد الصبور شاهين[(٥)].

هذا، وقد أفاض كثير من العلماء المحدثين، والباحثين فى الحديث عن الإبدال، وأنواعه، وأسباب نشأته، مما يُغنى عن التوسع وبسط الحديث عنه هاهنا.

وبعد... فالإبدال يُعدُّ مظهرًا من مظاهر اختلاف اللهجات، وورد وقوعه فيها «بين بعض الحروف لما بينها من قرابة صوتية فى المخرج أو الصفات»[(٦)]، أشار إلى ذلك الفراء، حيث قال: «إذا تقارب الحرفان فى المخرج تعاقبا فى اللغات»[(٧)].

وقد تناولت القراءات الشاذة كثيرًا من الحروف التى وقع الإبدال بينها، وأورد ابن عطية فى محرره عددًا منها، وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

إبدال الهمزة هاءً:

الهمزة والهاء صوتان صامتان يخرجان من أقصى الحلق[(٨)] ــ عند علمائنا القدامى[(٩)] ــ ومن الحنجرة عند المحدثين[(١٠)]. ويشتركان فى صفة الاستفال، والانفتاح،

---

(١) مقدمة كتاب الإبدال لابن السكيت ص ٥١ـ ٥٢.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ١٨٠.

(٣) المخصص لابن سيدة ١٣/ ٢٧٤.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٧.

(٥) من أسرار اللغة د.إبراهيم أنيس ص٧٥.

(٦) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث د.عبد الصبور شاهين ص ٧٣.

(٧) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٢٩٢.

(٨) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٤١.

(٩) سبق فيما مضى من الحديث عن الهمزة أنه لا خلاف بين القدامى والمحدثين فى تحديد مخرج الهمزة وإنما الاختلاف ناتج من قصور علمائنا القدامى عن التعبير الدقيق عن حيز الهمزة، وقد جبر كل من ابن سينا فى أسباب حدوث الحرف ص١٦ وابن الفرخان المستوفى٢/ ٥٨٧، ما فات القدامى من دقة التعبير حيث أشار ابن سينا إلى حيزها (الحنجرة) فى حين نص عليها ابن الفرخان صراحة، وبهذا يكون المحدثون مسبوقين بتحديد الحنجرة مخرجًا للهمزة.

(١٠) العين للخليل ١/ ٥٢، والكتاب٤/ ٤٣٣، والمقتضب للمبرد ١/ ٣٢٨، وسر الصناعة١/ ٥٢، وشرح المفصل=

والإصمات، والترقيق[(١)].

وهذه العلاقة الصوتية ـ الكامنة بين الصوتين من خلال اشتراكهما فى المخرج وبعض الصفات ـ كان لها أكبر الأثر فى تبادل الصوتين فى لهجات العرب، أشار إلى ذلك سيبويه حيث ذكر أن الهاء «قد أبدلت من الهمزة فى هرقت، وهمرت، وهرحت الفرس، تريد أرحت.. ويقال: إيَّاك وهيَّاك»[(٢)].

وقد عزى إبدال الهمزة هاءً إلى لغة طيئ[(٣)]، أشار إلى ذلك الزمخشرى، حيث قال عن الهاء: «فإبدالها من الهمزة فى هرقت الماء، وهرحت الدابَّة، وهنرت الثوب، وهروت الشئ عن اللحيانى، وهياك ولهَنَّك وهما والله لقد كان كذا وهِنْ فعلتَ فعلتُ، فى لغة طيئ، وفيها أنشد أبو الحسن: وَأَتَى صَوَاحبها فقلن هذا الذى.·. مَنَحَ المَوَدَّةَ غَيْرَنَا وَجَفَانَا؟[(٤)].

يريد أذا الذى؟»[(٥)].

ولم يقتصر إبدال الهمزة هاءً على طيئ فقط، وإنما عزى ـ كذلك ـ إلى قبائل اليمن[(٦)]، فقد نقل ابن منظور عن اللِّحيانى أن «هراق الماء، لغة يمانية، ثم فشت فى مضر»[(٧)].

وهذه اللغة قد سجلتها القراءات الشاذة، فقد قرئ:

❏ هيَّاك: فى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[(٨)].

= ١٠/ ١٢٣ - ١٤٢، ولطائف الاشارات للقسطلانى ١/ ١٨٩، والنشر ١/ ١٩٩، والمنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا على بن سلطان محمد القارى ط الأخيرة مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٦٧هـ=١٩٤٨م، والدقائق المحكمة فى شرح المقدمة لأبى يحيى زكريا الأنصارى ص١١ ط على هامش شرح ملا على القارى.

(١) علم اللغة العام (الأصوات) د. كمال بشر ص ٩٠، وفى صوتيات العربية د. محيى الدين رمضان ط مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان ص ٨٢، ٩٠.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٣٨.

(٣) سر صناعة ٢/ ٥٥٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٤٣، وشرح المفصل ٤/ ٣٥٩، ولسان العرب م(أنن).

(٤) لم أقف على قائله، وهو موجود فى سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٥٤، وشرح المفصل للخوارزمى ٤/ ٣٥٩، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٤٣. ولسان العرب م(ها).

(٥) المفصل للزمخشرى ص ٣٦٩.

(٦) خصائص لهجتى طيئ والأزد لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموافى الرفاعى البيلى ص ٩.

(٧) لسان العرب ١٠/ ١٣٥ م (ريق)، وتاج العروس م(ريق).

(٨) من الآية رقم ٤ من سورة الفاتحة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّوَّار الغنوى:

﴿هيَّاكَ نعبد وهيَّاك نستعين﴾ بالهاء[١]، وهى لغة»[٢].

ويلاحظ مما ذكره ابن عطية ـ رحمه الله ـ أن الهمزة قد أبدلت هاءً فى ﴿إيَّاك﴾، وقد علل العكبرى لإبدال الهمزة هاءً فى ﴿هياك﴾ وغيرها، فقال: «الوجه فيه أن مخرج الهاء والهمزة متقاربان والهاء أخف من الهمزة، فعدلوا إلى الأخف»[٣].

وإبدال الهمزة هاءً ـ كما صرح ابن عطية ـ لغة، قال الأخفش: «ومن العرب من يقول: «هَّياك» بالهاء ويجعل الألف من «إيَّاك» هاءً، فيقول: «هيَّاك نعبد» كما تقول: «إيه» و«هِيِه»، وكما تقول «هَرَقْتُ» و«أَرَقْتُ»»[٤].

ويذكر مكى بن أبى طالب أن إبدال الهمزة هاءً «لغة قليلة، أكثر ما تقع فى الشعر»[٥].

ولا أدرى كيف وصف مكى هذه اللغة بالقلة وقصرها على الشعر، مع أن كثيرًا من علماء اللغة ممن سبقوا مكيًّا[٦] وممن أتوا بعده[٧] أشاروا إلى ورودها فى النثر والنظم بكثرة إلى الحد الذى جعل العكبرى، يقول: «وإبدال الهمزة هاءً كثير فى لغتهم»[٨]، وجعل الشوكانى يقول: «وهى لغة مشهورة»[٩].

إبدال الحاء عينًا:

العين والحاء صوتان حلقيان[١٠]، ويشتركان فى كثير من الصفات، كالاستفال،

---

(١) مختصر ص ٩، والإبانة لمكى ص ٧٨ وفيه: (ابن السَّوَّار) بدلًا من (أبو السَّوَّار)، وفى شواذ القراءة ١٥/ أخ وفيه (أبو التراب الغنوى)، والجامع للقرطبى ١/ ٢٤٦، والبحر ١/ ٢٣، وفتح ١/ ٢٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٧٢.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٩٤ ـ ٩٥.

(٤) معانى القرآن للأخفش ١/ ١٦٧.

(٥) الإبانة عن معانى القراءات لمكى ص ٧٨.

(٦) سر صناعة الإعراب لابن جنى ٢/ ٥٥١ وما بعدها.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٩٤ ـ ٩٥.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٩) فتح القدير للشوكانى ١/ ٢٢.

(١٠) يخرجان من أوسط الحلق. الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٤٧، والفصول لابن الدهان ص١٥٧.

والانفتاح والإصمات[١]، وهذه العلاقة الصوتية سوغت وقوع الإبدال بينهما، أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث ذكر أن العرب «تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج، كقولهم: بُحثِر ما فى القبور، أى بعثر.. فعلى هذا يكون عَتَّى وحتَّى»[٢].

وإبدال الحاء عينًا ورد وقوعه فى لهجات العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة، وأورد ذلك ابن عطية فى محرره الوجيز، فمن ذلك:

□ **عَتَّى**: فى قوله تعالى: ﴿حَتْى حِيْنٌ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وسمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رجلًا يقرأ «عتى حين» بالعين[٤]، وهى لغة هذيل[٥]، فقال له: من أقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود: إن الله أنزل القرآن بلغة قريش[٦]، فبها أقرئ الناس، ولا تقرئهم بلغة هذيل»[٧].

وذكر ابن جنى قراءة ﴿عتَّى﴾ بالعين، وأشار إلى أن المسوِّغ لوقوع الإبدال بينهما هو تقاربهما فى المخرج، وذكر ـ أيضًا ـ أن التبادل وقع بينهما فى ألفاظ أخرى «كقولهم: بُحثر ما فى القبور، أى بعثر، وضبعت الخيل، أى ضبحت، وهو يحنظى ويُعنظى:

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٦، وسر الصناعة ١/ ٦١ وما بعدها، والفصول ص١٥٨ وما بعدها.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٣.

(٣) من الآية رقم ٣٥ من سورة يوسف.

(٤) نسبت هذه القراءة ـ كما ذكر ابن عطية ـ إلى ابن مسعود ينظر مختصر ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٣، والكشاف ٢/ ٣١٩، وفى شواذ القراءة ١١٩/ أخ، والبحر المحيط ٥/ ٣٠٧.

(٥) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها، فيما عدا مختصر ابن خالويه، وينظر ـ كذلك ـ لسان العرب ١٥/ ٢٨ / (عتا)، وتاج العروس ١٩/ ٦٥م(عتو).

(٦) ليس معنى هذا أن القرآن لم ينزل بغير لغة قريش أو أنه غَضَّ النظر عن اللهجات العربية الأخرى، فقد نزل بغيرها أيضًا، وإنما آثر لهجة قريش، لأنها قد اشتملت على خصائص كثيرة من لهجات القبائل العربية الأخرى؛ هذا بجانب ما توفر لها من عوامل دينية، وسياسية، واقتصادية جعلتها تسود غيرها من اللهجات؛ وبهذا أصبحت لهجة قريش. اللغة النموذجية الأدبية، الذائعة حين نزول القرآن، وبناءً على هذا، فإذا قيل أنزل القرآن بلغة قريش، فمراد ذلك اللغة النموذجية الأدبية المشتملة على كثير من خصائص لهجات القبائل الأخرى، لذا، قال د.عبد الوهاب حموده: «والأرجح فى نظرنا أن اللغة التى نزل القرآن بها، هى اللغة النموذجية الأدبية، الذائعة حين نزوله، والتى قسم لها أن تستوفى شروط الغلبة والفصاحة، وهى التى قيل بها الشعر والنثر الجاهلى». أ.هـ ص٣٠ القراءات واللهجات.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٢٤٣.

إذا جاء بالكلام الفاحش»[١].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن إبدال الحاء عينًا مثَّل ظاهرة لهجية عرفت بـ «الفحفحة»[٢]، وعزيت إلى هذيل، أشار إلى ذلك السيوطى، فقال: «الفحفحة فى لغة هذيل، يجعلون الحاء عينًا»[٣]، وعزيت ـ كذلك ـ إلى ثقيف، قال ابن منظور: «وعَتَّى: بمعنى حتَّى، هذليَّة وثقيفيَّة»[٤]، وذكر الزبيدى أن كل «العرب يقولون حتى إلا هذيلًا وثقيفًا فإنهم يقولون: عتَّى»[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن د.إبراهيم أنيس يرى أن الرواية الواردة عن عمر فى نهيه ابن مسعود عن إقراء الناس ﴿عتَّى﴾ بالعين، بعيدة الاحتمال؛ لأنها تناقض التيسير فى القراءات القرآنية كما تخالف ما رمى إليه الحديث الشريف «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[٦]؛ إلا إذا أراد عمر أن ينهى ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون، وما تميل إليه ألسنتهم وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كلهجة هذيل فى هذه القراءة»[٧].

وما حاول به د. إبراهيم أنيس ـ رحمه الله ـ حمل الرواية الواردة عن سيدنا عمر ـ ﷺ ـ عليه أمر حسن، لا سيما وأنها قراءة مشتملة على ظاهرة عدَّها علماء اللغة من الرديء المذموم[٨].

وتتصل بإبدال العين ظاهرة لهجية تسمى «الاستنطاء»، وهى: عبارة عن جعل العين

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٣.

(٢) الفحفحة: تردَّدَ الصوت فى الحلق شبيه بالُبحَّة. لسان العرب م(فحح).والُبحَّةُ: غِلَظٌ فى الصوت وخشونة. لسان العرب م (بحح).

(٣) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ١/ ٢٢٢ تح/ محمد أحمد جاد المولى وآخرين ط دار الفكر من دون تاريخ.

(٤) لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٢٨م (عتا).

(٥) تاج العروس للزبيدى ١٩/ ٦٥ م (عتو).

(٦) سبق توثيق هذا الحديث.

(٧) فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص١٠٨ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ط٩ سنة ١٩٩٥م.

(٨) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ١/ ٢٢١.

الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء[١]، كأنطى فى أعطى.

وقد نسبت إلى سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار[٢]، ونسبت ـ كذلك ـ إلى العرب العاربة[٣]، وإلى بنى تميم[٤]، وأهل اليمن[٥].

وهذا النوع من الإبدال قد سجلته القراءات الشاذة، وأوردها ابن عطية فى محرره الوجيز وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا:

❑ **أنطاهم**: بمعنى أعطاهم: فى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿وأنطاهم تقواهم﴾، وهى بمعنى أعطاهم[٧]، ورواها محمد بن طلحة عن أبيه، وهى فى مصحف عبد الله»[٨].

وعزا الكرمانى هذه القراءة إلى ابن أبى عبلة والأعمش محتجًا لها بأنها لغة، حيث قال: «وعن ابن أبى عبلة والأعمش، «وأنطاهم تقواهم»[٩]، بالنون والطاء لغة»[١٠].

❑ وكذلك: **أنطيناك**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[١١].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية أن الحسن قرأ: «﴿إنا أنطيناك﴾[١٢]، وهى لغة

---

(١) المزهر ١/ ٢٢٢، وتاج العروس ٢٠/ ٢٥٢-٢٥٣ م(نطو) تح/ على شيرى ط دار الفكر بيروت سنة ١٤١٤هـ=١٩١٤م، وفصول فى فقه العربية د.رمضان عبد التواب ص١٢٠. واللهجات العربية د.عبدالغفار هلال ص١٨٥.

(٢) المزهر ١/ ٢٢٢، والاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى ص٢٠١.

(٣) البحر المحيط ٨/ ٥١٩، وفتح القدير ٥/ ٥٠٢.

(٤) حاشية الشهاب ٩/ ٥٧٧.

(٥) الصحاح ٢/ ١٨١٢م (نطا)، وحاشية الشهاب ٩/ ٥٧٧.

(٦) الآية رقم ١٧ من سورة محمد.

(٧) معجم القراءات ١٠/ ٦٦٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٤٠٠.

(٩) نسخت تقواهم فى المخطوط هكذا: (تقربهم) ولعل هذا من خطأ الناسخ، لأن سياق العبارة ليس فيه إشارة إلى وجود قراءة أخرى غير المنصوص عليها فى (أنطاهم).

(١٠) فى شواذ القراءة للكرمانى ٢٢٤/ أخ.

(١١) الآية رقم ١ من سورة الكوثر.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى رسول الله ﷺ الكشاف ٤/ ٢٩٠، والبحر ٨/ ٥١٩، وإلى الحسن، وابن محيصن، وطلحة،=

فى أعطى، قال النبى ـ ﷺ ـ: «واليد المنطية خير من السفلى»[١]، وقال الأعشي[٢]:

جَيِــادَكَ خَــيْر جَيِــادِ المُلــوكِ تُــصَانَ الجِــلالَ وَتنطِــى الــشّعيرا[٣]

وقد ذكر ابن خالويه قراءة: ﴿أنطيناك﴾، واحتج لها، فقال: « و«أعطى» فعلٌ ماضٍ: وفيه لغة أخرى «أنطيناك»، وقد قرأ بذلك رسول الله ﷺ[٤]، تقول العرب: أعطنى وأنطنى»[٥]، وإلى ذلك أشار الزمخشرى[٦]، وغيره[٧].

وإبدال العين نونًا ورد كثيرًا فى أحاديث رسول الله ﷺ، من ذلك:

- حديث الدعاء: «اللهم لا مانع لما أنطيت، ولا منطى لما منعت»[٨].
- وحديث: «اليد العليا المنطية واليد السفلى المنطاة»[٩].
- وفى كتابة لوائل بن حجر الحضرمى، وأهل حضرموت: «وأنطوا الثبجة»[١٠].

= والزعفرانى. البحر ٨/ ٥١٩، والدر المصون ٦/ ٥٧٧، وفتح القدير ٥/ ٥٠٢.

(١) ويروى: «اليد العليا المنطية، واليد السفلى المنطاة»، وهذا الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك٤/ ٣٢٧وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٣٥٩.

(٢) هذا البيت روايته فى ديوان الأعشى ص٨٨ ط دار بيروت، هكذا: جيادك فى الصَّيف فى نعمةٍ... تصان الجلال وتعطى الشعيرا. والبيت من قصيدة مدح الأعشى فيها هوذة بن على الحنفى.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٤) عقب الشهاب فى حاشيته على أبى حيان فى نسبته القراءة إلى رسول الله ﷺ، قائلا: «ولا حاجة إلى قوله فى البحر رويت عن رسول الله ﷺ؛ لأن كل قراءة كذلك». أ.هـ ٩/ ٥٧٧، وذكر د.أحمد على الخطيب أن مفهوم نسبة القراءة إلى النبى ﷺ هو «أن القراءة وردت بنص حديث مرويّ والشهاب نفسه كان قد ذهب فيها هذا المذهب من قبل، فرد الشهاب ليس برد» ١٠/ ٦١٣ معجم القراءات.

وما ذكره د. الخطيب يمكن أن يكون مفهومًا عامًا على القراءات جميعها متواترها وشاذها بأن نسبة القراءة فيها إلى النبى ﷺ فيها إشارة إلى أن القراءة وردت بنص حديث مرويّ.

وتنفرد النسبة فى القراءة الشاذة بشئ آخر وهو أنها مروية عن رسول الله ﷺ ولكنها نسخت، فليست هى وليدة التصحيف، أو الوضع، أو من ما حدث من ابن شَنَبُّوذ، وابن مِقْسَم، أو غير ذلك.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص٢٢٣ ط مكتبة المتنبي، القاهرة.

(٦) الكشاف ٤/ ٢٩٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٧، البحر٨/ ٥١٩، والدر٦/ ٥٧٧، وفتح٥/ ٥٠٢.

(٨) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٥/ ٧٦، ولسان العرب م (نطو)، والحديث مروى بالعين فى صحيح البخارى ١/ ٢٥٦ باب الذكر بعد الصلاة.

(٩) سبق توثيق هذا الحديث.

(١٠) معنى أنطوا الثبجة: أى أعطوا الوسط فى الصدقة. فثبج «كل شئ وسطه» المصباح المنير ص٥٧ م (ثبج)=

وورد ـ كذلك ـ إبدال العين نونًا فى الشعر، من ذلك ما أنشده ثعلب:

مِـنَ المُنْطِيـاتِ المَوْكِـبَ المَعْـجَ بَعْـدَما يُـرَى فى فُـروعِ المُقْلَتَـيْنِ نُـضُوبُ(١)

ويلاحظ من خلال هذه الأمثلة ـ المذكورة آنفًا ـ أن إبدال العين نونًا ليس إلا فى مادة «الإعطاء» ومشتقاتها فقط، ففى لغة العرب كلمات كثيرة جاورت فيها العين الطاء ومع ذلك لم يرد فيها إبدال العين نونًا، وذلك مثل: يعطب، معطير، يعطس، ويعطش، ويعطل، ويعطن، وأعطب، وأعطر....وغيرها.

لذا، قال د. رمضان عبد التواب: «والحقيقة أن «الاستنطاء» ليس ظاهرة عامة عند القبائل التى روى عنها، فى كل عين ساكنة تجاور طاءً كما تقول المصادر العربية، وإنما هو خاص بكلمة: «أعطى» وحدها»(٢).

ومع هذا، فقد حاول تعليل إبدال العين نونًا فى ﴿أعطى﴾، حيث ذكر أنه بالرجوع إلى اللغات السامية تبين وجود « נָתַן » أى نون وتاء ونون فى العبرية، وفى السريانية فى المضارع « ܢܬܠ » مع إدغام النون الأولى فى التاء، والنون الثانية فى لام الجر، ولعل ما حدث فى لغة هذه القبائل، التى روى عنها الاستنطاء هو عملية نحت لما فى هاتين اللغتين واللغة العربية فأخذ فاء الفعل من العبرية والسريانية، وبقيت عينه ولامه كما هما فى العربية، فهى منحوتة من كلمة « ܝܘܢܐ » السريانية، وهى تبدأ بالياء، وكلمة: «حمامة» فى العربية»(٣).

وفسر رابين الاستنطاء «بأنه لا شأن له بالفعل أعطى، بل هو فعل سامى آخر معروف فى العبرية هو «نطا» بمعنى مدَّ يده إلَىَّ، وقد زادت عليه الهمزة أى صار على صورة أفعل»(٤).

ويرى د. إبراهيم أنيس أن ما ورد ليس جعل النون بدلًا من العين، إنما هو أمر متعلق بنطق صوت العين، «فلعل من القبائل مَنْ كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقًا أنفميا، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معًا، فتسمع العين ممتزجة

= والحديث فى النهاية فى غريب الحديث ٥/ ٧٦، ولسان العرب م(نطو).

(١) لسان العرب لابن منظور م (نطو).

(٢) فصول فى فقه العربية ص١٢١.

(٣) فصول فى فقه العربية د.رمضان عبد التواب ص١٢٢.

(٤) فى اللهجات العربية د.إبراهيم أنيس ص ١٤٢.

بصوت النون وليست فى الحقيقة نونًا بل هى «عين» أنفمية. وعلى هذا فيمكن أن يقال إن الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة فى الفعل «أعطى» فأشكلت عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتها»[١].

وما ذكره د.إبراهيم أنيس فيه اتهام صريح للرواة القدامى، دون دليل يستند إليه، فهذا النطق بالنون (أنطى) قد ورد فى القراءات القرآنية، ونطق به رسول الله ﷺ، وعلى هذا فإن الرواة قد «وصفوا ما سمعوه»[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه ليس بين العين والنون قرابة كبيرة فى المخرج، أما فى الصفة فكلاهما حرف صامت، مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، مستفل، منفتح[٣].

إبدال القاف كافًا:

بين القاف والكاف قرابة صوتية، فالقاف صوت لَهَوِيٌّ[٤] انفجاريٌّ، مهموس، مصمت[٥]، والكاف صوت حَنَكِيٌّ، قصيٌّ[٦]، انفجاريٌّ، مهموس، مصمت[٧].

ولتجاور مخرجى القاف والكاف، واشتراكهما فى كثير من الصفات جاز وقوع الإبدال بينهما فى اللهجات العربية.

روى ابن سيده عن أبى عبيدة أنه يقال: «كافور وقافور، ويقال: كشطت عنه جلده وقشطت، قال: وقريش تقول كشطت، وقيس، وتميم، وأسد، «قشطت»... ويقال: «قهرت الرجل».. وكهرته»[٨]؛ وإلى ذلك أشار كل من السيوطى[٩]، وابن منظور[١٠]، وغيرهما[١١].

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورًا د.عبد الغفار هلال، ص١٨٦.
(٣) التجويد والأصوات، د.إبراهيم محمد نجا ص٥٨، ٦٧، وعلم الأصوات لبرتيل ما لمبرج تعريب ودراسة د.عبد الصبور شاهين ص١٢٣، ١٢٦.
(٤) العين للخليل ١/ ٥٨ والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكى بن أبى طالب القيسى تح/ أحمد حسن فرحات ص١٣٩ ط٤ دار عمار - عمان - ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، وأسباب حدوث الحروف لابن سينا ص١٠.
(٥) علم اللغة العام د.كمال بشر ص١٠٨-١٠٩، وعلم الأصوات ليرتيل مالمبرج ص١١٠ وما بعدها.
(٦) ينظر مراجع الهامش رقم (٥) المواضع ذاتها.
(٧) ينظر مراجع الهامش رقم (٦) المواضع ذاتها.
(٨) المخصص لابن سيده ١٣/ ٢٧٧.
(٩) المزهر للسيوطى ١/ ٥٦٤.
(١٠) لسان العرب م (كشط).
(١١) تاج العروس م كشط.

وقد اشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من الإبدال، وأورده ابن عطية فى محرره، حيث قال: «وقرأ ابن مسعود والشَّعْبِىُّ وإبراهيم التَّيْمِىُّ «فأما اليتيم فلا تكهر»(١) بالكاف(٢)؛ قال الأخفش هى بمعنى القهر، ومنه قول الأعرابى: «وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر»، وقال أبو حاتم: لا أظنها بمعنى القهر، لأنه قد قال الأعرابى الذى بال فى المسجد: «فما كهرنى النبى ﷺ»(٣) فإنما هى بمعنى الانتهار»(٤).

وذكر ابن خالويه قراءة (كهر)، واحتج لها، فقال: «وفى حرف ابن مسعود «فلا تكهر» بالكاف أى لا تنهره ولا تَزْجُرهْ، العرب تبدل القاف كافًا والكاف قافًا لقرب مخرجيهما»(٥).

واحتج لها الطبرسىُّ، فقال: «وأما الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف»(٦). ويعلل لها أبو حيان، حيث يذكر أن قراءة الجمهور «تقهر بالقاف، وابن مسعود وإبراهيم التيمى بالكاف بدل القاف وهو لغة بمعنى قراءة الجمهور»(٧)، وإلى ذلك أشار كل من السمين الحلبى(٨)، وغيره(٩).

وذكر ابن منظور أن كهره وقهره بمعنى، وفى قراءة عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ «فأما اليتيم فلا تكهر»، وزعم يعقوب أن كافه بدل من قاف قهر»(١٠)، وإلى ذلك أشار الزبيدى أيضًا(١١).

هذا، وقد لوحظ مما سبق أن النطق بالقاف معزو إلى قيس، وتميم، وأسد، وهى من

---

(١) القراءة المتواترة ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الآية رقم ٩ من سورة الضحى.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى مصحف عبد الله بن مسعود. معانى الفراء ٣/ ٢٧٤، جامع البيان للطبرى ١٢/ ٦٢٥، وإلى ابن مسعود وإبراهيم التيمى. البحر ٨/ ٤٨٦، والدر المصون ٦/ ٥٣٩، وزاد الشعبى، وفتح القدير ٥/ ٤٠٨، وزاد الشعبى، والأشهب العقيلى.

(٣) كتاب غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ٣/ ١١٣، والنهاية لابن الأثير م (كهر).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤٩٢ـ٤٩٣.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص ١٣٢.

(٦) مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى ١٠/ ٦٤٣.

(٧) البحر المحيط ٨/ ٤٨٦.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ٥٣٩.

(٩) فتح القدير للشوكانى ٥/ ٤٠٨.

(١٠) لسان العرب ٥/ ١٠٤ م (كهر).

(١١) تاج العروس ٧/ ٤٦٤ك (كهر).

القبائل البدوية فى حين عزى النطق بالكاف إلى قريش[(١)] وهى من القبائل الحضرية، وقد ذكر. د.عبد الحميد أبو سكين أن فى هذا تناسبًا «مع طبيعة كلٍ، إذ أن القاف من حروف الاستعلاء فهى مفخمة والكاف ليست كذلك»[(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ما ذكره ابن عطية من قول أبى حاتم:

«لا أظنها (أى تكهر) بمعنى القهر؛ لأنه قد قال الأعرابى الذى بال فى المسجد:

«فما كهرنى النبى - ﷺ - فإنما هى بمعنى الانتهار»[(٣)].

وقول أبى حاتم هذا يرده ما جاء عن ابن خالويه من أنه «روى عن أبى عبيد أن فى حرف عبد الله ﴿فلا تكهر﴾ بالكاف فيكون الكاف والقاف بمعنى، كما قرئ: ﴿وإذا السماء كشطت﴾[(٤)] و﴿قَشطَتْ﴾[(٥)] ويكون لا تكهر: لا تنهر، ولا تزجر؛ لأنه جاء فى الحديث[(٦)] فى الرجل الذى تكلم فى الصلاة، خلف رسول الله ﷺ قال: «فجعل الناس يُصمِّتُونَ فقلت: واثُكْلَ أَبِيَاْهُ، فلما قضى صلاته عليه السلام - فبأبى هو وأمى ما رأيت معلمًا كان أحسن تعليمًا منه - ما كهرنى، ولا زَبَرَنى[(٧)]، ولكنه قال: إنَّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الآدميين»[(٨)].

فيلاحظ فى كلام ابن خالويه استدلاله بالحديث على وقوع الإبدال بين الكاف والقاف، وعليه أيضًا يحمل الحديث الذى ذكره أبو حاتم، يؤكد ذلك كثرة تعاقب الكاف والقاف فى اللهجات العربية، قال الزمخشرى مشيرًا إلى ذلك: «وقرأ ابن مسعود قشطت، واعتقاب الكاف والقاف كثير، يقال: لبكت الثريد ولبقته[(٩)]، والكافور والقافور»[(١٠)].

---

(١) المخصص لابن سيدة ١٣/ ٢٧٧.

(٢) محاضرات فى اللهجات العربية، أ.د.عبد الحميد أبو سكين ص ٩٩ ط الأمانة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤٩٣.

(٤) الآية رقم ١١ من سورة التكوير.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. مختصر ابن خالويه ص ١٦٩.

(٦) هذا الحديث ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى ت٢٢٤هـ فى كتابه غريب الحديث ٣/ ١١٣ تح/ د.حسين محمد محمد شرف وآخر ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

(٧) أى ولا زجرنى ولا نهرنى، يقال: «زبره زبرًا من باب قتل: زجره ونهره» أ.هـ المصباح المنيرص١٥٢.

(٨) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٤٩٨.

(٩) تاج العروس للزبيدى م (لبك).

(١٠) الكشاف للزمخشرى ٤/ ٢٢٣.

إبدال الشين سينًا:

الشين صوت صامت حَنكيّ لِثَويّ[1]، تخرج من طرف اللسان (حافة مقدمه المستعرضة) مع أعلى اللثة وصفحتى الثنيتين[2]، حيث يقترب «مقدم اللسان ـ مرتفعًا مستعرضًا ـ إلى مقدم الحنك حتى يضيق ما بين مقدم اللسان والحنك، وما بين مقدم اللسان والأسنان التى تعترض أمام الهواء المار، وينفذ الهواء غير زامر من ذلك المضيق المستعرض بين حافة مقدم اللسان واللثة العليا المحيطة بها. هذا، ولأن المضيق المذكور عند داخل ظهر اللسان إلى ما يقارب وسطه عد القدماء[3] الشين من حروف وسط اللسان»[4].

والشين مهموسة، رخوة، مستفلة، منفتحة. مصمتة، متفشية[5]. والسين صوت صامت لثويّ، أسليّ[6]، تخرج «مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا»[7].

وتشترك مع الشين فى صفاتها السابقة فيما عدا التفشى[8]، ولذا وقع الإبدال بينهما.

وقد سجلت القراءات الشاذة هذا النوع من الإبدال، وأورد ابن عطية فى محرره الوجيز قراءات شاذة اشتملت على إبدال الشين سينًا، من ذلك:

- **أَهُسُّ**: فى قوله تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾[9].

قال ابن عطية: «وقرأ عكرمة مولى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[10]:

---

(١) الأصوات د.كمال بشر ص٩٠.

(٢) أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د. محمد حسن حسن جبل ص ١٨٩.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٩٣، وسر الصناعة ١/ ٤٧، والرعاية لمكى ص ١٧٥، والموضح فى التجويد للقرطبى (عبدالوهاب ابن محمد ت٤٦١هـ) ص ٧٨ تح/ د. غانم قدورى الحمد ط١ دار عمار سنة ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م، والمستوفى لابن الفرخان ٢/ ٥٨٩.

(٤) أصوات اللغة العربية ص ١٨٩.

(٥) أصوات اللغة العربية ص ١٨٩، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص ١٢٥، وعلم الأصوات اللغوية ص٧٥.

(٦) أى أسلة اللسان وهى مستدق طرفه. العين للخليل ١/ ٦٥.

(٧) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٤٧، والرعاية ص ٢١١، والموضح ص ٧٩.

(٨) أصوات اللغة العربية ص ١٩١، وعلم الأصوات ص١٢٥، وعلم الأصوات اللغوية ص٦٥.

(٩) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة. مختصر ص٩٠، والمحتسب ٢/ ٥٠، والكشاف ٢/ ٥٣٣ ومفاتيح٢٢/ ٢٤، وإلى الحسن. البحر ٦/ ٢٣٤، والدر٥/ ١٢٤، وروح١٦/ ١٧٥، وإلى إبراهيم النخعى، فتح القدير ٣/ ٣٦٢.

﴿وَأَهُسُّ﴾ بضم الهاء والسِّين غير منقوطة»[١].

وقد ذكر القرطبى هذه القراءة، واحتج لها، فقال: «وقرأ عكرمة «وَأَهُسُّ» بالسين غير معجمة، قيل هما لغتان»[٢]، وإلى ذلك ذهب الشوكانى[٣].

إبدال الدال ذالاً:

الدال صوت صامت أسنانى لِثَوِىّ[٤]، يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[٥]، وكلاهما مجهور، مرقق، مستفل، مصمت[٦].

وقد وقع الإبدال بينهما، يقال: «ما ذاق عذوفًا وما ذاق عدوفًا، أى ما ذاق شيئًا»[٧]. وعزى النطق بالذال إلى ربيعة، وبالدال إلى سائر العرب[٨].

واشتملت القراءات الشاذة على إبدال الدال ذالًا، من ذلك ما ذكره ابن عطية فى محرره الوجيز، حيث قال: «وفى مصحف عبد الله: ﴿فشرِّذ﴾[٩] بالذال منقوطة، وهى قراءة الأعمش[١٠]، ولم يحفظ (شرذ) فى لغة العرب، ولا وجه لها إلا أن تكون الذال المنقوطة تبدل من الدال كما قالوا: لحم خراديل[١١] وخراذيل»[١٢].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ١٢٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/ ١٢٥.

(٣) فتح القدير للشوكانى ٣/ ٣٦٢.

(٤) علم الأصوات ص ١٢٣، وعلم الأصوات اللغوية ص٥٩.

(٥) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٤٧،والموضح فى التجويد ص٧٩.

(٦) الكتاب ٤/ ٤٣٤، وسر الصناعة ١/ ١٨٥، ١٨٩، وأصوات اللغة العربية ص ٢١٩، ٢٢٢، وعلم الأصوات ص ١٢٢، ١٢٣، وعلم الأصوات اللغوية ص٥٦، ٥٨.

(٧) الإبدال لابن السكيت ص ١٤٠.

(٨) القاموس المحيط ٣/ ١٧٨ فصل العين باب الفاء، ولسان العرب ٧/ ١٣٩.

(٩) هذه قراءة شاذة، والمتواترة (فشرد) فى قوله تعالى: ﴿تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ.........﴾ من الآية رقم ٥٧ من سورة الأنفال.

(١٠) عزيت هذه القراءة إلى ابن مسعود. مختصر ص٥٥: والكشاف ٢/ ١٦٥ ومفاتيح الغيب ١٥/ ١٤٦، وفتح القدير ٢/ ٣١٩، وإلى الأعمش. المحتسب ١/ ٢٨٠، والبحر ٤/ ٥٠٩، وروح المعانى ١٠/ ٢٢.

(١١) أى مقطع مفرق.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٣٤٨.

ويلاحظ من قول ابن عطية: «ولم يحفظ (شرذ) فى لغة العرب» أنه صاحب حس صوتى، وعمق لغوى، ذلك أن ابن جنى - كما ذكرا آنفًا - قرر أنه لا يحكم بالإبدال إذا تساوت الكلمتان فى الاستعمال والتصرف، وكون (شرذ) غير محفوظة فى لغة العرب دليل على أن الذال فيها مبدلة من الدال، لاسيما وأن العلاقة الصوتية بين الصوتين تسوغ ذلك أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «لم يمرر بنا فى اللغة تركيب ش ر ذ، وأوجه ما يُصْرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلًا من الدال كما قالوا: لحم خَرادل وخَراذل. والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان»[(١)]؛ وإلى ذلك أشار كل من الشهاب[(٢)]، وغيره[(٣)].

ويرى بعض اللغويين والمفسرين أن (شرذ) «مقلوب من شذر» من قولهم: ذهبوا شذر نذر»[(٤)].

إبــدال التــاء هــاءً:

التاء والهاء يشتركان فى أن كلًا منهما حرف مهموس، مستفل، منفتح، مصمت[(٥)]، لذا، وقع الإبدال بينهما فى لغة العرب، من ذلك وقوعه فى لفظ:

□ **التابوه:** فالهاء فيها بدل من التاء فى ﴿التابوت﴾[(٦)]، والذى سوغ ذلك - كما ذكر الزمخشرى - اجتماعهما «فى الهمس وأنهما من حروف الزيادة»[(٧)]، وغير ذلك.

وقد أشار ابن عطية إلى الإبدال الواقع بين الكلمتين، حيث قال: «وقرأ زيد بن ثابت «التابوه»[(٨)] وهى لغة، والناس على قراءته[(٩)] بالتاء»[(١٠)].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٨٠.
(٢) حاشية الشهاب ٤/ ٤٩٥.
(٣) فتح القدير ٢/ ٣١٩، وروح المعانى ١٠/ ٢٢.
(٤) الكشاف للزمخشرى ٢/ ١٦٥، وينظر مفاتيح الغيب ١٥/ ١٤٦، وحاشية الشهاب ٤/ ٤٩٥.
(٥) الكتاب ٤/ ٤٣٤ وما بعدها، وسر الصناعة ١/ ٦٠ وما بعدها، والرعاية ص١١٦ وما بعدها، والموضح فى التجويد للقرطبى ص٨٨ وما بعدها، وأصوات اللغة العربية ص١٤٠، ٢٢٠، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص١٢٣، ١٢٦.
(٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية رقم ٢٤٨ من سورة البقرة.
(٧) الكشاف للزمخشرى ١/ ٣٨٠.
(٨) عزيت هذه القراءة إلى زيد بن ثابت وأبى بن كعب. ينظر مختصر ص٢٢، ومفاتيح الغيب ٦/ ١٥٠، والشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغانى (الحسن بن محمد بن الحسن ت٦٥٠هـ) ص١١ تح/ مصطفى حجازى ومحمد مهدى علام ط١ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣، وفى شواذ القراءة ٤٢/ أ.خ بدون ذكر سيدنا أبى بن كعب، والدر المصون ١/ ٦٠٣.
(٩) المحتسب ١/ ١٢٩.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٥٩.

ويذكر ابن جنى قراءة «التابوه»، ثم يحتج لها بقوله: «أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين: أحدهما تَ بَ ت، والآخر ت ب ه، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء فى ﴿التابوه﴾ بدل من التاء فى ﴿التابوت﴾. وجاز ذلك لما أذكره: وهو أن كلَّ واحد من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة فى غير هذا الموضع. وأيضًا فقد أبدلوا الهاء من التاء التى للتأنيث فى الوقف، فقالوا: حَمزهْ، وطلحه، وقائمهْ، وجالسة. وذلك منقادٌ مطرد فى هذه التاء عند الوقف، ويؤكد هذا أن عامة عُقيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول فى الفرات: الفراه، بالهاء فى الوصل والوقف»[(١)]، وإلى ذلك أشار الزمخشرى[(٢)]، وغيره[(٣)].

وبناءً على ما سبق فإن كلًا من ﴿التابوت﴾ و ﴿التابوه﴾ - كما ذكر ابن عطية - لغتان[(٤)]، عزى النطق بالهاء إلى الأنصار[(٥)]، وإلى الحجاز»[(٦)]، والنطق بالتاء إلى غيرهم[(٧)]، «ويحكي أنهم لما كتبوا المصاحف زمن عثمان - رضي الله عنه - اختلفوا فيه، فقال زيد: بالهاء، وقال أبى بالتاء، فجاءوا عثمان فقال: اكتبوه على لغة قريش[(٨)]، يعنى بالتاء»[(٩)].

إبدال الثاء فاءً:

الثاء صوت صامت أسنانى، يخرج «مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا»[(١٠)]، والفاء صوت شفوى أسنانى، يخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[(١١)].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ١٢٩- ١٣٠.
(٢) الكشاف ١/ ٣٨٠.
(٣) البحر المحيط ٢/ ٢٦١، والدر المصون١/ ٦٠٣.
(٤) وفيه لغة أخرى وهى: (التبوت). ينظر الشوارد للصنعانى ص١١.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٢٦، ومختصر ص٢٢، ومفاتيح الغيب ٦/ ١٥٠، والشوارد ص١١.
(٦) فى شواذ القراءة ص٤٢/ أ.خ.
(٧) مفاتيح الغيب ٦/ ١٥٠.
(٨) مراد قوله هنا «اكتبوه على لغة قريش»، أى على اللغة الأدبية النموذجية التى عرفت واشتهرت بها قريش، وليس مراده استئثار قريش بالنطق بالتاء دون غيرها، وإلا لما قال ابن جنى: «التابوت» بالتاء قراءة الناس جميعًا، ولغة الأنصار التابوه بالهاء»أ.هـ المحتسب ١/ ١٢٩. ولمزيد من الإيضاح فى هذا الأمر يمكن الرجوع إلى ص من الرسالة.
(٩) الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٦٠٣.
(١٠) أى العليا. ينظر الكتاب ٤/ ٤٣٣، والمقتضب ١/ ٣٢٩، وسر الصناعة ١/ ٤٧، وشرح الشافية ٣/ ٢٥٠، وشرح المفصل ١٠/ ١٢٥، وارتشاف الضرب ١/ ١٠.
(١١) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٤٨.

وكلاهما مهموس، رخو، مستفل، منفتح، مرقق(١).

وقد وقع الإبدال بينهما فى اللهجات العربية، قال الأصمعى: «الدّفينة والدّثينة منزل لبنى سليم، ويقال اغتفت الخيل واغتثت: إذا أصابت شيئًا من الربيع، وهى الغفّة والغثّة»(٢).

واشتملت القراءات الشاذة التى أوردها ابن عطية فى محرره الوجيز على هذا النوع من الإبدال من ذلك وقوعه فى لفظ (الثوم) فى قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾(٣).

قال ابن عطية: «وقال ابن عباس وأكثر المفسرين: «الفوم: الحنطة، وقال مجاهد: «الفوم: الخبز»، وقال عطاء وقتادة: «الفوم جميع الحبوب التى يمكن أن تختبز كالحنطة والفول والعدس ونحوه»، وقال الضحاك: «الفوم: الثوم»، وهى قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء وروى ذلك عن ابن عباس(٤)، والثاء تبدل من الفاء، كما قالوا: مغافير ومغاثير، وجدث جدف، ووقعوا فى عاثور شر وعافور شر، على أن البدل لا يقاس عليه..»(٥).

والملاحظ هنا أن ابن عطية قد استدل بقراءة ابن مسعود لإبدال الثاء فاءً فى لفظ «الثوم»، كما ذكر أن هذا النوع من الإبدال ورد وقوعه فى لغة العرب، فى مثل: مغافير ومغاثير، وجدث وجدف ونحو ذلك.

وقد استدل القرطبى لإبدال الثاء فاءً بما ورد عن العرب فى نظمهم، فذكر قول أُمَّية بن أبى الصلت:

كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرَةً فِيهَا الفَرَادِيسُ والفُومَانُ والبَصَلُ(٦).

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٤ وما بعدها، وسر الصناعة ١/ ٦٠ وما بعدها

(٢) الأمالى لأبى على القالى ٢/ ٣٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م.

(٣) من الآية رقم٦١ من سورة البقرة.

(٤) عزيت القراءة بالثاء (وثومها) إلى ابن مسعود معانى القرآن للفراء ١/ ٤١، والإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ١٨٧، تح/ عز الدين التنوفى ط وشق سنة ١٣٧٩هـ=١٩٦٠م، والجامع ١/ ٤٢٥، والبحر ١/ ٢٣٣، وهى معزوة إلى ابن مسعود وابن عباس فى مختصر ص١٤، والمحتسب ١/ ٨٨، ومفاتيح ٣/ ٩٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣١٥.

(٦) والبيت فى ديوانه صدره هكذا: كانت لهم جنة إذ ذاك ظاهرة... ينظر ديوان أمية بن أبى الصلت جمع وتصحيح/ بشيريموت ط المكتبة الأهلية بيروت ط١ سنة ١٣٥٢هـ=١٩٣٤م/ ص٤٨، والجامع ١/ ٣٨٨، واللسان م(فوم).

وقول حسان بن ثابت:

وأنـــتم أنـــاسٌ لَئِـــامُ الأصُـــولِ   طَعَـــامكم الفَـــومُ والحَوْقَـــلُ[١].

هذا وقد ذهب الكسائى والنضر بن شميل إلى أن الفاء مبدلة من الثاء فى لفظ (الثوم)[٢]،واختار ذلك الفراء[٣].وذكر الإمام الفخر الرازى حجة هؤلاء فى عدة أمور أحدها: «أن فى حرف عبد الله بن مسعود وفومها. الثانى: أن المراد لو كان هو الحنطة لما جاز أن يقال: ﴿أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير﴾ لأن الحنطة أشرف الأطعمة. الثالث: أن الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة»[٤].

وقد أشار أبو الطيب اللغوى[٥]، والأزهرى[٦]، والهمذانى[٧]، وأبو حيان[٨]، وغيرهم[٩] إلى أن العرب تبدل الثاء فاءً لقرب مخرجها.

وعلى الرغم مما سبق ذكره فإن الزجاج ذهب إلى خلاف ذلك، قائلًا: «محال أن يطلب القوم طعامًا لا بر فيه، والبر أصل الغذاء كله، ويقال: فوموا لنا أى اخبزوا لنا، ولا خلاف عند أهل اللغة أن الفوم الحنطة»[١٠]، وقد تابعه فى ذلك ابن جنى[١١].

وقد تابعهما فى ذلك ابن عطية أيضًا حيث ذهب إلى أن الرأى الأول القائل بأن الفوم هو الحنطة هو الأصح، حيث قال: «والأول أصح أنها الحنطة، وأنشد ابن عباس قول أحيحة بن الجلاح:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ٢٨٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٨٩، ومفاتيح الغيب ٣/ ٩٣.

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٤١.

(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٣/ ٩٣.

(٥) الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ١٨٧.

(٦) تهذيب اللغة للأزهرى ١٥/ ١٦٢م (ثوم).

(٧) الفريد فى إعراب القرآن المجيد ١/ ٣٠١.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٢٣٣.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٢٤٠، وروح المعانى للألوسى١/ ٢٧٤.

(١٠) معانى القرآن للزجاج ١/ ١٤٣.

(١١) سر الصناعة لابن جنى ١/ ٢٥١.

قَـدْ كُنـتُ أَغْنَـى النَّـاسِ شَخْـصًا واحـدًا   وَرَد المدينــةَ عـــن زِرَاعـــةِ فُــومِ[١].

يعنـي: حنطـة. قـال ابـن دريـد: «الفـوم الـزرع أو الحنطـة»، وأزد الـسراة يـسمون السنبل فوما»[٢].

وهذا القول من ابن عطية لا ينفى إبدال الفاء من الثاء، فقد نص هو على ذلك، أما ذهابه إلى أن الفوم هو الحنطة، فلعل ذلك نابع من تأثره بكثرة المفسرين القائلين بذلك، بدليل قوله: «وقال ابن عباس وأكثر المفسرين[٣]: الفوم: الحنطة»[٤].

ورجح د. أحمد علم الدين الجندى إبدال الثاء فاءً فى لفظ ﴿وفومها﴾ مستدلًا بورودها بالثاء فى كثير من اللغات، فالثوم فى «العبريةُ، وبالآرامية - (تومًا) بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء»[٥]، ثم قال بعد ذلك: «ولهذا جانب ابن جنى الصواب، حيث قال: والصواب عندنا: أن الفوم الحنطة، وكأنه يرى الفاء أصلًا، وليست بمبدلة من الفاء، والحق أن إبدال الفاء من الثاء كثير فى تاريخ اللغات»[٦].

وهذا الرأى له وجاهته، وذلك لعدة أمور منها:

١ - أن الثوم أوفق بالعدس والبصل.

٢ - ما ورد على ألسنة بعض العرب، كأمية بن أبى الصلت، وحسان بن ثابت من استعمال الفوم بمعنى الثوم.

٣ - أن العلاقة الصوتية بين الحرفين (الفاء والثاء) تسوغ إبدالهما.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ٢٨٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣١٥.

(٣) فقد ذهب أن المراد بالفوم: الحنطة كل من ابن عباس والحسن وقتادة والسُّدّى. البحر المحيط ١/ ٢٣٣، وذهبوا أيضًا إلى أنه: الخبز، وبهذا قال عطاء وأبو مالك وابن زيد. جامع البيان للطبرى ٢/ ١٢٧ - ١٢٩. فى حين ذهب آخرون إلى أن المراد بالفوم: الثوم؛ لأنه المشاكل للبصل، كالضحاك وغيره. تفسير الضحاك ت (١٠٥هـ) ١/ ١٥٥ جمع ودراسة وتحقيق/ د. محمد شكرى أحمد الزوايتى ط دار السلام بالقاهرة ط١ سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣١٥.

(٥) اللهجات العربية فى التراث د. أحمد علم الدين الجندى ٢/ ٤١٧.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

٤- أن قراءة عبد الله بن مسعود وإن كانت شاذة إلا أنه يؤخذ بها فى اللغة[١].

٥- أن التعاقب بين الثاء والفاء، ورد وقوعه كثيرًا فى اللهجات العربية، فقد جرى النطق بالثاء فى لفظ (جدث) لأهل الحجاز[٢]، فقد ذكر ابن جنى أن الجدث: «هو القبر بلغة أهل الحجاز»[٣]، وإلى أهل تهامة قال الفيومى: «الجدث: القبر، والجمع أجداث، مثل سبب وأسباب وهذه لغة تهامة»[٤].

كما عزى أيضًا إلى بنى أسد، قال الفراء: «وسمعت كثيرًا من بنى أسد يسمى المغافير المغاثير»[٥]، وقال ابن منظور: «وكرثأ شعر الرجل: كثر والتف، فى لغة بنى أسد»[٦].

وعزى أيضًا إلى تميم، قال ابن منظور: «قال أبو زيد: تميم تقول: تلثمت على الفم وغيرهم يقول تلفمت»[٧]؛ وكذلك «لغة بنى تميم الأثاثى»[٨]، وذكر أبو الطيب اللغوى أن الطائيين، يقولون: ولد فى الدثيئ بمعنى الدفيئ: أى الشتاء»[٩].

وعزى النطق بالفاء فى لفظ (جدف) إلى تميم[١٠]، قال أبو حيان:

وقرئ بالفاء (أى جدف)، الثاء للحجاز والفاء لتميم، وهى بدل من الثاء»[١١].

إبدال الألف ياءً:

ذكر الخليل أن الألف والياء من الحروف الجوفية، أى التى «تخرج من الجوف فلا تقع فى مدرجة من مدارج اللسان»[١٢]، لذا، فهو يعدهما من الحروف الهوائية، أى أنها فى الهواء[١٣]،

---

(١) القراءات القرآنية فى تفسير السمرقندى رسالة ماجستير للباحث ص١٣٧.

(٢) المحتسب ٢/ ٦٦، والبحر المحيط ٦/ ٣٣٩.

(٣) المحتسب لابن جنى ٢/ ٦٦.

(٤) المصباح المنير للفيومى ص ٣٦ط مكتبة لبنان ـ بيروت.

(٥) معانى القرآن للفراء ١/ ٤١ والإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ١٨٦.

(٦) لسان العرب لابن منظور م(كرثأ).

(٧) لسان العرب لابن منظور م (لثم)

(٨) الأمالى لأبى على القالى ٢/ ٣٩.

(٩) الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/ ١٩٤.

(١٠) المحتسب لابن جنى ٢/ ٦٦.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٣٣٩.

(١٢) العين ١/ ٥٧.

(١٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

بمعنى أنه لا يتوقف الهواء عند النطق بها عند حد معين.

وليس ثمة اضطراب فى وصف الخليل لهـذين الحـرفين، لأن كـلا التعبـيرين فى ملتقـى واحد. أى أنهما يخرجان ويجريان فى جوف جهاز النطق وهوائه(١)، فلـيس لهـما مخـرج خـاص يعتمد لهما فيه أى يضيق لهما «أو يغلق كسائر الحروف»(٢).

هذا، وقد ذكر سيبويه أن الألف تخرج من أقصى الحلق(٣)، ومراد سيبويه مـن ذلـك «أن مبتدأ الألف من أقصى الحلق، ويمتد الصوت به، ويمر على جميع هواء الفم»(٤).

ووصف سيبويه الألف والياء بأنهما من الحروف المتسعة المخرج، حيث قال: «وأوسعهن مخرجًا الألف ثم الياء...»(٥)، والألف أوسع مخرجًا من الياء ـ كما ذكر سيبويه ـ لأنك «ترفـع فى الياء لسانك قِبَل الحنك»(٦).

وكلٌ من الألف والياء، صوت مجهور، رخو(٧).

وقد سوغت هذه العلاقة الصوتية الكامنة بين الصوتين وقوع الإبدال بينهما، مـن ذلـك إبدال الألف ياءً فى لفظ ﴿هُدَىّ﴾:

❑ هُدَىّ: فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم﴾(٨).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية أن الجَحْدرى وابن أبى إسحاق قرأ: ﴿هُدَىّ﴾(٩) وهى لغة هذيل(١٠)، قال أبو ذؤيب يرثى بنيه:

---

(١) أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن جبل ص٢٤١.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٤) أصوات اللغة العربية ص٢٤١.

(٥) الكتاب ٤/ ٤٣٦.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) الكتاب ٤/ ٤٣٦، وما بعدها، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص ١٠٩، وما بعدها.

(٨) من الآية رقم ٣٨ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى النبى ﷺ. مختصر ص١٢، وفى شـواذ القـراءة ٢٤/ أ.خ، وإلى ابـن أبـى اسـحاق. مختصـر ص١٢، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١٦، والبحر ١/ ١٦٩، وإلى عاصم الجحدرى وعيسى بـن عمـر إعـراب القرآن ١/ ٢١٦، والبحر ١/ ١٦٩، وفيه بن أبى عمرو لعله خطأ من الناسخ، وإلى محمد بن وهب الثقفى فى شواذ القراءة ٢٤/ أخ وفيه (فمن هدىّ) وصوابها (فمن تبع هدىًّ) فأسقطت كلمة (تبع) ولعل ذلك خطأ من الناسخ.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١٦، والكشاف للزمخشرى ١/ ٢٧٥.

سَــبَقُوا هَــوَىَّ وَأَعْنَقُــوا لِهَــوَاهُمُ   فَتُخِرِّمُــوا ولكــل جَنْــبٍ مَــصْرَعُ[(١)].

وكذلك يقولون: عصىَّ وما أشبهه، وعله هذه اللغة أن ياء الإضافة من شأنها أن يكسر ما قبلها، فلما لم يصح فى هذا الوزن كسر الألف الساكنة، أبدلت ياءً، وأدغمت»[(٢)].

وقد أشار الزجاج إلى هذه القراءة واحتج لها، فقال: «ومن العرب من يقولون: «هُدَىَّ، وعصىَّ» فمن قرأ بهذه القراءة فإنما قلبت الألف إلى الياء للياء التى بعدها، لأن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها، فجعل بدل كسر ما قبلها ـ إذ كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هى ـ قلبها ياءً»[(٣)].

وبناءً على هذا، فإن ياء الإضافة لما كان من شأنها ـ كما ذكر ابن عطية ـ أن يكسر ما قبلها فى الاسم الصحيح، وكان ذلك متعذرًا مع الألف «لأنه حرف لا يقبل الحركة»[(٤)]، قلبت الألف ياء وأدغمت فى الياء الأخرى «كما فعلوا ذلك فى علىَّ وإلىَّ»[(٥)]، أشار إلى ذلك العكبرى[(٦)]، وغيره[(٧)].

هذا، ومما تجدر ملاحظته هنا أن إبدال الألف ياءً وإدغامها فى ياء الإضافة فى ﴿هدىَّ﴾ وأشباهها، عزى إلى هذيل، والمعروف عن هذيل أنها من القبائل الحضرية التى تؤثر الإظهار[(٨)]، وتميل إلى إعطاء كل صوت حقه من التؤدة والتأنى، وعدم الخلط بين الحروف.

وقد ذكر د. عبده الراجحى أن عزو الإدغام إلى هذيل فى (هدىّ ونظائرها) لعله«فى هذه الحالة وحدها، وعلى أية حالٍ فإن الحجازيين كانوا يذهبون إلى بعض الإدغام»[(٩)].

---

(١) هذا البيت منسوب إلى أبى ذؤيب الهذلى ينظر ديوانه ص٢ اعتنى بنشره وإخراجه يوسف هلّ الألمانى راهانوفر، ط خزانة الكتب الشرقية لها نيس لافاير سنة ١٣٢٩هـ، وشرح أشعار الهذليين للسكرى ١/ ٧ وديوان الهذليين ١/ ٢، وسر الصناعة ٢/ ٧٠٠، والبحر ١/ ١٦٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٣٢.

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١١٨.

(٤) معجم القراءات د. أحمد الخطيب ١/ ٨٧.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٥٢-١٥٣.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) البحر المحيط ١/ ١٦٩.

(٨) فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص ٧٣ ولهجة شمال المغرب د. عبد المنعم سيد عبد العال ص٩٦.

(٩) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د. عبده الراجحى ص ١٣٣.

وهذا النحو من هذيل يؤكد أنه لا توجد خصائص عامة ومطردة لقبيلة معينة بأثرها لا يشاركها فيها أحد، ولا تشارك فى غيرها أحد.

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

□ مَحْيَيَّ: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبى إسحاق، وعيسى، والجحدرى: ﴿وَمَحْيَيَّ﴾[٢]، وهذه لغة هذيل، ومنه قول أبى ذؤيب:

سَبَقُوا هَوِيَّ وأعنقُوا لهواهم فَتُخُرِّموا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[٣].

ويقول النحاس مشيرًا إلى هذه القراء: «وقرأ ابن أبى إسحاق وعيسى وعاصم الجَحْدرى ﴿ومَحْيَيَّ ومماتى﴾، بالإدغام، وهذا وجه جيد فى العربية لما كانت الياء يُغَيَّرُ ما قبلها بالكسر، ولما لم يجز فى الألف كسر صُيِّرَ تغييرها قَلْبَها إلى الياء: كما أنشد أهل اللغة: سبقوا هوىَّ وأعنقوا لهواهم....»[٤]. وإلى ذلك أشار أبو حيان[٥]، وغيره[٦].

قال السمين الحلبى: «وقرأ ابن أبى إسحاق وعيسى والجحدرى ﴿ومَحْيَيَّ﴾ بإبدال الألف ياءً، وإدغامها فى ياء المتكلم، وهى لغة هذيل....»[٧].

□ يا بُشْرَيَّ: فى قوله تعال: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو الطُّفَيل، والجَحْدِرِىّ، وابن أبى إِسْحَاق، والحسن: ﴿يا بُشْرَيَّ﴾[٩] تقلب الألف ياءً ثم تدغم فى ياء الإضافة، وهى لغة فاشية، ومن ذلك قول أبى ذؤيب:

---

(١) من الآية رقم ١٦٢ من سورة الأنعام.

(٢) إعراب النحاس ٢/ ١١١، والبحر ٤/ ٢٦٢، والدر المصون ٣/ ٢٢٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤١٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٢٦٢.

(٦) الدر المصون ٣/ ٢٢٧، وحاشية الشهاب ٤/ ٢٣٨.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبى ٣/ ٢٢٧.

(٨) من الآية رقم ١٩ من سورة يوسف.

(٩) عزيت هذه القراءة إلى الجحدرى وابن أبى إسحاق والحسن. معانى القرآن للزجاج ٣/ ٩٧، والبحر ٥/ ٢٩٠، والدر ٤/ ١٦٥، وروح ١٢/ ٢٠٣، وإلى أبى رجاء وابن أبى عبلة زاد المسير ٤/ ١٤٩، وإلى أبى الطفيل. البحر ٥/ ٢٩٠، وروح ١٢/ ٢٠٣.

سَبَقُوا هَوىَّ وأعنقُوا لهواهم فتخرموا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ.

...... أراد: هواى....»[١].

ويذكر أبو حيان هذه القراءة، فيقول: «وقرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبى إسحاق الجَحْدرى ﴿يا بُشْرَىَّ﴾، بقلب الألف ياءً وإدغامها فى ياء الإضافة، وهى لغة لهذيل، لناس غيرهم»[٢]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[٣]، وغيره[٤].

وذكر الطبرى أنها معزوة إلى طيئ[٥]، ونص كذلك على شذوذها، حيث ذكر أن التشديد الإضافة فى الياء قراءة «شاذة لا أرى القراءة بها، وإن كانت لغة معروفة»[٦].

□ مَثْوىَّ: فى قوله تعالى ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ الجَحْدَرِىّ: ﴿مَثْوىَّ﴾، وكذا قرأها أبو الطُّفَيْل[٨]، وروى عن النبى ﷺ[٩]، فمن اتبع هُدَىَّ»[١٠].

وإلى هذه القراءة أشار السمينُ الحلبىُّ، فقال: «وقرأ الجَحْدرى وأبو الطفيل ﴿مَثْوىَّ﴾ بقلب الألف ياءً وإدغامها كـ ﴿بُشْرَىَّ﴾ و﴿هُدَىَّ﴾»[١١].

□ عَصَىَّ: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾[١٢].

قال ابن عطية: «وقرأ فرقة ﴿عصىَّ﴾[١٣]، وهى لغة هذيل، ومنه قول أبى ذؤيب:

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٢٩٠.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبى ٤/ ١٦٥.

(٤) روح المعانى للألوسى ١٢/ ٢٠٣.

(٥) جامع البيان للطبرى ٧/ ١٦٥ ط دار الكتب العلمية.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) من الآية رقم ٢٣ من سورة يوسف.

(٨) البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، والدر المصون ٤/ ١٦٨.

(٩) فى قوله تعالى: ﴿فمن اتبع هداى﴾ من الآية رقم ١٢٣ من سورة طه.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٧٦.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبى ٤/ ١٦٨.

(١٢) من الآية رقم ١٨ من سورة طه.

(١٣) عزيت هذه القراءة إلى ابن أبى إسحاق. مختصر ص ٩٠، ومفاتيح ٢٢/ ٢٦، والبحر ٦/ ٢٣٤، وفيه أنها كذلك قراءة الجحدرى.

سبقوا هَوَىَّ وأعنقُوا لَهواهُم......»[١].

إلى هذه القراءة أشار العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿عصاى﴾، يقرأ ﴿عصىَّ﴾ بتشديد الياء، وهو مثل: هدىَّ، وبشرىَّ»[٢].

إبدال الياء هاءً:

ورد وقوع الإبدال بين الياء والهاء فى لغة العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة من ذلك وقوعه فى لفظ.

❑ هذى: فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

قال ابن عطية: «والهاء الأخيرة فى ﴿هذه﴾ بدل من الياء فى هذى أبدلت فى الوقف ثم ثبتت فى الوصل هاءً حملًا على الوقف، وليس فى الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة إلا هذه، وقرأ ابن محيصن «هذى الشجرة»[٤] على الأصل»[٥].

ومما سبق يلاحظ أن الياء أصل، والهاء أبدلت منها، أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث ذكر أن الياء «هو الأصل فى هذه الكلمة، وإنما الهاء فى (ذه) بدل من الياء فى ﴿ذى﴾»، ثم دلل ابن جنى على أن الياء هى الأصل، فقال: «يدل على الياء الأصل: قولهم فى المذكر: «ذا» فالألف فى ذا بدل من الياء فى ذى وأصل ذا عندنا ذَىٌّ، وهو من مضاعف الياء مثل حَىٌّ فحذفت الياء الثانية التى هى لام تخفيفًا فبقى ذَىْ، قال لى أبو على: فكرهوا أن يشبه آخرُه آخرَ كَيْ وأَىْ، وأبدلوها ألفًا كما أبدلت فى باءس ويَايَس، ويدل على أن أصل ذا ذَىٌّ وأنه ثلاثى جواز تحقيره فى قولك: ذيًّا، ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا تحقر ﴿ما﴾، و﴿ومن﴾ لذلك»[٦].

ويذكر مكى ـ كذلك ـ أن الهاء «فى هذه بدل من ياء، وهى للتأنيث، ومن أجل أنها بدل من ياء انكسر ما قبلها، وبقيت بلفظ الهاء فى الوصل، وليس فى كلام العرب هاء تأنيث قبلها

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ١٨.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٨.

(٣) من الآية رقم ١٩ من سورة الأعراف.

(٤) ينظر المحتسب لابن جنى ١/ ٢٤٤، وفى شواذ القراءة ص ٨٤/ أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٨٢.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٤٤.

سرة، ولا هاء تأنيث تبقى بلفظ الهاء فى الوصل غير ﴿هـذه﴾ أصلها ﴿هـذى﴾»[(١)]، وإلى لك أشار الزمخشرى[(٢)].

هذا، وقد أشار سيبويه إلى علة إبدال الياء هاءً، حيث ذكر «أن دَهْدَيْتُ[(٣)] هى فيما زعم الخليل دَهْدَهْتُ بمنزلة دَحْرَجْتُ، ولكنه أبدل الياء من الهاء لشبهها بها[(٤)]، وأنّها فى الخفاء والخِفّة نحوها، فأبدلت من الياء فى هذه»[(٥)].

ويذكر الدكتور/ عبد الغفار حامد هلال أن أوجه الشبه المذكورة بين كلٍ من الهاء والياء ليست بشئ فى نظر علماء اللغة المحدثين لبعد المخارج واختلاف الصفات فالهاء تخرج من قصى الحلق[(٦)] وهى صوت مهموس رخو مستفل منفتح مصمت (ضعيف)، أما الياء المذكورة)[(٧)] فتخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى وهو صوت مجهور ستفل منفتح مصمت قوى، فالاختلاف جذرى بينهما؛ لأنه يتناول المخرج ومعظم الصفات لقوية فلا مسوغ للتبادل بينهما»[(٨)].

ثم يقول بعد ذلك: «ولكن التوجيه الموفق لحلول الياء محل الهاء هو تخفيف نطق الكلمة منع وجود أصوات متماثلة فيها جريًا على قانون المخالفة الصوتية»[(٩)].

وعزى النطق بالهاء ﴿هذه﴾ فى حالة الوقف وبالياء ﴿هذى﴾ فى حالة الوصل إلى تميم، شار إلى ذلك سيبويه حيث ذكر أن قول «بنى تميم فى الوقف: هذه، فإذا وصلوا قالوا: هذى لانةَ؛ لأن الياء خفيَّة فإذا سَكَتّ عندها كان أخفى، والكسرة مع الياء أخفى فإذا خفيت لكسرة أزدادت الياء خفاءً كما ازدادت الكسرةُ، فأبدلوا مكانها حرفًا من موضع أكثر الحروف

---

١) مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب ١/ ٣٠٨.

٢) الكشاف للزمخشرى ٢/ ٧١.

٣) قال الخليل: «تَدَهْدَى الحجَر وغيره تَدَهديًا أى: تدحرج، ودَهْدَيْته دَهْداةً، ودِهْداءً: إذا دحرجته» أ.هـ العين م (دهدى).

٤) العين للخليل م (دهده) وترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ت ١٧٥هـ تح/ د. مهدى المخزومى آخر تصحيح أ/ أسعد الطيب ط مطبعة باقرى سنة ١٤١٤هـ. ١/ ٦٠٠.

٥) الكتاب لسيبويه ٤/ ٣٩٣.

٦) سبق ذكر تحديد مخرج الهاء عند القدامى والمحدثين وبيان صفاتها.

٧) أى الياء فى مثل: دَهْدَيْتُ.

٨) اللهجات العربية نشأة وتطورًا للدكتور/ عبد الغفار حامد هلال ص ٢٨٥.

٩) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ٢٨٦.

بها مشابهةً، وتكون الكسرة معه أبين»[١].

وعزى النطق بالياء ﴿هذى﴾ فى الوصل والوقف، فى حين عزى إلى أهل الحجاز النطق بالهاء ﴿هذه﴾ فيهما، ذكر سيبويه، فقال: «وأما أهل الحجاز وغيرهم من قيس فألزموها الهاء فى الوقف وغيره، كما ألزمت طيِّئ الياءَ»[٢].

ويعلل د. أحمد علم الدين الجندى نطق أهل الحجاز ﴿هذه﴾ بالهاء، فيقول: «أما أهل الحجاز ـ ينطقونها بالهاء ـ فيقولون ﴿هذه﴾ فى حالتى الوصل والوقف ولعل السبب فى ذلك أن الهاء أظهر من الياء، والحضر لاسيما الحجاز يحرصون على إعطاء الصوت حقه كاملًا فى البيان بدون أن يؤثر عليه صوت قريب أو مجاور له»[٣].

* * *

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٨٢.
(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٣) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٤٩٦.

المبحث الثالث

المماثلة الصوتية بين الصوامت

تمهيـــد:

عرفت المماثلة الصوتية لدى القدامى بالمضارعة[١]، ولدى المحدثين بالمماثلة[٢].

والمماثلة فى لغة العرب: مصدر ماثل يماثل مماثلة، يقال: ماثله مماثلة: إذا شابهه[٣].

وفى اصطلاح اللغويين يراد بها: «التعـديلات التكيفيـة للـصوت بـسبب مجاورتـه ـ ولا نقول ملاصقته ـ لأصوات أخرى»[٤]، أو هى: «تحول الفونيمات[٥] المتخالفـة إلى متماثلـة إمـا تماثلًا جزئيًّا أو كليًّا»[٦]، أو هى: إبدال الصوت إلى صوت آخر لتأثره بصوت ثالث[٧].

والصوت الذى يُراد مماثلته قد يكون سابقًا أو لاحقًا، لذا، فالمماثلة نوعان:

الأول: رجعيَّة: وهى التى يتأثر فيها الصوت السابق بالصوت اللاحق، ومثالها: «تغيير الياء والواو إلى تاء إذا وقعتا فاءً لا فتعل، مثل: اتَّسر، واتَّعد»[٨]، وغير ذلك.

الآخر: تقدُّميَّة: وهى التى يتأثر فيها الصوت اللاحق بالصوت السابق؛ مثل: اصطبر ونظائرها[٩].

---

(١) الكتاب٤/ ٤٧٧-٤٧٨، والقاموس٢/ ٣٧٧، ولسان العرب٧/ ٣١٣ - ٢/ ٣١٣م (سرط) ويسميها بعضهم «التقريب»، كالمبرد، حيث قال: «وإنما تقلب (أى السين) للتقريب مما بعدها».أ.هـ المقتضب١/ ٣٦٠، وكابن جنى، حيث قال: «ونحو من هذا التقريب فى الصوت».أ.هـ سر الصناعة١/ ١٨٦.

(٢) ويطلق عليها أيضًا الانسجام الصوتى، أو المشابهة. ينظر الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص١٧٨، والتجويد والأصوات ص٩٦.

(٣) المصباح المنير للفيومى ص٣٣٥ م (مثل).

(٤) دراسة الصوت اللغوى، د. أحمد مختار عمر ص٣٧٨، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص١٤١.

(٥) الفونيمات جمع فونيم، وهو مصطلح فرنسى يراد به: الوحدة الصوتية. دراسة الصوت اللغوى١٦٩.

(٦) دراسة الصوت اللغوى، ص٣٧٨.

(٧) اللهجات العربية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٠٤.

(٨) التجويد والأصوات للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص٩٨، ودراسة الصوت اللغوى ص٣٧٩.

(٩) دراسة الصوت اللغوى، ص٣٧٩.

والمماثلة الصوتية تكون جزئية، وذلك «حين لا يتطابق الصوت مع الآخر، مثل انبعث التى تنطق النون فيها ميمًا تحت تأثير الباء الشفوية (فنتيجة ن + ب هى م + ب وليس ب + ب»[1]، وتكون كلية حين يتطابق الصوتان[2].

وانسجام الأصوات بعضها ببعض بالمماثلة الصوتية ورد وقوعه فى لغة العرب، فقد ذكر سيبويه أن السين «تقلبها القاف إذا كانت بعدها فى كلمة واحدة، وذلك نحو: صُقتُ، وصَبَقتُ. وذلك أنها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى...»[3].

وتناولت القراءات الشاذة كثيرًا من أمثلة المماثلة الصوتية الواردة عن العرب، وذكر ابن عطية فى محرره الوجيز عددًا منها، يمكن فيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

□ **الزراط**: فى قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[4].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن أبا علي الفارسي ذكر أن الأصمعى روى عن أبى عمرو قراءة ﴿الزراط﴾ «بزاى خالصة[5]. قال بعض اللغويين: ما حكاه الأصمعى فى هذه القراءة خطأ منه، إنما سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة فتوهمها زايًا، ولم يكن الأصمعى نحويًا فيؤمن على هذا»[6].

ويذكر أبو علي الفارسي أن من قرأ ﴿الصراط﴾ بالزاى يقول: «أبدلت منها حرفًا مجهورًا حتى يشبه الطاء فى الجهر ورُمت الخفة، ويحتج بقول العرب: صقر، وسقر، وزقر»[7].

(١، ٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته، ويطلق أيضًا على المماثلة المرجعية: المماثلة التوقعية. يراجع مبادئ علم الأصوات العام لديفيد ابركرومبى ترجمة وتعليق/ د.محمد فتيح ص١٩٥ ط١ سنة١٤٠٩هـ=١٩٨٨م مطبعة المدينة.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٩.

(٤) الآية رقم٦ من سورة الفاتحة.

(٥) السبعة ص١٠٥-١٠٦، والحجة١/ ٤٩، والبحر١/ ٢٥، وعزيت كذلك إلى حمزة. السبعة ص١٠٦، وحجة القراءات ص٨٠، وفتح١/ ٢٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١١٩.

(٧) الحجة لأبى علي الفارسى١/ ٥٠.

ويعزو أبو الحسن الأصفهانى قراءة ﴿الزراط﴾ إلى حمزة، ثم يعلل لها، فيقول: «ومن قرأ بالزاى، قال: الزاى إلى الطاء أقرب، لأنه حرف مجهور مثل الطاء، فلما رأى حمزة أن الصاد تخالف الطاء أبدلها زايًا، لأن الصاد مهموسة والزاى مجهورة»(١).

وجدير بالذكر هنا أن النطق بالزاى الخالصة ﴿الزراط﴾ لغة، عزيت إلى بنى عذرة، وبنى كلب وبنى القين(٢)؛ ولا غرابة فى هذا العزو، لأنها قبائل بدوية «تؤثر الصوت المجهور»(٣).

وعلى الرغم مما سبق إلا أن ابن السراج يقول: «أما الزاى فأحسب الأصمعى لم يضبط عن أبى عمرو، لأن الأصمعى كان غير نحوى، ولست أحب أن تحمل هذه القراءة على هذه اللغة، وأحسب أنه سمع أبا عمرو يقرأ بالمضارعة للزاى فتوهمها زايًا»(٤)، ويقول أبو حاتم: «ليست الزاى الخالصة بمعروفة»(٥).

وعلى أية حالٍ فإن القراءة الشاذة ﴿الزراط﴾ وإن كانت قد شذت من جانب الرواية والسند إلا أنها صورت نطقًا عربيًا كان موجودًا لدى بعض القبائل العربية، مشتملًا على المماثلة الصوتية بين بعض الصوامت العربية.

□ **أصبغ**: فى قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(٦).

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية: «وقرأ يحيى بن عِمارة، وابن عبَّاس «وأصبغ» بالصاد(٧) على بدلها من السين؛ لأن حروف الاستعلاء تجتذب السين من سفلها إلى علوها فتردها صادًا»(٨).

---

(١) كتاب الكشف فى نكت المعانى والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة لأبى الحسن الأصفهانى ٥٤٣هـ، تح الباحث/ عصام عبد الرحيم محمد عارف، رسالة دكتوراه فى كلية الآداب ج عين شمس تحت رقم ٤١٠، ص٥٠٤.

(٢) الجامع للقرطبى ١/ ١٠٣، وفتح القدير للشوكانى ١/ ٢٣.

(٣) اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية، د/ صالحة راشد غنيم، ص٢٤٩، ط١ سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م دار المدنى.

(٤) الحجة لأبي علي الفارسى ١/ ٥١.

(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٦) من الآية رقم ٢٠ من سورة لقمان.

(٧) عزيت هذه القراءة إلى يحيى بن عمارة. المحتسب ٢/ ١٦٨، وإلى ابن عباس الجامع ١٤/ ٧٣، والبحر ٧/ ١٩٠، والفتوحات ٣/ ٤٠٧، وفتح ٤/ ٢٤١، وإلى زكريا بن يحيى بن عمارة. فى شواذ القراءة ص١٩١/ أخ.

(٨) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١١/ ٥٠٦.

وتوجيه ابن عطية لقراءة ﴿أصبغ﴾ فيه دلالة قوية على أن ابن عطية صاحب حس صوتى عالٍ، وعلى وعيٍ تامٍ بأسرار اللغة، ودقائق العربية.

وقد أشار سيبويه إلى أن السّين تقلبها الخاء والغين كما تقلبها القاف، حيث قال: «والخاء والغين بمنزلة القاف، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم، وقُربهُما من الفم كقرب القاف من الحلق، وذلك نحو: صالغ فى سالغ[(١)]، وصلخ فى سلخ»[(٢)].

وذكر ابن جنى قراءة ﴿أصبغ﴾، واحتج لها، فقال: «أصله السين، إلا أنها أُبدلت للغين بعدها صادًا، كما فى سالغ، صالغ، وفى سالخ: صالخ، وفى سَقَر: صقر، وفى السَّقْر: الصَّقْر: وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سَفَالها إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهى أخت السين فى المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء»[(٣)]، وإلى ذلك أشار كل من الزمخشرى[(٤)]، وغيره[(٥)].

وليس الأمر مقصورًا على هذه الأحرف الثلاثة فقط، وإنما إذا ولى السين الطاء أيضًا يجوز قلبها صادًا، فقد نص علماء اللغة على أن كل «سين وقعت بعدها عينٌ أو خاءٌ أو قافٌ أو طاءً جاز قلبها صادًا»[(٦)]، وذلك لئلا «يكون فى انحدار ثم يرتفعوا وإذا كانت قبلها فإنما ينحدر إليها انحدارًا»[(٧)].

وإبدال السين صادًا فى ﴿أصبغ﴾ عزاه أبو حيَّان إلى بنى كلب، حيث قال: «وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة ﴿وأصبغ﴾ بالصاد، وهى لغة لبنى كلب يبدلونها من السين إذا جامعت الغين أو الخاء أو القاف صادًا»[(٨)].

---

(١) المحتسب لابن جنى٢/ ١٦٨.

(٢) الكتاب٤/ ٤٨٠. ويقال: «سلخت الشاة سلخًا من بابى قتل وضرب... وسلخت الشهر سلخًا من باب نقع وسلوخًا: صرت فى آخره فانسلخ أى مضى»ا.هـ المصباح المنير ص١٧١ م(سلخ).

(٣) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٦٨.

(٤) الكشاف٣/ ٢٣٤.

(٥) والجامع١٤/ ٧٣، والبحر٧/ ١٩٠، وفتح٤/ ٢٤١.

(٦) معانى القراءات للأزهرى١/ ٢١٣، وسر الصناعة١/ ٢١١، والفرق بين الحروف الخمسة لأبى محمد البطليوسى ص٧٠٩، والمزهر للسيوطى١/ ٤٦٩، ولسان العرب٧/ ٣١٣ م(بسط).

(٧) المقتضب للمبرد١/ ٣٦٠-٣٦١.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ١٩٠.

وهذا التوجيه الصوتى السابق ينطبق على قراءة:

□ صلقوكم: فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبى عبلة[(٢)]: ﴿صلقوكم﴾ بالصَّاد»[(٣)].

وقد ذكر العكبرى هذه القراءة، واحتج لها، فقال: «قوله تعالى: ﴿سلقوكم﴾، يقرأ بالصاد، وهو لغة»[(٤)]، وأشار إليها الزمخشرى[(٥)]، وغيره[(٦)].

وذكر الفراء أن كلًا من ﴿سلقوكم﴾ و﴿صلقوكم﴾ لغتان[(٧)]، «والعرب تقول: صلقوكم، ولا يجوز فى القراءة لمخالفتها إياه»[(٨)].

□ باصقات: فى قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[(٩)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية أن قُطْبَةِ بن مالك روى «عن النبىّ ـ ﷺ ـ أنه قرأ ﴿باصقات﴾ بالصاد، قال أبو الفتح[(١٠)]:

الأصل السين، وإنما الصاد بدل منها لاستعلاء القاف»[(١١)].

ويذكر أبو البقاء العكبرى هذه القراءة، ثم يحتج لها، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿باسقاتٍ﴾

---

(١) من الآية رقم١٩ من سورة الأحزاب.

(٢) فى شواذ القراءة ص١٩٣/ أخ، والبحر المحيط٧/ ٢٢٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٠٦.

(٥) الكشاف للزمخشرى٣/ ٢٥٥.

(٦) البحر المحيط٧/ ٢٢٠.

(٧) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٣٩.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٩) الآية رقم١٠ من سورة ق.

(١٠) المحتسب ٢/ ٢٨٢، والكشاف٤/ ٥، والجامع١٧/ ٧، والبحر٨/ ١٢٢.

(١١) نقل ابن عطية توجيه القراءة عن ابن جنى دون أن يتصرف فى النص إلا أنه لم يكمله، وبعده: «فأبدلت السين صادًا لتقرب من القاف، لما فى الصاد من الاستعلاء، ونحوه قولهم فى سَقَر: صَقَر، وفى السَّقْر: الصقر»أ.هـ المحتسب٢/ ٢٨٣.

ولعل الذى جعل ابن عطية ـ رحمه الله ـ يقتصر فى نقله على ما ذكر هو أنه قد أوضح ذلك فى حديثه عن قراءة (أصيغ)، وأن فى المنقول كفاية فى الوصول للفهم المطلوب، والغرض المقصود.

يقرأ بالصاد، أبدلها من السين؛ لأنها تشاركها فى الصفير، وهى أشبه بالقاف»[(١)].

وعزا أبو حيان النطق بالصاد فى ﴿باصقات﴾ إلى بنى العنبر، حيث قال: «والجمهور باسقات بالسين، وروى قطبة بن مالك عن النبى ﷺ أنه قرأ بالصاد، وهى لغة لبنى العنبر يبدلون من السين صادًا إذا وليتها أو فصل بحرف أو حرفين خاء أو غين أو قاف أو طاء»[(٢)].

□ **بحثر**: فى قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «وفى مصحف ابن مسعود:

﴿بحثر ما فى القبور﴾[(٤)]، وفى حرف أبى[(٥)] ﴿وبُحثِرتِ القبور﴾»[(٦)].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿بحثرت﴾، أصلها ﴿بعثرت﴾، قلبت العين حاءً، لتأثرها بالثاء التى بعدها، وذلك لاشتراكهما فى صفة الهمس.

وعزى النطق بالحاء إلى هذيل، يقول د.أحمد طه حسانين سلطان: «ولا غرابة فى أن يعزى إلى هذيل قلب العين حاءً؛ لأن فى ذلك تحقيقًا لنوع من المماثلة فى صفة الهمس، وهو يؤدى إلى التيسير على الناطقين، وإلى الانسجام بين الأصوات فى الصفات»[(٧)].

وعزى النطق بالحاء أيضًا إلى بعض أعراب بنى أسد، قال الفراء: «وسمعت بعض أعراب بنى أسد وقرأها فقال: ﴿بحثر﴾، وهما لغتان: بحثر، وبعثر»[(٨)].

* * *

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٥٣٤-٥٣٥.
(٢) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٠٦.
(٣) الآية رقم٩ من سورة العاديات.
(٤) معانى القرآن للفراء٣/ ٢٨٦، وهى كذلك قراءة الأسود بن يزيد ومحمد بن معدان. الدر المصون٦/ ٥٦١.
(٥) لم أقف على هذه القراءة إلا فى معجم القراءات١٠/ ٥٤٤ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية، وإنما وقفت على قراءة (بحثر) معزوة إلى ابن مسعود. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٥١٩، والبحر٨/ ٥٠٥، والدر٦/ ٥٦١ وروح٣٠/ ٢٨١.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٥٠.
(٧) فى الدراسات القرآنية قراءة يحيى بن وثاب فى ضوء علم التشكيل الصوتى، د.أحمد طه حسانين سلطان ص١٢٧.
(٨) معانى القرآن للفراء٣/ ٢٨٦.

المبحث الرابع

الفـــك والإدغـــام

تمهيـــد:

يُعدُّ الإدغام صورة من صور تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، بل قد عُـدَّ التـأثر الكامن فيه أقصى درجات التأثر والمماثلة الصوتية، حيث إن الصوت الأول يفنى فى الـصوت الثانى[١]؛ لـذا، أطلـق عليـه بعـض المحـدثين مـصطلح «المماثلـة»[٢]، وبعـضهم «المماثلـة الكاملة»[٣]، ومنهم من يطلق على «الأصوات المدغمة»: «الأصوات الضميمة»[٤].

تعريف الإدغام:

الإدغام فى لغة العرب يطلق ويراد بـه: الإدخـال، يقـال: «أدغمـت الفـرس اللجـام، أى أدخلته فى فمه»[٥]، ويستعمل الإدغام أيضًا بمعنى: التغـشية، يقـال: «دَغَـم الغيـثُ الأرضَ يدغمها وأدغمها إذا غشيها وقهرها»[٦].

وهذا الاستعمال اللغوى لكلمة الإدغام فيه إشارة إلى المراد به هنا، وهو «إدخـال حـرف فى حرف آخر عندما يتجاوران متماثلين أو متجانسين أو متقاربين، وإدماجهما بحيـث يرتفـع اللسان بهما ارتفاعة واحدة»[٧].

وفى اصطلاح اللغويين يراد به: «أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما

---

(١) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص١٨٧، وعلم الأصوات د.مناف الموسوى ص١٤٣.

(٢) فى اللهجات العربية د.إبراهيم أنيس ص٧٠.

(٣) دراسة الصوت اللغوى د.أحمد مختار عمر ص٣٣٢.

(٤) اللهجات فى الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية د.صالحة راشد غنيم ص١٨٧.

(٥) العين للخليل ٤/ ٣٩٥، والصحاح ٢/ ١٤٢١، وجمهرة ابن دريد ٢/ ٢٨٨، ومجمل اللغـة لابـن فـارس ٢/ ٣٢٨ د.تح/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٢ سنة١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

(٦) لسان العرب لابن منظور٢/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٧) أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص٣٢٧.

بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة»[١].

وعرَّفه القراء ـ كذلك ـ بأنه عبارة عن «اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد»[٢].

أسباب الإدغام[٣]:

الأسباب التى تؤدى إلى الإدغام متمثلة فيما يلى:

الأول: التماثل: وهو أن يتحد الحرفان مخرجًا وصفة، كالباءين[٤]، نحو قوله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾[٥].

الثانى: التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجًا ويختلفًا صفة كالتاء مع الطاء[٦]، نحو قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾[٧].

الآخر: التَقارب: وهو أن يتقارب الحرفان مخرجًا أو صفة، أو مخرجًا وصفة[٨].

شروط الإدغام:

اشترط القراء لوقوع الإدغام شرطين[٩]:

الأول: أن يلاقى المدغم المدغم فيه خطًا سواء التقيا لفظًا أم لا، ليدخل نحو: أنه هو، فلا تمنع الصلة التى هى الواو الملفوظ بها فى أنه هو، ويخرج نحو: أنا نذير لوجود الألف خطًا وإن لم يكن يلفظ به[١٠].

---

(١) التكملة لأبى على الفارسى ص٢٧٣ تح/ د.حسن شاذلى فرهود ط السعودية ط١ سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

(٢) شرح الطيبة لأبى القاسم النويرى ٢/ ٦١.

(٣) النشر لابن الجزرى١/ ٢٧٨.

(٤) نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ/ محمد مكي نصر الجريسى ص١٤١ ط مكتبة الصفا، القاهرة ط١٩٩٩م.

(٥) من الآية رقم٥٦ من سورة يوسف.

(٦) نهاية القول المفيد ص١٤١.

(٧) من الآية رقم٧٢ من سورة آل عمران.

(٨) النشر فى القراءات العشر ١/ ٢٧٨، والإتحاف ١/ ١١٢.

(٩) النشر ١/ ٢٧٨، ونهاية القول المفيد ص١٤٠-١٤١، والإتحاف١/ ١١١.

(١٠) نهاية القول المفيد ص١٤٠.

الآخر: أن يلي المدغم فيه حرف أو أكثر إن كان من كلمة[١]، فيدخل، نحو: خلقكم، ويخرج نحو: نرزقك وخلقك[٢].

موانـع الإدغـام[٣]:

ذكر القراء أنه قد توجد موانع تحول بين إدغام الحرفين المتماثلين، أو المتقاربين، أو المتجانسين وهى متمثلة فى نوعين، نوع متفق عليه، ونوع مختلف فيه، فالمتفق عليه ثلاثة، هى:

١- إذا كان الأول من المثلين أو المتقاربين مُنونًا، نحو:

غفورٌ رحيم، ورجلٌ رشيد، وذلك لأن التنوين حاجز قوى.

٢- إذا كان الأول مشددًا، نحو: رَبّ بما، وإنما امتنع ذلك لضعف «المدغم فيه عن تحمل المشدد لكونه بحرفين وإدغام حرفين فى حرف ممتنع، لأنه لو أدغم فيه لانعدم أحد الحرفين فيترتب على ذلك الثقل واجتماع ساكنين. ....

٣- إذا كان الأول تاء ضمير، نحو أفأنت تُكرِه، وامتناع الإدغام فى هذه الحالة، لكونه مجحفًا بالضمير الذى على حرف واحد، ولأن ما قبله ساكن ففى إدغامه جمع بين ساكنين، ولأنه إذا حدث الإدغام التبس الأمر، فلا يدرى ضمير المخبر من ضمير المخاطب[٤].

وأما المختلف فيه «الجزم»[٥] أى إذا كان الأول من المدغمين مجزومًا، وذلك لوقوعه فى فعل مجزوم بجازم، نحو:

يَخْلُ لَكُمْ[٦]، وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ[٧]، وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ[٨]، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً[٩].

---

(١) النشر لابن الجزرى ١/ ٢٧٨.

(٢) نهاية القول المفيد ص١٤١.

(٣) النشر ١/ ٢٨٧-٢٧٩، والإتحاف١/ ١١٢.

(٤) نهاية القول المفيد ص١٠٥ بشىء من التصرف. ويضاف إلى هذه الموانع الإدغام الممتنع الذى هو أحد أقسام الإدغام الصغير، والذى يراد به: كون الحرف الأول فيه محركًا والثانى ساكنًا مثل: زَلَلْتم.

(٥) نهاية القول المفيد ص١٠٦، والإتحاف١/ ١١٢.

(٦) من الآية رقم٩ من سورة يوسف.

(٧) من الآية رقم٨٥ من سورة آل عمران.

(٨) من الآية رقم١٠٢ من سورة النساء.

(٩) من الآية رقم٢٤٧ من سورة البقرة.

أنـواع الإدغـام:

ذكر ابن جنى أن الإدغام نوعان، هما(١):

الأول: الادّغام الأكبر: ويراد به الادّغام بين المثلين والمتقاربين والمتجانسين سواء أكان الحرف الأول ساكنًا أم متحركًا.

الآخر: الادّغام الأصغر: وعرفه ابن جنى، بقوله: «وأما الادّغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادّغام يكون هناك، وهو ضروب، من ذلك الإمالة....»(٢).

وذكر القراء أن الإدغام قسمان، هما(٣):

الأول: الإدغام الكبير(٤): وهو ما كان أول الحرفين فيه محركًا سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين»(٥) وهو نوعان:

١- فى كلمة. ٢- فى كلمتين(٦).

واشتهر بهذا القسم الإمام أبو عمرو بن العلاء(٧)، قال الشاطبى:

وَدَونَكَ الإدْغَامَ الكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلا(٨)

الآخر: الإدغام الصغير: وهو ما كان الحرف الأول منه ساكنًا(٩)، وهو على ثلاثة أنواع(١٠): واجب، وجائز، وممتنع.

---

(١) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤١ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٤٣.

(٣) النشر لابن الجزرى ١/ ٢٧٤، وسراج القارئ ص٣٣.

(٤) سمى كبيرًا، لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره فى إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة. ينظر النشر ١/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٥) المرجع السابق ١/ ٢٧٤.

(٦) نهاية القول المفيد ص١٠٧.

(٧) النشر ١/ ٢٧٥. واشتهار أبى عمرو به لا يعنى أنه منفرد به فقد شاركه فيه غيره من القراء الفضلاء كالحسن البصرى وابن محيصن، ويعقوب الحضرمى وغيرهم.
سراج ص٣٣، وكنز المعانى ١/ ٣٧٣، والنشر ١/ ٢٧٥.

(٨) متن الشاطبية للشاطبى ص٢٣ تصحيح وتعليق الشيخ/ محمد عبد الدايم خميس ط دار الصحابة بطنطا.

(٩) نهاية القول المفيد ص١١١.

(١٠) النشر ٢/ ٢.

والفك والإدغام لغتان فصيحتان، نزل بهما القرآن الكريم، والفك هو الأصل[١]، وعزى إلى البيئة الحجازية[٢]، ولا غرابة فى ذلك، لأنها بيئة «استقرار وبيئة حضارة نسبيًّا، فيها يميل الناس إلى التأنى فى النطق، وإلى تحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها»[٣].

وأما الإدغام فقد عُرِف فى «القبائل التى كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقيها، ومعظمها قبائل بادية تميل إلى التخفيف والسرعة فى الكلام»[٤]، وبناءً على هذا، فإن الإدغام «أداء صوتى تعودته قبائل لا تستقيم موسيقى الأصوات وانسجامها عندهم إلا به»[٥].

يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن: «جنحت القبائل البدوية إلى الإدغام الذى يلائم حياتها القلقة القائمة على الترحال والتنقل والهجرة بغتة نتيجة سطو أو غزو أو شئ آخر مما تفاجئهم به هذه البيئة بطبيعتها المعروفة، وهنا يكون للوقت أهمية كبيرة، وتكون السرعة فى النطق ضرورة لازمة، فيكون الإدغام»[٦].

وبعد... فقد أفاض كثير من علمائنا المحدثين فى الحديث عن الإدغام، وبيان أسبابه وشروطه، وموانعه، وأنواعه، مما أغنى عن الإسهاب فى ذكره هنا، وما أسلفنا ذكره عن الإدغام ما هو إلا إطلالة وجيزة أردت من خلالها أن تكون مدخلًا لتحليل القراءات الشاذة - المشتملة على الفك والإدغام الواردة فى المحرر الوجيز لابن عطية - تحليلًا صوتيًا. وفيما يلى عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

أولاً: قراءات شاذة مشتملة على فك الإدغام:

□ فَتَدَارَأْتُم: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿فتدارأتم﴾[٨] على الأصل»[٩].

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٢٢.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٧٣، والخصائص ١/ ٢٦٠.

(٣) فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص٧٢.

(٤) اللهجات العربية د. عبده الراجحى ص١٣٣.

(٥) لهجة شمال المغرب «تطوان وما حولها» د. عبد المنعم سيد عبد العال ص٩٧ ط دار الكتاب العربى بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م.

(٦) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٠٩.

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة البقرة.

(٨) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص١٥، وفى شواذ القراءة ص٢٧/ أخ، وإلى أبى حيوة. ينظر البحر المحيط ١/ ٢٥٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٥١.

وما ذكره ابن عطية أشار إليه العكبرى، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿ادَّارَأْتُم﴾ يقر ﴿تَدَارَأْتُم﴾، على الأصل، مثل تخالفتم»[(١)]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[(٢)].

ويقول العكبرى أيضًا: «أصل الكلمة ﴿تدارأتم﴾، ووزنه تفاعلتم؛ ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالًا لتصير من جنس الدال التى هى فاء الكلمة لتمكن الإدغام ثم سكنوا الدال إذ شرط الإدغام أن يكون الأول ساكنًا فلم يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت له همز الوصل»[(٣)].

□ يَتَطَهَّرْنَ: فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وفى مصحف أُبَىّ، وعبد الله: ﴿حتى يتطهرن﴾[(٥)]، وفى مصحف أنس بن مالك[(٦)]: ﴿ولا تقربوا النساء فى محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن﴾»[(٧)].

ويذكر الفراء هذه القراءة، قائلًا: «وقوله: ﴿حتى يطهرن﴾ بالياء، وهى فى قراءة عبد الله إن شاء الله "يتطهرن" بالتاء»[(٨)]، وإلى ذلك أشار كل من أبى زرعة[(٩)]، وغيره[(١٠)].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن كثيرًا من علماء اللغة والتفسير[(١١)] احتجوا بالقراءة الشاذ ﴿يتطهرن﴾ على أن الزوجة لا يحل وطؤها إلا بعد تطهرها بالماء، لأن المعتبر هو التطهر لا الطهر الذى هو مجرد انقطاع الدم، قال مكى بن أبى طالب: «ويدل على قوة التشديد[(١٢)] أن فى

(١) إعراب القراءات الشواذ١/ ١٧٦.

(٢) البحر المحيط١/ ٢٥٩.

(٣) التبيان فى إعراب القرآن١/ ٤٤.

(٤) من الآية رقم٢٢٢ من سورة البقرة.

(٥) غريت هذه القراءة فى معانى القرآن للفراء١/ ١٤٣، والكشاف للزمخشرى١/ ٣٦١ إلى ابن مسعود، وفى: فى شواذ القراءة ص٣٩/ أخ إلى أبى، وفى البحر المحيط٢/ ١٦٨، وفتح القدير١/ ٢٢٦ إلى أبى وابن مسعود.

(٦) لم أقف على عزوها إلى مصحف أنس رضى الله عنه.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٢٥٢.

(٨) معانى القرآن للفراء١/ ١٤٣.

(٩) حجة القراءات ص١٣٥.

(١٠) الكشف لمكى١/ ٢٩٤، الكشاف١/ ٣٦١، والبحر٢/ ١٦٨، وفتح١/ ٢٢٦.

(١١) حجة القراءة لأبى زرعة ص١٣٥، والكشف لمكى١/ ٢٩٤، وفتح القدير١/ ٢٢٦.

(١٢) أى قراءة (يطَّهَّرن) وهى منسوبة إلى عاصم فى رواية أبى بكر والمفضل، وحمزة والكسائى. ينظر السبعة لابن مجاهد ص١٨٢.

حرف أُبىّ وابن مسعود «حتى يتطهرن» بياء وتاء. وهذا يدل على التطهر بالماء، ويدل على إدغام التاء فى الطاء»[١].

ومن ثم فإن فى القراءة الشاذة ما يخدم المعنى ويوضح الحكم.

□ تُضَارَرْ ـ تضارِرْ: فى قوله تعالى: ﴿لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[٢].

قال ابن عطية: «وروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قرأ ﴿لاتُضَارَرْ﴾ براءين الأولى مفتوحة[٣]... وروى عن ابن عباس: ﴿لاتضارِرْ﴾[٤] بكسر الراء الأولى»[٥].

الملاحظ هنا أن الفعل فى القراءتين مضارع الفعل الماضى ﴿ضارر﴾ إلا أنه فى القراءة الأولى ﴿تُضَارَرْ﴾ فعل مضارع مبنى لما لم يسم فاعله، وقد استدل بها على احتمال أن تكون الراء الأولى ـ فى قراءة من شدَّد الراء مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة أو مسكنة أو مخففة ـ مفتوحة، أشار إلى ذلك السمين الحلبى، فقال: «قراءة من شدد الراء[٦] مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة أو مسكَّنة أو خففها تحتمل أن تكون الراء الأولى مفتوحة، فيكون الفعل مبنيًا للمفعول، وتكون ﴿والدةٌ﴾ مفعولًا لما لم يُسمَّ فاعله، حذف الفاعل للعلم به، ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه»[٧].

كما استدل بهذه القراءة أيضًا على أن «لا» فى قراءة ﴿لا تُضَارَّ﴾ بفتح الراء هى «لا» الناهية، أشار إلى ذلك أبو زرعة، فقال: «وقرأ الباقون[٨]: «لا تضارَّ» بفتح الراء على النهى،

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات لمكى١/ ٢٩٤.

(٢) من الآية رقم٢٣٣ من سورة البقرة.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى عمر بن الخطاب. ينظر معانى القرآن للفراء١/ ١٥٠، والجامع ٣/ ١١١، والدر١/ ٥٧٢، وفتح١/ ٢٤٥، وإلى ابن مسعود. ينظر مختصر ص٢١، والبحر٢/ ٢١٥، وإلى ابن عباس. ينظر فى شواذ القراءة ٤٠/ أخ، وإلى الضحاك وابن نبهان وأبان كلهم عن عاصم. التقريب والبيان١/ ٢٢٤.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج. ينظر مختصر ص٢١، وإلى ابن عباس ينظر فى شواذ القراءة ص٤/ أخ، والجامع٣/ ١١١، والبحر٢/ ٢١٥، والدر١/ ٥٧٢، وفتح١/ ٢٤٥، وإلى الحسن. الجامع٣/ ١١١، وفتح١/ ٢٤٥، وإلى أبى عمرو. ينظر المحتسب لابن جنى١/ ١٢٣.

(٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية٢/ ٢٩٥.

(٦) أى من (لاتضارّ).

(٧) الدر المصون١/ ٥٧٢.

(٨) أى ما عدا ابن كثير وأبى عمرو فإنهما قرأا (لا تضارُّ) بضم الراء مشددة.

وحجتهم قراءة ابن مسعود وابن عباس، قرأ ذلك: «لا تُضارَرْ» براءين، فدل ذلك على أنه نهى محض»[(١)].

وأما القراءة الثانية ﴿لا تضارِرْ﴾ فهى فعل مضارع مبنى للفاعل، واستدل بها على احتمال أن تكون قراءة تشديد الراَء أو المخففة أصلها الكسر أى ﴿تضارِر﴾، أشار إلى ذلك السمين الحلبى، حيث ذكر أن قراءة تشديد الراء، وكذلك المخففة تحتمل أن تكون الراء الأولى فيها «مكسورة فيكون الفعل مبنيًا للفاعل، وتكون «والدة» حينئذ فاعلًا به، ويؤيده قراءة ابن عباس»[(٢)].

وفك الإدغام الوارد فى القراءتين ـ المذكورتين آنفًا ـ لغة معزوة إلى أهل الحجاز[(٣)]، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقالِ: «والإظهار فى نحو هذين المثلين لغة الحجاز»[(٤)]، وقال السمين الحلبى: «وقرأ ابن عباس بكسر الراء الأولى والفكِّ، وروى عن عمر بن الخطاب: «ولا تضارَرْ» فتح الراء الأولى والفكِّ، وهذه لغة الحجاز، أعنى فكُّ المثلين فيما سكن ثانيهما للجزم أو للوقف، نحو: لم تمرُرْ، وامرُرْ»[(٥)].

ومثلهما، قراءة:

□ **لا يُضرِرْكم**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[(٦)].

فهذه القراءة ﴿لا يضُررْكم﴾ معزوة إلى أهَل الحجاز[(٧)]، أشار إلى ذلك ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة، حيث قال: «... وقرأ أُبىُّ بن كعب: ﴿لا يضْرُرْكم﴾ براءين[(٨)]، وذلك على فك الإدغام، وهى لغة أهل الحجاز، وعليها قوله تعالى فى الآية[(٩)]:

(١) حجة القراءات لأبى زرعة ص١٣٦.

(٢) الدر المصون١/ ٥٧٢.

(٣) البحر المحيط٢/ ٢١٥، والدر المصون١/ ٥٧٢.

(٤) البحر المحيط٢/ ٢١٥.

(٥) الدر المصون١/ ٥٧٢.

(٦) من الآية رقم١٢٠ من سورة آل عمران.

(٧) معانى القراء وإعرابه للزجاج١/ ٤٦٥.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٠٣، والبحر٣/ ٤٣، والدر٢/ ٢٠١.

(٩) من الآية رقم١٤٠ من سورة آل عمران.

﴿إن يمسسكم﴾ ولغة سائر العرب الإدغام فى مثل هذا كله[١].

وما ذكره ابن عطية هنا يلاحظ منه أمران:

الأول: أن ابن عطية على وعيٍ كاملٍ، وإلمامٍ دقيقٍ، بلهجات العرب وخصائصها.

الآخر: استدل ابن عطية لتوجيه القراءة الشاذة ـ توجيهًا لغويًّا ـ بالقراءة المتواترة: ﴿إن يمسسكم﴾، وإلى ذلك أشار أبو حيان، وغيره[٢]، قال أبو حيَّان:

«وقرأ أُبىّ ﴿لا يضرركم﴾ بفك الإدغام وهى لغة أهل الحجاز، وعليها فى الآية ﴿إن يمسسكم﴾ ولغة سائر العرب الإدغام فى هذا كله»[٣].

وذكر الزجاج أن كلا «الوجهين ـ أى الإدغام والفك ـ حسن»[٤].

❑ **يَتَصَدَّقُواْ**: فى قوله تعالى: ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ أُبىُّ بن كعب[٦]: ﴿يتصدقوا﴾، ....»[٧].

وذكر هذه القراءة أبو جعفر النحاس، فقال: «وفى حرف أبى «إلا أن يتصدقوا»»[٨]، وإلى ذلك أشار الزمخشرى[٩]، وغيره[١٠]، قال السمين الحلبى: «والجمهور على «يصَّدَّقوا» بتشديد الصاد، والأصل يتصدقوا، فأدغمت التاء فى الصاد، ونقل عن أبىّ هذا الأصل قراءةً»[١١].

❑ مُتَذَبذبين: فى قوله تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ﴾[١٢].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٢٩٥.

(٢) الدر المصون٢/ ٢٠١.

(٣) البحر المحيط٣/ ٤٣.

(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٤٦٥.

(٥) من الآية رقم٩٢ من سورة النساء.

(٦) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٨٠، والكشاف١/ ٥٥٣، والبحر٣/ ٣٢٤، والدر٢/ ٤١٤، وروح٥/ ١١٣، ونسبت كذلك إلى عبد الله بن مسعود. ينظر البحر٣/ ٣٢٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ١٧٢.

(٨) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٨٠.

(٩) الكشاف١/ ٥٥٣.

(١٠) البحر٣/ ٣٢٤، والدر٢/ ٤١٤، وروح المعانى٥/ ١١٣.

(١١) الدر المصون٢/ ٤١٤.

(١٢) من الآية رقم١٤٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبي بن كعب: ﴿مُتذبذبين﴾ [١] بالتاء وكسر الذال الثانية»[٢].

وإلى هذه القراءة أشار القرطبى، فقال: «... وفى حرف أُبـىّ: ﴿مُتَذَبْـذِبين﴾. ويجوز الإدغام على هذه القراءة ﴿مذّبذِبين﴾ بتشديد الذال الأولى وكسر الثانية»[٣]، وإلى ذلك أشار الرازى[٤]، وغيره[٥].

□ تَعْتَدُوا: فى قوله: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ [٦].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش والحسن[٧]: لاتَعْتَدُوا»[٨].

ويعلل أبو حيَّان لهذه القراءة، بقوله: «وقرأ الأعمش والأخفش ﴿لا تعتدوا﴾ من اعتدى»[٩]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى، فقال: «وقرأ الأعمش: «وتعتدوا» بالأصل الذى أدغم نافع»[١٠]، وقال الألوسى: «وقرأ الأعمش ﴿تعتدوا﴾ على الأصل»[١١].

□ أَتُحَاجُّوننى: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّـهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ [١٢].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن قومًا قرأوا «﴿أَتُحَاجُّوننى﴾ بإظهار النونين، وهو الأصل»[١٣].

ويذكر أبو عمرو الدانى هذه القراءة ناسبًا إياها إلى أبى بكر عن عاصم من طريق ابن

---

(١) إعراب القرآن١/ ٤٩٨، والجامع٥/ ٢٧٢، والبحر٢/ ٣٧٨، وفتح١/ ٥٢٩، ونسبت كذلك إلى مصحف ابن مسعود، مفاتيح١١/ ٦٨، والبحر٢/ ٣٧٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٢٦٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٥/ ٢٧٢.

(٤) مفاتيح الغيب للرازى١١/ ٧٨.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٢٧٨.

(٦) من الآية رقم١٥٤ من سورة النساء.

(٧) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى أبى ينظر مختصر ص٣٦، وفى شواذ القراءة ص٦٦/ أخ، وإلى الأعمش. ينظر البحر٣/ ٣٨٨، والدر٢/ ٤٥٥، وروح٦/ ٧، وإلى الأخفش. ينظر البحر ٣/ ٣٨٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٢٨٢.

(٩) البحر المحيط٤/ ٣٨٨.

(١٠) الدر المصون٢/ ٤٥٥.

(١١) روح المعانى للألوسى٦/ ٧-٨.

(١٢) من الآية رقم٨٠ من سورة الأنعام.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٢٦٤.

أبى حمَّاد، والأعشى، فقال: «وروى محمد بن جنيد عن ابن أبى حمَّاد وعن الأعشى عن أبى بكر عن عاصم ﴿أتحاجوننى﴾ بنونين ظاهرتين، فخالف الجماعة عن أبى بكر، وسائر الرواة عن ابن أبى حماد وعن الأَعْشَى»(١).

ونسب الصَّفْرَاوىُّ ﴿أتحاجوننى﴾ إلى «عمرو بن خالد، والضحاك كلاهما عن عاصم، وابن أبى حماد عن أبى بكر عن عاصم»(٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من نسبة القراءة إلى أبى بكر - وهو أحد راويى عاصم بن أبى النَّجُود - إلا أنها قراءة شاذة؛ لأنها لم ترو عن أبى بكر عن طريق من الطرق المعتمدة، فأبو بكر له طرق كثيرة منها الأعشى وغيره وليس بالضرورة أن كل ما جاء عن هذه الطرق يكون متواترًا، وإنما ما اعتمده القراء من الطرق المروية عن أبى بكر، فرواية أبى بكر من طريقى: «يحيى بن آدم، ويحيى العليمى عنه، فابن آدم من طريق شعيب، وأبى حمدون عنه فعنه، والعليمى: من طريق ابن خليع، والرَّزاز عن أبى بكر الواسطى عنه فعنه»(٣).

و﴿أتحاجُّوننى﴾ مضارع (حاجَّ) على وزن «فاعل»، وأصلها: (أتحاججوننى) أدغمت الجيم الأولى فى الثانية، وبقيت نون الرفع ونون الوقاية على حالتها دون إدغام، وهذا «هو الأصل»(٤).

□ **يَتَصَعَّدُ**: فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾(٥).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود، والأعمش، وابن مصرف: ﴿يَتَصَعَّد﴾(٦)

---

(١) جامع البيان فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى مخطوطة مصورة من دار الكتب المصرية محفوظة بكلية القرآن الكريم بطنطا برقم٧٩ ورقة رقم٤٥٣.

(٢) التقريب والبيان للصفراوى١/ ٢٨٧.

(٣) تقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ص٣ تح/ إبراهيم عطوة عوض ط٢ دار الحديث سنة١٤١٢هـ=١٩٩٢م، وإتحاف فضلاء البشر١/ ٧٧.

(٤) معجم القراءات ٢/ ٤٧٠.

(٥) من الآية رقم١٢٥ من سورة الأنعام.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود. ينظر مختصر ص٤٧، والمصاحف لأبى داود ص٧٢، وفى شواذ القراءة ص٨٢/ أخ، والكشاف٢/ ٤٩، والجامع٧/ ٥٠، والبحر٤/ ٢١٨، وإلى ابن مصرف والأعمش ينظر البحر٤/ ٢١٨.

بزيادة تاءٍ»[١].

ويقول أبو حيان: «وقرأ ابن كثير ﴿يَصْعد﴾ مضارع (صعد)، وقرأ أبو بكر ﴿يصَّاعد﴾ أصله (يتصاعد) فأدغم، وقرأ باقي السبعة ﴿يصَّعد﴾ بتشديد الصاد والعين[٢]، وأصله ﴿يتصعد﴾ وبهذا قرأ عبد الله وابن مصرف والأعمش»[٣].

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿يَتَصَعَّدُ﴾ بفك الإدغام، جاءت على الأصل.

□ تَدَارَكُوا: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعا﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود والأَعمش: ﴿تَدَاركُواْ﴾[٥] ورويت عن أبى عمرو»[٦].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿تداركوا﴾ هى الأصل اللغوى لقراءة الجماعة ﴿ادَّاركوا﴾، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿تداركوا﴾، وهذا الأصل، ثم وقع الإدغام فاحتيج إلى ألف الوصل»[٧]، وقال السمين الحلبى: «وقرأ ابن مسعود والأعمش، ورويت عن أبى عمرو ﴿تداركوا﴾ وهى أصل قراءة العامة»[٨]، وإلى ذلك أشار الشوكانى[٩] أيضًا.

ومثلها قراءة:

- تَدَارَكَ: فى قوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾[١٠].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٣٤٤.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص٢٦٨-٢٦٩.

(٣) البحر المحيط٤/ ٢١٨.

(٤) من الآية رقم٣٨ من سورة الأعراف.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش ينظر إعراب القرآن للنحاس٢/ ١٢٥، وفى شواذ القراءة ص٨٥/ أخ، والبحر٤/ ٢٦٩، والدر٣/ ٢٦٧، وإيضاح الرموز للقباقبى٢/ ٣٣١، وإلى ابن مسعود ورويت عن أبى عمرو. ينظر البحر٤/ ٢٩٦، والدر٣/ ٢٦٦.

وتجدر هنا ملاحظة أن نسبة (تداركوا) إلى ابن مسعود والأعمش، ذلك على وصلها بـ(إذا) أما نسبتها إلى أبى عمرو، فذلك على أنه «يقف»، ثم يقول: «تداركوا». ينظر المحتسب١/ ٢٤٧.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٤٩٩.

(٧) إعراب القرآن للنحاس٢/ ١٢٥.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٩) فتح القدير للشوكانى٢/ ٢٠٣.

(١٠) من الآية رقم٦٦ من سورة النمل.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿بل ادَّارك﴾، أصله: تدارك، أدغمت التاء في الدال بعد أن أبدلت، ثم احتيج إلى ألف الوصل، وقرأ أبي بن كعب: ﴿تدارك﴾[١] فيما روى عنه»[٢].

ويعلل ابن جنى لقراءة ﴿تدارك﴾، بقوله: «وأما «بل تدارك» فإنه أصل قراءة من قرأ: «ادَّارك»؛ وذلك أنه في الأصل تدارك، ثم آثر إدغام التاء في الدال؛ لأنها أختها في المخرج فقلبها إلى لفظها، وأسكنها، وأدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل؛ لسكون الدال بعدها»[٣].

□ تَثَاقَلْتُم: في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾[٤].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الأعمش قرأ «ـ فيما حكى المهدوى وغيره ـ: ﴿تثاقلتم﴾[٥] على الأصل، وذكرها أبو حاتم «تتثاقلتم» بتاءين ثم ثاء مثلثة[٦]، وقال: هي خطأ أو غلط، وصوّب ﴿تتَثَاقلْتُم﴾[٧] بتاء واحدة وثاءٍ مثلثة إن لو قرئ بها»[٨].

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى أُبيّ إعراب القرآن٣/ ٢١٨، مختصر ص١١١، والمحتسب٢/ ١٤٢، والجامع١٣/ ١٥٠، والبحر٧/ ٩٢، وفتح٤/ ١٤٨، وإلى بعض المصاحف. مختصر ص١١١.
وقد لاحظت من خلال توثيق هذه القراءة أن (تدارك) نسبت إلى أبي مسبوقة بلفظ (أم) في مختصر ابن خالويه ومسبوقة بلفظ (بل) في المحتسب، والبحر، وفتح، وعزى إليه (بل تدارك) و(أم تدارك) في إعراب القرآن، والجامع، في حين نص العلامة الكرماني على أن (أم تدراك) قراءة أبي حيوة. ينظر في شواذ القراءة ص١٨٢/ أخ.
وبناء على هذا، فإن الذى يغلب على الظن أن القراءة المنسوبة إلى أُبيّ هى (بل تدارك) وأن (أم تدارك) منسوبة إلى أبي حيوة، وما ورد من نسبة (أم تدارك) إلى أُبيّ لعله خطأ من الناسخ حيث ترك ـ سهوًا ـ لفظ (حيوة) الذى نص عليه الكرماني، فأدى ذلك إلى التباس الأمر.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٢٣٤.

(٣) المحتسب لابن جنى٢/ ١٤٣.

(٤) من الآية رقم٣٨ من سورة التوبة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش. ينظر مختصر ص٥٧، والكشاف٢/ ١٨٩، والبحر٥/ ٤١، والدر٣/ ٤٦٤، وفتح٢/ ٣٦١، وإلى المطوعى عن الأعمش. ينظر إيضاح الرموز للقباقبى٢/ ٣٦٠.

(٦) لم أقف عليها بهذا الضبط فيما أتيح إلى من مصادر ومراجع.

(٧) كتبت هذه اللفظة في الكتاب المطبوع بتاء واحدة، والصواب ما أثبت؛ لأن سياق العبارة يدل على ذلك.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٤٩٥.

ويذكر أبو حيان قراءة ﴿تثاقلتم﴾ معللًا لها، بقوله: «وقرأ الأعمش ﴿تثاقلتم﴾ وهو أصل قراءة الجمهور ﴿اثَّاقلتم﴾، وهو ماضٍ بمعنى المضارع»[١]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبي[٢]، وغيره[٣].

❏ تَزَيَّنَتْ: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾[٤].

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن مسعود: والأعمش، وأُبَيٌّ بن كعب: ﴿وتَزَيَّنَت﴾[٥] وهذه أصل قراءة الجمهور»[٦].

وعلل الزمخشري لقراءة: ﴿تزينت﴾، فقال: «وأصل ﴿ازَّينت﴾: تزينت، فأدغم، وبالأصل قرأ عبد الله[٧]»، وإلى ذلك ذهب أبو حيَّان[٨]، وغيره[٩].

❏ تَأْمَنُنَا: في قوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّف[١١]: ﴿لا تأمَنُنَا﴾»[١٢].

وذكر ابن خالويه هذه القراءة وعزاها إلى الأعمش، فقال: «الأعمش قرأ ﴿تَأْمَنُنَا﴾ بالإظهار، أتى بالكلمة على أصلها»[١٣].

---

(١) البحر المحيط٥/ 41.

(٢) الدر المصون٣/ ٤٦٤.

(٣) فتح القدير٢/ ٣٦١.

(٤) من الآية رقم٢٤ من سورة يونس.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود. ينظر الكشاف٢/ ٢٣٣، والبحر٥/ ١٤٣، والدر٤/ ٢١، وروح١١/ ١٠١، وفتح٢/ ٤٣٧، وإلى أُبيّ ينظر البحر٥/ ١٤٣، والدر٤/ ٢١، وفتح٢/ ٤٣٧، وإلى زيد بن علي والأعمش. ينظر البحر٥/ ١٤٣، والدر٤/ ٢١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ١٣٣.

(٧) الكشاف٢/ ٢٣٣.

(٨) البحر المحيط٥/ ١٤٣.

(٩) الدر المصون٤/ ٢١، وروح المعاني١١/ ١٠١، وفتح القدير٢/ ٤٣٧.

(١٠) من الآية رقم١١ من سورة يوسف.

(١١) ينظر إعراب القرآن٢/ ٣١٦، والبحر٥/ ٢٨٥، وروح١٢/ ١٩٣، وفتح٣/ ٩، وإلى الأعمش ينظر مختصر ص٦٧، والبحر٥/ ٢٨٥، وروح١٢/ ١٩٣، وإلى ابن مِقْسَم. ينظر زاد المسير٤/ ١٤٣.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٤٤٦.

(١٣) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه١/ ٣٠٢.

ويقول أبو حيان: «وقرأ أُبىّ والحسن وطلحة بن مُصَرِّف والأعمش ﴿لا تَأْمَنُنَا﴾ بالإظهار وضم النون على الأصل»[١]، وإلى ذلك ذهب الألوسى[٢]، وغيره[٣].

هذا، وإذا كانت قراءة ﴿تأمَنُنَا﴾ شذَّت رواية وتواترًا؛ لمخالفتها خط المصحف، وعدم تواترها عن النبىّ ﷺ، فإنها لم تكن كذلك من الناحية اللغوية، فقد استجاد الزجاج الإظهار، حيث قال: «والإظهار فى ﴿تأمَنُنَا﴾ جيد؛ لأن النونين من كلمتين»[٤].

□ **لكن أنا:** فى قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّـهُ رَبِّي﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود، وأبى بن كعب، والحسن:

«لكنْ أنا هو الله ربى»[٦]...»[٧].

ويقول ابن جنى معللًا لهذه القراءة: «قراءة أُبىّ هذه هى أصل قراءة أبى عمرو وغيره: «لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى»[٨] فخففت همزة ﴿أَنَا﴾ بأن حذفت وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت: ﴿لكننا﴾، ثم التقت النونان متحركتين، فأسكنت الأولى، وأدغمت فى الثانية، فصارت ﴿لكنَّ﴾ فى الإدراج، فإذا وقفت ألحقت الألف لبيان الحركة، فقلت: ﴿لَكِنَّا﴾»[٩].

ويقول العكبرى: «يقرأ ﴿لكن أنا﴾ بتخفيف النون الأولى وزيادة أنا بعدها، وهو الأصل للقراءات كلها»[١٠]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[١١]، وغيره[١٢].

---

(١) البحر المحيط٥/ ٢٨٥.

(٢) روح المعانى١٢/ ١٩٣.

(٣) فتح القدير للشوكانى٣/ ٩.

(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج٣/ ٩٥.

(٥) من الآية رقم٣٨ من سورة الكهف.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى أبى. ينظر إعراب القرآن٢/ ٤٥٦-٤٥٧، ومختصر ص٨٣، والمحتسب٢/ ٢٩، وفى شواذ القراءة ص١٤١/ أخ والكشاف٢/ ٤٨٥، وفتح٣/ ٢٨٧، وإلى الحسن. ينظر مختصر ص٨٣، والمحتسب٢/ ٢٩، وفى شواذ القراءة ص١٤١/ أخ والبحر٦/ ١٢٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣١٢.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص٣٩١.

(٩) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٩.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ٢/ ١٧.

(١١) البحر المحيط٦/ ١٢٨.

(١٢) فتح القدير٣/ ٢٨٧.

□ استطاعوا: فى قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش ﴿فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾[(٢)] بالتاء فى الموضوعين»[(٣)].

وإلى هذه القراءة أشار أبو حيان ـ رحمه الله ـ، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿فما استطاعوا﴾ بالتاء من غير حذف»[(٤)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(٥)]، وغيره[(٦)].

ويلاحظ هنا أن القراءة بإثبات التاء ﴿استطاعوا﴾ هى الأصل، أشار إلى ذلك الشوكانى، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿فما استطاعوا﴾ على الأصل»[(٧)].

ويذكر أبو زُرْعَة أن قراءة الأعمش بفك الإدغام حجة لقراءة حمزة ﴿اسطَّاعوا﴾ بالإدغام، حيث قال: «قرأ حمزة: «فما اسطَّاعوا» بتشديد الطاء[(٨)]. أراد: (فما استطاعوا) فأدغم التاء فى الطاء لأنهما أختان، وحجته قراءة الأعمش: «فما استطاعوا» بالتاء»[(٩)].

□ يتساقط: فى قوله تعالى: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «... وحكى أبو على فى الحجة أنه قرئ[(١١)]: ﴿يتساقط﴾، بياء وتاء»[(١٢)].

أشار أبو على الفارسى ـ كما ذكر ابن عطية ـ إلى هذه القراءة، حيث قال: «وقد قرأ غيرهم: ﴿يتساقط﴾»[(١٣)].

---

(١) من الآية رقم٦٧ من سورة الكهف.

(٢) ينظر حجة القراءات ص٤٣٥، والجامع١١/ ٤٣، والبحر٦/ ١٦٥، والدر٤/ ٤٨٤، وروح١٦/ ٤١، وفتح٣/ ٣١٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٤٠٩.

(٤) البحر المحيط٦/ ١٦٥.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبى٤/ ٤٨٤.

(٦) روح المعانى للألوسى١٦/ ٤١.

(٧) فتح القدير للشوكانى٣/ ٣١٣.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص٤٠١.

(٩) حجة القراءات لأبى زرعة ص٤٣٥.

(١٠) من الآية رقم٢٥ من سورة مريم.

(١١) لم أقف على نسبة هذه القراءة، وهى موجودة بدون عزو فى الحجة لأبى على الفارسى٥/ ١٩٩.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٤٥٤.

(١٣) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى٥/ ١٩٩.

ومما تجدر ملاحظته هنا أن لفظ ﴿يتساقط﴾ جاء على الأصل، وهو حجة لمن قرأ ﴿يسَّاقط﴾، وذلك على أن التاء أبدلت «سينًا ثم أدغمت»[١].

□ يَتَذكَّرُ: في قوله تعالى: ﴿أَوَلا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[٢].

ذكر ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن أُبيًّا بن كعب ـ رضي الله عنه ـ، قرأ[٣]: «﴿أولا يتذكَّرَ﴾»[٤].

وإلى هذه القراءة أشار أبو جعفر النحاس، فقال: «وفي حرف أُبيّ ﴿أو لا يتذكر﴾ وهذه القراءة على التفسير، لأنها مخالفة لخط المصحف؛ لأن الأصل في يذَّكَّر: ﴿يتذكر﴾ فأدغمت التاء في الذال»[٥].

ويقول أبو حيَّان: «وقرأ أُبيّ: ﴿يتذكر﴾ على الأصل»[٦]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبي[٧]، وغيره[٨]. ومثلها، قراءة:

- يتذكر: في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾[٩].

قال ابن عطية: «وفي مصحف أبي بن كعب ﴿يتذكَّر﴾[١٠] بزيادة التاء»[١١].

ويذكر الفراء أن قراءة «أُبيّ ﴿يتذكر﴾ حجة لمن شدَّد»[١٢].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٥.

(٢) الآية رقم٦٧ من سورة مريم.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبي بن كعب. ينظر معاني القرآن للفراء٢/ ١٧١، وإعراب القرآن للنحاس٣/ ٢٣، ومختصر ص٨٨، وزاد المسير ٥/ ١٨٧، والبحر٦/ ٢٠٧، والدر٤/ ٥١٦، وروح١٦/ ١١٨، وفتح٣/ ٣٤٣.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٥٠٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٢٣.

(٦) البحر المحيط٦/ ٢٠٧.

(٧) الدر المصون٤/ ٥١٦.

(٨) روح المعاني١٦/ ١١٨، وفتح القدير٣/ ٣٤٣.

(٩) من الآية رقم٦٢ من سورة الفرقان.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى أُبيّ. معاني القرآن للفراء٢/ ٢٧١، والكشاف٣/ ٩٩، ومفاتيح٢٤/ ٩٣، والبحر٦/ ٣٧٤، وروح١٩/ ٤٣، وفتح٤/ ٨٥، وإلى مصحف أبيّ. الجامع١٣/ ٤٦، وإلى ابن مسعود وعلى. البحر٦/ ٣٧٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٦٤.

(١٢) معاني القرآن للفراء٢/ ٢٧١.

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿يتذكر﴾ بالتاء جاءت «على الأصل»[(١)]، أشار إلى ذلك الألوسى، فقال: «وقرأ أبى بن كعب ﴿أن يتذكر﴾ وهو أصل ليذّكر، فأبدل التاء ذالًا وأدغم»[(٢)].

– تتذكرون: فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «... وقرأ أُبيٌّ بن كعب: ﴿تتذكرون﴾[(٤)] بتاءين وخفَّة الذال»[(٥)].

ويقول أبو حيان: «وقرأ أبيُّ ﴿تتذكرون﴾ بتاءين وتخفيف الذال»[(٦)]، وإلى ذلك أشار الألوسى[(٧)].

❑ يختصمون: فى قوله تعالى:

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «... وفى مصحف أُبىّ بن كعب[(٩)]﴿يختصمون﴾»[(١٠)].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿يختصمون﴾ بالتاء جاءت على الأصل، أشار إلى ذلك الزمخشرى، فقال: «... ويختصمون على الأصل»[(١١)] وإلى ذلك ذهب أبو حيان[(١٢)]، وغيره[(١٣)].

ولذا، ذكر الفراء أن فى قراءة أبى بن كعب ﴿يختصمون﴾ «حجة لمن يشدّد»[(١٤)].

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ٣٧٤.
(٢) روح المعانى١٩/ ٤٣.
(٣) الآية رقم٤٩ من سورة الذاريات.
(٤) ينظر البحر٨/ ١٤٥، وروح٢٧/ ١٨.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٧.
(٦) البحر المحيط٨/ ١٤٥.
(٧) روح المعانى٢٧/ ١٨.
(٨) الآية رقم٤٩ من سورة يس.
(٩) ينظر معانى القرآن للفراء٢/ ٣٧٩، وإعراب القرآن للنحاس٣/ ٣٩٧، وزاد المسير٦/ ٢٨٤-٢٨٥، والجامع١٥/ ٢٧، والبحر٧/ ٣٤٠، والدر ٥/ ٤٨٧، وفتح٤/ ٣٧٣.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٠٦.
(١١) الكشاف٣/ ٣٢٥.
(١٢) البحر المحيط٧/ ٣٤٠.
(١٣) الدر المصون٥/ ٤٨٧، وفتح٤/ ٣٧٣.
(١٤) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٧٩.

وقراءة ﴿يختصمون﴾ بفك الإدغام استجادها الزجاج، حيث قال: «وقرئت ﴿يختصمون﴾ وهى جيدة»[(١)].

❑ يتظهرون ـ ويتظاهرون: فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِمْ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقرأ أبى بن كعب ـ بخلاف عنه ـ: ﴿يتظهَّرون﴾[(٣)]... وقرأ أبى بن كعب أيضًا[(٤)]: ﴿يتظاهرون﴾»[(٥)].

الملاحظ هنا أن ﴿يتظهرون﴾ مضارع (تظهر)، و﴿يتظاهرون﴾ مضارع (تظاهر)[(٦)]، وقد أتيا بالتاء على الأصل، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وحكى الكسائى أن فى حرف أبى ﴿يتظاهرون﴾ حجة لمن قرأ ﴿يظَّاهرون﴾؛ لأن التاء مدغمة فى الظاء، وأصح من هذا ما رواه نصر بن على عن أبيه عن هارون، قال: فى حرف أُبىّ ﴿يتظهرون﴾ حجة لمن قرأ ﴿يظَّهرون﴾ لأن التاء أدغمت فى الظاء أيضًا»[(٧)].

ومثلها، قراءة:

- تتظاهرا: فى قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وقرأ عكرمة ـ مولى ابن عباس ـ بتاءين[(٩)] على الأصل»[(١٠)].

ويقول أبو حيان: «... وعكرمة التظاهر على الأصل»[(١١)]، وإلى ذلك أشار الألوسى[(١٢)]، وغيره[(١٣)].

---

(١) معانى القرآن وإعرابه٤/ ٢٩٠.

(٢) من الآية رقم٢ من سورة المجادلة.

(٣) مختصر ص١٥٤، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٧٢، وزاد المسير٨/ ٥، وروح٢٨/ ٥.

(٤) مختصر ص١٥٤، وإعراب القرآن ٤/ ٣٧٢، وروح٢٨/ ٥، وإلى ابن مسعود. زاد المسير٨/ ٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٣٦.

(٦) روح المعانى٢٨/ ٥.

(٧) إعراب القرآن للنحاس٤/ ٣٧٢.

(٨) من الآية رقم٤ من سورة التحريم.

(٩) ينظر البحر٦/ ٣٣٥، وروح٢٨/ ١٥٣، وفتح٥/ ٢٥٠.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٥١٨.

(١١) البحر المحيط٦/ ٣٣٥.

(١٢) روح المعانى للألوسى٢٨/ ١٥٣.

(١٣) فتح القدير للشوكانى٥/ ٢٥٠.

❑ المتدثر: فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وفى حرف أبى بن كعب[(٢)]: ﴿المتدثر﴾»[(٣)].

والملاحظ هنا أن قراءة أبى هى أصل قراءة الجمهور، أشار إلى ذلك القرطبى، حيث ذكر أن ﴿المدّثِر﴾ «أصله ﴿المتدثر﴾ فأدغمت التاء فى الدال لتجانسهما. وقرأ أبىّ ﴿المتدثّر﴾ على الأصل»[(٤)]، وإلى ذلك ذهب كل من أبى حيان[(٥)]، والسمين الحلبىّ[(٦)]، وغيرهما[(٧)].

❑ تتلهى: فى قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وقرأ طَلْحَةُ بن مُصَرِّف: ﴿تَتَلَهَّى﴾ بتاءَيْن[(٩)]، وروى عنه ﴿تَلهَى﴾[(١٠)] بفتح التاء وسكون اللام وتخفيف الهاء المفتوحة»[(١١)].

ويقول السمين الحلبى معللًا لقراءة ﴿تتلهى﴾: «وقرأ طلحة ﴿تتلهى﴾ بتاءين وهى الأصل»[(١٢)].

❑ تتحاضون: فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[(١٣)].

قال ابن عطية: «... وقرأ الأعمش[(١٤)]: ﴿تتحاضون﴾ بتاءين»[(١٥)].

---

(١) الآية رقم١ من سورة المدثر.

(٢) نسبت قراءة (المتدثر) إلى أُبىّ. ينظر زاد المسير٨/ ١٤٠، والجامع١٩/ ٤٠، والبحر٨/ ٣٧٠، والدر٦/ ٤١١، وفتح٥/ ٣٢٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٧١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن١٩/ ٤٠.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٣٧٠.

(٦) الدر المصون٦/ ٤١١.

(٧) فتح القدير للشوكانى٥/ ٣٢٤.

(٨) من الآية رقم١٠ من سورة عبس.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف ينظر البحر٨/ ٤٢٨، والدر٦/ ٤٧٩، وروح٣٠/ ٥٢، وإلى ابن مسعود وأبى الجوزاء ـ ينظر زاد المسير٨/ ٢٠١.

(١٠) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها، فيما عدا زاد المسير.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٣١٩.

(١٢) الدر المصون٦/ ٤٧٩.

(١٣) الآية رقم١٨ من سورة الفجر.

(١٤) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٤٧١.

(١٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٤٤٤.

وإلى هـذه القـراءة أشـار أبـو حيـان، فقـال: «تحاضـون بفـتح التـاء والألـف، وأصـله تتحاضون، وهى قراءة الأعمش، أى يحض بعضكم بعضًا»[١].

❑ تتلظى: فى قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾[٢].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن كـلًا مـن ابـن الـزُّبَيْر، وطلحـة، وعُبَيْد بن عُمَيْر، قرأوا[٣]. «﴿تتلظى﴾ بتاءين»[٤].

ويذكر الفراء أن عمرو بن دينار، قال: «فاتت عبيد بن عمـير ركعـة مـن المغـرب، فقـام يقضيها فسمعته يقرأ: ﴿فأنذرتكم نارًا تتلظى﴾، قال الفـراء: ورأيتهـا فى مـصحف عبـد الله ﴿تتلظى﴾ بتاءين»[٥].

ويشير أبو جعفر النحاس إلى هـذه القـراءة، فيقـول: «﴿فأنـذرتكم نـارًا تلظـى﴾ فعـل مستقبل، الأصل تتلظى، وروى ابن عيينه عن عمرو بن دينار عـن عبيـد بـن عمـير أنـه قـرأ ﴿تتلظى﴾»[٦].

ثانيًا: قراءات شاذة مشتملة على الإدغام:

❑ يَخَطِّفُ: فى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[٧].

قال ابن عطية: «... وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحـد ﴿يَخَطِّـفُ﴾ بفـتح اليـاء والخاء والتشديد الطاء المكسورة[٨]، قال أبو الفتح: أصلها: يختطف، نقلـت حركـة التـاء إلى

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٤٧١.

(٢) الآية رقم١٤ من سورة الليل.

(٣) وإلى زيد بن على أيضًا. البحر المحيط٨/ ٤٨٤، وروح المعانى للألوسى٣٠/ ١٩١، وإلى مصحف عبدالله بن مسعود معانى الفراء٣/ ٢٧٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٨٣.

(٥) معانى القرآن للفراء٣/ ٢٧١-٢٧٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس٥/ ٢٤٣.

(٧) من الآية رقم٢٠ من سورة البقرة.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش. مختصر ابن خالويه ص١١، وإلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس١/ ١٩٥، والكشاف١/ ٢١٩، ومفاتيح الغيب٢/ ٧٣، والبحر١/ ٩٠، وإلى الجحدرى وابن أبى إسحاق. البحر١/ ٩٠، وإلى المطوعى. إيضاح الرموز١/ ١٩٦، وإلى ابن مقسم. الكامل للهذلى ورقة رقم٣١٧/ أخ.

الخاء وأدغمت التاء فى الطاء»[١].

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿يَخَطِّفُ﴾[٢]، ثم يحتج لها، بقوله: «أصله: يختطف، فآثر إدغام التاء فى الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس، ومتى كان الإدغام يُقَوِّى الحرفَ المُدْغَم حسن ذلك. وعلته أن الحرف إذا أدغم خفى فضعف، فإذا أدغم فى حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته، فكان فى ذلك تدارك وتلافٍ لما جُنى على الحرف المدغم فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة، فنقلت الحركة إليها وقلبت التاء طاءً وأدغمت فى الطاء، فصارت «يَخَطّف» »[٣]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٤] وغيره[٥].

وقد اشتملت كلمة ﴿يخطف﴾ الواردة فى الآية الكريمة المذكورة ـ آنفًا ـ على قراءات أخرى مشتملة على الإدغام، ذكرها ابن عطية، وينطبق عليها التوجيه الصوتى السابق، وفيما يلى ذكرها على النحو التالى:

- يَخِطِّفُ:

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وأبو رجاء، وعاصم الجَحْدرى، وقتادة: ﴿يَخِطِّفُ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء والطاء وتشديد الطاء[٦]، وهذه أصلها: يختطف أدغمت التاء فى الطاء وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين»[٧].

وقال الأخفش: «وقال بعضهم ﴿يَخِطِّفُ﴾ وهو قول يونس من «يَخْتَطِفُ» فأدغم التاء فى

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٩٣-١٩٤.

(٢) هذه القراءة مضبوطة بفتح الطاء فى المحتسب لابن جنى١/ ٥٩، وضبطت بكسر الطاء فى أكثر من مرجع. ينظر مراجع الهامش رقم(٩) ص ٣١٨، المواضع ذاتها. فلعل الذى حدث فى المحتسب خطأ من الناسخ.

(٣) المحتسب لابن جنى١/ ٥٩.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٩٠.

(٥) لسان العرب لابن منظور ٩/ ٧٥م (خطف).

(٦) نسبت هذه القراءة إلى الحسنِ، وقتادة، والجحدرى. إعراب القرآن للنحاس١/ ١٩٥ والكامل للهذلى٣١٧/ أ.خ، والجامع للقرطبى١/ ٢٢٢، والبحر١/ ٩٠، وإلى أبى رجاء العطاردى ـ ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها فيما عدا الكامل للهذلى، وإلى أبى السمال، الكامل للهذلى٣١٧/ أ.خ، وفى مختصر ابن خالويه ص١١ معزوة إلى حكاية الفراء عن بعضهم، وفى معانى الأخفش «رواها يونس» ١/ ٢١٠.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٩٣.

الطاء؛ لأن مخرجها قريب من مخرج الطاء»[١]، وذكر أيضًا أن كسر «الخاء لاجتماع الساكنين»[٢]. وإلى ذلك أشار كل من أبى جعفر النحاس[٣]، وابن جنى[٤]، وغيرهما[٥].

- يَخَطَّفُ:

قال ابن عطية: «وحكى أبو عمرو الدانى عن الحسن... أنه قرأ:

﴿يَخَطَّف﴾ بفتح الياء والخاء والطاء وشدِّها»[٦].

وقد أشار إلى هذه القراءة أبو حيان، فقال:

«وقرأ الحسن.. ﴿يَخَطَّف﴾ بفتح الياء والخاء والطاء المشددة»[٧].

❑ أَطَّرُّه: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾[٨].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن محيصن قرأ:

«﴿ثم أَطَّرُّه﴾[٩] بإدغام الضاد فى الطاء»[١٠].

وإدغام الضاد فى الطاء أشار إليه سيبويه، حيث قال: «... وقد قال بعضهم: مُطَّجِعُ حيث كانت مطبقة ولم تكن فى السمع كالضاد، وقَرُبت منها وصارت فى كلمة واحدة. فلما اجتمعت هذه الأشياء وكان وقوعها معها فى الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها فى الانفصال، اعتقدوا ذلك وأدغموها»[١١].

ومع اعتراف سيبويه بصحة إدغام الضاد فى الطاء، وروايته له عن بعض العرب، فإن

---

(١) معانى القرآن للأخفش ١/ ٢١٠.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٦.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٩.

(٥) البحر المحيط ١/ ٩٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٩٤.

(٧) البحر المحيط لأبى حيَّان ١/ ٩٠.

(٨) من الآية رقم ١٢٦ من سورة البقرة.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن. ينظر مختصر ص١٧، والمحتسب ١/ ١٠٦، والكشاف ١/ ٣١١، وفى شواذ القراءة ص٣١/ أخ، والبحر المحيط ١/ ٣٨٦، والدر المصون ١/ ٣٦٨.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٨٥.

(١١) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٠.

بعض اللغويين لم يرتضوا ذلك، ورأوا أنه لغة مرذولة. من ذلك قول ابن جنى: «هذه لغة مرذولة، أعنى إدغام الضاد فى الطاء؛ وذلك لما فيها من الامتداد والفُشُوّ، فإنها من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هى فيما يجاورها وهى الشين والضاد والراء والفاء والميم، ويجمعها فى اللفظ قولهم: (ضُمّ شَفْر)»(١).

وقال ابن جنى أيضًا: «على أن سيبويه قد حكى عن بعضهم على طريق الشذوذ: اطَّجَعَ فى اضطجع وهذا شاذ لا يؤخذ به»(٢).

هذا، وقد ذكر ابن جنى أن بعض اللغويين قد أخرج الضاد من الحروف التى يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هى فيما يجاورها، «وجمعها فى قولهم: مِشفر. قال: لأنه قد حُكِى إدغام الضاد فى الطاء فى قولهم فى «اضطجع»: اطَّجع، وأنشدوا قوله(٣):

يَا رُبَّ أَبَّازٍ من العُفْرِ صَدَعْ تقيض الظلِّ إليه واجتمَعَ
لَمَّا رَأى أن لا دَعَهْ ولا شِبَعْ مَالَ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَاطَّجَعْ»(٤).

ومع هذا الذى ذكره ابن جنى إلا أنه يميل إلى الرأى القائل بأن حروف «ضم شفر» يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هى فيما يجاورها، حيث قال: «ومنهم من يخرج الضاد من هذه الخمسة، ويقول: قد أدغموا الضاد فى الطاء فى بعض اللغات، فقالوا فى اضطجع: اطّجَع ـ وهذه لغة شاذة ـ ويجمع الأربعة الأحرف الباقية، فيقول: هى «مِشْفَر». والقول الأول هو الذى عليه العمل»(٥).

ويذهب الزمخشرى إلى مثل ما ذهب إليه ابن جنى، حيث قال: «وقرأ ابن محيصن ﴿فأَطَّرُّه﴾ بإدغام الضاد فى الطاء، كما قالوا: اطَّجع، وهى لغة مرذولة لأن الضاد من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هى فيما يجاورها وهى حروف:

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ١٠٦.
(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى١/ ٢١٩.
(٣) هذان البيتان من الرجز، وهما لمنظور بن حبة الأسدى. ينظر المحتسب ١/ ١٠٧، والخصائص١/ ٦٤، وشرح الهداية للمهدوى١/ ٢٢٤-٢٢٥. ويروى «فاضطجع» و«فالطجع».
(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ١٠٦-١٠٧.
(٥) سر صناعة الإعراب١/ ٢١٤.

(ضم شفر)»[١].

وقال الفيومى مشيرًا إلى شذوذ إدغام الضاد فى الطاء: «ولا يقال: اطَّجع بطاءٍ مشدَّدة، لأن الضاد لا تدغم فى الطاء فإن الضاد أقوى منها، والحرف لا يدغم فى أضعف منه وما ورد شاذ لا يقاس عليه»[٢].

ويلاحظ مما ذكره الفيومى علة وصف إدغام الضاد فى الطاء بأنه شاذ، أو أنه لغة مرذولة، والتى صرح بها ابن جنى، حيث قال: «وأما الضاد فلأن فيها طولًا وتفشيًا، فلو أدغمت فى الطاء لذهب ما فيها من التفشىّ، فلم يجز ذلك، كما لم يجز إدغام حروف الصفير فى الطاء ولا أختيها ولا فى الظاء ولا أختيها؛ لئلا يسلبهن الإدغام ما فيهن من الصفير»[٣].

ويذكر أبو حيان علة سيبويه فى جواز إدغام الضاد فى الطاء، وعدم جواز ذلك مع الصاد، حيث قال: «قال سيبويه: وقد قال بعضهم مطَّجع فى مضطجع ومضجع أكثر، وجاز مطِّجع وإن لم يجز فى مصطبر مطِّبر؛ لأن الضاد ليست فى السمع كالصاد، يعنى أن الصفير الذى فى الصاد أكثر فى السمع من استطالة الضاد»[٤].

وقد عقب أبو حيان على كلام سيبويه، بقوله: «فظاهر كلام سيبويه أنها ليست لغة مرذولة ألا ترى إلى نقله عن بعض العرب مطِّجع... وهذا كله من كلام سيبويه يدل على الجواز»[٥].

وذكر أبو حيان أيضًا أن الضاد قد أدغمت «فى الذال فى قوله تعالى: ﴿..... الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾[٦] رواه اليزيدى عن أبى عمرو[٧]، وهو ضعيف، وفى الشين فى قوله تعالى[٨]: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾[٩] و﴿الْأَرْضَ شَقًّا﴾[١٠] وهو ضعيف أيضًا، وأما الشين

(١) الكشاف للزمخشرى١/ ٣١١.

(٢) المصباح المنير للفيومى ص٢١٣ م(ضجع).

(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ٢١٨-٢١٩.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٣٨٦.

(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٦) من الآية رقم١٥ من سورة الملك.

(٧) شرح الفصل لابن يعيش١٠/ ١٤٠، والبحر لأبى حيان١/ ٣٨٧.

(٨) من الآية رقم٦٢ من سورة النور.

(٩) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٤٠، والبحر١/ ٣٨٧، والنشر١/ ٢٩٣.

(١٠) من الآية رقم٢٦ من سورة عبس، وورد فى النشر١/ ٢٩٣«انفرد القاضى أبو العلاء عن ابن حبش عن السوسى بإدغامه وتابعه الآدمى عن صاحبيه مخالفًا سائر الرواة، والعمل ما عليه الجمهور»أ.هـ.

فأدغمت فى السين روى عن أبى عمرو ذلك فى قوله تعالى[١]: ﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[٢]، والبصريون لا يجيزون ذلك عن أبى عمرو، وهو رأس من رؤوس البصريين، وأما الفاء فقد أدغمت فى الباء فى قراءة الكسائى[٣]: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمِ﴾[٤]، وهو إمام الكوفيين، وأما الراء فذهب الخليل وسيبويه وأصحابه إلى أنه لا يجوز إدغام الراء فى اللام من أجل تكريرها ولا فى النون. وأجاز ذلك فى اللام يعقوب وأبو عمرو والكسائى والفراء وأبو جعفر الرؤاسى، وهؤلاء الثلاثة رؤوس الكوفيين، حكوه سماعًا عن العرب، وإنما تعرضت لإدغام هذه الحروف فيما يجاورها وذكر الخلاف فيها لئلا يتوهم من قول الزمخشرى لا تدغم فيما يجاورها أنه لا يجوز ذلك بإجماع النحويين. فأوردت هذا الخلاف فيها تنبيهًا على أن ذلك ليس بإجماع إذ إطلاقه يدل على المنع ألبتة»[٥]، وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبى، حيث قال: «وقرأ ابن محيصن: ﴿أضطره﴾ بإدغام الضاد فى الطاء نحو: اطَّجع فى اضطجع، وهى مرذولة؛ لأن الضاد من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ولا تدغم هى فى غيرها، وهى حروف: «ضم شفر»... قاله الزمخشرى وفيه نظر فإن هذه الحروف قد أدغمت فى غيرها»[٦].

وبعد.. فإن إدغام الضاد فى الطاء لغة واردة عن العرب، وقد حكاها سيبويه وغيره، وسجلتها القراءات الشاذة، ولها من العلة الصوتية ما يسوغها، وما ذهب إليه سيبويه وارتآه رأى له وجاهته وهو أحرى بالقبول.

وهذا التوجيه الصوتى السابق ينطبق على قراءة:

- **اطُّرَّ**: فى قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن: ﴿فمن اطُّرَّ﴾ بإدغام الضاد فى الطاء[٨]، وكذلك حيثما

(١) من الآية رقم٤٢ من سورة الإسراء.
(٢) البحر١/ ٢٨٧، والنشر١/ ٢٩٢-٢٩٣، والدر٤/ ٣٩٤.
(٣) السبعة ص٥٢٧، وإعراب القراءات السبع٢/ ٢١٠، والبحر١/ ٣٨٧.
(٤) من الآية رقم٩ من سورة سبأ.
(٥) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٣٨٧.
(٦) الدر المصون للسمين الحلبى١/ ٣٦٨.
(٧) من الآية رقم١٧٣ من سورة البقرة.
(٨) مختصر ص١٨، والتقريب والبيان للصفراوى١/ ٤٥، والبحر١/ ٤٩٠، والدر١/ ٤٤١، وفتح١/ ١٧٠.

وقع فى القرآن»[١].

وقد أشار إلى ذلك الصَّفْرَاوِيُّ، حيث قال: «أدغم الضاد فى الطاء إدغامًا محضًا فى قوله: ﴿فمن اضطر﴾ و﴿اضطررتم﴾[٢] و﴿المضطر﴾[٣] وما جاء من لفظه حيث وقع ابن محيصن»[٤].

□ قُل صَّدَقَ: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّـهُ﴾[٥].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن أبان بن تغلب[٦] قرأ: «﴿قُل صَّدَق الله﴾ بإدغام اللام فى الصاد، وكذلك: ﴿قل سيروا﴾[٧] قرأها بإدغام اللام فى السين[٨]. قال أبو الفتح[٩]: علة جواز ذلك فشوّ هذين الحرفين[١٠] فى الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربتا بذلك مخرج اللام، فجاز إدغامها فيهما»[١١].

وإدغام اللام فى الصاد والسين أشار إليه سيبويه، حيث ذكر أن اللام «مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين جائزة، وليس ككثرتها مع الراء، لأنهن قد تراخين عنها، وهنَّ من الثنايا وليس منهن انحراف. وجواز الإدغام على أن آخِر مخرج اللام قريب من مخرجها، وهى حروف طرف اللسان»[١٢]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[١٣]، وغيره[١٤].

□ يطَّاف: فى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[١٥].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٧١.

(٢) من الآية رقم١١٩ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية رقم٦٢ من سورة النمل.

(٤) التقريب والبيان للصفراوى ١/ ٤٥.

(٥) من الآية رقم٩٥ من سورة آل عمران.

(٦) موجودة فى الكتاب هكذا: (ثغلب)، بالثاء، والصواب (تغلب)، ولعل ما حدث خطأ من الناسخ.

(٧) من الآية رقم٦٩ من سورة النمل.

(٨) مختصر ص٢٨، والمحتسب١/ ١٦٥، والبحر٣/ ٥، والدر٢/ ١٦٧.

(٩) نقل ابن عطية هذا الكلام عن ابن جنى بتصرف يسير. ينظر المحتسب لابن جنى١/ ١٦٥.

(١٠) أى الصاد والسين.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٢٢٠.

(١٢) الكتاب لسيبويه٤/ ٤٥٧-٤٥٨.

(١٣) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٥.

(١٤) الدر المصون للسمين الحلبى٢/ ١٦٧.

(١٥) من الآية رقم١٥٨ من سورة البقرة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَّال: ﴿أن يطَّاف﴾[١]، وأصله يطتوف، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفًا فجاء يَطْتاف، أُدغمت التاء بعد الإسكان فى الطاء على مذهب من أجاز إدغام الثانى فى الأول كما جاء فى ﴿مُذَّكر﴾[٢]، ومن لم يُجز ذلك قال: قلبت التاءُ طاءً، ثم أدغمت الطاءُ فى الطاء، وفى هذا نظر، لأن الأصلى أدغم فى الزائد، وذلك ضعيف»[٣].

ويقول النحاس محتجًا لهذه القراءة: «ورُوى عن ابن عباس ﴿أن يطَّاف﴾، والأصل أيضًا يتطاف أدغمت التاء فى الطاء»[٤].

ويحتج لها أبو حيان، فيقول: «وقرأ ابن عباس وأبو السمال ﴿يطَّاف بهما﴾ وأصله يطتوف، يفتعل وماضيه اطتوف افتعل تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا وأدغمت الطاء فى التاء بعد قلب التاء طاء كما قلبوا فى اطلب فهو مطّلب، فصار اطّاف وجاء مضارعه يطَّاف...»[٥]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى ذاكرًا أن هذا «هو تصريف هذه اللفظة من كون تاء الافتعال تقلب طاء وتدغم فيها الطاء الأولى»[٦].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن السمين الحلبى نقل توجيه ابن عطية لقراءة ﴿يطّاف﴾ ثم تعقبه قائلًا: «وهذا الذى قاله ابن عطية فيه خطأ من وجهين:

أحدهما: كونه يدَّعى إدغام الثانى فى الأول، وذلك لا نظير له إنما يدغم الأول فى الثانى.

الثانى: أنه قال كما جاء فى ﴿مدكر﴾ لأنه كان ينبغى على قوله أن يقال: مذكر بالذال المعجمة، وهذه لغة رديئة، إنما اللغة الجيدة بالمهملة، لأنا قلبنا تاء الافتعال بعد الذال المعجمة دالًا مهملة، فاجتمع متقاربان فقلبنا أولهما لجنس الثانى وأدغمنا»[٧].

وما ذكره السمين الحلبى هنا له وجاهته، بيد أنه تعترضه عدة أمور أهمها:

---

(١) البحر ١/ ٤٥٧، والدر ١/ ٤١٥، ونسبت كذلك إلى ابن عباس، إعراب القرآن ١/ ٢٧٤، والبحر ١/ ٤٥٧.

(٢) هذه الكلمة مضبوطة فى المطبوع بدون إعجام للذال، والصواب ما أُثبت، لأن السياق يتطلبه، وأغلب الظن أن الإعجام سقط - سهوًا - من الناسخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٤.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٤٥٧.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٤١٥.

(٧) المرجع السابق، ١/ ٤١٥-٤١٦.

❑ إن إدغام الأصلى فى الزائد ضعيف[١].

❑ ورود هذا النوع من الإدغام عن العرب، فقد ذكر ذلك الفراء، فقال: «وبعض بنى أسد يقول: مذّكر»[٢].

❑ إن هذا النوع من الإدغام له ما يسوغه من الناحية الصوتية، حيث فنى الصوت الثانى فى الأول، ونطق بهما صوتًا واحدًا كالأول، وهذا تأثر تقدمىّ[٣].

ومما سبق يتضح أن الشائع الكثير الاستعمال هو إدغام الأول فى الثانى ﴿مدّكر﴾[٤]، وأما إدغام الثانى فى الأول فقليل.

❑ **ولا تَّبَدَّلُوا:** فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وروى عن ابن محيصن أنه قرأ: ﴿تَّبدَّلَوا﴾ بإدغام التاء[٦]، وجاز فى ذلك الجمع بين ساكنين؛ لأن أحدهما حرف مدّ ولين يشبه الحركة»[٧].

ويذكر أبو جعفر النحاس قراءة ﴿تّبدَّلوا﴾، ويحتج لها، قائلًا:

«وقرأ ابن محيصن ﴿ولا تَّبَدَّلوا﴾ أدغم التاء فى التاء وجمع بين ساكنين، وذلك جائز لأن الساكن الأول حرف مدّ ولينٍ»[٨]، وإلى ذلك أشار العكبرى[٩]، وغيره[١٠].

❑ **يَصَّلحا:** فى قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[١١].

قال ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأ الجَحْدرى، وعثمان البَتِّىُّ: ﴿يَصَّلحا﴾ بفتح الياء وشد الصاد[١٢]، أصلها: يَصْلحا. قال أبو الفتح[١٣]: أبدل الطاء

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٨.

(٢) معانى القرآن للفراء٣/ ١٠٧.

(٣) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنس ص١٨١.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) من الآية رقم٢ من سورة النساء.

(٦) مختصر ابن خالويه ص٣١، وإعراب القرآن للنحاس١/ ٤٣٣، والبحر٣/ ١٦٠، والإتحاف١/ ٥٠٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٨٦-٤٨٧.

(٨) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٣٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٦٤.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ١٦٠.

(١١) من الآية رقم ١٢٨ من سورة النساء.

(١٢) نسب هذه القراءة إلى عاصم الجحدرى. مختصر ص٣٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٩٢، والمحتسب ١/ ٢٠١، والقرطبى ٥/ ٢٥٩، وروح المعانى ٥/ ١٦١.

(١٣) اقتصر ابن عطية فى نقله عن ابن جنى، وتمام كلامه سيأتى ذكره بعد قليل.

صادًا، ثم أدغم فيها الصاد التى هى فاءٌ فصارت: يصَّلحا»[١].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة ﴿يصَّـلحا﴾ قد اشتملت على إبدال الطـاء صـادًا، وإدغام الصاد الأولى فى الصاد الثانية المبدلة من الطاء، وقد أشار إلى ذلك سيبويه، حيث قال: «وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل فى الطاء قلبوا الطاء صادًا، فقالوا: مُصَّبرٌ. وحـدثنا هـارون أنَّ بعـضهم قـرأ: «فَـلاَ جنـاح علـيهما أن يَصَّـلِحَا بينهما صلحًا»[٢].

وابن جنى ذكر قراءة ﴿يصَّـلحا﴾، واحتج لها، فقال: «أراد يـصطلحا أى يفـتعلا، فـآثر الإدغام فأبدل الطاء صادًا، ثم أدغم فيها الصاد التى هى فاء، فـصارت يَـصَّلحا. ولم يجـز أن تُبْدل الصاد طاءً لما فيها من امتداد الصفير، ألا ترى أن كل واحد من الطـاء وأختيهـا والظـاء وأختيها يُدغمن فى الصاد وأختيها، ولا يدغم واحدة منهن فى واحدة مـنهن؟ فلـذلك لم يجـز «إلا أن يَطَّلحا، وجاز يصَّـلحا»[٣]، وإلى ذلك أشار كل من القرطبى[٤]، وغيره[٥].

قال الألوسى: «وقرأ الجحدرى ﴿يصَّلحا﴾ بـالفتح والتـشديد مـن غـير ألـف وأصـله: يصطلحا فخفف بإبدال الطاء المبدلة من تاء الافتعال صادًا وأدغمت الأولى فيها لا أنه أبدلت كتاء ابتداءًا صادًا وأدغم ـ كما قال أبو البقاء ـ لأن تاء الافتعال يجب قلبها طاء بعـد الأحـرف الأربعة»[٦].

□ **اصَّالحا:** فى قوله تعالى: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿أن اصَّـالحا﴾[٨] وكذلك فى قراءة ابن مسعود»[٩].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٤٦.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٧.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٠١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٥٩.

(٥) الدر المصون ٢/ ٤٣٦، وروح المعانى ٥/ ١٦١-١٦٢.

(٦) روح المعانى للألوسى ٥/ ١٦١-١٦٢.

(٧) من الآية رقم ١٢٨ من سورة النساء.

(٨) فى شواذ القراءة ص٦٤-٦٥/ أخ، والبحر المحيط ٣/ ٣٦٣، والدر المصون ٢/ ٤٣٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٤٦.

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿اصَّالحا﴾ أصلها ﴿تصالحا﴾ [١]، وبناءً على ذلك تكون القراءة مشتملة على إدغام التاء فى الصاد، وقد أشار سيبويه إلى جواز هذا النوع من الإدغام، حيث قال: «والطاء والدال والتاء يدغمن كلُّهن فى الصاد والزاى والسين، لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهن فى الموضع إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهن من أسفله قليلًا مما بين الثنايا» [٢].

وقد ذكر أبو حيان قراءة ﴿اصَّالحا﴾، وعلل لها، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿أن اصّالحا﴾ وهى قراءة ابن مسعود، جعل ماضيًا وأصله: (تصالح) على وزن تفاعل، فأدغم التاء فى الصاد واجتلبت همزة الوصل» [٣].

□ لِلَّاثمين: فى قوله تعالى: ﴿وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّـهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [٤].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن محيصن قرأ: «﴿لِمَلَّاثمين﴾ [٥] بالإدغام» [٦] ويذكر الصفراوى أن ابن محيصن يدغم «النون بأى حركة تحركت فى لام المعرفة التى تصحبها ألف الوصل إذا كان بعد اللام همزة، نحو قوله: ﴿من الأموال﴾ [٧]، و﴿من الأهلة﴾ [٨]، و﴿من الأسرى﴾ [٩]، و﴿من الأخرة﴾ [١٠] و﴿لمن الأرض﴾ [١١] وشبه ذلك، أدغم ابن محيصن النون فى لام المعرفة فى جميع ذلك، وشدّد اللام وحركها وحذف الهمزة بعدها» [١٢].

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٣٦٣.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٢-٤٦٣.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٣٦٣.

(٤) من الآية رقم ١٠٦ من سورة المائدة.

(٥) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن محيصن. إعراب القرآن ٢/ ٤٦، ومختصر من ٤١، والتقريب والبيان ١/ ٧٠، ١/ ٢٧٨، والبحر ٤/ ٤٤، والدر ٢/ ٦٣٣، وإلى الأعمش. البحر ٤/ ٤٤، والدر ٢/ ٦٣٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٨٧.

(٧) من الآية رقم ١٥٥ من سورة البقرة.

(٨) من الآية رقم ١٨٩ من سورة البقرة.

(٩) من الآية رقم ٧٠ من سورة الأنفال.

(١٠) من الآية رقم ٣٨ من سورة التوبة.

(١١) من الآية رقم ٨٤ من سورة المؤمنون.

(١٢) التقريب والبيان للصفراوى ١/ ٧٠.

وعلل سيبويه لإدغام النون فى اللام بأنها «قريبةٌ منها على طرف اللسان، وذلك قولك: مَن لَّكَ. فإن شئت كان إدغامًا بلاغُنة فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغنَّة لأن لها صوتًا من الخياشيم فتُرك على حاله؛ لأن الصوت الذى بعده ليس له فى الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق»[١].

وذكر الزمخشرى قراءة: ﴿لمَلَّاثمين﴾، واجنح لها فقال: «وقرئ: ﴿لمَلَّاثمين﴾ بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وإدغام نون من فيها، كقوله[٢]: ﴿عاد لُّولى﴾[٣]»، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٤]، وغيره[٥].

يقول السمين الحلبى: «وقرأ ابن محيصن والأعمش: «لِمَلَّاثمين» بإدغام نون ﴿مَنْ﴾ فى لام التعريف بعد أن نقل إليها حركة الهمزة فى «آثمين» فاعتدّ بحركة النقل فأدغم، وهى نظير قراءة من قرأ: «عادًا لُّولى» بالإدغام»[٦].

ومما سبق يمكن ملاحظة عدة أمور، أهمها:

١ - أن ورود الاستدلال لقراءة لمَلَّاثمين، بقراءة ﴿عادًا لُّولى﴾ تجدر معه ملاحظة أن الأولى شاذة والثانية متواترة.

٢ - أن الاستدلال بقراءة ﴿عادًا لُّولى﴾ المتواترة استدلال لغوى لا علاقة له بشذوذ القراءة أو تواترها، فعلى الرغم من ورود الإدغام فى القراءة المتواترة ﴿عادًا لُّولى﴾ والاستدلال به على صحة الإدغام فى ﴿لِمَلَّاثمين﴾ فإن قراءة ﴿لِمَلَّاثمين﴾ قراءة شاذة، لأن الضابط فى صحة القراءة وعدمها هو النقل والتواتر، وليس للقياس فى ذلك مدخل، قال الشاطبى[٧]:

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٥٢.

(٢) الآية: ﴿وأنه أهلك عادًا الأولى﴾ رقم ٥٠ من سورة النجم، وقراءة الإدغام وحذف الهمزة قراءة متواترة منسوبة إلى نافع وأبى عمرو. السبعة لابن مجاهد ص٦١٥، والتذكرة٢/ ٦٩٩.

(٣) الكشاف للزمخشرى ١/ ٦٥١.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٤٤.

(٥) الدر المصون ٢/ ٦٣٣، وروح المعانى ٧/ ٥٠.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٦٣٣.

(٧) متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ص٤٧ تصحيح وتعليق الشيخ/ محمد عبد الدايم خميس، وإبراز المعانى لأبى شامة ص٢٥٨.

وَمَــا لِقيَــاسٍ فى القــراءةِ مَــدْخلٌ   فَــدُونكَ مَــا فيــهِ الرِّضــا مُــتكفّلا[(١)]

فالمرضى عنه فى جانب الرواية هو التواتر، أى تواتر القراءة عن رسول الله ﷺ.

هذا، ولا يتعارض بيت الشاطبى ـ المذكور آنفًا ـ مع قوله:

ويحـسَب كـسر الـسين مـستقبلًا سـمًا   رضـاه ولم يلـزم قياسًـا مؤصّـلا[(٢)]

لأن المراد بالقياس فى البيت المذكور أولًا القياس فى جانب الرواية، ومراد الشاطبى بالقياس فى البيت المذكور ثانيًا القياس الذى جعل أصلًا فى مضارع (حَسِبَ)، وهو أن يكون مفتوحًا (يحسب) ولا يلزم هذا القياس ما دام أن القراءة ثبت تواترها عن النبى ﷺ.

ولا يتعارض ـ أيضًا ـ بيت الشاطبى المذكور أولًا، مع قوله فى باب الإمالة:

.... وَاقْـتَسْ لِتَنْـضُلا[(٣)]

يقول الشيخ/ عبد الفتاح القاضى ـ رحمه الله ـ موضحًا ذلك: «وقد يقال إن بين هذا البيت (أى بيت وما لقياس) وبين قوله فى باب الإمالة (واقتس لتنضلا) تناقضًا؛ لأن هذا البيت نفى القياس فى القراءة، وقوله واقتس لتنضلا أمر بالقياس فيها فبين قوليه تدافع، ويمكن دفع التناقض بأن المراد بالقياس المنفى هنا قياس قاعدة كلية على أخرى مثلها، والمراد بالقياس المأمور به هناك قياس الأمثلة بعضها على بعض، فلا تناقض بين الموضعين»[(٤)].

---

(١) قبل هذا البيت:

وما بعَدهُ كسْرٌ أَوِ اليا فَما لَهُمْ   بترقيقه نصّ وثيقٌ فَيمثُلا

وقصد الشاطبى فى هذا البيت الإخبار بأن «الكسرة والياء يوجبان الترقيق إذا كانا قبل الراء، فأما إذا وقعا بعد الراء، نحو: ... أرجئه.. ومريم وقرية، وشبه ذلك فإنها لا يوجبان الترقيق، ويفخم ذلك كله على الإطلاق، وقد رقق بعضهم واعتمد مع ضعف الرواية على القياس، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: فما لهم بترقيقه..». سراج القارئ لابن القاصح ص١٢٢ بشىء من التصرف.

(٢) متن الشاطبية ص٦٣، وسراج القارئ ص١٦٨.

(٣) البيت بكماله:

كَأَبْصَارِهم وَالدَّارِثُمَّ الحَِمارِ مع   حَـمِارِكَ وَالكفَّارِ وَاقْتَسْ لتنضلا

ينظر متن الشاطبية ص٤٤، وإبراز المعانى ص٢٣٣.

(٤) الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع للشيخ عبد الفتاح عبد الغنى القاضى ت ١٤٠٣هـ ص١٦٨ ط٥ مكتبة السوادى للتُوزيع جدة سنة ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م.

١- يلاحظ فى قراءة ﴿لِمَلَّاثمين﴾ أنها مشتملة على ظاهرتين صوتيتين الأولى: حذف الهمزة بعد أن نقلت حركتها إلى اللام، ثم الإدغام، أى إدغام النون فى اللام.

هذا ويرى أبو جعفر النحاس أن الإدغام فى قراءة ﴿لِمَلَّاثمين﴾ «ردئ فى العربية؛ لأن اللام حكمها السكون وإن حركت فإنما الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبى عمرو ونافع «وأنه أهلك عادًا لُّولى». قال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن فى شىء فى صميم العربية إلا فى حرفين: أحدهما: «وأنه أهلك عادًا لّولى» والآخر: «يؤده إليك»[(١)].

ومثلها: قراءة:

- مِلَّسْرَى: فى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن: ﴿من لَّسْرى﴾[(٣)] بالإدغام»[(٤)].

ويقول الصفراوى: «مِلَّسْرَى) بإدغام النون فى اللام وحذف الهمزة، ابن محيصن على أصله»[(٥)].

- يَخَصِّفان: فى قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «... وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب: ﴿يَخَصِّفَان﴾ بفتح الياء والخاء وكسر الصاد وشدها، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب[(٧)]، وأصلها: «يختصفان»، كما تقول: سمعت الحديث واستمعته. فأدغمت التاء فى الصاد ونقلت حركتها إلى الخاء،..»[(٨)].

وذكر ابن جنى أن من قرأ: ﴿يَخَصِّفان﴾ أراد «إدغام التاء فى الصاد فأسكنها على العبرة

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٦-٤٧.

(٢) من الآية رقم ٧٠ من سورة الأنفال.

(٣) التقريب والبيان للصفراوى ٢/ ٣٢٥، ومعجم القراءات ٣/ ٣٣١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٣٨٥.

(٥) التقريب والبيان للصفراوى ١/ ٧٠، ٢/ ٣٢٥.

(٦) من الآية رقم ٢٢ من سورة الأعراف.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. فى شواذ القراءة ص٨٥/ أخ، والبحر ٤/ ٢٨٠، والدر المصون ٣/ ٢٥١، وإلى ابن بريدة، ويعقوب. البحر ٤/ ٢٨٠، والدر ٣/ ٢٥١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٦٢.

فى ذلك، ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار «يَخَصِّفان»[١]، وإلى ذلك أشار أبو حيّان[٢]، وغيره[٣].

وهذا التوجيه الصوتى لإدغام التاء فى الصاد ينطبق على قراءة:

- **يَخِصِّفَان:**

قال ابن عطية: «.. وقرأ الحسن، والأعرج، ومجاهد: ﴿يَخِصِّفان﴾[٤] بفتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد وشدها..»[٥].

وعلل ابن عطية لهذه القراءة بأن أصلها: (يختصفان)[٦] «لكن لما سكنت التاء وأدغمت فى الصاد اجتمع ساكنان فكسرت الخاء على عرف التقاء الساكنين»[٧].

يقول أبو جعفر النحاس مِعللًا لقراءة ﴿يَخِصِّفان﴾: «وقرأ الحسن ﴿يَخِصِّفان﴾ بكسر الخاء والأصل: يَخِصفان، فأدغم وكسر الخاء لاكتفاء الساكنين»[٨]، وإلى ذلك ذهب ابن جنى[٩]، وغيره[١٠].

يقول ابن جنى: «وأما قراءة الحسن: يَخِصِّفان» فإنه أراد بها يختصفان يفتعلان من خصفت، كقولهم: قرأت الكتاب واقترأته، وسمعت الحديث واستمعته، فآثر إدغام التاء فى الصاد فأسكنها، والخاء قبلها ساكنة، فكسرها لالتقاء الساكنين، فصارت «يَخِصِّفان»[١١].

❑ **يَعَدُّون:** فى قوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾[١٢].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٤٥.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٢٨٠.

(٣) الدر المصون ٣/ ٢٥١، وروح٨/ ١٠١، وفتح٢/ ١٩٥.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الزهرى. مختصر ص٤٨، وإلى الحسن. المحتسب١/ ٢٤٥، والبحر ٤/ ٢٨٠، والدر ٣/ ٢٥١، وإلى الأعرج، ومجاهد، وابن وثاب، البحر ٤/ ٢٨٠ والدر ٣/ ٢٥١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٦٢.

(٦) معانى القرآن للأخفش ٢/ ٥١٥، والجامع للقرطبى ٧/ ١١٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٦٢.

(٨) إعراب القرآن ٢/ ١١٩.

(٩) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٤٥.

(١٠) البحر المحيط ٤/ ٢٨٠، البحر ٢٨٠، والدر٣/ ٢٥١، وروح٨/ ١٠١، وفتح٢/ ١٩٥.

(١١) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٤٥.

(١٢) من الآية رقم ١٦٣ من سورة الأعراف.

قال ابن عطية: «وقرأ شهر بن حَوْشَب، وأبو نُهَيْك[١]: ﴿يَعَدُّون﴾، قال أبو الفتح[٢]: أراد (يعتدون) فأسكن التاء ليدغمها فى الدال، ونقل فتحتها إلى العين فصار ﴿يعدُّون﴾ بفتح العين وشدّ الدال المضمومة»[٣].

ويذكر سيبويه أن التاء والدال سواء «كلُّ واحدةٍ منهما تدغم فى صاحبتها حتّى تصير التاء دالاً والدال تاء، لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شىء إلا الجهر والهمس»[٤].

ويعلل الطبرسى لقراءة ﴿يعدُّون﴾، بقوله: «ومن قرأ ﴿يعدُّون﴾ أراد يعتدون فأسكن التاء ليدغمها فى الدال ونقل فتحها إلى العين فصار ﴿يعدُّون﴾[٥]»، وإلى ذلك ذهب العكبرى[٦]، وغيره[٧].

يقول أبو حيَّان: «وقرأ شهر بن حوشب وأبو نهيك: ﴿يَعَدّون﴾ بفتح العين وتشديد الدال وأصله: يعتدون، فأدغمت التاء فى الدال كقراءة من قرأ ﴿لا تعدوا فى السبت﴾»[٨].

❑ ادَّارسوا: فى قوله تعالى: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾[٩].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن أبا عبد الرحمن السُّلَمِيّ قرأ[١٠]: «﴿وادَّارسوا ما فيه﴾»[١١].

---

(١) مختصر ص٥٢، والمحتسب ٢٦٤٨ وفى شواذ القراءة ص٩١/ أخ، ومجمع البيان للطبرسى ٤/ ٦٠٨، والبحر ٤/ ٤١، والدر المصون ٣/ ٣٦٠.

(٢) لم يتصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى إلا فى زيادة ضبط القراءة بالعبارة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١١٤.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٦١.

(٥) مجمع البيان فى تفسير القرآن ٤/ ٦٠٨.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٦٩-٥٧٠.

(٧) البحر المحيط ٤/ ٤١٠، والدر المصون ٣/ ٣٦٠.

(٨) البحر المحيط ٤/ ٤١٠.

(٩) من الآية رقم ١٦٩ من سورة الأعراف.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى علي بن أبى طالب مختصر ص٥٢، والبحر ٤/ ٤١٧، والدر ٣/ ٣٦٧، وإلى أبى عبد الرحمن السلمى المحتسب ١/ ٢٦٧، والبحر ٤/ ٤١٧، والدر ٣/ ٣٦٧، وروح ٣/ ٩٧.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٢٩.

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿ادّارسوا﴾ أصلها: تدارسوا، «فأدغمت التاء فى الدال واجتلبت لها همزة الوصل»[١]، ذهب إلى ذلك كل من ابن جنى[٢]، وأبى حيان[٣]، وغيرهما[٤].

□ مُرَدِّفين: فى قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ رجل من أهل مكة - رواه عنه الخليل - «مُرَدِّفين» بفتح الراء وكسر الدال وشدها[٦]، وروى عن الخليل أيضًا أنها بضم الراء[٧] كالتى قبلها فى غير ذلك، وقرأ بعض الناس بكسر الراء[٨] ومثلها فى غير ذلك[٩]، حكى ذلك أبو عمرو عن سيبويه، وحكاه أبو حاتم، قال: كأنه أراد: «مرتدفين» فأدغم وأتبع الحركة، ويحسن مع هذه القراءة كسر الميم ولا أحفظه قراءة»[١٠].

ويذكر ابن جنى أن أصل مُردِّفين: «مرتدفين» مفتعلين من الرَّدْف، فآثر إدغام التاء فى الدال فأسكنها وأدغمها فى الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إتباعًا لضمه الميم، وأخرى كسرها إتباعًا لكسرة الدال»[١١]، وإلى ذلك ذهب الزمخشرى[١٢] وغيره[١٣].

□ جباهُّم: فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾[١٤].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن قومًا قرأوا: «﴿جباهُّم﴾ بالإدغام[١٥]،

---

(١) روح المعانى للألوسى ٩/ ٩٧.
(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٦٧.
(٣) البحر المحيط ٤/ ٤١٧.
(٤) الدر المصون ٣/ ٣٦٧.
(٥) الآية رقم ٩ من سورة الأنفال.
(٦) البحر المحيط ٤/ ٤٦٥.
(٧) البحر المحيط ٤/ ٤٦٥.
(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٤٦٥.
(٩) كما فى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ﴾ من الآية ٩٠ من سورة التوبة - ينظر المحتسب لابن جنى ١/ ٢٧٣.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٢٢٨.
(١١) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٧٣.
(١٢) الكشاف للزمخشرى ٢/ ١٤٦.
(١٣) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٥.
(١٤) من الآية رقم ٣٥ من سورة التوبة.
(١٥) هذه قراءة شاذة نسبت إلى أبى عمرو من طريق ابن غالب عن شجاع عن أبى عمرو، والواقدى عن عباس عن=

وأشموها الضم، حكاها أبو حاتم»[١].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة: ﴿جباهُّم﴾ مشتملة على الإدغام الكبير، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وأدغم قوم «جباهُّم»، وهى مروية عن أبى عمرو ذلك فى الإدغام الكبير كما أدغم ﴿منا سككم﴾[٢] و﴿ما سلككم﴾[٣]»[٤].

وقال السمين الحلبى: «والجمهور» جباهُهم» بالإظهار، وقرأ أبو عمرو فى بعض طرقه بالإدغام كما أدغم: «سلككم» «ومنا سككم»، ومثل: «جباههم»: «وجوههم»[٥] المشهور الإظهار»[٦].

ومما سبق تجدر الإشارة إلى ما يلى:

أولًا: أن الاستدلال بالإدغام فى قراءة ﴿مناسككم﴾ ﴿وما سلككم﴾ على الإدغام فى قراءة: «جباههم» استدلال من جانب الظاهرة اللغوية فقط، أما جانب الرواية فلم يختلف أحد فى أن قراءتى: «مناسَلكم»، «وما سلككم» بالإدغام متواترتان[٧]، وأن قراءة ﴿جباههم﴾ بالإدغام شاذة، على الرغم من ورودها عن أبى عمرو إلا أنها رويت عنه من غير روايية المعتمدين، قال الصفراوى: «وأدغم ﴿جباههم﴾ و﴿وجوههم﴾ لا غير، الدانى عن شجاع عن أبى عمرو»[٨]، وإلى ذلك أشار البنا الدمياطى أيضًا[٩].

ثانيًا: أن ما سبق الإشارة إليه من شهرة الإظهار فى: ﴿جباههم﴾ لعله ناتج من أن الهاء حرف خفىّ[١٠]، قال مكى: «إذا تكررت الهاء فى كلمة، فالتحفظ بإظهار الهاءين واجب على

= أبى عمرو. التقريب والبيان للصفراوى ١/ ٧١، وفى مختصر ص٥٧، وفى البحر المحيط ٥/ ٣٧، أبو عمرو فى رواية وفى الدر المصون ٣/ ٢٦١ «أبو عمرو فى بعض طرقه».

(١) المحرر الوجيز ٦/ ٤٧٨.

(٢) من الآية رقم ٢٠٠ من سورة البقرة.

(٣) من الآية رقم ٤٢ من سورة المدثر.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٣٧.

(٥) من الآية رقم ١٠٦ من آل عمران.

(٦) الدر المصون ٣/ ٤٦١.

(٧) معزوتان إلى أبى عمرو. السبعة ص١٢١.

(٨) التقريب والبيان فى معرفة شواذ القرآن ١/ ٧١.

(٩) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى ١/ ١١٥.

(١٠) الرعاية لمكى ص١٥٦، والموضح فى التجويد للقرطبى ص١٢٢.

القارئ لتكرُّر الخفاء واجتماع المثلين، وذلك نحو قوله: «بأفواههم»[(١)]، و«جباههم»، و«أغشيت وجوههم».. وشبهه»[(٢)]، وذكر عبد الوهاب القرطبى أنه متى التقت الهاءان فى كلمة «وتحركتا وجب تلخيصُ بيانهما وإنعام فكّهما من غير هَذْرَمَةٍ ولا تمطيط[(٣)]، كقوله تعالى: ﴿جباههم﴾ و﴿وجوههم﴾»[(٤)].

□ **المعّذّرون**: فى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ المعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾[(٥)].

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «قال أبو حاتم: وقال بعضهم: سألت مسلمة فقال: «المعّذّرون» بشد العين والذال[(٦)]، قال: أراد: المتعذرين[(٧)]، والتاء لا تدغم فى العين لبعد المخارج، وهى غلط منه[(٨)] أو عليه»[(٩)].

ويقول الزمخشرى: «وقرئ ﴿المعّذّرون﴾ بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر، وهذا غير صحيح لأن التاء لا تدغم فى العين إدغامها فى الطاء والزاء والصاد فى المطَّوِّعين، وازَّكَّى واصَّدَّق»[(١٠)].

ويقول أبو حيان «وقرأ مسلمة ﴿المعذرون﴾ بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر. قال أبو حاتم: أراد المتعذرين والتاء لا تدغم فى العين لبعد المخارج وهى غلط منه أو عليه»[(١١)].

---

(١) من الآية رقم ١٦٧ من سورة آل عمران.

(٢) الرعاية لمكى ١٥٧.

(٣) الهَذْرَمَة: كثرة الكلام فى سرعة. مختصر العين للزبيدى ١/ ٤٠٩، وأمّا التمطيط فهو المدّ يقال: «مطَّ الطائر جناحيه: مدَّهما» أ.هـ مختصر العين للزبيدى ٢/ ٢٧١.

(٤) الموضح فى التجويد للقرطبى ص١٢٢.

(٥) من الآية رقم ٩٠ من سورة التوبة.

(٦) البحر المحيط ٥/ ٨٤، وحاشية الشهاب ٤/ ٦١٨، وروح المعانى ١٠/ ١٥٧.

(٧) فى الكتاب: (المعتذرين) وصوابها: (المتعذرين)، وهو ما أثبت فى أعلى الصفحة، لأن سياق العبارة يدل عليها، فضلًا عن ذلك فإن أبا حيان رحمه الله ـ نص فى كتابه البحر على أنها «المتعذرين» هكذا. ولعل الذى حدث فى المحرر الوجيز خطأ.

(٨) أى غلط من القارئ أو عليه.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٥٩٦.

(١٠) الكشاف للزمخشرى ٢/ ٢٠٧.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٨٤.

ويصف العلامة البيضاوى قراءة تشديد العين بأنها لحن، حيث قال: «وقرئ: ﴿المعّذّرون﴾ بتشديد العين والذال على أنه من تعذر بمعنى اعتذر، وهو لحن إذ التاء لا تدغم فى العين»[١].

ويذكر الشهاب أن العلة فى الحكم على القراءة بأنها غلط من القارئ أو عليه متمثلة فى أن «التاء لا يجوز إدغامها فى العين لتضادّهما، وأما تنزيل التضاد منزلة التناسب فلم يقله أحد من النحاة ولا القراء، فالاشتغال بمثله عبث»[٢]؛ وإلى ذلك أشار الألوسى[٣].

❑ **يطَّهَّروا**: فى قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَـرِّف، والأعمش: ﴿يطَّهَّروا﴾[٥] بالإدغام»[٦].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿يطَّهَّروا﴾ مشتملة على إدغام التاء فى الطاء، وهذا النوع من الإدغام جائز فى العربية، وذلك لتجانس الحرفين، فالتاء والطاء يخرجان من حيز واحد، «من طرف اللسان وأصول الثنايا»[٧].

قال أبو حيان: «وقرأ ابن مصرف والأعمش: ﴿يطَّهَّروا﴾ بالإدغام»[٨]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[٩].

وذكر سيبويه أن من إدغام التاء فى الطاء «قولهم: يَطَّوعون فى يتطوعون»[١٠]، وذكر أيضًا أن الإدغام «فى هذا أقوى، إذ كان يكون فى الانفصال»[١١].

---

(١) حاشية الشهاب على البيضاوى ٤/ ٦١٨.

(٢) حاشية الشهاب ٤/ ٦١٨.

(٣) روح المعانى للألوسى ١٠/ ١٥٧.

(٤) من الآية رقم ١٠٨ من سورة التوبة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف. فى شواذ القراءة ص١٠٤/ أخ، والبحر ٥/ ١٠٠، والدر٣/ ٥٠٤، وإلى الاعمش. البحر ٥/ ١٠٠، والدر ٣/ ٥٠٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٠.

(٧) الكتاب ٤/ ٤٣٣، والمقتضب ١/ ٣٢٩، وشرح الشافية ٣/ ٢٥٠، والمستوفى فى النحو ٢/ ٥٩٢، وتذكرة النحاة لأبى حيان ص٣٠ تح/ د. عفيف عبد الرحمن ط الرسالة ـ بيروت سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٩٦م.

(٨) البحر المحيط ٥/ ١٠٠.

(٩) الدر المصون ٣/ ٥٠٤.

(١٠) الكتاب ٤/ ٤٧٤.

(١١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

ولعل السر فى وصف سيبويه إدغام التاء فى الطاء بالقوة ناتج من أن هذا الإدغام فيه نقل التاء إلى القوة[(١)].

وهذا التوجيه الصوتى السابق ينطبق على قراءة:

- **المطَّهِّرون**: فى قوله تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا المطَهَّرُونَ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقرأ سلمان الفارسى: ﴿المطَّهِّرون﴾.. ورويت عنه بشدّ الطاء والهاء، وقرأ الحسن وعبد الله بن عون، وسلمان الفارسى ـ بخلاف عنه ـ: ﴿المطَّهِّرون﴾[(٣)] بمعنى المتطهرين»[(٤)].

❑ **لِنَظُّر**: فى قوله تعالى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن الحارث ـ وقال رأيتها فى الإمام مصحف عثمان ـ: ﴿لِنَظُّر﴾[(٦)] بإدغام النون فى الظاء»[(٧)].

وذكر العكبرى أن قوله تعالى: ﴿لننظر﴾ «يقرأ فى الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء، ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاءً وأدغمت»[(٨)].

ويقول أيضًا:

«يقرأ بنون واحدة وتشديد الظاء، قلب النون ظاءً وأدغمها، وهو ضعيف».

وذكر الألوسى ذلك أيضًا، فقال: «وقرئ ﴿لنظّر﴾ بنون واحدة وتشديد الظاء، ووجه ذلك أن النون الثانية قلبت ظاءً وأدغمت»[(٩)].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ١/ ٣٦٩.

(٢) من الآية رقم ٧٩ من سورة الواقعة.

(٣) مختصر ص١٥٢، والبحر٨/ ٢١٤، وروح٢٧/ ١٥٥، وفتح٥/ ١٦٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٧٠.

(٥) من الآية رقم ١٤ من سورة يونس.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن الحارث الذمارى. المحتسب ١/ ٣٠٩، وفى شواذ القراءة ص١٠٦/ أخ، والبحر ٥/ ١٣١، وإلى ابن عامر فى رواية أيوب بن تميم بن سليمان الدمشقى عن يحيى. المحتسب ١/ ٣٠٩، وفى رواية عبد الحميد بن بكار، وابن أبى إسرائل (إسماعيل بن إبراهيم المروزى) من طريق الدانى. التقريب والبيان ٢/ ٣٣٨، وإلى ابن أبى إسرائل، فى شواذ القراءة ص١٠٦/ أخ.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١١٧.

(٨) التبيان فى إعراب القرآن ٢/ ٢٦.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٤٠.

ويرى ابن جنى أن قراءة ﴿لنظر﴾ بنون واحدة ما هى إلا عملية إخفاء للنون الثانية، وليست إدغامًا، حيث قال: «ظاهر هذا أنه أدغم نون ﴿ننظر﴾ فى الظاء، وهذا لا يعرف فى اللغة، ويشبه أن تكون مخفاة فظنها القُراءُ مدغمة على عادتهم فى تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغمًا. وذلك أن النون لا تدغم إلا فى ستة أحرف ويجمعها قولك يرملون»(١).

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، حيث قال: «وقرأ يحيى بن الحارث الذِّمَّارى ﴿لنظّر﴾ بنون واحدة وتشديد الظاء، وقال هكذا رأيته فى مصحف عثمان بن عفان ـ ﷺ ـ ويعنى أنه رآها بنون واحدة، لان النقط والشكل بالحركات والتشديدات إنما حدث بعد عثمان(٢)، ولا يدل كتبه بنون واحدة على حذف النون من اللفظ ولا على ادغامها فى الظاء؛ لأن إدغام النون فى الظاء لا يجوز، ومسوغ حذفها أنه لا أثر لها فى الأنف فينبغى أن تحمل قراءة يحيى على أنه بالغ فى إخفاء الغنة فتوهم السامع أنه إدغام فنسب ذلك إليه»(٣).

وهذا الرأى الأخير الذى قال به ابن جنى، وذهب إليه أبو حيان رأى له وجاهته من ناحية الاستنباط والتوجيه اللغوى للقراءة، فضلًا عن ذلك فإن هناك عدة أمور ترجح هذا الرأى، تتمثل فيما يلى:

١ - أن إدغام النون فى الظاء لم يسمع فى لغة العرب.

٢ - إن إخفاء النون قبل الظاء وارد ومعروف فى لغة العرب.

٣ - ما ذكره الدانى من أن الإخفاء «حال بين الإظهار والإدغام، وهو عار من التشديد»(٤)، وفى هذا القول ترجيح لمظنة أن المنطوق هو إخفاء النون فالتُبِس على السامع فظنه إدغامًا.

❑ تَثْنَوِنّ: فى قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾(٥).

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٠٩.

(٢) ظهر الضبط بالحركات على يد أبى الأسود الدؤلى ت٦٩هـ، والضبط بالنقط على يد نصر بن عاصم الليثى ت٨٩هـ. معجمات العربية مادتها ومناهجها، د.عيد محمد الطيب ص٢١، ٢٢، ط مطبعة الأمانة١٩٨٥م.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ١٣١.

(٤) التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ص٤٤.

(٥) من الآية رقم ٥ من سورة هود.

قال ابن عطية: «وقرأ عروة، وابن أَبْزَى، والأعمش: ﴿تَثْنَونّ﴾ بثاء مثلثة بعدها نون مفتوحة بعدها واو مكسورة[١]... وأصل (تَثْنَونّ: ﴿تَثْنَونِنْ﴾ سكنت النون المكسورة، ونقلت حركتها إلى الواو التي قبلها، وأدغمت في النون التي بعدها»[٢].

ويذكر ابن جني أن ﴿تَثْنَونّ﴾ على زنة «(تفعوعل) من لفظ الثِّنّ ومعناه أيضًا، وأصلها تثنونِنُ، فلزم الادغام، لتكرير العين إذ كان غير ملحق، وكذلك قالوا: فى مفعوعل من رَددت مُرْدَوِدّ، وأصلها مُرْدَوْدِدُ. فلمّا لم يكن ملحقًا وجب إدغامه، فنقلت الكسرة من الدال الأولى فألقيتَ على الواو، وأدغمت الدال في الدال فصار مُرْدوِدٌّ. وكذلك أصل هذه تَثْنَونْنُ، فأسكنت النون الأولى، ونقلت كسرتها على الواو، فأدغمت النون في النون فصار ﴿تَثْنَونِّ﴾[٣]»، وإلى ذلك أشار كل من العكبرى[٤]، وأبى حيان[٥]، وغيرهما[٦].

- **يأعينًا:** فى قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّف: ﴿بأعينَّا﴾[٨] مَدغمًا»[٩].

ويقول النيسابورى ناسبًا هذه القراءة إلى ابن عباس:

﴿بأعيننا﴾ مدغمًا حيث كان: عباس»[١٠].

ويذكر أبو حيان قراءة ﴿بأعينَّا﴾ بالإدغام، فيقول: «وقرأ طلحة بن مصرف ﴿بأعينَّا﴾

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس. المحتسب ١/ ٣١٩، والبحر ٥/ ٢٠٢، والدر المصون ٤/ ٧٨، وإلى عروة، وابن أبزى، والأعمش. ينظر المرجع السابق/ المواضع ذاتها فيما عدا المحتسب لابن جنى.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٢٤٠.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٢٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٥٦.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٢٠٢.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ٤/ ٧٨.

(٧) من الآية رقم ٣٧ من سورة هود.

(٨) ينظر البحر ٥/ ٢٢٠، و/ ط/ ٤/ ٩٧، وروح ١٢/ ٤٩، ونسبت كذلك إلى ابن عباس. ينظر تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمّى ت٧٢٨هـ، تح/ الشيخ زكريا عمران ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ سنة ١٤٢٦هـ ـ ١٩٩٦م، ومعجم القراءات د.عبداللطيف الخطيب ٤/ ٤٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٢٨٧.

(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١٢/ ١٦.

مدغمًا»[١]، وإلى ذلك ذهب كل من السمين الحلبى[٢]، وغيره[٣].

ومثلها، قراءة:

- بأعينَّا: فى قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَّال: ﴿بأعينَّا﴾[٥] بنون واحدة مشددة»[٦].

ويذكر الزمخشرى هذه القراءة، فيقول: «وقرئ ﴿بأعيننا﴾، بالإدغام»[٧]، وإلى ذلك أشار كل من أبى حيان[٨]، وغيره[٩].

يقول السمين الحلبى: «قوله: ﴿بأعيننا﴾ قراءة العامة بالفك، وأبو السّمال بإدغام النون فيما بعدها»[١٠].

- بأعينَّا: فى قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[١١].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمال: ﴿بأعينَّا﴾[١٢] مدغمة»[١٣].

ونسبها أبو حيان إلى زيد بن على، وأبى السَّمال، حيث قال: «وقرأ زيد بن على، وأبو السَّمال ﴿بأعينَّا﴾ بالإدغام، والجمهور بالفك»[١٤]، وإلى ذلك أشار الألوسى[١٥]، وغيره[١٦].

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٢٢٠.

(٢) الدر المصون ٤/ ٩٧.

(٣) روح المعانى للألوسى ١٢/ ٤٩.

(٤) من الآية رقم ٤٨ من سورة الطور.

(٥) ينظر البحر ٨/ ١٥٣، والدر ٦/ ٢٠٢، روح ٢٧/ ٤٠، ونسبت كذلك إلى ابن محيصن بخلاف عنه. والمطوعى. ينظر البحر ٨/ ١٥٣، والإتحاف ٢/ ٤٩٨.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٧٦.

(٧) الكشاف ٤/ ٢٧.

(٨) البحر المحيط ٨/ ١٥٣.

(٩) الدر المصون ٦/ ٢٠٢، وروح ٢٧/ ٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٤٩٨.

(١٠) الدر المصون ٦/ ٢٠٢.

(١١) من الآية رقم ١٤ من سورة القمر.

(١٢) نسبت هذه القراء إلى أبى السمال. مختصر ص١٤٨، والبحر ٨/ ١٧٨، وروح ٢٧/ ٨٣، وإلى أبى عمرو فى رواية العباس. مختصر ص١٤٨، وإلى زيد بن على البحر ٨/ ١٧٨، وإلى المطوعى. الإتحاف ٢/ ٥٠٦.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٥١.

(١٤) البحر المحيط ٨/ ١٧٨.

(١٥) روح المعانى ٢٧/ ٨٣.

(١٦) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٠٦.

ومما تجدر ملاحظته مما سبق، أن الإدغام فى لفظ ﴿بأعينًا﴾ قد وقع بين متماثلين، وهما النونان الواقعتان فى كلمة واحدة، وهذا النوع من الإدغام يطلق عليه «الإدغام الكبير»؛ لكون أول المدغمين متحركًا، وهو جائز فى لغة العرب.

□ بورِكُّمْ: فى قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وروى عن أبى عمرو الإدغام، وإنما هو إخفاء[(٢)]؛ لأن الإدغام مع سكون الراء متعذر، وأدغم ابن محيصن القاف فى الكاف[(٣)]... وقرأ أبو رجاء: ﴿بوِرِقكم﴾ بكسر الواو والراء والإدغام»[(٤)].

وينسب أبو جعفر النحاس قراءة إدغام القاف فى الكاف إلى ابن كثير ويعلل لها، بقوله: «وأدغم ابن كثير القاف فى الكاف لتقاربهما»[(٥)]، وإلى ذلك أشار الطبرى[(٦)]، وغيره[(٧)].

يقول أبو حيان: وقال الزمخشرى: «وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وإدغام القاف فى الكاف انتهى وهو مخالف لما نقل الناس عنه»[(٨)].

□ ثَلاَثٌّ: فى قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[(٩)].

قال ابن عطية:

«وقرأ الجمهور: ﴿ثَلاثَةٌ﴾، وقرأ ابن محيصن: ﴿ثَلاَثٌّ﴾[(١٠)] بإدغام الثاء فى التاء»[(١١)].

---

(١) من الآية رقم ١٩ من سورة الكهف.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص٣٨٩.

(٣) روى عن ابن محيصن القراءة بالإدغام وسكون الراء وهذه القراءة ستأتى - بمشيئة الله تعالى - معالجتها وتحليلها فى مبحث التقاء الساكنين، وروى عنه أيضًا الإدغام مع كسر الراء. المحتسب ٢/ ٢٥، البحر المحيط ٦/ ١١٠-١١١، والدر٤/ ٤٤٤، ونسبت هذه القراءة أيضًا إلى بعض المكيين. جامع البيان٨/ ٢٠٣، وإلى ابن كثير إعراب القرآن٢/ ٤٥٢، والكشاف٢/ ٤٧٦، والبحر ٦/ ١١٠-١١١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٢٦٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٥٢.

(٦) جامع البيان فى تأويل القرآن ٨/ ٢٠٣.

(٧) الكشاف ٢/ ٤٧٦، ومفاتيح٢١/ ٨٨، والبحر٦/ ١١٠-١١١، والدر٤/ ٤٤٤، وفتح٣/ ٢٧٦.

(٨) البحر المحيط ٦/ ١١٠-١١١.

(٩) من الآية رقم ٢٢ من سورة الكهف.

(١٠) مختصر ابن خالويه ص٨٢، والمحتسب لابن جنى ٢/ ٢٦، وفى شواذ القراءة ص١٤٠/ أخ، والبحر المحيط ٦/ ١١٣ وقد نسخت هذه العبارة فى الكتاب المطبوع، هكذا: «(ثلاثٌ) بإدغام التاء فى الثاء» الصواب ما أثبت فى أعلى الصفحة، وقد قمت بتحقيق ذلك فى مبحث تحقيق القراءات الواردة فى المحرر الوجيز.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٢٧٣.

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة ﴿ثلاتٌّ﴾ قد اشتملت على إدغام الثاء في التاء، وهذا النوع من الإدغام وارد في لغة العرب، والعلاقة الصوتية بين الثاء والتاء تسوغ وقوع الإدغام بينهما، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء، لا يمتنع بعضهنَّ من بعض في الإدغام، لأنهنّ من حَيِّز واحد، وليس بينهنّ إلا ما بين طرف الثَّنايا وأُصولها، وذلك قولك: اهْبطَّا لما وأبْعذَّلِكّ وانْعثَّابتًا، واحفطَّالبًا، وخُذّاود، وابْعَتِّلْك[1]. وحَجّته قولهم: ثَلاَتٌّ دراهم[2]، تدغم الثاء من ثَلاَثَة في الهاء إذا صارت تاءً، وثلاتٌّ أَفْلس[3]، فأدغموها. وقالوا: حَدَّتُّهم، يريدون: حَدَّثْتُهم، فجعلوها تاءً»[4].

ويعلل ابن جنى لقراءة ابن محيصن، بقوله: «الثاء لقربها من التاء تدغم منها، كقولك ابْعَث تِّلْك، وأَغِث تِّلْك، وجاز الإدغام وإن كان قبل الأول ساكن لأنه أَلف، فصارت كشابَّة ودابَّة، ولم يدغمها فيها إلا ابن محيصن وحده»[5]، وإلى ذلك أشار العكبرى[6]، وغيره[7].

يقول العكبرى: «قوله: ﴿ثَلاثَةٌ﴾ يقرأ شاذًا بتشديد التاء على أنه سكن الثاء وقلبها تاءً وأدغمها في تاء التأينث، كما تقول: ابعث تلك»[8].

❑ لمُدَّرَكون: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[9].

---

(١) أي: اهبط ظالمًا، وأبعد ذلك، وانعت ثابتًا، واحفظ طالبًا وخذ داود، وابعث تلك.

(٢) أي: ثلاثة دراهم.

(٣) أي: ثلاثة أفلس.

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٤.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٦.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠٠، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ١١.

(٧) البحر المحيط ٦/ ١١٣.

(٨) التبيان ٢/ ١٠٠، وقد حدث في هذه العبارة تصحيف في الكتاب المطبوع، حيث وردت هكذا: «يقرأ بتشديد الثاء على أنه سكن التاء وقلبها ثاء وأدغمها في تاء التأنيث»، والصواب ما أثبت في أعلى الصفحة، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في مبحث تحقيق القراءات الواردة في المحرر الوجيز.

(٩) من الآية رقم ٦١ من سورة الشعراء.

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة إدغام التاء فى الدال فى لفظ ﴿لمدَّركون﴾، فقال: «... وقرأ الأعرج، وعبيد بن عمير: ﴿إنا لَمُدَّركون﴾ بتشديد الدال وفتح الراء[1]، ومعناه[2]: يتتابع علينا حتى نفنى»[3].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿لَمُدَّركون﴾ أصلها: ﴿لَمُتَدَرَكُوْنَ﴾ على زنة: ﴿مُفْعلون﴾، من ﴿ادَّرك﴾ وأصلها: ﴿تدارك﴾، فأدغمت التاء فى الدال، واجتلبت لها همزة الوصل، فصارت ﴿ادَّرك﴾ ومنها ﴿مُدَّركون﴾، أشار إلى ذلك الفراء، فقال: «وقوله: ﴿إنا لمدركون﴾ و﴿لَمُدَّركون﴾ متفعلون من الادِّراك، كما تقول: حفرت واحتفرت بمعنى واحد، فكذلك ﴿المُدْركون﴾ و﴿لَمُدَّركون﴾ معناهما واحد»[4]، وإلى ذلك أشار النحاس[5]، وغيره[6].

❑ **أَوَعَتَّ**: فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾[7].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن محيصن: ﴿وَعَظتَ﴾[8] بإدغام الظاء فى التاء»[9].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية اشتمال قراءة ابن محيصن على إدغام الظاء فى التاء، وقد أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿أَوَعَظْتَ﴾، يقرأ بإدغام الظاء فى التاء وتُشدَّد التاءُ ولا يبقى للظاء صوتًا»[10].

والظاء حرف مجهور، مستعل، مطبق[11]، والتاء حرف مهموس، منخفض، منفتح[12]،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٢، ومفاتيح ٢٤/ ١١٩، والبحر ٧/ ٢٠، والدر ٥/ ٢٧٥، ومجمع البيان ٧/ ٢٤٨، روح ١٩/ ٨٤، وفتح ٤/ ١٠١.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٢٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١١٥.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٨٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٨٢.

(٦) الكشاف للزمخشرى ٣/ ١١٥، ومفاتيح ٢٤/ ١١٩، والبحر ٧/ ٢٠، والدر ٥/ ٢٧٥.

(٧) من الآية رقم ١٣٦ من سورة الشعراء.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى العباس من أبى عمرو وبشر عن الكسائى. الجامع ١٣/ ٨٤، وإلى عاصم البحر ٧/ ٣٣، وفتح ٤/ ١١١، وإلى ابن محيصن والأعمش. ينظر المرجعين السابقين/ الموضعين ذاتهما.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٣٧.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٢٢١.

(١١) الكتاب ٤/ ٤٣٤ وما بعدها، والموضح فى التجويد للقرطبى ص ١١٥، والمستوفى ٢/ ٥٩٨ وما بعدها.

(١٢) الكتاب ٤/ ٤٣٤ وما بعدها، والموضح ص ١٠١.

ولما كانت العلاقة الصوتية بين الحرفين متجافية فى الصفات، وصف كل من القرطبى[(١)]، والشوكانى[(٢)] إدغام الظاء فى التاء بأنه بعيد، قال القرطبى: «وروى العباس عن أبى عمرو وبِشر عن الكسائى: «أَوَعظْتَ» مدغمة الظاء فى التاء وهو بعيد؛ لأن الظاء حرف إطباق إنما يدغم فيما قرب منه جدًّا وكان مثله ومخرجَه»[(٣)].

وذكر أبو حيان أن الظاء «أقوى من التاء، والإدغام إنما يحسن فى المتماثلين والمتقاربين.. على أنه قد جاء من ذلك أشياء فى القرآن بنقل الثقات فوجب قبولها»[(٤)].

□ أظَّهَرَا: فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود: ﴿سِحْرَان اظَّاهرا﴾[(٦)]، وهى قراءة طلحة والضَّحاك»[(٧)].

وأصل قراءة ﴿اظَّاهرا﴾: تظاهرا، وعلى هذا، فإن قراءة ﴿اظَّاهرا﴾ اشتملت على إدغام التاء فى الظاء، وهذا النوع من الإدغام جائز فى لغة العرب، لأن الظاء والثْاء والذال «أخوات الطاء والدال والتاء، لا يمتنع بعضهنّ من بعض فى الإدغام، لأنهن من حيز واحد، وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها»[(٨)].

لذا، اجنح ابن خالويه لقراءة ﴿اظَّاهرا﴾، بقوله: «وهذا صواب لأنه أراد تظاهرا ثم أدغم فلحقه ألف الوصل»[(٩)].

ويقول العكبرى معللًا لها: «ويقرأ ﴿اظَّاهرا﴾ بهمزة الوصل والتشديد، والوجه فيه أنَّه سَكن التاء وقلبها ظاءً واجتلبتْ همزة الوصل»[(١٠)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٨٤-٨٥.

(٢) فتح القدير للشوكانى ٤/ ١١١.

(٣) الجامع للقرطبى ١٣/ ٨٤-٨٥.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٣٣.

(٥) من الآية رقم ٤٨ من سورة القصص.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى طلحة، والأعمش، وابن مسعود، مختصر ص١١٤، والبحر المحيط ٧/ ١٢٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٣٠٨.

(٨) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٤.

(٩) مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ص١١٤.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٦٣.

□ ازَّكَّى - ويزَّكَّى: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ (١).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة(٢): «ومن ازَّكَّى فإنَّما يَزَّكَّى لنفسه»(٣).

يلاحظ مما ذكره ابن عطية أن القراءة المتواترة: ﴿ومن تزكى فإنما يتزكى﴾ هى أصل القراءة الشاذة التى ذكرها منسوبة لطلحة، وعلى هذا، فهذه القراءة اشتملت على إدغام التاء فى الزاى، وهذا الإدغام جائز فى لغة العرب لأن الحرفين متقاربان فى المخرج، أشار إلى ذلك سيبويه فقال: «فإن وقع حرف مع ما هو من مخرجه، أو قريب من مخرجه مبتدأ أُدغم وألحقوا الألف الخفيفة، لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن»(٤)، وذكر من أمثلة ذلك: «وازينت»(٥) إنما هى ﴿تزينت﴾»(٦).

قال العكبرى: «قوله تعالى: ﴿فإنما يتزكى﴾ يقرأ بالإدغام»(٧).

□ يذَّكَّر - واذَّكَّر: فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ (٨).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الجمهور قرأوا: «﴿ما يتذكر﴾ (٩)، وقرأ الأعمش(١٠): ﴿ما يذَّكَّر﴾، ﴿من اذَّكر﴾»(١١).

الملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة الجمهور أصل قراءة الأعمش، والقراءة الشاذة المنسوبة إلى الأعمش مشتملة على إدغام التاء فى الذال، وهذا الإدغام جائز فى لغة العرب، قال سيبويه مشيرًا إلى ذلك: «ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد، وإذا تقارب

---

(١) من الآية رقم ١٨ من سورة فاطر.

(٢) البحر ٧/ ٣٠٨، والدر ٥/ ٤٦٤، وروح ٢٢/ ١٨٦، وفتح ٤/ ٣٤٥. وإلى ابن مسعود والعباس عن أبى عمرو. مختصر ابن خالويه ص١٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٠٨.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٣٥.

(٤) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٥.

(٥) من الآية رقم ٢٤ من سورة يونس.

(٦) الكتاب ٤/ ٤٧٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٤٨.

(٨) من الآية رقم ٣٧ من سورة فاطر.

(٩) البحر المحيط ٧/ ٣١٦، والدر ٥/ ٤٧١، وروح ٢٢/ ٢٠١.

(١٠) ينظر مختصر ص١٢٤، والبحر ٧/ ٣١٦، وفتح ٣/ ٣٥٤، وإلى مصحف ابن مسعود. مختصر ص١٢٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٥٧.

المخرجان، قولهم: يطَّوعون فى يتطوعون، ويذَّكرون فى يتذكرون..»[(١)].

□ محًّا: فى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «... قرأ طلحة بن مُصِّرف: ﴿محًّا﴾[(٣)]، بالحاء مثقلة»[(٤)].

والملاحظ هنا، ﴿محًّا﴾ قراءة شاذة أصلها قراءة الجمهور ﴿معها﴾[(٥)]، وقد اشتملت القراءة الشاذة ﴿محًّا﴾ على إدغام العين فى الحاء، وإلى هذا الإدغام أشار سيبويه فذكر أنك إذا أردت هذا الإدغام «حوَّلت الهاء حاءً والعين حاءً، ثم أدغمت الحاء فى الحاء، لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم فى الذى قبله، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه كى لا يكون الإدغام فى الذى فوقه ولكن ليكون فى الذى هو من مُخْرَجه. ولم يدغموها فى العين إذْ كانتا من حروف الحلق، لأنها خالفتها فى الهمس والرَّخاوة، فوقع الإدغام لقرب المخرجين، ولم تقو عليها العين إذ خالفتها فيما ذكرتُ لك. ولم تكن حروف الحلق أصلًا للإدغام ومع هذا فإن التقاء الحاءين أخف فى الكلام من التقاء العينين...»[(٦)].

ويقول أبو حيان مشيرًا إلى هذه القراءة: «وقرأ الجمهور ﴿معها﴾ وطلحة بالحاء مثقلة، أدغم العين فى الهاء فانقلبتا كما قالوا: ذهب محّم، يريد: معهم»[(٧)].

ويقول السمين الحلبى: «والعامة على عدم الإدغام فى ﴿معها﴾ وكلمة على الإدغام ﴿محًّا﴾ بحاء مشددة، وذلك أنه أدغم العين فى الهاء، ولا يمكن ذلك فقلب الهاء حاءً، ثم أدغم فيها العين فقلبها وسمع ذهب محّم، أى معهم»[(٨)]، وإلى هذا أشار الألوسى أيضًا[(٩)].

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٤.

(٢) من الآية رقم ٢١ من سورة ق.

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٢٤، والدر ٦/ ١٧٨، وروح المعانى ٢٦/ ١٨٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٥٤٧.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٢٤.

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٤٩-٤٥٠.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٢٤.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ١٧٨.

(٩) روح المعانى للألوسى ٢٦/ ١٨٤.

وعزى هذا الإدغام إلى بنى تميم، قال سيبويه: «.. ومما قالت العرب تصديقًا لهذا فى الإدغام قول بنى تميم: مَحُّمْ، يريدون: مَعَهُمْ، ومَحَّاؤُلاَءِ، يريدون: مع هؤلاء»[(١)].

□ مُذَّكر: فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «... وقرأ قتادة: ﴿مُذَّكر﴾ بإدغام الثانى فى الأول[(٣)]، قال أبو حاتم: وذلك رديء، ويلزمه أن يقرأ: ﴿واذَّكر بَعد أُمّةٍ﴾[(٤)][(٥)] و﴿تذَّخرون فى بيوتكم﴾[(٦)]».

الملاحظ هنا أن أصل ﴿مُذَّكر﴾: مذتكر، بالذال والتاء، ثم قلبت التاء دالًا، ثم أدغم الثانى فى الأول[(٧)]، وإلى ذلك أشار سيبويه، فقال: «وكذلك تُبدل للذِال من مكان التاء أشبه الحروف بها، لأنهما إذا كانتا فى حرف واحد لزم أن لا يبيَّنا إذ كانا يُدغمان منفصلين، فكرهوا هذا الإجحاف، وليكون الإدغام فى حرف مثله فى الجهر. وذلك قولك مُدّكِرٌ، كقولك مُطَّلِمٌ، ومن قال مُظَّعِن «قال مُذَّكر، وقد سمعناهم يقولون ذلك»[(٨)].

وقد عزا الفراء ﴿مُذَّكر﴾ إلى بعض «بنى أسد، يقولون: مُذَّكِرٌ، فيغلبون الذال فتصير دالًا مشددة»[(٩)]، ويعزوها الزجاج إلى بعض العرب، ومع هذا، فهو يرى أن إدغام الثانى فى الأول «ليس بالوجه، إنما الوجه إدغام الأول فى الثانى»[(١٠)].

وما ذكره ابن عطية من أن أبا حاتم يرى أن من قرأ ﴿مذّكر﴾ «يلزمه أن يقرأ: ﴿واذَّكر

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٥٠.

(٢) الآية رقم ١٥ من سورة القمر.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى قتادة. إعراب القرآن ٤/ ٢٩٠، ومختصر ص١٤٩، المشكل لمكى ٢/ ٦٩٧، والبحر ٨/ ١٧٨، وروح ٢٧/ ٨٣، وإلى ابن مسعود، وعيسى، وعباس عن أبى عمرو مختصر ص١٤٩.

(٤) من الآية رقم ٤٥ من سورة يوسف.

(٥) من الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٥٢-١٥٣.

(٧) ينظر إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٣٠، وروح ٢٧/ ٨٣، وفيه «وقرأ قتادة على ما نقل ابن عطية (مذَّكر) بالذال معجمة على قلب تاء الافتعال ذالًا، وإدغام الذال فى الذال»، والذى يغلب على الظن أن الصواب فى العبارة من قلب تاء الافتعال دالًا، وإدغام الدال فى الذال»، يؤيد ذلك ما ورد فى العبارة من قوله: «على ما نقل ابن عطية»، فالذى ذكره ابن عطية إدغام الدال فى الذال، فلعل ما حدث خطأ فى النسخ.

(٨) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٩.

(٩) معانى القرآن ٣/ ١٠٧.

(١٠) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٨٨.

بعد أُمَّةٍ﴾ و﴿تدَّخرون فى بيوتكم﴾[(١)]»، قول يتعارض مع ما ذكره علماء القراءات من أن القراءة مأخوذة بالرواية والنقل، وليس للقياس فيها مدخل، قال الشاطبى:

وَمَا لِقِيَاسٍ فى القِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَدُونَكَ مَا فيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلَا[(٢)]

□ مُصَّدِّعًا: فى قوله تعالى: ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾[(٣)].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن طلحة بن مُصَرِّف، قرأ: «﴿مُصَّدِّعًا﴾[(٤)] على إدغام التاء فى الصاد»[(٥)].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿مُصَّدِّعًا﴾ أصلها ﴿متصدعًا﴾، وبناءً على هذا، فهى مشتملة على إدغام التاء فى الصاد، وقد ذكر ـ آنفًا ـ جواز هذا النوع من الإدغام، لقرب المخرج بين الصوتين، فهما من الثنايا وطرف اللسان، التاء من أصل الثنايا، والصاد من «أسفله قليلًا مما بين الثنايا»[(٦)].

وإلى قراءة ﴿مُصَّدِّعًا﴾ أشار أبو حيان، فقال: «وقرأ طلحة ﴿مصَّدِّعًا﴾ بإدغام التاء فى الصاد»[(٧)]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى[(٨)]، وغيره[(٩)].

□ تدَّاركه: فى قوله تعالى: ﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن هرمز: ﴿لَوْلاَ أن تَدَّاركهُ﴾، بشد الدال[(١١)] على معنى:

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٥٣.

(٢) متن الشاطبية ص٤٧.

(٣) من الآية رقم ٢١ من سورة الحشر.

(٤) ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥١، والدر المصون ٦/ ٢٩٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٣٩١.

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٦٢-٤٦٣.

(٧) البحر المحيط ٨/ ٢٥١.

(٨) الدر المصون ٦/ ٢٩٩.

(٩) حاشية الشهاب ٩/ ١٤٧.

(١٠) من الآية رقم ٤٩ من سورة القلم.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج ينظر مختصر ص١٦٠، والمحتسب ٢/ ٣٢٦، والجامع ١٨/ ١٦٥، وإلى الحسن ينظر المراجع السابق/ المواضع ذاتها، وإلى الأعمش. ينظر البحر ٨/ ٣١٧، والدر ٦/ ٣٥٩، وروح ٢٩/ ٤٩، وفتح ٥/ ٢٧٧، وإلى أبى المتوكل ينظر زاد المسير ٨/ ١٠٤.

تتداركه»[١].

ذكر ابن عطية هنا أن تشديد الدال على معنى ﴿تتداركه﴾، وهذا هو أصلها[٢]، ثم أبدلت «التاء دالًا وأدغمت الدال فى الدال»[٣]، أشار إلى ذلك القرطبى، حيث قال: «وقرأ ابن هُرْمُز، والحسن ﴿تَدَّاركه﴾ بتشديد الدال؛ وهو مضارع أدغمت التاء منه فى الدال»[٤]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[٥] وغيره[٦].

* * *

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٥.

(٢) البحر المحيط ٨/ ٣١٧.

(٣) روح المعانى للألوسى ٢٩/ ٤٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ١٦٥.

(٥) البحر المحيط ٨/ ٣١٧.

(٦) الدر المصون ٦/ ٣٥٩-٣٦٠، وروح٢٩/ ٤٦، وفتح٥/ ٢٧٧.

الفصل الثانى

الصوائت فى شواذ القراءات

ويشتمل على أحد عشر مبحثًا:

المبحث الأول : فتح الأصوات الحلقية وتسكينها.

المبحث الثانى : كسر أحرف المضارعة.

المبحث الثالث : المماثلة بين الصوائت.

المبحث الرابع : الإبدال الحركى.

المبحث الخامس : الإشباع.

المبحث السادس : تقصير الحركة الطويلة.

المبحث السابع : حذف الصائت.

المبحث الثامن : الإمالة.

المبحث التاسع : الوقف.

المبحث العاشر : المعاقبة.

المبحث الحادى عشر: التقاء الساكنين.

المبحث الأول

فتح الأصوات الحلقية وتسكينها

تمهيـــد:

الأصوات الحلقية يُعنى بها - عند علماء اللغة القدامى[1] والمحدثين[2] - الأصوات التى تخرج من الحلق[3]، وهى: «الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء».

وهذه الأصوات جميعها - فيما عدا الهمزة - «أصوات رخوة أى يسمع لها نوع من الحفيف عند النطق بها»[4].

وقد حدث خلاف بين علمائنا القدامى فى أمر فتح أصوات الحلق وتسكينها، فمذهب البصريين[5] «فى كل شىء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه، كالزَّهْرة والزَّهَرة، والنَّهْر والنَهَر، والشَّعْر والشَّعَر، فهذه لغات

(١) صنف القدامى حروف الحلق إلى ثلاثة أقسام: أقصى الحلق: ومنه تخرج الهمزة والهاء، وأوسطه: ومنه العين والحاء، وأدناه مخرجًا من الفم: ومنه الغين والخاء. الكتاب ٤/ ٤٣١، وشرح المفصل ١٠/ ١٢٣.

(٢) صنف المحدثون حروف الحلق إلى ثلاثة أقسام، الأول: مؤخر اللسان مع أقصى الحنك اللين، ويخرج منه: الغين والخاء. والثانى: الحلق، ويخرج منه العين والحاء. والآخر: الحنجرة، ويخرج منها: الهاء والهمزة.

وما ذكره المحدثون لا يختلف كثيرًا عما ذكره القدامى؛ لأن وصف القدامى لهذه الحروف أشار إلى ذلك، وإنما الذى فات علماءنا القدامى هو الدقة فى إطلاق المصطلح على مخرج كل منها، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فى مبحث الهمزة؛ بل إن من القدماء مَنْ فطن إلى ذلك كابن سينا فى أسباب حدوث الحرف ص٩، وابن الفرحان فى المستوفى ٣/ ٥٨٧. ينظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص٨٧، ودراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر ص٣١٩، وأصوات اللغة العربية د. عبد محمد الطيب ص٣٩، وعلم الأصوات اللغوية د. مناف مهدى الموسوى ص٨٧ وما بعدها.

(٣) الحلق: هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، وهو فضلًا عن أنه مخرج لأصوات لغوية خاصة؛ يستعمل بصفة عامة كفراغ رنان يقوى الأصوات، ويضخمها بعد مرورها من الحنجرة. ينظر التجويد والأصوات للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص١٣.

(٤) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص٨٧.

(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤١١-٤١٢.

عندهم كالنَّشْر والنَّشَر، والحَلْب والحلَب، والطَّرْد والطَّرَد»[١].

ويذهب الكوفيون[٢] إلى «أنه يحرّك الثاني؛ لكونه حرفًا حلقيًّا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه؛ كالبَحْر والبَحَر والصَّخر والصَّخْر»[٣].

وقد وافق ابنُ جنى الكوفيين فيما ذهبوا إليه ـ مخالفًا بذلك مذهب أصحابه ـ حيث قال: «وما أرى القول من بَعدُ إلا معهم ـ أى الكوفيين ـ، والحق فيه إلا فى أيديهم، وذلك أننى سمعت عامة عُقَيل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغًا غير مستكره، حتى لسمعت الشجرى يقول: أَنَا مَحَمُومٌ بفتح الحاء، وليس أحد يدَّعى أن فى الكلام (مَفَعول) بفتح الفاء..»[٤].

ولا تناقض بين قول ابن جنى هذا وقوله: «إن حروف الحلق لا تحرك ساكنًا، ولا تسكن متحركًا، بل لعمرى إنه يراد فيها الإتباع وتجانس الصوت، فأما تسكين متحرك أو تحريك ساكن فلا يجب لها»[٥]؛ لأن كلام ابن جنى الذى أيد فيه الكوفيين والبغداديين ورد فى كتابه «المحتسب» ومما هو غير خافٍ عن الباحثين والدارسين أن ابن جنى أَلَّف كتابه «المحتسب» فى أواخر حياته، وهذا يدل على أمرين[٦]:

الأول: أنه سمع كثيرًا من عقيل لا يحصيهم تفتح حرف الحلق الساكن، وقبل ذلك لم يكن سمع مثله من غير الشجرى، يتضح ذلك من خلال قوله: «.. فلقد رأيت كثيرًا من عُقيل لا يحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدًا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نَحَوه، يريد: نَحوه..»[٧].

الآخر: كان للاستقرار الذهنى لدى ابن جنى أثر كبير فى تعليل هذه الظاهرة، وغيرها،

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤.

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤١١.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) المنصف شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى ت٣٩٢هـ كتاب التصريف للإمام أبى عثمان المازنى ت٢٤٧هـ تح وتعليق/ محمد عبد القادر أحمد عطا ص٥٢٧، ط منشورات محمد على ـ دار الكتب العلمية ـ بيورت ط ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م.

(٦) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص٣١١-٣١٢.

(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ١٦٧.

بحيث أدرك أن لحرف الحلق أثرًا معتدًا معتمدًا[١]، يلاحظ ذلك من خلال قوله عند توجيه قراءة «قَرَح»[٢]: «ثم لا أُبْعدُ من بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفًا حلقيًا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق، نحو قولهم في الصَّخْر: الصَّخَر، والنَّعْل: النَّعَل. ولعمرى إن هذا عند أصحابنا ليس أمرًا راجعًا إلى حرف الحلق، لكنها لغات؛ وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثِّر هنا من الفتح أثرًا معتدًا معتمدًا..»[٣].

ومما تجدر ملاحظته من كلام ابن جنى ـ المذكور آنفًا ـ أن قوله: «.. الحاء لكونها حرفًا حلقيًّا.. تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق» يُبَيِّن أن مناط الخلاف بين العلماء فيما كان ساكنًا من حروف الحلق وليس العكس، وإلى ذلك أشار أبو حيان، حيث قال: «زعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثى حلقى العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها، مثل: بَحْر وبَحَر ونَهْر ونَهَر، فأطلق هذا الإطلاق وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فَعَل بفتح العين لا يجوز فيه التسكين نحو: السَّحَر لا يقال فيه السَّحْر، وإنما الكلام في فَعْل المفتوح الفاء الساكن العين..»[٤].

وبعد.. فهذه نبذة وجيزة عن فتح الأصوات الحلقية وتسكينها توطئة للوقوف على معرفة القراءات الشاذة التى أوردها ابن عطية في محرره الوجيز مشتملة على ذلك، وفيما يلى عرض ما ذكره ابن عطية مع تحليله تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

أولاً: قراءات شاذة مشتملة على فتح الأصوات الحلقية:

□ **جَهَرَةً**: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّـهَ جَهْرَةً﴾[٥].

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأ سهل بن شعيب، وحميد بن قيس: ﴿جَهَرَةً﴾ بفتح الهاء[٦]؛ وهى لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكنًا قد

---

(١) اللهجات العربية نشأة وتطورًا للدكتور/ عبد الغفار هلال ص٣١٢ بتصرف يسير.

(٢) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى محمد بن السَّمَيْفَع ـ ينظر المحتسب ١/ ١٦٦.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ١٦٧.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ١٥٥.

(٥) من الآية رقم ٥٥ من سورة البقرة.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس البحر ١/ ٢١١، والدر ١/ ٢٣٠، وفتح ١/ ٨٧، وإلى سهل من شعيب. مختصر ص١٣، المحتسب ١/ ٨٤، وإلى عيسى، مختصر ص١٣، وإلى حميد بن قيس البحر ١/ ٢١١.

انفتح ما قبله، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه، ويحتمل أن يكون ﴿جَهَرة﴾ جمع جاهر»[١].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن قراءة (جَهَرَةً) بفتح الهاء محتملة وجهين:

الأول: أن ﴿جَهَرَة﴾ مصدر كالغلبة فيكون معناها ومعنى ﴿جَهْـرَة﴾ المسكنة واحد، سواء أكانت لغة مسموعة كما ذهب إلى ذلك السمين الحلبى مستدلًا بكلام ابن عطية[٢]، وكما ذكر القرطبى[٣]، والشوكانى[٤] أنهما لغتان، أم غير مسموعة وذلك بناءً على رأى الكوفيين. وإلى هذا الوجه ذهب كل من ابن جنى[٥]، وغيره[٦].

وقد مال ابن جنى إلى رأى الكوفيين، فقال: «وما أرى القول من بعدُ إلا معهم، والحق فيه إلا فى أيديهم. وذلك أننى سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف فيه سائغًا غير مستكره، حتى لسمعت الشجرى يقول: أنا مَحَموم بفتح الحاء، وليس أحد يدعى أن فى الكلام (مَفَعول) بفتح الفاء. وسمعته مرة أخرى يقول: وقد قال له الطبيب: مُصَّ التفاح وارمِ بثُفله ـ والله لقد كنت أبغى مصَّه وعِلْيَتُه تَغَذُو بفتح الغين، ولا أحد يدعى أن فى الكلام يَفَعَل، بفتح الفاء. وسمعت جماعة منهم ـ وقد قيل لهم: قد أقيمت لكن أنزالكم[٧] من الخبز.. قالوا: فاللحَم، يريدون: اللَّحْم، بفتح الحاء، وسمعت بعضهم وهو يقول فى كلامه: ساروا نَحَوه بفتح الحاء، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلًا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ ألا تراك لا تقول: هذه عَصَوٌ ولا فَتَوٌ؟ ولعمرى إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض، للعلة التى ذكرنا، فعلى هذا يكون جَهَرة وزَهَرة ـ إن شئت ـ مبنيًا فى الأصل على فَعَلة، وإن شئت كان إتباعًا على ما شرحنا الآن»[٨].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٠٢.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٢٣٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٧٥.

(٤) فتح القدير للشوكانى ١/ ٨٧.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤-٨٥.

(٦) مفاتيح الغيب ٣/ ٧٩، والبحر ١/ ٢١١، وفتح القدير ١/ ٨٧.

(٧) الأنزال جمع نزيل، وهو ما هيئ للنزيل. ينظر لسان العرب م (نزل).

(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ٨٤-٨٥.

الآخر: أنها جمع جاهر[(١)]، كما ذكر ذلك ابن عطية.

والوجه الأول أقرب إلى الصواب، لأن القراءة المتواترة تؤيِّده، ولكونه لغة مسموعة عن العرب.

□ **الضَّأَن**: فى قوله تعالى: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ المعْزِ اثْنَيْنِ﴾[(٢)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن كلًا من طلحة بن مُصِّرف، وعيسى بن عمر، والحسن، قرأوا: «﴿من الضَّأَن﴾[(٣)] بفتح الهمزة»[(٤)].

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «الضَّأْن جمع، واحدته ضائِن وضائنة،.. وأمَّا الضَّأَن بفتح الهمزة فى هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفى مثله مما جاء على فَعْل وفَعَل وثانية حرف حلق، كالنَّهْر والنَّهَر، والصَّخْر والصَّخَر، والنَّعْل والنَّعَلِ، وجميع الباب ـ أنها لغات كغيرها مما ليس الثانى فيه حرفًا حلقيًا، كالنَّشْر والنَّشَرْ، والقصّ والقصَص، ومذهب البغداديين أن التحريك فى الثانى من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق... ويؤنسنى بصحة ما قالوه أنى أسمع ذلك فاشيًا فى لغة عُقيل»[(٥)].

وإلى ذلك أشار القرطبى، فقال: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّف ﴿من الضَّأَن اثنين﴾ بفتح الهمزة، وهى لغة مسموعة عند البصريين. وهو مطّرد عند الكوفيين فى كل ما ثانية حرف حلق»[(٦)].

ويقول العكبرى:

«وقوله: ﴿من الضَّأْن﴾ يقرأ بسكون الهمزة، وبفتحها، وقلبها، كل ذلك لغات»[(٧)].

---

(١) مفاتيح الغيب ٣/ ٧٩، والبحر ١/ ٢١١، والدر ١/ ٢٣٠، وفتح ١/ ٨٧.

(٢) من الآية رقم ١٤٣ من سورة الأنعام.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف، ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٠٢، ومختصر ص٤٦ والمحتسب ١/ ٢٣٤، والبحر ٤/ ٢٣٩، وإلى عيسى بن محمد ينظر إعراب القرآن ٢/ ١٠٢، ومختصر ص٤٦ وفيه بتشديد النون، وإلى الحسن ينظر البحر ٤/ ٢٣٩، والدر ٣/ ٢٠٢، وإلى اليمانى ينظر مختصر ص٤٦، وفيه طلحة اليمانى، ولعل الصواب: طلحة واليمانى ينظر معجم القراءات ٢/ ٥٧٢، وإلى ابن السميفع، واللؤلؤى، وعصمة كلاهما عن أبى عمرو ـ ينظر التقريب والبيان١/ ٢٩٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٣٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧/ ٧٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٥١٨.

□ النَّحَل: فى قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثَّاب: ﴿إلى النَّحَل﴾[(٢)] بفتح الحاء»[(٣)].

وعلَّل العكبرى لهذه القراءة، فقال: «قوله تعالى: ﴿إلى النَّحْل﴾، يقرأ بفتح الحاء، لأنه حرفٌ حَلْقِيٌّ وقد أجاز الكوفيون طَرَد ذلك، والمسموع النَّهر والنَّهَر والشَّعر والشَّعَر، والصَّخْر والصَّخَر، ونحو ذلك»[(٤)].

ويذكر الألوسى قراءة ﴿النَّحَل﴾، ويحتج لها، فيقول: «وقرأ ابن وثَّاب ﴿النَّحَل﴾ بفتحتين، وهو يحتمل أن يكون لغة وأن يكون اتباعًا لحركة النون»[(٥)].

وعلى أية حالٍ فإن حرف الحلق (الحاء) له أثره فى إيثار الفتح.

□ البَعَث: فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿البَعَث﴾ بفتح العين[(٧)]، وهى لغة فى ﴿البَعْث﴾ عند البصريين، وهى عند الكوفيين تخفيف (بَعْث)»[(٨)].

ويذكر الزجاج هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «ويقرأ ﴿من البَعَث﴾ بفتح العين.. فأمَّا البَعَث بفتح العين، فذكر جميع الكوفيين أن كل ما ثانيه حرف من حروف الحِلقِ، وكان مُسَكَّنًا مفتوح الأول جاز فيه فتح المُسكَّن نحو: نَعْلِ ونَعَل، وشَعْر وشَعر، ونَهْر ونَهَر، ونَخل ونَخَل، فأما البصريون فيزعمون أن ما جاء من هذا فيه اللغتان تَعلم به على ما جاء، وما كان لم يسمع لم يجز فيه التحريك نحو: وَعْد، لأنك لا تقول: لك عليَّ وَعَد..»[(٩)].

---

(١) من الآية رقم ٦٨ من سورة النحل.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب مختصر ص٧٧، والكشاف ٢/ ٤١٧ والجامع ١٠/ ٨٨، وفى شواذ القراءة ص١٣٣/ أخ، والبحر ٥/ ٥١١، وفتح ٣/ ١٧٥، وإلى أبان بن تغلب فى شواذ القراءة ص ٣٣/ أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٤٦٠.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٧٦٨.

(٥) روح المعانى للألوسى ١٤/ ١٨٢.

(٦) من الآية رقم ٨ من سورة الحج.

(٧) ينظر الجامع ١٢/ ٦، والتبيان للعكبرى ٢/ ١٣٩، والبحر ٦/ ٣٥٢، والإتحاف ٢/ ٢٧١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٨٨.

(٩) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤١١-٤١٢.

وذكر ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وحكى النحويون ﴿البَعَث﴾، وأجاز الكوفيون فى كل ما ثانية حرف من حروف الحلق أن تسكن وتفتح، نحو: نَعْل ونَعَل، وبُخْل وبَخَل. قال أبو إسحاق[١]: هذا خطأ وإنما يُرجع فى هذا إلى اللغة، فيقال: لفلان علىّ وَعْد، ولا يقال: وَعَد، ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها فى هذا، وإنما مثل قَدر وقَدَر»[٢].

ويقول العكبرى معللًا لهذه القراءة: «قوله تعالى: ﴿البَعْث﴾، يقرأ بفتح العين، وهى لغة مثل الشَّعْر والشَّعَر»[٣]، وإلى ذلك ذهب أبو حيَّان[٤]، وغيره[٥].

ومما تجدر ملاحظته مما سبق أن ابن عطية كان على درجة كبيرة من الحس اللغوى، وله تذوق صوتى عالٍ، يتضح ذلك من خلال قوله: «.. وهى عند الكوفيين تخفيف (بَعْث)»، ولا يعزب عن ذوى الألباب أن السكون أخف من الحركة، لأنه حذف للصائت القصير، إلا أن الفتح مع حرف الحلق أخف من السكون، يوضح سر ذلك الدكتور/ إبراهيم أنيس، فيقول: «أما السر فيه، فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى، تحتاج إلى اتساع فى مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى فى زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعًا، وتلك هى الفتحة»[٦].

❏ **وَهَنًا على وَهَن:** فى قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى الثقفى:

﴿وَهَنًا عَلَى وَهَنَ﴾ بفتح الهاء[٨]، ورويت عن أبى عمرو، وهما بمعنى واحد»[٩].

(١) الدر المصون ٥/ ١٢٥، وروح المعانى ١٧/ ١١٦، وفتح ٣/ ٤٣٦.
(٢) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ٣/ ٨٧.
(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٢٧، والتبيان ٢/ ١٣٩.
(٤) البحر المحيط ٦/ ٣٥٢.
(٥) الإتحاف ٢/ ٢٧١.
(٦) فى اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص١٧٠.
(٧) من الآية رقم ١٤ من سورة لقمان.
(٨) هذه القراءة منسوبة إلى أبى عمرو من طريق أحمد بن موسى فى مختصر ص١١٨، ومن طريق الحلوانى عن شهاب عن أحمد بن موسى فى المحتسب ٢/ ١٦٧، وبدون ذكر الطريق فى الجامع ١٤/ ٤٤، والبحر ٧/ ١٨٧، وفتح ٤/ ٢٣٨، وإلى عيسى الثقفى. ينظر مختصر ص١١٨، والمحتسب ٢/ ١٦٧، وينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٤٩٤.

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتج لها، بقوله: «الكلام هنا كالكلام فيما ذكرناه آنفًا فى قوله تعالى ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ [1]، وعلى أنه قد حكى أبو زيد: «فما وَهِنوا» [2]، قراءةً، فقد يمكن أن يكون (الوَهَن) مصدر هذا الفعل، كقولهم: وَضِر [3] وضَرًا، ووَحِر [4] وَحَرًا» [5].

ومما ذكره ابن جنى يتضح أن القراءة على هذا محمولة على أحد وجهين:

الأول: أن تكون الهاء قد حركت؛ «لأنها حرف حلقى، كما قالوا: النَهْر والنَهَر والشَّعْر والشَّعَر» [6]، وإلى هذا أشار كل من أبى حيان [7] وغيره [8].

الآخر: «أن يكون الفعل الماضى (وَهِن) بكسر الهاء ومصدره الوَهَنُ، مثل: نَصِبَ نَصَبًا» [9].

ثانيا: قراءات شاذة مشتملة على تسكين الأصوات الحلقية:

□ رَغْدًا: فى قوله تعالى: ﴿وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [10].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن وَثَّاب والنَّخَعىّ [11] قرأ «﴿رَغْدًا﴾ بسكون الغين» [12].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿رَغَدًا﴾ يقرأ بسكون الغين، وهى

---

(١) من الآية رقم ٥٦ من سورة الروم، وقد ذكر ابن جنى أن الحسن قرأ بفتح العين فيهما. المحتسب ٢/ ١٦٦.

(٢) فى قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الآية رقم١٤٦ من سورة آل عمران.

(٣) أى: اتسخ بالدسم.

(٤) أى: اشتد غضبه.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٦٧.

(٦) إعراب القرارات الشواذ ٢/ ٢٨٧.

(٧) البحر المحيط لأبى جيان ٧/ ١٨٧.

(٨) المصباح م(وهن)، واللسان م(وهن)، وفتح القدير ٤/ ٢٣٨.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٤٤، والبحر المحيط.٧/ ١٨٧.

(١٠) من الآية رقم ٣٥ من سورة البقرة.

(١١) فى مختصر ص١١ (النخعى)، وإليه وإلى ابن وثاب فى الجامع ١/ ٢٠٨، والبحر ١/ ١٥٧ وفتح ١/ ٦٧.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٥١.

لغة مثل: النَّهْر والنَّهَر، والشَّعْر والشَّعَر»[(١)]، وذكر ابن منظور أن فى الرغد لغتين[(٢)].

وعزا أبو حيان تسكين العين إلى (تميم)، حيث قال: «.. وتميم تسكن العين زعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثى حلقى العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها مثل: بَحْر وبَحر ونَهْر ونَهَر، فأطلق هذا الإطلاق، وليس كذلك بل ما وضع من ذلك على فعل بفتح العين لا يجوز فيه التسكين نحو السحْر لا يقال فيه السَّحَر، وإنما الكلام فى فعل المفتوح الفاء الساكن العين..»[(٣)].

❑ بنَهْرٍ: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ مجاهد، وحميد الأعرج، وأبو السَّمَّال ﴿بِنَهْر﴾ بإسكان الهاء[(٥)] فى جميع القرآن»[(٦)].

ويقول أبو جعفر النحاس معللًا ذلك: «قرأ حميد بن قيس ﴿.. إن الله مبتليكم بنَهْر.. ﴾ بإسكان الهاء، وهى لغة إلا أن الكوفيين يقولون: ما كان ثانيه أو ثالثه حرفًا من حروف الحلق كان لك أن تسكنه وأن تحركه نحو: نَهْر وسَمْع ولحْم، فأما البصريون فيتبعون فى هذه اللغة السماع من العرب ولا يتجاوزن ذلك»[(٧)].

ويقول العكبرى: «قوله: ﴿بنَهَرٍ﴾ يقرأ بفتح الهاء وإسكانها، وهما لغتان»[(٨)].

❑ وامْرَأْتان: فى قوله تعالى ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾[(٩)].

قال ابن عطية: «وروى حميد بن عبد الرحمن عن بعض أهل مكة أنهم قرؤوا:

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ١٤٨.

(٢) لسان العرب م(رغد).

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ١٥٥.

(٤) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٥) منسوب إلى حميد بن قيس ينظر مختصر ص٢٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٢٦، وإلى مجاهد والأعرج: ينظر الجامع ٣/ ١٦٤، والبحر ١/ ٢٦٤، وفتح ١/ ٢٦٥، وإلى أبى السمال. ينظر البحر ١/ ٢٦٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٦٢.

(٧) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ١/ ٣٢٦-٣٢٧.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٦٢.

(٩) من الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة.

﴿وامرأْتان﴾ بهمز الألف ساكنة[١]، قال ابن جنى[٢]: لا نظير لتسكين الهمزة المتحركة على قياس، وإنما خففوا الهمزة فقربت من الساكن، ثم بالغوا فى ذلك فصارت الهمزة ألفًا ساكنة، كما قال الشاعر:

يقولون جَهْلا: ليس للشيخ عيِّلٌ لَعَمْرِى لَقَدْ أَعْيَلْتُ وَأْن رقُوبُ[٣]

يريد: وأنا ـ ثم بعد ذلك يدخلون الهمزة على هذه الألف كما هى، وهى ساكنة، ومنه قراءة ابن كثير: ﴿سَأْقيها﴾[٤]، وقولهم: بَأْز، وخأْتم، قال أبو الفتح: فإن قيل: شبهت الهمزة بالألف فى أنها ساوتها فى الجهر والزيادة والبدل والحذف وقُرب المخرج فقول مخشوب لا صنعه فيه ولا يكاد يُقنع بمثله»[٥].

يلاحظ هنا أن ابن عطية ذكر القراءة، وأعقبها بذكر توجيه ابن جنى لها، وما ذكره ابن جنى هو أحد وجهى القراءة والوجه الآخر هو: أن الهمزة إنما سكنت فرارًا من توالى الحركات، أشار إلى ذلك العكبرى، حيث قال: «قوله: ﴿وامْرَأْتان﴾ بإسكان الهمزة، فرُّوا من توالى الحركات وثقل الهمزة»[٦].

وأشار أبو حيان إلى الوجهين، فقال: «وقرئ شاذًّا ﴿وامرأْتان﴾ بهمزة ساكنة، وهو على غير قياس، ويمكن أن يكون سكنها تخفيفًا لكثرة توالى الحركات»[٧].

وما ذكره أبو حيان هنا من قوله: «وهو على غير قياس» لعله يقصد بذلك ما ذكره ابن جنى من أن إسكان الهمزة هنا «لا نظير له ألا ترى أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون أبدًا إلا مفتوحًا، نحو جوزة ورطبة، إلا أن تكون الألف المدة نحو: فتاة وقطاة؟ فأما الهمزة فحذف

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى متّ بن عبد الرحمن ينظر مختصر ص٢٤، والمحتسب ١/ ١٤٧، ومت: هو محمد بن عبد الرحمن لكنه معروف بـ (مت).

(٢) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى. ينظر المحتسب لابن جنى ١/ ١٤٧-١٤٨.

(٣) هذا البيت، وهو موجود فى المحتسب لابن جنى ١/ ١٤٧، والبحر المحيط ٢/ ٣٤٦.

(٤) فى الآية الكريمة: ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ من الآية رقم ٤٤ من سورة النمل.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٥٠٨.

(٦) إعراب القرارات الشواذ ١/ ٢٨٨.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٣٤٦.

صحيح حامل للحركة فتجب فتحته ألبته»[١].

وقول كل من أبى حيان وابن جنى يتعارض مع ما ورد فى القراءات المتواترة عن النبى - ﷺ - حيث ورد أن ابن ذَكْوان[٢]، والدَّاجُونى عن هشام وكلاهما عن ابن عامر، قرأ بإسكان الهمزة فى ﴿من سأْتِه﴾ والملاحظ هنا أن ما بعد الهمزة تاء التأنيث.

فضلًا عن ذلك فإن إسكان الهمزة الواقعة قبل تاء التأنيث وارد فى كلام العرب، قال الشاعر:

وقائم قد قام من تُكَأْتِهْ كقومةِ الشيخ إلى مِنْسأْتِهْ[٣]

□ وَهْنُوا: فى قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن عكرمة وأبا السَّمَّال قرأ: «﴿وَهْنُوا﴾ بإسكان الهاء[٥]، وهذا على طلب الخفة كما قالوا فى نَعِمْ وبئس إلى غير ذلك من الأمثلة»[٦].

يقول أبو جعفر النحاس معللًا لهذه القراءة: «وقرأ أبو السمال العدوى ﴿فما وَهْنُوا لما أصابهم﴾ بإسكان الهاء، وهذا على لغة من قال: وَهن. حكى أبو حاتم: وَهِن يَهِن مثل وَرِمَ يَرِمِ»[٧]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٨]، وغيره[٩].

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ١٤٧.

(٢) التيسير للدانى ص١٤٦ وإيضاح الرموز ٢/ ٥٣١.

(٣) هذا الرجز منسوب إلى بعض الأعراب، وهو مروى فى إبراز المعانى لأبى شامة ص٦٥٢، والبحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٢٦٧، والدر المصون ٥/ ٤٣٦، واللباب فى علوم الكتاب ١٦/ ٣٢، هكذا:

صَريعُ خَمْرٍ قام من وكأته ....

وهو بالرواية التى ذكرها ابن عطية فى الجامع ١٤/ ١٧٩.

(٤) من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبى السمال العدوى. ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤١١، والبحر ٣/ ٧٤، والدر ٢/ ٢٢٩، وروح ٤/ ٨٤، وفتح ١/ ٣٨٦، وروح نسبتها إلى أبى السمال فى الفتوحات ١/ ٤٩٢، وأغلب الظن أنه أبو السمال باللام وما حدث فى فتوحات الجمل لعله تصحيف من الناسخ، والذى يدل على ذلك اتفاق المراجع السابقة على نسبتها إلى أبى السمال العدوى ونسبت كذلك إلى عكرمة.

ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، فيما عدا إعراب النحاس.

(٦) المحرر الوجيز لأبن عطية ٣/ ٣٦٢.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤١١.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٧٤.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٢٢٩، وروح٤/ ٨٤، وفتح١/ ٣٨٦.

يقول الجمل: «وروى عن أبى السمال أيضًا، وعكرمة: وهْنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فَعِل، لأنه حرف حلق نحو نعَمْ وشَهْد فى نَعِم وشَهِد»[١].

وعزا أبو حيان تسكين الهاء إلى تميم، حيث قال: «وقرأ عكرمة وأبو السمال أيضًا ﴿وهنوا﴾ بإسكان الهاء، كما قالوا: نَعم فى نَعِم، وشَهْد فى شَهِد، وتميم تسكن عين فَعِل»[٢].

□ النَّعْم: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: (من النَّعْم، بسكون العين[٤]، وهى لغة»[٥].

ويقول الزمخشرى محتجًا لهذه القراءة: «وقرأ الحسن ﴿من النَّعْم﴾ بسكون العين، استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه»[٦]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٧]، وغيره[٨].

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله ﴿من النَّعَم﴾، يقرأ بسكون العين، وهو بعيد، والأشبه أن يكون لغة شاذة، ولا يحسن أن يقال إنه خفَّف، لأن المفتوح لا يخفّف[٩] بالإسكان»[١٠].

□ الصُّحْف: فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾[١١].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الجمهور قرأوا: «﴿فى الصُّحُف﴾ بضم الحاء، وقرأت فرقة[١٢]: ﴿فى الصُّحْف﴾ بسكونها»[١٣].

---

(١) الفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٩٢.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٧٤.

(٣) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة.

(٤) ينظر مختصر ص٤١، والكشاف ١/ ٦٤٥، والجامع ٦/ ١٩٩، والبحر ٤/ ١٩، وفتح ٢/ ٧٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤١-٤٢. وقد ذكر ابن عطية أن النَّعَم: «لفظ يقع على الإبل والبقر والغنم إذا اجتمعت هذه الأصناف، فإذا انفرد كل صنف لم يُقَل نَعَم إلا للإبل وحدها». أ.هـ المحرر ٥/ ٤١. وذكر ابن منظور فى لسان العرب م (نعم) أن (النَّعْم) لغة فى (النَّعَم).

(٦) الكشاف ١/ ٦٤٥.

(٧) البحر المحيط ٤/ ١٩.

(٨) فتح القدير ٢/ ٧٨.

(٩) سيأتى بمشيئة الله تعالى ـ الحديث عن إسكان المفتوح فى مبحث حذف الصائت.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٥٧.

(١١) من الآية رقم ١٣٣ من سورة طه.

(١٢) منهم ابن عباس. ينظر مختصر ص٩٣، والبحر ٦/ ٢٩٢، والدر ٥/ ٦٧، وروح ١٦/ ٢٨٦.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ١١٨.

ويذكر الزمخشرى هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «وقرئ ﴿الصُّحْف﴾ بالتخفيف»[(١)].

ويقول العكبرى معللًا لها: «قوله تعالى: ﴿الصُّحُف﴾، يقرأ بسكون الحاء، وهو من تخفيف المضموم مثل: رُسْل ورُسُل»[(٢)]، وإلى ذلك أشار الألوسى[(٣)].

ومثلها:

- صُحْفًا: فى قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ سعيد بن جبير: ﴿صُحْفًا﴾ بسكون الحاء[(٥)]، وهى لغة تميمة»[(٦)].

ويقول ابن جنى معللًا لهذه القراءة: «أما سكون الحاء فلغة تميمية»[(٧)]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[(٨)]، وغيره[(٩)].

ويعلل العكبرى لها، بقوله: «قوله تعالى: ﴿صُحُفًا﴾، يقرأ بسكون الحاء، وهى لغة من تخفيف المضموم»[(١٠)].

- الصُّحْف: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾[(١١)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿الصُّحُف﴾ مضمومة الحاء، وروى هارون عن أبى عمرو سكون الحاء[(١٢)]، وهى قراءة الأعمش»[(١٣)].

---

(١) الكشاف للزمخشرى ٢/ ٥٦٠.
(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٩٨-٩٩.
(٣) روح المعانى للألوسى ١٦/ ٢٨٦.
(٤) من الآية رقم ٥٢ من سورة المدثر.
(٥) ينظر مختصر ص١٦٥، والمحتسب ٢/ ٣٤٠، والبحر ٨/ ٣٨١، وفتح ٥/ ٣٣٣.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٢٠٠.
(٧) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٤٠.
(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٣٨١.
(٩) فتح القدير للشوكانى ٥/ ٣٣٣.
(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٦٤٥.
(١١) الآية رقم ١٨ من سورة الأعلى.
(١٢) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش وهارون وعصمة كلاهما عن أبى عمرو. ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٦٠، وإلى أبى عمرو من رواية هارون، وإلى الأعمش - ينظر فتح ٥/ ٤٢٥.
(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤١٥.

ويقول العكبرى:

«قوله تعالى: ﴿الصُّحُف﴾ يقرأ بسكون الحاء، فى الموضعين، وهما لغتان»[١].

□ رَغْبًا ورَهْبًا: فى قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [٢].

قال ابن عطية: «.. وقرأت فرقة[٣] بفتح الراء وسكون الغين والهاء»[٤].

ويقول الصفراوى: «وروى المعدل بخلاف عنه مثل ذلك عن ابن محيص بفتح الراء فيهما وإسكان الغين والهاء فيهما، هارون، ويونس، وأبو زيد، واللؤلؤى كلهم عن أبى عمرو»[٥].

ويقول أبو حيان: «وقرأ ابن وثاب والأعمش ووهيب بن عمرو النحوى وهارون وأبو معمر والأصمعى واللؤلؤى ويونس وأبو زيد سبعتهم عن أبى عمرو رغبًا ورهبًا بالفتح وإسكان الغين والهاء..»[٦].

ويذكر العكبرى أن كلًا من التحريك والتسكين فى ﴿رغبا ورهبًا﴾ لغتان[٧]، وإلى ذلك أشار ابن منظور[٨].

* * *

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٧٠٠.

(٢) من الآية رقم ٩٠ من سورة الأنبياء.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن وثاب ينظر البحر ٦/ ٣٣٦، والدر ٥/ ١٠٦، وفتح ٣/ ٤٢٥، وإلى الأعمش وإلى أبى عمرو من الطرق المذكورة فى نص كلٍ من الصفراوى وأبى حيان.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٠٠.

(٥) التقريب والبيان للصفراوى ٢/ ٤٧٦.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٣٣٦.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١١٥.

(٨) لسان العرب لابن منظور م (رغب).

المبحث الثانى

كسر أحرف المضارعة

تمهيد:

إن أخف الحركات فى العربية «الفتحة»[١]، وهى حركة حرف المضارعة إلا إذا كان الماضى رباعيًّا، أو كان المضارع مبنيًّا لما لم يُسمَّ فاعله فإن أول حرف المضارعة يكون فى هاتين الحالتين مضمومًا[٢].

وإذا كان تحريك أحرف المضارعة بالفتح هو المعروف قياسًا وشهرة[٣]، فإنه ليس حركة عامة لدى كل العرب فى نطقها جميع أحرف مستقبلات الأفعال، فقد ورد عن العرب اختلافها فى نطق أحرف المضارعة فيما إذا كان المضارع ماضيه من المجرد على (فَعِلَ) صحيحًا كان أو معتلًا من بنات الياء والواو، أو من المزيد فى أوله ألف موصولة مما جاوز ثلاثة أحرف فى (فَعَلَ)، أشار إلى ذلك سيبويه، حيث عقد لذلك بابًا، قال فيه: «هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثانى الحرف حين قلت فَعِل[٤]، وذلك فى لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعْلَمُ ذاك، وأنا إِعْلَمُ، وهى تعلَمُ، ونحن نِعْلَمُ ذاك، وكذلك كلُّ شىءٍ فيه فَعِلَ من بنات الياء والواو التى الياء والواو فيهن لام أو

(١) المختصر فى أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص١٦٨، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور/ عبده الراجحى ص١١٨.

(٢) التكملة فى تصريف الأفعال تأليف/ محمد محيى الدين عبد الحميد ص٣١١.

(٣) التكملة فى تصريف الأفعال ص٢٦٥ وما بعدها.

(٤) استثنى سيبويه فى حديثه عن كسر أحرف المضارعة فى هذا الباب أوزانًا جاءت على فَعَل يَفْعَل وكسرت فيها حرف المضارعة من ذلك، قوله: «وقالوا: أبى فأنت تِئبَىَ، وهو يِئْبَى..» أ.هـ الكتاب ٤/ ١١٠.

وكذلك ورد كسر حرف المضارعة فى: «حببتُ الرجل إِحِبُّهُ بكسر الهمزة». بغية الآمال فى معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال لأبى جعفر اللبلى ص١٥١ ط منشورات نزار مصطفى الباز، والتعريف بضرورى قواعد علم التصريف لمحمد بن مرتضى الزَّبيدى تح

د. غنيم غانم الينبعاوى ص٧٥ ط مكتبة نزار مصطفى الباز.

عين، والمضاعف، وذلك قولك: شقِيتَ فأنت تِشقى،.. وخِلْنَا فنحن نِخالُ، وعَضِضْتُنَّ فأنتن تِعْضضْنَ وأنت تِعَضِّينَ.. وجميع هذا إذا قلت فيه يفعل فأدخلت الياء فتحت، وذلك أنهم كرهوا الكسرة والياء..»[١].

وقال أيضًا: «واعلم أن كل شيء كانت ألفه موصولة مما جاوز ثلاثة أحرف في فَعَل فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء..»[٢].

والقبائل المأثور عنها كسر حرف المضارعة ليست على وتيرة واحدة، فمنها قبائل تكسر جميع أحرف المضارعة المجموعة في قولهم: (أنيت) فيما عدا الياء، وهي: قيس، وتميم، وأسد، وربيعة[٣]، وهذيل[٤]، وبعض عقيل[٥]، وغيرها[٦].

ومنها من يكسر جميع أحرف المضارعة بما فيها الياء، وقد عرف هذا الكسر بالتلتلة ونسب إلى بَهْرَاء، قال الحريري: «وحكى الأصمعي أن معاوية قال يومًا لجلسائه: من أفصح الناس؟ فقام رجل من السماط، فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بَهْراء..»[٧] ثم فسر الحريري التلتلة، بقوله:

«وأما تلتلة بَهْراء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون: أنت تِعْلم»[٨].

ويقول الدكتور/ إبراهيم محمد نجا: «ولكن بَهْراء وهي بطن من تميم أو من قضاعة تكسر حروف المضارعة مطلقًا، لا فرق بين صيغة وأخرى، ولا بين حرف من حروف المضارعة وآخر»[٩].

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٠.
(٢) المرجع السابق ٤/ ١١٢.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٣، والكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ١/ ٤٥ تح/ سيد كروي حسن ط دار الكتب العلمية ط١ سنة ٢٠٠٤م ـ ١٤٢٥هـ، والبحر ١/ ٢٣، والتعريف بضروري قواعد علم التصريف لمحمد بن مرتضى الزَّبيدي ص٧٥.
(٤) البحر المحيط ١/ ٢٣، والتعريف بضروري قواعد علم التصريف ص٧٥.
(٥) المنصف لابن جني ١/ ٣٢٢.
(٦) لهجات العرب لأحمد تيمور ص٨٦-١٠١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، وقراءات القرآن الكريم ولهجات العرب د. عبد الفتاح البركاوي ص١٧١ وما بعدها.
(٧) درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص١٨٣ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار نهضة مصر ١٩٧٥م.
(٨) المرجع السابق ص١٨٤.
(٩) اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم محمد نجا ص٧٧.

هذا، وإذا كان كسر أحرف المضارعة قد ورد وقوعه فى لغة العرب فإن القراءات الشاذة تناولته، فقد أورد ابن عطية فى محرره قراءات شاذة مشتملة على كسر أحرف المضارعة، وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

□ نِسْتَعِيْن: فى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١).

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن كلًا من الأعمش، وابن وثَّاب، والنخعى، قرأوا: «﴿نِستعين﴾ بكسر النون(٢)، وهى لغة لبعض قريش(٣) فى النون والتاء والهمزة، ولا يقولونها فى ياء الغائب، وإنما ذلك فى كل فعل سمى فاعله فيه زوائد، أو فيما يأتى من الثلاثى على فَعِل يَفْعَل بكسر العين فى الماضى، وفتحها فى المستقبل، نحو: عَلِم وشَرِب، وكذلك فيما جاء معتل العين نحو خال يخال، فإنهم يقولون: تِخال وإِخال»(٤).

يلاحظ مما سبق أن ابن عطية ذو حسٍ لغوىّ؛ حيث إن ما ذكره فى توجيه قراءة الكسر فى ﴿نستعين﴾ يُعَدُّ من صميم الدراسة اللغوية.

وكسر حرف المضارعة ـ كما ذُكِر آنفًا ـ جائز فى لغة العرب، ووارد عنهم، يقول ابن الأنبارى: «ويجوز أن تكسر النون والتاء والألف فى هذا الفعل ونظيره فى لغة بعض العرب ولا يجوز ذلك فى الياء، لأنّ الكسرة من جنس الياء، فلو فعلوا ذلك لأَدّى إلى الاستثقال بخلاف غيرها»(٥).

بل إن مكيًّا بن أبى طالب استحسن كسر النون من ﴿نستعين﴾، حيث قال:

---

(١) من الآية رقم ٥ من سورة الفاتحة.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى جناح بن حبيش المقرئ. ينظر مختصر ص٩، والكشاف ١/ ٦٦، وإلى يحيى بن وثَّاب. إعراب القرآن ١/ ١٢٣، والإبانة ص٧٦، وفى شواذ القراءة ص١٥/ أخ، والجامع ١/ ١٤٦، والبحر ١/ ١٢٣، والقراءات الشاذة للشيخ/ عبد الفتاح القاضى ص١٩، وإلى عبيد بن عمير. فى شواذ القراءة ص١٥/ أخ، وعزيت كذلك إلى المطوعى. مصطلح الإشارات فى القراءات الزوايد المروية عن الثقات للعلامة نور الدين على الشهير بابن القاضى (أبى البقاء على بن عثمان بن أحمد البغدادى) مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٥ قراءات ميكروفيلم رقم ٤١١٢٧ لوحة رقم ١٨.

(٣) لم أقف على نسبتها إلى بعض قريش إلا فى محرر ابن عطية.

(٤) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١/ ١١٥.

(٥) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨.

«وقرأ يحيى بنُ وثابٍ ﴿نستعين﴾ بكسر النون، وهى لغة مشهورة حسنة»[١].

ويذكر سيبويه أن علة كسر حرف المضارعة هو أنهم «أرادوا أن تكون أوائلها كثوانى فَعِلَ كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحًا فى فَعَل، وكان البناءُ عندهم على هذا أن يُجْروا أوائلها على ثوانى فَعِل منها»[٢].

ويرى القرطبى أن النون كسرت من ﴿نستعين﴾ لتدل على أنها «من استعان فكسرت النون كما تكسر ألف الوصل»[٣].

ويلاحظ مما ذكره القرطبى أن علة كسر حرف المضارعة التى ذكرها مقصورة على تلك الحالة التى اشتملت عليها، ولا تنطبق على مضارع الثلاثى المجرد لأنه لا ألف وصل فى ماضيه.

ويذهب الدكتور/ إبراهيم أنيس إلى أن حركة حرف المضارعة قد خضعت فى اللهجات إلى قانون صوتى وأنه كان لطبيعة فاء الكلمة أثر فى شكل حرف المضارعة. فحين كانت فاء الكلمة من حروف الحلق، مال حرف المضارعة إلى الفتح، أما فى غير ذلك فقد التزم الكسر فى معظم اللهجات»[٤].

هذا، وقد عزى كسر النون من ﴿نستعين﴾ إلى تميم[٥]، وأسد، وقيس، وربيعة[٦].

ولم أقف على عزوها إلى لغة بعض قريش فى غير محرر ابن عطية رحمه الله.

بل إن أبا حيَّان أخذ على ابن عطية نسبة كسر حرف المضارعة فى (إضطره)[٧] إلى قريش ذاكرًا أن ابن عطية بذلك خالف ما نقله النحويون «فإنهم نقلوا عن الحجازيين فتح حرف

(١) الإبانة ص٧٦.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ١٤٦.

(٤) فى اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص١٤٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٣، والبحر المحيط ١/ ٢٣، والدر المصون ١/ ٧٦، وتفسير الفاتحة الكبير المسمى بـ «البحر المديد» لأحمد بن عجيبة الحسنى النطوانى ت١٢٢٤هـ ٢/ ٥٨٤ تح/ بسام محمد بارود ط المجمع الثقافى ـ أبو ظبى ط١ سنة ١٩٩٩م.

(٦) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها فيما عدا تفسير الفاتحة الكبير.

(٧) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى يحيى بن وثاب، وسيأتى بمشيئة الله تعالى ذكرها وتحليلها.

المضارعة مما أوله همزة وصل ومما كان على وزن فَعِل بكسر العين يَفْعَل بفتحها أو ذا تاء مزيدة فى أوله وذلك نحو: علم يعلم، وانطلق ينطلق، وتعلم يتعلم، إلا إن كان حرف المضارعة ياء فجمهور العرب من غير الحجازيين لا يكسر الياء بل يفتحها..»[1].

وعلى الرغم مما عقب به أبو حيان إلا أنه حاول التوفيق بين ابن عطية وبين ما نقله النحويون حيث قال: «المقصود هنا أن كلام ابن عطية مخالف لما حكاه النحاة إلا إنْ كان نقل أَنَّ إخَال بخصوصيته فى لغة قريش مكسورة الهمزة دون نظائره، فيكونون قد تبعوا فى ذلك لغة غيرهم من العرب فيمكن أن يكون قول ابن عطية صحيحًا»[2].

ويرى الدكتور/ عبد الفتاح البركاوى أن «المراد باللغة القرشية هنا لهجة قريش المحلية لا تلك الفصحى المشتركة التى يطلق عليها أيضًا لغة قريش»[3].

وما ذهب إليه د. عبد الفتاح البركاوى له وجاهته، وتعضده عبارة ابن عطية الواردة فى توجيه قراءة ﴿نِسْتعين﴾، حيث قال: «وهى لغة لبعض قريش»[4]، ولم يقل لغة قريش، مما يدل صراحة على أن المراد لهجة قريش المحلية، وليس لغة قريش الفصحى المشتركة.

ولأستاذى الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن تعقيب ـ فائق البراعة فى الدقة وحسن الاستنباط ـ على ما ذكره أبو حيان معقبًا به على ابن عطية، حيث قال: «إذا كان القرشيون قد تبعوا لغة غيرهم من العرب فى (إخال) فما المانع أن يتبعوا لغة غيرهم فى غيرها؟! ونذكّر بالتأثر المتبادل بين القبائل العربية، كما نذكّر أن الظواهر اللهجية لا تعرف الاطراد»[5].

❑ إِضطره: فى قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[6].

قال ابن عطية: «.. وقرأ يحيى بن وثاب.. ﴿ثم إِضطره﴾ بكسر الهمزة[7]، على لغة قريش

(١) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٨٦.
(٢) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٨٦.
(٣) مقدمة فى قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب فى عصر النبوة أ.د/ عبد الفتاح البركاوى ص٣٧٤.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١١٥.
(٥) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص ٣٥٦.
(٦) من الآية رقم ١٢٦ من سورة البقرة.
(٧) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٧٨، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٦٠، ومختصر ص١٦، وفى شواذ القراءة ص٣١/ أخ. والبحر المحيط ١/ ٣٨٤.

فى قولهم: لا إِخال»[1].

ويذكر الفراء قراءة ﴿إِضطره﴾ معللًا لها؛ بقوله: «وقرأ يحيى بن وثَّاب ﴿فأُمْتعه قليلًا ثم إِضطره﴾ بكسر الألف كما تقول: أنا إعلم ذاك»[2].

ويقول النحاس: «وفى قراءة يحيى بن وثاب ﴿إضطره﴾ بكسر الهمزة ورفع الفعل على لغة من قال: أنت تِضربُ»[3].

ويذكر العكبرى أن من القراء «من يكسر حرف المضارعة فيه ﴿أى فى أضطره﴾ كانت نونًا أو همزة، وهى لغة»[4].

□ **تِيْمَنْهُ**: فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[5].

قال ابن عطية: «وفى قراءة أبى بن كعب: ﴿تيمنه﴾ بتاء وياء فى الحرفين[6] وكذلك: ﴿تيمنّا﴾ في يوسف، قال أبو عمرو الدانى: وهى لغة تميم. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وما أراه إلا لغة قرشية، وهى كسرُ نون الجماعة كِنِسْتعين، وألف المتكلم كقول ابن عمر: لا إخاله، وتاءِ المخاطب كهذه الآية، ولا يكسرون الياء فى الغائب، وبها قرأ أُبَىّ ابن كعب[7] فى ﴿تيمنّا﴾[8] وابن مسعود والأشهب العقيلى وابن وثاب»[9].

وينسب القرطبى قراءة ﴿تيمنه﴾ إلى بكر وتميم، فيقول: «وقرأ ابن وَثَّاب والأشهب العقيلى «مَنْ إِنْ تِيمَنْه» على لغة من قرأ ﴿نِستعين﴾ وهى لغة بكر وتميم»[10].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٨٥.
(٢) معانى القرآن للفراء ١/ ٧٨.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٦٠.
(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٠٥.
(٥) من الآية رقم ٧٥ من سورة آل عمران.
(٦) ينظر توثيق هذه القراءة فى مبحث تحقيق القراءات الواردة فى المحرر الوجيز.
(٧) أغفلت ط قطر لفظة (بن).
(٨) من الآية رقم ١١ من سورة يوسف.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٧٧، وسيأتى ـ بمشيئة الله تعالى ـ توثيق قراءة (تيمنا) وتحليها.
(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤/ ٧٤.

ويذكر أبو حيان أن قراءة ﴿تيمنه﴾ عزاها الدانى إلى تميم حيث قال: «وقرأ أبى بن كعب ﴿تئمنه﴾ فى الحرفين وتئمنا فى يوسف، وقرأ ابن مسعود والأشهب العقيلى وابن وثاب ﴿تِيمنه﴾ بتاء مكسورة وياء ساكنة بعدها، قال الدانى: وهى لغة تميم..»[1].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن قول ابن عطية «وما أراه إلا لغة قرشية» ليس معناه هدم ما ذكره قبل ذلك من نسبتها إلى تميم، وإنما لعله قصد من قوله هذا، أن كسر حرف المضارعة ليس مقصورًا على تميم البدوية وحدها وإنما هى لغة قريش الحضرية كذلك، وهذا يؤكِّد ما ذكره أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن من أن اللغة لا تعرف الاطراد وأن قريشًا كما تبعت غيرها من القبائل فى نطق لفظة ﴿إِخال﴾ بكسر الهمزة، تبعت كذلك غيرها فى غير هذه اللفظة.

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- **تِيْمَنَّا**: فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾[2].

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن وَثَّاب، والأعمش[3]:﴿لا تِيْمنَّا﴾ بكسر التاء[4] العلامة»[5].

وعلل النحاس قراءة ﴿تِيْمنَّا﴾ بنسبتها إلى تميم، حيث قال: «و﴿تِيْمنا﴾ لغة تميم يقولون: أنت تِضربُ»[6]؛ وإلى ذلك أشار القرطبى[7].

ويعلل لها العكبرى، بقوله: «ويقرأ ﴿تيمنا﴾ بكسر التاء وياء بعدها، وهذا على لغة مَنْ يكسرُ حرف المضارعة»[8].

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٤٩٩.

(٢) من الآية رقم ١١ من سورة يوسف.

(٣) ونسبها كذلك ابن عطية فى موضع آخر إلى أبى بن كعب، وابن مسعود، والأشهب العقيلى. المحرر الوجيز ٣/ ١٧٧.

(٤) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى يحيى بن وثاب. معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٨، ومعانى القرآن وإعرابه ٣/ ٩٤، وإعراب القرآن ٣/ ٣١٦، وإلى الأعمش إعراب القرآن٢/ ٣١٦، والجامع ٩/ ١٣٨، وفتح ٣/ ٩ وإلى أبى رزين إعراب القرآن٢/ ٣١٦، والبحر٥/ ٢٨٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٤٦.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩/ ١٣٨.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٨٦.

ويذكر الزجاج أن قراءة «يحيى تخالف المصحفَ، وهى فى العربية جائزة بكسر التاء فى كل ما ماضيه على فَعِل نحو أَمِن»[١].

□ تِبْيَضُّ ـ وتِسْوَدُّ: فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وَثَّاب[٣] ﴿تِبْيَضُّ وتِسْوَدُّ﴾ بكسر التاء»[٤].

ويذكر الزجاج أن «تَسْوَدُّ وتَبْيَضُّ﴾ بفتح التاء الأصل.. وكثير من العرب تكسر هذه التاء من ﴿تسود وتبيض﴾ والقراءة بالفتح، والكسر قليل إلا أن كثيرًا من العرب يكسر هذه التاء ليُبيّن أنها من قولك: ﴿ابْيَضَّ واسْوَدَّ﴾[٥] فكأن الكسرة دليل على أنه كذلك فى الماضى»[٦].

وإلى ذلك أشار النحاس، حيث قال: «ويجوز تِبْيَضّ وتِسْوَدّ بكسر التاء؛ لأنك تقول: ابْيضّتُ فتكسر التاء كما تكسر الألف»[٧].

ويشير إلى ذلك ـ أيضًا ـ القرطبى ناسبًا إياها إلى يحيى بن وثَّاب من القراء، وإلى تميم[٨] من لهجات العرب، ونسبها ـ كذلك ـ إلى تميم أبو حيان[٩]، وغيره[١٠]، ونسبت ـ كذلك ـ إلى أسد[١١].

□ تِئْلَمُون: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾[١٢].

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٩٥.
(٢) من الآية رقم ١٠٦ من سورة آل عمران.
(٣) الجامع ٤/ ١٦٧، والبحر ٣/ ٢٢، والدر ٢/ ١٨١، وفتح ١/ ٣٧٠، وقرأ بها أيضًا أبو رزين العقيلى، وأبو نهيك. زاد المسير ١/ ٣٥٢، والبحر ٣/ ٢٢، والدر ٢/ ١٨١، وأبو عمران الجونى زاد المسير ١/ ٣٥٢.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٨٧.
(٥) المثبوت فى الكتاب هكذا: (أبيض وأسود) ونسق العبارة لا يستقيم مع هذا الضبط، وإنما صوابه ما أُثبت.
(٦) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٥٤.
(٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٩.
(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤/ ١٠٧.
(٩) البحر المحيط ٣/ ٢٢.
(١٠) الدر المصون ٢/ ١٨١.
(١١) معجم القراءات ١/ ٥٤٤.
(١٢) من الآية رقم ١٠٤ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «.. وقرأ يحيى بن وثاب، ومنصور بن المعتمر: ﴿تِئْلَمُونَ﴾[1] فى الثلاثة، وهى لغة»[2].

ويقول ابن جنى معللًا كسر الياء والتاء من ﴿تألمون﴾ و﴿يَألمون﴾: «العُرفُ فى نحو هذا أن من قال: أنت تِئمن وتِئلف وإِيلف، فكَسَر حرف المضارعة فى نحو هذا ـ إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة، فقال: هو يألف، ولا يقول: هو يِيْلف استثقالًا للكسرة فى الياء»[3].

ويذكر القرطبى أن منصور بن المعتمر قرأ: ﴿إن تكونوا تِئْلمون﴾ بكسر التاء. ولا يجوز عند البصريين كسر التاء لثقل الكسر فيها»[4].

وما ذكره القرطبى من قوله: «ولا يجوز عند البصريين..» يتعارض مع الوارد عن جمهور اللغويين إذ لم يثبت عن أحد منهم القول باستثقال الكسرة على التاء، وإنما الوارد عنهم استثقال الكسرة على الياء[5]؛ لأن الكسرة بعض الياء وفى اجتماعهما اجتماع ثقيلين.

ومثل هذا الأمر وغيره لا يخفى على إمام من الأئمة المبرزين كأبى عبد الله القرطبى، لذا، فإن الذى يغلب على الظن أنه حدث فى العبارة، سقط وتصحيف ـ سهوًا من النساخ ـ، وصواب العبارة، هكذا: «وقرأ منصور بن المعتمر ﴿إن تكونوا تِئْلمُون﴾ بكسر التاء والياء، ولا يجوز عند البصريين كسر الياء لثقل الكسر فيها».

ويذكر العكبرى أن كسر حرف المضارعة فى ﴿تئلمون﴾ لغة، حيث قال: «قوله: ﴿تَألُمُون﴾، يقرأ ﴿تِيْلَمون﴾[6] بالياء بعد التاء، وهى لغة، كما قالوا: هو يِيْجل فى يَوْجل»[7].

□ إِيْسَى: فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ١٩٨، والجامع للقرطبى ٥/ ٢٤٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢١٥.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ١٩٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٤٠.

(٥) المحتسب ١/ ٣٣٠، والبيان فى غريب القرآن لابن الأنبارى ١/ ٣٨، والدر المصون ١/ ٧٦.

(٦) القراءة مضبوطة فى الكتاب هكذا: «تَيْلَمون»، وصوابها: «تِيْلَمون» بكسر التاء، حيث إننى لم أقف على قراءتها بفتح التاء وياء بعدها، ولعل الذى حدث خطأ من الناسخ.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٠٧-٤٠٨، وقد ضبط لفظة (يَيْجَل) الواردة فى العبارة، بفتح الياء وصوابها ما أثبت بكسر الياء. ينظر المحتسب لابن جنى ١/ ١٩٨.

آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش: ﴿إِيْسَى﴾ بكسر الهمزة[٢]، وهى لغة، كما يقال: إِخال وإِيمن[٣]، قال عبد الله بن عمر ﷺ: لا إِخاله[٤]، وقال ابنه عبد الله بن عبد الله بن عمر فى كتاب الحج: لا إِيمن[٥]، وجميع ذلك فى البخارى، وهذه اللغة تطرد فى العلامات الثلاث: همزة التكلم ونون الجماعة وتاء المخاطبة. ولا يجوز ذلك فى ياء الغائب، كذا قال سيبويه[٦]، وأما قولهم مِنْ ﴿وَجِل﴾: يِيْجَل فلعلَّه من غير هذا الباب»[٧].

يلاحظ من كلام ابن عطية ـ السابق ـ اعتماده على كلام العرب، والمأثور عنهم، فى توجيه القراءة، والاستدلال ـ كذلك ـ بكلام اللغويين العرب، وفى هذا تأكيد على دقته، وتعمقه اللغوى، وغوصه فى أسرار العربية ودقائقها.

كما يلاحظ من قوله: «وهذه اللغة تطرد فى العلامات الثلاث..» أن كسر حرف المضارعة فى الهمزة والتاء والنون ليس مستقبحًا ولا مسترذلًا، وإنما هو معروف مطرد، يقول السمين الحلبى فى توجيه قراءة ﴿نِستعين﴾ بكسر النون: «وقرئ ﴿نستعين﴾ بكسر حرف المضارعة، وهى لغة مطردة فى حروف المضارعة، وذلك بشرط ألا يكون حرف المضارعة ياءً لثقل ذلك»[٨]، لذا، قال مكى بن أبى طالب معقبًا على قراءة ﴿نِستعين﴾ بكسر النون: «وهى قراءة مشهورة حسنة»[٩].

---

(١) من الآية رقم ٩٣ من سورة الأعراف.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب. ينظر إعراب القرآن ٢/ ١٣٩، ومختصر ص٥٠، والكشاف ٢/ ٩٧، ومفاتيح١٤/ ١٤٩، والبحر ٤/ ٣٤٧، وإلى طلحة: ينظر مختصر ص٥٠، وإعراب القرآن ٢/ ١٣٩، وإلى الأعمش. إعراب القرآن ٢/ ١٣٩، والبحر ٤/ ٣٤٧.

(٣) فى: أَخال، وأأمن.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٤٩٩.

(٥) صحيح البخارى ـ كتاب الحج ١/ ٥٠٢ ط المكتبة العصرية، وفيه (.. لا آمنها).

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١١.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٢-١٣.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٧٦.

(٩) الإبانة لمكى بن أبى طالب ص٧٦.

وبناءً على هذا، فإن المستقبح المسترذل الذى نأت عنه لغة قريش هو كسر الياء، لأن فيه ثقلًا، وهو الذى عرف بالتلتلة، أو تلتلة بَهْراء.

كما يلاحظ ـ أيضًا ـ محاولة ابن عطية تعليل ورود (يِيْجَل) عن بعض العرب، بقوله: «فلعلَّه من غير هذا الباب»(١)، ولعلَّه أراد بذلك متابعة ابن جنى فيما ذهب إليه من تعليل الكسر فى ياء (ييجل) فقد ذكر أن كسر الياء فى (ييجل) «من قبل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هربًا من ثقل الواو؛ لأن الياء على كل حال أخفُّ من الواو،.. فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلًا إلى قوة علة قلب الواو ياءً، كما أبدلوا من ضمة لام ﴿أدلُو﴾ جمع دَلْوِ كسرة فصار ﴿أدلو﴾ لتنقلب الواو ياء بعذر قاطع، وهو انكسار ما قبلها وهى لام..»(٢).

والذى يؤكد ذلك ويوضحه ما ذكره ابن عطية فى موضع آخر من قوله: «وقد جاء ـ أى الكسر ـ فى الياء «يِيجل» و«ييبَى»، وعللت هذه بأن الياء التى وليت الأولى ردَّتها إلى الكسر»(٣).

ويرى السمين الحلبى أنه قد قرئ ﴿ييلمون﴾ «وهى هادمة لهذا الاستثناء»(٤).

وأصل قراءة: ﴿إيسى﴾: أَأْسى، فكسرت الهمزة الأولى التى هى حرف المضارعة على لغة من يكسر حرف المضارعة، يقول النحاس معللًا قراءة ﴿إيسى﴾: «وهذه لغة تميم يقولون أنا إِضْرب»(٥)، فصارت: (إِأْسى)، ثم أبدلت الهمزة الثانية الساكنة ياءً لمجانسة ما قبلها، كما حدث ذلك فى ﴿إيمان﴾، وغيرها.

وعزى السمين الحلبى ﴿إِيسى﴾ بكسر الهمزة الأولى إلى لغة بنى أَخْيَل(٦).

□ فَتِمَسَّكُمُ: فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾(٧).

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٣.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ١٩٨.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤١٥.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ٧٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٧.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ٣/ ٣٠٧.

(٧) من الآية رقم ١١٣ من سورة هود.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿فتمسَّكم﴾، وقرأ يحيى بن وثاب، وعلقمة، والأعمش، وابن مصرف، وحمزة ـ فيما روى عنه ـ: ﴿فَتِمسَّكُم﴾ بكسر التاء[١]، وهي لغة في كسر العلامات الثلاثة دون الياء التي للغائب، وقد جاء في الياء «يِيجَل» و«ييبَى»، وعللت هذه بأن الياء التي وليت الأُولى ردَّتها إلى الكسر»[٢].

ويعلل ابن جنى لقراءة كسر التاء من ﴿فتمسكم﴾، بقوله: «هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضية مكسور، نحو علمت يَعْلَم، وأنا إعلم، ونحن نِرْكبُ»[٣].

ووصف ابن جنى كسر التاء هنا بأنه قليل، حيث قال: «وتقلّ الكسرة في الياء، نحو يِعْلَم، ويِرْكب، استثقالًا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تِنْطلِق، ويوم تِسْوَدُّ وجوه وتِبْيَضُّ وجوه، فكذلك ﴿فتِمسَّكُم النارُ﴾»[٤].

ويذكر العكبرى أنه قرئ بكسر التاء من ﴿فتِمسَّكُمُ﴾، «وذلك على لغة من كسر حرف المضارعة»[٥].

□ **فَتِخِطَّفُهُ**: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّـهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ـ فيما رُوى عنه ـ[٧]:

﴿فَتِخِطَّفُهُ﴾ بكسر التاء والخاء وفتح الطاء مشددة»[٨].

يقول النحاس: «.. كسر التاء على لغة من قال أنت تِضْربُ»[٩].

□ **إِعْهَد وإِعْهِد**: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[١٠].

---

(١) هذه قراءة منسوبة إلى يحيى بن وثاب والأعمش. ينظر إعراب القرآن ٢/ ٣٠٦، والمحتسب ١/ ٣٣٠، وفى شواذ القراءة ص١١٥/ أخ، وإلى طلحة وحمزة في رواية إسحاق الأزرق. ينظر المحتسب ١/ ٣٣٠، والبحر ٥/ ٢٦٩، وإلى المطوعى ـ مصطلح الإشارات لابن القاصح لوحة رقم ١٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤١٥.

(٣) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٣٠.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٧٥-٦٧٦.

(٦) من الآية رقم ٣١ من سورة الحج.

(٧) الكشاف ٣/ ١٣، والبحر ٦/ ٣٦٦، والقراءات الشاذة للشيخ/ عبد الفتاح القاضى ص٥٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٧٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩٧.

(١٠) من الآية رقم ٦٠ من سورة يس.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿أَعْهَدْ﴾ بفتح الهاء[١]، وقرأ الهذلىّ، وابن وثاب: ﴿أَلَمِ إِعْهَدْ﴾ بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء[٢]، وهى على لغة من يكسر أول المضارع سوى الياء، وروى عن ابن وثَّاب ﴿إِعْهِدْ﴾ بكسر الهاء[٣]، ويقال: عَهِد وعَهَد»[٤].

ويقول العكبرى معللًا قراءة ﴿إِعْهَد﴾: «قوله تعالى: ﴿أَعْهَد﴾ يقرأ بكسر الهمزة، وهى لغة من كَسَرَ حرف المضارعة»[٥].

وينسب ابن قتيبة ﴿إِعهد﴾ إلى أسد، حيث قال: «والأسدى يقرأ: تِعلمون، ويِعلم.. و﴿ألم إعهد إليكم﴾[٦]»، ويذكر أبو حيان أنها لغة تميم، حيث قال: «.. وقرأ طلحة، والهذيل بن شرحبيل الكوفى بكسر الهمزة قاله صاحب اللوامح، وقال لغة تميم..»[٧].

□ سَنِفْرَغُ: فى قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[٨].

قال ابن عطية: «.. وقرأ عيسى بكسر النون وفتح الراء[٩]، قال أبو حاتم: هى لغة سُفْلَى مضر»[١٠].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ﴾ يقرأ بفتح الراء، ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر النون، وهى لغة من كسر حرف المضارعة»[١١].

---

(١) وهى الأصل، ينظر البحر المحيط ٧/ ٣٤٣، وقراءة العامة كذلك ـ ينظر الدر المصون ٥/ ٤٩١.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب، ينظر مختصر ص١٢٦، وفى شواذ القراءة ص٢٠٣/ أخ، والبحر ٧/ ٣٤٣، وإلى طلحة ينظر فى شواذ القراءة ص٢٠٣/ أخ، والبحر ٧/ ٣٤٣، والدر ٥/ ٤٩١، وروح ٢٣/ ٤٠، وإلى الهُذَيْل بن شُرَحْبيل. ينظر البحر ٧/ ٣٤٣، والدر ٥/ ٤٩١، وروح ٢٣/ ٤٠.

(٣) فى شواذ القراءة للكرمانى ص٢٠٣/ أخ.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٣١٥.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٦٨.

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٣٩.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٣٤٣.

(٨) الآية رقم ٣١ من سورة الرحمن.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٠٩، والمحتسب ٢/ ٣٠٤، ومختصره ص١٥٠، والجامع ١٧/ ١٠، والبحر ٨/ ١٩٤، وفتح ٥/ ١٣٧، ونسبت كذلك إلى أبى السَّمَّال. مختصر ص١٥٠، والبحر ٨/ ١٩٤.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٠٠.

(١١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٥٤١.

المبحث الثالث

المماثلة الصوتية بين الصوائت

تمهيـــد:

تأثرت الصوائت العربية بعضها ببعض، بسبب تجاورها سواء فى الكلمة أو الكلام المتصل، وذلك لغرض إحداث نوع من الانسجام الصوتى[١] بين الصوائت المتباينة «بإبدال حركة إلى أخرى تحاشيًا لانتقال اللسان من وضع حركة إلى وضع مختلف لحركة أخرى، وما يمثله ذلك من عبء عليه»[٢].

وهذا التأثر الصوتى بين الصوائت هو ما أطلق عليه تارة «المماثلة بين الصوائت»[٣]، وتارة «المماثلة بين الحركات المتجاورة»[٤]، وتارة «التقريب»[٥]، وتارة «توافق الحركات»[٦]، وأخرى «الإتباع»[٧].

وقد عَدَّ ابن جنى مماثلة الصوائت بعضها ببعض تارة من تقريب الصوت من الصوت، حيث قال: «ومن التقريب قولهم: الحمدُ لُلّـه، والحمدِ لِلّـهِ»[٨]، وتارة يعدّها ضربًا من ضروب الادغام، فقد عقد بابًا عنوانه: «باب فى الادغام الأصغر»[٩]، تناول فيه أمثلة كثيرة

(١) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٥٧.

(٢) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث لأستاذنا أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى ص١٧٧.

(٣) دراسة الصوت اللغوى للدكتور/ أحمد مختار عمر ص٣٨٣.

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص٢٠٦.

(٥) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤٣.

(٦) مدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمى حجازى ص٥٣ ط دار الثقافة بالقاهرة ط٢ سنة١٩٧٨م، والحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ص١٧٧، والصوائت والمعنى فى العربية دراسة دلالية ومعجم د.محمد محمد داود ص٣٩، ط دار غريب ـ القاهرة سنة٢٠٠١م.

(٧) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٠٩، الخصائص لابن جنى٢/ ٣٣٨، واللهجات العربية د.عبده الراجحى ص١٤٣، وخصائص اللغة العربية لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ محمد حسن حسن جبل ص١٢٣.

(٨) الخصائص لابن جنى ٢/ ١٤٦.

(٩) المرجع السابق/ ٢/ ١٤١.

من أمثلة المماثلة الصوتية بين الصوائت، وتارة يعدها من حركات الإتباع، فقال: «ومن حركات الإتباع قولهم: أنا أَجُوءُك، وأُنْبُوءُك، وهو مُنْحُدُر من الجبل...»[١]، وتارة أخرى يعدها ضمن الحركات غير اللازمة[٢].

تعريف المماثلة الصوتية بين الصوائت:

هى عبارة عن «تأثر الصوائت القصيرة بعضها ببعض، إذ يحدث أن يتجاور أو يتقارب صائتتان قصيران فى كلمة أو كلمتين، فيتأثر أحدهما بالآخر وينقلب إلى جنسه»[٣].

أو هى: «تأثر حركة قصيرة بِأخرى مثلها، أو بصوت لين محرَّك أو ساكن»[٤].

أنواع المماثلة بين الصوائت:

نظر المحدثون إلى الحركة المتأثرة فرأوا أنها قد تتأثر بما قبلها أو بما بعدها، ومن هنا جعلوا المماثلة بين الصوائت نوعين[٥]:

الأول: التأثر الرجعى REGRESSIVE: وهو عبارة عن تأثير اللاحق على السابقِ[٦].

الآخر: التأثر التقدمى PROGRESSIVE: وهو عبارة عن تأثير السابق على اللاحق[٧].

وبعد:

فالمماثلة الصوتية بين الصوائت تُعَدُّ صورة من صور اختلاف اللهجات العربية، وقد

(١) المرجع السابق/ ٢/ ٣٣٨.

(٢) المرجع السابقِ/ الموضع ذاته.

(٣) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٤٣، وينظر قريبًا منه فى خصائص اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص١٢٣، وإتباع الحركة فى القراءات بحث علمى للدكتور/ محمد أحمد خاطر منشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد٨ ص٥٠.

(٤) القراءات القرآنية فى تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم لأبى الليث السمرقندى ت٣٧٥هـ دراسة لغوية من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف رسالة ماجستير للباحث/ حمدى سلطان حسن أحمد ص٢٣٧، وفيها تعريف الإتباع بأنه: «إتباع حركة قصيرة لأخرى مثلها أو لصوت لين محرَّك أو ساكن»، وهذا التعريف مستوحىً من تحليل القراءات القرآنية، فقد تبين تأثر ضمة الغين فى (الغيوب) ونظائرها بالياء التى بعدها فحولت إلى الكسر، وكذلك الأمر بالنسبة لهاء الضمير فى (عليهم) فقد حولت إلى الكسر من أجل الياء التي قبلها.

(٥) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص١٨٠، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص١٤١-١٤٢، ودراسة الصوت اللغوى د.أحمد مختار عمر ص٣٧٩، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٤٣.

(٦) دراسة الصوت اللغوى، د.أحمد مختار عمر ص٣٧٩.

(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

تناولتها القراءات الشاذة، وقد أورد ابن عطية فى محرره الوجيز عددًا كبيرًا منها، وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

أولاً: قراءات شاذة مشتملة على التأثر الرجعى:

ورد وقوع التأثر الرجعى بين الصوائت فى لغة العرب، واشتملت عليه القراءات الشاذة فمن ذلك:

□ الحمدِ للهِ: فى قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة ﴿الحمدِ لِلـه﴾ بكسر الدال مماثلة لكسرة اللام بعدها، فقال: «وروى عن الحسن بن أبى الحسن، وزيد بن على ﴿الحمّدِ لله﴾ بكسر الدال (٢) على إتباع الأول الثانى» (٣).

وقد علل الفراء كسر الدال من لفظ ﴿الحمدُ﴾، فقال: «وأما من خفض الدال من ﴿الحمدِ﴾ فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد؛ فثقل عليهم أن يجتمع فى اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة.. ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان فى الاسم الواحد مثل إِبِل، فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم» (٤).

وإلى ذلك ذهب النحاس، فذكر أن «هذه اللفظة تكثر فى كلام الناس، والضم ثقيل ولا سيما إذا كانت بعده كسرة، فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد والكسرة مع الكسرة أخف» (٥).

ويقول ابن جنى مشيرًا إلى ذلك: «.. هذا اللفظ كثر فى كلامهم، وشاع استعماله، وهم لما

---

(١) الآية رقم١ من سورة الفاتحة.

(٢) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧٠، ومختصر ص٩، وإعراب ثلاثين سورة ص٢٩، والمحتسب١/ ٣٧، والإبانة ص٧٥، وفى شواذ القراءة ص١٤/ أخ، والجامع ١/ ٩٦، والبحر١/ ١٨ ومصطلح الإشارات لابن القاصح لوحة رقم١٨، وإلى زيد بن على. المحتسب١/ ٣٧، والجامع١/ ٩٦، والبحر١/ ١٨، وإلى رؤبة بن العجاج. مختصر ص٩، وفى شواذ القراءة ص١٤/ أخ، وإلى محمد بن السميفع، وأبى شعط جابر بن زيد. فى شواذ القراءة ص١٤/ أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٠٠.

(٤) معانى القرآن للفراء١/ ٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧٠.

كثر فى استعمالهم أشدّ تغييرًا.. فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت.. ﴿الحمدِ لله﴾ كإِبِل وإِطِل»[١]، ويذكر الكَرْمَانى أنهم كرهوا «الخروج من ضم إلى كسر، فأَتبَعَوا الكسرة الكسرة»[٢].

ومماثلة حركة الدال لحركة اللام فى ﴿الحمد لله﴾ لغة معروفة[٣]، عزاها الفراء إلى أهل البدو[٤]، وعزاها النحاس إلى تميم[٥].

ولا غرابة فى هذا العزو ؛ لأن هذا الانسجام الصوتى يوافق البيئة البدوية، ويحقق لها ما تطلبه من الاقتصاد فى الجهد العضلى، يقول أستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن موضحًا ذلك: «المماثلة الصوتية بين الصوائت.. بما تصنعه من انسجام صوتى يحقق الاقتصاد فى الجهد عند النطق، تناسب البيئة البدوية»[٦].

وقد وصف ابن جنى قراءة ﴿الحمدِ لله﴾ بكسر الدال بأنها شاذة «فى القياس والاستعمال»[٧]، ووصفها ابن الأنبارى بأنها ضعيفة فى القياس قليلة فى الاستعمال[٨]، وقال مكى واصفًا قراءة ﴿الحمدُ لله﴾ ﴿والحمدِ لله﴾: «إن فى القراءتين بعد فى العربية، ومجازها الاتباع»[٩].

وأغلب الظن أن علة شذوذها عن القياس، وضعفها هو أنها اشتملت على تغيير حركة الإعراب التى يحافظ عليها العربى دائمًا؛ لأن بها يتحدد المعنى، بل إن العربى بالغ فى محافظته على حركة الإعراب حتى فى حالة الوقف فتجده تارة ينقلها إلى الحرف الذى قبل الحرف

(١) المحتسب لابن جنى١/ ٣٧.
(٢) مفاتيح الأغانى فى القراءات والمعانى لأبى العلاء محمد بن أبى المحاسن بن أبى الفتح بن أبى شجاع الكَرْمَانى ت٥٦٣هـ ص٩٥ تح/ د.عبد الكريم مصطفى مدلج ط١ دار ابن حزم بيروت سنة١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
(٣) إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧٠.
(٤) معانى القرآن للفراء١/ ٣.
(٥) إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧٠.
(٦) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٦١.
(٧) المحتسب لابن جنى١/ ٣٧.
(٨) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى١/ ٣٥.
(٩) الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب ص٧٥.

الأخير، نحو: هذا بكُر، ورأيت بكَر، ومررت بِكر[١]، وأخرى بالإشمام.

وعلى أية حالٍ فإن الذى يقر فى الأذهان هو أن قراءة ﴿الحمدِ لله﴾ ـ على الرغم من تمثيلها اللسان العربى فى ميله إلى المماثلة الصوتية بين الصوائت وبخاصة فيما كثر استعماله ـ قراءة شاذة، وذلك لأنها فقدت ركنًا حصينًا من أركان القراءة الصحيحة، وهو تواترها عن رسول الله ـ ﷺ ـ، ولذا، قال الزجاج: «والاختيار فى الكلام الرفع، فأما القرآن فلا يقرأ فيه ﴿الحمدُ﴾ إلا بالرفع؛ لأن السُّنّة تُتبع فى القرآن، ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التى قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة، والرفع القراءة»[٢].

□ مَذَبذبين: فى قوله تعالى: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ﴾[٣].

أشار ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة إلى قراءة: ﴿مَذَبذبين﴾ بفتح الميم والذال، فقال: «.. وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿مَذَبْذبينَ﴾ بفتح الميم والذالين[٤]. وهى قراءة مردودة»[٥].

وإلى هذه القراءة أشار العكبرى معللًا لها، فقال: «... وقرئ ﴿أى مَذَبْذَبين﴾ بفتح الميم، وهو بعيد، وكأن قارئها قصد تجانس الحركات»[٦].

فالميم على هذا أبدلت حركتها من الضم إلى الفتح لإتباع حركة ما بعدها، أشار إلى ذلك أبو حيان حيث ذكر أن قراءة ﴿مَذَبذبين﴾ «لها وجه فى العربية، وهو الإتباع لحركة الذال، وقد أتبعوا حركة الميم لعين مفصولة بساكن فى ﴿مِنتِن﴾ فبغير حاجز أولى...»[٧].

ومما تجدر الإشارة إلية هنا أن أبا حيان قد تعقب ابن عطية فى وصفه قراءة ﴿مَذَبذبين﴾ بأنها مردودة، حيث قالِ: «الحسن البصرى من أفصح الناس يحتج بكلامه، فلا ينبغى أن ترد

---

(١) الكتاب لسيبويه٤/ ١٧٣، وشرح المفصل لابن يعيش٩/ ٧٠.

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٤٥.

(٣) من الآية رقم١٤٣ من سورة النساء.

(٤) إعراب القرآن١/ ٤٩٨، والجامع٥/ ٢٧٢، والبحر٣/ ٣٧٨، وفتح١/ ٥٢٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٢٦٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٤١٦.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٣٧٨.

قراءته، ولها وجه من العربية وهو الإتباع...»[١].

ويلاحظ هنا أن أبا حيان تحامل على ابن عطية، ذلك أن رَدَّ ابن عطية للقراءة يمكن حمله على أحد أمرين:

الأول: أنه لم يقصد من ردِّها القدح فى إمام جليل كالحسن البصرى، وليس فى عبارته ما يشير إلى ذلك، وإنما لعله يقصد ردها من جانب الرواية، أى أنه لا تجوز الصلاة بها، وتذكر ذلك العلامة يحيى الشاوى، فقال: «.. إذا كان مراد(ع)[٢] بردها من حيث أنه لا تحل القراءة به فى الصلاة كما هو الشاذ صحَّ»[٣].

الآخر: أنه ردها، لكون حركة الميم (الضمة) مع حركة الذال الثانية (الفتحة) دليل على أن الكلمة اسم مفعول، ففى تغيير حركة الميم للإتباع على هذا لبس وإبهام.

□ مُرِدِّفين: فى قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٤].

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى التأثر الرجعى بين الصوائت فى قراءة ﴿مُرِدِّفين﴾، فقال: «... وقرأ بعض الناس بكسر الراء[٥].. حكى ذلك أبو عمرو عن سيبويه، وحكاه أبو حَاتم، قال: كأنه أراد: ﴿مرتدفين﴾ فأدغم وأتبع الحركة، ويحسن مع هذه القراءة كسر الميم ولا أحفظه قراءة»[٦].

والملاحظ هنا أن ﴿مُرِدِّفين﴾ أصلها: ﴿مُرْتَدفين﴾، فأسكنت حركة التاء، ثم أبدلت التاء دالًا، ثم أدغمت الدال فى الدال، فصَارت: ﴿مُرْدِّفين﴾ فالتقى ساكنان (الراء والدال التى

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) هذا رمز لابن عطية.

(٣) المحاكمات بين أبى حيان والزمخشرى وابن عطية ليحيى الشاوى (أبى زكريا يحيى بن محمد النائلى المليانى الجزائرى، المعروف بالشاوى المالكى ت١٠٩٦هـ)، مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية رقم٥٩٣ خاص٢٦٦٤٣ عام مكتبة الرافعى علوم القرآن، لوحة رقم٧١.

(٤) الآية رقم٩ من سورة الأنفال.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى رجل من أهل مكة فيما روى عن الخليل. المحتسب١/ ٢٧٣، وفى شواذ القراءة ص٩٤/ أخ والبحر٤/ ٤٦٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢٢٨.

هى أول الحرفين المدغمين)، وفى اجتماع الساكنين ثقل وصعوبة فى النطقِ، فحركت الراء من أجل التخلص من ذلك بالكسر، أشار إلى ذلك، أبو جعفر النحاس[(١)]، وغيره[(٢)].

يقول العكبرى مشيرًا إلى أن الكسر من أجل التقاء الساكنين: «قوله: ﴿مُرْدِفِين﴾... منهم من يكسرها (أى الراء) لالتقاء الساكنين»[(٣)].

ويذهب ابن جنى إلى أن من قرأ بكسر الراء ﴿مُرِدِّفين﴾ «كسرها إتباعًا لكسرة الدال»[(٤)].

ويذكر العكبرى أيضًا الوجهين، فيقول: «... كسر الراء على إتباعها لكسرة الدال، أو على الأصل فى التقاء الساكنين»[(٥)].

والحقيقة أنه لا خلاف بين ما قاله النحاس، وغيره وبين ما ذهب إليه ابن جني؛ لأن من قرأ بالكسر راعى أنه الأصل فى التحريك من أجل التخلص من التقاء الساكنين، وأنه - كذلك - فيه توافق حركى مع الصائت الذى بعده، إذ ليس هناك ما يمنع من القول بهما.

□ جِنيًّا: فى قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن سليمان: ﴿جِنيًّا﴾[(٧)] بكسر الجيم»[(٨)].

ويذكر ابن جنى محتجًا لهذه القراءة أن من كسر الجيم «أتبع فتحة الجيم من ﴿جَنِيًّا﴾ كسرة النون...»[(٩)]، وإلى ذلك ذهب العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿جنيًّا﴾ يقرأ بالكسر على الإتباع»[(١٠)]، وإلى ذلك أشار القرطبى[(١١)]، وغيره[(١٢)].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٩.

(٢) البيان لابن الأنبارى ١/ ٣٨٤، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٧، والبحر ٤/ ٤٦٥.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٨٧.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٧٣.

(٥) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ٤.

(٦) الآية رقم ٢٥ من سورة مريم.

(٧) المحتسب ٢/ ٤١، وفى شواذ القراءة ص١٤٧/ أخ والجامع ١١/ ٦٥، والبحر ٦/ ١٨٥، ونسبت كذلك إلى يحيى بن وثاب فى شواذ القراءة ص١٤٧/ أخ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٤٥٤.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/ ٤١.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٤٨.

(١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/ ٦٥.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ١٨٥.

ويذكر ابن جنى أيضًا أن من كسر الجيم إتباعًا «شبَّه النون وإن لم تكن من حروف الحلق بهن فى نحو صأى الفرخ صِئيًّا ... وله فى تشبيهه النون بالحرف الحلقى عُذر ما، وذلك لتفاوتهما، فالنون متعالية، كما أنهن سوافل، فكلٌّ فى شِقّه مُضَاهٍ لصاحبه... وبَعْدُ فالعرب تُجرى الشئَ مُجرى نقيضه، كما تجريه مُجرى نظيره...»[1].

وعلى أية حالٍ فإن كسرة النون فى لفظ (جنِيًّا) والياء التى بعدها قد أثرتا على حركة الجيم (الفتحة)، فحولت إلى الكسرة، وذلك لإحداث نوع من التماثل الصوتى، والتوافق الحركى بين صوائت الكلمة.

□ عِلِيًّا: فى قوله تعالى: ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[2].

قال ابن عطية: «.. وحكى أبو عمرو الدَّانى عنهم (أى عن ابن وثاب وطلحة، والأعمش) وعن أَبان بن تغلب أنهم كسروا العين[3] من ﴿عِلِيًا﴾»[4].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وعُلُوًّا﴾، يقرأ ﴿وعُلِيًّا﴾ بضم العين وكسر اللام وياء مشددة... ومنهم من يكسر العين إتباعًا»[5]، وإلى ذلك أشار أبو حيان، فقال: «وقرأ عبد الله وابن وثاب والأعمش وطلحة وأبان بن تغلب وعليا بقلب الواو ياءً وكسر العين واللام، وأصله فُعُول لكنهم كسروا العين اتباعًا»[6]، وإلى ذلك أيضًا ذهب السمين الحلبى[7].

وبناءً على هذا، فإن الضمة التى على العين من ﴿عُليًّا﴾ تأثرت بالكسرة التى على اللام بعدها، فحولت الضمة إلى الكسرة، تحاشيًا لانتقال اللسان من الضم إلى الكسر، لما فى ذلك

---

(١) المحتسب لابن جنى٢/ ٤١.

(٢) من الآية رقم١٤ من سورة النمل.

(٣) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى الأعمش وابن مسعود. مختصر ص١١٠، وفى شواذ القراءة ص١٨٠/ أخ، وإلى طلحة. مختصر ص١١٠، والبحر٧/ ٥٨، والدر٥/ ٣٠٠، وإلى يحيى بن وثاب. فى شواذ القراءة ص١٨٠/ أخ، والبحر٧/ ٥٨، وإلى أبان بن تغلب. البحر٧/ ٥٨، والدر٥/ ٣٠٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ١٨٠.

(٥) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٣١.

(٦) البحر المحيط لأبى حيّان٧/ ٥٨.

(٧) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى٥/ ٣٠٠.

من ثقل، ولكى يحدث فى الكلمة انسجام صوتى، وتوافق حركى يكون عمل اللسان معه من جهة واحدة، ولا شك أن فى ذلك اقتصادًا فى الجهد، ويسرًا وسهولة فى النطق.

□ الحِبِك: فى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[1].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن، وأبا مالك الغفارى، قرآ: ﴿الحِبِك﴾ بكسر الحاء والباء[2] على أنها لغة كإِطِل وإِبِل»[3].

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «وأما ﴿الحِبِك﴾ ففِعِل، وذلك قليل، منه: إِبِل وإِطِل[4]، إمرأة بِلِز[5]، وبأسنانه حبر»[6].

ثانيًا: قراءات شاذة مشتملة على التأثر التقدمى:

ورد وقوع التأثر التقدمى بين الصوائت فى اللهجات العربية، وتناولت ذلك القراءات الشاذة، فمن ذلك:

□ الحمدُ لُلّـهِ: فى قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[7].

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره الآية الكريمة السابقة إلى المماثلة الصوتية الواقعة بين الصوائت فى جملة ﴿الحمدُ لُلّـه﴾، فقال: «... وروى عن ابن أبى عبلة ﴿الحمدُ لُلّـه﴾ بضم الدال واللام[8] على إتباع الثانى الأول»[9].

ويعلل الفراء قراءة ضم اللام فى ﴿الحمدُ لُلّـه﴾، فيقول: «وأما الذين رفعوا فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان، مثل: الحُلُم والعُقُب، ولا تُنكرنّ أن

---

(١) الآية رقم٧ من سورة الذاريات.

(٢) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٨٦، والجامع١٧/ ٢٣، والبحر٨/ ١٣٤، وروح٢٧/ ٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٦.

(٤) أى: الخاصرة.

(٥) أى: ضخمة.

(٦) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٨٧، والحِبِر: صفرة تشوب الأسنان.

(٧) الآية رقم١ من سورة الفاتحة.

(٨) مختصر ص٩، والكشاف١/ ٥١، ومفاتيح الأغانى فى القراءات والمعانى للكرْمَانى ص٩٥، والجامع١/ ٩٥، والبحر١/ ١٨، والنشر١/ ٤٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٠٠.

يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام، ومن ذلك قول العرب «بَأبَا» إنما هو بـأبى»[١]، وإلى ذلك ذهب النحاس[٢]، والزمخشرى[٣] وغيرهما[٤].

ويرى ابن جنى «أن ﴿الحمدُ لُلَّـه﴾ بضم الحرفين أسهل[٥] من ﴿الحمدِ لِلـهِ﴾ بكسرهما من موضعين:

أحـدهما: أنه إذا كان إتباعًا فإنَّ أقيس الإتباع أن يكون الثانى تابعًا للأول، وذلك أنه جاء مجرى السبب والمسبَّب، وينبغى أن يكون السبب أسبق رُتبة من المسبَّب...

والآخر: أن ضـمة الـدال فى ﴿الحمـدُ﴾، إعـراب، وكـسرة الـلام فى للهّ، بنـاء، وحرمـة الإعراب أقوى من حرمة البناء...»[٦]، وإلى ذلك ذهب العكبرى[٧].

ويرى ابن جنى أيضًا أن قراءة ﴿الحمدُ لُلـه﴾ شاذة فى القياس والاستعمال[٨]، ويـذهب ابن الأنبارى إلى أنها ضعيفة فى القياس قليلة فى الاستعمال، محتجًـا بـأن «الإتبـاع إنـما جاء فى ألفاظ يسيرة لا يعتد بها فلا يقاس عليها»[٩]، ويذهب العكبرى إلى أنها ضعيفة؛ لأن «لام الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدالِ، ....»[١٠].

والحق يقال أن ما ذكره ابن الأنبارى رحمه الله من أن القـراءة قليلـة فى الاسـتعمال؛ «لأن الإتباع إنما جاء فى ألفاظ يسيرة..»[١١] يتعارض مع الثابت المنقول عن علمائنا الأجـلاء، فقـد قال ابن جنى فى توجيه قراءة ﴿الحمدُ لُلـه﴾: «هذا اللفظ كثر فى كلامهـم، وشـاع اسـتعماله،

---

(١) معانى القرآن للفراء١/ ٤.

(٢) إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧٠.

(٣) الكشاف للزمخشرى١/ ٥١ وما بعدها.

(٤) البحر المحيط١/ ١٨.

(٥) ويصفها الزمخشرى بأنها أشف. الكشاف١/ ٥١، والعكبرى بأنها أحسن. إعراب القراءات الشواذ١/ ٨٨.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٨٨.

(٨) المحتسب لابن جنى١/ ٣٧.

(٩) البيان فى غريب إعراب القرآن١/ ٣٥.

(١٠) التبيان فى إعراب القرآن١/ ٥.

(١١) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى١/ ٣٥.

وهم لما كثر فى استعمالهم أشد تغييرًا»[١]، وذكر ابن جنى وغيره ألفاظًا عديدة تمثل الإتباع الحركى[٢].

ويصف أبو جعفر النحاس قراءة ﴿الحمدُ لُلـه﴾ بأنها قراءة معروفة[٣]، وقال فى توجيهها القرطبى: «وروى عن ابن أبى عبلة ﴿الحمدُ لُلـه﴾ بضم الدال واللام على إتباع الثانى الأوّل، وليتجانس اللفظ، وطلب التجانس فى اللفظ كثير فى كلامهم؛ نحو: أَجُوءُك، وهو منحدُرٌ من الجبل بضم الدال والجيم»[٤].

وأما ما ذهب إليه العكبرى من أن «لام الجر متصل بها بعده، منفصل عن الدال»[٥]، فيرده قول الفراء: «ولا تنكرنّ أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام»[٦]، وكذلك ما ذكره الزمخشرى من أن الكلمتين نزلتا«منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين»[٧]، وقد أشار العكبرى إلى ذلك، فقال: «لا يكاد يستعمل الحمد منفردًا عما بعده»[٨].

وقد عزيت قراءة ﴿الحمدُ لُلّـه﴾ بضم الدال واللام إلى بعض بنى ربيعة، قال أبو جعفر النحاس مشيرًا إلى ذلك: «وقرأ إبراهيم بن أبى عبلة ﴿الحمدُ لُلـه﴾ وهذه لغة بعض بنى ربيعة»[٩]، وعزاها الفراء[١٠] وابن جنى[١١] إلى أهل البدو.

❑ حُسُنًا: فى قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١٢].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر، وعطاء بن أبى رباح: ﴿حُسُنًا﴾[١٣] بضم الحاء

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ٣٧.
(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته، والجامع لأحكام القرآن١/ ٩٥.
(٣) إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧٠.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١/ ٩٥.
(٥) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى١/ ٥.
(٦) معانى القرآن للفراء١/ ٤.
(٧) الكشاف للزمخشرى١/ ٥١.
(٨) التبيان فى إعراب القرآن١/ ٥.
(٩) إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧٠.
(١٠) معانى القرآن للفراء١/ ٣.
(١١) المحتسب لابن جنى١/ ٣٧.
(١٢) من الآية رقم٨٣ من سورة البقرة.
(١٣) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر. إعراب القرآن١/ ٢٤١، والجامع٢/ ١٣، والبحر١/ ٢٨٤-٢٨٥،=

والسين»[١].

ويذكر كل من أبى جعفر النحاس[٢]، والقرطبى[٣] أن حُسُنًا مثل الحُلُم، ويذكر العكبرى أنه يقرأ ﴿حُسُنًا﴾ «بضم السين مثل اليُسْر واليُسُر»[٤].

وبناءً على هذا، فإن ضم السين إنما جاء إتباعًا ومماثلة لضمة الحاء قبلها، وإلى ذلك أشار أبو حيان، فقال: «... وأما من قرأ بضمتين فضمة السين إتباع لضمة الحاء»[٥].

□ **الرُّشُد:** فى قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وروى عن الحسن ﴿الرُّشُد﴾[٧] بضم الراء والشين»[٨].

ويذكر العكبرى أن ﴿الرُّشُد﴾ «لغة فى المضموم الأول أى الرُّشد»[٩].

فالشين من ﴿الرُّشُد﴾ على هذا تأثرت بحركة الراء قبلها، فحركت بحركتها، فقيل الرُّشُد، وقد ذكر ابن جنى أن أبا الحسن حكى «عن يونس أنه قال: ما سُمع فى شيء فُعْل إلا سُمع فيه فُعُل...»[١٠].

□ **رُمُزًا:** فى قوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[١١].

قال ابن عطية: «... وقرأ عَلْقَمةُ بن قيس: ﴿رُمُزًا﴾ بضمها[١٢](أى الميم)»[١٣].

= ونسبت كذلك إلى عطاء بن أبى رباح. البحر١/ ٢٨٤-٢٨٥. مختصر ص١٥ عطاء بن عيسى، وأغلب الظن أن الصواب «عطاء وعيسى»، فأخطأ الناسخ -سهوًا- وكتب بدلًا من الواو كلمة (بن) يؤيد ذلك نسبتها إلى عطاء وعيسى.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣٧٤.

(٢) إعراب القرآن١/ ٢٤١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن٢/ ١٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ١/ ١٨٢.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٦) من الآية رقم٢٥٦ من سورة البقرة.

(٧) مختصر ص٢٣، والجامع ٣/ ١٨٢، والإتحاف١/ ٤٤٨، وإلى الأعشى عن أبى بكر عن عاصم. مختصر ص٢٢.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٩١.

(٩) إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٦٨.

(١٠) المحتسب لابن جنى١/ ١٦٢.

(١١) من الآية رقم٤١ من سورة آل عمران.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس١/ ٣٧٥، والبحر٢/ ٤٥٣، ونسبت كذلك إلى يحيى بن وثاب. مختصر ص٢٧، ومفاتيح ٨/ ٣٧ والبحر٢/ ٤٥٣، وإلى الأعمش. المحتسب١/ ١٦١، وفى شواذ القراءة ص٤٩/ أخ، وإلى الحسن وإبراهيم. فى شواذ القراءة ص٤٩/ أخ.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ١٠٩.

ويذكر ابن جنى هذه القراءة ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة الأعمش: ﴿إلا رُمُزًا﴾، بضمتين، قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون هذا على قول من جعل واحدتها رُمْزَة، كما جاء عنهم ظلْمة وظُلُمه وجُمْعة وجُمُعة، ويجوز أن يكون جمع رُمْزة على رُمْز، ثم أتبع الضم الضم، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سُمع فى شيء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل، وعليه قول طرفة:

.... ورادًا وشُقُر[1]

يريد شُقْرًا»[2].

ومثلها: قراءة:

- عُضُد: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[3].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ: «بضم العين[4] من ﴿عَضُدَكَ﴾»[5].

وقد احتج ابن جنى لهذه القراءة، فقال: «وعَضُد بالضمتين جميعًا كأنه تثقيل عُضْد، وقد شاع عنهم نحو ذلك، كقولهم فى تكسير أحمر: حُمُر، قال طَرَفةُ:

.... وِرَادًا وشُقُر

يريد: شُقْرًا»[6]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[7]، وغيره[8].

وعزى النطق بـ«عُضُد» بضم العين والضاد إلى أهل الحجاز[9].

---

(١) البيت بتمامه: أيها الفتيان فى مجلسنا ... جردوا منها ورادًا وشُقُر
وهو منسوب إلى طرفة بن العبد. ديوانه ص٨٢، والمحسب١/ ١٦٢.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ١٦١-١٦٢.

(٣) من الآية رقم٣٥ من سورة القصص.

(٤) المحتسب٢/ ١٥٢، والبحر٧/ ١١٨، ونسبت كذلك إلى زيد بن على. البحر٧/ ١١٨، وفتح٤/ ١٧٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٣٠٠.

(٦) المحتسب لابن جنى٢/ ١٥٢.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ١١٨.

(٨) فتح القدير للشوكانى٤/ ١٧٣.

(٩) المصباح المنير ص٢٤٧ م (عضد).

وقد لوحظ مما سبق أن عين الكلمة قد تأثرت بحركة الفاء التى قبلها، فحركت بحركتها، لكى يحدث فى الكلمة توافق حركى، ويكون عمل اللسان معه من جهة واحدة.

- خُضُر: فى قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[(١)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الأعرج، قرأ: «﴿خُضُر﴾[(٢)] بضم الضاد»[(٣)].

ويذكر أبو حيان هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «وقرأ ابن هرمز ﴿خُضُر﴾ بضم الضاد. قال صاحب اللوامح، وهى لغة قليلة[(٤)].. ومنه قول طَرَفة:

أَيُّهَا الفِتْيَانُ فى مَجلِسِنَا جَرِّدُوا منها وِرَادًا وشُقُرْ

فشُقُر جمع أشقر»[(٥)].

ويذكر السمين الحلبى أن كلًا من عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدرى، والفُرْقُبِىّ، وغيرهم قرأوا: ﴿خُضُر﴾ «بضم الضاد إتباعًا للخاء»[(٦)].

وبناءً على هذا، فإن الضاد تأثرت تأثرًا تقدميًا بحركة الخاء التى قبلها، فحركت بحركتها، لتجانسها صوتيًا، فيكون العمل من جهة واحدة.

- صُفُر: فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿صُفُرٌ﴾[(٨)] بضم الصاد والفاء»[(٩)].

---

(١) الآية رقم٧٦ من سورة الرحمن.

(٢) مختصر ص١٥١، والمحتسب٢/ ٣٠٥، والبحر٧/ ١٩٩، ونسبت كذلك إلى عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، والقرطبى وغيرهم. الدر٦/ ٢٥٠، وروح٢٧/ ١٢٥، ونسبت كذلك إلى عاصم الجحدرى. الدر٦/ ٢٥٠، وروح٢٧/ ١٢٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٢٤.

(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٠٥، وفتح٥/ ١٤٣.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ١٩٩.

(٦) الدر المصون فى علم الكتاب المكنون٦/ ٢٥٠.

(٧) الآية رقم٣٣ من سورة المرسلات.

(٨) البحر المحيط٨/ ٤٠٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٦٩.

□ قَرَحٌ: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ محمد بن السَّمَيْفَع اليمانى ﴿قَـرَحٌ﴾ بفـتح القـاف والـراء[(٢)]، قـال أبو الفتح[(٣)]: هى لغة فى القَرْح، كالشَّلِّ والشَّلَل، والطَّرْد والطَّـرَد، هـذا مـذهب البـصريين، وليس هذا عندهم من تأثير حرف الحلق، وأنا أميل فى هذا إلى قول أصحابنا البغـداديين فى أن لحرف الحلق فى مثل هذا أثرًا معتمدًا، وقد سمعت بعض بنى عقيل يقول: نَحَوه، بفتح الحاء، يريدون نَحْوَه، ولو كانت الكلمة مبنية على فتح الحاء لأعلت الواو وكعصاة وقناة، وسمعت غيره يقول: أنا محموم، بفتح الحاء، قال ابن جنى: ولا قرابةَ بينى وبين البصريين ولكنها بينـى وبين الحق والحمد لله»[(٤)].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية، أن فتح الراء من لفظ قَرَح على وجهين:

الأول: إما على أنه لغة فى القَرْح، وإلى ذلك ذهب العكبرى، فقال:

«يقرأ بفتح القاف والراء، وهى لغة»[(٥)]، وإلى ذلك أيضًا أشار أبو حيان[(٦)]، وغيره[(٧)].

الثاني: أو أن الراء فتحت لتأثرها بحرف الحلق الذى بعدها، وهو الحاء.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن جنى قد اختار الأول، حيث قال:

«... إلا أن الاختيار أن تكون (القَرَح) لغة»[(٨)].

□ وَلَمَّا يَعْلَمَ: فى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّـهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾[(٩)].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وَثَّاب وإبراهيم النخعى:

---

(١) من الآية رقم١٤٠ من سورة آل عمران.

(٢) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٠٨، والمحتسب١/ ١٦٦، والبحر٣/ ٦٣، وفتح١/ ٣٨٤، ونسبت كذلك إلى ابى السمال. مختصر ص٢٨، والبحر٣/ ٦٣.

(٣) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى تصرفًا يسيرًا. يراجع المحتسب١/ ١٦٦-١٦٧.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٣٤٠.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٣٤٦.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٦٣.

(٧) فتح القدير للشوكانى١/ ٣٨٤.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ١٦٧.

(٩) من الآية رقم١٤٢ من سورة آل عمران.

﴿وَلَمَّا يَعْلَمَ﴾ بفتح الميم[١] إتباعًا لفتحة اللام»[٢].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلمِ الله﴾، يقرأ بفتح الميم، وحركتها إتباعٌ لحركة اللام التى قبلها»[٣]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[٤].

وتجدر هنا ملاحظة أن الفعل المضارع ﴿يعلم﴾ مجزوم بـ﴿لما﴾ إلا أنه كسر آخره فى القراءة المتواترة من أجل التقاء الساكنين، وحولت هذه الكسرة إلى الفتحة، لتماثل بذلك حركة الفتحة التى قبلها، ولكى يعمل اللسان من جهة واحدة، فيتحقق بذلك الاقتصاد فى الجهد العضلى، واليسر والسهولة فى النطق.

□ بقُرُبَانٍ: فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾[٥].

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة ﴿بقُرُبان﴾ بضم الراء إتباعًا لحركة القاف، فقال: «وروى عن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ: ﴿بقُرُبان﴾ بضم الراء[٦]، وذلك على الإتباع لضمة القاف وليست بلغة؛ لأنه ليس فى الكلام (فُعُلان) بضم الفاء والعين، وقد حكى سيبويه: السُّلُطَان بضم اللام[٧]، وقال: إن ذلك على الإتباع»[٨].

ويقول ابن جنى محتجًا لهذه القراءة: «ينبغى أن يكون أصله ﴿قُرْبان﴾ ساكنة الراء والضمة فيها إتباع؛ لتعذر فُعُلان فى الكلام. وحكى صاحب الكتاب منه السُّلُطان، وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرُفْصاء، وإنما هى القُرْفُصاء بسكون الراء....»[٩]،

---

(١) فى شواذ القراءة ص٥٣-٥٤/ أخ، والبحر المحيط٣/ ٦٦،

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٣٤٣-٣٤٤.

(٣) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٤٦.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٦٦.

(٥) من الآية رقم١٨٣ من سورة آل عمران.

(٦) إعراب القرآن١/ ٤٢٤، ومختصر ص٣٠، والمحتسب١/ ١٧٧، والجامع٤/ ١٨٩، والبحر٣/ ١٣٢، وزاد ابن جنى فى رواية روح عن أحمد عن عيسى. المحتسب١/ ١٧٧.

(٧) يقول سيبويه: «... جاء (فُعُلان) وهو قليل، قالوا: السُّلُطان، وهو اسم»ا.هـ الكتاب٤/ ٢٦٠.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٤٤.

(٩) المحتسب لابن جنى١/ ١٧٨.

وإلى ذلك ذهب القرطبى[١]، وغيره[٢].

ومثلها: قراءة:

- **رُضُوان:** فى قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾[٣].

فقد أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن الأعمش قرأ لفظ ﴿رضوان﴾ «بضم الراء والضاد جميعًا[٤]، قال أبو حاتم: لا يجوز هذا»[٥].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن سكون الضاد من لفظ ﴿رُضْوان﴾ تأثر بالضمة التى على الراء قبله، فحول إلى الضمة، ليوافقها حركيًّا.

ولا يعارض هذا قول أبى حاتم: «لا يجوز هذا»، فقد رد عليه أبو حيان، فقال: «وقرأ الأعمش بضم الراء والضاد معًا، قال أبو حاتم لا يجوز هذا... وينبغى أن يجوز فقد قالت العرب سُلُطان بضم اللام ...»[٦]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى[٧].

- **صُدُقاتهن:** فى قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ موسى بن الزُّبَيْر وابن أبى عَبْلَة وفَيَّاض بن غَزْوَان وغيرهم: ﴿صُدُقاتهن﴾[٩] بضم الصاد والدال...»[١٠].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: قوله: ﴿صَدُقاتهن﴾.. يقرأ.. بضم الصاد والدال، والواحدة صُدْقَة، وإنما ضمَّ الدال فى الجمع كما تضم غرْفة، يقال: غُرُفات»[١١].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٤/ ١٨٩.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ١٣٢.

(٣) من الآية رقم٢١ من سورة التوبة.

(٤) فى شواذ القراءة ص١٠٣/ أخ، والبحر٥/ ٢١، والدر٣/ ٤٥٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٤٤٤.

(٦) البحر المحيط لأبى حيّان٥/ ٢١.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٤٥٥.

(٨) من الآية رقم٤ من سورة النساء.

(٩) البحر المحيط٣/ ١٦٦، وفتح١/ ٤٢٢، ونسبت كذلك إلى مجاهد المرجعين السابقين/ الموضعين ذاتهما، والدر٢/ ٣٠٥، وإلى أبى واقد. مختصر ص٣١.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٩٤-٤٩٥.

(١١) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٦٧.

ويذكر الأخفش أن كل «اسم على (فُعْلة) خفيف إذا جمع حُرّك ثانية بالضم نحو: ظُلُمات وغُرُفات؛ لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه كان أيسر عليهم»(١).

وبناءً على هذا، فإن سكون الدال في لفظ ﴿صُدْقات﴾ تأثر بالضمة الأولى التي على الصاد قبلها، فأتبعتها، لكي يحدث الإنسجام الصوتي، والتوافق الحركي بين صوائت الكلمة، أشار إلى ذلك السمين الحلبي حيث ذكر أن مجاهدًا، وابن أبي عبلة قرآ: ﴿صُدُقاتهن﴾ بضم الصاد والدال «جمع صُدُقة) بضم الصاد والدال، وهي تثقيل الساكنة الدال للإتباع»(٢).

ومثلها: قراءة:

- صُدُقتهن: في قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾(٣).

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن وثاب والنخعي ﴿صُدُقتهن﴾ بالإفراد(٤)، وضم الصاد والدال...»(٥).

ويحتج الألوسي لهذه القراءة، فيقول: «وقرئ ﴿صُدُقتهن﴾ بضم الصاد والدال على التوحيد، وأصله صُدْقة بضم الصاد وسكون الدال، فضمت الدال إتباعًا لضم الأول، كما يقال: ظُلْمة وظُلُمة»(٦).

وبناءً على هذا، فإن التوافق الحركي بين الصوائت قد حدث في لفظ ﴿صُدُقة﴾ وجمعها، وعليه يتضح أنه لا خلاف بين قول العكبري ـ المذكور آنفًا ـ أن مفرد ﴿صُدُقات﴾: (صُدْقة) وبين ما ذكره السمين الحلبي من أن مفردها (صُدُقة) لأن الأول بنى على الأصل، والآخر نظر إلى ما آلت إليه من حدوث التماثل الصوتي بين صوائتها.

☐ المُحصُنات: في قوله تعالى: ﴿وَالمحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(٧).

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٦٣.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٢/ ٣٠٥.

(٣) من الآية رقم ٤ من سورة النساء.

(٤) الجامع ٥/ ١٧، والبحر ٣/ ١٦٦، والدر ٢/ ٣٠٥، ونسبت كذلك إلى قتادة. مختصر ص ٣١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٩٤-٤٩٥.

(٦) روح المعاني للألوسي ٤/ ١٩٨.

(٧) من الآية رقم ٢٤ من سورة النساء.

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى التوافق الحركى الذى حدث فى لفظ ﴿المحصنات﴾، فقال: «وقرأ يزيد بن قطيب: ﴿والمُحصُنات﴾ بضم الصاد[1]، وهذا على إتباع الضمة الضمة»[2].

والملاحظ هنا أن الصاد حركت بالضم لتماثل حركة الميم التى قبلها، فيكون عمل اللسان معهما فى هذه الحالة من جهة واحدة، وهذا جائز فى لغة العرب، أشار إلى ذلك الزجاج، فقال: «ويجوز المُحصُنات بضم الصاد حيث كان...»[3].

كما يلاحظ أيضًا أن التأثر الواقع بين الصوائت فى لفظ ﴿المُحْصُنَات﴾ تأثر تقدمى أثرت فيه حركة الميم (الضمة) على حركة الصاد التى بعدها، فحولتها إلى الضم إتباعًا لها، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «وقرئ بضم الصاد، إتباعًا لضمة الميم»[4]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[5].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أنه لم يُعتدَّ بالحاء الفاصلة بين الحركتين المتماثلتين، لأن الفاصل «ساكن، فهو حاجز غير حصين»[6]، ولذا، لم يعتد به أيضًا فى قولهم: «مِنْتِن، وأُنْبُؤُك»[7] وغير ذلك.

- **بالعُرُف**: فى قوله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [8].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى الثقفى - فيما ذكر أبو حاتم - ﴿بالعُرُف﴾ بضم الراء[9]، والعُرْف والعُرُف بمعنى: المعروف»[10].

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٢١٤، ونسبت كذلك إلى يحيى بن وثاب. فى شواذ القراءة ص٥٩/ أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٦.

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٣٧٨.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٢١٤.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٢١٤.

(٧) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٠٩، والخصائص لابن جنى ٢/ ٣٣٨.

(٨) من الآية رقم ١٩٩ من سورة الأعراف.

(٩) مختصر ص٥٣، والبحر ٤/ ٤٤٨، وفتح ٢/ ٢٧٩.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٨٦.

والملاحظ هنا أن حركة العين من (العُرف) قد أثرت على الراء فجعلت حركتها مماثلة لها، وإلى ذلك أشار العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿بالعُرْف﴾، يقرأ بضمتين، على الإتباع»(١).

❑ مُرُدِّفين: فى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(٢).

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن الخليل روى عن رجل من أهل مكة أنه قرأ ﴿مُرُدِّفين﴾ بضم الميم والراء، فقال: «وقرأ رجل من أهل مكة - رواه عنه الخليل - ﴿مُرَدِّفين﴾ بفتح الراء وكسر الدال وشدّها(٣)، وروى عن الخليل أيضًا أنها بضم الراء(٤)، وكالتى قبلها فى غير ذلك... حكى ذلك أبو عمرو عن سيبويه، وحكاه أبو حاتم قال: كأنه أراد: ﴿مرتدفين﴾ فأدغم وأتبع الحركة»(٥).

ويقول سيبويه مشيرًا إلى هذه القراءة ومحتجًا لها: «وحدثنى الخليل وهارون أن ناسًا يقولون: ﴿مُرُدِّفين﴾ فمن قال هذا فإنه يريد مُرْتَدِفينَ. وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وهى قراءة لأهل مكة كما قالوا: رُدُّ يا فتى، فضموا لضمة الراء، فهذه الراء أقرب...»(٦).

وبناءً على ما سبق، فإن قراءة ﴿مُرُدِّفين﴾ مشتملة على إدغام التاء فى الدال، وأول المدغمين - كما هو معروف - ساكن، والراء قبله ساكنة، فالتقى فى هذه الحالة فى ﴿مُرْدِّفين﴾ ساكنان، فكان لابد من التخلص من اجتماع الساكنين، لثقله، وذلك بتحريك الراء، فحركت بالضم، لتأثرها بالضمة التى على الميم قبلها، ولكى يحدث انسجام صوتى، وتوافق حركى

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٥٨١.

(٢) الآية رقم٩ من سورة الأنفال.

(٣) أى أن الراء حركت بحركة التاء من (مُرْتَدفين). إعراب القرآن للنحاس٢/ ١٧٨، والبيان لابن الأنبارى١/ ٣٨٤، وهذه القراءة منسوبة إلى رجل من أهل مكة فيما رواه الخليل، المحتسب١/ ٢٧٣.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى أهل مكة. الكتاب٤/ ٤٤٤، وإلى الخليل عن أهل مكة. مختصر ص٥٤، وإلى رجل من أهل مكة فيما رواه الخليل. المحتسب١/ ٢٧٣، والبحر٤/ ٤٦٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢٢٨.

(٦) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٤٤، والعلة فى كون تحريك الراء من (مُرُدِّفين) أقرب من (رُدُّ)، هو وقوعها ساكنة قبل حرف مدغم، فذلك أدعى إلى تحريكها، تخلصًا من التقاء الساكنين، بخلاف تحريك الدال من (رُدُّ).

بين صوائت الكلمة، أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث ذكر أن أصل ﴿مُرُدِّفين﴾: «(مرتدفين) مفتعلين، من الرَّدْف[١]، فآثر إدغام التاء فى الدال فأسكنها وأدغمها فى الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إتباعًا لضمة الميم، وأخرى كسرها...»[٢]، وإلى ذلك ذهب ابن الأنبارى[٣]، وغيره[٤].

- مِنِ الله: فى قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٥].

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى تأثر حركة النون من ﴿من اَلله﴾ بكسرة الميم التى قبلها، فقال: «وقرأ أهل نجران: ﴿مِنِ الله﴾[٦] بكسر النون»[٧].

ويذكر ابن جنى محتجًا لهذه القراءة أن تحريك النون من ﴿مِنَ اللهّ﴾ بالكسر «أول القياس، تكسرها لالتقاء الساكنين»[٨].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿من الله﴾، يقرأ بكسر الميم والنون، على الإتباع، وكذلك ما أشبهه»[٩]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[١٠].

وبناءً على هذا، فإن من قرأ بكسر النون من ﴿مِن الله﴾ راعى أنه الأصل فى التقاء الساكنين، وأنه كذلك يماثل من الناحية الصوتية كسرة الميم التى قبله[١١].

- حُكُمًا: فى قوله تعالى: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾[١٢].

---

(١) الرَّدْفُ: مصدر ردفه، أى تبعه.

(٢) المحتسب لابن جنى١/ ٢٧٣.

(٣) البيان فى غريب إعراب القرآن١/ ٣٨٤.

(٤) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٨٧، والجامع٧/ ٢٣٦، والبحر٤/ ٤٦٥.

(٥) الآية رقم١ من سورة التوبة.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى أبى عمرو عن أهل نجران. مختصر ص٥٦، والمحتسب١/ ٢٨٣، والبحر٥/ ٦، ونسبت كذلك إلى أبى عمرو فيما زعم هارون. إعراب القرآن للنحاس٢/ ٢٠٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٣٦٩.

(٨) المحتسب لابن جنى١/ ٢٨٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٠٦.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٦.

(١١) الدر المصون٣/ ٤٤٠، وروح المعانى١٠/ ٤٢.

(١٢) من الآية رقم٢١ من سورة الشعراء.

قال ابن عطية مشيرًا إلى إتباع الضم الضم:

«وقرأ عيسى: ﴿حُكُمًا﴾ [(١)]، بضم الحاء والكاف» [(٢)].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿حُكُمًا﴾، يقرأ بضم الكاف إتباعًا لضمة الحاء» [(٣)]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى [(٤)].

□ عَضَدك: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [(٥)].

قال ابن عطية: «... وقرأ عيسى بن عمر [(٦)] بفتح العين والضاد» [(٧)].

ويذكر أبو حيان هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «... وفتحهما قرأ به عيسى، ويقال فيه عَضْد بفتح العين وسكون الضاد [(٨)]، ولا أعلم أحدًا قرأ به...» [(٩)].

وبناءً على هذا، فإن حركة الضاد تأثرت بحركة العين التى قبلها، فحركت بحركتها، لتماثل صوائت الكلمة.

□ **ثُمُرات**: فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [(١٠)].

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أَبان بن تغلب قرأ:

«ثُمُرات» [(١١)] بضم الثاء والميم» [(١٢)].

ويعلل العكبرى لقراءة ضم الثاء والميم من ﴿ثُمُرات﴾، فيقول: «قوله تعالى:

---

(١) مختصر ص١٠٧، وفى شواذ القراءة ص١٧٧/ أخ، والبحر٧/ ١١، والدر٥/ ٢٧١، وروح١٩/ ٦٩.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٩٩.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٢١٢.

(٤) الدر المصون فى علم الكتاب المكنون٥/ ٢٧١.

(٥) من الآية رقم٣٥ من سورة القصص.

(٦) البحر٧/ ١١٨، وروح٢٠/ ٧٨، وفتح٤/ ١٧٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٣٠٠.

(٨) المحتسب ٢/ ١٥٢، وذكر أيضًا أن فيها: عَضُد، وعُضُد، وعُضَد، وعَضِد، وكلها بمعنى واحد: العضو المعروف، وهو ما بين المِرفق إلى الكَتِف، وهو قوام اليد، وبشدتها يشتد. المصباح ص٢٤٧.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ١١٨.

(١٠) من الآية رقم٥٧ من سورة القصص.

(١١) مختصر ص١١٤، والمحتسب٢/ ١٥٣، والبحر٧/ ١٢٦، وإلى أبان بن تغلب عن عاصم. روح٢٠/ ٩٨.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٣١٥.

﴿ثمرات﴾، ...يقرأ بضم الثاء والميم، والواحدة ثَمَرة، والجمع ثُمُرٌ، مثل: خشبةٍ وخُشُبٍ، ثم جمع الجمع، وضمّت الميم إتباعًا»[١].

□ قَدَره: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿قَدْره﴾ بسكون الدال، وقرأ الأعمش بفتحها[٣]، وقرأ أبو حيوة، وعيسى بن عمر والحسن، وأبو نوفل: ﴿وما قَدَّروا﴾ بتشديد الدال ﴿حَقَّ قَدَره﴾[٤] بفتحها»[٥].

وإلى هذه القراءة أشار أبو حيان، فقال: «وقرأ الأعمش ﴿حق قدَره﴾ بفتح الدال، وقرأ الحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة وما قدروا بتشديد الدال ﴿حق قدَره﴾ بفتح الدال أى ما عظموه حقيقة تعظيمه».

□ قَدَرا: فى قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّـهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[٦].

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية أن بعض القراء، قرأوا: «﴿قَدَرا﴾[٧] بفتح الدال»[٨].

ويعلل الأخفش لهذه القراءة، فيقول: «قال: ﴿قَدْرًا﴾[٩]، وقال بعضهم: ﴿قَدَرًا﴾ وهما لغتان»[١٠]، وإلى ذلك ذهب العكبرى[١١]، وغيره[١٢].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٢٦٤.
(٢) من الآية رقم٦٧ من سورة الزمر.
(٣) البحر٧/ ٤٣٩، والدر٦/ ٢٣، وروح٢٤/ ٢٥.
(٤) ينظر مرجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٥٦٥.
(٦) من الآية رقم٣ من سورة الطلاق.
(٧) نسبت هذه القراءة إلى جناح بن حبيش. مختصر ص١٥٦، والبحر٨/ ٢٨٣، وروح٢٨/ ١٣٦.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٩٧.
(٩) هذه قراءة الجمهور. البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٢٨٣.
(١٠) معانى القرآن للأخفش٢/ ٧١٠.
(١١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٥٩٥.
(١٢) فتح القدير للشوكانى٢/ ١٣٨، ولسان العرب م(قدر)، والمصباح المنير للفيومى ص٢٩٣ م(قدر).

□ **قُمُ الليل**: فى قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا السَّمَّال، قرأ: «﴿قُمُ الليل﴾ بضم الميم[٢]، لاجتماع الساكنين، والكسر فى كلام العرب أكثر كما قرأ الناس»[٣].

ويعلل ابن جنى لهذه القراءةِ، فيقول: «علة جواز ذلك أن الغرض فى هذه الحركة إنما هو التبلغ بها هربًا من اجتماع الساكنين، فبأى الحركات حركتَ أحدهما فقد وقع الغرض، ولعمرى إن الكسر أكثر،... ومن ضمَّ.. أتبع»[٤]، وإلى ذلك ذهب كل من العكبرى[٥]، والقرطبى[٦]، وغيرهما[٧].

□ **عُرُفا**: فى قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى: ﴿عُرُفًا﴾[٩] بضم الراء»[١٠].

ويعلل لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى:

﴿عُرْفًا﴾، يقرأ بضم الراء، إتباعًا لضمة العين وهى لغة جيدة»[١١].

ملاحظات ونتائج:

من خلال ما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها:

١- يلاحظ وقوع التوافق الحركى، والانسجام الصوتى بين الصوائت فى العربية على الحركات الثلاث، فقد ورد فى لغة العرب إتباع الضم الضم فى نحو: أُجُوءُك، والكسر الكسر فى نحو: مِنْتِن، والفتح الفتح فى نحو: نَعَم، ولما يعلَمَ الله، وغير ذلك.

---

(١) الآية رقم٢ من سورة المزمل.

(٢) مختصر ص١٦٤، والمحتسب٢/ ٣٣٥، والجامع١٩/ ٢٣، والبحر٨/ ٣٠٦، وفتح٥/ ٣١٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٥٥.

(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٣٥.

(٥) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٣٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن١٩/ ٢٣.

(٧) البحر المحيط٨/ ٣٠٦.

(٨) الآية رقم١ من سورة المرسلات.

(٩) البحر٨/ ٤٠٤، وفتح٥/ ٣٥٦، ونسبت كذلك إلى الحسن. الإتحاف٢/ ٥٨٠.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٥٩.

(١١) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٦١.

وقد لوحظ أيضًا أن القراءات الشاذة قد اشتملت على تـأثر الحركـات الـثلاث بعـضها ببعض، فمثلت مماثلة الضم الضم، والكسر الكسر، والفتح الفتح.

إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن المماثلة بين الحركات الثلاث لم تكن عـلى وتـيرة واحـدة، فقد لوحظ كثرة مماثلة الضم الضم، ثم الكسر الكسر، وأما الفتح فقد جاء بصورة قليلة، وفى هذا موافقة لما هو معروف عن الثقل والخفة فى الحركات، فالضم أثقلهـا، ويليـه الكسر، ثـم الفتح أخف الحركات الثلاث.

٢- كما لوحظ كثرة القراءات الشاذة المشتملة على التأثر التقدمى، وفى هذا موافقة للوارد عن اللغويين، فقد ذكر ابن جنى أن «أقيس الإتباع أن يكون الثانى تابعًا لـلأول، وذلـك أنـه جارٍ مجرى السبب والمسبَب»(١).

وفى هذا إشارة إلى أن الشاذ من القراءات وإن كان قد شَذَّ عن الرواية إلاَّ أنـه لم يـشذ فى الغالب عن موافقة لغة العرب.

٣- لوحظ من خلال تحليل القراءات الشاذة عزو التوافق الحركى إلى أهل البـدو غالبًـا، وهذا العزو يدل على أن المماثلة الصوتية بين الصوائت «بما تصنعه من انـسجام صـوتى يحقـق الاقتصاد فى الجهد عند النطق، تناسب البيئة البدوية»(٢).

٤- يلجأ العربى أحيانًا إلى تغيير حركة الإعراب ـ مع مالها لديه من مكانة؛ لأن بها يفهم المعنى ـ لأجل أن تنسجم صوائت الكلمة حالة نطقه لها.

٥- لا يؤثر الحاجز غير الحصين كالصامت الساكن فى منع التوافق الحركى.

٦- صرح ابن عطية رحمه الله فى تحليله لكثير من القراءات الشاذة الممثلة للتوافق الحركى بالعلة الصوتية المؤدية إلى ذلك.

* * *

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٧.

(٢) اللهجات العربية فى قراءة الكشاف للزمخشرى لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٦١.

المبحث الرابع

الإبـــدال بـــين الصوائـــت

تمهيـــد:

من أنواع الإبدال اللغوى الإبدال الحركى أو الإبدال بين الصوائت القصيرة، وهى: (الفتحة، والكسرة، والضمة) وهذا النوع من الإبدال ورد وقوعه فى كلام العرب وله أثر فى لهجاتها.

والصوائت متفاوتة فيما بينها بين الخفة والثقل، فالفتح هو أخف الحركات الثلاث، ويليه الكسر، وأثقل الحركات الثلاث هو الضم(١)؛ والعلة فى أن الفتح أخف الحركات هى أن «اللسان يقرّ فى مرقده عنده ـ فيما عدا نتوءًا يسيرًا بين أقصاه ووسطه وتكون الشفتان فى وضع محايد»(٢)، وأما الضم والكسر فهما «ثقيلان لارتفاع أقصى اللسان مع الضم ووسط مقدمه مع الكسر، ويزيد الضم استدارة الشفتين، ويزيد الكسر انفراج الشفتين»(٣).

وهذا التفاوت فى الخفة والثقل بين الصوائت كان له أثر كبير بين اللهجات العربية يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن: «وقد تؤثر بعض القبائل الخفة وتؤثر بعض القبائل الثقل، وفقًا لطبيعة كل قبيلة، واستجابة لفطرتها وميولها»(٤).

وقد سجلت القراءات القرآنية بنوعيها ذلك النوع من الإبدال، وذكر ابن عطية فى كتابه «المحرر الوجيز» عددًا كثيرًا منها.

وقد جمعت من الكتاب المذكور القراءات الشاذة ـ موضوع البحث ـ المشتملة على الإبدال بين الصوائت، وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

---

(١) المختصر فى أصوات اللغة العربية لأستاذى أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص١٦٨، واللهجات العربية فى القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحى ص١١٨.

(٢) المختصر فى أصوات اللغة العربية ص١٦٨.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذى أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٦٢.

أولا: بين الفتح والكسر:

ورد وقوع الإبدال بين الفتح والكسر فى اللغة، وتناولته القراءات القرآنية، وقد اشتملت القراءات الشاذة الواردة فى المحرر الوجيز على هذا النوع من الإبدال الحركى، وفيما يلى عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

❑ **أَيَّاك**: فى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ الفضل الرَّقاشى ﴿أَيَّاكَ﴾، بفتح الهمزة[٢]، وهى لغة مشهورة»[٣].

وقد ذكر ابن جنى هذه القراءة، واحتج لها، حيث قال: «ومن ذلك: ﴿وإِيَّاك نَسْتَعِينُ﴾ قرأها الفضل الرَّقَاشىُّ: ﴿وأَيَّاك﴾ بفتح الهمزة.... فأما فتح الهمزة فلغة فيها إِيَّاك وأَيَّاك...»[٤].

وذكرها ـ كذلك ـ المهدوىُّ، ثم احتج لها، بقوله: «وفتح الهمزة فى ﴿أَيَّاك﴾ لغة معروفة»[٥]، وإلى ذلك أشار كلٌّ من القرطبى[٦]، والعكبرى[٧]، وأبى حيان[٨]، وغيرهم[٩].

ومما سبق يتبين أن كلًا من ﴿إِيَّاك﴾ و﴿أَيَّاك﴾ لغتان مشهورتان، الأولى منهما قراءة متواترة، والأخرى شاذة.

❑ **الحِجّ**: فى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[١٠].

---

(١) الآية رقم ٥ من سورة الفاتحة.

(٢) مختصر ص٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٣، والمحتسب ١/ ٣٩، والتحصيل للمهدوى ص١٢٣، والجامع ١/ ١٠٢، والبحر ١/ ٢٣، وفتح ١/ ٢٢، ونسبت كذلك إلى سيدنا على أبى طالب كرم الله وجهه من رواية أبى رُزَيق. فى شواذ القراءة ص١٥/ أخ، ومن رواية سفيان الثورى النشر لابن الجزرى ١/ ٤٨.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١١٤.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٩.

(٥) التحصيل للمهدوى ص١٣٠ تح الباحث/ أحمد عبد الله القرشى أحمد رسلان.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ١٠٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٩٤.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٢٣.

(٩) النشر لابن الجزرى ١/ ٤٨، وفتح ١/ ٢٢.

(١٠) من الآية رقم ١٨٩ من سورة البقرة.

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبى إسحاق: ﴿والحِجِّ﴾ بكسر الحاء فى جميع القرآن[١]. وفى قوله: ﴿حج البيت﴾ فى آل عمران[٢]، قال سيبويه[٣]: الحَجُّ كالسَّردُ والشَّد، والحِجّ كالذِّكر فهما مصدران بمعنى...»[٤].

وقد ذكر مكى بن أبى طالب أن كلًا من ﴿الحِجّ﴾ بكسر الحاء، و﴿الحَجّ﴾ بفتح الحاء، «مصدران ﴿حج يحج﴾ حكى سيبويه حج حجًّا بالكسر: ذكر ذِكرًا، ويقال: حَجَّ حَجًّا»[٥]،وإلى ذلك أشار القرطبى[٦]، وغيره[٧].

وذكر ابن قتيبة أن الحَجَّ والحِجَّ لغتان[٨]، وإلى ذلك ذهب العكبرى، حيث قال: «قوله: ﴿الحج﴾ بفتح الحاء، وكسرها، وهما لغتان»[٩].

وبناءً على ماسبق، فيتضح أن كلًا من ﴿الحَجَّ والحِجَّ﴾ لغتان بمعنى واحد، عزا النحاس[١٠]، وغيره[١١] فتح الحاء إلى أهل الحجاز، وكسر الحاء إلى أهل نجد، وعزى الفتح ـ كذلك ـ إلى بنى أسد[١٢].

وذكر مكى بن أبى طالب أن الفتح «أصل المصدر»[١٣]، وذكر ابن منظور أن الفتح

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٢٩، والبحر ٢/ ٦٢، وفتح ١/ ١٨٩، ونسبت كذلك إلى الحسن. مختصر ص١٩، والبحر ٢/ ٦٢، وفتح ١/ ١٨٩، والإتحاف ١/ ٤٣٢.

(٢) من الآية رقم ٩٧.

(٣) ورد فى الكتاب: «وقالوا: حجَّ حجًّا كما قالوا: ذكر ذِكرًا» أ.هـ ٤/ ١٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٣٦.

(٥) الكشف لمكى بن أبى طالب ١/ ٣٥٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٢٩.

(٧) البحر ٢/ ٦٢، وفتح القدير ١/ ١٨٩.

(٨) أدب الكاتب ص٥٢٨ تح/ محمد الدالى.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٣٦.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٩١.

(١١) حجة القراءات لأبى زرعة ص١٧٠، ومفاتيح الغيب ٨/ ١٣٣.

(١٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١٣) الكشف لمكى ١/ ٣٥٣، وإلى ذلك أشار ابن مالك من خلال قوله فى الألفية:

فَعْلٌ قياسُ مَصْدَرِ المُعَدَّى... مِن ذِى ثَلاثةٍ كـ «رَدَّ رَدًّا» شرح ابن عقيل ٣/ ١٢٣.

«أكثر، وروى عن الأثرم، قال: الحَجّ والحِجّ ليس عند الكسائى بينهما فُرْقان»[١].

وذكر ابن عطية أيضًا أنه «قيل: الفتح مصدر، والكسر الاسم»[٢]، وإلى ذلك ذهب النحاس[٣]، وغيره[٤].

هذا، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن عطية ذكر أن ابن أبى إسحاق قرأ «﴿الحِجّ﴾ بكسر الحاء فى جميع القرآن، وفى قوله: ﴿حج البيت﴾ فى آل عمران»، وكسر الحاء فى لفظ ﴿الحِجّ﴾ فى القرآن الكريم ليس على وتيرة واحدة من حيث التواتر والشذوذ، فالقراءة المذكورة آنفًا من سورة البقرة قراءة شاذة، أما كسر الحاء من ﴿حج البيت﴾ فى آل عمران قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائى وحفص عن عاصم[٥].

ومثلها:

- الحِجّ: فى قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبى إسحاق[٧]: ﴿الحِجَّ﴾ بكسر الحاء»[٨].

- الحِجّ: فى قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[٩].

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن أبى إسحاق[١٠] فى كل القرآن بكسرها»[١١].

❑ **الرِّضاعة:** فى قوله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[١٢]

(١) لسان العرب لابن منظور ٢/ ٢٢٧ م(حجج)، وتاج العروس.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٣٦.
(٣) إعراب القرآن ١/ ٢٩١.
(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٦٢.
(٥) ينظر السبعة لابن مجاهد ص٢١٤.
(٦) من الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة.
(٧) عزيت فى مختصر ابن خالويه ص١٩ إلى الحسن، وإليهما فى شواذ القراءة للكرمانى ص٣٦/ أخ.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ١٥١.
(٩) من الآية رقم ٢٧ من سورة الحج.
(١٠) البحر ٦/ ٣٦٣، والدر ٥/ ١٤٣، وروح ١٧/ ١٤٣، وفتح ٣/ ٤٤٨.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٦٣.
(١٢) من الآية رقم ٢٣٣من سورة البقرة.

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبو حيوة، وابن أبى عبلة، والجارود بن أبى سَبْرَة كذلك، (أى بفتح التاء الأولى من (تتم) ورفع الرضاعة) إلا أنهم كسروا الراءَ من ﴿الرِّضاعة﴾[1]، وهى لغة كالحَضارة والحِضارة، وغير ذلك»[2].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية فى توجيه قراءة ﴿الرِّضاعة﴾ بكسر الراء أن الرَّضاعة والرِّضاعة لغتان، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة[3]، وبهذا أيضًا احتج القرطبى لكسر الراء من ﴿الرّضاعة﴾ حيث قال: «وقرأ أبو حَيْوَة وابنُ أبى عَبْلَة والجَارودُ بنُ أبى سَبْرَة بكسر الراء من ﴿الرضاعة﴾ وهى لغة كالحَضارة والحِضارة»[4].

ويقول العكبرى: «قوله: ﴿أن يُتِمَّ الرَّضاعة﴾، يقرأ بفتح الراء، وكسرها، وهما لغتان»[5]. وقد استجاد ابن قتيبة فتح الراء من ﴿الرضاعة﴾، حيث ذكر أن الفتح أجود[6]، وإلى ذلك ذهب العكبرى، حيث قال: «والجيد فتح الراء فى الرضاعة، وكسرها جائز»[7].

ومما سبق يتبين أن كلًا من الرَّضاعة والرِّضاعة لغتان بمعنى واحد، عزا الأخفش لغة الكسر إلى بنى تميم[8].

ومثلها:

- **الرِّضاعة:** فى قوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾[9].

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبى رجاء. مختصر ص٢١، وإعراب القرآن ١/ ٣١٦وفى شواذ القراءة ص٤١/ أخ، وإلى الجارود. مختصر ص٢١، والجامع ٣/ ١٠٧، والبحر ٢/ ٢١٤، وإلى أبى حيوة. الجامع ٣/ ١٠٧، وإلى ابن أبى عبلة. الجامع ٣/ ١٠٧، والبحر ٢/ ٢١٤، وإلى الحسن. فى شواذ القراءة ص٤٠/ أخ، وإلى الأشهب. المرجع السابق/ الموضع ذاته، وإلى أبى حنيفة. البحر ٢/ ٢١٤، وفتح ١/ ٢٤٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٩٣.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٥٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٠٧.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٥٠ـ ٢٥١.

(٦) أدب الكاتب ص٤٢٤.

(٧) التبيان فى إعراب القرآن ١/ ٩٧.

(٨) معانى القرآن للأخفش ١/ ٣٧١.

(٩) من الآية رقم ٢٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو حيوة [١] ﴿من الرِّضَاعة﴾ بكسر الراء» [٢].

□ **الإِنجيل**: فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [٣].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿الأَنْجِيل﴾ ـ بفتح الهمزة [٤] ـ وذلك لا يتجه فى كلام العرب، ولكن تحميه مكانة الحسن من الفصاحة، وأنه لا يقرأ إلا بما روى، وأراه نحا به نحو الأسماء الأعجمية» [٥].

ومما سبق تجدر ملاحظة أن قول ابن عطية: «وذلك لا يتجه فى كلام العرب...» ليس المراد فيه أن ﴿الأَنجيل﴾ بفتح الهمزة ليس لها وجه فى العربية، وإنما لعله يقصد أنه «مثال غير معروف النظير فى كلامهم، لأنه ليس فيه أفعيل بفتح الهمزة» [٦]، وإلى ذلك ذهب العكبرى حيث قال: «.. ويقرأ بفتح الهمزة، وهو بعيد فى أمثلة العربية، إذ ليس فيها أفعيل بالفتح والذى قرأ بها الحسن، وهو عربى فصيح، فيجوز أن يكون سمعها..» [٧].

ويعلل القرطبى لفتح الهمزة من ﴿الأَنجيل﴾ بقوله: «وقرأ الحسن: ﴿الأَنْجيل﴾ بفتح الهمزة والباقون بالكسر مثل الإكليل، لغتان، ويحتمل إن سمع أن يكون مما عرَّبته العرب من الأسماء الأعجمية، ولا مثال له فى كلامها» [٨].

ويقول الصَّغانى:

«الأَنجيل لغة فى الإِنجيل، وقرأ الحسن فى جميع القرآن بفتح الهمزة» [٩].

---

(١) البحر ٣/ ٢١١، والدر المصون ٢/ ٣٤٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥٥٤.

(٣) من الآية رقم ٣ من سورة آل عمران.

(٤) مختصر من ٢٥، والمحتسب ١/ ١٥٢، والجامع ٢/ ٣٧٨، وفى شواذ القراءة ص٤٧/ أخ، والبحر ٢/ ٣٧٨، والإتحاف ١/ ٤٦٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ١٢، وما ذكره ابن عطية من أن الحسن نحا به نحو الأسماء الأعجمية، وذكره الكرمانى حيث قال: «وعن الحسن بالفتح حيث وقع جعله عجميًّا» أ.هـ
فى شواذ القراءة.ص ٤٧/ أخ.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ١٥٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٠١.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٦.

(٩) الشوارد للصغانى ص ١٣.

وبناءً على ما سبق فإن ﴿الأنجيل﴾ لفظ أعجمى نطقت به العرب، والعرب إذا نطقت بالأعجمى غيرت فيه، أشار إلى ذلك ابن خالويه، حيث ذكر أن العرب «إذا أعربت اسمًا من غير لغتها أو بنته اتسعت فى لفظه لجهل الاشتقاق»[(١)].

وينطبق هذا التحليل على قراءة: الأَنجيل: فى قوله تعالى:

﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «﴿الأنجيل﴾ اسم أعجمى ذهبَ به مذهب الاشتقاق، من نجل إذا استخرج وأظهر[(٣)]، والناس على قراءته بكسر الهمزة إلا الحسن بن أبى الحسن، فإنه قرأ ﴿الأَنْجِيل﴾ بفتح الهمزة، وقد تقدم القول على ذلك فى أول سورة آل عمران»[(٤)].

وينطبق ـ كذلك ـ على قراءة ﴿الأَنجيل﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿الأَنجيل﴾ بفتح الهمزة، قال أبو الفتح[(٦)]: هذا مثال لا نظير له»[(٧)].

□ الرِّبَّانيون: فى قوله تعالى: ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «قرأ الجراح، وأبو واقد: ﴿الرِّبَّانيون﴾ بكسر الراء[(٩)]، واحدهم؛ رِبّى، إما منسوب إلى علم الرب، وإما من تربية الناس بصغارهم العلم قبل كباره...»[(١٠)].

---

(١) الحجة لابن خالويه ص ٨٦.

(٢) من الآية رقم ٤٦ سورة المائدة.

(٣) من المحتسب «هو أفعل من نجل ينجل: إذا أثار واستخرج»أ.هـ ١/ ١٥٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٤٦٥.

(٥) من الآية رقم ٢٧ من سورة الحديد.

(٦) المحتسب ٢/ ٣١٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٣٢٥.

(٨) من الآية رقم ٦٣ من سورة المائدة.

(٩) فى شواذ القراءة ص٧١/ أخ معزوة إلى نبيح وأبى واقد الجراح، وفى البحر ٣/ ٥٢٢، والدر ٢/ ٥٦٥، إلى الجراح وأبى واقد، وضبطها فيهما، هكذا: (رِبِّيون)، وقد ذكر صاحب معجم القراءات أن هذا هو الصواب وأن ما حدث فى محرر ابن عطية «خطأ من المحققين، وإن شئت، فقل: سبق قلم»أ.هـ٢/ ٣١٥، والحقيقة أنه جانبه الصواب فيما ذكر، ذلك أن ورود القراءة فى شواذ الكرمانى مضبوطة بالألف كما فى محرر ابن عطية يؤكد صواب هذا الضبط، فضلًا عن ذلك فإن الكرمانى نص على أن أبا واقد له قراءة أخرى، وهى (رِبِّيون) بكسر الراء من غير ألف.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٥٠٧.

ويقول السمين الحلبي: «قوله: ﴿والرَّبَّانيون﴾ جمع ربانى منسوب إلى لفظ الرب بمعنى التربية، وذلك أن العلماء يُرَبُّون العلم أى يصلحونه ويتعلمونه، ثم يربّون به الناس، فيعلمونهم كما تعلموا ويصلحونهم كما صَلُحوا هم به، وهم الذين يُرَبُّون بصغار العلوم قبل كبارها، فهو من لفظ الرِّبِّيَّة ومعناها»(١).

وبناءً على هذا، فإن كلاًّ من الفتح والكسر قد تبادلًا فى فاء ﴿ربانيون﴾.

□ عِدل: فى قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾(٢).

قال ابن عطية: «قرأ الجمهور بفتح العين، ومعناه: نظير الشئ بالموازنة والمقدار المعنوى، وقرأ ابنُ عَبّاس، وطَلْحَةُ بنُ مُصَرِّف، والجَحْدرى: ﴿أَوْ عِدْلُ﴾ بكسر العين(٣)، وقال أبو عمرو الدانى: ورواه ابن عباس رضي الله عنه عن النبى ﷺ، وقال بعض الناس: العَدْلُ بالفتح: قدر الشيء من غير جنسه، عِدْله بالكسر قدره من جنسه، نسبها مكى إلى الكسائى وهو وهم، والصحيح عن الكسائى أنهما لغتان فى المثل، وهذه المنسوبة عبارة معترضة، وإنما مقصد قائلها أن العِدْل بالكسر: قدر الشيء موازنة على الحقيقة كعِدل البعير، وعَدْله: قدره من شئ آخر موازنة معنوية، كما يقال فى ثمن فرس: هذا عدله من الذهب ولا يتجه هنا كسر العين فيما حفظت»(٤).

وتوجيه ابن عطية فتح العين وكسرها من ﴿عدل﴾ يلاحظ منه عدة أمور؛ أهمها:

الأول: أن ابن عطية يبذل قصارى جهده ـ مع الإيجاز ـ فى بيان وجه القراءة وتحليلها، مستعينًا فى ذلك بكلام القراء واللغويين، وغيرهم.

الثانى: أن ابن عطية ليس مجرد ناقل فحَسْب وإنما هو فاحص وناقد، يتضح ذلك من خلال تعقيبه على ما نقله من نسبة مكى إلى الكسائى كون العَدل قدر الشيء من غير جنسه، والعِدْل: قدره من جنسه، فقد قال ابن عطية: «..نسبها مكى إلى الكسائى وهو وهم، والصحيح..».

(١) عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ م (ربب).

(٢) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة.

(٣) البحر ٤/ ٢١، والدر ٢/ ٦١١، وروح ٧/ ٢٩.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤٥ ـ ٤٦.

الآخر: غوص ابن عطية فى بحر اللغة ومعرفة أسرارها، مع غزارة مكنونه اللغوى، يتضح ذلك من خلال قوله: «ولا يتجه هنا كسر العين فيما حفظت».

وإلى قراءة ﴿عِدْل﴾ أشار الأخفش، فقال: «وقال بعضهم: ﴿أو عِدْل ذلك صياما﴾ فكسر وهو الوجه، لأن (العِدْل): المِثْل وأما العَدْل فهو المصدر، تقول: عدلتُ هذا بهذا عَدْلًا حسنًا، والعَدْل أيضًا: المثل»[١].

□ وِقْرًا: فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف ﴿وِقْرًا﴾ بكسر الواو[٣]، كأنه ذهب إلى أن آذانهم وقرت بالصمم كما توقر الدابة من الحمل، وهى قراءة شاذة»[٤].

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله: ﴿وَقْرًا﴾، بفتح الواو وكسرها لغتان»[٥].

مَحْيَايِ: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وروى أبو خليد عن نافع[٧] ﴿ومَحْيايِ﴾ بكسر الياء»[٨].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة فيقول: «وقد قرئ فى الشاذ بكسر الياء على أنه اسم مضمر كسر لالتقاء الساكنين»[٩].

ويقول أبو حيان: «وما روى عن نافع من سكون ياء المتكلم فى محياى هو جمع بين ساكنين أجرى الوصل فيه مجرى الوقف، والأصل فى العربية الفتح، قال أبو على هى شاذة فى القياس لأنها جمعت بين ساكنين وشاذة فى الاستعمال، ووجهها أنه قد سمع من العرب التقت حلقتا

---

(١) معانى القرآن للأخفش ٢/ ٤٧٧.

(٢) من الآية رقم ٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) مختصر ص٤٢، والجامع ٦/ ٢٦٠، والبحر ٤/ ٩٧، وفتح ٢/ ١٠٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٧٥.

(٦) الآية رقم ١٦٢ من سورة الأنعام.

(٧) البحر ٢/ ٢٦٢، والدر ٣/ ٢٢٧، واللباب فى علوم الكتاب ٨/ ٥٣٧، وروح ٨/ ٧١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٤١٨.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٣٣.

البطان ولفلان بيتا المال وروى أبو خالد عن نافع ﴿ومحياى﴾ بكسر الياء»[(١)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(٢)]، وغيره[(٣)].

❑ إِيَّان: فى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «.... قرأ السلمى: ﴿إِيَّان﴾ بكسر الهمزة[(٥)]، ويشبه أن يكون أصلها «أىّ آن»[(٦)]، وهى مبنية على الفتح .... قال أبو الفتح[(٧)]: وزن ﴿أَيَّان﴾ بفتح الهمزة فَعْلان، وبكسره: فِعْلان، والنون فيهما زائدة»[(٨)].

ويذكر ابن عطية فى موضع آخر أن الفتح فى ﴿إيان﴾ والكسر «لغتان»[(٩)].

ويعلل العكبرى لفتح الهمزة وكسرها من ﴿أَيَّان﴾، فيقول: «قوله: ﴿أَيَّان﴾ بفتح الهمزة، وهو المشهور فى اللغة، ويقرأ بكسرها، وهى لغة قليلة»[(١٠)].

ونسب أبو حيان الهمزة من ﴿إِيَّان﴾ إلى سُلَيم[(١١)].

وينطبق هذا التحليل السابق على قراءة:

- إِيَّان: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[(١٢)].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى: ﴿إِيَّان﴾ بكسر الهمزة[(١٣)]، والفتح فيها،

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٢٦٢.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبى ٣/ ٢٢٧.

(٣) اللباب فى علوم الكتاب ٨/ ٥٣٧.

(٤) من الآية رقم ١٨٧ من سورة الأعراف.

(٥) مختصر ص٥٣، والمحتسب ١/ ٢٦٨، وفى شواذ القراءة ص٩٢/ أخ، والبحر ٤/ ٤٣٤.

(٦) مختار الصحاح للرازى ص٣٥ م (ابن).

(٧) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى هنا تصرفًا يسيرًا. ينظر المحتسب ١/ ٢٦٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٦٦.

(٩) المرجع السابق ٨/ ٣٩٤.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧٨.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٤٣٤.

(١٢) من الآية رقم ٢١ من سورة النحل.

(١٣) المحتسب ٢/ ٩، والبحر ٥/ ٤٨٢، وروح ١٤/ ١٢٠.

والكسر لغتان»[١].

- إِيَّان: فى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى[٣]: ﴿إِيَّان﴾ بكسر الألف»[٤].

❏ **حِمْلًا:** فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿حَمْلًا﴾ بفتح الحاء، وقرأ حماد بن سلمة عن ابن كثير: ﴿حِمْلًا﴾[٦] بكسر الحاء»[٧].

ويقول أبو حيان مشيرًا إلى هذه القراءة: «... وقرأ حمَّاد بن سَلَمة عن ابن كثير ﴿حِملًا﴾ بكسر الحاء»[٨].

ويذكر السمين الحلبى عند تفسير قوله تعالى ﴿حَمْلًا﴾ أن الفتح على الحاء فى لفظ (الحَمْل) هو المشهور فيما «كان فى بطن أو على رأس شجرة، وبالكسر: ما كان على ظهر أو رأس غير شجرة وحكى أبو سعيد فى (حمل المرأة: حَمْل وحِمْل)»[٩].

❏ **أَلًّا:** فى قوله تعالى: ﴿لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلا ذِمَّةً﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿إِلًّا﴾..[١١]، وقرأت فرقة: ﴿أَلًّا﴾ بفتح الهمزة.»[١٢].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٣٩٤.

(٢) الآية رقم ٤٢ من سورة النازعات.

(٣) المحتسب ٢/ ٢٨٨، ٣٥١، والبحر ٤/ ٤٣٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٣١٢.

(٥) من الآية رقم ١٨٩ من سورة الأعراف.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٢٦٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ١٧١.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٢٦٢.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبى ٣/ ٣٨٢.

(١٠) من الآية رقم ٨ من سورة التوبة.

(١١) البحر المحيط ٥/ ١٣.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٤١٨. وقد نسبت هذه القراءة إلى الكلبى، ينظر مختصر ص٥٧.

يقول العكبرى معللًا لهذه القراءة: «.. ويقرأ بفتح الهمزة والتشديد، وهى لغة»[١].

□ **وِرْقكم:** فى قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿بـوَرْقكم﴾، بسكون الراء[٣].. وحكى الزجاج[٤] قراءة ﴿بـوِرْقكم﴾[٥] بكسر الواو وسكون الراء دون إدغام»[٦].

وقد ذكر الزجاج عند تفسير لفظ (ورقكم)، أن فيها أربعة أوجه، حيث قال: «وقوله: ﴿فَابْعثوا أحدكم بورقكم﴾ فيها أربعة أوجه ـ بفتح الواو وكسر الراء، وبـوَرْقكم بتسكين الراء، وبوِرْقكم بكسر الواو وتسكين الراء، يقال: وَرِق، ووَرْق، ووِرْق، كما قيل: كَبِدٌ وكَبْدٌ وكِبْدٌ، وكسر الواو أردؤها. ويجوز ﴿بَـوِرْقكمُ﴾ تـدغم القـاف فى الكـاف وتـصير كافًا خالصة»[٧].

□ **عَضَد وعِضَد:** فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ الضَّحاك بكسر العين وفتح الضاد[٩]... وقرأ عيسى بن عمر ﴿عضدًا﴾ بفتح العين والضاد[١٠]، وفيه لغات غير هذا لم يقرأ بها»[١١].

ويلاحظ من خلال قول ابن عطية: «وفيه لغات غير هذا» أن كلًا من (عَضَد) و

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٠٨.

(٢) من الآية رقم ١٩ من سورة الكهف.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩، والعنوان ص١٢٢.

(٤) معانى القرآن وإعراب للزجاج ٣/ ٢٧٥.

(٥) وعزيت هذه القراءة إلى ابن محيصن. بصائر ذوى التميز م (ورق) وفتح ٣/ ٢٧٦، وإلى أبى عمرو. بصائر م (ورق)، وعزاها القرطبى إلى الزجاج. الجامع ١٠/ ٢٤٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٢٦٥ـ٢٦٩.

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٧٥.

(٨) من الآية رقم ٥١ من سورة الكهف.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/ ٤.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص٨٤، والبحر ٦/ ١٣٧، والإتحاف ٢/ ٢١٧، والى الجَحْدرى ويزيد بن القعقاع مختصر ص٨٤، وإلى عيسى بن عمر. الجامع ١١/ ٤، وفتح ٣/ ٢٩٣.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٣٣٤.

﴿عِضَدًا﴾ لغتان، وإلى ذلك أشار ابن خالويه[١]، وغيره[٢].

يقول البنا الدمياطى: «وعن الحسن وعضدًا، بفتح الضاد لغة فيه»[٣].

□ عَتِيًّا: فى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود[٥]: ﴿عَتِيًّا﴾، بفتح العين»[٦].

يلاحظ هنا أن كلًا من الفتح والكسر قد تبادلا فى فاء كلمة ﴿عَتِيًّا﴾؛ فكل من ﴿عِتِيًّا﴾ و ﴿عَتِيًّا﴾ مصدران بمعنى واحد، يقول الفيومى: «عتا الشيخ يعتو عِتِيًّا أسن وكَبُرَ»[٧].

ويعلل العكبرى لقراءة فتح العين من ﴿عتيًّا﴾، فيقول: «قوله: ﴿عِتيًّا﴾، يقرأ بفتح العين، وهو فَعِيلٌ من عَتَا يَعْتُو، مثل عَصِيّ، وغَوِيٌّ إلا أن عَتيًّا هنا مصدر، مثل الحَوِيل والزَّوِيل، والنكير والنذير بمعنى الإنذار والإنكار»[٨].

هذا، وقد ذهب ابن مجاهد إلى أنه لا يَعْرف لفتح العين أصلًا[٩]، وقد تعقب ابن جنى قوله هذا، فقال: «لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأن له فى العربية أصلًا ماضيًا، وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو: الحَويل، والزويل، والشخير، والنخير»[١٠].

□ نَسْئًا ونِسْئًا: فى قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾[١١].

قال ابن عطية: «وقرأ محمد بن كعب القرظى: ﴿نِسْئًا﴾ بالهمز وكسر النون[١٢]، وقرأ

---

(١) مختصر فى شواذ القرآن ص٨٤.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٤.

(٣) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى ٢/ ٢١٧.

(٤) من الآية رقم ٨ من سورة مريم.

(٥) مختصر ص٨٦، والمحتسب ٢/ ٣٩، وفى شواذ القراءة ص١٤٦/ أخ، والبحر ٦/ ١٧٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٤٣٢.

(٧) المصباح المنير ص٢٣٤ م(عتا).

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤١.

(٩) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٩.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١١) من الآية رقم ٢٣ من سورة مريم.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/ ٦٣.

وف البكالى: ﴿نَسْئًا﴾، بفتح النون[١]، وحكاه أبو الفتح، وأبو عمرو الدانى عن محمد بن كعب القُرْظِىّ»[٢].

ويقول القرطبى: «وقرأ محمد بن كعب القرظى بالهمز ﴿نِسْئًا﴾ بكسر النون، وقرأ نوف البكالى ﴿نَسْئًا﴾ بفتح النون من نسأ الله تعالى فى أجله أى أخره...»[٣].

❑ **أَدًّا**: فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[٤].

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبو عبد الرحمن: ﴿أَدًّا﴾، بفتح الهمزة[٥]، ويقال: إِدٌّ وأَدٌّ وآدٌّ»[٦].

ويقول ابن خالويه: «الإِدّ والأَدّ: العجب»[٧].

ويذكر الثعلبى أن الأد «فيه ثلاث لغات ﴿إِدّ﴾ بالكسر، وهى قراءة العامة، و﴿أَدّ﴾ بالفتح، وهى قراءة السُّلَمى، و(آد) مثل مادّ، وهى لغة بعض العرب»[٨].

❑ **السَّجْل والسِّجْل**: فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿السِّجْل﴾ بشد السين وسكون الجيم وتخفيف اللام[١٠]، وفتح أبو السَّمَّال السين[١١]، فقرأها: ﴿السَّجْل﴾»[١٢].

---

١) الجامع ١١/ ٦٣، وفتح ٣/ ٣٢٩، وعزيت كذلك إلى القرظى. مختصر ص٨٧، وزاد المحتسب ٢/ ٤٠، والبحر ٦/ ١٨٣: بكر بن حبيب السهمى.

٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٤٤٨.

٣) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٦٣.

٤) من الآية رقم ٨٩ من سورة مريم.

٥) إعراب القرآن ٣/ ٢٨، والمحتسب ٢/ ٤٥، والجامع ١١/ ١٠٤، وفتح ٣/ ٣٥١، ونسبت كذلك إلى على بن أبى طالب. مختصر ٨٩، والبحر ٦/ ٢١٨.

٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٥٤٠.

٧) مختصر فى شواذ القرآن ص ٨٩.

٨) الكشف والبيان فى تفسير القرآن للثعلبى ٤/ ١٩٤.

٩) من الآية رقم ١٠٤ من سورة الأنبياء.

١٠) مختصر ص٩٥، والمحتسب ٢/ ٦٧، والبحر ٦/ ٣٤٣، والإتحاف ٢/ ٢٦٨، وإلى أبى زيد عن أبى عمرو. مختصر ص٩٥، وفى البحر ٦/ ٣٤٣: «وأجازه أبو عمرو وحكاه عن أهل مكة». أ.هـ، وإلى عيسى مختصر ص٩٥، والبحر ٦/ ٣٤٣.

١١) المحتسب ٢/ ٦٧، والبحر ٦/ ٣٤٣، وإلى الأعمش وطلحة. الجامع ١١/ ٢٣٠، وفتح ٣/ ٤٢٩.

١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢١٤.

وقد احتج ابن جنى لكل من فتح السين وكسرها من لفظ ﴿السجل﴾ بأنهما لغتا[ن] مسموعتان فيه[١]، وإلى ذلك أشار العكبرى، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿السِّجْلِّ﴾، يقرأ بفت[ح] السين وسكون الجيم وبكسر الأول وإسكان الثانى... واللام مخففة فى ذلك كله.. وكلَّ ذلك لغات»[٢].

□ صَلْوات، وصِلْوات: فى قوله تعالى:

﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾[٣].

قال ابن عطية: «..وقرأ جعفر بن محمد: ﴿صَلْوَات﴾، بفتح الصاد وسكون اللام[٤] وقرأت فرقة: ﴿صِلْوَاتٌ﴾ بكسر الصاد وسكون اللام[٥]، حكاهما[٦] ابن جنى»[٧].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية تبادل كل من الفتح والكسر فى فاء كلمة ﴿صلْوَات﴾ وكلمة ﴿صَلَوَات﴾ التى وردت فيها القراءاتان ـ المذكورتان آنفًا ـ ذكر الجواليقى أن المراد ب[ها] «كنائس اليهود»[٨]، وهى بالعبرانية (صَلُوتا)»[٩]، وإلى ذلك أشار ابن عطية، وأبو حيان والألوسى، وغيرهم.

قال ابن عطية: «.. وذهبت فرقة إلى أن ﴿الصَّلَوات﴾ اسم لكنائس اليهود، وأن اللفظ عبرانية عُرِّبت»[١٠].

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٦٨.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٢٠.

(٣) من الآية رقم ٤٠ من سورة الحج.

(٤) البحر ٦/ ٣٧٥، والدر ٥/ ١٥٤، وروح ١٧/ ١٦٣.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الجحدرى. مختصر ٩٨، والمحتسب ٢/ ٨٣ وإلى جعفر بن محمد، البحر ٦/ ٣٧٥، والـ[در] ٥/ ١٥٤، وروح ١٧/ ١٦٣.

(٦) بالرجوع إلى كتاب المحتسب لابن جنى لم أجد فيه إلا قراءة واحدة، وهى (صِلْوات) بكسر الصاد وسكون اللا[م] لذا فالذى يغلب على الظن أن كلمة (حكاهما) وقع فيها خطأ من النساخ ـ سهوًا ـ وصوابها (حكاها) وبهذا يتف[ق] مع الوارد فى المحتسب.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٩١.

(٨) ذكر الألوسى أن الكنيسة سميت بذلك «لأنه يصلى فيها فهى مجاز من تسمية المحل باسم الحال». أ.هـ رو[ح] المعانى ١٧/ ١٦٣.

(٩) المعرب لأبى منصور الجواليقى ص٢١١ تح/ أحمد محمد شاكر.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٩١.

ويقول أبو حيان: « ﴿صلوات﴾.. قيل: هى مساجد اليهود، وهى بالسريانية مما دخل كلام العرب، وقيل عبرانية.. وينبغى أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة فى الملل وأما غيرها ما تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير فينظر ما مدلوله فى اللسان الذى نقل منه فيفسر به»[١].

ويقول الألوسى: «وصَلَوات جمع صلاة، وهى كنيسة اليهود. وقيل: معبد للنصارى دون البيعة والأول أشهر»[٢].

ويقول الزَّبيدى: «والصَّلوات: كنائس اليهود.. وقيل أصله بالعبرانية صَلُوتَا، بفتح الصاد والتاء الفوقية»[٣].

❑ رَيْع: فى قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[٤].

قال ابن عطية: «ويقال: ﴿ريعٌ﴾ بكسر الراء، ويقال: ﴿رَيْعٌ﴾ بفتحها[٥]، وبها قرأ ابن أبى عبلة»[٦].

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسرة والفتحة فى فاء كلمة ﴿ريع﴾، وهما لغتان، أشار إلى ذلك الفراء، حيث قال: «وقوله: ﴿أتبنون بكل رِيع﴾ ورَيْع، لغتان مثل الزِّير والزَّار»[٧]، وإلى ذلك ذهب الرمانى، وأبو إسحاق[٨]، وغيرهما[٩].

يقول الزجاج: «يقرأ رِيْع ورَيْع ـ بكسر الراء وفتحها ـ وهو فى اللغة الموضع المرتفع من الأرض»[١٠].

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٣٧٥.

(٢) روح المعانى للألوسى ١٧/ ١٦٣.

(٣) تاج العروس للزبيدى ١٩/ ٦٠٨. م (صلو).

(٤) من الآية رقم ١٢٨ من سورة الشعراء.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (ريع).

(٦) المحرر الوجيز ١١/ ١٣٥، وقد نسبت قراءة فتح الراء إلى ابن أبى عبلة. فى شواذ القراءة ص ١٧٩/ أخ، وزاد المسير ٦/ ٤٧، والبحر ٧/ ٣٢. وإلى عاصم الجَحْدرى، وأبى حيوة زاد٦/ ٤٧.

(٧) معانى القرآن للفراء٢/ ٢٨١.

(٨) الفريد فى إعراب القرآن المجيد للهمذانى ٣/ ٦٦٢.

(٩) زاد المسير ٦/ ٤٧ ـ ٤٨.

(١٠) معانى القرآن وإعراب للزجاج ٤/ ٩٦.

□ **تسع وتسعون**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[(١)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ: «﴿تَسْعٌ وتَسْعُون﴾ بفتح التاء فيها[(٢)]، وهى لغة»[(٣)].

ويذكر ابن جنى محتجًا لفتح التاء من ﴿تسع وتسعون﴾، أنه «قد كثر عنهم مجيء الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد، نحو البَزْر والبِزْر، والنَّفْط والنِّفْط، والسَّكْر والسِّكْر، والحَبْر والحِبْر، والسَّبْر والسِّبْر. فلا ينكر ـ على ذلك ـ (التَّسْعُ) بمعنى التِّسْع، لاسيما وهى تجاور العَشرة، بفتح الفاء»[(٤)].

ويذكر النحاس أن الحسن قرأ: «﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ بفتح التاء فيهما، وهى لغة شاذة»[(٥)]. ويقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ﴾ يقرأ بفتح التاء فيهما، وهى لغة»[(٦)].

□ **نِعْجة**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[(٧)].

تبادلت الفتحة والكسرة فى فاء كلمة ﴿نعجة﴾، واشتملت القراءات عليها، وإلى ذلك أشار ابن عطية، حيث قال: «وقرأ الحسن الأعرج: ﴿نِعْجة﴾ بكسر النون[(٨)]، والجمهور على فتحها»[(٩)].

وقد احتج ابن جنى لقراءة كسر النون من ﴿نعجة﴾، فقال: «اعتقبت فَعْلَة وفِعْلَة على المعنى الواحد، وقالوا للعقاب: لَقْوةٌ ولِقْوة، وقوم شَجَعَة وشِجَعة للشجعاء، والمَهْنَةُ والمِهْنَةُ

---

(١) من الآية رقم ٢٣ من سورة ص.

(٢) إعراب القرآن ٣/ ٤٦٠،ومختصر ص ١٣٠، والمحتسب ٢/ ٢٣١، وفى شواذ القراءة ص٢٠٨/ أخ، والإتحاف ٢/ ٤٢٠، وهى كذلك قراءة ابن مسعود. مختصر ص١٣٠، وفى شواذ القراءة ص٢٠٨/ أخ، وإلى زيد بن على. البحر ٧/ ٣٩٣، وفتح ٤/ ٤٢٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٤٤.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٣١.

(٥) إعراب القرآن ٣/ ٤٦٠، وينظر كذلك الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١١٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٩٣.

(٧) من الآية رقم ٢٣ من سورة ص.

(٨) المحتسب ٢/ ٢٣٢ وفى شواذ القراءة ص٢٠٨، والبحر ٧/ ٣٩٢.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٤٤.

للخدمة، وله نظائر، فكذلك تكون (النَّعْجَةُ) و(النِّعْجَةُ) »[١].

ويقول العكبرى معللًا كسر النون من ﴿نعجة﴾: «قوله تعالى: ﴿نَعْجَة﴾، يقرأ بكسر النون فيها وهى لغة»[٢].

وبناءً على ما سبق فإن كلًا من ﴿نَعْجة﴾ و﴿نِعْجة﴾ لغة واردة عن العرب[٣]، وقد عزا أبو حيان كسر النون إلى بعض تميم، حيث قال: «وقرأ الجمهور نعجة بفتح النون، والحسن وابن هرمز بكسر النون، وهى لغة لبعض بنى تميم»[٤]، ولا غرابة فى هذا العزو، فهو موائم للبيئة البدوية.

□ شِكْلِه: فى قوله تعالى: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ مجاهد[٦]: ﴿من شِكْلِه﴾ بكسر الشين»[٧].

والملاحظ هنا تبادل كلٍ من الفتح والكسر فى فاء كلمة ﴿شكله﴾، وهما لغتان[٨]، أشار إلى ذلك الفخر الرازى، حيث قال: «وقرئ من ﴿شكله﴾ بالكسر، وهى لغة»[٩]، وإلى ذلك ذهب كل من أبى حيَّان[١٠]، وغيره[١١].

يقول أبو حيان: «وقرأ مجاهد ﴿من شكله﴾ بكسر الشين، والجمهور بفتحها، وهما لغتان، بمعنى المثل والضرب»[١٢]. وبناءً على هذا فإن ﴿شَكْله﴾ و﴿شِكْله﴾ بمعنى واحد، يقول

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٣٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٩٣.

(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٢٦/ ١٧١.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٣٩٢.

(٥) من الآية رقم ٥٨ من سورة ص.

(٦) فى شواذ القراءة ص٢٠٨/ أخ، والبحر ٧/ ٤٠٦، والدر ٥/ ٥٤١، والفتوحات٦/ ٤٠٠، وروح ٢٣/ ٢١٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٧٩.

(٨) لسان العرب لابن منظور م(شكل)، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٢.

(٩) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٢٦/ ١٩٣.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٤٠٦.

(١١) الدر ٥/ ٥٤١، والفتوحات الإلهية ٦/ ٤٠٠، وروح المعانى ٢٣/ ٢١٥.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٤٠٦.

الصغانى: «الشِّكل: المثل كالشَّكل، وقرأ مجاهد: ﴿وآخر من شِكْله﴾»(١)، والفتح والكسر متبادلان فى فاء (الشكل).

□ وِقْر: فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾(٢).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن «الوَقْر»: الثِّقل فى الأذن الذى يمنع السَّمع(٣)، وقرأ ابن مصرف(٤): ﴿وِقْرٌ﴾ بكسر الواو»(٥).

وإلى هذه القراءة أشار العكبرى معللًا لها، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَقْرٌ﴾ يقرأ بكسر الواو، وهى لغة»(٦).

□ غِشْوة: فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ حمزة والكسائى: ﴿غَشْوة﴾ بفتح الغين وإسكان الشين(٨)، وقرأ الأعمش وابن مُصَرِّف(٩) ﴿غِشْوَة﴾ بكسر الغين دون ألف»(١٠).

والملاحظ هنا تبادل كل من الفتح والكسر فى فاء ﴿غشوة﴾ وهما لغتان، أشار إلى ذلك العكبرى(١١).

□ أَفْكُهُم: فى قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(١٢).

ورد وقوع التبادل بين الفتح والكسر فى فاء كلمة (إفك) وتناولته القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة، حيث ذكر أن الجمهور قرأوا

(١) الشوارد للصغانى ص٣١.
(٢) من الآية رقم ٥ من سورة فصلت.
(٣) مختصر العين للزبيدى ١/ ٥٩٣، ولسان العرب م (وقر).
(٤) مختصر ص ١٣٣، وفى شواذ القراءة ص ٢١٣/ أخ، والبحر ٧/ ٤٨٣، وفتح ٤/ ٥٠٥.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٧٩.
(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٣٢.
(٧) من الآية رقم ٢٣ من سورة الجاثية.
(٨) السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥، والإتحاف ٢/ ٤٦٧.
(٩) مختصر ص ١٣٩، وفى شواذ القراءة ص ٢٢١/ أخ، والبحر ٨/ ٤٩.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٣١٦.
(١١) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١١٨، والتبيان ١/ ١٠٥.
(١٢) من الآية رقم ٢٨ من سورة الأحقاف.

«بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم الكاف[1]، والإشارة بـ﴿ذلك﴾ ـ على هذه القراءة ـ إلى قولهم فى الأصنام إنها آلهة..، وكذلك هى الإشارة فى قراءة من قرأ ﴿أَفْكهم﴾ بفتح الهمزة[2] وهى لغة فى ﴿الإِفك﴾ وهما بمعنى الكذب»[3].

وكلمة ﴿الإِفْك﴾ مصدر أَفَك يأْفِك، وكذلك ﴿الأَفْك﴾، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «يقرأ بفتح الهمزة وسكون الفاء ورفع الكاف، وهو مصدر أَفَك أَفْكًا، مثل أَكَل أَكْلًا»[4].

□ رِقٍّ: فى قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾[5].

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبو السَّمَّال[6]: ﴿فى رِقٍّ﴾ بكسر الراء»[7].

ورَقّ ورِق لغتان[8]، فقد ذكر العكبرى أن قوله تعالى: «﴿رَقٍ﴾ يقرأ بكسر الراء، وهى لغة قليلة»[9]، وإلى ذلك أشار الشوكانى[10].

ويقول السمين الحلبى: «... وقد غلَّط بعضهم من يقول: كتبت فى الرِّق بالكسر وليس بغلط لثبوته لغة، وقد قرأ أبو السمال ﴿فى رِقٍّ﴾ بالكسر»[11]: وإلى ذلك أشار أيضًا أبو حفص ابن عادل الدمشقى[12].

□ جَدًّا، وجِدًّا: فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾[13].

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٦٧، والجامع ١٦/ ١٣٩، والبحر ٨/ ٦٦.

(٢) موجودة بدون نسبة لقارئ معين فى إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٨٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٣٦٦.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٨٠.

(٥) الآية رقم ١، ٢، ٣ من سورة الطور.

(٦) البحر ٨/ ١٤٦، والدر ٦/ ١٩٥، وفتح ٥/ ٩٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٤٨.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ١٩٥.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥١٥.

(١٠) فتح القدير ٥/ ٩٤.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ١٩٥.

(١٢) اللباب فى علوم الكتاب لأبى حفص عمر بن على ابن عادل ١٨/ ١١٤.

(١٣) من الآية رقم ٣ من سورة الجن.

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن عكرمة قرأ: «﴿جَدًّا رُّبنا﴾ بفتح الجيم والدال وتنوينها، ورفع «الرَّب»[١].. وقرأ قتادة: ﴿جِدًّا رَبَّنا﴾ بكسر الجيم وشدّ الدال ورفع الرَّبّ[٢].. ومعناه[٣]: حقيقة ومتمكنًا»[٤].

والملاحظ هنا أن ﴿جَدًّا﴾ و﴿جِدًّا﴾ بمعنى واحد، تبادلت فى فائهما كل من الفتحة والكسرة، يقول العكبرى مشيرًا إلى ذلك: «ويقرأ ﴿جِدًّا رُّبنا﴾ بكسر الجيم وفتحها، والتقدير تعالى رُّبنا عظمة وحثًّا على الخير»[٥].

□ وِطْأ: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ قتادة[٧] ـ فى رواية حسين ـ: ﴿وِطْأ﴾ بكسر الواو وسكون الطاء والهمزة مقصورة»[٨].

والملاحظ هنا تبادل كلٍّ من الفتح والكسر فى فاء لفظ (وطْـًا)، وقد أشار إلى ذلك السمين الحلبى، فقال: «وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة «وِطْـًا» بكسر الواو وسكون الطاء... والوطأ بالفتح والكسر على معنى أشد ثبات قدم، وأبعد من الزلل..»[٩].

□ أَرَمَ: فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾[١٠].

تبادلت الفتحة والكسرة فى فاء ﴿إرم﴾ فى اللغة، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإليها أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ الضحاك: ﴿بَعادَ أَرَمَ﴾ بفتح الدال والهمزة[١١] من

(١) إعراب القرآن ٥/ ٤٧، ومختصر ص١٦٣، والمحتسب ٢/ ٣٣٢، وفى شواذ القراءة ص٢٥٠ ـ ٢٥١/ أخ، والجامع والبحر ٨/ ٣٤٧،وإلى زيد بن على، فى شواذ القراءة ص٢٥١/ أخ.

(٢) البحر ٨/ ٣٤٨، والدر ٦/ ٣٩١.

(٣) لسان العرب لابن منظور م (جدد).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ١٣٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٢٦.

(٦) الآية رقم ٦ من سورة المزمل.

(٧) الدر ٦/ ٤٠٤، وكذلك نسبت هذه القراءة إلى الزُّهرى من رواية الوقَّاصىّ عنه. إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٠٥، وإلى شبل عن أهل مكة. الدر ٦/ ٤٠٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ١٥٩.

(٩) الدر المصون فى تفسير الكتاب المكنون ٦/ ٤٠٤.

(١٠) الآية رقم ٦/ ٧ من سورة الفجر.

(١١) الجامع ٢٠/ ٣٠، والشوارد للصغانى ص٣٢، والدر ٦/ ٥١٩، وفتح ٥/ ٤٣٤، وإلى مجاهد وقتادة، وينظر=

﴿أَرَمَ﴾ وفتح الراء والميم...»[١].

وكلمة (الإِرَم) و(الأَرَم) بمعنى واحد[٢]، يقول الصغانى: «أَرَم لغة فى إِرم، وقرأ الضحاك ﴿أَرَم ذات العماد﴾»[٣].

❑ وِثَاقه: فى قوله تعالى: ﴿وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ الخليل بن أحمد[٥]﴿وِثَاقَه﴾ بكسر الواو»[٦].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وَثاقه﴾، يقرأ بكسر الواو، مثل الوفاق، وهو مصدر واثقت وثاقا ومواثقة»[٧].

❑ سَينين: فى قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[٨].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الجمهور قرأوا «سِينين، وقرأ، ابن أبى إسحاق، وأبو رجاء: ﴿سَيْنين﴾ بفتح السين[٩]، وهى لغة بكر وتميم»[١٠].

والملاحظ هنا تبادل كل من الفتحة والكسرة فى فاء كلمة ﴿سينين﴾، كما يلاحظ أنهما لغتان، عزا ابن عطية لغة الفتح إلى بكر وتميم، وإلى ذلك ذهب كل من أبى حيان[١١]، وغيره[١٢].

= المراجع السابق من هذا الهامش/ المواضع ذاتها فيما عدا الشوارد.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤٣٦.

(٢) لسان العرب لابن منظور١٢/ ١٥م (أرم).

(٣) الشوارد للصغانى ص٣٢.

(٤) الآية رقم ٢٦ من سورة الفجر.

(٥) ونسبت كذلك لأبى جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنهم. البحر ٨/ ٤٧٢، والدر ٦/ ٥٢٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤٥٠.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٧١٢.

(٨) الآية رقم ٢ من سورة التين.

(٩) فى شواذ القراءة ص٢٦٧/ أخ، والبحر ٨/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠، وفتح ٥/ ٤٦٥، ونسبت كذلك إلى عمرو بن ميمون. ينظر المراجع السابقة من هذا الهامش / المواضع ذاتها فيما عدا فى شواذ القراءة، وإلى الحسن ينظر فى شواذ القراءة ص ٢٦٧/ أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٠٣.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ٤٩٠.

(١٢) فتح القدير ٥/ ٤٦٥.

ويقول العكبرى معللًا لفتح السين: «قوله تعالى: ﴿سينين﴾، يقرأ بفتح السين، وهى لغة بكر بن وائل»[١].

□ سَيْناء: وسِيناء: فى قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[٢].

كما تبادلت الفتحة والكسرة فى فاء لفظ ﴿سينين﴾، تبادلتا ـ كذلك ـ فى لفظ (سيناء)، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «... وقرأ عمر بن الخطاب، وطلحة، والحسن، وابن مسعود: ﴿سِيناء﴾[٣] بسين مكسورة وألف، وقرأ أيضًا عمر رضي الله عنه بفتحها»[٤].

ويقول السمين الحلبى مشيرًا إلى ذلك: «وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة ﴿سيناء﴾ بالكسر والمد وعمر أيضًا وزيد بن على بفتحها والمد.. وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالأسماء الأعجمية»[٥].

□ زَلْزَالها: فى قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[٦].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة تبادل كل من الفتح والكسر فى فاء (زلزال) فقال: وقرأ الجمهور: ﴿زِلْزَالها﴾ بكسر الزَّاى الأولى[٧]، وقرأ بفتحها عاصم الجحدرى[٨]، وهو أيضًا مصدر كالوَسواس ونحوه»[٩].

ويشير إلى ذلك الزجاج بقوله: «والقراءة ﴿زِلْزالها﴾ بكسر الزاى، ويجوز فى الكلام زَلْزَالها، وليس فى الكلام فَعْلال بفتح الفاء إلا فى المضاعف نحو: الزَّلزال والصَّلصال،

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٧٢٥.

(٢) الآية رقم ٢ من سورة التين.

(٣) وردت هذه اللفظة فى المحرر (سينا) والصواب ما ذكر، ينظر الدر المصون٦/ ٥٤٣.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٠٣.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ٥٤٣.

(٦) الآية رقم ١ من سورة الزلزلة.

(٧) البحر المحيط ٨/ ٥٠٠.

(٨) إعراب القرآن ٥/ ٢٧٥، ومختصر ص١٧٧، وفى شواذ القراءة ص٢٦٨/ أخ، والجامع ٢٠/ ١٠١، والبحر ٨/ ٥٠٠، وفتح ٥/ ٤٧٩، وإلى عيسى بن عمر، الجامع ٢٠/ ١٠١، والبحر ٨/ ٥٠٠، والدر ٦/ ٥٠٤، وفتح ٥/ ٤٧٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٣٤.

والاختيار كسر الزاى، والفتح جائز»[١].

وإلى ذلك أيضًا ذهب ابن خالويه، فقال: «ويجوز أن يجعل الزَّلْزال بالفتح مصدرًا أيضًا»[٢]، ومثل ذلك أشار إليه القرطبى[٣]، وغيره[٤].

ثانيا: بين الفتح والضم:

ورد وقوع التبادل الصائتي بين كل من الفتح والضم في اللغة العربية، وسجلت القراءات القرآنية عددًا كبيرًا من هذا النوع، وقد أورد ابن عطية عددًا غير قليل منها، وفيما يلي عرضه مع تحليله:

□ **وُقودها**: فى قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٥].

قال ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية: «وقرأ الجمهور ﴿وَقودها﴾ بفتح الواو[٦]، وقرأ الحَسَنُ بنُ أبى الحسن ومُجَاهدُ، وطلحة بن مُصَرِّف، وأبو حَيْوَةَ، ﴿وُقودها﴾ بضم الواو[٧] فى كل القرآن إلا أن طلحة استثنى الحرف الذى فى البروج، وبفتح الواو هو الحطب، وبضمها هو المصدر، وقد حكيا جميعًا فى الحطب، وقد حكيا فى المصدر. قال ابن جنى[٨]: من قرأ بضم الواو، فهو على حذف مضاف، تقديره: ذو وُقودها، لأن الوقود بالضم مصدر وليس بالناس، وقد جاء عنهم ﴿الوَقُود﴾ بالفتح فى المصدر، ومثله: «وَلعت به وَلوعًا» بفتح الواو، وكله شاذ، والباب هو الضم»[٩].

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٥١.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٦٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٠٠.

(٤) الدر المصون ٦/ ٥٥٤، وفتح القدير ٥/ ٤٧٩.

(٥) من الآية رقم ٢٤ من سورة البقرة.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ١٠٧.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد وطلحة. ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٠٢، ومختصر ص١١، والجامع ١/ ١٦٤، والبحر ١/ ١٠٧، وإلى الحسن. ينظر إعراب القرآن ١/ ٢٠١، والجامع ١/ ١٦٤، والبحر ١/ ١٠٧، وإلى أبى حيوة وعيسى ابن عمر الهمذانى ينظر البحر ١/ ١٠٧.

(٨) تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى: والمثال الذى ذكره «وَلعت» هو فى المحتسب «أُوِلعْتُ» ولعله فى المحرر كذلك إلا أنه سقط سهوًا من الناسخ. ينظر المحتسب ١/ ٦٣.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٠٤.

وينص الأخفش على قراءة ﴿الوُقود﴾ بالضم، ويذكر أنها وقراءة الجمهور «لغتان في معنى واحد»[١]، ويذكر أبو جعفر النحاس قول الأخفش: «وحكى أن بعض العرب يجعل الوَقود والوُقود جميعًا بمعنى الحطب والمصدر»[٢]، وإلى ذلك أشار العلامة القرطبي[٣]، وغيره[٤].

ومثلها:

□ **وُقود**: في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ومجاهد وجماعة غيرهما: ﴿وُقود﴾ بضم الواو[٦]، وهذا على حذف مضاف تقديره: «حطب وقود النار» والوُقود بضم الواو: المصدر، وقدت النار تَقِدُ إذا اشتعلت»[٧].

- **وُقُودها**: في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٨].

قال ابن عطية: «..وقرأ مجاهد، والحسن، وطلحة، وعيسى، والفياض بن غزوان، وأبو حيوة بضمها ﴿أي بضم الواو﴾[٩]، وقيل هما بمعنى، وقيل الضم مصدر والفتح اسم»[١٠].

- **الوُقُود**: في قوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾[١١].

قال ابن عطية: «و﴿الوُقود﴾ ـ بالضم ـ مصدر من: وقدت النار إذا اضطرمت، و﴿الوَقود﴾ ـ بفتح الواو ـ ما توقد به، وقرأ الجمهور بفتح الواو، وقرأ الحسن وأبو رجاء،

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢١٢.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٠٢.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٦٤.
(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٣٦.
(٥) من الآية رقم ١٠ من سورة آل عمران.
(٦) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف. ينظر مختصر ص٢٦ والجامع ٤/ ١٦، وإلى الحسن ومجاهد. ينظر الجامع ٤/ ١٦.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٢.
(٨) من الآية رقم ٦ من سورة التحريم.
(٩) سبق توثيق هذه القراءة.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٥٢٣.
(١١) من الآية رقم ٥ من سورة البروج.

وأبو حيوة بضمها»[١].

ومما سبق ذكره من كلام ابن عطية وغيره يتبين أن فى الوَقود والوُقود وجهين[٢]:

الأول: أنهما بمعنى واحد، وهما لغتان.

الآخر: أن الوَقود بالفتح الحطب، وبالضم التَّوقُّدُ.

❏ **حَوْبًا:** فى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿حَوْبًا﴾ بفتح الحاء[٤]، وهى لغة بنى تميم، وقيل: هو بفتح الحاء المصدر وبضمها الاسم»[٥].

يلاحظ مما ذكره ابن عطية أن فى توجيه قراءة فتح الحاء من ﴿حوبًا﴾ وجهين:

الأول: أن الحُوْب والحَوْب بمعنى واحد، قال ابن قتيبة: «الحُوْب والحَوْب واحد وهو الإثم»[٦]، ويذكر ـ كذلك ـ أبو حيان[٧] والسمين الحلبى[٨]، وغيرهما[٩] أنهما مصدران.

وبناءً على هذا، فإن الحُوْب والحَوْب لغتان، وعزى ضم الحاء إلى أهل الحجاز[١٠]، وعزى فتح الحاء إلى تميم.

❏ **سَكَارى:** فى قوله تعالى ﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[١١].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٣٨٩. وقد سبق توثيق هذه القراءة.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٣) من الآية رقم ٢ من سورة النساء.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٢٥٣، وإعراب النحاس ١/ ٤٣٣، ومختصر ص٣١، وبحر العلوم للسمرقندى١/ ٣٣١، والكشاف ١/ ٤٩٦، والبحر ٣/ ١٦١، والدر ٢/ ٢٩٨،والإتحاف ١/ ٢٠٥، والقراءات الشاذة للقاضى ص٣٠ ونسبت كذلك إلى أبى البَرَهْسَم. ينظر فى شواذ القراءة ص٥٧/ أخ.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٨٨.

(٦) بحر العلوم للسمر قندى ١/ ٣٣١.

(٧) البحر المحيط ٣/ ١٦١.

(٨) الدر المصون ٢/ ٢٩٨.

(٩) فتح القدير ١/ ٤١٩.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٩، والمصباح المنير للفيومى ص٩٦ م (حوب).

(١١) من الآية رقم ٤٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة ﴿سَكَارى﴾[(١)]. جمع: سَكْران..»[(٢)].

ويذكر أبو حيان قراءة فتح السين: فيقول: «وقرأت فرقة ﴿سكارى﴾ بفتح السين نحو: ندمان وندامى، وهو جمع تكسير»[(٣)]، وذكر الزمخشرى وغيره[(٤)] أنها لغة، قال الزمخشرى: «وقرئ سَكَارى بفتح السين»[(٥)]، وعزا أبو حاتم[(٦)] هذه اللغة[(٧)]، إلى تميم.

ويقول الأزهرى: «ولم يقرأ أحد من القراء سَكَارى بفتح السين، وهى لغة ولا تجوز القراءة بها، لأن القراءة سنة»[(٨)]، وما ذكره الأزهرى من عدم قراءة أحد من القراء ﴿سَكَارى﴾ لعله يقصد من القراء السبعة، وبخاصة أنه قام بتوجيهها فى كتاب «معانى القراءات» يؤكد ذلك ويؤيده، قوله «لأن القراءة سنة»، أى لابد فيها من التواتر عن رسول الله ﷺ وهذا لا يتعارض مع ما ذكره ابن عطية من أن فرقة قرأت ﴿سَكَارى﴾، لأن هذه القراءة شاذة، ويذكر الزبيدى أن سُكارى بالضم «هو الأكثر، وسَكارى بالفتح لغة للبعض»[(٩)].

ومثلها:

- سَكَارى: فى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبو هريرة بفتح السين فيهما[(١١)]، وهذا أيضا قد يجيء فى هذه

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى عيسى مختصر ص٣٣، وهى مذكورة بدون نسبة فى الكشاف ١/ ٥٢٨، ومفاتيح الغيب ١٠/ ١١٠، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٩٠، والبحر ٣/ ٢٥٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٧٢.

(٣) البحر المحيط ٣/ ٢٥٥.

(٤) تهذيب اللغة للأزهرى ٢/ ١٧١٩ م(سكر)، ولسان العرب ٤/ ٣٧٣، وتاج العروس ٦/ ٥٣٣.

(٥) الكشاف ١/ ٥٢٨.

(٦) البحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٧) مختصر ابن خالويه ص٣٣.

(٨) تهذيب اللغة ٢/ ١٧١٩ م(سكر).

(٩) تاج العروس ٦/ ٥٣٣ م (سكر).

(١٠) من الآية رقم ٢ من سورة الحج.

(١١) البحر ٦/ ٣٥٠، ونسبت كذلك إلى أبى نهيك وعيسى ينظر مختصر ص٩٦.

الجموع قال أبو الفتح: هو تكسير[١]، وقال أبو حاتم[٢]: هى لغة تميم»[٣].

□ سُكْرى: فى قوله تعالى: ﴿لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[٤].

قال ابن عطية: «.. وقرأ الأعمش: ﴿سُكْرى﴾ بضم السين وسكون الكاف[٥] على مثال: فَعْلى: .. قال أبو الفتح[٦]: ... وأما ﴿سُكْرى﴾ بضم السين صفة لواحدة كحُبْلى»[٧].

وذكر ابن عطية هذه القراءة أيضًا عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾[٨]، حيث قال: «وقرأ الحسن والأعرج، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير فى الموضعين ﴿سُكرى﴾ بضم السين[٩]، قال أبو الفتح[١٠]: هو اسم مفرد كالبُشْرى، وبهذا أفتانى أبو علِى، وقد سألته عن هذا»[١١].

ويقول العكبرى معللًا لهذه القراءة: «ويقرأ بضمِّ السين من غير ألفٍ، مثل حُبْلى، وهو واحدٌ فى اللفظ واقع على الجمع، أو هو صفة للجماعة»[١٢].

وبناءً على ما سبق، فإن الإبدال الحركى بين الفتح والضم واقع على السين من ﴿سكرى﴾ مع ملاحظة أن ﴿سَكْرى﴾ بفتح السين، قراءة متواترة منسوبة إلى حمزة والكسائى[١٣] أما ﴿سُكْرى﴾ فهى قراءة شاذة.

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٧٢.

(٢) البحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٢٥.

(٤) من الآية رقم ٤٣ من سورة النساء.

(٥) مختصر ٣٣، والمحتسب ١/ ١٨٨، والبحر ٣/ ٢٥٥، وفتح ١/ ٤٦٨، ونسبت كذلك إلى المطوعى ينظر الإتحاف ١/ ٥١٢، وإلى أبى زرعة الشامى المحتسب ١/ ١٨٨.

(٦) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى تصرفًا يسيرًا ينظر ١/ ١٨٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٧٢.

(٨) من الآية رقم ٢ من سورة الحج.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير. ينظر مختصر ص٩٦. وإلى الأعرج، والحسن، وأبى زرعة ينظر المحتسب ٢/ ٧٢، وإلى الأعمش ينظر مفاتيح ٢٣/ ٤.

(١٠) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى تصرفًا يسيرًا. ينظر المحتسب ٢/ ٧٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٢٥.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٢٥.

(١٣) السبعة لابن مجاهد ص٤٣٤.

□ كَسَالى: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابنُ هُرْمُز الأَعْرَج: ﴿كَسَالى﴾[(٢)] بفتح الكاف»[(٣)].

يقول الزَّجَّاج: «وكسالى ـ بالضم والفتح ـ جمع كسلان، كقولك سكران وسُكارى وسَكارى»[(٤)].

ويذكر العكبرى أن كلًا من ضم الكاف وفتحها لغة[(٥)]، ويعزو أبو حيان الضم لأهل الحجاز، والفتح لتميم وأسد، حيث قال: «وقرأ الجمهور (كُسالى) بضم الكاف وهى لغة أهل الحجاز، وقرأ الأعرج ﴿كَسَالى﴾ بفتح الكاف، وهى لغة تميم وأسد»[(٦)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(٧)]، غيره[(٨)].

□ العَدْوة: فى قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾[(٩)].

ورد وقوع التبادل بين الضم والفتح فى فاء لفظ (العدوة) واشتملت القراءات القرآنية على ذلك، وقد أشار ابن عطية إلى هذا فى محرره، فقال: «.. وقرأ الحسن بن أبى الحسن، وقتادة، وعمرو: ﴿بالعدوة﴾ بفتح العين[(١٠)]، ويمكن أن تكون تسمية بالمصدر، قال أبو الفتح[(١١)]: الذى فى هذا أنها لغة ثالثة كقولهم فى اللبن: رُغْوة، ورِغْوة، ورَغْوة، وروى

---

(١) من الآية رقم ١٤٢ من سورة النساء.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج ينظر مختصر ص٣٦، والبحر ٣/ ٣٧٧، والدر ٢/ ٤٤٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٢٦٧.

(٤) معانى القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤١٥.

(٦) البحر المحيط ٣/ ٣٧٧.

(٧) الدر المصون ٢/ ٤٤٦.

(٨) الفتوحات الإلهية للجمل ١/ ٤٣٧.

(٩) من الآية رقم ٤٢ من سورة الأنفال.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى قتادة. مختصر ص٥٥، والمحتسب ١/ ٢٨٠، والشوارد ص١٩، والبحر ٤/ ٤٩٩، وكذلك إلى الحسن. المحتسب ١/ ٢٨٠، والشوارد ص١٩، وإلى عمرو بن عبيد. المحتسب ١/ ٢٨٠، والبحر ٤/ ٤٩٩، وإلى زيد بن على البحر ٤/ ٤٩٩.

(١١) اختصر ابن عطية كلام ابن جنى الوارد فى المحتسب بشأن توجيه هذه القراءة دون أن يتصرف فى نصوص كلامه يراجع المحتسب ١/ ٢٨٠.

الكسائى: كلمته بحَضْرة فلان وحُضْرته وحِضْرته..»[1].

ويقول الصَّغانى: «عَدْوةُ الوادى: لغة فى عُدْوته وعِدْوته»[2] وإلى ذلك ذهب أبو حيان[3]، وغيره[4].

وعلى هذا، فإن كلًا من ضم العين وفتحها فى لفظ (العدوة) لغتان بمعنى واحد، عزى الضم إلى تميم[5].

□ **جَهْدهم**: فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[6].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿جُهْدَهَم﴾ بضم الجيم[7]، وقرأ الأعرج وجماعة معه: ﴿جَهْدَهُمْ﴾ بالفتح[8]، وقيل: هما بمعنى واحد، قاله أبو عبيدة، وقيل: هما لمعنيين، الضم فى المال، والفتح فى تعب الجسم ونحوه عن الشعبى»[9].

والملاحظ مما ذكره ابن عطية أن فى ضم الجيم وفتحها من ﴿جهدهم﴾ وجهين:

الوجه الأول: أنهما لغتان بمعنى واحد، أشار إلى ذلك كلٌ من ابن قتيبة[10]، والطبرى[11]، وأبى حيان[12]، وغيرهم[13].

يقول ابن قتيبة: «وفيهم من يجعل الجُهْدَ والجَهْدَ واحدًا، ويحتج بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٣١٧.

(٢) الشوارد للصغانى ص١٩.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٤٩٩.

(٤) المصباح المنير ص٢٣٧ / (عدا).

(٥) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ٢/ ٢٧٧.

(٦) من الآية رقم ٧٩ من سورة التوبة.

(٧) وهى قراءة الأمصار ينظر تفسير الطبرى ٦/ ٤٣٣.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج ينظر مختصر ص٥٩، والبحر ٥/ ٧٥، والدر ٣/ ٤٨٦، وإلى عطاء مجاهد ينظر مختصر ص٥٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٥٧٩.

(١٠) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٣٠٨.

(١١) تفسير الطبرى ٦/ ٤٣٣.

(١٢) البحر المحيط ٥/ ٧٥.

(١٣) الدر ٣/ ٤٨٦، وفتح القدير ٢/ ٣٨٥.

لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ وقد قرئ ﴿جُهْدَهُمْ﴾»[١].

ويقول الطبرى: «وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فإنهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد، وإنها اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم فى الوَجْد والوَجد بالضم والفتح من: وجدت»[٢].

وقد عزا الفراء الضم إلى أهل الحجاز، والفتح إلى غيرهم[٣]، وعزا ـ كذلك ـ الطبرى الضم إلى أهل الحجاز، وعزا الفتح إلى نجد[٤].

الوجه الآخر: أنهما لمعنيين، ذكر ابن قتيبة أن «الجُهْدَ» بالضم: الطَّاقَةُ، وبالفتح: المشقة[٥]، وذكر الشعبى أن الضم بمعنى: القوت، والفتح بمعنى: العمل[٦]، وقيل: الفتح بمعنى المشقة، والضم بمعنى الكراهية[٧].

❑ **صُوْعَ، وصَوْعَ**: فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ عبد الله بن عون[٩]: ﴿صُوْعَ﴾ بضم الصاد، وقرأ أبو رجاء: ﴿صَوْعَ﴾[١٠]، وهذه لغات فى الكيال، قاله أبو الفتح وغيره»[١١].

ويقول ابن جنى: «ومن ذلك قراءة أبى رجاء بخلاف: «صَوْع المَلِك» بفتح الصاد، وقرأ: ﴿صُوعَ﴾ بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبى أَرْطَبَان... والصَّوْعُ والصُّوْعَ واحد، وكلها مكيال»[١٢].

---

(١) أدب الكاتب ص٣٠٨.

(٢) تفسير الطبرى ٦/ ٤٣٣.

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ٤٤٧.

(٤) تفسير الطبرى ٦/ ٤٣٣.

(٥) أدب الكاتب ص٣٠٨.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٧٦.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٢٧.

(٨) من الآية رقم ٧٢ من سورة يوسف.

(٩) فى الكتاب: عبد الله بن عوف، وقد قمت بتحقيق ذلك ينظر مبحث تحقيق القراءات.

(١٠) ينظر مختصر ص ٦٩، والمحتسب ١/ ٣٤٦، والبحر ٥/ ٣٣٠، والدر ٤/ ١٩٩.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٢٨.

(١٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٦.

ويقول أبو حيان: «وقرأ أبو رجاء ﴿صَوْعَ﴾ على وزن قوس، وقرأ عبد الله بن عون بن أبى أرطبان ﴿صُوْع﴾ بضم الصاد، وكلها لغات فى الصاع»[(١)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى أيضًا[(٢)].

وبناءً على ما سبق فإن كلًا من ﴿صُوْع﴾ و﴿صَوْع﴾ لغتان بمعنى واحد.

□ **المُثُلات**: فى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلاتُ﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿المثلات﴾ بفتح الميم وضم الثاء[(٤)]، ... وقرأ عيسى بن عمر: ﴿المثلات﴾ بضم الميم والثاء[(٥)]، ورويت عن أبى عمرو»[(٦)].

ويذكر السمين الحلبى أن ضم الميم والثاء من ﴿المَثُلات﴾ يحتمل «أن يكون أصلًا بنفسه لغة، وأن يكون إتباعًا من قراءة الضم والإسكان، نحو: العُسُر فى العُسْر»[(٧)]، وإلى ذلك أشار الألوسى حيث ذكر أن ضم الميم والثاء «لغة أصلية، ويحتمل أنه أتبع فيه العين للفاء»[(٨)].

وقد ذكر ابن حجر أن تميمًا من بين العرب تضم الميم والثاء جميعًا من المَثُلات، فالواحدة على لغتهم منها: «مَثله، ثم تجمع «مُثُلات» مثل: غرفة، وغُرُفات[(٩)].

□ **المُثْلات، والمَثْلات**: فى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلاتُ﴾[(١٠)].

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٣٣٠.

(٢) الدر المصون ٤/ ١٩٩.

(٣) من الآية رقم ٦ من سورة الرعد.

(٤) البحر المحيط ٥/ ٣٦٦.

(٥) هذه قراءة شاذة نسبت إلى عيسى بن عمر، ينظر مختصر ص٧٠، والبحر ٥/ ٣٦٦، والدر ٤/ ٢٢٨، وروح ١٣/ ١٠٦، وإلى الأعمش فى رواية البحر ٥/ ٣٦٦، وروح ١٣/ ١٠٦، وإلى أبى بكر فى رواية. البحر ٥/ ٣٦٦. والدر ٤/ ٢٢٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ١٢٤.

(٧) الدر المصون ٤/ ٢٢٩.

(٨) روح المعانى للألوسى ١٣/ ١٠٦.

(٩) فتح البارى لابن حجر العسقلانى ٧/ ٣٤٠.

(١٠) من الآية رقم ٦ من سورة الرعد.

قال ابن عطية: «... وقرأ يحيى بن وثاب: ﴿المثلات﴾ بضم الميم وسكون الثاء[1].. جمع مُثْلَة وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿المَثْلات﴾[2] بفتح الميم وسكون الثاء»[3].

ويقول السمين الحلبى معللًا كلتا القراءتين: «وقرأ ابن مُصَرِّف. بفتح الميم وسكون الثاء، قيل: وهى لغة الحجاز فى مُثلة، وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء، وهى لغة تميم»[4]، وإلى ذلك أشار الألوسى[5].

□ **الصَّدْفَين**: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا﴾[6].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن عاصمًا فى رواية أبى بكر قرأ: «﴿الصُّدْفَيْن﴾ بضم الصاد وسكون الدال[7]، وهى قراءة أبى رجاء، وأبى عبد الله السُّلمَى.. وقرأ قتادة: ﴿بين الصَّدْفين﴾ بفتح الصاد وسكون الدال[8]، وكل ذلك بمعنى واحد»[9].

يقول القرطبى مشيرًا إلى هاتين القراءتين: «.. وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر «الصُّدْفين» بضم الصَّاد وسكون الدال، نحو الجُرْف والجُرُف، فهو تخفيف.. وقرأ قتادة: «بين الصَّدْفين» بفتح الصاد وسكون الدال، وكل ذلك بمعنى واحد»[10].

□ **وَدّا**: فى قوله تعالى:

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب. ينظر مختصر ص ٧٠- ٧١، وفى شواذ القراءة ص١٢٣/ أخ، والبحر ٥/ ٣٦٦، والدر ٤/ ٢٢٨، وروح ١٣/ ١٠٦.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب أيضًا. ينظر مختصر ص٧٠-٧١، وفى شواذ القراءة ص١٢٣/ أخ، وإلى ابن مصرف. ينظر البحر ٥/ ٣٦٦،والدر ٤/ ٢٢٨، وروح ١٣/ ١٠٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ١٢٤.

(٤) الدر المصون ٤/ ٢٢٨.

(٥) روح المعانى للألوسى ١٣/ ١٠٦.

(٦) من الآية رقم ٩٦ من سورة الكهف.

(٧) التيسير للدانى ١٤٦، وحجة القراءات لأبى زرعة ٤٣٤، والنشر ٢/ ٣١٥، والبحر ٦/ ١٦٤.

(٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/ ٤٢، ونسبت كذلك إلى زر بن حبيش ينظر مختصر ص ٨٥.

(٩) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٩/ ٤٠٦-٤٠٧، وذكر أنهما الجانبان المتناوحان.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٤٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿وُدًّا﴾ بضم الواو[٢]، وقرأ أبو الحارث الحنفى[٣] بفتح الواو»[٤].

والملاحظ هنا تبادل كل من الضم والفتح فى لفظ ﴿ودًّا﴾، حيث إنهما بمعنى واحد، أشار إلى ذلك الفيومى، فقال: «ودِدته أَوَدُّه من باب تعب وَدًّا بفتح الواو وضمها: أحببته»[٥].

□ **رُغْبًا ورَغْبًا ـ رُهْبًا ورَهْبًا**: فى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[٦].

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأت فرقة بضم الراء فيهما (أى فى رغبًا ورهبًا) وبسكون الغين والهاء[٧]، وقرأت فرقة[٨] بفتح الراء وسكون الغين والهاء»[٩].

ويقول القرطبى معللًا القراءاتين: «وقرأ الأعمش بضم الراء وإسكان الغين والهاء مثل السُّقْم والبُخْل، والعدْم والضرّ لغتان، وابن وثاب والأعمش أيضًا «رَغْبًا ورَهْبًا» بالفتح فى الراء والتخفيف فى الغين والهاء، هما لغتان مثل نَهَر ونَهْر وصَخَر صَخْر ورويت هذه القراءة عن أبى عمرو»[١٠]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[١١]، وغيره[١٢].

---

(١) الآية رقم ٩٦ من سورة مريم.

(٢) البحر ٦/ ٢٢١، وفتح ٣/ ٣٥٣.

(٣) البحر ٦/ ٢٢١، وروح المعانى ١٦/ ١٤٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٥٤٥.

(٥) المصباح المنير للفيومى ص٣٨٨ م (ودد).

(٦) من الآية رقم ٩٠ من سورة الأنبياء.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش ينظر الجامع ١١/ ٢٢٣، وفتح ٣/ ٤٢٥، والإتحاف ٢/ ٢٦٧.

(٨) منها: الأعمش. ينظر مختصر ص٩٥، والجامع ١١/ ٢٢٣، والبحر ٦/ ٣٣٦، وابن وثاب، الجامع ١١/ ٢٢٣، والبحر ٦/ ٣٣٦، ووهيب بن عمرو النحوى وهارون وأبو معمر والأصمعى واللؤلؤى ويونس وأبو زيد سبعتهم عن أبى عمرو، البحر ٦/ ٣٣٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٢٠٠.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٢٣.

(١١) البحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(١٢) فتح القدير للشوكانى ٣/ ٤٢٥.

□ زَجاجة الزَّجاجة: في قوله تعالى:

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[(١)].

قال ابن عطيةِ:

«وقرأ نصر بن عاصم: ﴿في زَجاجة﴾ بفتح الزاى (والزَّجاجة) كذلك[(٢)]، وهى لغة»[(٣)].

قال ابن خالوية: «فيها ثلاث لغات: زُجاجة وزَجاجة وزِجاجة...»[(٤)]، وإلى ذلك أشار ابن جنى أيضًا، حيث قال:

«فيها ثلاث لغات: زَجاجة وزُجاجة وزِجاجة، بالفتح والضم والكسر»[(٥)].

وبناءً على هذا، فإن كلًا من الزُّجاجة والزَّجاجة بالضم والفتح لغتان بمعنى واحد، أشار إلى ذلك القرطبى[(٦)]، والعكبرى[(٧)]، وأبو حيان[(٨)]، وغيرهم[(٩)].

□ دَرِّيء: في قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «... وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم: ﴿دُرِّيء﴾ بالهمز... وقرأ أبو عمرو، والكسائى: ﴿دِرّيء﴾[(١١)]... وقرأ قتادة ﴿دَرِّيء﴾ بفتح الدال والهمزة[(١٢)]، قال

(١) من الآية رقم ٣٥ من سورة النور.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى نصر بن عاصم. ينظر مختصر ص١٠٣، والمحتسب٢/ ١٠٩، والجامع١٢/ ١٧٢، وإلى ابن أبى عبلة. ينظر البحر ٦/ ٤٥٦، والفتوحات الإلهية٣/ ٢٢٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٥٠٩.

(٤) مختصر فى شواذ القرآن ص١٠٣.

(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ١٠٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن١٢/ ١٧٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ٢/ ١٨٢-١٨٣.

(٨) البحر المحيط٦/ ٤٥٦.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبى٥/ ٢٢٠، وفيه أن الفتح لغة قيس، والضم لغة أهل الحجاز.

(١٠) من الآية رقم٣٥ من سورة النور.

(١١) السبعة ص٤٥٦، والنشر٢/ ٣٣٢، والبحر٦/ ٤٥٦.

(١٢) ينظر المحتسب٢/ ١١٠، ونصر بن عاصم مختصر ص١٠٣، وأبو رجاء سعيد بن المسيب ـ مختصر ص١٠٣، والمحتسب٢/ ١١٠، والجامع١٢/ ١٧٣، وأبان بن عثمان، وعمرو بن فائد. =

أبو الفتح: وهذا عزيز، وإنما حفظ منه السَّكِّينة بشد الكاف»[١].

ويذكر ابن جنى هذه القراءة ثم يحتج لها بقوله: «الغريب من هذا ﴿دَرِّيء﴾، بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز، وذلك لأن فَعِّيلًا بالفتح وتشديد العين عزيز، إنما حكى منه: السَّكِّينة، بفتح السين وتشديد الكاف، حكاها أبو زيد»[٢].

ولندرة (فَعِّيل) فى كلام العرب، فإن أبا حاتم زعم أنه «خطأ لأنه ليس فى الكلام «فَعِّيل»»[٣]، وذكر العكبرى أنه «بعيد»[٤]، بل إنه بالغ فذهب إلى أنه «لا نظير له فى الأمثلة إذ ليس فى الكلام فَعِّيل بفتح الفاء، ويمكن أن يكون فَرَّ من الكسر إلى الفتح لثقل التشديد والياء والهمز، كما قالوا فى، بُنِى بُنًا، وفى رُضِىَ رُضَا»[٥].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أبا حاتم وإن كان قد ذهب إلى تخطئة ﴿دَرِّئ﴾ إلا أنه ورد عنه قوله: «فإن صح عنهما (أى سعيد بن المسيب وأبو رجاء) فهما حجة»[٦].

- **السُّوء**: فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾[٧].

قال ابن عطية: «... وقرأ أبو السَّمَّال: ﴿السُّوء﴾[٨] بضم السين المشددة»[٩].

ويقول العكبرى: «ويقرأ بضم السين والمدِّ، ومعناه كالمشهور»[١٠].

- **لَغُوب**: فى قوله تعالى: ﴿وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[١١].

= المحتسب٢/ ١١٠، والأعمش مفاتيح٢٣/ ٢٣٦.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٥١٠-٥١١.

(٢) المحتسب لابن جنى٢/ ١١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٢/ ١٧٣.

(٤) التبيان فى إعراب القرآن٢/ ١٥٦.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ١٨٣-١٨٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٢/ ١٧٣.

(٧) من الآية رقم٤٠ من سورة الفرقان.

(٨) البحر المحيط٦/ ٥٠٠، وفتح القدير٤/ ٧٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٤٢.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٢٠١.

(١١) من الآية رقم٣٥ من سورة فاطر.

قال ابن عطية: «... وقال قتادة: اللغوب: الوجع[(١)]، وقراءة الجمهور ﴿لُغُوب﴾ بضم اللام[(٢)]، وقرأ على بن أبى طالب - رضي الله عنه - والسُّلمى: ﴿لَغُوبٌ﴾[(٣)]، شئ يُعيينا، ويحتمل أن تكون مصدرًا كالوَلوَع والوَضوء»[(٤)].

ويقول الفراء: «وقرأ السُّلمى ﴿لَغُوب﴾ كأنه جعله ما يُلغب، مثل لُغُوب، والكلام لُغُوب بضم اللام، واللغوب الإعياء»[(٥)].

ويقول النحاس: «وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لَغُوبٌ﴾ بفتح اللام يكون مصدرًا، كالوَقود والطَهُور، وقيل هو ما يُلْغَبُ به»[(٦)]، وإلى ذلك أشار كل من ابن جنى[(٧)]، والعكبرى[(٨)]، وأبى حيان[(٩)] وغيرهم[(١٠)].

ومما سبق يتضح أن فى قراءة (لَغُوب) وجهين:

الوجه الأول: أنها مصدر على فَعُول كالقبول، والوضوء، والوقود، وغير ذلك.

الوجه الآخر: أنها اسم لما يُلْغَبُ به كالفَطُور والسَّحُور، وهو المذكور فى كلام الفراء.

ويذكر ابن جنى لها وجهًا آخر، وهو حملها على أنها «صفة لمصدر محذوف، أي: لا يمسنا فيها لُغُوب لَغُوب، على قولهم: هذا شعر شاعر»[(١١)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(١٢)]،

---

(١) لسان العرب لابن منظور م(لغب).

(٢) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣١٥.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبى عبد الرحمن السلمى. ينظر معانى القرآن للفراء٢/ ٣٧٠، وإعراب القرآن للنحاس٣/ ٣٧٤، والمحتسب٢/ ٢٠٠، ومختصر ص١٢٤، وإلى على بن أبى طالب رضي الله عنه. ينظر مختصر ص١٢٤، والمحتسب٢/ ٢٠٠، والبحر٧/ ٣١٥، والدر٥/ ٤٦٩، وروح٢٢/ ٢٠٠، وإلى سعيد بن جبير. ينظر مختصر ص١٢٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٢٥٤.

(٥) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٧٠.

(٦) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٣٧٤.

(٧) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٠٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٠١.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣١٥.

(١٠) الدر المصون٥/ ٤٦٦، وروح المعانى٢٢/ ٢٠٠.

(١١) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٠١.

(١٢) الدر المصون٥/ ٤٦٩.

والألوسى[١]، وذكر السمين الحلبي أنه قيل فيها أيضًا أنها «صفة لشيء غير مقدر أي أمر لَغُوب»[٢].

ومثلها قراءة ﴿لَغُوب﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[٣]:

قال ابن عطية: «وقرأ السُّلَمِي، وطلحة: ﴿لَغُوبٍ﴾ بفتح اللام»[٤].

□ مَضيًا: في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ﴾[٥].

أشار ابن عطية في معرض تفسير هذه الآية الكريمة إلى تبادل كل من الضم والفتح في فاء لفظ ﴿مضيًا﴾، حيث قال: «وقرأ الجمهور: ﴿مُضيًا﴾ بضم الميم، وفتحها[٦] أبو حيوة»[٧].

ويقول العكبرى مشيرًا إلى ذلك: «قوله تعالى: ﴿مضيًا﴾، يقرأ بفتح الميم... ويجوز أن يكون مصدرًا مثل النَّذير والنكير»[٨]، وإلى ذلك ذهب القرطبي[٩]، وغيره[١٠].

□ رُكُوبُهُمْ: في قوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[١١].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ بفتح الراء[١٢]، وقرأ بضمها الحسن[١٣]،

---

(١) روح المعاني للألوسى٢٢/ ٢٠٠.

(٢) الدر المصون٥/ ٤٦٩.

(٣) من الآية رقم٣٨ من سورة ق.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٥٧١.

(٥) من الآية رقم٦٧ من سورة يس.

(٦) الجامع١٥/ ٣٥، وفتح القدير٤/ ٣٧٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٢٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٧١.

(٩) الجامع لأحكام القرآن١٥/ ٣٥.

(١٠) البحر المحيط٧/ ٣٤٥، وفتح القدير٤/ ٣٧٨.

(١١) الآية رقم٧٢ من سورة يس.

(١٢) معاني القرآن للفراء٢/ ٣٨١، والبحر٧/ ٣٤٧.

(١٣) نسبت قراءة ضم الراء إلى الحسن. ينظر مختصر ص١٢٦، والمحتسب٢/ ٢١٦، والجامع١٥/ ٣٨، وزاد المسير٦/ ٢٩٢ والبحر٧/ ٣٤٧، والدر٥/ ٤٩٢، وإلى الأعمش. ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها، وإلى ابن السميفع الجامع ١٥/ ٣٨، وفتح٤/ ٣٨٢، وإلى أبي البرهسم البحر٧/ ٣٤٧، والدر٥/ ٤٩٢، وإلى أبي العالية. زاد المسير٦/ ٢٩٢، وإلى المطوعى الإتحاف٢/ ٤٠٤.

والأعمش»[١].

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، بقوله: «أما الرُّكوب، بضم الراء فمصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقدمًا أو مؤخرًا، فإن شئت كان التقدير فيها ذو رُكـوُبهم، وذو الرُكـوب هنا هو المركوب، فيرجع المعنى بعدُ إلى معنى قراءة من قرأ: «رَكوُبُهُم» بفتح الراء...»[٢]، وإلى ذلك أشار كل من القرطبى[٣]، والعكبرى[٤]، وأبى حيان[٥]، وغيرهم[٦].

يقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿رَكُوبَهم﴾ يقرأ بضمِّ الراء، وهو مصدر، أى فمنها ذو ركوبهم ويجوز أن يكون المصدر بمعنى المفعول، مثل الخلق بمعنى المخلوق»[٧].

هذا، وقد زعم «أبو حاتم أنه لا يجوز ﴿فمنها رُكـوُبهم﴾ بضم الراء، لأنه مصدر، والرَّكوب ما يركب»[٨].

وما ذكره أبو حاتم يتعارض مع ما ورد عن العرب، ومع ما ذكره اللغويون من جواز ﴿رُكُوب﴾ بضم الراء، يقول الفراء موضحًا ذلك: «ولو قرأ قارئ ﴿فمنها رُكُـوبهم﴾، كما تقول: منها أُكلُهم وشربهم ورُكوبهم كان وجهًا»[٩].

ويقول الزجاج: «ويجوز ﴿رُكوبهم﴾ - بضم الراء، ولا أعلم أحدًا قرأ بها، على معنى فمنها ركوبهم، وأكلهم وشربهم»[١٠].

□ دَحُورًا: فى قوله تعالى: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[١١].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور بضم الدال، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى:

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٢٥.

(٢) المحتسب لابن جنى٢/ ٢١٦-٢١٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٥/ ٣٨-٣٩.

(٤) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣٤٧.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى٥/ ٤٩٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٨) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٤٠٧، والجامع١٥/ ٣٩.

(٩) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٨١.

(١٠) معانى القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٢٩٥.

(١١) الآية رقم٩ من سورة الصافات.

﴿دَحُورًا﴾[١] بفتح الدال»[٢].

ويقول النَّحاس محتجًا لهذه القراءة: «﴿دُحُورًا﴾ مصدر، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمى ﴿دَحُورًا﴾ بفتح الدال يجعله مصدرًا على فَعُول بمنزلة القبول»[٣].

ويرى الفراء أن من فتح الدال من ﴿دَحُورًا﴾ «جعلها اسمًا؛ كأنه قال: يقذفون بداحرٍ، وبما يدحر...»[٤].

وإلى هذين الوجهين الذين تخرجت عليهما القراءة، أشار ابنُ جِنِّى، حيث قال: «فى فتح هذه الدال وجهان: إن شئت كان على ما جاء من المصادر على فَعُول ـ بفتح الفاء ـ وإن شئت أراد ويُقذفون من كل جانبٍ بداحرٍ، أو بما يدحر»[٥].

ويذكر أبو حيان وجهًا آخر لهذه القراءة، وهو أن ﴿دَحُورًا﴾ صفة لمصدر مقدر، يتضح ذلك من خلال قوله: «وقرأ على والسُّلَمى وابنُ أبى عَبْلَة والطَّبَرَانِىُّ عن رجاله عن أبى جعفر ﴿دَحُورًا﴾ بنصب الدال أى قذفًا دحُورًا بنصب الدال...»[٦].

وبعد.. فإنه بناءً على الرأى الأول القائل بأن ﴿دَحُورًا﴾ مصدر، يتضح أن هناك تبادلًا بين فتح الدال وضمها فى لفظ ﴿دحورًا﴾.

□ **العُرْش**: فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿العُرْشَ﴾ بضم العين[٨]، والجمهور[٩] بفتحها»[١٠].

(١) نسبت هذه القراءة إلى سيدنا على ﷺ. مختصر ص١٢٧، والبحر٧/ ٣٥٣، والدر٥/ ٤٩٦، وإلى أبى عبد الرحمن السلمى. ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، ومعانى الفراء٢/ ٣٨٣، وإعراب القرآن للنحاس٣/ ٤١٢، وإلى يعقوب الحضرمى. الجامع للقرطبى١٥/ ٤٥، وإلى الطبرانى عن رجاله عن أبى جعفر. البحر٧/ ٣٥٣، وإلى ابن أبى عبلة. البحر٧/ ٣٥٣، وفتح٤/ ٣٨٧.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٣٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٤١٢.

(٤) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٨٣.

(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ٢١٩.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣٥٣.

(٧) من الآية رقم٧ من سورة غافر.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس، مختصر ص١٣٣، والكشاف٣/ ٤١٥، والجامع١٥/ ١٩٢، والبحر٧/ ٤٥١.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٤٥١.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ١١.

ويقول العكبرى معللًا لقراءة ﴿العُرْش﴾: «قوله تعالى: ﴿العَرْشِ﴾ يقرأ بضم العين، وكأنه لغة[١]، ويحتمل أن يكون جمع عريش، ويحتمل أن يكون جمع عَرْش، مثل سَقْف وسُقُف وأن يكون أصله عُرَشًا بضم الراء ثم خفف مثل رُسْل ورُسُل»[٢].

□ صُفْحًا: فى قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ السُّمَيْط بن عمرو، والسدوسى: ﴿صُفْحًا﴾[٤] بضم الصاد»[٥].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة بقوله: «قوله تعالى: ﴿صَفْحًا﴾ يقرأ بضم الصاد، وهى لغة»[٦]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٧]، وغيره[٨].

وبناءً على هذا، فإن كلًا من ﴿صُفْحًا﴾ و﴿صَفْحًا﴾ لغتان.

□ رُوْحٌ: فى قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، والحسن، وجماعة كثيرة: ﴿فرُوحٌ﴾[١٠] بضم الراء»[١١].

ويعلل ابن جنى قراءة ضم الراء من ﴿روح﴾ بقوله: «هو راجع إلى معنى الرَّوح، فكأنه

---

(١) ينظر فى شواذ القراءة للكرمانى ص٢١٢/ أخ.

(٢) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤١٧.

(٣) من الآية رقم٥ من سورة الزخرف.

(٤) مختصر ص١٣٥ والبحر٨/ ٦، والدر٦/ ٩١، وروح٢٥/ ٦٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ١٩٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٤٠، وقريبًا منه فى التبيان فى إعراب القرآن للمؤلف نفسه٢/ ٢٢٧.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٦.

(٨) الدر المصون٦/ ٩١.

(٩) الآية رقم٨٩ من سورة الواقعة.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى النبى ﷺ. ينظر إعراب القرآن للنحاس٤/ ٣٤٦، والمحتسب٢/ ٣١٠، ومختصر ص١٥٢، وإلى ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك، والأشهب، ونوح القارئ، وبُدَيل وشعيب بن الحارث وسليمان التيمى والربيع بن خُثَيم وأبى عمران الجَونِيّ وأبى جعفر محمد بن على، والضحاك، وفياض ينظر المحتسب٢/ ٣١٠، وإلى عائشة عن النبى ﷺ، والكلبى، وعبيد، وعبد الوارث عن أبى عمرو ويعقوب، وزيد ورويس. ينظر البحر المحيط٨/ ٢١٥.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٧٧.

قال: فمُمسِك رُوحٍ، ويمسكها هو الرَّوح، كما تقول: هذا الهواء هو الحياة، وهذا السماع هو العيش وهو الروح»[(١)].

□ **دَوَلَةً**: في قوله تعالى: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُم﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿دُولَةً﴾[(٣)] بضم الدال ونصب[(٤)] الهاء، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى ﴿دولة﴾ بفتح الدال ونصب الهاء»[(٥)].

ويقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿دُولة﴾، يقرأ بفتح الدال، وهما لغتان»[(٦)].

□ **القَدُّوس**: في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّـهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الملِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿القُدُّوس﴾ بضم القاف، وهو فعلٌ من تقدس إذا تطهَّر... وروى عن أبى ذرٍّ ﷺ أنه قرأ: ﴿القَدُّوس﴾ بفتح القاف[(٨)]، وهى لغة»[(٩)].

ويعلل العكبرى لقراءة فتح القاف من ﴿القدُّوس﴾، بقوله:

«قوله تعالى: ﴿القُدُّوس﴾، يقرأ بفتح القاف، وهى لغة»[(١٠)].

ويحتج لها ابن جنى، بقوله: «فَعُّول فى الصفة قليل، وذكر سيبويه فى الصفة السَّبُّوحُ، والقَدُّوس. وحكى فى الصفة أيضًا السُّبُّوح، والقُدُّوس، بالضم»[(١١)].

---

(١) المحتسب لابن جنى٢/ ٣١٠.

(٢) من الآية رقم٧ من سورة الحشر.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٢٩٤.

(٤) أى وفتح الهاء.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٧٤-٣٧٥، وقد نسبت قراءة فتح الدال والهاء إلى على بن أبى طالب - ﷺ - مختصر ص١٥٤، وإلى السلمى. معانى القرآن للفراء٣/ ١٤٥، والبحر٨/ ٢٤٥، وفتح٥/ ١٩٨، وإلى ابن عامر المدنى. مختصر ص١٥٤-١٥٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٧٣.

(٧) من الآية رقم٢٣ من سورة الحشر.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى أبى الدينار الأعرابى. إعراب القرآن للنحاس٤/ ٤٠٤-٤٠٥، والمحتسب٢/ ٣١٧، وإلى أبى السمال. مختصر ص١٥٥، والبحر٨/ ٢٥١، والدر٦/ ٣٠٠، وفتح٥/ ٢٠٧، وإلى أبى ذرٍّ - ﷺ - فتح٥/ ٢٠٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٩٢.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٥٧٧.

(١١) المحتسب لابن جنى٢/ ٣١٧.

ومثلها:

- القَدُّوس: فى قوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُ لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمِلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [١].

قال ابن عطية: «وفتح أبو الدينار القاف من ﴿الْقُدُّوس﴾» [٢].

وذكر الكَرْمانى هذه القراءةِ، فقال:

«وعن زيد بن على وقَعْنَب وشِبْل ﴿الْقَدُّوس﴾ بفتح القاف» [٣].

□ وَجْدِكُمْ: فى قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ [٤].

قال ابن عطية: «و﴿الوُجْد﴾: السَّعة فى المال، وضم الواو وفتحها وكسرها هى كلها بمعنى واحد [٥]، وقرأ الجمهور: ﴿وُجدِكُمْ﴾ بضم الواو [٦]، بمعنى السَّعة فى المال، وقرأ الأعرج ـ فيما ذكر عِصْمة ـ: ﴿وَجْدِكم﴾ [٧] بفتح الواو» [٨].

ويقول العكبرى: «قوله تعالى:

﴿من وَجْدِكم﴾، يقرأ بضمِّ الواو، وفتحها، وكسرها، وكلها لغات» [٩].

ويذكر الأصفهانى أن القراء «على ضم الواو، وهو الأكثر والأشهر فى القراءة واللغة وفتح الواو كثير» [١٠].

وقد نسب الفراء لغة فتح الواو ﴿وَجْد﴾ إلى تميم [١١].

---

(١) الآية رقم١ من سورة الجمعة.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٤٠.

(٣) فى شواذ القراءة للكَرْمانى ورقة رقم٢٤٣/ أخ.

(٤) من الآية رقم٦ من سورة الطلاق.

(٥) قال ابن منظور: «والوُجْد، والوَجْدُ، والوِجْدُ: اليسار والسعة...»ا.هـ لسان العرب٢/ ٤٤٥ م (وجد).

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٣٣١.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج، وإبن أبى عبلة، مختصر ص١٥٨، وفى شواذ القراءة ص٢٤٥/ أخ، والبحر٨/ ٢٥٨، وإلى الحسن وأبى حيوة. البحر٨/ ٢٥٨، والدر٦/ ٣٣١، وإلى الزهري. الجامع١٨/ ١٦٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٥٠٠.

(٩) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٩٥-٥٩٦.

(١٠) المبسوط للأصفهانى ص٤٣٨.

(١١) معانى القرآن للفراء٣/ ١٦٤.

□ نُصْب: فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [١].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور السبعة وأبو بكر عن عاصم: ﴿نَصْب﴾ بفتح النون[٢]... وقرأ الحسن، وقتادة[٣] ـ بخلاف عنهما ـ: ﴿نُصْب﴾ بضم النون»[٤].

ويذكر الكَرْمَانى هذه القراءة، فيقول:

«وعن الحسن وقتادة وأبى العالية ﴿إلى نُصْبٍ﴾ خفيف»[٥].

□ جُدُّ رِّبنا: فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾ [٦].

قال ابن عطية: «وقرأ حميد بن قيس: ﴿جَدُّ ربنا﴾ بضم الجيم[٧]، ومعناه: العظيم، حكاه سيبويه[٨] وأضافه إلى الرب، فكأنه قال: (عظيم ربنا)» [٩].

ويقول العكبرى: «ويقرأ ﴿جُدُّ﴾ بضم الجيم، ولعلها لغة»[١٠].

□ لُوحٍ: فى قوله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [١١].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن السَّمَيْفَع، ﴿فى لُوْحٍ﴾ [١٢] بضم اللام»[١٣].

---

(١) من الآية رقم٤٣ من سورة المعارج.

(٢) أى: أبو عمرو وابن كثير ونافع، وحمزة والكسائى، وعاصم فى رواية أبى بكر، وهى كذلك قراءة أبى جعفر وخلف. السبعة ص٦٥١، والنشر٢/ ٣٩١، والبحر٨/ ٣٣٦، والدر٦/ ٣٨٠.

(٣) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة٢٤٩/ أخ، وبها قرأ أيضًا أبو العالية.

مختصر ص١٦٢، وفى شواذ القراءة ص٢٤٩/ أخ.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٠٨-١٠٩.

(٥) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٢٤٩/ أخ.

(٦) من الآية رقم٣ من سورة الجن.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى طلحة. فى شواذ القراءة ص٢٥٠/ أخ، وإلى حميد بن قيس. البحر٨/ ٣٤٧. مختصر العين للزبيدى٢/ ٥٤، ولسان العرب.م (جدد).

(٨) قال سيبويه: «ويقولون: رَجُلٌ جُدٌّ للعظيم الجدّ»ا.هـ الكتاب٣/ ٦٣٠.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٣٢.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٢٦.

(١١) الآية رقم٢٢ من سورة البروج.

(١٢) نسبت هذه القراءة إلى اليمانى. مختصر ص١٧١، وفى شواذ القراءة ص٢٦٣/ أخ، والبحر٨/ ٤٥٢، وفتح٥/ ٤١٤، وإلى يحيى بن يعمر. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه٢/ ٤٥٨، والجامع١٩/ ١٩٦، والبحر٨/ ٤٥٢، وفتح٥/ ٤١٤.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٣٩٣.

ويقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿لَوْح﴾، يقرأ بضمِّ اللام، ولعلها لغة»[١].

□ **بطُغْوَاها**: فى قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾[٢].

قال ابن عطية: «و(الطَّغْوى) مصدر[٣]، وقرأ الحسن، وحمَّادُ بنُ سَلَمة: ﴿بطُغْوَاها﴾ بضم الطاء، مصدر[٤]: كالعُقْبى والرُّجْعى»[٥].

ويحتج ابن جنى لضم الطاء من ﴿بطُغْوُاها﴾، بقوله:

«هذا مصدر على فُعْلَى، كأخواته من: الرُّجعى، والحسنى، والبؤْسى: والنُّعْمىَ»[٦].

وإلى ذلك أشار القرطبى، حيث قال: «وقرأ الحسن والجَحْدرى وحماد بن سلمة (بضم الطاء) عل أنه مصدر، كالرُّجعى والحُسْنى، وشبههما فى المصادر»[٧].

ويقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿بطغواها﴾، يقرأ بضم الطاء، وهو مصدر مثل الرُّجْعى والبُشْرى»[٨].

هذا، ويذكر القرطبى أنه «قيل: هما لغتان»[٩]، وإلى ذلك أشار أيضًا الصاغانى، فقال: «الطُّغْوى: الطغيان، لغة فى الطَّغوى، وقرأ الحسن وابن قُطَيْب وحماد بن مسلمة ﴿بطُغواها﴾»[١٠].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٦٩٧.

(٢) الآية رقم١١ من سورة الشمس.

(٣) عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ٢/ ٤٠٧م (طغو).

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص١٧٤، والمحتسب٢/ ٣٦٣، والجامع٢٠/ ٥٢، والإتحاف٢/ ٦١٢، وإلى الجَحْدرى وحَمَّاد بن سلمة. الجامع٢٠/ ٥٢، وفتح٥/ ٤٤٩، وذكر ابن خالويه أنها قراءة القرطبى، ولعل الصواب أنه القرظى، يؤيد ذلك نسبة هذه القراءة إلى محمد بن كعب القرظى، ينظر مختصر ص١٧٤، والبحر٨/ ٤٨١، وفتح٥/ ٤٤٩، ولعل ما حدث من نسبتها فى المختصر إلى القرطبى تصحيف أو خطأ من الناسخ سهوًا. ونسبت كذلك إلى ابن قطيب. الشوارد للصغانى ص٣٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٤٧٣.

(٦) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٦٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٢٠/ ٥٢.

(٨) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٧١٦.

(٩) الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ٥٢.

(١٠) الشوارد للصغانى ص٣٢.

ثالثًا: بين الكسر والضـم:

ورد وقوع التبادل الصائتى بين الكسر والضم فى اللغة، واشتملت القراءات القرآنية على ذلك النوع من الإبدال، وقد أورد ابن عطية فى محرره الوجيز عددًا غير قليل من القراءات الشاذة المشتملة على الإبدال الحركى بين الكسر والضم، وفيما يلى عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

❑ رُجْزًا: فى قوله تعالى:

﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[(١)].

تبادلت الكسرة والضمة فى فاء (رجز)، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، حيث قال: «وقرأ ابن محيصن ﴿رُجزًا﴾ بضم الراء[(٢)]، وهى لغة فى العذاب»[(٣)].

وبذلك علل العكبرى تبادل كل من الكسر والضم فى (رجز)، فقال: «قوله تعالى: ﴿رِجْزًا﴾ يقرأ بكسر الراء وضمها، وهما لغتان»[(٤)]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[(٥)]، وغيره[(٦)].

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة ابن محيصن أيضًا لفظ (رجز) بضم الراء، فى قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[(٧)]، وقوله: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾[(٨)]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[(٩)]، وإلى ذلك أشار ابن عطية فى

(١) من الآية رقم٥٩ من سورة البقرة.

(٢) مختصر ص١٣، وفى شواذ القراءة ص٢٥/ أخ، والجامع١/ ٢٨٣، والبحر١/ ٢٢٥، وفتح١/ ٩٠، والإتحاف١/ ٣٩٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣١١.

(٤) إعراب القراءات الشواذ١/ ١٦٣.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٢٢٥.

(٦) فتح القدير١/ ٩٠.

(٧) من الآية رقم١١ من سورة الأنفال.

(٨) من الآية رقم٣٤ من سورة العنكبوت.

(٩) من الآية رقم٥ من سورة سبأ.

معرض تفسيره لهذه الآيات[(١)]، ويقول البنا الدمياطى:

«وعن ابن محيصن ﴿رُجزًا﴾ بضم الراء حيث وقع، وهو لغة»[(٢)].

□ قُثَّائهَا: فى قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «والقِثَّاءُ جمع قِثَّاءة، وقرأ طلحةُ بن مُصرِّف، ويحيى بن وثَّاب ﴿قُثَّائها﴾[(٤)] بضم القاف»[(٥)].

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم فى فاء (قثَّاء)، وقد ذكر الزجاج أنهما «لغتان... والأجود والأكثر بالكسر»[(٦)]، وإلى ذلك أشار أيضًا القرطبى، فقال: «والقثاء أيضًا معروف، وقد تضم قافه، وهى قراءة يحيى بن وَثَّاب وطلحة بن مُصَرِّف، لغتان والكسر أكثر»[(٧)].

ويذكر ـ كذلك ـ العكبرى أن قوله تعالى:

﴿وقِثَّائها﴾، يقرأ بضم القاف، وهما لغتان مسموعتان»[(٨)].

ويرى ابن جنى أن الضم «فى القُثَّاء حَسن الطريقة، وذلك أنه من النوابت، وقد كثر عنهم فى هذه النوابت الفُعَّال كالزُّبَّاد والقُلاَّم والعُلاَّم والثُفَّاء»[(٩)].

□ أرحامهُنّ، وبردهُنّ: فى قوله تعالى: ﴿وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ

---

(١) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢٣٤، ١١/ ٣٨٨، ١٢/ ١٣٦.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطى١/ ٣٩٤.

(٣) من الآية رقم٦١ من سورة البقرة.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن وثاب. مختصر ص١٣، والمحتسب١/ ٨٧، والجامع١/ ٢٨٨، وإلى طلحة إعراب القرآن١/ ٢٣١، والبحر١/ ٢٣٣، وإلى الأشهب. المحتسب١/ ٨٧، وإلى الأعمش مفاتيح٣/ ٩٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣١٥.

(٦) معانى القرآن وإعرابه١/ ١٤٣.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن١/ ٢٨٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن١/ ٢٨٨.

(٨) إعراب القراءات الشواذ١/ ١٦٦.

(٩) المحتسب لابن جنى١/ ٨٧، وذكر المحقق فى الهامش أن والزُّبَّاد: نبت، والقُلَّام: ضرب من الحمض، والعُلَّام: الحناء، والثُفَّاء: الخردل.

إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾[(١)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن مبشرًا بن عبيد[(٢)] قرأ: ﴿فى أرحامهن﴾ و﴿بردهن﴾ «بضم الهاء»[(٣)].

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم فى هاء الكناية، والضم هو الأصل، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ مبشر بن عبيد: ﴿فى أرحامهن﴾ و﴿بردهن﴾ بضم الهاء فيهما، والضم هو الأصل، وإنما كسرت لكسرة ما قبلها»[(٤)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(٥)].

وكسر هاء الكناية وضمها لغتان، نسبت لغة الضم إلى الحجاز[(٦)].

□ فَنُصْفُ: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُم﴾[(٧)].

تبادلت الكسرة والضمة فى فاء كلمة (نصف)، وهما لغتان، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية فقال: «وقرأ على بن أبى طالب، وزيد بن ثابت: ﴿فنُصفُ﴾ بضم النون فى جميع القرآن[(٨)]، وهى لغة وكذلك روى الأصمعى قراءة عن أبى عمرو بن العلاء»[(٩)].

والملاحظ هنا أن قول ابن عطية: «وكذلك روى الأصمعى قراءة عن أبى عمرو بن العلاء» عبارة غير دقيقة فى أداء المعنى المراد، حيث إنها لم تفد أن أبا عمرو قرأ بضم النون من ﴿فنُصف﴾، وهذا المعنى يمكن فهمه بوضوح لو أضيف إلى كلمة (روى) الضمير، فتصير

(١) من الآية رقم٢٢٨ من سورة البقرة.

(٢) البحر٢/ ١٨٧، والدر١/ ٥٥٥، ومعجم القراءات١/ ٣١٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٢٧١، ٢٧٤.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ١٨٧.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبى١/ ٥٥٥.

(٦) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٧) من الآية رقم٢٣٧ من سورة البقرة.

(٨) مختصر ص٢٢، والجامع٣/ ١٣٥، وإلى أبى عمرو من رواية الأصمعى. الجامع٣/ ١٣٥، والبحر٢/ ٢٣٥، وإلى السلمى. البحر٢/ ٢٣٥، ونسبت فى: فى شواذ القراءة للكرمانى ص٤١ إلى «زيد بن على» ويغلب على الظن أن صواب العبارة «وعن زيد وعلى فنصف بضم النون»، حيث إننى لم أقف على مصدر ينسبها إلى سيدنا زيد بن على، وإنما نسبت إلى زيد وعلى.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٢٢.

(رواها) وأغلب الظن أنها كذلك إلا أنه حدث فيها خطأ ـ سهوًا ـ من النساخ.

وقد وقع القرطبى فى مثل ذلك ولعله أيضًا من عمل النساخ، وقد لوحظ أن القرطبى نقل العبارة[١] عن ابن عطية بالنص دون أن يشير إلى نقلها عن ابن عطية.

ويعلل العكبرى ضم النون من (نصف)، فيقول: «قوله: ﴿فنصف﴾، يقرأ بضم النون، وهى لغة»[٢].

ويقول السمين الحلبى: «وقرأ زيد وعلى، ورواها الأصمعى قراءة عن أبى عمرو: ﴿فَنُصْفُ﴾ بضم النون هنا وفى جميع القرآن، وهما لغتان»[٣].

ويقول الشوكانى: «وقرئ بضم النون وكسرها، وهما لغتان»[٤].

ومثلها: قراءة:

- **النُّصْفُ**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى: ﴿النُّصْفُ﴾ بضم النون[٦]، وكذلك قرأه على بن أبى طالب، وزيد بن ثابت فى جميع القرآن»[٧].

□ **كُسْوَتُهُم**: فى قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُم﴾ بكسر الكاف[٩]، يراد به كسوة الثياب[١٠]، وقرأ سعيد بن المسيّب، وأبو عبد الرحمن، وإبراهيم النَّخعى: ﴿أو كُسْوَتُهُم﴾[١١]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن٣/ ١٣٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٥٥.

(٣) الدر المصون١/ ٥٨٤.

(٤) فتح القدير للشوكانى١/ ٢٥٣، وينظر كذلك لسان العرب لابن منظور م(نصف).

(٥) من الآية رقم١١ من سورة النساء.

(٦) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٥١٤.

(٨) من الآية رقم٨٩ من سورة المائدة.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبى٢/ ٦٠٢.

(١٠) المصباح المنير ص٣١٧.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى أبى عبد الرحمن السُّلَمى. مختصر ص٤٠، وزاد المسير٢/ ٢٤٩، والبحر٤/ ١١ وفيه: «ابن=

بضم الكـاف»[١].

والملاحظ هنا تبادل كل من الضم والكسر فى فاء لفظ (كسوة)، وهمـا لغتـان، أشـار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله: ﴿أو كِسْوَتُهُم﴾ يقرأ بضم الكاف، وكسرها، وهمـا لغتـان»[٢]، وإلى ذلك ذهب القرطبى[٣]، وغيره[٤].

يقول الألوسى: «وقرئ ﴿أو كسوتهم﴾ بضم الكاف، وهو لغة كقُدْوة فى قِدْوة وأُسْوَةٌ فى إِسوة»[٥].

❑ بهُ: فى قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّـهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾[٦].

ورد وقوع التبادل الحركى بين الضم والكسر فى الهاء من لفظ ﴿به﴾، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «.. وقرأ عُبَيْدُ بـن عُمَـيْر، والزُّهْـرِىُّ، وَسـلَّامُ، وحُمَيْـدُ، ومـسلمُ بـنُ جُنْـدَب: ﴿بِهُ الله﴾[٧] بضم الهاء حيث وقع مثله»[٨].

وورد ـ كذلك ـ وقوع هذا التبادل فى هذه الهاء فى:

❑ فِيْهُ: فى قوله تعالى:

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾[٩].

فقد تبادلت الكسرة والضمة فى هاء الضمير من نحو ﴿فيه﴾، وتناولت ذلك القـراءات القرآنية، وأشار إلى ذلك ابن عطية، حيث قال: «وقرأ جمهور الناس ﴿أن تقوم فيهِ فيهِ رجال،

= عبد الرحمن»، ونسبت كذلك إلى أبى الجوزاء، ويحيى بن يعمر. زاد٢/ ٢٤٩، وإلى ابن المسيب والنخعى. البحر٤/ ١١.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٢٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٤٥٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٦/ ١٨٠.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى٢/ ٦٠٢.

(٥) روح المعانى للألوسى٧/ ١٣.

(٦) من الآية رقم١٦ من سورة المائدة.

(٧) البحر المحيط٣/ ٤٤٨، والدر المصون٢/ ٥٠٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣٩٢.

(٩) من الآية رقم١٠٨ من سورة التوبة.

بكسر الهاء، وقرأ عبد الله بن يزيد ﴿أن تقوم فيـهِ فيـهُ﴾ بـضم الهـاء الثانيـة[١] عـلى الأصـل، ويُحسِّنه تجنب تكرار لفظ واحد»[٢].

وأصل حركة هاء الضمير أو هاء الكناية[٣] الضم، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء سـاكنة، كقولـك: مـررت بـه، ونزلت عليه، وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء»[٤].

والملاحظ هنا أن ما قبل الهاء فى ﴿فيه﴾ ياء ساكنة، لذا كسرت فى قراءة الجمهـور، وأمـا حجة كسر الهاء من ﴿فيه﴾ الأولى، وضم الهاء من ﴿فيه﴾ الثانية، أشار إليها ابن جنى، فقال: «الذى سوغ الخلاف بينهما عندى هو تكرير اللفظ بعينه؛ لأنه لو قال: «فيهِ فيهِ» أو فيهُ لتكرَّر اللفظ عينه البتة. وقد عرفنا ما عليهم فى استثقالهم تكرير اللفظ حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به، فيجعلون ما ظهر من تجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له، نحو قولهم ضربت زيدًا ضربت، وضربت زيدًا زيدًا»[٥].

وبناءً على هذا، فإن فى الخلاف بينهما رفع توهم التوكيد اللفظى، حيث إن سياق الآية لا يدل على أنه مراد فيها، فـ«فيه» الأولى متعلقة بما قبلها[٦]، و«فيه» الثانية متعلقة بما بعـدها[٧].

وفضلًا عن ذلك فإن فى هذا الخلاف جمعًا بين اللغتين الواردتين فى الهاء، أشار إلى ذلـك العكبرى، فقال: «قوله: ﴿فيه فيه رجال﴾، الأصل فى هاءِ الضمير الضمُّ، فمنَ كـسرها فـى الأولى وضمها فى الثانية، جمع بين اللغتين، وحَسَّن ذلك قرب ما بينهما ليختلفا»[٨]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[٩]، وغيره[١٠].

---

(١) ينظر توثيق هذه القراءة، وتحقيق نسبتها فى مبحث تحقيق القراءات الواردة فى المحرر الوجيز.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٣٨-٣٩.

(٣) المكنى والكناية تسمية الكوفيين، والبصريون يقولون المضمر. ارتشاف الضرب٢/ ٩١١.

(٤) المحتسب لابن جنى١/ ٣٠١.

(٥) المرجع السابق، ١/ ٣٠١-٣٠٢.

(٦) أى بـ(تقوم).

(٧) أى بـ«رجال» ففيه هنا خبر مقدم، و«رجال» مبتدأ مؤخر.

(٨) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٣١.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٩٩.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٥٠٤.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره ابن جنى من علة كسر الهاء الأولى وضم الثانية، ولِمَ لَمْ يكن العكس؟ فقد ذكر أن فيه قولين: «أحدهما أن الكسر فى نحو هذا أفشى فى اللغة فقُدّم والضم أقل استعمالًا فأُخِرّ. والثانى - وهو أغمض - وهو أن ﴿فيه﴾ الأولى ليست فى موضع رفع، بل هى منصوبة الموضع بقوله تعالى: ﴿تَقُوم﴾، من قوله: ﴿أحقُّ أن تقوم فيه﴾. و﴿فيه﴾ من قوله: ﴿فيه رجال﴾ فى موضع الرفع؛ لأنه خبر مبتدأ مقدم عليه، والمبتدأ ﴿رجال﴾ و﴿فيه﴾ خبر عنه، فهو مرفوع الموضع. فلما كان كذلك سُبقت الضمة لتصوّر معنى الظرف»[(١)].

ورأى ابن جنى الثانى فى علة تقديم الكسر على الضم فى ﴿فيهِ فيهُ﴾ - على ما فيه[(٢)] - رأى له وجاهته، وأيًّا كان الأمر فإن كلًّا من ضم الهاء وكسرها لغتان، عزيت لغة الضم إلى أهل الحجاز[(٣)].

ومثلها: قراءة:

- نؤتِهُ: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ سلاَّم: ﴿نؤتِهُ﴾ برفع الهاء[(٥)]، وهى لغة أهل الحجاز[(٦)]، ومثله قراءة أهل الحجاز: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾، برفع الهاء[(٧)] فيها»[(٨)].

وإلى ذلك أشار ابن جنى - فقال: «قراءة سُلاَّم: «نؤتِهُ منها».. على لغة أهل الحجاز، ومثله

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ٣٠٢.

(٢) ربط ابن جنى فى الوجه الثانى لتقديم الهاء المكسورة من (فيه) على المضمومة، بين الآداء الصوتى والجانب النحوى، ويلاحظ أن ما ذكره يتوافق مع الهاء الثانية حيث إن (فيه) الثانية خبر مقدم، والخبر يكون مرفوعًا، فكأن فى ضم الهاء دلالة عليه، ولو صَحَّ هذا لكان الأولى أن تكون الهاء من (فيه) الأولى مفتوحة، لأنها فى موضع نصب لكنها أتت مكسورة مراعاة لما قبلها.

(٣) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز١٣/ ١٥٨.

(٤) من الآية رقم ٢٠ من سورة الشورى.

(٥) المحتسب ٢/ ٢٤٩، وفى شواذ القراءة ص٢١٥/ أخ.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٧٩.

(٧) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٤٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ١٥٨.

قراءتهم: ﴿فخسفنا بهُو وبدارهُو الأرض﴾»[١].

- أخيهُ وأمهُ وأبيهُ: فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو إياس جؤية: ﴿مِنَ أخيهُ وأمهُ وأبيهُ﴾ بضم الهاء[٣] فى كلها»[٤].

□ مُرْيَة: فى قوله تعالى: ﴿فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْه﴾[٥].

تبادلت الكسرة والضمة فى فاء ﴿مرية﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ الجمهور: ﴿فى مِرْية﴾ بكسر الميم[٦]، وقرأ السُّلَمى، وأبو رجاء، وأبو خطاب السَّدوس: ﴿فى مُرْية﴾ بضم الميم[٧]، وهما لغتان فى الشك»[٨].

ويقول الأخفش: «﴿مُرْيةٍ﴾ تكسر وتضم، وهما لغتان»[٩]، وإلى ذلك ذهب العكبرى[١٠]، والجمل[١١]، وأبو حيان[١٢]، وغيرهم[١٣].

يقول الجمل: «(المرية) بالكسر والضم الشك، وفيها لغتان، أشهرها الكسر وهى لغة الحجاز، وبها قرأ جماهير الناس، والضم لغة أسد وتميم، وبها قرأ السُّلَمى، وأبو رجاء، وأبو الخطَّاب السَّدُوسىّ».

---

(١) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٤٩.

(٢) الآية رقم٣٤، ٣٥ من سورة عبس.

(٣) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات١٠/ ٣١٣ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٣٢٧.

(٥) من الآية رقم ١٧ من سورة هود.

(٦) الفتوحات الإلهية ٣/ ٤٢٠، والبحر ٥/ ٢١١. والدر ٤/ ٨٦.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى على بن أبى طالب، والحسن مختصر ص٦٤، والشواذ للصغانى ص٥٩، وإلى أبى رجاء فى شواذ القراءة ص١١١/ أخ، والفتوحات ٣/ ٤٢٠، والدر ٤/ ٨٦، وإلى السُّلمى. الفتوحات ٣/ ٤٢، والبحر ٥/ ٢١١، وإلى قتادة. فى شواذ القراءة ص١١١/ أخ، وزاد المسير ٤/ ٦٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٢٦١.

(٩) معانى القرآن للأخفش ٢/ ٥٧٦.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٥٩.

(١١) الفتوحات الإلهية للجمل ٣/ ٤٢٠.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٢١١.

(١٣) الفتوحات الإلهية ٣/ ٤٢٠، وفيه «أبو الخطَّاب والسَّدوسى» والصواب« وأبو الخطاب السَّدوسى». ينظر البحر ٥/ ٢١١، والدر ٤/ ٨٦.

وبناءً على ما سبق، فإن كلًا من كسر الميم من ﴿مرية﴾ وضمها لغتان، غزيت لغة الكسر إلى أهل الحجاز، وعزى الضم إلى أسد وتميم(١).

ومثلها: قراءة:

- مُرية: فى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾(٢).

قال ابن عطية: «قرأ الناس: ﴿فى مِرْية﴾ بكسر الميم، وقرأ الحسن بضمها»(٣).

- مُرية: فى قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فى مرية﴾ بكسر الميم، وقرأ أبو عبد الرحمن، والحسن: ﴿فى مُرْيَةٍ﴾ بضم الميم(٥)، والمعنى واحد»(٦).

❑ صِوَاع: فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿صُواع﴾، بضم الصاد وبألف(٨)، وقرأ أبو حيوة(٩)﴿صِوَاع﴾ بكسر الصاد وبألف»(١٠).

ويلاحظ هنا تبادل كل من الضم والكسر فى فاء لفظ ﴿صواع﴾، يقول أبو حيان مشيرًا إلى ذلك، «وقرأ الجمهور ﴿صُوَاع﴾.. وقرا أبو حيوة والحسن وابن جبير فيما نقل ابن عطية ـ كذلك ـ إلا أنه كسر الصاد»(١١). وإلى ذلك أشار السمين الحلبى(١٢).

---

(١) الفتوحات ٣/ ٤٢٠، والبحر ٥/ ٢١١، والدر ٤/ ٨٦، والمزهر فى علوم اللغة للسيوطى ٢/ ٢٧٦.

(٢) من الآية رقم ٢٣ من سورة السجدة.

(٣) المحرر الوجيز ١١/ ٥٥٠.

(٤) من الآية رقم ٥٤ من سورة فصلت.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ٧٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ١٣٦.

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة يوسف.

(٨) البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٩) ونسبت كذلك إلى ابن جبير والحسن. والبحر ٥/ ٣٣٠، والدر ٤/ ١٩٩، والفتوحات ٤/ ٦٢، وإلى أبى البرهسم. فى شواذ القراءة ص١٢٠/ أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٢٨.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٣٣٠.

(١٢) الدر المصون ٤/ ١٩٩. وينظر كذلك الفتوحات الإلهية للجمل ٤/ ٦٢.

□ وُعَاء: فى قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿وِعَاء﴾ بكسر الواو[٢]، وقرأ الحسن: ﴿وُعَاء﴾[٣] بضمها»[٤].

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم فى فاء ﴿وعاء﴾، وهما لغتان، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿من وعاء أخيه﴾، ويقرأ بكسر الواو، وضمها، لغتان»[٥]، وإلى ذلك ذهب القرطبى[٦]، وغيره[٧].

يقول القرطبى: «والوِعاء بضم الواو وكسرها، لغتان»[٨].

□ صُنْوَان: فى قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[٩].

أشار ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة إلى تبادل كل من الكسر والضم فى فاء لفظ ﴿صنوان﴾، فقال: «.. وقرأ عاصم ـ فى رواية القواس ـ عن حفص: ﴿صُنوان﴾ بضم الصاد[١٠]، قال أبو على[١١]: هو مثل ذِئْب وذُؤْبان، وهى قراءة ابن مُصرِّف، وأبى عبدالرحمن السُّلَمى وهى لغة وقيس، وكسر الصاد لغة أهل الحجاز»[١٢].

---

(١) من الآية رقم ٧٦ من سورة يوسف.

(٢) البنيان للعكبرى ٢/ ٥٦.

(٣) مختصر ص٦٩، وإعراب القرآن ٢/ ٣٣٩، والمحتسب ١/ ٣٤٨، والبحر ٥/ ٣٣٢، والإتحاف ٢/ ١٥١، ونسبت كذلك إلى نافع. البحر ٥/ ٣٣٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٣٢.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٧١٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٥٤.

(٧) لسان العرب لابن منظور م (وعى).

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ١٥٤.

(٩) من الآية رقم ٤ من سورة الرعد.

(١٠) السبعة لابن مجاهد ص٣٥٦، ونسبت ـ كذلك ـ إلى السُّلَمى، وابن مصرف. الحجة لأبى على الفارسى ٥/ ٩، والدر ٤/ ٢٢٦، وكذلك إلى زيد بن على. الدر ٤/ ٢٢٦.

(١١) الحجة لأبى على الفارسى ٥/ ٩.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ١١٨.

ومما سبق يمكن ملاحظة ما يلي:

١ - أن قراءة ﴿صُنوان﴾ بضم الصاد قراءة شاذة، وإن كانت قد رويت عن عاصم قراءة من أحد راوييه المعروفين، وهو (حفص) إلا أنها جاءت عن حفص من طريق غير الطرق المعروفة عنه، ولذلك حكم بشذوذها، لأنها فقدت الركن الحصين من أركان القراءة وهو التواتر.

٢ - كما يلاحظ ـ بوضوح ـ أن كلًا من كسر الصاد وضمها في فاء لفظ (صنوان) لغتان[١]، وقع التبادل بينهما، وعزى الضم إلى تميم وقيس[٢]، وعزيت لغة الكسر إلى أهل الحجاز[٣].

□ شُرْبٌ ـ وشُرْبُ: في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرا ابن أبي عبلة[٥]: ﴿لها شُرْبٌ ولكم شُرْبُ﴾ بضم الشين فيهما»[٦].

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم في فاء لفظ ﴿شرب﴾ فهما بمعنى واحد، أشار إلى ذلك العكبري: فقال: «قوله تعالى: ﴿لها شِرْبٌ﴾، يقرأ بضم الشين فيهما، قيل: هو مصدر»[٧].

ومثلها:

- شِرْب في قوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ مجاهد ﴿شِرب الهيم﴾ بكسر الشين[٩]، ولا خلاف أنه اسم، وقرأ

---

(١) المحتسب لابن جني ١/ ٣٥١، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٥١، والبحر ٥/ ٣٥٧، والدر ٢٢٦.

(٣) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها.

(٤) من الآية رقم ١٥٥ من سورة الشعراء.

(٥) في شواذ القراءة ١٧٩/ أخ، والبحر ٧/ ٣٥، وفتح ٤/ ١١٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٤١.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٢٣.

(٨) من الآية رقم ٥٥ من سورة الواقعة.

(٩) البحر ٨/ ٢١٠، وفتح القدير ٥/ ١٥٤.

أهل المدينة وباقى السبعة[١]: ﴿شُرب الهيم﴾، بضم الشين، واختلف فيه، فقال قوم: هو مصدر، وقال آخرون: هو اسم لما يشرب»[٢].

ويقول العكبرى مشيرًا إلى ذلك: «قوله تعالى: ﴿شُرب الهيم﴾ يقرأ.. بالضم والكسر، وهما لغتان للمصدر، وقيل اسم فى المصدر لغتان أيضًا»[٣].

❑ **عِدْوان:** فى قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿فلاعُـدْوان﴾ بضم العين، وقرأ أبو حيوة: ﴿فلاعِدْوانَ﴾[٥] بكسر العين»[٦].

ويلاحظ هنا تبادل كلٍ من الضم والكسر فى فاء لفظ ﴿عدوان﴾، وإلى ذلك أشار المهدوى، حيث ذكر أن أبا حيوة قرأ: «﴿عِدوان﴾ بكسر العين»[٧]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[٨]، وغيره[٩].

ومثلها:

- **العِدوان:** فى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «والناس على ضم العين من ﴿العُدوان﴾، وقرأها أبو حيوة بكسر العين

---

(١) أى ما عدا ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو والكسائى فإنهم قرأوا (شَرْب) بفتح الشين.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٥٦ـ٢٥٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٥٤.

(٤) من الآية رقم٢٨ من سورة القصص.

(٥) تفسير الإمام المهدوى المسمى التحصيل لفوائد كتاب التفضيل الجامع لعلوم التنزيل لسور الفرقان والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت دراسة تحليلية، رسالة ماجستير للباحث/ سامى إسماعيل حسين البرعى، محفوظ بكلية أصول الدين بطنطا، تحت رقم ٣٤٨، ص ٣٤٣، والجامع ١٣/ ١٨٥، وكذلك إلى ابن قطب البحر ٧/ ١١٥، وروح ٦٨.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٢٩٢.

(٧) تفسير المهدوى ص٣٤٣.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ١١٥.

(٩) روح المعانى ٢٠/ ٦٨.

(١٠) من الآية رقم ٩ من سورة المجادلة.

حيث وقع»[١].

□ **العِرْجُون**: فى قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٢].

تبادلت كل من الكسرة والضمة فى فاء لفظ ﴿العرجون﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، حيث قال: «.. وقرأ سليمان التيمى[٣]: ﴿كالعِرْجُونِ﴾ بكسر العين»[٤].

والعُرْجُون، والعِرْجُون لغتان، وأشار إلى ذلك الزمخشرى، فقال: «وقرئ العِرجون بوزن الفرجون، وهما لغتان، كالبزيون والبزْيَون»[٥]، وإلى ذلك ذهب العكبرى[٦]، وغيره[٧].

يقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿كالعُرْجُونِ﴾، يقرأ بكسر العين، والأشبه أنه لغة، وهو بناء شاذٌّ»[٨].

□ **صِوَرَكُم**: فى قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿صُوَرَكم﴾ بضم الصاد، وقرأ أبو رزين بكسرها»[١٠].

والملاحظ هنا تبادل كلٍ من الكسر والضم فى فاء لفظ ﴿صوركم﴾، والضم هو الأصل، أشار إلى ذلك العكبرى، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿صُوركم﴾ يقرأ بكسر الصاد، وأصله

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٣٤٦ـ٣٤٧.

(٢) من الآية رقم ٣٩ من سورة يس.

(٣) مختصر ص١٢٦، والبحر ٧/ ٣٣٧، وفتح ٤/ ٣٧٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٩٩.

(٥) الكشاف للزمخشرى ٣/ ٣٢٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٦٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢٢، البحر ٧/ ٣٣٧، وفتح ٤/ ٣٧٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٦٤.

(٩) من الآية ٦٤ من سورة غافر.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٦١، وقراءة الكسر نسبت إلى أبى رزين. مختصر ص١٣٣، وإعراب القرآن ٤/ ٤٠، والدر ٦/ ٤٩، وإلى الأشهب العقيلى الجامع ١٥/ ٢١٤، والبحر ٧/ ٤٧٣، وإلى الأعمش الدر ٦/ ٤٩، فتح ٤/ ٤٩٩، والإتحاف ٢/ ٤٣٩، وإلى الحسن. الإتحاف ٢/ ٤٣٩.

الضمُّ، فعدل عنه لثقله مع الواو»[١].

وهما لغتان، أشار إلى ذلك الجوهرى، فقال: «والصِّور بكسر الصاد لغة فى الصُّور جمع صورة»[٢] وإلى ذلك ذهب القرطبى[٣].

ومثلها: قراءة:

- صِوَرَكُم: فى قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿صُوَرَكم﴾، بضم الصاد، وقرأ أبو رزين: ﴿صِوَرَكُمْ﴾ بكسرها»[٥].

□ سِخْرِيًا: فى قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًا﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿سُخْرِيًّا﴾ بضم السين، وقرأ أبو رجاء، وابن محيصن: ﴿سِخريًا﴾ بكسر السين[٧]، وهما لغتان فى معنى التسخير، ولا مدخل لمعنى الهُزْء فى هذه الآية»[٨].

والملاحظ هنا تبادل كل من الكسر والضم فى فاء لفظ ﴿سخريًّا﴾ وهما لغتان بمعنى واحد، أشار إلى ذلك الفراء، فقال: «وقوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيّا﴾، ﴿وسِخريا﴾ وهما واحد هنا وفى ﴿قد أفلح﴾[٩] وفى ص[١٠]، سواء الكسر فيهن والضم لغتان»[١١].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٢٣.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى١/ ٥٨١م (صور).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٢١٤.

(٤) من الآية رقم ٣ من سورة التغابن.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٤٧٤، ولتوثيق القراءتين ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٦) من الآية رقم ٣٢ من سورة الزخرف.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيص. مختصر ص ١٣٦،والمبسوط ص٣١٤، والجامع ٦/ ٥٦، وزاد ٧/ ١٣٤، والبحر ٨/ ١٣، والإتحاف ٢/ ٤٥٦، وإلى ابن أبى ليلى، وعمرو بن ميمون. مختصر ص١٣٦، والبحر ٨/ ١٣، وإلى أبى رجاء المبسوط ص٣١٤، والبحر ٨/ ١٣، وإلى مجاهد. الجامع ٦/ ٥٦، وإلى الوليد بن مسلم. البحر ٨/ ١٣، والدر ٦/ ٩٦، وإلى ابن عامر. البحر ٨/ ١٣، وإلى ابن السميفع ٧/ ١٣٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٢١٨.

(٩) الآية رقم ١١٠ من سورة المؤمنون.

(١٠) الآية رقم ٦٣ من سورة ص.

(١١) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣١. ويلاحظ هنا أن اللغتين واردتان فى (سخريًا) سواء كانت بمعنى الهزء أو الاستخدام.

ويقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿سُخْرِيًّا﴾، يقرأ بكسر السين، وهى لغة مضمومة»[١]، وإلى ذلك ذهب ابن منظور[٢]، وغيره[٣].

هذا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن عطية ـ رحمه الله ـ نص فى معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿فاتخذتموهم سخريًّا﴾[٤]، على اختلاف القراء السبعة فى ضم السين وكسرها من لفظ ﴿سخريًّا﴾[٥]، ثم ذكر بعد ذلك إجماع القراء على ضم السين فى قوله تعالى:

﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[٦].

وقد عقب أبو حيان على ابن عطية فى ذلك، فقال: «قال ابن عطية: ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين فى قوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ لما تخلص الأمر للتخديم. وليس ما ذكره من إجماع القراء على ضم السين فى الزخرف صحيحًا، لأن ابن محيصن وابن مسلم كسرا فى الزخرف»[٧].

ولا وجه لما ذكره أبو حيان فى تعقيبه على ابن عطية؛ لأن مراد ابن عطية إجماع القراء السبعة، يؤكد ذلك ويدل عليه ما ذكره ـ قبل قوله المعقَّب عليه من أبى حيان ـ من اختلاف القراء السبعة فى ضم السين وكسرها فى ﴿سخريًّا﴾، ثم ذكر بعد ذلك إجماعهم على الضم فى سورة الزخرف؛ وقد فعل ذلك ـ من قبله ـ ابن مجاهد[٨].

□ **الحِبُك**: فى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[٩].

تبادلت كل من الكسرة والضمة فى فاء كلمة (حبك)، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن.. فيما روى عنه: ﴿الحِبُك﴾ بكسر

---

(١) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٤٥.

(٢) لسان العرب لابن منظور م (سخر).

(٣) المصباح المنير م (سخر) ص١٦٣.

(٤) من الآية رقم ١١٠ من سورة المؤمنون..

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٤٠٦.

(٦) المرجع السابق ١٠/ ٤٠٧.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٤٢٣.

(٨) السبعة لابن مجاهد ص٤٤٨.

(٩) الآية رقم ٧ من سورة الذاريات.

الحاء وضم الباء[(١)]، وهى قراءة شاذة غير متوجهة، وكأنه أراد كسرهما ثم توهم ﴿الحُبُك﴾ قراءة الضم، بعد أن كسر الحاء فضم الباء، وهذا على تداخل اللغات[(٢)]، وليس فى كلام العرب هذا البناء»[(٣)].

وقد ذكر ابن جنى هذه القراءة، واحتج لها، فقال: «وأما ﴿الحِبُك﴾، بكسر الحاء، وضم الباء فأحسبه سهوًا. وذلك أنه ليس فى كلامهم (فِعُل) أصلًا، بكسر الفاء، وضم العين.. أو لعلّ الذى قرأ به تداخلت عليه القراءتان: الكسر والضم، فكأنه كسر الحاء يريد ﴿الحِبِك﴾، وأدركه ضم الباء على صورة ﴿الحُبُك﴾...»[(٤)].

وإلى القول بأن (حِبُك) محمولة على تداخل اللغات، ذهب كل من القرطبى[(٥)]، وغيره[(٦)].

يقول الرضى: «إن ﴿الحِبُك﴾ مركب من اللغتين، يعنى أن المتكلم به أراد أن يقول: ﴿الحِبِك﴾ بكسرتين، ثم لما تلفظ بالحاء المكسورة ذَهِلَ عنها وذهب إلى اللغة المشهورة، وهى الحُبُك بضمتين فلم يرجع إلى ضم الحاء، بل خلَّاها مكسورة وضم الباء، فتداخلت اللغتان: الحِبِك الحُبُك فى حرفى الكلمة (الحاء والباء)»[(٧)].

وعلى الرغم مما ذكره الرضى من أن (حِبُك) من تداخل اللغات، فإنه يذهب إلى أن تركيب (حِبُك) من اللغتين إن ثبت ـ فيه «نظرٌ؛ لأن الحُبُك جمع الحِبَاك، وهو الطريقة فى الرمل ونحوه، والحِبِك بكسرتين إن ثبت فهو مفرد مع بُعدِه، لأن فِعِلًا قليل.. ويبعد تركيب

---

(١) الجامع ١٧/ ٢٣، والبحر ٨/ ١٣٤، ونسبت كذلك إلى أبى مالك الغفارى. المحتسب ٢/ ٢٨٦، وفى شواذ القراءة ص ٢٢٩/ أخ، والبحر ٨/ ١٣٤، وإلى أبى السَّمَّال.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ١/ ٣٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٧. وقد قال سيبويه: «ليس فى الكلام حرف أوله مكسور والثانى مضموم» الكتاب ٤/ ١٤٦، وورد فى شرح التصريح ٢/ ٣٥٥،: «المهمل.. فِعُل بكسر أوله وضم ثانية؛ لأنهم كرهوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة، لأن الكسرة ثقيلة والضمة أثقل منها» لذلك كرهوا الخروج مما هو ثقيل إلى ما هو أثقل منه.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٨٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٧/ ٢٣.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ١٨٤.

(٧) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ١/ ٣٩.

اسم من مفرد وجمع»[١].

وقد علق ابن مالك على هذا التوجيه فقال:

«لو اعترف به عزيت القراءة إليه ولدل على عدم الضبط ورداءة التلاوة»[٢].

ويذهب أبو حيان إلى أن (حِبُك) أصلها (حُبُك) وأبدلت ضمة الحاء كسرة إتباعًا لحركة التاء قبلها من ﴿ذات﴾ وهى الكسرة، فقال: «والأحسن عندى أن تكون مما اتبع فيه حركة الحاء لحركة ﴿ذات﴾ فى الكسرة، ولم يعتد باللام الساكنة، لأن الساكن حاجز غير حصين»[٣].

الذى يغلب على الظن فى هذه القراءة أنها (حِبْك) بكسر الحاء وسكون الباء، وأن السامع لم يتثبت من ضبط حركة الباء، فظن أن قلقلة الباء ضمة ـ وهمًا منه ـ فرواها (حِبُك) والذى يؤكدّ ذلك ويدل عليه أمور أهمها:

١- إن من نسبت إليهم قراءة ﴿الحِبُك﴾ نسبت إليهم ـ كذلك ـ قراءة ـ ﴿الحِبْك﴾[٤].

٢- ما ذكره ابن جنى فى توجيه (حِبُك)، حيث قال:

«وأما الحِبُك بكسر الحاء، وضم الباء فأحسبه سهوًا»[٥].

وأغلب الظن أن مراده من كلمة (سهوًا) أى من السامع، ولا يمكن أن يكون مراده السهو من القارئ: لأنه ذكر بعد ذلك سهو القارئ، حيث قال: «... أو لعلّ الذى قرأ به تداخلت عليه القراءتان الكسر والضم.. »[٦].

٣- ما ذكره العكبرى فى توجيه القراءة، حيث قال: «وحكى.. كسر الحاء وضم الباء، وهو بناء لا مثل له، والأشبه أنه غلط على القارئ»[٧].

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) حاشية الشيخ يس بن زيد الدين العليمى الحمصى على شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٥٥. بهامش شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى ط دار إحياء الكتب العربية.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٣٤.

(٤) فقد نسب إلى أبى مالك والحسن قراءة (حِبُك). المحتسب ٢/ ٢٨٦، وأما أبو السمال فلعله من هؤلاء الذين نسب إليهم ابن خالوية قراءة (حِبُك)، حيث قال: «الحِبُك عن آخرين» أ.هـ مختصر ص١٤٥.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٨٧.

(٦) المرجع السابق / الموضع ذاته.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥١٢.

ويلاحظ هنا أن العكبرى قال: «على القارئ» ولم يقل «من القارئ» وفرق شاسع بين (مِنْ) و(عَلَى) هنا، إذ إن كلمة ﴿على﴾ تشير إلى أن قراءة (حِبُك) لم تكن قراءتها من القارئ كذلك وإنها لعلها بكسر الحاء وسكون الباء فتوهمها السامع أنها بكسر الحاء وضم الباء، لعدم تثبته من سماع صوت (الباء) جيدًا.

٤- تشكك كثير من العلماء فى ورود (حِبُك) قراءة، قال الرضى: «وفى تركيب (حِبُك) من اللغتين إن ثبت نظر»(١)، وذكر الشيخ خالد الأزهرى أن قراءة (حِبُك) قيل «لم تثبت هذه القراءة»(٢).

٥- ما ذكره الدكتور/ أحمد علم الدين الجندى فى معرض حديثه عن تركب اللغات، حيث قال: «ويمكن أن نضيف إلى هذا العامل ـ أى أخطاء الأطفال والأجيال الناشئة ـ المسئول إلى حد كبير عن تركب اللغات عاملًا آخر هو احتمال خطأ الرواة فى النقل، مما تسبب عنه وجود مثل هذا النوع من الصيغ المتخالفة»(٣).

□ نِحاسٍ: فى قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ﴾(٤).

تبادلت الكسرة والضمة فى فاء كلمة ﴿نحاس﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإلى ذلك أشار ابن عطية، فقال: «وحكى أبو حاتم عن مجاهد أنه قرأ: ﴿نِحاس﴾ بكسر النون والجر»(٥) وحكى أبو عمرو مثل قراءة مجاهد عن طلحة بن مُصرِّف، وذلك لغة فى نُحاس..»(٦).

والملاحظ هنا أن كلًّا من ﴿نُحاس﴾ و﴿نِحاس﴾، لغتان، وقد أشار إلى ذلك القرطبى، فقال: «وعن مجاهد وحُميد وعكرمة وأبى العالية «ونِحاسٍ» بكسر النون لغتان كالشُّواظ

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ١/ ٣٩.

(٢) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢/ ٣٥٥.

(٣) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٥٩٢.

(٤) الآية رقم ٣٥ من سورة الرحمن.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد إعراب القرآن ٤/ ٣١١، والبحر ٨/ ١٩٥، والدر ٦/ ٢٤٣، وإلى الكلبى وطلحة. البحر ٨/ ١٩٥، والدر ٦/ ٢٤٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٢٠٥-٢٠٦.

والشِّواظ»[١].

وبذلك ـ أيضًا ـ احتج لها السمين الحلبى، فقال: «وتضم نونه وتكسر، وبالكسر قرأ مجاهد طلحة والكلبى»[٢]، وإلى ذلك ذهب الفيروز آبادى[٣].

□ شِحَّ: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ﴿شِحَّ﴾[٥] بكسر الشين»[٦].

ويلاحظ هنا أن كلًا من الكسر والضم قد تبادلا فى فاء كلمة ﴿شحّ﴾، فهما لغتان بمعنى واحد، أشار إلى ذلك الفخر الرازى، فقال: «الشّح بالضم والكسر، وقد قرئ بهما»[٧]، ويقول العكبرى: «قوله تعالى: ﴿شُحَّ﴾، يقرأ بكسر الشين، وهى لغة»[٨].

ومثلها قراءة ﴿شِحَّ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عمر رضي الله عنه: ﴿شِحَّ﴾[١٠] بكسر الشين»[١١].

□ بِرَاءٌ وبُرَاءٌ: فى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ﴾[١٢].

تبادلت الكسرة والضمة فى فاء كلمة ﴿براء﴾، وتناولت ذلك القراءات القرآنية، وإليها أشار ابن عطية، فقال: «وقرأ عيسى الثقفى: ﴿بِراءٌ﴾ على وزن (فِعال) بكسر الفاء[١٣]،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١١٢.

(٢) الدر المصون فى تفسير الكتاب المكنون ٦/ ٢٤٣.

(٣) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى ٥/ ٢٦. وفتح ٥/ ٢٠١.

(٤) من الآية رقم ٩ من سورة الحشر.

(٥) مختصر ص١٥٥، والدر ٦/ ٢٩٦، ونسبت كذلك إلى ابن أبى عبلة ـ البحر ٨/ ٢٤٧، والدر ٦/ ٢٩٦، وفتح ٥/ ٢٠١، وإلى أبى حيوة. البحر ٨/ ٢٤٧.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٣٨١.

(٧) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٢٩/ ٢٥٠.

(٨) إعراب القراءات الشواذ.

(٩) من الآية رقم ١٦ من سورة التغابن.

(١٠) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٤٨٥.

(١٢) من الآية رقم ٤ من سورة الممتحنة.

(١٣) المحتسب ٢/ ٣١٦، ومختصر ص١٥٥، وفى شواذ القراءة ص٢٤٢/ أخ، والبحر ٥/ ٢٥٤، وفتح ٥/ ٢١٢، ونسبت ـ كذلك ـ إلى ابن أبى إسحاق. فتح ٥/ ٢١٢.

ككـرِم وكِرام، وقرأ يزيد بن القعقاع: ﴿بُرَاءٌ﴾[(١)] على وزن (فُعَال) بضم الفاء كتُؤَامٍ»[(٢)].

والملاحظ هنا أن كلًا من ﴿بِرَاءٌ﴾ و﴿بُرَاءٌ﴾ جمع (بـرئ)، وإلى ذلـك أشـار ابـن جنـى[(٣)]، وغيره.

يقول القرطبى: «وقرئ ﴿بُرَاء﴾ على إبدال الضم من الكسر»[(٤)].

وبناءً على هذا، فهما لغتان بمعنى واحد، ذهب إلى ذلك الفراء، حيـث قـال: «إن تركـت الهمز من برآء أشرت إليه بصدرك فقلت: بُراء.. ومن العرب من يقول: إنا بِرَاء»[(٥)].

□ **وِلْده:** فى قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ: ﴿وَوِلْدُهُ﴾[(٧)] بكسر الواو الجحدرى، وزرٌّ، والحسن، وابن أبى إسحاق، وطلحة»[(٨)].

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿وِلْدُهُ﴾ بكسر الواو قد تبادلت فيها كسرة الواو مع ضـمة الـواو فى قراءة ﴿وُلْده﴾ المتواترة[(٩)]، وهما لغتان بمعنى واحد، أشار العكبرى، فقال: «قولـه تعـالى: ﴿وولده﴾ يقرأ بضم الـواو وسـكون الـلام، وبكـسر الـواو وسـكون الـلام، وهمـا لغتـان، ويستعمل فى الواحد والجمع»[(١٠)]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى[(١١)].

□ **طِوًى**[(١٢)]: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[(١٣)].

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى عيسى. مختصر ص١٥٥-١٥٦.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٤٠٢، وتُؤَام: جمع تَوْءَم.
(٣) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣١٩.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٨.
(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٩-١٥٠.
(٦) من الآية رقم ٢١ من سورة نوح.
(٧) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص١٦٢، والإتحاف ٢/ ٥٦٤، وإلى الجحدرى. مختصر ص١٦٢، وإلى روح عن يعقوب فى شواذ القراءة ص٢٥٠/ أخ، وإلى قتادة وزرّ، وطلحة، وابن أبى إسحاق، وأبى عمرو فى رواية. البحر ٨/ ٣٤١.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ١٢١.
(٩) المنسوبة إلى ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى، ونافع من رواية خارجة. السبعة ص٦٥٢-٦٥٣.
(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٢١.
(١١) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ٣٨٤-٣٨٥.
(١٢) طوى: واد بين المدينة ومصر. معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٢٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣١.
(١٣) من الآية رقم ١٢ من سورة طه.

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن زيد عن أبى عمرو قرأ: ﴿طِوَى﴾[١] «بكسر الطاء»[٢].

ويلاحظ هنا أن هذه القراءة الشاذة تبادلت فى فائها الكسرة مع الضمة فى القراءة المتواترة ﴿طُوى﴾[٣].

□ طِوىً: فى قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن، والأعمش، وابن أبى إسحاق، وقعنب: ﴿طِوىً﴾ بكسر الطاء منونةً[٥]، ورويت عن عاصم، وقرأ الجمهور[٦]: ﴿طُوىً﴾ بضم الطاء»[٧].

والملاحظ هنا تبادل كلٍ من الكسر والضم فى فاء كلمة ﴿طوىً﴾، وقد ذكر القرطبى أنه «قيل: ضم الطاء وكسرها لغتان»[٨]، وإلى ذلك أشار النحاس[٩].

وقال الفيومى مشيرًا إلى ذلك: «وذو طُوِىً وادٍ بقرب مكة.. وضم الطاء أشهر من كسرها»[١٠].

رابعًا: بين الحركات الثلاث:

ورد وقوع التبادل بين الحركات الثلاث كثيرًا فى اللهجات العربية، واهتمَّ اللُّغويون

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى عمرو بن عبيد. فى شواذ القراءة ص٢٥٨-٢٥٩/ أخ، وإلى أبى زيد عن أبى عمرو. البحر ٦/ ٢٣١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ١١.

(٣) نسبت هذه القراءة المتواترة إلى نافع، وابن كثير، وأبى جعفر، ويعقوب. الإتحاف ٢/ ٢٤٥.

(٤) من الآية رقم ١٦ من سورة النازعات.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٤٣، وفى شواذ القراءة ص٢٥٨/ أخ، والبحر ٦/ ٢٣١، والإتحاف ٢/ ٢٤٥، وإلى الأعمش وأبى حيوة. فى شواذ القراءة ص٢٥٨/ أخ، والبحر ٦/ ٢٣١، وإلى ابن إسحاق، وأبى السَّمَّال وابن محيصن. البحر ٦/ ٢٣١.

(٦) قراءة الجمهور بضم الطاء، ولكنهم ليسوا على وتيرة واحدة فى ضبط آخر (طوى)، فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى، وخلف بضم الطاء مع التنوين فيهما مصروفًا، والباقون بالضم بلا تنوين، الإتحاف ٢/ ٢٤٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٣٠٦.

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٣١.

(٩) إعراب القرآن ٥/ ١٤٣.

(١٠) المصباح المنير للفيومى م (طوى) ص٢٢٨.

اهتمامًا كبيرًا بهذا النوع من الإبدال الحركى، وعُنِى به فى مؤلفاتهم[١].

واشتملت القراءات الشاذة مع المتواترة على هذا النوع من الإبدال الحركى، وأورد ابن عطية فى محرره عددًا منها، وفيما يلى عرضها مع تحليلها صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

□ غِشَاوة: فى قوله تعالى:

﴿خَتَمَ اللَّـهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ﴿غُشَاوة﴾ بضم الغين[٣]، وقرئت ﴿غَشَاوة﴾ بفتح الغين»[٤]. وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين»[٥].

ويلاحظ هنا تبادلت الحركات الثلاث فى فاء كلمة ﴿غشاوة﴾، حيث إنها بمعنى واحد، وهو الغطاء، يقول الفيروز آبادى: «الغشاوة ـ مثلثة ـ الغطاء»[٦].

وعلى هذا، فهى ثلاث لغات بمعنى واحد[٧]، عزا ابن عطية لغة الفتح إلى ربيعة، والضم إلى عكل[٨].

كما يلاحظ أيضًا أن ابن عطية رجَّح القراءة المتواترة ﴿غِشاوة﴾، حيث قال: «وأصوب هذه القراءات المقروء بها ما عليه السبعة من كسر الغين»[٩]، وذكر علة ترجيحه، فقال: «والأشياء التى هى أبدًا مشتملة، هكذا يجيء وزنها كالضِّمَامة والعِمَامة والكِتَابة والعِصَابة والرِّبَابة وغير ذلك»[١٠].

(١) ينظر مثلًا: المثلث لقطرب، وأدب الكاتب لابن قتيبة ص٥٧٠، وما بعدها، وإعلام الكمال فى تثليث الكلام لابن مالك تح أستاذى أ.د/ أحمد إبراهيم الجزار، والغرر المثلثة والدرر المبثثة للفيروزآبادى، وغيرها.

(٢) من الآية رقم ٧ من سورة البقرة.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٦، ومختصر ص١٠، والتحصيل ص١٤٧، والجامع، ١/ ١٣٤، والإتحاف ١/ ٣٧٧.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص١٠، والإتحاف ١/ ٣٧٧، والقراءات الشاذة للقاضى ص٢٠، وكذلك إلى أبى حيوة. إعراب القرآن ١/ ١٨٦، والجامع ١/ ١٣٤، وإلى عبيد بن عمير البحر ١/ ٤٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٥٨.

(٦) الغرر المثلثة والدرر المبثثة ص٣٠٩.

(٧) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١/ ١٥.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٣٠٦.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٥٨.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

وإلى هذا الترجيح ذهب النحاس، فقال: «.. وأجودها ﴿غِشَاوة﴾ بكسر الغين، كذلك تستعمل العرب في كل ما كان مشتملًا على الشيء نحو: عِمامة وقِلادة»(١)، وإلى ذلك أشار القرطبي(٢).

وذهب إلى ذلك أيضًا السمين الحلبي، فقال: «وأصوب القراءات، المشهورة؛ لأن الأشياء التي تدل على الاشتمال تجيء أبدًا على هذه الزنة..»(٣).

ومثلها: قراءة:

- **غَشاوة:** في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾(٤).

فقد ذكر ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية أن أكثر القراء قرأوا: ﴿غِشَاوة﴾ بكسر الغين، وقرأ عبد الله بن مسعود ﷺ: ﴿غَشَاوة﴾ بفتح الغين(٥)، وهي لغة ربيعة، وحكى عن الحسن وعكرمة ﴿غُشَاوة﴾ بضم الغين(٦)، وهي لغة عكل»(٧).

□ **المُرْءِ:** في قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾(٨).

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى تبادل الحركات الثلاث في فاء كلمة ﴿المرء﴾، حيث ذكر أن ابن أبي إسحاق قرأ: «﴿المُرءِ﴾ بضم الميم وهمزة(٩)، وهي لغة هذيل(١٠)، وقرأ الأشهب العقيلي ﴿المِرْء﴾ بكسر الميم وهمزة(١١)، ورويت عن الحسن. وقرأ جمهور الناس ﴿المَرْء﴾ بفتح الميم والهمزة»(١٢).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٨٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٣٤.
(٣) الدر المصون ١/ ١٠٨.
(٤) من الآية رقم ٢٣ من سورة الجاثية.
(٥) البحر ٨/ ٤٩، وروح ٢٥/ ١٥٢، وفتح ٥/ ٩.
(٦) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٣١٦.
(٨) من الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة.
(٩) مختصر ص١٦، والمحتسب ١/ ١٠١، والبحر ١/ ٣٣٢.
(١٠) في لسان العرب لابن منظور أن (المِرْء) بكسر الميم لغة هذيل. لسان العرب ١/ ١٥٦ م (مرأ).
(١١) مختصر ص١٦، والمحتسب ١/ ١٠١، والبحر ١/ ٣٣٢، وفيه أيضًا أنها قراءة الحسن.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٢٢-٤٢٣.

ويقول ابن جنى محتجًا لتبادل الحركات الثلاث فى فاء كلمة ﴿المرء﴾، «وأما قراءة ابن أبى إسحاق: المُرْء، بضم الميم والهمز فلغة فيه (أى فى المَرْء)، وكذلك من قرأ: المِرْء بكسر الميم»[(١)]، وإلى ذلك ذهب العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿بين المرء﴾، يقرأ بكسر الميم، وفتحها، وضمها، وكل ذلك لغة»[(٢)]، وذهب أيضًا إلى ذلك أبو حيان[(٣)]، وغيره[(٤)].

ويذهب ابن جنى أيضًا إلى أن من العرب «من يضم الميم فى الرفع، ويفتحها فى النصب، ويكسرها فى الجر، فيقول: هذا المُرْءِ، ورأيت المُرء، ومررت بالمِرءِ. وسبب صنعة هذه اللغة أنه قد أُلِف الإتباع فى هذا الاسم فى نحو قولك: هذا امرؤ، ورأيت امرأً ومررت بامرئ، فيتبع حركة الراء حركة الهمزة، فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإتباع فى الساكن فنقل الإتباع من الراء إلى الميم، لأنها متحركة..»[(٥)]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى[(٦)].

□ رَبِّيُّون: فى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾[(٧)].

تبادلت الحركات الثلاث فى فاء كلمة ﴿ربِّيُّون﴾، وتناولتها القراءات القرآنية، وأشار إليها ابن عطية، فقال: «وأجمع السبعة وجماعة من الناس على كسر الراء من ﴿رِبِّيُّون﴾[(٨)]، وقرأ على بن أبى طالب ﷺ، وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وأبى رجاء وعمرو بن عبيد وعطاء بن السائب: ﴿رُبِّيُّون﴾ بضم الراء[(٩)]، وروى قتادة عن ابن عباس: ﴿رَبِّيُّون﴾

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ١٠٢.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٩٣.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ١/ ٣٣٢.

(٤) لسان العرب م (مرأ).

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ١٠٢.

(٦) الدر المصون فى تفسير الكتاب المكنون ١/ ٣٢٥.

(٧) من الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٨) البحر المحيط ٣/ ٧٤، والدر ٢/ ٢٩٩.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وعكرمة. إعراب القرآن ١/ ٤١٠-٤١١، والمحتسب ١/ ١٧٣، والبحر ٣/ ٧٤، وإلى على بن أبى طالب ﷺ وابن مسعود وابن عباس. مختصر ص٢٩، والمحتسب ١/ ١٧٣، والبحر ٣/ ٧٤، وإلى أبى رجاء وعمر بن عبيد وعطاء بن السائب. المحتسب ١/ ١٧٣، والبحر ٣/ ٧٤.

بفتح الراء[١] قال ابن جنى[٢]: الفتح فى الراء لغة تميم، وكلها لغات»[٣].

ويقول القرطبى: «و(الرِّبِّيُّون) بكسر الراء قراءة الجمهور، وقراءة على ﷺ بضمها، وابن عباس بفتحها، ثلاث لغات»[٤].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن لفظ (الرِّبِّيُّون) إن كان النَّسب فيه إلى الرَّب[٥]، فالفتح ـ على هذا ـ هو الأصل، وكل من الكسر والضم تبادلا فيه، وقد ذكر ذلك ابن عطية، حيث أشار إلى أن مكيًا بن أبى طالب يذهب إلى أن «رِبِّى) بكسر الراء منسوب إلى الرَّب، لكن كسرت راؤه إتباعًا للكسرة والياء اللتين بعد الراء، وروى بضم الراء ـ كذلك ـ لكنهم ضموها كما قيل: دُهرىّ، بضم الدال فى النسب إلى الدَّهر»[٦].

وأما إن كان النَّسب فيه إلى (الرُّبَّة): وهى الجماعة[٧]، فالضم هو الأصل، وكل من الفتح، والكسر تبادلا فيه، أشار إلى ذلك ابن جنى[٨]، والقرطبى[٩]، وغيرهما[١٠].

□ سُمّ: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[١١].

أشار ابن عطية إلى تبادل الحركات الثلاث فى فاء ﴿سمّ﴾، وتناول القراءات القرآنية لها، فقال: «ويقال: سَمٌّ، وسِمٌّ، بفتح السين وكسرها وضمها، وقرأ الجمهور بفتح السين، وقرأ

(١) مختصر ص٢٩، والجامع ٤/ ١٤٨، وفتح ١/ ٣٨٦، وإلى ابن عباس فى رواية قتادة. المحتسب ١/ ١٧٣، والبحر ٣/ ٧٤.

(٢) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن عطية تصرفًا يسيرًا، والنص فى المحتسب ١/ ١٧٣: «الضم فى ربيون تميمة، والكسر أيضًا لغة» أ. هـ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٦١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٤٨.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٣٤٩، والدر المصون ٢/ ٢٢٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٦١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٤٨، والدر المصون ٢/ ٢٢٩.

(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ١٧٣-١٧٤.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٤٨.

(١٠) الدر المصون ٢/ ٢٢٩.

(١١) من الآية رقم ٤٠ من سورة الأعراف.

ابن سيرين بضمها، وقرأ أبو حيوة بضمها[١] وبكسرها[٢]، وروى عنه الوجهان»[٣].

ويعلل العكبرى تبادل الحركات فى فاء ﴿سم﴾، بقوله: «قوله: ﴿فى سَمِّ﴾، يقرأ بضم السِّين، وفتحها، وزاد قوم «كسرها أيضًا، وكل لغة»[٤]، وإلى ذلك ذهب ابن الجوزى[٥]، والجمل[٦]، والفيروز آبادى[٧]، وغيرهم[٨].

ويذكر الجمل أن السمَّ اسم «مثلث السين لغة، لكن السبعة على الفتح، وقرئ شاذًّا بالكسر والضم.. الضم لغة لأهل العالية، والكسر لغة لبنى تميم»[٩].

❑ غلظة: فى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿غِلْظَةً﴾ بكسر الغين[١١]، وقرأ المفضَّل عن عاصم، والأعمش ﴿غَلْظَةً﴾ بفتحها[١٢]، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمىّ، وأَبَان بن تغلب، وابن أبى عبلة: ﴿غُلْظة﴾ بضمها[١٣]، وهى قراءة أبى حيوة، ورواها المفضل عن عاصم أيضًا، قال أبو حاتم:

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى أبى السمال. فى شواذ ص٨٦/ أخ، ومختصر ص٤٩، وإلى ابن سيرين - فى شواذ القراءة ص٨٦/ أخ، والجامع ٧/ ١٣٧، وإلى أبى حيوة. فى شواذ القراءة ص٨٦/ أخ، وإلى ابن مسعود وقتادة وأبى رزين وابن مصرف. البحر ٤/ ٢٦٧.

(٢) فى شواذ القراءة ص٨٦/ أخ، ومختصر ص٤٨-٤٩، وإلى يزيد بن قطيب. فى شواذ القراءة ص٨٦/ أخ، وإلى أبى عمران الجونى وأبى نهيك، والأصمعى عن نافع. البحر ٤/ ٢٩٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٥٠٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٤٠.

(٥) زاد المسير فى علم التفسير ٣/ ١٥٢.

(٦) الفتوحات الإلهية للجمل ٣/ ٣٧.

(٧) الغرر المثلثة ص٢٩٧.

(٨) فتح القدير ٢/ ٢٠٥.

(٩) الفتوحات الإلهية ٣/ ٣٧.

(١٠) من الآية رقم ١٢٣ من سورة التوبة.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبى ٣/ ٥١٣.

(١٢) إعراب القرآن ٢/ ٢٤٠، ومختصر ص٦٠، والجامع ٨/ ١٨٩، والبحر ٥/ ١١٥، وإلى المفضل عن الأعمش. إعراب القرآن ٢/ ٢٤٠، والجامع ٨/ ١٨٦، والبحر ٥/ ١١٥، وإلى أبان بن تغلب. فى شواذ القراءة ص١٠٥، والبحر ٥/ ١١٥، وإلى السُّلَمى وزِرّ. فى شواذ القراءة ص٥/ أخ.

(١٣) نسبت هذه القراءة إلى السَّلَمى. فى شواذ ص١٠٥/ أخ، والبحر ٥/ ١١٥، وإلى أبان بن تغلب. إعراب القرآن=

رويت الوجوه الثلاثة عن أبى عمرو، وفى هاتين القراءتين شذوذ، وهى لغات»[١].

والملاحظ هنا عدة أمور، أهمها:

١- إن ابن عطية على معرفة تامة بشروط صحة القراءة، وقبولها، فعلى الرغم من ورود قراءة ﴿غُلْظَةً﴾ بالضم عن عاصم، وروايتها ـ كذلك ـ عن أبى عمرو، وقراءته أيضًا ﴿غَلْظة﴾ إلا أنهما قراءتان شاذتان، لأنهما رويتا عن غير راوييهما المعروفين، وبذلك تكون القراءة قد فقدت ركنًا حصينًا من أركان القراءة وهو تواترها، وبذلك يحكم بشذوذها سواء أكانت عن أحد السبعة أم غيرهم، فالحكم بتواتر القراءة أو شذوذها ليس أساسه القارئ وإنما من تواتر القراءة وعدمه.

٢- إنه ليس من الضرورى أن كل قراءة شذَّت من جانب الرواية أن تَشُذَّ من جانب اللغة، فقراءة غَلْظَة، وغُلظَة، وإن كانتا قد شذتا رواية فإنهما لم يشذا لغة، فكل من الضم والفتح لغة واردة عن العرب، نسبت لغة الفتح إلى أهل الحجاز[٢]، وعزيت لغة الضم إلى تميم[٣].

٣- كما يلاحظ ـ أيضًا ـ وقوع التبادل بين الحركات الثلاث فى فاء لفظ ﴿غلظة﴾، وهى لغات مسموعة، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿غلظة﴾، يقرأ بضم الغين، وفتحها، وكسرها، وهى لغات مسموعة»[٤]؛ فهى على ذلك بمعنى واحد، يقول الفيروزآبادى: «الغلظة: بتثليث الغين.. بمعنى ضد الرقة»[٥].

□ جذاذًا: فى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا﴾[٦].

ورد وقوع التبادل بين الحركات الثلاث فى فاء لفظ ﴿جذاذًا﴾، واشتملت القراءات القرآنية عليها، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «وقرأ الجمهور: ﴿جُذاذًا﴾ بضم الجيم[٧]، وقرأ الكسائى وحده بكسرها[٨]، وقرأ ابن عباس، وأبو نُهيك، وأبو السَّمَّال

= ٢/ ٢٤٠، ومختصر ص٦٠، وإلى أبى حيوة وابن أبى عبلة. البحر ٥/ ١١٥.

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٨٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٠، والجامع ٨/ ١٨٩، والبحر ٥/ ١١٥، والدر ٣/ ٥١٣.

(٣) ينظر مراجع الهامش السابق/ المواضع ذاتها، كما نسبت فيها ـ أيضًا ـ لغة الكسر إلى بنى أسد.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٦٣٤-٦٣٥.

(٥) الغرر المثلثه للفيروز آبادى ص٣٠٩.

(٦) من الآية رقم ٥٨ من سورة الأنبياء.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٣٢٢.

(٨) هذه قراءة متواترة منسوبة إلى الكسائى وحده، ينظر السبعة ص٤٢٩، والإتحاف ٢/ ٣٦٥.

بفتحها[1]، وهى لغات، والمعنى واحد»[2].

ويقول العكبرى مشيرًا إلى ذلك: «قوله تعالى: جذاذًا، يقرأ بضم الجيم، وفتحها، وكسرها لغات»[3]، وإلى ذلك ذهب القرطبى[4]، وغيره[5].

□ رباوة: فى قوله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[6].

قال ابن عطية: «وقرأ محمد بن إسحاق: ﴿رُبَاوة﴾ بضم الراء[7]، وقرأ الأشهب العقيلى بفتحها[8]، وقرأت فرقة بكسرها[9]، وكلها لغات قرئ بها»[10].

ويلاحظ هنا تبادل الحركات الثلاث فى فاء لفظ ﴿رباوة﴾، وهى لغات بمعنى واحد[11]، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «.. ويقال فى معناها (أى فى معنى ربوة) رُباوَةً، وقرأ بها ابن أبى إسحاق، ويقال: رَباوة ورِباوة، بالفتح والكسر»[12]، وإلى ذلك ذهب أيضًا الفيروزآبادى، حيث قال: «الرباوة والربوة مثلثى الراء.. ما ارتفع من الأرض»[13].

* * *

(١) مختصر ص٩٤، والمحتسب ٢/ ٦٤، والجامع ١١/ ١٩٧، والبحر ٦/ ٣٢٢، ونسبت كذلك إلى ابن عباس - ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، فيما عدا مختصر ابن خالويه.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ١٦٢.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٠٩-١١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٩٧.

(٥) البحر المحيط ٦/ ٣٢٢.

(٦) من الآية رقم ٥٠ من سورة المؤمنون.

(٧) فى شواذ القراءة ص١٦٧/ أخ، وإعراب القرآن ٣/ ١١٥.

(٨) فى شواذ القراءة ص١٦٨/ أخ، ونسبت كذلك إلى عبد الله بن العاص والسَّلَمى.

فى شواذ القراءة ص١٦٧/ أخ.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى الأشهب. فى شواذ القراءة ص١٦٧/ أخ.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٣٦١.

(١١) يقصد بها: كل ما ارتفع من الأرض وربا. لسان العرب ١٤/ ٣٠٦م (ربا).

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١١٥.

(١٣) الغرر المثلثة والدرر المبثثة للفيروز آبادى ص٢٩٠.

انتهى المجلد الأول

النَاشِرُ
دار الصحابة للتراث بطنطا

القراءات الشاذة

دراسة صوتية ودلالية

تأليف الدكتور

حمدي سلطان حسن أحمد العدوي

مدرس أصول اللغة والقراءات

في كلية القرآن الكريم - جامعة الأزهر

تقديم

الأستاذ الدكتور

محمد حسن جبل

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

الأستاذ الدكتور

سامي عبد الفتاح

وكيل كلية القرآن الكريم وعلومه بطنطا

المجلد الثاني

الناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٦٦١٨/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 272 - 524 - X

الناشر

دار الصحابة للتراث بطنطا

ت: ٣٣٣١٥٨٧/ ٠٤٠ - ٠١٢٣٧٨٠٥٧٣

المبحث الخامس

الإشباع أو مطل الحركات

تمهيـد:

الحركات في العربية نوعان: الأول: حركات قصيرة وهي: (الفتحة، والكسرة، والضمة) والآخر: حركات طويلة (الألف، والياء، والواو)، وعلماء اللغة القدامى فطنوا إلى العلاقة الكامنة بينهما، ويتضح ذلك من خلال قول ابن جنى: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهى الألف والياء والواو»(١).

وبناءً على هذا، فإن كلًا من الألف والياء والواو «توابع للحركات ومتنشئة عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة»(٢).

وهذه التبعية أو التنشئة للحركات الطوال عن الحركات القصيرة، هو ما أطلق عليه «الإشباع» كما هو ظاهر في سياق نص ابن جنى السابق، أو «مطل الحركات» وهذا المصطلح ذكره ابن جنى عنوان باب من أبواب خصائصه(٣).

والإشباع في اللغة يطلق ويراد به: التَّوفية وبلوغ حدّ الكمال(٤)، يقول الأزهرى: «كل شيءٍ توفّرهُ فقد أشبعته حتى الكلام يُشْبَع فيوفَّر حروفه»(٥).

وفى الاصطلاح: «عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف صيغة حرف المدّ أو اللين لمن له ذلك، وقد اصطلحوا على أنه بمقدار ألفين زيادة على المقدار الطبيعى بحيث يكون مقدار الحرف فيه ست حركات، أى بأن تمدّ صوتك بمقدار ثلاثة ألفات، ولا يضبط إلا

---

(١) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ١٧.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٢٣.

(٣) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٣.

(٤) الإضاءة فى بيان أصول القراءة للشيخ/ على محمد الضباع ص٢٢ ط المكتبة الأزهرية للتراث ط١ سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

(٥) تهذيب اللغة للأزهرى (أبى منصور محمد بن أحمد)، ٢/ ١٨٢١م (ش ب ع) تح/ د.رياض زكى قاسم ط دار المعرفة ـ بيروت ط١ سنة١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، وينظر كذلك لسان العرب لابن منظور م(ش ب ع)، والتكملة والذيل والصلة لمافات صاحب القاموس من اللغة للزبيدى ٤/ ٣٧٤ م(ش ب ع) تح/ د.ضاحى عبد الباقى وآخر ط الهيئة العامة للشئون المطابع الأميرية سنة١٤١١هـ=١٩٩١م.

بالمشافهة والأخذ من أفواه المشايخ العارفين»(١).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الإشباع وارد عن العرب فى الحركات الثلاث (الفتحة، والكسرة، والضمة)، فالعرب «تشبع الحركات فتنشأ بعدها حروف من جنسها»(٢)، فتنشأ بعد «الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو»(٣).

وقد ذكر علماؤنا القدامى أمثلة كثيرة - واردة عن العرب - تمثل الأنواع الثلاثة - المشار إليها آنفًا - فمن الأمثلة التى تمثل إشباع الفتحة، قول عنترة:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جسرة   زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفنيقِ المُكَدمِ(٤)

ومما ورد ممثلًا إشباع الكسرة، قولهم: الصياريف فى الصيارف(٥)، والجلاعيد فى الجلاعد(٦).

ومن الأمثلة الواردة عن العرب مشتملة على إشباع الضمة، قول الشاعر:

وَأَنَّنى حَيْثُ مَا يُشْرِى الهَوَى بَصَرِى   مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ(٧)

وبعد.. فهذه إطلالة سريعة على تعريف الإشباع، وكيفيته، وصوره، وأمثلة وروده عن

---

(١) الإضاءة فى بيان أصول القراءة ص٢٢.

(٢) التعريف بضرورة قواعد علم التصريف لمحمد مرتضى الزبيدى ت١٢٠٥هـ تح/ د.غنيم غانم النبعاوى ص٦٣ وما بعدها ط مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض ط سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

(٣) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٣.

(٤) هذا البيت لعنترة بن شداد، ومعنى ينباع: يتحلب، الذِفْرى: خلف الأذنن والجسرة: الناقة الموثقة الخلق، والزيف: التبختر، والفنيق: الفحل من الإبل.
وموطن الشاهد فيه: قوله: (ينباع)، ووجهه: أن أصله (ينبع)، فأشبعت الفتحة فتولدت بعدها ألف. ينظر ديوان عنترة ص١٠٠ ط دار الكتب العربية لمصطفى البابى الحلبى ط سنة١٩٠٢م، وشرح ديوان عنترة ص٢٢ ط دار صادر ودار بيروت سنة١٣٨٥هـ=١٩٦٦م، وشرح المعلقات السبع للزوزنى (أبى عبدالله الحسين بن أحمد) ص٢٠٢ ط٣ لدار البيان - لبنان سنة١٩٧٣م، والخصائص ١/ ١٢٣، والإبانة فى اللغة العربية الشريفة لأبى المنذر العوبتبىّ١/ ١٨١، ولسان العرب م(ب وع) وإيضاح شواهد الإيضاح لأبى على الحسن محمد بن عبد الله القيسى٢/ ٧٤٣، تح/ د. محمد بن محمود الدعانى ط دار الغرب الإسلامى - بيروت ط١ سنة١٤٠٨هـ=١٩٨٧م، والتعريف للزبيدى ص٦٣، ويروى (أسيل حُرَّةٍ) بدلًا من (غضوب جَسْرةٍ). ينظر تاج العروس ٢٢/ ٢٢٩.

(٥) الصياريف: جمع صَيْرف على زنة جعفر وهو الخبير بالنقد الذى يبادل على بعضه ببعض، قال الفيومى: «الصرف فضل الدرهم فى الجودة على الدرهم ومنه اشتقاق الصيرفى». المصباح المنير ص١٢٩ م(صرف).

(٦) الجلاعيد: جمع جَلْعد، وهو الشديد، ينظر الخصائص لابن جنى ٣/ ١٢٦، والقاموس المحيط١/ ٢٩٤.

(٧) هذا البيت منسوب إلى إبراهيم بن هرمة بن حرث القرشى ت١٧٦هـ. الشاهد فيه: قوله: (أنظور) ووجهه: أنه أراد (فأنظر) فأشبع الضم فنشأت الواو. ينظر شعر إبراهيم بن هرمة القرشى ص٢٣٩ تح/ محمد قفاع حسين عطوان ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، وفيه: (يثنى) بدلًا من (يشرى)، وشرح المعلقات السبع للزوزنى ص٢٠٢، والمحتسب١/ ٢٥٩، والخصائص ٢/ ٣١٨، وفيهما: (يشرى)، والإنصاف لابن الأنبارى١/ ٢٤.

العرب، ذكرتها تمهيدًا لمعرفة القراءات الشاذة الواردة فى المحرور الوجيز مشتملة على الإشباع، وفيما يلى عرض ما ذكره ابن عطية فى محرره من قراءات شاذة متناولة الإشباع، مع تحليلها تحليلًا صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

أولاً: إشبـاع الفتحـة:

□ **تَبْيَاضُّ - تَسْوَادُّ**: فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (١).

قال ابن عطية: «وقرأ الزهرى ﴿تَبْيَاضُّ﴾ وجوه، و﴿تَسْوَادُّ﴾ وجوه، بألف(٢) وهى لغة»(٣).

ويلاحظ هنا مما ذكره ابن عطية أن أصل قراءة ﴿تبياضُّ﴾ و﴿تسوادّ﴾: (تِبْيَضُّ) و(تَسْوَدُّ) إلا أنه أشبعت الفتحة التى على الياء والواو فتولدت عنها ألف، فصارت: (تبياضُّ) و(تسوادُّ)، وهذا جائز فى لغة العرب، قال أبو جعفر النحاس: «ويجوز ﴿تبياض﴾ وقد قرئ به»(٤)، فالإشباع على هذا لغة، أشار إلى ذلك العكبرى، حيث قال: «... ويقرأ ﴿تَبْيَاضُّ وتَسْوَادُّ﴾ بالألف، وكل ذلك لغات»(٥).

وذكر ابن الجوزى قراءة ﴿تبياضُّ﴾ و﴿تسوادُّ﴾ ونسبها إلى الحسن، والزهرى، وابن محيصن، وأبى الجوزاء(٦)، وإلى ذلك ذهب كل من أبى حيَّان(٧)، والسمين الحلبىّ(٨)، قال أبو حيَّان: «وقرأ الحسن، والزهرى، وابن محيصن، وأبى الجوزاء ﴿تبياضُّ وتسوادّ﴾ بألف فيهما»(٩).

□ **مُتَّكَاء**: فى قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ (١٠).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ: «﴿متكاء﴾ بالمدِّ(١١)

---

(١) من الآية رقم١٠٦ من سورة آل عمران.

(٢) مختصر ص٢٨، وفى شواذ القراءة ص٥٢/ أخ، وفتح١/ ٣٧٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٤٨٧.

(٤) إعراب القرآن للنحاس١/ ٣٩٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٤٠.

(٦) زاد المسير لابن الجوزى ١/ ٣٥٢.

(٧) البحر المحيط٣/ ٢٢.

(٨) الدر المصون٢/ ١٨١.

(٩) البحر المحيط٣/ ٢٢.

(١٠) من الآية رقم٣١ من سورة يوسف.

(١١) مختصر ص٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٠ والكشاف٢/ ٣١٦، ولسان العرب١٣/ ٦٣٩، ونسبت كذلك إلى ابن هرمز. بنظر البحر٥/ ٣٠٢، والدر المصون٤/ ١٧٣.

على إشباع الحركة»(١).

ويتضح من كلام ابن عطية ـ السابق ـ أنه على وعيٍ تامٍ بما اشتملت عليه قراءة ﴿متكاء﴾ من المستوى الصوتى، حيث نصّ على أن ذلك من إشباع الحركة، أى حركة الكاف وهى الفتحة.

و﴿متكاء﴾ هذه على زنة: (مفتعال) أصلها: (متكًا) على زنة: (مفتعل) من الاتكاء، إلا أنه أشبعت الفتحة التى على الكاف فتولدت عنها (الألف)، فصارت (متكاء) أشار إلى ذلك ابن جنى، حيث قال: «وأمّا (مُتّكَاء) فعلى إشباع فتحة الكاف من (متكإٍ). وقد جاء نحو هذا، أنشدناه أبو علىّ لابن هَرْمة يرثى ابنه:

فأنت من الغَوَائل حين تُرمى ومن ذَمِّ الرجال بِمُنْتَزَاح(٢)

يريد: بِمُنْتَزَح، وعليه قول عنترة أنشدناه أيضًا سنة إحدى وأربعين بالموصل:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرةٍ(٣) ....

وقال: أراد يَنْبَع، فأشبع الفتحة، فأنشأ عليها ألفًا»(٤).

وبناءً على هذا، فإن الألف فى (متكاء) حركة طويلة تولدت عن إشباع الحركة القصيرة (الفتحة) التى على الكاف، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ الحسن وابن هرمز ﴿متكاء﴾ بالمد والهمز، وهو مفتعل من الاتكاء إلا أنه أشبع الفتحة فتولدت عنها الألف، كما قالوا:

.... ومن ذَمِّ الرِّجال بمنتزاح

وقالوا(٥): أعوذ بالله من العقراب ... الشائلات عُقَدَ الأذناب»(٦)، وإلى ذلك ذهب

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٢٣٩.

(٢) هذا البيت منسوب إلى إبراهيم بن هرمة. ينظر المحتسب لابن جنى١/ ٣٤٠، والخصائص٢/ ٣١٦، وإعراب القراءات الشواذ١/ ٦٩٧، والبحر٥/ ٣٠٢، والدر٤/ ١٧٤.
وموطن الشاهد فيه: قوله: (بمنتزاح)، ووجهه: أنه أشبعت حركة الفتحة التى على الزاى فتولدت عنها الألف، فصارت (بمنتزاح)، والمنتزاح: من النزح وهو البعد.

(٣) هذا صدر بيت، وعجزه: ... زَيَّافة مثل الفنيق المكدم
وهذا البيت سبق ذكره.

(٤) المحتسب لابن جنى١/ ٣٤٠.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٣٠٢، ولسان العرب لابن منظور م(سبسب)، وموطن الشاهد فيه لفظ (العقراب) أى العقرب، فأشبع الحركة التى على الراء فصارت (العقراب).

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٣٠٢.

السمين الحلبى[١]، وغيره.

ثانيًا: إشبــاع الضمــة:

❑ فيهو: فى قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

قال ابن عطية: «... وقرأ ابن أبى إسحاق[٣] ﴿فيهو﴾، ضَمَّ الهاءَ ووصلها بواو»[٤].

وأصل قراءة ﴿فيهو﴾: (فيهُ) بضم الهاء على الأصل[٥]، ثم أشبعت ضمة الهاء، فتولدت عنها الواو، وهذا جائز فى العربية، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «ويجوز (فيهو هدىً)، بالواو»[٦]، وإلى ذلك ذهب القرطبى[٧] أيضًا.

وذكر الكرمانى هذه القراءة، فقال: «وعن مسلم بن جندب ﴿فيهو﴾ بضم الهاء وإشباعه»، وقال أبو حيان: «وقرأ ابن أبى إسحاق ﴿فيهو﴾ بضم الهاء ووصلها بواو»[٨].

❑ بهو: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٩].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن ومسلمًا بن جندب قرأ: «﴿يأمركم بهو إيمانكم﴾[١٠] برفع الهاء»[١١].

ويذكر أبو حيَّان هذه القراءة، ويعلل لها، فيقول: «وقرأ الحسن ومسلم بن جندب ﴿بهو إيمانكم﴾ بضم الهاء ووصلها بواو، وهى لغة، والضم فى الأصل»[١٢].

ويقول السمين الحلبى:

«وقرأ الحسن: ﴿بهو إيمانكم﴾ بضم الهاء مع الواو، وقد تقدم أنها الأصل»[١٣].

---

(١) الدر المصون للسمين الحلبى٤/ ١٧٤.

(٢) من الآية رقم٢ من سورة البقرة.

(٣) ذكرت فى نص المحرر الوجيز ـ المطبوع ط دار الفكر الإسلامى المصورة عن ط قطر ـ هكذا: (ابن إسحاق)، وقد سبق تحقيق ذلك.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٨٤.

(٥) المسائل المنثورة لأبى على الفارسى ص١٢٢، تح/ د.شريف عبد الكريم النجار ط١ دار عمار ٢٠٠٤م والبحر المحيط لأبى حيَّان١/ ٣٧.

(٦) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس١/ ١٧٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١/ ١١٢.

(٨) فى شواذ القراءة للكرمانى ص١٨/ أخ.

(٩) من الآية رقم٩٣ من سورة البقرة.

(١٠) الكشف لمكى بن أبي طالب١/ ٤٣، والبحر١/ ٣٠٩، والدر١/ ٣٠٦.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٨١.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيّان ١/ ٣٠٩.

(١٣) الدر المصون للسمين الحلبى١/ ٣٠٦.

□ **أوتنا**: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ (١).

قال ابن عطية: «قال أبو حاتم: قرأ عيسى وعاصم: ﴿إيتنا﴾ (٢) بهمز وإشباع ضم...» (٣).

وقد نقل أبو حيان هذه القراءة عن ابن عطية، فقال: «وفى كتاب ابن عطية قال أبو حاتم: قرأ عيسى وعاصم ﴿أوتنا﴾ بهمز وإشباع ضم. انتهى، فلعله عاصم الجحدرى لا عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة» (٤)، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى، حيث قال: «وقرأ عاصم وعيسى بن عمر ﴿أُوتنا﴾ بهمز وإشباع ضم. ولعله عاصم الجحدرى، لا ابن أبى النجود، وهذه القراءة لا تبعد عن الغلط؛ لأن همزة الوصل فى هذا النحو مكسورة، فمن أين جاءت ضمة الهمزة إلا على التوهم؟» (٥).

تعقيب على ما ذكره أبو حيَّان والسمين الحلبى:

ما ذكره أبو حيَّان والسمين الحلبى من ترجيح نسبة القراءة إلى عاصم الجَحْدرى لا ابن أبى النَّجود ترجيح سديد وافق الصواب، تؤيده كتب القراءات، وغيرها، حيث لم يرد منها نسبة ﴿أوتنا﴾ إلى عاصم ابن أبى النَّجُود، وإنما نص بعضها على نسبتها إلى عاصم الجَحْدرى (٦).

ولكن ما ذكره السمين الحلبى من أن هذه «القراءة لا تبعد عن الغلط؛ لأن همزة الوصل فى هذا النحو مكسورة، فمن أين جاءت ضمة الهمزة إلا على التوهم؟» (٧)، قول فيه تحامل على القراءة.

فالقراءة على الرغم من شذوذها روايةً إلا أنه يوجد من الأدلة ما يعاضدها ويؤيدها لغةً، فقد روى عن أبى عمرو أنه يبدل الهمزة التى هى فاء ﴿ائتنا﴾ واوًا إتباعًا للضمة التى على الحاء من ﴿يا صالحُ﴾ (٨).

وبناءً على هذا، يمكن القول بأن همزة الوصل سقطت؛ لأنها وقعت فى درج الكلام، ثم ضمت الهمزة التى هى فاء ﴿ائتنا﴾ إتباعًا للضمة التى قبلها ـ كما حدث إبدالها واوًا فى قراءة

---

(١) من الآية رقم ٧٧ من سورة الأعراف.

(٢) نسبت قراءة (أوتنا) بالهمز وإشباع الضم إلى عيسى بن عمر، وعاصم الجحدرى. البحر ٤/ ٣٣١، والدر ٣/ ٢٩٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٥٦٧.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٣٣١.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبى ٣/ ٢٩٥.

(٦) معجم القراءات د/ عبد اللطيف الخطيب ٣/ ٩٨.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبى ٣/ ٢٩٥.

(٨) ينظر التذكرة فى القراءات لابن غلبون ١/ ١٨٥، والتيسير للدانى ص ٣٩، وتحبير التيسير لابن الجزرى ص ٥٧- ٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٣١.

أبى عمرو للإتباع أيضًا ـ ثم أشبعت هذه الضمة، فتولدت عنها واو.

□ سأُوْريكم: بالإشباع فى قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن ﴿سأُوريكمْ﴾[2]، قال أبو الفتح: ظاهر هذه القراءة مردود، وهو أبو سعيد المأثور فصاحته، فوجهها أن المراد (أُريكم) ثم أشبعت ضمة الهمزة، ومطلت حتى نشأت عنها واو، ويحسن احتمال الواو فى هذا الموضع، أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه»[3].

ويلاحظ من نص ابن عطية ـ السابق ـ أنه ذكر القراءة، واحتج لها بكلام ابن جنى، وتصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى، فنص كلام ابن جنى، هو: «ظاهر هذه القراءة مردود، لأنه سأفعِلكم من رأيْتُ، وأصله سَأُرْئيكم، ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء، فصارت سأريكم. قالوا: وإذًا لا وجه لها، ونحو من هذا قراءته أيضًا: «ولا أدرأتكم به»[4]، إلا أن له وجهًا مَّا، وهو أن يكون أراد: «سأريكم»، ثم أشبع ضمة الهمزة أنشأ عنها واوًا، فصارت «سأُوريكم». وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأ عن الحروفَ شيء صالح نثرًا ونظمًا.....[5] فإذا جاز هذا ونحوه نظمًا ونثرًا ساغ أن يُتأوَل لقراءة الحسن «سأُوريكم»، أراد سأريكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوًا، وهو أبو سعيد، والمأثورُ من فصاحته ومتعالَم قوة إعرابه وعربيته! فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن يتلقى بالردّ صِرْفا غير منظور له ولَا مسعىً فى إقامته. وزاد فى احتمال الواو فى هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمُكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده فألحقت الواو فيه»[6].

كما يلاحظ ـ أيضًا ـ أن سياق العبارة ـ على تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى ـ غير متناسق لعلتين إحداهما: كيف يأتى القول بأن ظاهر «هذه القراءة مردود» ثم يتبع ذلك بقوله: «وهو أبو سعيد المأثور فصاحته..»، فنص العبارة على هذا النسق لا يتأتى، إذ كيف تكون علة رد القراءة، أنه أبو سعيد المأثور فصاحته، هذه واحدة.

---

(١) من الآية رقم١٤٥ من سورة الأعراف.

(٢) ينظر المحتسب ١/ ٢٥٨، والكشاف٢/ ١١٧، والبحر٤/ ٣٨٩، والدر٣/ ٣٤١، وحاشية الشهاب٤/ ٣٧٠، وروح ٩/ ٦٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٧٦.

(٤) سبق ذكر هذه القراءة وتوثيقها مع تحليلها فى مبحث الهمز بين التحقيق والتخفيف.

(٥) هذه النقاط علامة لترك جزء كبير من النص ذكر ابن جنى فيه أمثلة كثيرة للإشباع من النثر والنظم. ينظر المحتسب١/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٦) المحتسب لابن جنى١/ ٢٥٨-٢٥٩.

والأخرى أن أبا سعيد - الحسن بن أبى الحسن بن يسار البصرى - كان إمام زمانه علمًا وعملًا، فقد روى عن الشافعى ـ رحمه الله ـ «أنه قال لو أشاء أقول إن القرِآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته»(١).

فإذا كان الرجل هذه شيمته، وتلك بعض فضائله، فلا يمكن أن يقبل العقل أن تُردَّ القراءة لأجل أنها رويت عن أبى سعيد.

فضلًا عن ذلك فإن الضابط العمدة فى الحكم بقبول القراءة أورد بها هو تواترها عن رسول الله ﷺ أو عدم تواترها، وليس كونها مروية عن أبى سعيد أو غيره.

وبناءً على ما سبقِ، فإنه لا يمكن أن يصدر هذا الاضطراب والخلط، وعدم التناسق فى العبارة عن رجل مثل ابن عطية لما له من الباع الطويل فى مجال الدقة اللغوية.

لذا، يغلب على الظن أنه حدث سقط فى العبارة ـ سهوًا ـ من النّسَّاخ، ولعل صواب العبارة: «ظاهر هذه القراءة مردود، إلا أنه لها ما يؤيدها (أى لغة)، وهو أبو سعيد المأثور فصاحته».

هذا، وللعلماء فى تخريج قراءة ﴿سأُوريكم﴾ وجهان:

الأول: أنها على الإشباع، وهو ما ذكره ابن جنى، ونقله عنه ابن عطية.

ويذكر أبو حيَّان أن هذا التوجيه «ضعيف؛ لأن الإشباع بابه ضرورة الشعر»(٢)، ومثل ذلك ذهب إليه السمين الحلبى، حيث قال: «ولكن الإشباع بابه الضرورة عند بعضهم»(٣).

فى حين قال الألوسى: «واختار ابن جنى فى تخريج هذه القراءة ـ ولعله الأظهر ـ أنها على الإشباع»(٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكم بأن الإشباع بابه الضرورة يخالف الوارد المنصوص عليه من القراءات القرآنية ـ المتواتر منها والشاذ ـ ومن منثور كلام العرب.

فمن القراءات المتواترة التى اشتملت على الإشباع:

قراءة ابن كثير بوصل الهاء بياء، سواء كان قبلها ياء أو واو أو ألف أو حرف ساكن أو

---

(١) غاية النهاية لابن الجزرى١/ ٢٣٥.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٣٨٩.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٣٤٢.

(٤) روح المعانى للألوسى٩/ ٦٠.

متحرك[١]، مثل ﴿فيهى هدىً﴾[٢] و﴿اجتباهو وهدا هو﴾[٣] و﴿ما أنسانيهو إلا﴾[٤].

□ قراءة الكسائى: ﴿أرجعى﴾[٥].

قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائى: ﴿فألقهى﴾[٦]. وغير ذلك من القراءات المتواترة.

ومن القراءات الشاذة التى وردت مشتملة على الإشباع تلك الأمثلة التى يشتمل عليها هذا المبحث، والتى أوردها ابن عطية ـ رحمه الله ـ فى محرره.

وأمّا مَا ورد من منثور كلام العرب، فيقول ابن جنى مشيرًا إلى ذلك: «وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثرًا ونظمًا، فمن المنثور، قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو، إنما يراد بين أوقات زيد قائم جاء فلان، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفًا. ومثله قول عنترة:

يَنبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ....

أراد ينبع... وروى الفراء عن بعضهم أنه سمعه يقول: أكلت لحما شاةٍ، وهو يريد: لحم شاةٍ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفًا....»[٧].

والذى يبدو من خلال ما سبق أن الإشباع ورد كثيرًا فى الشعر، ولعل هذا هو الذى دفع علماءنا الأجلاء إلى القول بأن الإشباع بابه الضرورة، فى حين يقل وروده فى النثر، يقول ابن جنى: «ولعمرى إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجيء فى النثر»[٨].

لكن ما دام ثبت وروده فى المتواتر من القراءات القرآنية، فلا يمكن رده أو الاعتراض عليه بأن بابه ضرورة الشعر.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الإشباع فى مثل ﴿سأوريكم﴾ أطلق عليه علماء اللغة المحدثون مصطلح «النبر الدلالى» أو «نبر السياق»[٩]، والمراد فيه أن يقصد الناطق بذلك من وراء إشباعه الحركة حتى يتولد منها الحرف من جنسها «الاهتمام والتركيز على بعض المعانى

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص١٣٢.

(٢) من الآية رقم٢ من سورة البقرة.

(٣) من الآية رقم١٢١ من سورة النحل.

(٤) من الآية رقم٦٣ من سورة الكهف.

(٥) من الآية رقم١١١ من سورة الأعراف. ينظر السبعة لابن مجاهد ص٢٨٩.

(٦) من الآية رقم٢٨ من سورة النمل. ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٨١، والمحرر١١/ ١٩٩.

(٧) المحتسب لابن جنى١/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٨) المرجع السابق، ١/ ٣٤٠.

(٩) خصائص لهجتى طيئ والأزد لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموافى الرفاعى البيلى ص٣١.

أى أنه كان ينبر بعض المقاطع من أجل إبراز معنى استحق الاهتمام والتوضيح»[1].

وعلماء اللغة المحدثون مسبوقون فيما ذهبوا إليه بما فعله عبقرى اللغة ابن جنى حيث نص على أن الغرض من الإشباع، هو بيان أن الموضع «موضع وعيد وإغلاظ»[2]، لذا، مُكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده»[3]. وقد فطن ابن عطية ـ بحسه اللغوى ـ إلى ذلك فنص عليه فى نقله عن ابن جنى.

الوجه الآخر: هو ما ذكره الزمخشرى، حيث قال: «وقرأ الحسن ﴿سأوريكم﴾، وهى لغة فاشية بالحجاز، يقال: أورونى كذا وأوريته، ووجهه أن تكون كأن المعنى بَيِّنه لى وأنره لأستبينه»[4].

وذكر أبو حيان ذلك أيضًا، وزاد عليه: «وهى أيضًا فى لغة أهل الأندلس كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز، وبقيت فى لسانهم إلى الآن وينبغى أن ينظر فى تحقق هذه اللغة أهى فى لغة الحجاز أم لا»[5].

والذى أراه قريبًا من الصواب هو ما ذهب إليه ابن جنى، ووافقه عليه ابن عطية وغيره، وذلك لأن الموضع ـ كما ذكر ابن جنى ـ موضع وعيد وإغلاظ وأتى بالإشباع ليعبر عن ذلك.

□ **فَأَلْقِهُو**: فى قوله تعالى: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[6].

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة:

«... وقرأ قوم[7] بإشباع واوٍ بعد الضمة...»[8].

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿فألقهو﴾ بإشباع ضمة الهاء حتى تولدت منها واو، جاءت على الأصل[9]، أشار إلى ذلك الزجاج، فقال: «ومن قرأ ﴿فألقهو إليهم﴾ رده إلى أصله، والأصل إثبات الواو مع هاء الإضمار، تقول: ألقيتهو إليك»[10]، وإلى ذلك ذهب أبو جعفر النحاس،

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) المحتسب لابن جنى١/ ٢٥٩.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) الكشاف للزمخشرى٢/ ١١٧.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٣٨٩.

(٦) من الآية رقم٢٨ من سورة النمل.

(٧) نسبت قراءة: (فألقهو) إلى مسلم بن جندب. ينظر البحر٧/ ٧٠، الفتوحات الإلهية٥/ ٤٣٧، وروح١٩/ ١٩٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ١٩٩.

(٩) الفتوحات الإلهية للجمل٥/ ٤٣٧.

(١٠) معانى القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ١١٦.

حيث ذكر أنه قرئ «بضم الهاء وإثبات الواو على الأصل ﴿فألقهو إليهم﴾»[١].

ومما تجدر الإشارة إليه أن معنى «إثبات الواو.. أى فى اللفظ ووصل الكلام، فإذا وقفت وقفت بهاء، وإذا كتبت كتبت بهاء»[٢].

□ سُوْئِلُوا: فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾[٣].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن مجاهدًا، قرأ[٤]: ﴿سُوْئِلُوا﴾ بالمدِّ»[٥].

ونص ابن عطية ـ السابق ـ يشير إلى أن أصل الكلمة (سُئِلوا) إلا أنه أشبعت الضمة التى على السين، فتولد عنها الواو، فصارت (سُوئِلُوا) بالمد.

ويذكر العكبرى أنه «يقرأ بضم السين وواو بعدها همزة على فوعلوا، كما تقول: سألته»[٦].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن هناك اضطرابًا واقعًا ـ بين بعض كتب التفسير والقراءات ـ فى ضبط هذه القراءة، فى حين يذكر ابن خالويه[٧]، وابن الجوزى[٨] أن مجاهدًا قرأ: ﴿سُوئِلُوا﴾ بهمزة مكسورة بعد الواو، يذكر أبو حيان[٩] أن مجاهدًا قرأ: ﴿سويلوا﴾ بياء مكسورة بعد الواو.

وفى هذا الاضطراب الواضح فى ضبط القراءة دليل واضح على شذوذ القراءة.

* * *

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٠٨.

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١١٦-١١٧.

(٣) من الآية رقم ١٤ من سورة الأحزاب.

(٤) مختصر ص ١٢٠، وزاد المسير ٦/ ١٩٥، وإلى أبىّ بن كعب، وأبى الجوزاء. المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧-٢٨.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٠٥.

(٧) مختصر ابن خالويه ص ١٢٠.

(٨) زاد المسير ٦/ ١٩٥.

(٩) البحر المحيط ٧/ ٢١٩.

المبحث السادس

تقصير الحركة الطويلة

تمهيـــد:

لم تكن البيئة العربية القديمة على وتيرة واحدة فى نطقها بعض الألفاظ، وإنما اختلفت تبعًا لاختلاف طبيعتها، فالبيئة البدوية آثرت الهمز، والإدغام.. وغير ذلك، فى حين آثرت البيئة الحضرية التخفيف، والفك... إلى غير ذلك، وذلك فى الغالب.

ومن هذا القبيل ظاهرة تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة، فقد نسبت «هذه الظاهرة لمجموعة من القبائل هى «هذيل، وقيس أو علياها، وأسد، وكلاب، وعقيل، وهى قبائل - فى جملتها - بدوية، ومن سمات النطق عند البدو السرعة، ومن مظاهر هذه السرعة اختصار الحركة الطويلة»(١).

ويعلل أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن لميل القبائل البدوية إلى السرعة فى النطق، فيقول: «حياة البدو القائمة على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشيائه، وأن يتخفف من بعض أثقاله... ومن ثم كانت السرعة فى النطق سمة بارزة فى اللهجات البدوية»(٢).

وبناءً على هذا، فإن تقصير الحركة الطويلة يتفق مع طبيعة القبائل البدوية، يشير إلى ذلك الدكتور/ إبراهيم أنيس، حيث قال: «تميل القبائل البدوية إلى السرعة فى نطقها، وتلمس أيسر السبل، فتدغم الأصوات بعضها فى بعض، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع»(٣).

وقد اشتملت القراءات الشاذة على تقصير الحركة الطويلة، وذكر ابن عطية عددًا غير قليل منها، وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

- **ورُبَع**: فى قوله تعالى: ﴿مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾(٤).

---

(١) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث أ.د. الموافى الرفاعى البيلى ص٢١٢.
(٢) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى أ.د. عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٤٨.
(٣) فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص١٣٢.
(٤) من الآية رقم ٣ من سورة النساء.

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثاب وإبراهيم النَّخَعي: ﴿ورُبَع﴾ ساقطة الألف[١]، وتلك لغة مقصدها التخفيف، كما قال الشاعر: على لسان الضب:

لا يشتهي أن يردا إلا عَرادًا عَرِدا
وصِلِّيانا بَرِدا وعَنْكَثًا مُلْتَبِدا[٢]

يريد: باردًا»[٣].

ويذكر ابن جنى قراءة تقصير الحركة الطويلة من ﴿رباع﴾ والاجتزاء عنها بالفتحة القصيرة، ثم يحتج لها، فيقول: «ومن ذلك ما رواه الأعمش عن يحيى بن وثاب، والمغيرة عن إبراهيم قراءتها ﴿ورُبَع﴾ مرتفعة الراء، منتصبة العين بغير ألف. قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون محذوفًا من ﴿رُباع﴾ تخفيفًا، كما روينا عن قطرب:

أَلَا لَا بَارَكَ اللهُ فِي سُهَيلٍ إِذَا مَا اللهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ[٤]

فحذف ألف ﴿الله﴾.. ومما حذفت ألفه تخفيفًا أيضًا قولهم: أَمَ والله لأفعلن كذا، يريد أما..»[٥] وإلى ذلك أشار كل من القرطبى[٦]، وغيره[٧].

يقول العكبرى: قوله: ﴿ورباع﴾، بالألف، ويقرأ بغير الألف، حذفها تخفيفًا..»[٨].

□ ابْنَه: فى قوله تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾[٩].

قال ابن عطية: «.. وقرأ على بن أبى طالب، وعروة بن الزبير أيضًا، وأبو جعفر، وجعفر ابن محمد، ﴿أبنَه﴾[١٠] على تقدير: (أبنَهَا) فحذف الألف تخفيفًا، وهى لغة، ومنها قول الشاعر:

---

(١) المحتسب ١/ ١٨١، والجامع ٥/ ١٢، والبحر ٣/ ١٦٣.
(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ١٧١، ولسان العرب لابن منظور م (عرد).
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٩١.
(٤) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٣٦، والمحتسب ١/ ١٨١، ولسان العرب لابن منظور م (أله).
(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ١٨١.
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٥/ ١٢.
(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ١٦٣.
(٨) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٣٦٦.
(٩) من الآية رقم ٤٢ من سورة هود.
(١٠) المحتسب ١/ ٣٢٢، وزاد أبو حيان فى البحر ٥/ ٢٢٦: علي بن الحسين، ونسبها ابن خالويه إلى هشام بن عروة. مختصر ص٦٥.

إِمَّا تقودُ بِهِ شَاةً فتأْكُلَهَا أو أن تبيعَهَ فى بعضِ الأراكيبِ[١].

وأنشد ابن الأعرابى على هذا:

فلستُ بمُدْرِك ما فَاتَ مِنِّى بلَهْفَ وَلَا بلَيْتَ وَلَا لَوَانِّى[٢].

يريد: بلَهْفا. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وخطأ النحاس[٣] أبا حاتم فى حذف هذه الألف، وليس كما قال»[٤].

ويحتج ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «.. أما ﴿ابنَهَ﴾ فإنه أراد (ابنها)، كما يروى عن عروة فيما قرأ: ﴿ابْنَها﴾، يعنى: ابن امرأته؛ لأنه قد جرى ذكرها فى قوله سبحانه: ﴿وأهلك﴾[٥]، فحذف الألف تخفيفًا، كقراءة من قرأ ﴿يا أبتَ﴾ قال عثمان يريد: يا أبتاه..»[٦].

وإلى هذه القراءة أشار القرطبى، فقال معللًا لها: «.. فأما ﴿ونادى نوح ابنَهَ وكان﴾ فقراءة شاذة، وهى مروية عن على بن أبى طالب كرم الله وجه، وعروة بن الزبير، وزعم أبو حاتم أنها تجوز على أنه يريد (ابنها) فحذف الألف كما تقول: (ابنهُ)، فيحذف الواو. وقال النحاس: وهذا الذى قاله أبو حاتم لا يجوز على مذهب سيبويه؛ لأن الألف خفيفة فلا يجوز حذفها، والواو ثقيلة يجوز حذفها»[٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تقصير الحركة الطويلة ثبت وروده فى منثور كلام العرب ومنظومه، واشتملت عليه القراءات القرآنية، فلا حجة إذًا لمن ذهب إلى تخطئة من أجاز حذف الحركة الطويلة، أو إلى من ذهب بأن الألف خفيفة فلا حاجة إلى تخفيفها، فقد ذكر - آنفًا - أن الفتح أخف الحركات الثلاث، ومع هذا، فقد ورد عن العرب حذفه تخفيفًا فى منثور كلامهم ومنظومه أيضًا، وسجلته القراءات القرآنية.

فالأولى إذًا القياس والاحتجاج بما ورد فى قراءات القرآن الكريم متواترها وشاذها لا

(١) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٢٢٦، والدر المصون ٤/ ١٠٠، وفيه (تقول) بدلًا من: (تقود)، وروح المعانى ١٢/ ٥٨، واللسان م (ركب).

(٢) الخصائص لابن جنى ٣/ ١٣٧، البحر المحيط ٥/ ٢٢٦، والدر المصون ٤/ ١٠١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٨٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٣٠١.

(٥) من الآية رقم ٤٠ من سورة هود.

(٦) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩/ ٢٧.

الاحتجاج عليها.

❑ ءاتيتن ـ علمتن: فى قوله تعالى:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْـمُـلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (١).

قال ابن عطية: «قرأ ابن مسعود: ﴿آتيتن﴾ و﴿علمتن﴾ (٢) بحذف الياء على التخفيف». (٣)

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ويعلل لها فيقول: «ومن ذلك قراءة عمر بن ذَرّ: وكان يقرأ ابن مسعود: قد أتيتن من الملك وعلَّمتن). قال أبو الفتح: أراد الياء فيهما جميعا، فحذفها تخفيفًا، ولطول الاسم، كقول الأعشى:

فهل يَمنعنَّى ارتياد البلا دِ مِنْ حذر الموت أن يأتِينْ (٤).

وهو كثير» (٥).

❑ مَلِحٌ: فى قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿وهذا ملْح﴾ (٧)، وقرأ طلحة بن مصَرِّف: ﴿وهذا مَلِحٌ﴾ بفتح الميم وكسر واللام (٨)، قال أبو حاتم: هذا منكر فى القراءة، وقال ابن جنى: أراد: مالحًا، وحذف الألف كَعَرِدٍ وبَرِد» (٩).

وذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم ذكر قول أبى حاتم، وحمله على أنه «يجوز أن يريد به أنه لم يُسمَع فى اللغة، وإن كان سُمع فقليل وخبيث، ويجوز أن يكون ذهب فيه إلى أنه أراد مالح، فحذف الألف تخفيفاً» (١٠).

ويذكر العكبرى قراءة ﴿مَلِحٌ﴾، ويعلل لها، فيقول: «قوله تعالى ﴿مِلْحٌ﴾، يقرأ بفتح الميم

---

(١) من الآية رقم ١٠١ من سورة يوسف.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٨٦.

(٤) ديوان الأعشى ص٢٠٥، ط دار بيروت، والمحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٩.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ٣٤٩.

(٦) من الآية رقم ٥٣ من سورة الفرقان.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٥٠٧.

(٨) مختصر ص١٠٦، والمحتسب ٢/ ١٢٤، والبحر ٦/ ٥٠٧، وفتح ٤/ ٨١، ونسبت كذلك إلى قتيبة عن الكسائى. مختصر ص١٠٦، والبحر ٦/ ٥٠٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٥٢.

(١٠) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٢٤.

وكسر اللام، وأصله مالحٌ، وقد قرئ به، فحذفت ألف فاعل، كما قالوا فى: عارد عَرِدٌ وفى بارد بَرِدٌ»[١].

ملاحظات ونتائج:

مما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة حقائق، أهمها، ما يلى:

لوحظ أن ابن عطية تارة يذكر علة تقصير الحركة الطويلة، والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة صراحة، فيقول: «وتلك لغة مقصدها التخفيف»[٢]، ويقول أيضًا: «﴿ءاتيتن﴾ و﴿علمتن﴾ بحذف الياء على التخفيف[٣]»، وعند توجيه قراءة ﴿ابنه﴾ فى ﴿ابنها﴾، يقول: «فحذف الألف تخفيفًا، وهى لغة»[٤].

وتارة أخرى يشير إلى هذه العلة، فمثلًا يقول عند توجيه قراءة ﴿مَلِحٌ﴾ فى (مالح): «وحذف الألف كعرد وبرد»[٥].

ويرى ابن جنى جواز حذف الألف من أجل كثرة الاستعمال، حيث قال: «.. وجاز حذف الألف، لكثرة الاستعمال: كما قال الراجز:

أصبح قلبى صَرِدًا   لا يشتهى أن يردا.
إلا عرادًا عردًا   وصلِّيانا بَردًا
وعَنْكَثًا مُلْتبدِا[٦].

يريد: عاردًا، وباردًا»[٧].

وقد أشار إلى ذلك الخليل بن أحمد، فقال: «إن العرب تقول: (لا أَدْرِ) فتحذف الياء وتجتزئ بالكسر، إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال، والأجود فى النحو إثبات الياء»[٨].

ويرى أستاذنا أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى أن كثرة الاستعمال لا تعتقد «علة لهذه الظاهرة، لأن كثرة استعمال صيغة ما وقلته أمران نسبيان وكثيرًا ما كانت كثرة الاستعمال تكأة اللغويين

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٢٠٣.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٤٩١.
(٣) المرجع السابق ٨/ ٨٦.
(٤) المرجع السابق ٧/ ٣٠١.
(٥) المرجع السابق ١١/ ٥٢.
(٦) سبق توثيق هذا الرجز.
(٧) المحتسب لابن جنى ١/ ١٧١.
(٨) حجة القراءات لأبى زرعة ص٣٤٩.

عندما يعجزون عن التعليل»[١].

لوحظ أن تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة يفيد بجانب التخفيف المذكور ـ آنفًا ـ اختصار المقطع[٢]، فبدلًا من أن يكون حركة طويلة يصير حركة قصيرة، ولا شك فى أن هذا يتوافق مع طبيعة من نسبت إليهم هذه الظاهرة، حيث إنهم يميلون إلى السرعة فى النطق، وهذه الظاهرة تساعدهم على ذلك.

ويستنتج مما سبق أن تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة ليس أمرًا مقصورًا على الضم والكسر فقط وإنما يشتمل على الفتح، فقد وردت أكثر من قراءة مشتملة على تقصير الحركة الطويلة (الألف) والاجتزاء عنها بالفتحة وعلة ذلك التخفيف ـ كما ذكر ـ آنفًا ـ وكذلك اختصار الحركة الطويلة، وفى اختصارها مواءَمَه لطبيعة البيئة التى ورد عنها النطق بها.

* * *

(١) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ص٢١٢.

(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

المبحث السابع

حــذف الصائــت

تمهيـد:

مالت بعض لهجات العرب إلى حذف أحد الصوائت المتجاورة، سواء أكانت متماثلة أم متقاربة، وسواء أكانت جزءًا من الشكل FORM فى بنية الكلمة أم كانت ذات وظيفة إعرابية(١)، وذلك طلبًا للخفة، لأن الساكن «أخف من المتحرك»(٢)، فالسكون عدم أو لا شيء(٣)، وهو «ليس صوتًا لغويًا ALING USISTIC SOUND أى أنه شيء لا ينطق ولا يسمع أو هو شيء ليس له تحقيق صوتى عادي، أو أى تأثير سمعى»(٤).

وقد فطن علماء اللغة القدامى إلى هذه الظاهرة فأشاروا إليها، من ذلك قول عيسى بن عمر ت١٤٥هـ: «كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه، مثل: عُسْر وعُسُر، ورُحْم ورُحُم، وحُلْم وحُلُم....»(٥).

وعقد سيبويه لها بابًا، قال فيه: «هذا باب ما يسكن استخفافًا وهو فى الأصل متحرك، وذلك قولهم فى فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفى كبِدٍ كبْدٌ، وفى عَضُدٍ: عَضْدُ... وهى لغة بكر بن وائل، وأُناس كثير من بنى تميم»(٦).

ويذكر ابن جنى أن ما كان متحركًا ثم أسكن يأتى على ضربين: «متصل، ومنفصل، فالمتصِل، ما كان ثلاثيًّا مضموم الثانى أو مكسوره، فلك فيه الإسكان تخفيفًا، وذلك كقولك فى عَلِم عَلْم، وفى ظَرُف: ظَرْف...»(٧)، وذكر ابن جنى أيضًا أنه قد «سمع شيء من هذا الإسكان فى المفتوح، قال الشاعر:

---

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٥٣ بشيء من التصرف.

(٢) خصائص اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص١١٥.

(٣) دراسات فى علم اللغة دكتور كمال بشر ص١٦٨.

(٤) المرجع السابق، ص١٤٥.

(٥) المزهر للسيوطى٢/ ١٠٨-١٠٩.

(٦) الكتاب لسيبويه٤/ ١١٣، وما بعدها.

(٧) الخصائص لابن جنى ٢/ ٣٣٩-٣٤٠.

وَمَـا كُـلُّ مبتـاعٍ وَلَـوْ سَـلْفَ صـفقُه بِراجــعِ مــا قــد فاتــه بــرداد[١]

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف، قال العجاج:

فَبَاتَ منتَصْبا وَمَا تَكْرَوَسَا»[٢].

وأشار ابن جنى أيضًا إلى النوع الثانى مما كان متحركًا ثم أسكن، وهو المنفصل، فقال: «وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل»[٣]، وذكر له من الأمثلة «قراءة بعضهم: ﴿إِنَّـهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّـهَ﴾[٤] وذلك أن قوله ﴿تق﴾ بوزن: عَلِم، فأسكن، كما يقال: عَلْم..»[٥].

وعزى حذف الصائت إلى القبائل البدوية، كتميم[٦]، وبكر بن وائل[٧]، وتغلب[٨]، وأسد[٩]، وغيرها، وقد علل أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن، لذلك، فقال: «حياة البدو القائمة على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشيائه، وأن يتخفف من بعض أثقاله، ومن ثم كانت السرعة فى النطق سمة بارزة فى اللهجات البدوية»[١٠].

وبعد:

فإذا كان حذف الصائت قد ورد وقوعه فى اللهجات العربية، فإن القراءات الشاذة قد اشتملت على حذف الصائت سواء أكان ضمة أم كسرة أم فتحة، وأورد ابن عطية فى محرره الوجيز عددًا كثيرًا منها، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

---

(١) هذا البيت للأخطل وروايته فى ديوانه، هكذا:

وما كـل مغبـون ولـو سـلف صـفقه براجــع مــا قــد فاتــه بــرداد

وموطن الشاهد فيه: (سَلْفَ)، ووجهه: أنه خفف فتحة اللام، لتوسطها بين مثيلتيها، بإسكانها.

والبيت فى ديوان الأخطل التغلبى تح/ إيليا سليم الحاوى ص٥٢٨، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت من دون تاريخ، وشرح ديوان الأخطل التغلبى تح/ د.محمد بن حمود الدُّعجانى ص٣٥٦ ط١ دار الغرب الإسلامى سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

(٢) الخصائص لابن جنى٢/ ٣٤٠.

(٣) المرجع السابق٢/ ٣٤١.

(٤) من الآية رقم٩٠ من سورة يوسف.

(٥) الخصائص لابن جنى٢/ ٣٤١.

(٦) الكتاب لسيبويه٤/ ١١٣، والإتحاف١/ ٤٠٦.

(٧) الكتاب لسيبويه٤/ ١١٣.

(٨) اللهجات فى الكتاب د.صالحة راشد غنيم ص١٣٧.

(٩) الإتحاف١/ ٤٠٦.

(١٠) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى ص٣٤٨.

أولاً: حذف الضم:

لما كان الضمُّ أثقل الحركات العربية الثلاث، تخفف منه بعض العرب بحذفه، فرارًا من ثقله، وقد أورد ابن عطية فى محرره الوجيز قراءات شاذة تناولت حذف الصائت القصير المسمى بالضمة، وفيما يلى عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

□ **ظُلْمات**: فى قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[(١)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن ابن أبي الحسن، وأبا السَّمَّال، قرأ: «﴿فى ظُلْماتٍ﴾[(٢)] بسكون اللام...»[(٣)].

ويذكر ابن جنى أن علة حذف الصائت الموسوم بالضم من لام (ظُلْمات) هو التخفيف، حيث قال: «.. ومن استثقل اجتماع الثقيلين... يسكن، فيقول: ظُلْمات..»[(٤)].

وبناءً على هذا، فإن الضم لما كان فى حالة انفراده عن مثيله ثقيلًا ويتخفف منه، فهو فى حالة اجتماعه مع مثيله يُعَدُّ أكثر ثقلًا. وقد زاد فى ثقلهما فى لفظ (ظُلُمات) ونحوها، اجتماعهما فى الجمع المؤنث وكل من الجمع والتأنيث ثقيل، لذا، حسن حذف الضم من لام (ظُلْمات) ونحوه، وهو لغة مسموعة عن العرب، أشار إلى ذلك ابن جنى[(٥)]، وغيره[(٦)].

ومثلها، قراءة:

- **الحُرْمات**: فى قوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاص﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن ابن أبى الحسن، قرأ: ﴿والحُرْمات﴾[(٨)] بسكون الراء»[(٩)].

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله: ﴿والحُرُمات قصاص﴾، الجمهور على ضمِّ الراء، وأسكنها قومٌ، فرارًا من توالى الضمات»[(١٠)].

---

(١) من الآية رقم١٧ من سورة البقرة.

(٢) مختصر ص١٠، والمحتسب١/ ٥٦، وفى شواذ القراءة ص٢٠/ أخ، والبحر١/ ٨٠، ونسبت كذلك إلى الأعمش الجامع١/ ١٤٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٨٦.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب١/ ٢٧٤.

(٥) المحتسب لابن جنى١/ ٥٦.

(٦) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ١٢٨، والبحر١/ ٨٠، ولسان العرب لابن منظور م(ظلم).

(٧) من الآية رقم١٩٤ من سورة البقرة.

(٨) مختصر ص١٩، وفى شواذ القراءة ص٣٧/ أخ، والبحر٢/ ٦٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٤٥.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٣٦.

- صُدْقاتهن: فى قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[(١)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ قتادة، وغيره: ﴿صُدْقاتهن﴾[(٢)] بضم الصاد وسكون الدال»[(٣)].

ويقول العكبرى معللًا لها: «قوله: ﴿صَدْقاتهن﴾، يقرأ بإسكان الدال، وهو من تخفيف المضموم»[(٤)]. وعزى النطق بحذف الضم من الدال فى ﴿صُدقاتهن﴾ إلى تميم[(٥)].

- المُثْلات: فى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْـمَثُلاتُ﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثاب: ﴿المُثْلات﴾[(٧)] بضم الميم وسكون الثاء...»[(٨)].

ويحتج ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «ومن قال: ﴿المُثْلات﴾، بضم الميم وسكون الثاء احتمل عندنا أمرين: أحدهما أن يكون أراد: المَثُلاَت، ثم آثر إسكان الثاء استثقالًا للضمة ففعل ذلك، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم، فقال: المُثْلات، كما قالوا: فى عَضُد: عُضْد، وفى عُجُز: عُجْز، والآخر أن يكون خفف فى الواحد فصار مَثُلة إلى مُثْلة، ثم جمع على ذلك، فقال: المُثْلات»[(٩)].

ويذهب الزمخشرى إلى أن «المُـثْلات بضم الميم وسكون الثاء، تخفيف المُـثُلات بضمتين»[(١٠)]، وإلى ذلك ذهب العكبرى[(١١)].

وعزى النطق بإسكان الثاء ﴿المُثْلات﴾ إلى تميم، أشار إلى ذلك الفراء، فقال: «هى المَثُلات، وتميم تقول: المُثْلات...»[(١٢)].

- الغُرْفات: فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[(١٣)].

---

(١) من الآية رقم٤ من سورة النساء.

(٢) مختصر ص٣١، والجامع٥/ ١٧، والبحر٣/ ١٦٦، ونسبت كذلك إلى أبى السمال، مختصر ص٣١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٩٤-٤٩٥.

(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٣٦٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٥/ ١٧.

(٦) من الآية رقم٦ من سورة الرعد.

(٧) مختصر ص٧٠-٧١، والمحتسب١/ ٣٥٣، والبحر٥/ ٣٦٦، ونسبت كذلك إلى الأعمش، فتح٣/ ١٦٧.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ١٢٤.

(٩) المحتسب لابن جنى١/ ٣٥٤.

(١٠) الكشاف للزمخشرى٢/

(١١) إعراب القراءات الشواذ١/ ٧٢٤.

(١٢) معانى القرآن للفراء٢/ ٥٩.

(١٣) من الآية رقم٣٧ من سورة سبأ.

قال ابن عطية:

«وقرأ الأعمش، والحسن، وعاصم ـ بخلاف ـ ﴿فى الغُرْفات﴾ [١] بسكون الراء» [٢].

وقد أشار العكبرى [٣]، وغيره [٤] إلى أن حذف الضم من الراء فى ﴿الغُرفات﴾ لغة.

□ نُسْك: فى قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [٥].

قال ابن عطية: «وقرأ الزهرى: ﴿أو نُسْك﴾ [٦] بسكون السين» [٧].

ويعلل لها العكبرى، فيقول:

«قوله: ﴿أو نُسُك﴾ بضم السين، وإسكانها، وهما لغتان» [٨].

ومما سبق يتضح أن توالى ضمتين فى لفظ (نُسُك) أدَّيا إلى ثقله، فضلًا عن أنه جمع، والجمع ثقيل، لذا، جاز حذف الضمة الثانية التى على السين، فقيل فيه: (نُسْك)، تخفيفًا، أشار إلى ذلك الزمخشرى، فقال: «وقرأ الحسن ﴿أو نُسْك﴾ بالتخفيف» [٩].

وهذا التحليل السابق ينطبق على قراءة:

- نُسْكى: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠].

فقد ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا حيوة، والحسن قرأ: ﴿نُسْكى﴾ [١١] «بإسكان السين» [١٢]، وهى لغة عزيت إلى تميم [١٣].

□ كُتْبه: فى قوله تعالى: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِه﴾ [١٤].

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن والأعمش ص١٢٣، والبحر٧/ ٢٨٦، وكذلك إلى محمد بن كعب، مختصر ص١٢٣، وإلى المطوعى، الإتحاف٢/ ٣٨٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ١٩٥.

(٣) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٣٦.

(٤) لسان العرب م (غرف).

(٥) من الآية رقم١٩٦ من سورة البقرة.

(٦) مختصر ص١٩، ونسبت كذلك إلى الحسن، البحر٢/ ١٧٦، وإلى السلمى، مختصر ص١٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٥٦.

(٨) إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٣٨.

(٩) الكشاف للزمخشرى١/ ٣٤٥.

(١٠) الآية رقم١٦٢ من سورة الأنعام.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص٤٧، والجامع٧/ ٩٩، والبحر٤/ ٢٦٢، وفتح٢/ ١٨٥، والإتحاف٢/ ٤٠، وإلى السُلَمى. مختصر ص٤٧، وإلى أبى حيوة. البحر٤/ ٢٦٢.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٤١٧.

(١٣) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٢٨.

(١٤) من الآية رقم٢٨٥ من سورة البقرة.

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن يحيى بن يعمر قرأ: ﴿وكُتْبه﴾[١] «بسكون التاء»[٢].

ويذكر أبو البقاء العكبرى هذه القراءة، ويحتج لها بأنها جاءت «على التخفيف»[٣].

❑ **رُسْله**: فى قوله تعالى: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن يعمر: ... ﴿ورُسْله﴾[٥] بسكون.. السين»[٦].

وقد ذكر الكرمانى هذه القراءة، واحتج لها بأنها جاءت بالإسكان على التخفيف[٧].

وهذا التوجيه السابق لقراءة ﴿رُسْله﴾ ينطبق على قراءة:

❑ **رُسْلك**: فى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾[٨].

فقد ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن الأعمش، قرأ: ﴿رُسْلك﴾[٩] بسكون السين»[١٠].

- **بِرُسْلى**: فى قوله تعالى: ﴿وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّـهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[١١].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿بِرُسْلى﴾ ساكنة السين فى كل القرآن»[١٢].

- **رُسْلًا**: فى قوله تعالى: ﴿رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[١٣].

---

(١) البحر٢/ ٣٦٥، ونسبت كذلك إلى أبى عمرو. مختصر ص٢٥، والبحر٢/ ٣٦٥، وإلى نافع. البحر٢/ ٣٦٥، وإلى الحسن. فى شواذ القراءة ص٤٦/ أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٥٣٨.

(٣) إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٩٧.

(٤) من الآية رقم٢٨٥ من سورة البقرة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص٢٥، وفى شواذ القراءة ص٤٦/ أخ وفيه أيضًا أنها قراءة ابن أبى إسحاق وعمرو بن عبيد وعبد الوارث.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٥٣٨ بإجتزاء.

(٧) فى شواذ القراءة للكرمانى ص٤٦/ أخ.

(٨) من الآية رقم١٩٤ من سورة آل عمران.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى أبى عمرو فيما روى علي بن نصر عن هارون عنه. السبعة ص١٩٥، وفى شواذ القراءة ص٥٧/ أخ إلى أبى عمرو، وفيه أيضًا أنها قراءة ابن أبى إسحاق والحسن وعلي، ونسبت كذلك إلى الأعمش الجامع٤/ ٢٠٢.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٦٦.

(١١) من الآية رقم١٢ من سورة المائدة.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣٨٤.

(١٣) من الآية رقم١ من سورة فاطر.

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿رُسْلًا﴾ بسكون السين»[١].

□ نُزْلًا: فى قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ وَمَا عِنْدَ اللَّـهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[٢].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ:

﴿نُزْلًا﴾[٣] ساكنة الزاى»[٤].

ويحتج القرطبى لهذه القراءة، فيقول:

«وقرأ الحسن والنخعِيّ ﴿نُزْلًا﴾، بتخفيف الزاى استثقالًا لضمتين»[٥].

وعزى النطق بتخفيف الزاى ﴿نُزْلًا﴾ إلى تميم[٦].

وهذا التوجيه السابق لقراءة ﴿نُزْلًا﴾ ينطبق على قراءة:

- نُزْلًا: فى قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو حيوة: ﴿نُزْلًا﴾[٨] بإسكان الزاى»[٩].

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿نُزُلًا﴾، يقرأ بسكون الزاى، وهو من باب تخفيف المضموم»[١٠]، وإلى ذلك أشار القرطبى[١١]، وغيره[١٢].

- نُزْلهم: فى قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[١٣].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٢١٣.

(٢) من الآية رقم١٩٨ من سورة آل عمران.

(٣) إعراب القرآن١/ ٤٢٨، والجامع٤/ ٢٠٤، والبحر٣/ ١٤٧، والإتحاف١/ ٤٩٩، ونور الإعلام بانفرادات الأربعة الأعلام للأزميرى لوحة رقم٤ مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم٤٤٨٨ عام٧٧ خاص، ونسبت كذلك إلى مسلمة بن محارب والأعمش. مختصر ص٣٠، والبحر٣/ ١٤٧، وإلى إبراهيم النخعى. الجامع٤/ ٢٠٤، وإلى المطوعى. الإتحاف١/ ٤٩٩.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٧٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٤/ ٢٠٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٢٨.

(٧) من الآية رقم١٩ من سورة السجدة.

(٨) فى شواذ القراءة ص٢١٤/ أخ، والبحر٧/ ٢٠٣، وفتح٤/ ٢٥٤، ونسبت كذلك إلى أبى البرهم، فى شواذ القراءة ص٢١٤/ أخ.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٥٤٧.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٩٧-٢٩٨.

(١١) البحر المحيط٧/ ٢٠٣.

(١٢) فتح القدير للشوكانى٤/ ٢٥٤.

(١٣) من الآية رقم٥٦ من سورة الواقعة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو ـ في رواية ابن عياش ـ: ﴿نُزْلهم﴾ بسكون الزاى[١]، وقرأ الباقون، واليزيدى عن أبى عمرو بضم الزاى، وهما بمعنى كالشُغْل والشُغُل»[٢].

ويقول العكبرى معللًا لها: «قوله تعالى:

﴿نُزُلهم﴾ يقرأ بسكون الزاى، وهو من تخفيف المضموم»[٣].

❑ **ثُلْثَا:** فى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[٤].

قال ابن عطية: «قال النحاس[٥]: لغة أهل الحجاز وبنى أسد: الثُلُث والرُّبُع إلى العُشُر، وقد قرأ الحسن ذلك كله بإسكان الأوسط[٦]، وقرأه الأعرج. ومذهب الزجاج[٧] أنها لغة واحدة، وأن سكون العين تخفيف»[٨].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله: (الثُلُث)، يقرأ بإسكان اللام، وكذلك (السُدُس والرُبْع والثُمْن) والإسكان تخفيف المضموم»[٩]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[١٠] وغيره[١١].

وعزى إسكان العين من نحو: (الثلث) و(الرُّبُع) إلى العُشْر، إلى بنى تميم وربيعة، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «لغة أهل الحجاز وبنى أسد (الثُّلُث) و(الرُّبُع) إلى العُشُر، ولغة بنى تميم وربيعة (الثُّلْث) بإسكان اللام إلى العُشْر»[١٢].

❑ **حَسْنَ:** فى قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[١٣].

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن أبا السمال، قرأ: ﴿وَحَسْنَ﴾

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى هارون عن أبى عمرو وعياش مختصر ص١٥٢، وإلى يونس بن حبيب وعباس عن أبى عمرو الجامع١٧/ ١٣٩، وإلى ابن محيصن وخارجة عن نافع ونعيم ومحبوب وأبى زيد وهارون وعصمة وعباس كلهم عن أبى عمرو، البحر٨/ ٢١٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٥٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٥٥.

(٤) من الآية رقم١١ من سورة النساء.

(٥) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٢٨.

(٦) عزيت هذه القراءة إلى الحسن ونعيم بن ميسرة، مختصر ص٣١، ومفاتيح٩/ ٢١٢، وفتح١/ ٤٣٢.

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ٢٠.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٥١٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٧٢-٣٧٣.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٢٤.

(١١) فتح القدير١/ ٤٣٢.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٢٨.

(١٣) من الآية رقم٦٩ من سورة النساء.

بسكون السين(١)، وذلك مثل(٢): ﴿شَجْربينهم﴾»(٣).

وبقول العكبرى معللًا لهذه القراءة: «قوله: ﴿وحَسُنَ﴾، يقرأ بإسكان السين، وتسكين المضموم والمكسور جائز، فرارًا من ثقل الضمة والكسرة»(٤).

والملاحظ هنا أنه قد تم حذف الضمة من السين فى لفظ ﴿حَسُنَ﴾ على الرغم من توسطها بين خفيفين، وهما الفتحتان، ولعل العلة فى الحذف فى مثل ﴿حَسُن﴾ راجعة إلى كراهية الانتقال من أخف الحركات، وهو الفتح إلى أثقل الحركات، وهو الضم، لذلك حذف الضم، فرارًا من ثقله، حتى يتم الانتقال مما هو خفيف إلى ما هو أخف منه، وهو السكون، لأن الساكن «أخف من المتحرك»(٥).

ومما تجدر ملاحظته هنا أيضًا، استدلال ابن عطية لجواز حذف الصائت الموسوم بالضم من لفظ: ﴿حَسُنَ﴾ بحذف الصائت الموسوم بالفتح فى لفظ ﴿شَجْر﴾، وكأنه بذلك يريد أن يشير إلى أنه إذا كان حذف الصائت قد ورد وقوعه فى الفتح وهو أخف الحركات، فوقوعه على هذا فى الضم أولى، لأن الضم أثقل الحركات الثلاث.

□ حُرْم: فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾(٦).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وإبراهيم، ويحيى بن وثاب: ﴿حُرْم﴾ بسكون الراء(٧)، وقال أبو الحسن(٨): هذه لغة تميمية، يقولون فى رُسُلٍ: رُسْلٌ، وفى كُتُبٍ: كُتْبٍ، ونحوه»(٩).

ويذكر ابن جنى فى توجيه هذه القراءة أن إسكان ﴿حُرْم﴾ «له مزية على إسكان كتب، وذلك أن فى الراء تكريرًا، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير فى حكم المتحركة

---

(١) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٦٩، ومختصر ص٣٣، والبحر٣/ ٢٨٩.

(٢) سيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق وتحليل هذه القراءة فى حذف الفتح.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ١٢٧.

(٤) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٩٤.

(٥) خصائص اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص١١٥.

(٦) من الآية رقم١ من سورة المائدة.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الحسن وابن وثاب. مختصر ص٣٧، والمحتسب١/ ٢٠٥، وفتح٢/ ٥، وإلى إبراهيم النخعى. ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها فيما عدا المختصر.

(٨) لم أقف على هذا القول لأبى الحسن الأخفش فى معانى القرآن٢/ ٤٥٩، ولعله يقصد أبا حسن آخر، لكن الذى يغلب على الظن أنه أبو الفتح، فأخطأ الناسخ ـ سهوًا ـ ونسخ بدلًا من (الفتح): (الحسن)، والذى يؤيد ذلك وجود هذا النص فى المحتسب١/ ٢٠٥ بتصرف يسير من ابن عطية.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣١٨.

لزيادة الصوت بالتكرير نحوًا من زيادته بالحركة...»[١]، وإلى ذلك ذهب العكبرى، مستحسنًا إسكان الراء، لأنها إذا حُرِّكت ازدادت ثقلًا»[٢].

□ السَّبْعُ: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، والفياض، وطلحة بن سليمان، وأبو حيوة: ﴿وما أَكَلَ السَّبْعُ﴾ بسكون الباء[٤]، وهى لغة أهل نجد[٥]، وقرأ بذلك عاصم فى رواية أبى بكر عنه»[٦].

ويقول القرطبى: «وقرأ الحسن، وأبو حيوة (السَّبْعُ) بسكون الباء، وهى لغة لأهل نجد، وقال حَسَّان فى عُتبة بن أبى لهب[٧]:

مَن يَرجع العامَ إلى أهله ... فما أكيلُ السُّبْع بالرَّاجع»[٨].

وبناءً على هذا، فإن الضمة قد حذفت من الباء فى لفظ ﴿السَّبْعُ﴾، فرارًا من ثقلها، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «﴿والسَّبُعُ﴾، يقرأ بإسكان الباء لثقل الضمة، كما خفنوا عَضُدًا»[٩].

ومثلها، قراءة:

- رَجُلٌ: فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿رَجْلٌ﴾ بسكون الجيم[١١]، لَعَضُد وعَضْد، وسَبُع وسَبْع»[١٢].

ويذكر العكبرى أن القراءة «بسكون الجيم، على تخفيف المضموم»[١٣].

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ٢٠٥.
(٢) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٤٢٥.
(٣) من الآية رقم٣ من سورة المائدة.
(٤) ورد فى محرر ابن عطية٤/ ٣٣٧-٣٣٨ أنها قراءة طلحة بن سليطان بدلًا من (سليمان)، وقد سبق تحقيق ذلك وتوثيق القراءة.
(٥) إعراب القرآن للنحاس٢/ ٧، والجامع للقرطبى٦/ ٣٥، وفتح٢/ ٩.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣٣٧-٣٣٨.
(٧) لم أقف عليه فى ديوانه ط دار صادر بيروت وهو موجود فى الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٦/ ٣٥.
(٨) الجامع لِأحكام القرآن للقرطبى٦/ ٣٥.
(٩) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٤٢٨.
(١٠) من الآية رقم٢٨ من سورة غافر.
(١١) نسبت هذه القراءة إلى مؤمن بن عبيد عن أبى عمرو. مختصر ص١٣٣، وإلى عبد الوارث. البحر٧/ ٤٦٠، وفتح٤/ ٤٨٩، وإلى عيسى وعبيد بن عقيل وحمزة بن القاسم عن أبى عمرو. البحر٧/ ٤٦٠، وإلى الأعمش. فتح٤/ ٤٨٩.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٣٢.
(١٣) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٠٨.

❑ **النُّصْب**: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ (١).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّف:

﴿على النُّصْب﴾ (٢) بضم النون وسكون الصاد» (٣).

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول:

«قوله ﴿على النُّصُب﴾، يقرأ بتسكين الصاد على التخفيف» (٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد اختلف فى (النُصُب)، فقيل هو:

جمع نصاب، وقيل: هو اسم مفرد، وقيل غير ذلك (٥).

وعلى أية حال فإن اجتماع الضمتين فى أوله فيه ثقل، سواء أكان مفردًا، أم كان جمعًا، يقول سيبويه مشيرًا إلى ذلك: «فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان؛ لأن الضمة من الواو» (٦)، ولذلك ورد حذف الضمة الثانية فى لغة العرب، فى المفرد كالعُنْقِ فى: العُنُق، وعزيت إلى تميم (٧)، وكذلك وقع الحذف فى الجمع كرُسْل فى رُسُل، وكُتْب فى: كتب (٨).

❑ **سُبْل**: فى قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّـهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (٩).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن شهاب، والحسن بن أبى الحسن: ﴿سُبْل﴾ (١٠) ساكنة الباءَ» (١١).

وعزا ابن خالويه هذه القراءة إلى أبى عمرو، حيث قال:

«﴿سُبْل السلام﴾ بالإسكان أبو عمرو فى رواية» (١٢).

❑ **قُبْلًا**: فى قوله تعالى ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ (١٣).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن وأبا رجاء، وأبا حيوة،

---

(١) من الآية رقم٣ من سورة المائدة.

(٢) مختصر ص٣٧، والجامع٦/ ٣٩، والبحر٣/ ٤٢٤، وفتح٢/ ١٠، ونسبت كذلك إلى ابن كثير فى رواية مختصر ص٣٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣٤١.

(٤) إعراب القراءات الشواذ١/ ٤٢٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن٦/ ٣٩، والمصباح المنير للفيومى ص٣٦٠ م (نصب).

(٦) الكتاب لسيبويه٤/ ١١٤.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص٢٥٧ م (عنق).

(٨) الكتاب لسيبويه٤/ ١١٤.

(٩) من الآية رقم١٦ من سورة المائدة.

(١٠) فى شواذ القراءة للكَرْمانى ورقة رقم٦٨/ أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣٩٢.

(١٢) مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ص٣٨.

(١٣) من الآية رقم١١١ من سورة الأنعام.

قرأوا: «﴿قُبْلًا﴾ بضم القاف وسكون الباء[١]، وذلك على جهة التخفيف»[٢].

ويذكر العكبرى هذه القراءة معللًا لها، فيقول: «قوله: ﴿قُبُلًا﴾، بالضم، واحدُها قبيل، مثل نصيب ونُصُب، وبإسكان الباء، على تخفيف المضموم، مثل كُتْب ورُسْل»[٣]، وإلى ذلك أشار القرطبى[٤]، وغيره[٥].

وهذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة:

- قُبْلًا: فى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾[٦].

قال ابن عطية: «... وقرأ أبو رجاء، والحسن..: ﴿قُبْلًا﴾[٧] بضم القاف وسكون الباء»[٨].

□ ظُفْر: فى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن والأعرج ﴿ظُفْر﴾[١٠] بسكون الفاء»[١١].

ويقول العكبرى معللًا لها: «قول: ﴿كُلَّ ذى ظُفُر﴾ بضم الفاء، وإسكانها، لغتان[١٢]، وإلى ذلك أشار الفيومى، حيث قال: «الظفر للإنسان مذكر، وفيه لغات أفصحها بضمتين وبها قرأ السبعة فى قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾[١٣]، والثانية الإسكان للتخفيف، وقرأ بها الحسن البصرى...»[١٤].

□ الجُمُل، والجُمْل: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[١٥].

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، والجامع٧/ ٤٥، والبحر٤/ ٢٠٦، ونسبت كذلك إلى أبى رجاء، وأبى حيوة. البحر٤/ ٢٠٦.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٣٢٢.

(٣) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٠٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٧/ ٤٥.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٢٠٦.

(٦) من الآية رقم٥٥ من سورة الكهف.

(٧) ينظر مراجع توثيق القراءة السابقة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٤٠.

(٩) من الآية رقم١٤٦ من سورة الأنعام.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، مختصر ص٤٧، وإعراب القرآن٢/ ١٠٤، والجامع٧/ ٨٢، والإتحاف٢/ ٣٨، ونسبت كذلك إلى أُبىّ. البحر٤/ ٢٤٤، وإلى الأعرج. الفتوحات٢/ ١٠٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣٨٢.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥١٩-٥٢٠، وفيه ضبطت كلمة (كلّ) خطأ حيث ضبطت بالضم وصوابها بالفتح.

(١٣) من الآية رقم١٤٦ من سورة الأنعام.

(١٤) المصباح المنير للفيومى ص٢٢٩ م (ظفر).

(١٥) من الآية رقم٤٠ من سورة الأعراف.

قال ابن عطية: «وقرأ سعيد بن جبير فيما روى عنه: ﴿الجُمْل﴾ بضم الجيم وسكون الميم[١]، وقرأ ابن عباس.. ﴿الجُمُل﴾[٢] بضم الجيم والميم»[٣].

ويقول ابن جنى محتجًّا لحذف الضم من الميم فى ﴿الجُمْل﴾: «... وأما ﴿الجُمْل﴾ فقد يجوز فى القياس أن يكون جمع جَمَل كأَسدٍ وأُسد وَوَثَنٍ ووُثْن، وكذلك المضموم الميم أيضًا كأُسُد»[٤]، وإلى ذلك أشار العكبرى[٥]، وغيره[٦].

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿الجُمْل﴾ حذفت فيها الضمة الثانية التى على الميم، فرارًا من ثقل الضمتين، أشار إلى ذلك العكبرى، حيث ذكر أن القراءة بإسكان الميم، من تخفيف المضموم، نحو أُسْد وسُقْف، وكُتْب»[٧].

□ **وَإِذْ يَعِدْكُمُ**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّـهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ مسلمة بن محارب: ﴿وإذ يعِدْكُمُ﴾ بجزم[٩] الدال[١٠]، قال أبو الفتح: ذلك لتوالى الحركات»[١١].

ويقول ابن جنى فى توجيه إسكان الدال من لفظ ﴿وإذ يعدْكم﴾: «ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب: ﴿وإذ يعدكم الله﴾، بإسكان الدال. قال أبو الفتح: أسكن ذلك لتوالى الحركات وثقل الضمة»[١٢].

---

(١) المحتسب١/ ٢٤٩، والجامع٧/ ١٣٣، والبحر٤/ ٢٩٧، ونسبت كذلك إلى ابن عباس مختصر ص٤٨، والمحتسب١/ ٢٤٩، وإلى عكرمة. مختصر ص٤٨، والبحر٤/ ٢٩٧، وإلى أبى السمال. فتح٢/ ٢٠٥.

(٢) مختصر ص٤٨، والمحتسب١/ ٢٤٩، والبحر٤/ ٢٩٧ وزاد فى رواية عطاء والضحاك والجحدرى، ونسبت كذلك إلى ابن جبير الجامع٧/ ١٣٣.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٥٠٣.

(٤) المحتسب لابن جنى١/ ٢٤٩

(٥) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٣٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٧/ ١٣٣، والبحر المحيط لأبى حيان٤/ ٢٩٧.

(٧) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٣٩.

(٨) من الآية رقم٧ من سورة الأنفال.

(٩) أى بإسكان

(١٠) المحتسب١/ ٢٧٣.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢٢٥.

(١٢) المحتسب لابن جنى١/ ٢٧٣.

ومثلها: قراءة:

- نُطْعِمْكُم: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّـهِ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو فى رواية ابن عياش بجزم الميم من ﴿نطعمْكمُ﴾[(٢)]، قال أبو علي: سكن تخفيفًا»[(٣)].

❑ دُبْره: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَه﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿دُبُره﴾ بضم الباء، وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿دُبْره﴾[(٥)] بسكون الباء»[(٦)].

ويقول العكبرى معللًا لها: «قوله تعالى: ﴿دُبُرَه﴾، بضم الباء وإسكانها، لغتان»[(٧)].

فالضمة الثانية التى على الباء حذفت لثقلها، حيث اجتمعت مع مثيلتها، أشار إلى ذلك الفيومى، فقال: «(الدُبُر) بضمتين، وسكون الباء تخفيف»[(٨)].

❑ خُمْسه: فى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّـهِ خُمُسَه﴾[(٩)].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿خُمْسه﴾[(١٠)] بسكون الميم»[(١١)].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول:

«قوله: ﴿خُمُسَه﴾، يقرأ بضمِّ الميم وإسكانها، لغتان»[(١٢)].

وعزيت ﴿خُمْسه﴾ بإسكان الميم إلى تميم وربيعة، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «... ولغة بنى تميم وربيعة الثُلْث بإسكان اللام إلى العُشْر»[(١٣)].

---

(١) من الآية رقم٩ من سورة الإنسان.

(٢) النشر لابن الجزرى٢/ ٩٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٤٠.

(٤) من الآية رقم١٦ من سورة الأنفال.

(٥) مختصر ص٥٤، والبحر٤/ ٤٧٥، والإتحاف٢/ ٧٧.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢٤٦.

(٧) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٨٩.

(٨) المصباح المنير للفيومى ص١١٥ م (دبر).

(٩) من الآية رقم٤١ من سورة الأنفال.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٤٩٩.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٣١٤.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٩٥.

(١٣) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٣٩.

□ ابنهْ: في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ (١).

ورد عن العرب حذف الصائت الموسوم بالضم من هاء الضمير في نحو: ﴿ابنه﴾، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «وقرأ ابن عباس: ﴿ابنَه﴾ بسكون الهاء(٢)، وهذا على لغة لأَزْدِ السَّرَاة، ومنه قول الشاعر(٣): ومِطْواي مشتاقان لَهْ أَرِقان»(٤).

ويذكر ابن جنى أن من العرب «من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها، فيقول: مررت بِهْ أَمسِ، وذكر أبو الحسن أنها لغة لأَزْدِ السَّرَاة، وأنشد هو وغيره(٥):

فظَلْتُ لدى البيتِ العتيق أُخيلُه ... ومِطْواي مشتاقان لَهْ أَرِقان

وروينا عن قطرب قول الآخر(٦):

وأشربُ الماءَ مابى نحوَه عَطَشٌ ... إلاَّ لأَنَّ عيونَهْ سَيْلُ واديها»(٧).

وعزى حذف الصائت من هاء الضمير أيضًا إلى عقيل وبنى كلاب(٨)، ويذهب الكسائى إلى أنه لغة أعراب عقيل وبنى كلاب، حيث قال: «سمعت إعراب عقيل وكلاب، يقولون: «لربه لكنود» بالجزم...»(٩)، ولذا، رجح أستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموافى الرفاعى البيلى أن يكون إسكان الضمير لغة أعراب أزد السَّرَاة، حيث قال: «نرى أن هذا الحذف كان عند أعراب أزد السَّرَاة بدليل أنه روى عن أعراب عقيل وكلاب»(١٠)، وعزى الحذف هنا أيضًا إلى طيئ، أشار إلى ذلك الكرمانى، فقال: «وعن ابن عباس ﴿ابنَهْ﴾ بسكون الهاء لغة طيئ»(١١).

ولا غرابة فى هذا العزو؛ لأن حياة البدو كما ذكر أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم

---

(١) من الآية رقم٤٢ من سورة هود.

(٢) المحتسب٢/ ٣٢٢، وفى شواذ القراءة ص١١٢/ أخ، والبحر٥/ ٢٢٦، والدر٤/ ١٠٠.

(٣) هذا البيت منسوب ليعلى الأحول الأزدي، والبيت مذكور فى معانى القرآن للأخفش١/ ١٧٩، والمحتسب لابن جنى١/ ٢٤٤، والدر المصون، وروايته فيه: .. ومطواى مشتاقان لا أرقان، وعلى هذه الرواية لا لا شاهد فيه.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٢٩٩.

(٥) سبق توثيقه ينظر الهامش رقم(١٠) من هذه الصفحة.

(٦) هذا البيت منسوب لدريد بن الصّمَّه. ينظر المحتسب١/ ٢٤٤، والخصائص١/ ١٢٩، والدر المصون٤/ ١٠٠، وفيه: «إلا لأن عيونى» وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه.

(٧) المحتسب لابن جنى١/ ٢٤٤.

(٨) البحر المحيط٥/ ٢٢٦، والدر المصون٤/ ١٠٠.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٤٩٩.

(١٠) خصائص لهجتى طيئ والأزد لأستاذنا أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى ص١٠٨.

(١١) فى شواذ القراءة للكرمانى ص١١٢/ أخ.

عبد الله حسن، حياة قائمة «على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشيائه، وأن يتخفف من بعض أثقاله،... ومن ثم كانت السرعة فى النطق سمة بارزة فى اللهجات البدوية، وعلى هذا فحذف الصائت يتفق مع طبيعة القبائل البدوية»(١).

كما أن طيئًا كانت مولعة بانتقاص أحرف الكلمة، وذلك بحذف آخر حرف منها، وهو المسمى بالقطعة أو حذف الصامت(٢)، فمثلًا يقولون: لم يسما، يريدون لم يسمع، فإذا كان الأمر كذلك فإن انتقاصهم صوائت الكلمة بحذف حركة منها، ليس بعيدًا ولا مستغربًا، لاسيما وأن ذلك يوافق طبيعتهم.

هذا، وعلى الرغم مما سبق ذكره من أن حذف الصائت من هاء الضمير لغة واردة عن العرب فإن أبا حيان ذكر أن بعض النحويين مَنْ يخص هذا السكون بالضرورة»(٣).

وخطَّأ أبو عبيد إسكان هاء الضمير فى قراءة ﴿يُؤَدِّهْ﴾(٤) فى قوله تعالى: ﴿بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾(٥)، وما شكلها، حيث قال: «من أسكن الهاء فقد أخطأ؛ لأن الهاء اسم والأسماء لا تجزم»(٦)، وذهب ـ كذلك ـ الزجاج(٧)، والنحاس(٨) إلى القول بتغليط إسكان هاء الضمير فى ﴿يؤده﴾ ونحوها.

والحقيقة التى لا تنكر هى أن إسكان هاء الضمير لغة واردة عن العرب، ولها ما يؤيدها من الجانب الصوتى، وقد ورد فى المتواتر من القراءات القرآنية(٩).

وبناءً على هذا، فإن القول بأن حذف الصائت من هاء الضمير خطأ أو غلط قول منكر، وزعم باطل ومردود؛ لأن ما تواتر عن النبىّ ﷺ لا شك أنه فصِح صحيح وليس بخطأ أو غلط.

وأما عن القول بأن حذف الصائت من هاء الضمير مخصوص بالضرورة، فهو قول غير

---

(١) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٤٨.

(٢) خصائص لهجتى طيئ والأزد ص٣٤.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٢٢٦، وقريبًا منه فى الدر المصون٤/ ١٠٠.

(٤) نسبت هذه القراءة المتواترة إلى أبى عمرو وحمزة، السبعة لابن مجاهد ص٢١١-٢١٢، والتيسير للدانى ص٧٤، وهى كذلك قراءة أبى بكر عن عاصم. التذكرة لابن غلبون٢/ ٣٥٦، والتجريد لابن الفحام لوحة رقم٧٤ مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم٢٢٢٧٧.

(٥) من الآية رقم٧٥ من سورة آل عمران.

(٦) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه١/ ١١٥.

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٤٣٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٤/ ٧٥.

(٩) كقراءة (يؤده) المنسوبة إلى أبى عمرو وحمزة، والمذكور آنفًا، وغيرها.

مقبول ولا يصح؛ لأنه لا ضرورة فى القرآن ولا فى قراءاته.

والذى يبدو لى من خلال تتبع اعتراضات بعض اللغويين على إسكان هاء الضمير، أن اعتراضهم ليس من قبيل الجرأة أو الهجوم على القراءات القرآنية، وإنما هو من قبيل مخافتهم وحرصهم على الإعراب، ولا شك أن فى ذلك محافظة على القرآن وقراءاته، فهم ظنوا أن القراءة بالإسكان فى نحو ﴿يؤده﴾ علامة على جزم الفعل مع أن ذلك ليس واردًا أبدًا، لأنه ليس كل إسكان علامة جزم، وقد فطن إلى ذلك ابن خالويه حيث ذكر أن القراءة بإسكان هاء الضمير فى ﴿يؤده﴾ وما شاكلها ليست «غلطًا، وذلك أن الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحد خففوها بالإسكان، وليس كلُّ سكون جزمًا»(١).

والذى يُؤكّد ما سبق ويدلّ عليه أننى لم أقف ـ على حد علمى ـ على اعتراض أحد من علمائنا القدامى على قراءة ﴿ابنهْ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ونادى نوح ابنهُ﴾(٢) اللهم إلا ما ذكره أبو حيان من أن «من النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة»(٣)، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن اعتراضهم على إسكان هاء الضمير فى نحو ﴿يؤده﴾ كان من أجل المحافظة على الإعراب، ولكن مع هذا فهم قد جانبوا الصواب فيما ذهبوا إليه؛ لأنه لم يرد عن أحد القول بأن الإسكان هنا علامة جزم، فضلًا عن ذلك فإن الإسكان قد ثبت تواتره عن النبى ﷺ، وورد عن الفصحاء من العرب، فلا وجه إذن لرده أو الاعتراض عليه.

ومما سبق يتضح جليًّا أن القراءة الشاذَّة وإن كانت قد شذَّت فى الرواية إلا أنها لم تشذّ ـ فى الغالب ـ عن المعروف والموثوق به من لغة العرب.

□ قُبْلِ ـ دُبْرِ: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿من قُبْلٍ﴾ و﴿من دُبْرٍ﴾ بإسكان الباءين والتنوين(٥)، ورويت عن أبى عمرو وروى عن نوح القارى أنه أسكن الباءين وضم الأواخر ولم

(١) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه١/ ١١٥-١١٦.

(٢) من الآية رقم٤٢ من سورة هود.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٢٢٦، وقريبًا منه فى الدر المصون٤/ ٢٠٠.

(٤) الآيات٢٦-٢٧-٢٨ من سورة يوسف.

(٥) مختصر ص٦٧، والبحر٥/ ٢٩٨، والإتحاف٢/ ١٤٥، وإلى محبوب عن أبى عمرو. الجامع٦/ ١١٥، وإلى يحيى بن يعمر والجارود بن أبى سيرة. مختصر ص٦٨.

ينون[١]، ورواها عن أبى إسحاق عن يحيى بن يعمر»[٢].

ويعلل العكبرى لإسكان الباء فى لفظ ﴿قُبْل﴾ و﴿دُبْر﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿قُبُل﴾ و﴿دُبُر﴾ يقرآن بسكون الباء منونًا، وهو من تسكين المضموم للتخفيف»[٣].

❑ وبالنُّجْم: فى قوله تعالى: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٤].

قال ابن عطية: «.. وقرأ يحيى بن وثاب ﴿وبالنُّجْم﴾ بضم النون وإسكان الجيم[٥] على التخفيف من ضمها»[٦].

الملاحظ مما ذكره ابن عطية أن (النُّجْم) ساكنة الجيم، أصلها: (النُّجُم) بضم الجيم، جمع (نَجْم) كَسقْفٍ وسُقُف، ورَهْن ورُهُن[٧]، ثم حذفت منها ضمة الجيم، تخفيفًا من ثقل اجتماع الضمتين، لأنه مستكره، يقول سيبويه مشيرًا إلى ذلك: «وكرهوا الضمَّ مع الضمِّ»[٨].

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿وبالنُّجْم﴾، فيقول: «.. قراءة يحيى: «وبالنُّجْم» ساكنة الجيم، كأنه مخفف من النُّجُم، كلغة تميم فى قوله: رُسْل، وكُتْب»[٩]، وإلى ذلك أشار القرطبى[١٠]، وغيره[١١].

ومثلها، قراءة:

- السُّقْف: فى قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[١٢].

قال ابن عطية: «.. وقرأ الأعرج بضم السين والقاف[١٣]، وقرأ مجاهد[١٤] بضم السين وسكون القاف»[١٥]. ويقول ابن جنى: «.. الذى قلناه آنفًا فى ﴿النُّجْم﴾ هو شرح لهذه

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبى إسحاق وابن يعمر. فى شواذ القراءة ص١١٧/ أخ، والبحر٥/ ٢٩٨، وفتح٣/ ١٩، وإلى الجارود. البحر٥/ ٢٩٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٤٨٦.

(٣) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٩٤.

(٤) الآية رقم١٦ من سورة النحل.

(٥) المحتسب٢/ ٨، وفى شواذ القراءة ورقة رقم١٣١/ أخ، والجامع١٠/ ٦١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٣٩٠.

(٧) المحتسب لابن جنى٢/ ٨، والمحرر الوجيز٨/ ٣٩٠.

(٨) الكتاب لسيبويه٤/ ١١٣.

(٩) المحتسب لابن جنى٢/ ٩.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٠/ ٦١.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٤٨٠.

(١٢) من الآية رقم٢٦ من سورة النحل.

(١٣) ونسبت كذلك إلى ابن محيصن. مختصر ص١٦، وفى شواذ القراءة ورقة رقم١٣٢/ أخ، وإلى مجاهد. مختصر ص١٦.

(١٤) المحتسب٢/ ٩، وفى شواذ القراءة ورقة١٣٢/ أخ.

(١٥) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٤٠١.

القراءة»[١].

- سُقْفًا: فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء ﴿سُقُفًا﴾ بضم السين والقاف[٣]، وقرأ مجاهد: ﴿سُقْفًا﴾ بضم السين والقاف[٤]، وهذان جمعان»[٥].

وقول ابن عطية: «وهذان جمعان» يفهم منه أن كلًّا من (سُقُف) و(سُقْف) بمعنى واحد، وإنما حذفت الضمة التى على القاف من (سُقُف) فرارًا من ثقل اجتماع الضمتين، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿سُقُفًا﴾[٦] يقرأ بضم السين والقاف، وهو جمع سَقْفٍ، مثل رَهْنٍ ورُهُن ومنهم من يسكن القاف، وهو من تخفيف المضموم»[٧].

وعزى النطق بإسكان القاف (سُقْف) إلى تميم، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿سُقُفًا﴾، وأبو رجاء بضم وسكون، وهى جمع سُقْف، لغة تميم، كرُهْن ورُهْن»[٨].

□ الحُلْمُ: فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ﴾[٩].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن جمهور الناس قرأوا: «﴿الحُلُم﴾ بضم اللام، وقرأ الحسن بن أبى الحسن: ﴿الحُلْمَ﴾ بسكون اللام[١٠]، وكان أبو عمرو يستحسنها»[١١].

وقد ذكر أبو حيان قراءة حذف الضم من اللام فى لفظ ﴿الحُلُم﴾، واحتج لها، فقال:

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٩.

(٢) الآية رقم ٣٣ من سورة الزخرف.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٥.

(٤) فى شواذ القراءة ورقة رقم ٢١٧/ أخ، ونسبت كذلك إلى أبى رجاء. المرجع السابق، الموضع ذاته والبحر ٨/ ١٥، والدر ٦/ ٩٧.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٢٢٠.

(٦) من الآية رقم ٣٣ من سورة الزخرف.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٤٤٥-٤٤٦.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٥.

(٩) من الآية رقم ٥٨ من سورة النور.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٦، والبحر ٦/ ٤٧٢، والدر ٥/ ٣٣٤، وروح ١٨/ ٢١١، ونسبت كذلك إلى أبى عمرو فى رواية. البحر ٦/ ٤٧٢، والدر ٥/ ٣٣٤، وروح ١٨/ ٢١١، وفتح ٤/ ٥٠، وفى رواية عبد الوارث ويونس. التقريب والبيان للصفراوى ٢/ ٥٠٧، وإلى عبد الوارث. زاد المسير ٥/ ٣٩٥.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٥٤٢.

«وقرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية وطلحة ﴿الحلْم﴾ بسكون اللام، وهى لغة تميم»[١]، وإلى ذلك ذهب الحلبى[٢]، وغيره[٣].

وتجدر هنا ملاحظة أن الضم قد حذف من اللام فى ﴿الحُلُم﴾، لثقله، أشار إلى ذلك أبو جعفر النحاس، فقال: «وقرأ الحسن: ﴿والذين لم يبلغوا الحُلْم﴾ بإسكان اللام، لثقل الضمة»[٤]، وهذه هى علة استحسان أبى عمرو، كما أشار إلى ذلك ابن عطية، فقال: «وكان أبو عمرو يستحسنها»[٥].

□ سُرْجًا: فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ النَّخَعىُّ، وابن وثاب، والأعمش... ﴿سُرْجًا﴾[٧] بسكون الراء»[٨].

ويذكر السمين الحلبى محتجًّا لحذف الضم من ﴿سُرْجا﴾ أن الأخوين[٩]، قرآ «سُرُجًا بضمتين[١٠]، جمعا نحو: حُمُر وحمار، وجمع باعتبار الكواكب النَّيِّرات.. وقرأ الأعمش والنخعى وابن وثاب كذلك إلا أنه بسكون الراء، تخفيفًا»[١١].

وبناء على هذا، فإن الضمة الموجودة على الراء فى قراءة حمزة والكسائى ﴿سُرُجًا﴾ قد حذفت للتخفيف.

□ زُبْر: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾[١٢].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿زُبُر﴾ بضم الباء، وقرأ الأعمش[١٣] بسكونها»[١٤].

---

(١) البحر المحيط٦/ ٤٧٢.

(٢) الدر المصون٥/ ٣٣٤.

(٣) روح المعانى للألوسى١/ ٢١١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس٣/ ١٤٦.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٥٤٢.

(٦) من الآية رقم٦١ من سورة الفرقان.

(٧) البحر٦/ ٥١١، والدر٥/ ٢٦١، وروح١٩/ ٤١، ونسبت كذلك إلى القرشى، عن الشَيْرَزى عن الكسائى، والثغرى عن أبيه عن ابن جبير عن الكسائى. التقريب والبيان للصفراوى٢/ ٥١٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٦٣.

(٩) هما حمزة والكسائى.

(١٠) السبعة لابن مجاهد ص٤٦٦.

(١١) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون٥/ ٢٦١.

(١٢) من الآية رقم١٩٦ من سورة الشعراء.

(١٣) فى شواذ القراءة ص١٧٩/ أخ، والبحر٧/ ٤١، والدر٥/ ٢٨٧، ونسبت كذلك إلى عبد الوهاب عن أبى عمرو. مختصر ص١٠١، وإلى الخفاف عن أبى عمرو. التقريب والبيان للصفراوى٢/ ٤٩٣.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ١٤٩.

ويحتج أبو جعفر النحاس لحذف الضمة من الباء فى لفظ ﴿زُبْـر﴾، فيقـول: «وفى قـراءة الأعمش ﴿لفى زُبْر الأولين﴾ حذف الضمة لثقلها، كما يقـال: رُسْـلٌ»(١)، وإلى ذلـك أشـار أبو حيان(٢)، وغيره(٣).

□ **الجُرْز**(٤): فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾(٥).

قال ابن عطية: «وجمهور الناس على ضم الـراء، قـال الزجـاج(٦): وتقـرأ: ﴿الجُـرْز﴾(٧) بسكون الراء»(٨).

ويذكر الزجاج أن من «قال: جُرْزٌ، فهو تخفيف جُرُز»(٩).

□ **عُمْره**: فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾(١٠).

قال ابن عطية: «وقرأ: ﴿مِنْ عُمْره﴾ بسكون الميم(١١)، الحسن، وداود»(١٢).

ويعلل لها ابن خالويه، فيقول: «روى عبيد عن أبى عمرو: ﴿من عُمْـره﴾ بجـزم المـيم، والباقون: ﴿من عُمُره﴾ بضمتين، وهما لغتان، تقول العربُ: أطال الله عُمُرَك وعُمْـرك»(١٣)، وإلى ذلك أشار القرطبى(١٤)، وغيره(١٥).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٣/ ١٩١.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٤١.

(٣)الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون٥/ ٢٨٧.

(٤) الأرض الجُرُز والجُرْزُ: هى التى لا تنبت أو التى لا نبات فيهـا، ويقـال لهـا أيـضًا: جَـرَز، وجَـرْز، معـانى القـرآن للفراء٢/ ٣٣٣، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٢١١، ومختار الصحاح ص٨٣ م (جرز).

(٥) من الآية رقم٢٧ من سورة السجدة.

(٦) تصرف ابن عطية فيما نقله عن الزجاج، ولم ينقل كلامه كاملًا. ينظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٢١١، وفيه: «.. ويقرأ الجُرُز ويجوز الجَرَز والجُرْز والجَرْز...» فلم ينص الزجاج على أن الجُرْز قراءة.

(٧) لم أقف على نسبة هذه القراءة، وهى موجودة بدون نسبة فى البحر٧/ ٢٠٥، والدر٥/ ٤٠٠، وروح٢١/ ١٤٠.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٥٥٤.

(٩) معانى القرآن وإعرابه للزجاج٤/ ٢١١.

(١٠) من الآية رقم١١ من سورة فاطر.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى عبيد عن أبى عمرو، وعبد الوهاب بـن عطـاء عـن أبـى عمـرو. الـسبعة ص٥٣٤، وإلى هارون عن أبى عمـرو. مختـصر ص١٢٤، وإلى الحسن. البحـر٧/ ٣٠٤، والـدر٥/ ٤٦٢، وفـتح٤/ ٣٤٢، وإلى الأعرج والزهرى. الجامع١٤/ ٢١٣، فتح٤/ ٣٤٢، وإلى المطوعى الإتحاف٢/ ٣٩٢.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٢٢٧.

(١٣) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه٢/ ٢٢٦.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٤/ ٢١٣.

(١٥) فتح القدير٤/ ٣٤٢.

يقول القرطبي: «وقرأ الأعرج والزهري ﴿من عُمْره﴾ بتخفيف الميم، وضمها الباقون[١]، وهما لغتان، مثل السُّحْق والسُّحُق»[٢].

وبناءً على هذا، فإن الضمة الثانية في لفظ: ﴿عُمُره﴾ قد حذفت في لفظ: ﴿عُمْره﴾، لكراهيتهم توالي الضمتين.

□ الحُبْك: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[٣].

أشار ابن عطية في معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى حذف الصائت الموسوم بالضم من الباء في لفظ ﴿الحُبك﴾، فقال: «وقرأ جمهور الناس: ﴿الحُبُك﴾ بضم الحاء والباء، وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وأبو مالك الغفاري بضم الحاء وسكون الباء[٤] تخفيفًا، وهي لغة تميم، كرُسْل في رُسُل، وهي قراءة أبي حيوة، وأبي السَّمَّال»[٥].

ويحتج ابن جني لقراءة ﴿الحُبْك﴾، فيقول: «.. فأما الحُبْك فمخفف من ﴿الحُبُك﴾، وهي لغة بني تميم، كرُسْل، وعُمْد في رُسُل وعُمُد»[٦].

فالضمة على هذا، حذفت من الباء من أجل التخفيف من ثقلها، أشار إلى ذلك العكبري، فقال: «قوله تعالى: ﴿الحُبُك﴾، يقرأ بسكون الباء، وأصله الضمُّ، وهو جمع ﴿حبيك﴾، وهو طرائق الغيم، وخفَّف الضمة»[٧].

□ فُرْشٍ: في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فُرُش﴾ بضم الراء، وقرأ أبو حيوة[٩]: ﴿فُرْش﴾ بسكون الراء»[١٠].

ويعلل العكبري حذف الضم من راء ﴿فُرْش﴾، فيقول:

---

(١) السبعة لابن مجاهد٥٣٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٤/ ٢١٣.
(٣) الآية رقم٣٣ من سورة الذاريات.
(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص١٤٦، والمحتسب٢/ ٢٨٦، والجامع١٧/ ٢٣، والبحر٨/ ١٣٤، ونسبت كذلك إلى ابن عباس وأبي مالك الغفاري وأبي حيوة، وابن أبي عبلة، وأبي السَّمَّال، ونعيم عن أبي عمرو. البحر٨/ ١٣٤.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٦.
(٦) المحتسب لابن جني٢/ ٢٨٧.
(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبري٢/ ٥١١.
(٨) من الآية رقم٥٤ من سورة الرحمن.
(٩) في شواذ القراءة ص٢٣٦/ أخ، والجامع١٧/ ١١٧، والبحر٨/ ١٩٧، وفتح٥/ ١٤١.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢١١.

«قوله تعالى: ﴿فُرُش﴾، يقرأ بسكون الراء، وهو تخفيف المضموم حيث وقع»[(١)].

ومثلها، قراءة: فرش: فى قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾[(٢)] قال ابن عطية: «وقرأ أبو حيوة[(٣)]: ﴿وفُرْشٍ﴾ بسكونها»[(٤)].

□ جُدْرٍ: فى قوله تعالى: ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو رجاء، وأبو حَيْوة: ﴿جُدْر﴾ بضم الجيم وسكون الدال[(٦)]، وهو تخفيف فى جمع جدار..»[(٧)].

ويقول العكبرى معللًا لهذه القراءة: «.. ويقرأ بضم الجيم وسكون الدال، وهو من تخفيف المضموم، مثل: كُتْب ورُسْل»[(٨)].

□ الجُمْعة: فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[(٩)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن الزبير، والأعمش: ﴿الجُمْعة﴾ بإسكان الميم[(١٠)]، وهى لغة»[(١١)].

ويقول العكبرى فى توجيه قراءة ﴿الجُمْعة﴾: «قوله تعالى: ﴿الجُمُعة﴾، يقرأ بسكون الميم، وهو من تخفيف المضموم»[(١٢)]، وإلى ذلك أشار ابن الأنبارى[(١٣)]، وغيره[(١٤)].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه وإن كان حذف ضمة الميم من لفظ ﴿الجمعة﴾ ناتجًا عن ثقلها لاجتماعها مع مثيلتها، إلا أنه يمكن أن يضاف إلى ذلك كثرة استعمال لفظ ﴿الجمعة﴾ حيث

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٥٤٥-٥٤٦.

(٢) من الآية رقم٣٤ من سورة الواقعة.

(٣) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٤٧.

(٥) من الآية رقم١٤ من سورة الحشر.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى أبى رجاء. المحتسب٢/ ٣١٦، والبحر٨/ ٢٤٩، وإلى الحسن. مختصر ص١٥٥، والبحر٨/ ٢٤٩، والإتحاف٢/ ٥٣١، وإلى أبى حيوة. المحتسب٢/ ٣١٦، وإلى ابن وثاب. البحر٨/ ٢٤٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٨٦.

(٨) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٧٥.

(٩) من الآية رقم٩ من سورة الجمعة.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى الأعمش. معانى للفراء٣/ ١٥٦، وإعراب القرآن٤/ ٤٢٨، ومختصر ص١٥٧، ونسبت كذلك إلى عبدالله بن الزبير. الجامع١/ ٦٤، والبحر٨/ ٢٦٧، وفتح٥/ ٢٢٧، وإلى أبى حيوة وابن أبى عبلة، ورواية عن أبى عمرو، وزيد بن علي. البحر٨/ ٢٦٧، وإلى المطوعى. الإتحاف٢/ ٥٣٨.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٤٦.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٨٦.

(١٣) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى٢/ ٤٣٨.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٨/ ٦٤.

إنه علم على يوم من أيام الأسبوع، فيتكرر نطقها كثيرًا. فلما كان أمرها كذلك تخفف منها البدوى الذى يميل إلى الاقتصاد فى الجهد، والسرعة فى النطق، والمتعجل، كما يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن: عادته «أن يترك بعض أشيائه، وأن يتخفف من بعض أثقاله،.. ومن ثم كانت السرعة فى النطق سمة بارزة فى اللهجات البدوية»[١].

❑ حُمْرٌ: فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿حُمْرٌ﴾[٣] بإسكان الميم...»[٤].

ويقول الكَرْمانى: «وعن أبى السَّمَّال ﴿كأنهم حُمْرٌ﴾ بسكون الميم»[٥].

وبناءً على هذا فإن الضمة الثانية التى على الميم فى لفظ ﴿حُمُر﴾ قد حذفت للتخفيف من توالى الضمتين.

❑ صُحْفًا: فى قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾[٦].

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن سعيد بن جبير قرأ ﴿صُحْفًا﴾ بسكون الحاء[٧]، وذكر أنها «لغة تميمية»[٨].

واحتج ابن جنى لهذه القراءة، فقال: «أما سكون الحاء فلغة تميمية»[٩].

ويقول العكبرى: قوله تعالى: «﴿صُحُفًا﴾، يقرأ بسكون الحاء، وهى لغة من تخفيف المضموم»[١٠]، وإلى ذلك أشار القرطبى[١١]، وغيره[١٢].

---

(١) اللهجات العربية فى قراءات الكشاف لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن ص٣٤٨.

(٢) من الآية رقم ٥٠ من سورة المدثر.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى أبى السَّمَّال، وابن مسعود وسعيد بن جبير. فى شواذ القراءة ص٢٥٣-٢٥٤/ أخ، وإلى الأعمش. فى شواذ القراءة ص٢٥٣/ أخ، والبحر٨/ ٣٨، والدر٦/ ٤٢٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٩٨.

(٥) فى شواذ القراءة للكرمانى ص٢٥٣/ أخ.

(٦) من الآية رقم٥٢ من سورة المدثر.

(٧) فى شواذ القراءة ص٢٥٤/ أخ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٠٠.

(٩) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٤٠.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٤٥.

(١١) الجامع لأحكام القرآن١٩/ ٥٩.

(١٢) البحر المحيط٨/ ٣٨١، وفتح القدير٥/ ٣٣٣.

ومثلها، قراءة:

- **الصُحْف**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿الصُّحُف﴾ مضمومة الحاء، وروى هارون عن أبى عمرو سكون الحاء[(٢)]، وهى قراءة الأعمش»[(٣)].

ثانيًا: حذف الكسر:

ورد عن العرب حذف الصائت الموسوم بالكسر، فرارًا من ثقله، سواء أكان مسبوقًا بصائت مماثل له أم لا، فقد أشار سيبويه إلى ثقله فى حالة ما إذا سبق بكسر، وكراهية العرب له، فقال: «وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان، وذلك قولك فى إِبِلٍ: إِبْلٌ»[(٤)].

وعدَّ ابن جنى إسكان المكسور نوعًا من أنواع الإسكان المتصل، وذكر أن لك فيه«الإسكان تخفيفًا، وذلك كقولك فى عَلِمْ: قد عَلْم»[(٥)].

وفى القراءات الشاذة أمثلة عديدة مشتملة على حذف الكسر، وأورد ابن عطية فى محرره عددًا غير قليل منها، وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

□ **مَلْكِ**: فى قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[(٦)].

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا عمرو فى رواية عبد الوارث عنه، قرأ[(٧)]: «﴿مَلْكِ يَوْم الدِّينِ﴾»[(٨)].

وقد احتج لهذه القراءة ابن خالويه، فقال: «فأما ما رواه عبدُ الوارث عن أبى عمرو ﴿مَلْكِ يَوْمِ الدِّين﴾ فإنه أسكن اللام تخفيفًا، كما يقال فى فَخِذ: فَخْذ، وقال الشاعر[(٩)]:

---

(١) الآية رقم١٨ من سورة الأعلى.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس وأبى البرهسم وطلحة. فى شواذ القراءة ص٢٦٣/ أخ، وإلى الأعمش وهارون وعصمة كلاهما عن أبى عمرو. البحر٨/ ٤٦٠، وإلى الأعمش وهارون وأبو عمرو فى رواية عنه. فتح٥/ ٤٢٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٤١٥.

(٤) الكتاب لسيبويه٤/ ١١٥.

(٥) الخصائص لابن جنى٢/ ٣٤٠.

(٦) الآية رقم٤ من سورة الفاتحة.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص١٠٥، ومختصر ص٩، وإعراب القراءات السبع١/ ٤٨، والإبانة لمكى ص٧٦، وفى شواذ القراءة ص١٥/ أخ، والبيان لابن الأنبارى١/ ٣٥، وفيه نسبت إلى أبى عمرو دون ذكر الرواية، ونسبت كذلك إلى عمر بن عبد العزيز، الإبانة لمكى ص٧٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٠٣.

(٩) لم أقف على قائله، وهو موجود فى إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ص٣٤ بلا نسبة أيضًا.

مِـــنْ مِـــشْيَةٍ فى شَـــعَر تُرَجِّلُـــهُ   تَمَـــشِّىَ المَلْـــكِ عَلَيْـــه حُلَلُـــهُ»[١]،

وإلى ذلك ذهب ابن الأنبارى[٢]، وغيره[٣].

وبناءً على هذا، فأصل ﴿مَلْكِ﴾: (مَلِكِ) بكسر اللام على فَعِلٍ، إلا أنه حذفت منه كسرة العين تخفيفًا،«كما قالوا فى كَتِفٍ: كِتْفٌ، وفى فَخِذٍ: فَخْذٌ»[٤]، وقد ورد هذا الحذف فى المنظوم من كلام العرب، كما ورد فى المنثور، من ذلك قول عمرو بن كلثوم:

وَأَيَّـــامٍ لَنَـــا غُـــرّ طِـــوالٍ   عَـــصَينا المَلْـــكَ فِيهَـــا أَنْ نَـــدِينا[٥]

ويرى ابن مجاهد أن إسكان لام ﴿مَلْك﴾ إنما هو «من اختلاس[٦] أبى عمرو الذى كان يفعله كثيرًا، وهو كقول العرب فى كَبِدٍ: كَبْدٌ، يسكنون وسط الاسم فى الضم والكسر استثقالًا»[٧].

❑ فَنظْرة: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقراءة الجماعة: (نَظِرة) بكسر الظاء، وقرأ مجاهد، وأبو رجاء، والحسن ﴿فَنظْرة﴾ بسكون الظاء[٩]، وكذلك قرأ الضحاك، وهى لغة تميمية، وهم الذين يقولون: كَرْم زيد بمعنى كَرُم، ويقولون: كَبْد فى كبد، وكَتْف فى كَتِف»[١٠].

وقد احتج ابن جنى لحذف الكسرة من الظاء فى (نَظِرة)، فقال: «أما ﴿فَنظْرة﴾ بسكون الظاء، فمسكنة للتخفيف من (نظِرة)، كقولهم فى كَلِمة: كَلْمةٌ، وفى كَبِدٍ: كَبْدٌ، لغة

---

(١) إعراب القراءات السبع وعللها١/ ٤٨.
(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن١/ ٣٥.
(٣) الجامع لأحكام القرآن١/ ٩٨، والبحر المحيط لأبى حيان١/ ٢٠.
(٤) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى١/ ٣٥.
(٥) هذا البيت من معلقة عمرو بن بن كلثوم. شرح المعلقات السبع للزوزنى (أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين) ص٢٠٧ ط منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
(٦) الاختلاس فى اللغة: الاختطاف، يقال: «خلست الشيء خلسًا من باب ضرب اختطفته بسرعة على غفلة»ا.هـ المصباح المنير ص١٠٩ م (خلس).
ويعرف الاختلاس فى الاصطلاح بأنه: الإسراع باللفظ إسراعًا يَظُنُّ السامع معه أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع. الموضح فى التجويد للقرطبى ص١٩٢ بتصرف يسير.
(٧) السبعة لابن مجاهد ص١٠٥.
(٨) من الآية رقم٢٨٠ من سورة البقرة.
(٩) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. مختصر ص٢٤، والمحتسب١/ ١٤٣، وفى شواذ القراءة ص٤٥/ أخ والجامع٣/ ٢٤١، والبحر٢/ ٣٤٠، ونسبت كذلك إلى مجاهد وأبى رجاء. ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها فيما عدا المختصر، وإلى الضحاك وقتادة. البحر٢/ ٣٤٠، وإلى الوليد بن مسلم، فى شواذ القراءة ص٤٥/ أخ.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٩٤.

تميمية..»[١]، وإلى ذلك أشار كل من أبى البقاء العكبرى[٢]، والقرطبى[٣]، وغيرهما[٤].

□ كَلْمة: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿إلى كَلِمةٍ﴾ بفتح الكاف وكسر اللام، وروى أبو السَّمَّال: ﴿كَلْمة﴾ بفتح الكاف وسكون اللام[٦]، وروى عنه أنه قرأ: ﴿كِلْمة﴾ - بكسر الكاف وسكون اللام[٧] - وذلك على إلقاء حركة اللام على الكاف، كما قالوا فى كَبِد: كِبْد، بكسر الكاف وسكون الباء»[٨].

ويقول أبو حيان محتجًّا لهاتين القراءتين:

«وقرأ أبو السمال كَلْمة كضَرْبة، وكِلْمة كسِدْرة»[٩].

وعزى النطق بإسكان اللام إلى تميم، أشار إلى ذلك ابن منظور، فقال: «وتميم تقول: هى كِلْمة، بكسر الكاف، وحكى الفراء فيها ثلاث لغات كَلِمة، وكِلْمة، وكَلْمة، ... والكِلْمَة لغة تميمية، والكَلِمَة لغة حجازية»[١٠]، وإلى ذلك أشار الفيومى[١١].

□ **وَهْنوا: فى قوله تعالى:**

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١٢].

قال ابن عطية: «وقرأ عكرمة وأبو السَّمَّال..: ﴿وَهْنوا﴾ بإسكان الهاء[١٣]، وهذا على طلب الخفة كما قالوا فى نِعْم وبِئْس إلى غير ذلك من الأمثلة»[١٤].

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ١٤٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٣/ ٢٤١.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٣٤٠.

(٥) من الآية رقم٦٤ من سورة آل عمران.

(٦) البحر٢/ ٤٨٢، ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب. فى شواذ القراءة ص٥٠/ أخ.

(٧) مختصر ص٢٧، وفى شواذ القراءة ص٥٠، والجامع٤/ ٦٨، ونسبت كذلك إلى ابن عمر وزيد بن علي. فى شواذ القراءة ص٥٠/ أخ.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ١٥٤.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ١٢.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (كلم).

(١١) المصباح المنير للفيومى م(كلم) ص٣٢٠.

(١٢) من الآية رقم١٤٦ من سورة آل عمران.

(١٣) نسبت هذه القراءة إلى أبى السمال. إعراب القرآن للنحاس١/ ٤١١، وفى شواذ القراءة ص٥٤/ أخ، والبحر٣/ ٧٤، وفيه أيضًا أنها قراءة عكرمة، ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب. فى شواذ القراءة ص٥٤/ أخ.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٣٦٢.

ويلاحظ من قول ابن عطية فى توجيه قراءة ﴿وهْنوا﴾: «.. وهذا على طلب الخفة، كما قالوا فى نِعْم وبِئس إلى غير ذلك من الأمثلة»[١] أن ﴿وَهْنوا﴾ مخففة من ﴿وَهِنُوا﴾ بكسر الهاء[٢]؛ لأن كلًا من نِعْم وبِئْس «فعلان ماضيان لا يتصرفان لأنهما أزيلا عن موضعهما: فنِعم منقول من نَعِم فلانٌ إذا أصاب نِعمْة، وبئس منقول من بَئِس فلان إذا أصاب بُؤْسًا فنقلا إلى المدْح والذمّ فشابها الحروف فلم يتصرفا»[٣].

وبناءً على هذا، فإن الكسرة حذفت من الهاء فى ﴿وَهنوا﴾؛ لكراهيتهم الانتقال من الأخف إلى الأثقل، فقيل: ﴿وَهْنوا﴾، كما قيل: نَعْم، وَبئْس[٤]، وقيل أيضًا نِعْم وبِئْس، لكراهيتهم توالى الكسرتين.

ولذا، علل العكبرى لقراءة ﴿وَهْنوا﴾، فذكر أنه قرئ بإسكان الهاء من ﴿وهنوا﴾ «وهو من تخفيف المكسور، كقولهم فى عَلِم: عَلْم»[٥]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٦].

❑ لَعَلْمه: فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السمال: ﴿لعَلْمه﴾ بسكون اللام[٨]، وذلك مثل[٩]: ﴿شَجْربينهم﴾»[١٠].

يلاحظ هنا أن ﴿لعَلْمه﴾ أصلها: ﴿لعَلِمَه﴾، ثم حذفت الكسرة من لام (علِم) للتخفيف، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «هذا باب ما يسكن استخفافًا وهو فى الأصل متحرك، وذلك قولهم فى فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفى كبِدٍ: كَبْدٌ،... وفى عَلِم: عَلْمَ، وهى لغة بكر بن

(١) المرجع السابق، الموضع ذاته.
(٢) مختار الصحاح لأبى بكر الرازى ص٥٣٨م (وهن).
(٣) هذه قراءة منسوبة إلى أبى نهيك والحسن وأبى السمَّال. مختصر ص ٢٩، ومعزوة فى المحتسب١/ ١٧٤ إلى الحسن فقط، وكذلك عزيت إلى الأعمش. البحر٣/ ٧٤.
(٤) فى كل من نعم وبئس أربع لغات، وهى: فَعِل بفتح أوله وكسر ثانيه، وفِعِل بإتباع الكسرة الكسرة، وفِعْلَ بطرح الكسرة الثانية، وفَعْل، بفتح أوله وطرح الكسرة التى على العين. مختار الصحاح ص٤٨٧ م (نعم).
(٥) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٥٠.
(٦) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٧٤.
(٧) من الآية رقم٨٣ من سورة النساء.
(٨) ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب، ونعيم بن ميسرة من أبى عمرو. فى شواذ القراءة ورقة رقم٦٢/ أخ.
(٩) فى قوله تعالى: (فيما شَجَر بينهم) من الآية رقم٦٥ من سورة النساء، وسيأتى بمشيئة الله تعالى توثيق وتحليل قراءة (شَجْر) فى حذف الفتح.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ١٥٠.

وائل، وأناس كثير من بنى تميم»[١].

وقال سيبويه أيضًا موضحًا علة حذف الكسرة من نحو (عَلِم): «وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل»[٢].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن ابن عطية قد استدل لتوجيه قراءة: ﴿لعَلْمه﴾ بقراءة: ﴿شَجْر بينهم﴾، ومما هو غير خافٍ أن ﴿لَعَلْمه﴾ أصلها ﴿لعَلِمه﴾ بكسر اللام، و﴿شَجْر﴾ أصلها ﴿شَجَر﴾، فكأن ابن عطية أراد بهذا الاستدلال الإشارة إلى أنه إذا كان الحذف قد ورد وقوعه فيما هو خفيف وهو الفتح، تخفيفًا من توالى الحركات، فوقوعه إذن فيما هو أثقل منه وهو ﴿لعلْمه﴾ غير مستعجب منه ولا مستغرب.

وبناءً على هذا، فلا وجه لما ذكره السمين الحلبى معترضًا به على ابن عطية، حيث قال: «وقرأ أبو السَّمَّال ﴿لعَلْمه﴾ بسكون اللام، قال ابن عطية: هو كتسكين ﴿فيما شَجْر بينهم﴾، وليس مثله، لأن تسكين (فَعِل) بكسر العين مقيس، وتسكين مفتوحها شاذٌّ»[٣].

وفضلًا عن ذلك فإن ابن عطية لم يشذذ حذف الفتح، بل وجهه بأنه نتيجة للتخفيف من توالى الحركات[٤].

وقد ورد حذف الكسر فى المنظوم من كلام العرب، أشار إلى ذلك السمين الحلبى، فقال: «ومثل تسكين لعلْمه قوله:

فَإِنْ تَبْلُه يَضْجَر كما ضَجْر بازلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صفحتاه وغاربُه[٥]

أى دَبِرت، فسكَّن»[٦].

□ **وَلُعْنُواْ:** فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٧].

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٣.

(٢) المرجع السابق ٤/ ١١٤.

(٣) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون ٢/ ٤٠٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ١٢١.

(٥) هذا البيت منسوب إلى الأخطل ينظر وشرح المفصل للخوارزمى ٣/ ١٠٥، ولسان العرب م (أدم).

(٦) الدر المصون ٢/ ٤٠٢.

(٧) من الآية رقم ٦٤ من سورة المائدة.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَّال: ﴿لُعْنُواْ﴾ بسكون العين[١]، وذلك قصد للتخفيف لاسيما هنا للهبوط من ضمة إلى كسرة»[٢].

ويعلل العكبرى لحذف الكسرة من عين ﴿لُعْنُوا﴾، فيقول: «قوله: ﴿لُعنوا﴾ بكسر العين، وأسكنها قوم على التخفيف، كما تقول فى ضُرِب ضُرْب»[٣].

وبناءً على هذا فإن من حذف الكسرة من عين ﴿لُعِنُواْ﴾ نظر إلى ثقلها لاسيما وأنها مسبوقة بما هو أثقل منها وهو الضم، فحذفت الكسرة فرارًا من الثقل، بل إن أبا حيان استحسن هذه القراءة، قائلًا: «ويحسن هذه القراءة أنها كسرة بين ضمتين فحسن التخفيف»[٤].

□ وَلْتَصْغَى، وَلْيرضَوْهُ، وَلْيقتَرِفُوا: فى قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾[٥].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن ابن جنى ذكر أن الحسن قرأ اللام «بالتسكين فى الثلاثة[٦]، وهى لام كى، وهى معطوفة على قوله تعالى: ﴿غرورًا﴾[٧]، والتقدير: لأجل الغرور ولتصغى، وإسكان هذه اللام شاذّ فى الاستعمال قويٌّ فى القياس[٨]. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: ويظهر أن تُحمل قراءة الحسن بسكون اللامات الثلاثة على أنها لام الأمر المضمن الوعيد والتهديد، والخط على هذه القراءة ﴿ولتصغ﴾، ذكر أبو عمرو الدانى أن تسكينه فى اللامات الثلاثة، وكذلك قال أبو الفتح، وذكر أن الحسن إنما يسكن اللامين الثانية والثالثة. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وذلك يخالف خط المصحف فى ﴿وَلِتَصْغى﴾»[٩].

والملاحظ هنا أن ابن عطية استهل ذكر القراءة بكلام ابن جنى، ثم عقب عليه مرجحًا أن تكون اللام المسكنة فى الثلاثة ﴿وَلْتَصْغَى، وَلْيرضَوْهُ، وَلْيقتَرِفُوا﴾ لأم الأمر المتضمنة معنى

---

(١) فى شواذ القراءة ورقة رقم٧١/ أخ والبحر٣/ ٥٢٣، ونسبت كذلك إلى أبان بن تغلب. فى شواذ القراءة ورقة رقم٧١/ أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٥٠٩.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٤٥١.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٥٢٣.

(٥) الآية رقم١١٣ من سورة الأنعام.

(٦) إعراب القرآن للنحاس٢/ ٩١، ومختصر ص٤٦، وتفسير السمرقندى١/ ٣٨٨، والمحتسب١/ ٢٢٧، ومفاتيح١٣/ ١٢٩، والجامع٧/ ٤٦، والبحر٤/ ٢٠٨، وروح٨/ ٧، ونسبت كذلك إلى ابن شرف. المحتسب١/ ٢٢٧.

(٧) من الآية رقم١١٢ من سورة الأنعام.

(٨) تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى١/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٣٢٥.

الوعيد والتهديد، لأن إسكان لام الأمر كثر فى كلام العرب[(١)]، بخلاف لام كى فإنه كثر فيها التحريك.

وقد ذكر المبرد علة إسكان لام الأمر، فقال: «واعلم أن هذه اللام مكسورة إذا ابتُدئت ـ فإذا كان قبلها فاء أو واو فهى على حالها فى الكسر. وقد يجوز إسكانها، وهو أكثر على الألسُن. تقول: قمْ وليقم زيد ﴿فلنقم طائفة منهم معك﴾ ﴿ولتكن منكم أمة﴾. وإنما جاز ذلك؛ لأن الواو والفاء لا ينفصلان، لأنه لا يتكلم بحرف واحد[(٢)]، فصارتا بمنزلة ما هو فى الكلمة، فأسكنت اللام هربًا من الكسرة، كقولك فى عَلِمَ: عَلْمَ، وفى فَخِذ: فخْذ»[(٣)].

وبناءً على هذا، فإن الواو لما اتصلت بالأفعال الثلاثة ﴿ولتصغى، وليرضوه، وليقترفوا﴾ صارت معها كأنها منها، وصار أولها على وزن فَعِلَ: (وَلِتَ)، و(وَلَيـ) و(وَلِيـ) فأشبهن بذلك (عَلِمَ) ونحوه، فخفف الكسر فيها، لكراهية الانتقال من الأخف إلى الأثقل، فأسكنت اللام، أشار إلى ذلك أبو القاسم الزجاجى، فقال: «وإذا كان قبل لام الأمر واو العطف أو فاؤه جاز كسر اللام على الأصل وإسكانها تخفيفًا؛ لأن الفاء والواو يتصلان بالكلمة كأنهما منها، ولا يمكن الوقوف على واحد منهما»[(٤)]، وإلى ذلك أشار ابن يعيش[(٥)]، وغيره[(٦)].

يقول الجعبرى مشيرًا إلى ذلك: «ووجه إسكانها التخفيف تنزيلًا للمنفصل منزلة المتصل، وهو على حَدِّ: وَهْو...»[(٧)].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن إسكان لام الأمر وصف تارة بأنه أكثر فى الكلام، وأخرى بأنه أعرف من التحريك،«ولا ينبغى أن يفهم من ذلك أن قراءة التحريك أقل من قراءة الإسكان، فالعكس هو الصحيح، لأن التحريك قراءة متواترة بخلاف الإسكان فهو قراءة

---

(١) المقتضب للمبرد ٢/ ١٣١، واللامات لأبى القاسم الزجاجى ت٣٣٧هـ ص٩٣، تح/ مازن مبارك ط دار الفكر بدمشق ط٢ سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

(٢) مراده أنه لا يتكلم مثلًا بالواو والفاء متصلتين؛ لأن الوقوف عليهما لا يفيد معنى، فهما متصلان بما بعدهما، وليس مراده أنه لا يتكلم بحرف واحد مطلقًا، لأنه قد يتكلم بحرف واحد كـ«قِ»؛ لإفادته معنى، أى ق نفسك أو غير ذلك؛ ولا يمكن أن يعزب ذلك عن مثل أبى العباس المبرد رحمه الله.

(٣) المقتضب للمبرد ٢/ ١٣١.

(٤) اللامات لأبى القاسم الزجاجى ص٩٣.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٣٩.

(٦) الدر المصون ٣/ ١٦١-١٦٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٥٨-٥٩، تح/ د.محمد بدوى المختون ط هجر.

(٧) كنز المعانى فى شرح حرز الأمانى ووجه التهانى للجعبرى مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٥٢٤ لوحة رقم ٢٧٢.

شاذة»[(١)]، والتحريك هو الأصل[(٢)].

والذى يغلب على الظن أنه إنما قرئ فى الشواذ: ﴿وَلْتَصْغَى...﴾ بسكون لام الأمر، لبيان الوجه الآخر المجاز فى لام الأمر، وليس المراد بيان كونها أعرف أو أكثر، بدليل أنه عندما وردت لام الأمر ساكنة فى المتواتر، كقوله تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾[(٣)]، وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[(٤)] ورد فى الشواذ القراءة بها متحركة[(٥)]، لا لأن التحريك أكثر، وإنما لبيان أن لها وجهًا آخر مجازًا فى لغة العرب.

هذا، وقد أجاز ابن جنى، وغيره، أن تكون اللام فى ﴿وَلْتصغى، ولْيرضوه، ولْيقترفوا﴾ لام كى، وسكنت «إجراءً لها مع ما بعدها مجرى كَبِد ونَمِر»[(٦)].

وبناءً على هذا، فلام كى هنا أسكنت تخفيفًا من ثقل الكسرة فيها[(٧)]، وللتخفيف من ثقل توالى الحركات[(٨)].

ولذا، وصف ابن جنى إسكان لام كى بأنه «شاذ فى الاستعمال على قوته فى القياس»[(٩)]، ووصفه العكبرى بأنه ضعيف[(١٠)]، وذكر الهمذانى أنه قليل فى الاستعمال[(١١)]، ووصفه أبو حيان بالشذوذ[(١٢)].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن قول ابن عطية رحمه الله: «وذلك يخالف خط المصحف فى: ﴿ولتصغى﴾»[(١٣)] يفهم منه أنه على القول بأن اللام المسكنة لام الأمر، تكون قراءة: ﴿ولتصغى﴾ فقدت شرطين من شروط القراءة، وهما التواتر، ورسم المصحف، فى حين أن

---

(١) القراءات القرآنية فى تفسير السمرقندى رسالة ماجستير للباحث/ حمدى سلطان حسن ص٢٥٨.

(٢) اللامات للزجاجى ص٩٣.

(٣) من الآية رقم١٠٢ من سورة النساء.

(٤) من الآية رقم١٠٤ من سورة آل عمران.

(٥) عزيت قراءة (فلتقِم) بكسر اللام إلى الحسن ويحيى. مختصر ص٣٥، والبحر٣/ ٣٤٠، وعزيت قراءة (وِلتكن) بالكسر إلى الحسن وغيره. البحر٣/ ٢٠، والدر٢/ ١٨٢، وفتح١/ ٣٦٩، وروح٤/ ٢٠.

(٦) الدر المصون٣/ ١٦٣.

(٧) المحتسب لابن جنى١/ ٢٢٧.

(٨) التبيان للعكبرى١/ ٢٥٨.

(٩) المحتسب لابن جنى١/ ٢٢٧.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥١٠.

(١١) الفريد فى إعراب القرآن المجيد٢/ ٢١٧.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٢٢٦.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٣٢٥.

كلا من ﴿وليرضوه وليقترفوا﴾ فقدا شرطًا واحدًا، وهو التواتر.

□ **نكْدًا**: فى قوله تعالى:

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (١).

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف: ﴿نَكْدًا﴾ (٢) بتخفيف الكاف وفتح النون» (٣).

والملاحظ هنا أن الكسرة حذفت من الكاف فى لفظ ﴿نَكْدًا﴾، وذلك للتخفيف من ثقل الكسرة فيها، وكذلك التخفيف من توالى الحركات، أشار إلى ذلك ابن الأنبارى، فقال: «من قرأ بفتح النون وسكون الكاف فإنه حذف الكسرة من (نكِد)؛ لأن كل ما كان على فَعِل بفتح الفاء وكسر العين فإنه يجوز فيه حذف الكسرة، كقولهم فى كَتِفٍ: كَتْفٌ» (٤)، ويشير إلى ذلك أيضًا العكبرى، فيقول: «ويقرأ بالإسكان أى (نَكْدًا)، وهو من تخفيف المكسور» (٥).

ويحتج القرطبى لقراءة ﴿نكْدًا﴾، فيقول: «وقرأ طلحة «إلا نَكْدًا» حذف الكسرة لثقلها» (٦).

□ **الحِبْك** (٧)، **والحِبِك**: فى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (٨).

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن..، وأبو مالك الغفارى: ﴿الحِبِك﴾ بكسر الحاء والباء (٩)، على أنها لغة كإِطِل وإِبِل، وقرأ الحسن أيضًا: ﴿الحِبْك﴾ بكسر الحاء وسكون الباء (١٠)، كما قالوا على جهة التخفيف: (إِبْلٌ) و(إِطْلٌ) بسكون الباء والطاء» (١١).

ويذكر ابن جنى محتجًا لإسكان الباء من ﴿الحِبْك﴾ أنه مخفف من ﴿الحِبِك﴾ «كإِبْل

---

(١) من الآية رقم٥٨ من سورة الأعراف.

(٢) مختصر ص٥٠، وفى شواذ القراءة ص٨٧/ أخ، والجامع٧/ ١٤٨، والبحر٤/ ٣١٩، وفتح٢/ ٢١٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٥٤٣.

(٤) البيان فى غريب إعراب القرآن١/ ٣٦٦.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٥٥٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن٧/ ١٤٨.

(٧) هو: طرائق الغيم، المحتسب٢/ ٢٨٦.

(٨) الآية رقم٧ من سورة الذاريات.

(٩) سبق توثيق القراءة فى مبحث المماثلة الصوتية بين الصوائت.

(١٠) مختصر ص١٤٦، والمحتسب٢/ ٢٨٦، والجامع١٧/ ٢٣، والبحر٨/ ١٣٤، ونسبت كذلك إلى أبى مالك الغفارى المحتسب٢/ ٢٨٦، وإلى أبى حيوة، البحر٨/ ١٣٤.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٧.

وإطْل»[١]، وإلى ذلك أشار كل من العكبرى[٢]، والقرطبى[٣]، وغيرهما[٤].

□ أَرْم، وأَرِم: فى قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن الزبير: ﴿أَرِمَ﴾ بفتح الهمزة وكسر الراء[٦]، وهى لغة فى المدينة، وقرأ الضحاك بن مزاحم ﴿أَرْمَ﴾ بسكون الراء وفتح الهمزة[٧]، وهى تخفيف فى ﴿أَرِمَ﴾ كفَخْذ وفخِذ»[٨].

يلاحظ هنا أن أصل ﴿أَرْم﴾: ﴿أَرِمَ﴾، فخففت الكسرة لثقلها، فحذفت، أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «... وأما ﴿أَرْمَ﴾ فتخفيف ﴿أَرِمَ﴾ المروية عن ابن الزبير»[٩].

ثالثًا: حذف الفتح:

الفتح أخف الحركات العربية الثلاث، وذلك لأن اللسان معه «يقرّ فى مرقده عنده - فيما عدا نتوءًا يسيرًا بين أقصاه ووسطه، وتكون الشفتان فى وضع محايد»[١٠]، ولما كان الفتح بهذه الحالة رأى سيبويه أنه ليس بحاجة إلى التخفيف، حيث قال: «وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه؛ لأن الفتح أخفُّ عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أخفُّ من الواو والياء»[١١].

ومما هو جدير بالذكر أن حذف الفتح مسموع عن العرب، وقد حكى ذلك ابن جنى، فقال: «وقد سمع شىء من هذا الإسكان فى المفتوح قال الشاعر[١٢]:

وَمَا كُلُّ مُبْتَاعٍ وَلَو سَلْفَ صَفْقُهُ ... بِرَاجِعِ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرِدَادِ»[١٣].

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٨٧.
(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥١٢.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٣.
(٤) البحر المحيط ٨/ ١٣٤.
(٥) الآية رقم ٧ من سورة الفجر.
(٦) المحتسب ٢/ ٣٥٩.
(٧) إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص٨٥، والمحتسب ٢/ ٣٥٩، والبحر ٨/ ٤٦٩، ونسبت كذلك إلى معاذ، فتح ٥/ ٤٣٤.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٤٣٧.
(٩) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٦٠.
(١٠) أصوات اللغة العربية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص٢٤٨، وينظر دراسات فى علم اللغة د.كمال بشر ص٨٨.
(١١) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٥.
(١٢) هو الأخطل، وقد سبق توثيق البيت فيما مضى.
(١٣) الخصائص لابن جنى ٢/ ٣٤٠.

ومع اعتراف ابن جنى بأن حذف الفتح مسموع عن العرب إلا أنه حكم عليه تارة بالشذوذ، فقال: «وما جاء فيهم من ذلك فى المفتوح فشاذٌ ولا يقاس عليه»(١)، وأخرى بأنه من قبيل الضرورة، حيث قال: «وقد أسكنوا المفتوح، وهو ضرورة»(٢).

ويلاحظ مما سبق أن علماء اللغة القدامى حكموا بعدم جواز حذف الفتح، وبشذوذ ما ورد منه عن العرب، وأغلب الظن أن حكمهم هذا جاء بناءً على نظرتهم إلى ذات الحركة من حيث الثقل والخفة فقط، ولم ينظروا إلى مجاورتها لما قبلها أو ما بعدها، فحذف الصائت قد يكون نتيجة توالى الصوائت فى الكلمة.

وقد أشار ابن عطية إلى ذلك، فقال عند توجيهه قراءة ﴿شجْر﴾: «وأظنه من توالى الحركات»(٣).

كما فطن المحدثون من علماء اللغة إلى ذلك، يقول الدكتور/ عبده الراجحى: «إن حذف الصائت جاء نتيجة توالى الصوائت، سواء أكانت هذه الصوائت فى اسم أم فى فعل، وسواء فى كلمة أم فى كلمتين وسواء كانت متماثلة نحو «الدَّرَك ـ خَطَوات»، أم مختلفة نحو: ﴿رَجُل ـ فَنظِرة﴾»(٤).

ويقول أستاذنا أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى: «ويبدو أن حذف الحركة كان سببه أعم وأشمل مما ذكره سيبويه، فقد جاء عن تميم حذف الفتحة وهى حركة واسعة فى نحو: الرَّغْد، والجَرْز ﴿فى قولهم: أرض جَرَز﴾، والقِمْع، والضِّلْع، وكلها فى الأصل بفتح العين مما يرجح عندنا أن السبب فى حذف الحركة عمومًا هو توالى الحركات القصيرة، أى توالى المقاطع المفتوحة»(٥).

هذا، وإن ورود كثير من متواتر(٦) القراءات وشاذِّها مشتملًا على حذف الفتح دليل واضح على صحته، وأنه إذا كان الفتح خفيفًا فإنه باجتماعه مع أمثاله أو غيرها قد يستثقل، فيتخفف منه بما هو أخف منه وهو السكون.

وقد أورد ابن عطية عددًا غير قليل من القراءات الشاذة ـ موضوع البحث ـ التى تمثل

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٣.

(٢) المرجع السابق ١/ ٥٦.

(٣) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤/ ١٢١.

(٤) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٥٦.

(٥) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى ص٢١٩.

(٦) كقراءة أهل الكوفة (الدَّرْك) فى الآية رقم ١٤٥ من سورة النساء، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو وبان عامر (ومن المعْز) فى الآية رقم ١٤٣ ق سورة الأنعام، وغير ذلك.

حذف الفتحة وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

□ مَرْضٌ: فى قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّـهُ مَرَضًا﴾ [(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ الأصمعى علَى أبى عمرو:

﴿مَرْضٌ﴾ بسكون الراء[(٢)]، وهى لغة فى المصدر...»[(٣)].

وقد احتج ابن جنى لقراءة ﴿مَرْض﴾، فقال: «... وينبغى أن يكون ﴿مَرْض﴾ هذا الساكن لغة فى ﴿مَرَض﴾ المتحرك، كالحَلْب والحَلَب، والطَّرْد والطَّرَد، والشلِّ والشلل، والعيب والعاب...»[(٤)].

ومع احتجاج ابن جنى لهذه القراءة إلا أنه يذهب إلى أن إسكان الراء فيها ليس بتخفيف، قال ابن جنى: «لا يجوز أن يكون ﴿مَرْض﴾ مخففًا من ﴿مَرَض﴾؛ لأن المفتوح لا يخفف، وإنما ذلك فى المكسور والمضموم، كإِبِل وفَخِذ...»[(٥)]، وقد أشار ابن عطية إلى رأى ابن جنى هذا، فقال: «... وقال أبو الفتح: وليس بتخفيف»[(٦)].

ومَرْض ومَرَض لغتان، يقول ابن منظور:

«المَرْض والمَرَض: الشك، ومنه قول تعالى: ﴿فى قلوبهم مرض﴾»[(٧)].

□ أَمْنة: فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾ [(٨)].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس ﴿أَمَنَةً﴾ بفتح الميم، وقرأ ابن محيصن والنخعى:

﴿أَمْنة﴾ بسكون الميم[(٩)]، وهما بمعنى الأمن، وفتح الميم أفصح»[(١٠)].

ويقول أبو حيان: «وقرأ النخعى وابن محيصن ﴿أَمْنة﴾ بسكون الميم بمعنى الأمن»[(١١)]،

---

(١) من الآية رقم ١٠ من سورة البقرة.

(٢) مختصر ص ١٠، والمحتسب ١/ ٥٣، والجامع ١/ ١٣٨، والبحر ١/ ٥٨، والمصباح ص٣٣٨ م (مرض).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٦٤-١٦٥.

(٤) المحتسب لابن جنى ١/ ٥٤.

(٥) المرجع السابق ١/ ٥٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٦٥.

(٧) لسان العرب لابن منظور م (مرض).

(٨) من الآية رقم ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٩) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن. مختصر ص٢٩، وإيضاح الرموز للقباقبى ٢/ ٢٦٠، والدر ٢/ ٢٣٦، وفتح ١/ ٣٩١، والإتحاف ١/ ٤٩١، ونسبت كذلك إلى إبراهيم النخعى. المحتسب ١/ ١٧٤، والبحر ٣/ ٨٥، والدر ٢/ ٢٣٦، وإلى ابن وثاب. المحتسب ١/ ١٧٤.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٨٠.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٨٥.

وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(١)]، وغيره[(٢)].

وبناءً على ذلك فإن أصل ﴿أَمْنَة﴾: ﴿أَمَنَة﴾، حذفت منها الفتحة التى على الميم فقيل: ﴿أمْنة﴾.

□ شَجْرَ: فى قوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[(٣)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة قراءة إسكان الجيم من لفظ ﴿شَجر﴾، فقال: «وقرأ أبو السمال: ﴿شَجْر﴾ بإسكان الجيم[(٤)]، قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وأظنه من توالى الحركات، وليس بالقوى لِخِفَّةِ الفتحة»[(٥)].

ويذكر أبو جعفر النحاس قراءة ﴿شَجْر﴾، فيقول: «وقرأ أبو السَّمَّال ﴿فيما شَجْر بينهم﴾ بإسكان الجيم، وهذا لحنٌ عند الخليل وسيبويه، لا تحذف الفتحة عندهم لخفتها»[(٦)].

وتأثر السمين الحلبى بما ذهب إليه الخليل وسيبويه فرمى حذف الفتح بالضعف، حيث قال: «وقرأ أبو السمال: ﴿شَجْر﴾ بسكون الجيم، هربًا من توالى الحركات، وهى ضعيفة؛ لأن الفتح أخو السكون»[(٧)].

وقد ذكر العكبرى فى تعليله قراءة﴿شَجْر﴾ ما حكاه ابن جنى عن العرب من حذف الفتح، ثم قال: «... ويحتمل أن يكون سَكَّن المفتوح؛ لأن السكون أخفُّ من الفتحة على كلِّ حال»[(٨)].

ويقول أبو حيان محتجًا لحذف الفتح من ﴿شَجْر﴾: «وقرأ أبو السَّمَّال ﴿فيما شَجْر﴾ بسكون الجيم، وكأنه فرَّ من توالى الحركات، وليس بقوى لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة، فإن السكون بدلهما مطرد على لغة تميم»[(٩)].

□ فَأُوَارِيْ: فى قوله تعالى:

﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾[(١٠)].

---

(١) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون٢/ ٢٣٦.
(٢) فتح القدير للشوكانى١/ ٣٩١.
(٣) من الآية رقم٦٥ من سورة النساء.
(٤) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٦٨، والبحر٣/ ٣٨٤، والدر٢/ ٣٨٥.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ١٢١.
(٦) إعراب القرآن للنحاس١/ ٤٦٨.
(٧) الدر المصون فى علم الكتاب المكنون٢/ ٣٨٥.
(٨) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٣٩٤.
(٩) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٣٨٤.
(١٠) من الآية رقم٣١ من سورة المائدة.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿فأوَارَىَ﴾ بنصب الياء[١]، وقرأ طلحة بن مصرف، والفَيَّاضُ بنُ غَزْوَان: ﴿فأوارىْ﴾ بسكون الياء[٢]، وهى لغة لتوالى الحركات»[٣].

وقد علل العكبرى لها، فقال: «قوله: ﴿فأوارِىَ﴾، يقرأ بإسكان الياء، وهو من تسكين الياء المفتوحة، وهو ضعيف، وذلك نظير قول الشاعر: كأنَّ أيديهن بالقاع القَرِقْ[٤].

وقول الآخر[٥]: سَوّى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطيطَ الحُقَقْ»[٦].

وذهب الزمخشرى إلى جواز أن يكون حذف الفتح من الياء فى لفظ ﴿فأوارى﴾ محمولًا على القطع، أى «فأنا أوارى، أو على التسكين فى موضع النصب للتخفيف»[٧].

ورجح أبو حيَّان الأول منهما، ثم عقب على ابن عطية والزمخشرى، فقال: «.. ولا ينبغى أن يخرج على النصب، لأن نصب هذا هو بظهور الفتحة ولا تستثقل الفتحة فتحذف تخفيفًا كما أشار إليه الزمخشرى، ولا ذلك لغة كما زعم ابن عطية، ولا يصلح التعليل بتوالى الحركات، لأنه لم يتوال فيه الحركات..»[٨].

ولا ريب أن الياء المفتوحة مستثقلة بعد الكسرة أشار إلى ذلك المبرد رحمه الله، حيث ذكر أن «الياء بعد الكسرة مستثقلة وإن كانت مفتوحة»[٩].

كما أن توالى الحركات ليس مرادًا منه المتماثلة فقط، وإنما كذلك إذا كانت مختلفة، يقول د.عبده الراجحى مشيرًا إلى ذلك: «إن حذفت الصائت جاء نتيجة توالى الصوائت، سواء كانت هذه الصوائت فى اسم أم فى فعل، وسواء فى كلمة أم فى كلمتين، وسواء كانت متماثلة، نحو: ﴿الدَّرَك ـ خَطَوات﴾ أم مختلفة، نحو ﴿رَجُل ـ فنظرة﴾»[١٠].

---

(١) البحر٣/ ٤٦٧، والدر٢/ ٥١٤.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف. مختصر ص٣٨، والبحر٣/ ٤٦٧، والدر٢/ ٥١٤، ونسبت كذلك إلى طلحة بن سليمان المحتسب١/ ٢٠٩، وإلى الفياض بن غزوان. البحر٣/ ٤٦٧، والدر٢/ ٥١٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٤١٧.

(٤) هذا رجز منسوب إلى رؤبة فى ملحقات ديوانه ص١٧٩، وفى المحتسب لابن جنى١/ ١٢٦، والخصائص١/ ٣٠٦.

(٥) هو رؤبة بن العجاج، والبيت من مشطور الرجز، وموطن الشاهد فيه: (سَوَّى مساحيهن) ووجهه أنه سكن الياء مع أن حقها النصب، ينظر ديوانه ص١٠٦، والكتاب٣/ ٣٠٦، والمقتضب٤/ ٢٢، والمفصل١٠/ ١٠٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ١/ ٤٣٥-٤٣٦.

(٧) الكشاف للزمخشرى١/ ٦٠٨.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٤٦٧.

(٩) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٤٣٦.

(١٠) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٥٦.

وذكر كذلك أستاذنا أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى أن مما خفف لتوالى الصوائت فيه: «القِمْع والضِّلْع»[(١)]، وأصلها بالفتح.

ويذهب الشهاب الخفاجى إلى أن تسكين المنصوب كثير، فيقول: «.. وأما تسكين المنصوب فكثير، ولا عبرة بقول أبى حيان إنه ضرورة»[(٢)].

□ عَبْدَ الطَّاغوتَ: فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾[(٣)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن قرأ من غير طريق عَبَّاد: ﴿عَبْدَ الطَّاغوتَ﴾ بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب التاء من ﴿الطَّاغوت﴾[(٤)]، وذكر أن مما تتجه عليه هذه القراءة أن يكون أراد «﴿عَبَدَ﴾ الذى هو فعل ماضٍ، وسكن العين الباء، على نحو ما هى عين الفعل مسكنة فى قول الشاعر: وَمَا كُلُّ مغبُونٍ وَلَوْ سَلْفَ صفقُهُ[(٥)] ... فإن اللام من (سَلْفَ) مسكنة، ونحو هذا قول أبى السَّمَّال: ﴿ولُعْنُوا بما قالوا﴾[(٦)]، فهذه قراءات العين فيها مفتوحة»[(٧)].

وقد نقل أبو حيان ما ذكره ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن فى رواية وعَبْدَ الطاغوت بإسكان الباء، وخرجه ابن عطية على أنه أراد وعبدًا منونًا فحذف التنوين... والتخريج الصحيح أن يكون تخفيفًا من عبد بفتحها كقولهم فى سَلَف سَلْف»[(٨)].

والذى يتبادر إلى الذِّهن من قول أبى حيان: «والتخريج الصحيح...» أنه صاحب هذا القول لكن الواضح من نص ابن عطية المذكور ـ آنفًا ـ أنه نص عليه، واستدل له من منظوم كلام العرب، وما كان يضير أبا حيان ولا يحط من قدره أن يشير إلى ذلك، يقول السمين الحلبى آخذًا عليه ذلك: «... لو ذكر التخريجين عن ابن عطية، ثم استشكل الأول لكان إنصافًا، لئلا يتوهم أن التخريج الثانى له»[(٩)].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن ابن عطية يبذل قصارى جهده فى توجيه القراءة وبيان المراد بها،

---

(١) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ص٢١٩.

(٢) حاشية الشهاب٣/ ٤٦٢.

(٣) من الآية رقم٦٠ من سورة المائدة.

(٤) البحر٣/ ٥١٩، والدر٢/ ٥٥٩، ونسبت كذلك إلى أبى مجلز وأبى نهيك. زاد المسير٢/ ٢٣١.

(٥) سبق توثيقه فى بداية هذا المبحث.

(٦) سبق ذكر هذه القراءة وتحليلها.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٥٠٠-٥٠١.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٥١٩.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبى٢/ ٥٥٩.

فقد استدل لإسكان الباء فى ﴿عَبْدَ﴾ بإسكان العين فى ﴿لعنوا﴾، وقد أخذ عليه السمين الحلبى تمثيله ﴿عَبْدَ﴾ بـ﴿لُعنوا﴾ فقال: «... وليس ذلك مثل ﴿لُعْنوا﴾ لأن تخفيف الكسر مقيس بخلاف الفتح»[١]، وأغلب الظن أن مراد ابن عطية من الاستدلال هنا هو بيان أن الحذف كما ورد وقوعه فى باء ﴿عبد﴾ ورد وقوعه فى عين ﴿لعنوا﴾ فضلًا عن ذلك فإن ابن عطية أجاز حذف الفتح، لتوالى الحركات، واستدل له بالثابت المنصوص عليه من منظوم كلام العرب.

❑ **مَلْكوت**: فى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السمال: ﴿مَلْكوت﴾ بإسكان اللام[٣]، وهى لغة»[٤].

ويذكر أبو جعفر النحاس قراءة إسكان اللام من لفظ ﴿مَلكوت﴾، ويحتج لها، فيقول: «وقرأ أبو السمال العدوى: [٥]﴿وكذلك نرى إبراهيم مَلْكوتَ السموات والأرض﴾ بإسكان اللام، ولا يجوز عند سيبويه حذف الفتحة لخفتها ولعلها لغة»، وإلى ذلك أشار القرطبى[٦].

ويقول أبو حيان معللًا لها: «وقرأ أبو السمال ﴿مَلْكوت﴾ بسكون اللام، وهى لغة بمعنى الملك»[٧].

❑ **الجَمْل**: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[٨].

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا السَّمَّال قرأ «الجَمْل»[٩] بسكون الميم»[١٠].

وعلل العكبرى لهذه القراءات، فذكر أنه قرئ بفتح الجيم وإسكان الميم، «وهو من تخفيف المفتوح لكثرة الحركات»[١١].

ويستبعد ابن جنى ـ على عادته ـ أن يكون الجَمْل مخففًا من ﴿الجَمَل﴾، فيقول: «وأما ﴿الجَمْل﴾ فبعيد أن يكون مخففًا من المفتوح لخفة الفتحة، وإن كان قد جاء عنهم قوله[١٢]:

---

(١) المرجع السابق، الموضع ذاته.
(٢) من الآية رقم٧٥ من سورة الأنعام.
(٣) إعراب القرآن للنحاس١/ ٧٦، والجامع٧/ ١٧، والبحر٤/ ١٦٥.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٢٥٦.
(٥) إعراب القرآن للنحاس١/ ٧٦-٧٧.
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٧/ ١٧.
(٧) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ١٦٥.
(٨) من الآية رقم٤ من سورة الأعراف.
(٩) مختصر ص٤٨، والمحتسب١/ ٢٤٩، ونسبت كذلك إلى المتوكل وأبى الجوزاء. البحر٤/ ٢٩٧.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٥٠٢.
(١١) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٣٨.
(١٢) سبق توثيقه.

وَمَـا كُـلُّ مُبْتَـاعٍ وَلَـو سَـلْفَ صَـفْقُهُ بِرَاجِـعِ مَـا قَـدْ فَاتَـهُ بِـرِدَادِ»[١].

ويذهب كذلك العكبرى إلى أنه ضعيف[٢].

□ قَتْرٌ: فى قوله تعالى: ﴿وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وعيسى بن عمر، والأعمش، وأبو رجاء: ﴿قَتْرٌ﴾[٤] بسكون التاء»[٥].

ويقول النحاس معللًا إسكان التاء من (قَتْر):

«وقرأ الحسن ﴿ولا يرهق وجوههم قَتْر ولا ذلة﴾، والقَتْرُ، والقَتَرُ والقُتْرة، بمعنى واحد»[٦].

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله: ﴿قَتَرٌ﴾ يقرأ بسكون التاء، وهما لغتان»[٧]، وإلى ذلك أشار كل من أبى حيان[٨]، والسمين الحلبى[٩]، وغيرهما[١٠].

□ بقَدْرها: فى قوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[١١].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الأشهب العقيلى قرأ بسكون الدال من ﴿بقدرها﴾، حيث قال: «وقرأ جمهور الناس: ﴿بقَدَرها﴾ بفتح الدال[١٢]، وقرأ الأشهب العقيلى[١٣] بسكونها»[١٤].

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ٢٤٩.
(٢) إعراب القراءات الشواذ١ للعكبرى/ ٥٣٨.
(٣) من الآية رقم٢٦ من سورة يونس.
(٤) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. إعراب القرآن للنحاس٢/ ٢٥١، ومختصر ص٦١، والجامع٨/ ٢١١، وزاد٤/ ١٦، والدر٤/ ٢٣، وإلى الأعمش. مختصر ص٦١، والبحر٥/ ١٤٧، وعباس عن أبى عمرو مختصر ص٦١، وإلى أبى رجاء وعيسى بن عمر. البحر٥/ ١٤٧، والدر٤/ ٢٣، وإلى قتادة. زاد٤/ ١٩.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ١٣٨.
(٦) إعراب القرآن للنحاس٢/ ٢٥١.
(٧) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٤٤.
(٨) البحر المحيط٥/ ١٤٧.
(٩) الدر المصون٤/ ٢٣.
(١٠) فتح القدير٢/ ٤٣٨.
(١١) من الآية رقم١٧ من سورة الرعد.
(١٢) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٣٨١.
(١٣) مختصر ص٧١، والجامع٩/ ٢٠٠، والبحر٥/ ٣٨١، ونسبت كذلك إلى الحسن. مختصر ص٧١، والجامع٩/ ٢٠٠، وإلى زيد بن علي، البحر٥/ ٣٨١، وإلى هارون عن أبى عمرو. مختصر ص٧١، وإلى المطوعي٢/ ١٦١.
(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ١٥٥.

ويقول القرطبى محتجًا لحذف الفتح من دال ﴿بقدرها﴾:

«وقرأ الأشهب العقيلي والحسن ﴿بقَدْرها﴾ بسكون الدال، والمعنى واحد»[١].

ويعلل لها العكبرى، قائلًا: «قوله تعالى: ﴿بقدرَها﴾ يقرأ بسكون الدال، وهما لغتان»[٢].

❑ نَهَرًا: فى قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور ﴿نَهَرًا﴾ بفتح الهاء[٤]، وقرأ أبو السَّمَّال، والفيَّاض بنُ غَزْوان، وطَلْحَةُ بنُ سُلَيْمان: ﴿نَهْرًا﴾[٥] بسكون الهاء»[٦].

ويعلل العُكْبُرىّ لإسكان الهاء من لفظ ﴿نَهَرًا﴾، فيقول:

«قوله تعالى: ﴿نَهَرًا﴾ يقرأ بسكون الهاء، وهما لغتان»[٧].

❑ ثَمْر: فى قوله تعالى:

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو رجاء ﴿وكان له ثَمْر﴾[٩] بفتح الثاء وسكون الميم»[١٠].

والملاحظ هنا أن ﴿ثَمَر﴾ جمع واحده (ثمرة)، وحذفت من عينه الفتحة، للتخفيف من توالى الحركات.

❑ غَنْمى: فى قوله تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾[١١].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿غَنْمِى﴾ بسكون النون[١٢]، ولا أعرف لها وجهًا»[١٣].

ويقول السمين الحلبى: «وقرأ بعضهم ﴿غَنْمى﴾ بسكون النون ولا ينقاس»[١٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٩/ ٢٠٠.
(٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٧٢٥-٧٢٦.
(٣) من الآية رقم٣٣ من سورة الكهف.
(٤) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ١٦، والدر٤/ ٤٥٤.
(٥) المرجع السابق، الموضع ذاته.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٠٧.
(٧) إعراب القراءات الشواذ٢/ ١٦.
(٨) الآية رقم٣٤ من سورة الكهف.
(٩) الدر المصون٣/ ٤٥٥.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٠٩.
(١١) من الآية رقم١٨ من سورة طه.
(١٢) بدون نسبة فى البحر٦/ ٢٣٥، والدر٥/ ١٤.
(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ١٩.
(١٤) الدر المصون٥/ ١٤.

والذى يغلب على الظن أن حذف الفتح من اسم الجنس (غَنَم) من باب التخفيف من توالى الحركات.

□ صَلْوات: فى قوله تعالى:

﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ [(١)].

قال ابن عطية: «... وقرأ جعفر بن محمد ﴿صَلْوَات﴾[(٢)] بفتح الصاد وسكون اللام»[(٣)].

ويعلل العكبرى لحذف الفتحة من لفظ ﴿صلْوات﴾، فيقول: «ويقرأ ﴿صَلْوات﴾ بفتح الصاد وسكون اللام وألف بعد الواو، وهو مثل المشهور إلاَّ أنه سكن اللام لكثرة الحركات، وقد جاء مثل ذلك فى الشعر، قال الشاعر: ... ورفْضَات الهَوَىِ فى المَفَاصِلِ[(٤)] والتسكين هنا أحسنُ من أجل الواو»[(٥)].

ويرى ابن جنى أن إسكان المفتوح فى مثل هذا من قبيل الضرورة، حيث قال: «وقد أسكنوا المفتوح وهو ضرورة، قال لبيد[(٦)]:

رُحِلن لشقة ونُصبن نصبا لوَغْرات الهواجرِ والسَّمُومِ»[(٧)]

وذكر ابن جنى أيضًا «أن بعض قيس قال: ثلاثُ ظَبْيَات، فأسكن موضَع العين»[(٨)].

□ غَلْبِهِمْ: فى قوله تعالى:

---

(١) من الآية رقم ٤٠ من سورة الحج.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أبى العالية. مختصر ص٩٨، وفى شواذ القراءة ص١٦٤/ أخ، والبحر٦/ ٣٧٥، وفيه أنها حكيت عن الكلبى. ولم أقف على نسبتها إلى جعفر بن محمد، وإنما المنسوب إليه (صُلْوات). مختصر ص٩٨، وفى شواذ القراءة ص١٦٤/ أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٢٩١.

(٤) هذا جزء من بيت منسوب إلى ذى الرُّمَّة، وتمامه:

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا ورفْضَاتُ الهوى فى المَفَاصِلِ

وموطن الشاهد فيه: قول: (رفْضَات) ووجهه أنه حذف فتح الفاء من (رفضات) للتخفيف من توالى الحركات. ينظر ديوان ذى الرُّمَّة ص٤١٨، والمحتسب١/ ٥٦، وشرح المفصل٥/ ٢٨.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ١٤٥.

(٦) هو لبيد بن أبى ربيعة، وموطن الشاهد فيه: قوله: (لوغرات)، ووجهه: أنه حذف الفتحة من الغين فى (وغرات)، للتخفيف من توالى الحركات. والوغرات: جمع وغرة، وهى شدة الحرِّ. ينظر ديوان لبيد بن أبى ربيعة ص٦ والمحتسب١/ ٥٦.

(٧) المحتسب لابن جنى١/ ٥٦.

(٨) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿غَلَبِهِمْ﴾ بفتح اللام[٢]، كما يقال: «أحلب حَلَبًا لك شطره»[٣]، وقرأ ابن عمر رضي الله عنهما بسكونها، وهو مصدر...»[٤].

ويقول القرطبى محتجًا لحذف الحركة من لام ﴿غَلْبِهم﴾: «وقرأ أبو حَيْوَة الشاميّ ومحمد ابن السَّمَيْفَع ﴿من بعد غَلْبهم﴾ بسكون اللام، وهما لغتان، مثل الظَّعْن، والظَّعَن»[٥].

* * *

(١) الآيتان رقما: ٢، ٣ من سورة الروم.

(٢) البحر ٧/ ١٦١، وفتح ٤/ ٢١٤.

(٣) البحر ٧/ ١٦١، ونسبت كذلك إلى علي بن أبى طالب ص١١٧، وإلى أبى حيوة وابن السميفع. الجامع ١٤/ ٦، وفتح ٤/ ٢١٤ وإلى معاوية بن قرة. البحر ٧/ ١٦١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٤٢٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٦.

المبحث الثامن

الإمالـــــــة

تمهيــد:

تُعدُّ الإمالة مظهرًا من مظاهر الاختلاف بين اللهجات العربية، وهى كذلك «ضرب من ضروب التأثر[(١)] الذى تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب»[(٢)]، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «وإنما أما لوها (أى الألف فى نحو: عابد) للكسرة التى بعدها، أرادوا أن يقربوها منها....»[(٣)].

وعدَّ ابن جنى الإمالة ضربًا من ضروب الادّغام الأصغر، فقال: «وأما الادغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادّغام يكون هناك، وهو ضروب، فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت فى الكلام لتقريب الصوت من الصوت»[(٤)].

والإمالة فى اللغة: مصدر أملته أميله إمالة[(٥)]، أى عدل عن الاستواء، يقال: «مال الشىء، ومنه مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء، وكذلك الإمالة فى العربية عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء»[(٦)].

---

(١) ويصفها القدماء بأنها ضرب من ضروب التقريب، الكتاب٤/ ١١٧، والتكملة لأبى على الفارسى ص٢٢٥، والخصائص لابن جنى٢/ ١٤١، أو التناسب، التكملة ص٢٢٣، والشافية ص٨٣، وشرح الشافية٣/ ٥، أو التشاكل. المقتضب للمبرد٣/ ٤٦، وأسرار العربية لابن الأنبارى ص٤٠٦، أو التجانس، الكناش فى النحو والصرف لأبى الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي ت٧٣٢هـ تح/ د.علي الكبيسي، وآخر ص٣٩١ ط الدوحة، قطر سنة١٤١٣هـ=١٩٩٣م، حاشية الصبَّان علي الأشموني٤/ ١٦٨، وشرح ابن عقيل٩/ ٥٣، أو الكسر وذلك على سبيل المجاز والاتساع. الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة للدانى تح/ د.جمال عبد الفتاح أبو العزم ص١٠٣.

والمحدثون يصفون التأثر الموجود فى الإمالة بأنه نوع من الانسجام الصوتى والتماس الخفة أو المشاكلة. الإمالة فى القراءات واللهجات العربية ص٢٥٥، أو بالتوافق الحركى. اللهجات فى الكتاب د.صالحة راشد غنيم ص٧١.

(٢) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د.عبده الراجحى ص١٣٤.

(٣) الكتاب لسيبويه ٤/ ١١٧.

(٤) الخصائص لابن جنى٢/ ١٤١.

(٥) القاموس المحيط٤/ ٥٤، والصحاح٢/ ١٣٥٦م (ميل) والمصباح المنير ص٢٢٥م (مال).

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٥٣-٥٤.

وفى الاصطلاح: يعرفها القراء والنحاة، بقولهم: «الإمالة أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة»[١]. وأجمل المحدثون هذا التعريفِ، فقالوا: هى «تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة من الكسرة قصيرة أو طويلة»[٢].

وليست الإمالة على درجة واحدة، وإنما هى على ضربين، أشار إلى ذلك الدانى، فقال: «والإمالة.. على ضربين: إمالة متوسطة، وإمالة شديدة، والقراء يستعملونها معًا، والإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط[٣] والإمالة الشديدة، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف الساكنة من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع»[٤]، وإلى ذلك أشار أبو شامة[٥]، وغيره[٦].

وبناءً على هذا، فإن درجتى الإمالة هما[٧]:

١- الإمالة المتوسطة، وهى أولى درجات تحويل الفتحة نحو الكسرة، وتسمّى أحيانًا بالتقليل، أو التلطيف، أو بين بين[٨]، أو الصغرى[٩].

٢- الإمالة المحضة، أو الشديدة، وهى تقريب الفتحة قصيرة أو طويلة نحو الكسرة قصيرة أو طويلة أكثر من الإمالة المتوسطة، وتسمّى البطح أو الاضجاع[١٠]، أو الكبرى[١١]، أو اللىّ[١٢].

---

(١) الأصول لابن السراج٣/ ١٦٠، وأسرار العربية لابن الأنبارى ص١٦٠، والكنز فى القراءات العشر لابن الوجيه الواسطى ص٨٣، والنشر لابن الجزرى٢/ ٣٠، والإتحاف١/ ٢٤٧.

(٢) الإمالة فى القراءات واللهجات العربية د.عبد الفتاح إسماعيل شلبى ص٥١، والحركات العربية أ.د الموافى الرفاعى البيلى ص١٥٦، ولهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية د.عبد العزيز مطر ص٥٠.

(٣) الفتح: استقامة الصوت، الجعبرى ومنهجه فى كنز المعانى للأستاذ/ أحمد اليزيدى١/ ٣٥٢.
والفتح المتوسط هو: «عبارة عن فتح القارىء فمه بلفظ الحرف،... ويقال له التضخيم، وربما قيل له النصب» ا.هـ. النشر لابن الجزرى٢/ ٢٩. وهذا الفتح هو الذى يأخذ به القراء ويستحسنونه بخلاف الشديد الذى هو نهاية فتح الفم بلفظ الحرف فهذا عندهم معيب، ولا تجوز القراءة به. النشر لابن الجزرى٢/ ٢٩-٣٠ بتصرف يسير.

(٤) الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة للدانى تح د/ جمال عبد الفتاح أبو العزم ص٩.

(٥) إبراز المعانى لأبى شامة ص١٥١-١٥٢.

(٦) النشر فى القراءات العشر٢/ ٢٩-٣٠، وشرح طيبة النشر للنويرى٣/ ٤٨، وإتحاف فضلاء البشر١/ ٢٤٧.

(٧) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى ص١٥٨.

(٨) شرح طيبة النشر٣/ ٤٨.

(٩) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى١/ ٢٤٧.

(١٠) الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة ص١٠.

(١١) إتحاف فضلاء البشر١/ ٢٤٧.

(١٢) البطح والانسجام واللىّ عبارات المتقدمين عن الإمالة، الجعبرى ومنهجه فى كنز المعانى١/ ٣٥٢.

ولكى تتضح حقيقة درجتى الإمالة أكثر مما سبق، لابد من التعرف على كيفية خروج صوت الإمالة، فالإمالة: «صوت أمامى، متوسط الارتفاع، نصف ضيق، غير مدور. عند نطقه تكون مقدمة اللسان مرتفعة بصورة أقل مما يحدث مع الكسرة الخالصة، أى بين الحالة التى يكون فيها اللسان مستويًا فى قاع الفم، كما هو الحال مع الفتحة، والحالة التى يكون فيها مرتفعًا، كما فى نطق صوت الكسرة الخالصة»[1].

فدرجة الإمالة ـ على هذا ـ تتحدد عندما يبدأ «انتقال اللسان من وضع الفتح متجهًا إلى وضع الكسر»[2]، فعندما يبدأ فى الانتقال تبدأ معه «أولى درجات الإمالة، وكلما زاد ارتفاعه قليلًا كانت درجة أخرى وهكذا»[3].

وعزيت الإمالة إلى تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد فى الغالب، يقول أبو حيان مشيرًا إلى ذلك: «أصحاب الإمالة تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد...»[4]، ولا غرابة فى هذا العزو؛ لأن الإمالة تتلاءم مع البيئة البدوية «التى تميل إلى الانسجام بين الأصوات الذى يحقق لهم الاقتصاد فى المجهود العضلى عند النطق»[5].

وبعد:

فقد أفاض كثير من العلماء قديمًا وحديثًا ـ فى الحديث عن الإمالة، وتعريفها، وأسبابها، وموانعها، مما أغنى عن الإسهاب والاستفاضة فى الحديث عنها هنا.

وفيما يلى عرض وتحليل ما أورده ابن عطية فى محرره الوجيز من قراءات شاذة تمثل الإمالة، وذلك على النحو التالى:

- ❑ **فِاصطادوا:** بإمالة فتحة الفاء: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[6].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو وَاقد، والجرَّاح، ونُبَيْح، والحسن بن عمران ﴿فاصطادوا﴾ بكسر الفاء[7]، وهى قراءة مشكلة...»[8].

---

(١) علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدى الموسوى ص١٠١.

(٢) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث ص١٥٨.

(٣) المرجع السابق ص١٥٨-١٥٩.

(٤) ارتشاف الضرب لأبى حيان٢/ ٥١٨.

(٥) الحركات العربية ص١٧٥.

(٦) من الآية رقم٢ من سورة المائدة.

(٧) نسبت هذه القراءة ـ كما ذكر ابن عطية ـ إلى أبى واقد وأبى الجراح، مختصر ص٣٧، والمحتسب١/ ٢٠٥، والبحر٣/ ٤٢١، وإلى نُبَيْح والحسن بن عمران، المحتسب١/ ٢٠٥، والبحر١ ٣٤١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٣٢٧.

ويفسر ابن جنى الإشكال الكامن فى هذه القراءة، فيقول: «هذه القراءة ظاهرة الإشكال، وذلك أنه لا داعى إلى إمالة فتحة هذه الفاء كما أميلت فتحة الراء الأولى من ﴿الضرر﴾ لكسرة الثانية، وكما أميلت فتحة النون من قولهم: وإنَّا إليه راجعون، لكسر الهمزة، ونحو ذلك. فمن هنا أَشكل أمر هذه الإمالة، إلا أن هنا ضربًا من التعلل صالحًا، وهو أنه لك أن تقول: فاصطادوا، فتميل الألف بعد الطاء إذ كانت منقلبة عن ياء الصيَّد. فإن قلت: فهناك الطاء، فهلا منعت الإمالة وكذلك الصاد. قيل: إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة فى الفعل، إنما تمنع منها فى الاسم... فإن قلت: فإنه لم يحك فى الطاء إمالة، قيل: هى وإن لم تسمع معرضة، والكلمة لها معرضة فكأنها لذلك ملفوظ، كما أن من قال فى الوقف هذا ماشْ فأمال مع سكون الشين نظرًا إلى الكسرة إذا وصل، فقال: هذا ماشٍ...»(١).

وما ذكره ابن جنى فى توجيه إمالة الفاء من ﴿فَاصطادوا﴾ له وجاهته، ويفهم منه أن الإمالة هنا لإمالة متوقعة أو معرضة لها الألف التى تلى الطاء فى ﴿فاصطادوا﴾ وإن لم تسمع قراءتها بالإمالة.

ويمكن أن يضاف إلى ذلك أن الإمالة فى فاء ﴿فاصطادوا﴾ قد تكون جىء بها للدلالة على همزة الوصل التى سقطت فى درج الكلام، وهى مكسورة، كما أن الإمالة المعرضة لها الألف فى ﴿فاصطادوا﴾ تمال لأنها منقلبة عن الياء، لأنها من (صيد) فإمالتها للدلالة على هذا الأصل.

ويذكر ابن جنى أيضًا أن لهذه القراءة وجهًا آخر، فقال: «وإن شئت قلت: لَمَّا كان يقول فى الابتداء: اصطادوا، فيكسر همزة الوصل ـ نظر إليها بعد حذف الهمزة، فقال: ﴿فِاصطادوا، تصورًا لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت: اصطادوا»(٢).

وإلى هذا الوجه أشار ابن عطية رحمه الله، فقال: «... ومن توجيهها (أى قراءة فِاصطادوا بكسر الفاء) أن يكون راعى كسر ألف الوصل إذا بدأت فقلت: اصطادوا ـ فكسر الفاء مراعاة وتذكُّرًا لكسر ألف الوصل»(٣).

ويلاحظ من خلال قول ابن عطية (ومن توجيهها) دقته فى التعبير، فهو لم يقل عقب ذكره أن هذه القراءة مشكلة: «وتوجيهها...»، وإنما قال: «ومن توجيهها»، ليدل بذلك على أن هذا ليس هو الوجه الوحيد لها، وإنما هو مما يمكن أن يقال فيها، وكأنه بتعبيره هذا يشير إلى

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٠٥.

(٢) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٠٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٣٢٧-٣٢٨.

أن مجال البحث والكشف عن وجه لهذه القراءة ما زال مفتوحًا.

ويذكر العكبرى أكثر من وجه فى تعليل كسر الفاء من ﴿فاصطادوا﴾، فيقول: «قوله: ﴿فاصطادوا﴾ (١)، يقرأ بكسر الفاءِ، تَوَهّم أنه يماثِلُ بها همزة الوصل المحذوفة، وقيل: الصاد ساكنة، فكسر الفاء لالتقاء الساكنين، كما كسرت همزة الوصل. وقيل: الإمالة جائزة فى هذا الفعل فكسر لتوهم الإمالة»(٢).

□ سِاها: فى قوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ (٣).

أشار ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة إلى إمالة إبراهيم النخعى السين من ﴿سالها﴾ فقال: «وقرأ عامة الناس: ﴿قد سألها﴾ بفتح السين(٤)، وقرأ إبراهيم النخعى: ﴿قد سِالها﴾ بكسر السين(٥)، والمراد بهذه القراءة الإمالة، وذلك على لغة من قال: سِلْتَ تسال(٦)، وحكى عن العرب: «هما يتساولان»(٧)، فهذا يعطى أن هذه اللغة هى من الواو لا من الهمزة، فالإمالة إنما أُريدت وساغ ذلك لانكسار ما قبل اللام فى (سِلْت) كما جاءت الإمالة فى ﴿خاف﴾ لمجىء الكسرة فى خاء ﴿خِفت﴾».

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة إبراهيم: ﴿قد سِالَهَا﴾ بكسر السين. قال أبو الفتح: يعنى ويريد الإمالة؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها أبدًا إلا مفتوحًا، ووجه الإمالة أنه على لغة من قال: سِلتِ تسال، فهى فى هذه اللغة كخفت تخاف، فالإمالة إذًا إنما جاءت لانكسار ما قبل اللام (سِلت) كمجيئها فى ﴿خاف﴾ لمجىء الكسرة فى خاء خفت. ويدلك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو علي من قوله: هما يتساولان»(٨).

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، فقال: «وقرأ النَّخَعِيُّ بكسر السين من غير همز يعنى بالكسر الإمالة وجعل الفعل من مادة سين وواو ولام، لا من مادة سين وهمزة ولام، وهما لغتان

---

(١) من الآية رقم٢ من سورة المائدة.

(٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٤٢٦.

(٣) الآية رقم١٠٢ من سورة المائدة.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٣٢.

(٥) المحتسب لابن جنى١/ ٢١٩، وفى شواذ القراءة ص٧٣/ أخ، والبحر٤/ ٣٢.

(٦) الكتاب٣/ ٥٥٥، والمصباح المنير ص١٧٨ م(سول).

(٧) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٣٢، والمصباح المنير ص١٧٨.

(٨) المحتسب لابن جنى١/ ٢١٩-٢٢٠.

ذكرهما سيبويه ومن كلام العرب هما يتساولان بالواو، وإمالة النخعي ﴿سال﴾ مثل إمالة حمزة[١] ﴿خاف﴾»[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن استدلال أبي حيان بإمالة حمزة ﴿خاف﴾ على جواز إمالة النخعي ﴿سال﴾ إنما هو قياسي من ناحية الاستدلال اللغوي فقط، أما جانب الرواية، فمعلوم أن قراءة النخعي ﴿سالها﴾ بالإمالة شاذة؛ لأنها فقدت شرط تواترها عن النبي ﷺ، وقد سبقت معالجة أمر هذا القياس فيما مضى فأغنى عن إعادته هنا[٣].

وبناءً على ما سبق يتضح أن الإمالة في ﴿سال﴾ إنما هي إمالة من أجل الكسرة التي تعرض في بعض أحوالها، وذلك لأن الفاء تكسر منها «إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب، ونون جماعة الإناث»[٤]، فيقال: «سِلتُ، وسِلتَ، وسِلْنَ».

□ وِادي: في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾[٥].

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن أبا عمرو وابن أبي إسحاق قرأ ﴿وادي﴾ بالإمالة، فقال: «وأمال أبو عمرو الواو من ﴿وادي﴾[٦]، والجميع فخَّم[٧]، والإمالة قراءة ابن أبي إسحاق»[٨].

وإلى هذه القراءة أشار ابن مجاهد، فقال: «وروى عباس[٩] عن أبي عمرو: ﴿على وِادِ النمل﴾ بكسر الواو»[١٠].

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص١٤٦-١٤٧.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان٤/ ٣٢.

(٣) ينظر ذلك في مبحث الفك والإدغام من الكتاب.

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د.عبده الراجحي ص١٣٧.

(٥) من الآية رقم١٨ من سورة النمل.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عباس عن أبي عمرو، السبعة لابن مجاهد ص٤٧٨، وإلى ابي عمرو، مختصر ص١١٠، وإلى قتيبة. التذكرة في القراءات لابن غلبون١/ ٢٩٠، والقراءات الثماني للعماني ص٢٧٨، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥/ ٢٩٧، وإلى ابن أبي إسحاق، معجم القراءات٦/ ٤٩٠.

(٧) السبعة لابن مجاهد ص٤٧٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ١٨٥.

(٩) هو: العباس بن الفضل بن عَمرو بن عُبيد بن الفضل بن حنظلة أبو الفضل الواقِفيُّ الأنصاري البصري، قاضي الموصل، أستاذ حاذق ثقة، من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، قال عنه أبو عمرو: «لو لم يكن في أصحابي إلا عباس لكفاني»، روى القراءة عرضًا وسماعًا عن أبي عمرو بن العلاء وغيره، وضبط الإدغام عن أبي عمرو، وناظر الكسائي في الإمالة، وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم، وغيره، ت١٨٠هـ، معرفة القراء الكبار للذهبي١/ ١٦١ رقم٦٩، وغاية النهاية لابن الجزري١/ ٣٥٣.

(١٠) السبعة لابن مجاهد ص٤٧٨.

ويشير إليها ابن خالويه، فيقول: «على واد النمل بالإمالة ذكر عن أبى عمرو»(١).

وعلل لها العكبرى، فقال:

«قوله تعالى: ﴿واد النمل﴾، يقرأ بالإمالة من أجل كسرة الدال»(٢).

وبناءً على هذا، فإن الفتحة من ﴿واد﴾ تأثرت بكسرة الدال التى بعدها فأُميلت نحوها.

ملاحظات ونتائج:

من الملاحظات والنتائج التى يمكن الوقوف عليها مما سبق، ما يلى:

١- يلاحظ أن ابن عطية استخدم للدلالة على الإمالة تارة لفظ الكسر، وتارة أخرى الإمالة، وفى استعماله لفظ الإمالة يكون قد نحا نحو المصنفين المتقدمين من القراء، كابن مجاهد، وغيره، ويُعدّ تعبيرهم عن الإمالة بالكسر من قبيل المجاز والاتساع كما ذكر ذلك الدانى(٣).

٢- كما يلاحظ إشارة ابن عطية إلى أن الإمالة لغة لبعض العرب، لكنه لم يعزها.

٣- أفادت القراءات الشاذة أن الإمالة قد يؤتى بها لأجل إمالة بعدها متوقعة أو قد تعرض، أو متوهمة فى نفس الكلمة، اتضح ذلك من خلال تحليل قراءة ﴿فاصطادوا﴾ بإمالة فتحة الفاء نحو الكسرة.

٤- إن من فوائد الإمالة الدلالة على حركة الحرف المحذوف بعدها، كما فى قراءة ﴿فاصطادوا﴾ أميلت فتحة الفاء للدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة لوقوعها فى درج الكلام.

٥- إن ما يرد من استدلال علمائنا القدامى فى توجيههم القراءات الشاذة بالقراءات المتواترة إنما هو محمول على الجانب اللغوى فقط لا على صحة النقل والرواية، إذ القياس ليس له مدخل فى جانب الرواية كما سبق الإشارة إلى ذلك.

* * *

(١) مختصر فى شواذ القرآن ص١١٠.

(٢) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٣٢.

(٣) الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة للدانى ص١٠.

المبحث التاسع

الوقف

تمهيد:

الوقف من السنن الفطرية التى جبل عليها جهاز النطق لدى الإنسان، لأنه لا يتصور أبدًا أن يُخْرج الإنسان كلامه مسلسلًا متتابعًا بدون استراحة فاصلة بين كلامه، لذا، كان الوقف من «سنن العربى فى حديثه فى آخر الجملة ليدل على انتهاء معنى معين، وقد يضطر للوقوف قبل انتهاء الكلام لانقطاع النفس»[(١)].

ويعرف الوقف فى اللغة: بأنه الحبس[(٢)]، ويقول الجوهرى:

«أوقفت عن الأمر الذى كنت فيه أى أقلعت»[(٣)].

وفى الاصطلاح: عبارة عن قطع «الكلمة عما بعدها.. أى أن تسكت على آخرها قاصدًا لذلك مختارًا، لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام»[(٤)].

ويقول أبو حيان معرفًا له: «الوقف قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة»[(٥)].

ويعرفه ابن يالوشة، بقوله: «والوقف اصطلاحًا: قطع الصوت عن آخر الكلمة زمانًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة»[(٦)].

والملاحظ مما سبق أن الوقف لا يكون إلا على آخر الكلمة «استراحة عن الكلال الذى يلحق من تتابع حروفها وحركتها ولهذا، يكون الوقف آخر الكلمة دون غيره»[(٧)].

---

(١) لغة تميم للدكتور ضاحى عبد الباقى ص٣٤٦.

(٢) المصباح المنير للفيومى ص٣٩٧ م (وقف)، ولسان العرب لابن منظور ٩/ ٣٥٩ م (وقف).

(٣) الصحاح للجوهرى ٢/ ١٠٩٨ م (وقف).

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضى ٢/ ٢٧١.

(٥) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٢/ ٧٩٨.

(٦) شرح الجزرية لابن يالوشة ص ٧٥ ط مكتبة الآداب ـ القاهرة سنة ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م، وقريبا منه فى الوافى فى شرح الشاطبية فى القراءات السبع للشيخ/ عبد الفتاح عبد الغنى القاضى ت ١٤٠٣هـ ص١٧٣-١٧٤ ط مكتبة السودان للتوزيع ط ٥ سنة ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

(٧) الموضح فى وجوه القراءة وعللها للشيرازى ١/ ١٣٦ تح د/ محمد حسين الحسين.

والوقف كما يقول السيوطى: «فنٌّ جليلٌ به يعرف كيفية أداء القراءة»[(١)]، لذا اهتم به كثير من علماء العربية والقراءات اهتمامًا كبيرًا، وعنوا به عناية فائقة، فقد أفرد له بالتصنيف كثير من العلماء، منهم «أبو جعفر النحاس، وابن الأنبارى، والزجاجى، والدانى، والعمانى، والسجاوندى، وغيرهم»[(٢)].

والوقف على آخر الكلمة ليس على حالة واحدة، وإنما له حالات كثيرة، وأنواع مختلفة، فتارة يكون الوقف بالسكون، أو بالزيادة، أو بالإشباع، أو بهاء السكت، أو بالتضعيف، أو بنقل الحركة الأخيرة إلى ما قبلها، والسكون «هو الأصل والأغلب والأكثر؛ لأنه سلب الحركة وذلك أبلغ فى تحصيل غرض الاستراحة»[(٣)].

والقراءات الشاذة التى أوردها ابن عطية فى محرره اشتملت على كثير من أنواع الوقف، وفيما يلي عرضها مع تحليلها تحليلًا صوتيًا، وذلك على النحو التالى:

أولاً: الوقف بالسكون:

السكون فى اللغة: ضد الحركة، يقال: سكن الشيء يسكن سكونًا إذا ذهبت حركته وأسكن هو، وسكَّنه غيره تسكينًا[(٤)].

والتسكين فى الاصطلاح: «عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أى يقطع، فنسميه جزمًا: اعتبارًا بالصوت وانجزامه، ونسميه سكونًا، اعتبارًا بالعضو الساكن»[(٥)].

والوقف بالسكون هو الأصل فى الوقف، لأن «معنى الوقف أن يوقف عن الحركة، أى يُترك»[(٦)].

وقد اشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من أنواع الوقف، وأورد ابن عطية عددًا منها فى محرره، من ذلك:

- **حاشْ**: فى قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾[(٧)].

---

(١) الإتقان للسيوطى ١/ ١٠٩.
(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٦٧.
(٤) لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٢١١ م (سكن).
(٥) حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثانى ـ العدد ١٧، سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ص ١٠٦٦.
(٦) الموضح فى التجويد للقرطبى ت ٤٦١هـ ص ٢٠٦.
(٧) من الآية رقم ٣١ من سورة يوسف.

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن: ﴿حاشْ لله﴾ بسكون الشين[(١)]، وهى ضعيفه»[(٢)].

والملاحظ هنا أن ﴿حاشْ﴾ حذفت فيها الحركة وأسكنت للوقف، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، قال أبو حيان: «وقرأ الحسن ﴿حاشْ﴾ بسكون الشين وصلًا ووقفًا..»[(٣)]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى، فقال: «وقرأ الحسن ﴿حاشْ﴾ بسكون الشين وصلًا ووقفًا، كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف»[(٤)].

❑ هيهاتْ هيهاتْ: فى قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى الهمذانى: ﴿هيهاتْ هيهاتْ﴾ بتاء ساكنة[(٦)]، وهى ـ على هذا ـ جماعة لا مفرد، وقرأها كذلك الأعرج، ورويت عن أبى عمرو»[(٧)].

وذكر ابن جنى قراءة: ﴿هيهاتْ هيهاتْ﴾ بإسكان التاء، ثم احتج لها، فقال: «وأما ﴿هيهاتْ هيهاتْ﴾ ساكنة بالتاء فينبغى أن يكون جماعة، وتكتب بالتاء، ... فبقاء التاء فى الوقف مع السكون دليل على أنها تاءٌ»[(٨)].

ويقول أبو البقاء العكبرى معللًا لقراءة: ﴿هيهاتْ﴾: «قوله تعالى ﴿هيهاتْ﴾، يقرأ بإسكان التاء على نية الوقف»[(٩)].

ويذكر أبو حيان أن «هذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعبًا كبيرًا بالحذف، والإبدال، والتنوين، وغيره»[(١٠)]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى أيضا[(١١)].

❑ التنادْ: فى قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾[(١٢)].

---

(١) البحر ٥/ ٣٠٣، والدر ٤/ ١٧٨،ونسبت كذلك إلى القطعى. مختصر ص ٦٨.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ٤٩٦.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٣٠٣.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى ٤/ ١٧٨.

(٥) من الآية رقم ٣٦ من سورة المؤمنون.

(٦) المحتسب ٢/ ٩٠، والجامع ١٢/ ٨٢ ـ والبحر ٦/ ٤٠٥ـ ونسبت كذلك إلى أبى عمرو. المحتسب ٢/ ٩٠، وإلى خارجة بن مصعب عن أبى عمرو، والأعرج. البحر ٦/ ٤٠٥ـ والدر ٥/ ١٨٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٣٥٥.

(٨) المحتسب لابن جنى ٢/ ٩٢.

(٩) إعراب القراءات الشاذة ٢/ ١٥٦.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٤٠٥.

(١١) الدر المصون للسمين الحلبى ٥/ ١٨٤.

(١٢) من الآية رقم ٣٢ من سورة غافر.

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿التنادْ﴾ بسكون الدال فى الوصل[١]، وهذا على إجرائهم الوصل مجرى الوقف فى غير ما موضع»[٢].

ويقول أبو حيان محتجًا لهذه القراءة: «وقرأت فرقة ﴿التنادْ﴾ بسكون الدال فى الوصل، أجراه مجرى الوقف»[٣]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[٤]، وغيره[٥].

ثانيا: الوقف بالتضعيف:

وهو أن «تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفًا مثله فيلزم الإدغام نحو: هذا خالدّ، وهذا فرجّ، وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف فإذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة»[٦].

وللوقف بالتضعيف شروط ثلاثة هى:

١ - ألا يكون الحرف الذى يوقف عليه همزة كخطأ[٧]، لأن تضعيف الهمزة غير جائز، ولم يرد عن العرب إلا إذا كانت عينًا نحو سَّال: أو لعل تضعيف الهمزة يحتاج إلى جهد عضلى أكثر، فهو ثقيل[٨].

٢ - أن يكون صحيحًا، فقد ذكر الزمخشرى أن الوقف بالتضعيف «مختص بما ليس بهمزة من الصحيح..»[٩]. وذلك لأنه «يشتمل تضعيف حرف العلة لثقله بنفسه، فإذا ضعف ازداد ثقلًا: والوقف موضع استراحة»[١٠].

٣ - أن يكون الحرف الذى قبل آخر الكلمة متحركًا[١١]، كالجَمَل فتقول: الجَمَلّ[١٢].

والوقف بالتضعيف ورد فى لغة العرب، فقد عزاها الشيخ خالد الأزهرى إلى قبيلة

---

(١) لم أقف على نسبة هذه القراءة، وهى موجودة بدون نسبة فى البحر ٧/ ٤٦٤ والدر ٦/ ٣٩، وروح ٢٤/ ٦٧، وفى الجامع ١٥/ ٢٠٣ «وروى عن على بن نصر عن أبى عمرو إسكان الدال من (التناد) فى الوصل خاصة» أ.هـ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٣٩.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٤٦٤.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى ٦/ ٣٩.

(٥) روح المعانى للألوسى ٢٤/ ٦٧.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٦٧.

(٧) المفصل للزمخشرى ص٣٣٨، وشرح ابن عقيل ٢/ ٤٠٠.

(٨) اللهجات العربية فى التراث، د. أحمد علم الدين الجندى ٢/ ٤٨٧.

(٩) المفصل للزمخشرى ص٣٣٨.

(١٠) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٤٨٧.

(١١) المفصل للزمخشرى ص٣٣٨

(١٢) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٤٨٨.

سعد، حيث قال: «والوقف بالتضعيف لغة سعدية»[١].

ويذهب د.إبراهيم أنيس إلى أنها قبيلة سعد بن بكر[٢]، ويرجح د. أحمد علم الدين الجندى أنها سعد من تميم، حيث قال: «.. لا يمكن أن تنطق سعد بن بكر بهذا التضعيف، لأن سعد بن بكر ديارها أقرب إلى البيئة الحجازية، وبيئة الحجاز لم يؤثر عنها قط - الوقف بالتضعيف وإذا لابد أن نبحث عن سعد أخرى غير سعد بن بكر.. ولا أرى عزو الوقف بالتضعيف إلا لسعد من تميم..»[٣].

وقد اشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من أنواع الوقف، وأورد ابن عطية عددًا منها فى محرره، فمن ذلك:

□ المَرّ: فى قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[٤].

قال ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة: «وروى عن الزهرى[٥]، تشديد الراء»[٦].

ويوجه ابن جنى هذه القراءة بقوله: «وأما قراءة الزهرى ﴿المَرِّ﴾ بتشديد الراء، فقياسه: أن يكون أراد تخفيف المَرء على قراءة الحسن وقتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف، فصار «المَرّ» ثم ثقل للوقف على قول من قال: هذا خالدّ، وهو يجعلّ، ومررت بفرجّ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله كما جاء عنهم قوله:

بِبَازِلٍ وَجْنَاءَ أو عَيْهَلِّ كأن مهواها على الكلكلّ[٧].

يريد: العيهل، والكلكل»[٨].

وإلى ذلك ذهب العكبرى، حيث قال: «ويقرأ.. بتشديد الراء، ووجهه أن يقال: وقف على الراء الخفيفة فشدّدها، كما قالوا فى خالدٍ: خالدّ، ثم أجرو الوصل مجرى الوقف»[٩].

---

(١) التصريح على التوضيح للشيخ/ خالد الأزهرى ٢/ ٣٤١.
(٢) فى اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص ١٤٧.
(٣) اللهجات العربية فى التراث ٢/ ٤٨٨.
(٤) من الآية رقم رقم ١٠٢ من سورة البقرة.
(٥) مختصر ص ١٦، والمحتسب ١/ ١٠١، والبحر ١/ ٣٣٢، وهى كذلك منسوبة إلى قتادة مختصر ص١٦.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٤٢٢، والمحتسب ١/ ١٠٢.
(٧) هذا رجز منسوب إلى منظور بن مرثد. المنصف لابن جنى ص٤٠، وسر الصناعة١/ ١٦١-١٦٢، ولسان العرب لابن منظور ١١/ ٥٩٧م (كلل) والعيهل: الناقة الطويلة أو السريعة وقيل الشديدة. لسان العرب١١/ ٤٨١، والكلكل: الصدر من كل شيء، وقيل ما بين الترقوتين: وقيل: باطن الزور. لسان العرب ١١/ ٥٩٦.
(٨) المحتسب لابن جنى ١/ ١٠١-١٠٢.
(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ١٩٣-١٩٤.

□ مُسْتَطَرّ: فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ (١).

أشار ابن عطية إلى الوقف بالتضعيف فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة، حيث قال: «وروى عن عاصم شدَّ الراء من ﴿مُستَطَرٌّ﴾ (٢)، قال أبو عمرو: وهذا لا يكون إلا عند الوقوف، لغة معروفة»(٣).

ويرى العكبرى أن تشديد الراء من ﴿مستطرّ﴾ «فيه وجهان: أحدهما: أنه نوى الوقف عليه فشدّد، كما يقال: فرجّ، وجعفرّ» والثانى: أنه مستفعل من طرَّ شاربُه إذا ظهر: أى الأمور ظاهرة فى ذلك اليوم»(٤). وإلى ذلك ذهب أبو حيان(٥).

وأميل إلى الوجه الأول ؛ لما له من نظائر فى لغة العرب.

ثالثا: الوقف بالإبدال:

(١) الوقف بإبدال التاء هاءً:

□ **بثلاثه**: فى قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ (٦).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن بن أبى الحسن قرأ «بثلاثه آلاف»(٧)، يقف على الهاء، وكذلك(٨): « بخمسه آلافٍ » »(٩).

وذكر أيضا أن وجه هذه القراءة «ضعيف؛ لأن المضاف والمضاف إليه يقتضيان الاتصال، إذ هما كالاسم الواحد، وإنما الثانى كمال للأول، والهاء إنما هى أمارة وقف: فتعلق الوقف فى موضع إنما هو للاتصال»(١٠).

ومع اعتراف ابن عطية بضعف وجه الوقف فى قراءة: ﴿بثلاثه آلافٍ﴾ إلا أنه يحاول الاحتجاج لها، حيث قال: «.. لكن قد جاء نحو هذا للعرب فى مواضع، فمن ذلك ما حكاه

---

(١) الآية رقم ٥٣ من سورة القمر.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى عصمة عن أبى بكر عن عاصم، وعمران بن جبير مختصر ص ١٤٩، والبحر ٨/ ١٨٤، وإلى الأعمش. البحر ٨/ ١٨٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ١٧٥.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٣٥.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٨/ ١٧٤.

(٦) من الأية رقم ١٢٤ من سورة آل عمران.

(٧) المحتسب ١/ ١٦٥، والبحر ٣/ ٥٠، والدر ٢/ ٢٠٤.

(٨) من الأية رقم ١٢٥ من سورة آل عمران.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٠٨

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

الفراء أنهم يقولون: أكلت لحما شاه، يريدون: لحمَ شاةٍ، فمطلوا الفتحة حتى نشأت عنها ألف، كما قالوا في الوقف: قالا، يريدون: قال، ثم مطلوا الفتحة في القوافي، ونحوها من مواضع الروية والتثبت، ومن ذلك في الشعر قول الشاعر: ينباع من دفْرى غضوب جسرة.......

يريد: ينبع فمطل، ومنه قول الآخر[١]:

أقول إذا خَرَّت على الكلكال   يا ناقتا ما جُلْتِ من مجال

يريد على الكلكل فمطل، ومنه قول الآخر[٢]:

فأنت من الغوائل حين ترمى   ومن ذمِّ الرجال منتزاح.

يريد: بمنتزح، قال أبو الفتح[٣]: فإذا جاز أن يعترض هذا التماوى بين أثناء الكلمة الواحدة، جاز التمادى والتأنى بين المضاف إليه إذ هما فى الحقيقة اثنان»[٤].

وقد نقل أبو حيان كلام ابن عطية، ثم عقب عليه، بقوله: «وهو تكثير وتنظير بغير ما يناسب، والذى يناسب توجيه هذه القراءة الشاذة أنها من إجراء الوصل مجرى الوقف وإجراء الوقف مجرى الوصل. وأما قوله: لكن قد جاء نحو هذا للعرب فى مواضع، وجميع ما ذكر إنما هو من باب إشباع الحركة وإشباع الحركة ليس نحو إبدال التاء هاءً فى الوصل، وإنما هو نظير قولهم: ثلاثه، أربعه أبدل التاء هاءً ثم نقل حركة همزة أربعة إليها، وحذف الهمزة فأجرى الوصل مجرى الوقف فى الإبدال: ولأجل الوصل نقل إذ لا يكون هذا النقل إلا فى الوصل..»[٥]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى[٦].

ويلاحظ مما سبق أن قول أبى حيان: «وهو تكثير وتنظير بغير ما يناسب... وجميع ما ذكر إنما هو من باب إشباع الحركة» فيه تحامل على ابن عطية، فابن عطية على وعيٍ تام بأن ما ذكره إنما هو من باب إشباع الحركة بدليل نصه على لفظ (مطل) فى تعقيبه على كل مثال يذكره، فهذه الأمثلة التى ذكرها ابن عطية جاء بها ليدلل على أن وجه الوقف فى هذه القراءة، وإن

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ١٦٦،والبحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٥٠، ولسان العرب لابن منظور ١١/ ٥٩٦ م (كلل).

(٢) هذا البيت منسوب إلى إبراهيم بن هرمة القرشى. المحتسب ١/ ١٦٦، والخصائص ٢/ ٣١٦، وشرح المفصل للخوارزمى ٢/ ٣٩٨.

(٣) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى فى هذا الموضع. ينظر المحتسب ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٣٠٨ـ ٣١٠.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٥٠ـ ٥١.

(٦) الدر المصون فى تفسير الكتاب المكنون ٢/ ٢٠٤ـ ٢٠٥.

كان ضعيفًا لوجود الفصل بين ما هما كالكلمة الواحدة (المضاف والمضاف إليه) فقد ورد الفصل كذلك بينهما بالإشباع فى نحو: لحما شاة، وورد الفصل كذلك بالإشباع بين حروف الكلمة الواحدة فى نحو (ينباع) وغيرها، وإذا جاز ذلك جاز الوقف بين المضاف والمضاف إليه، لأنهما كما ذكر ابن عطية «فى الحقيقة اثنان».

❑ يَا حَسْرَهْ عَلَى العِبَاد: فى قوله تعالى:

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1].

قال ابن عطية:

«وقرأ الأَعْرَج، ومُسْلِم بن جُنْدب: وأبو الزِّنَاد: ﴿يَا حَسْرَةَ﴾[2]، بالوقف على الهاء»[3].

ويذكر ابن جنى أن «من قرأ: ﴿يَا حَسْرَهْ﴾ بالهاء ساكنة إنما هو لتقوية المعنى فى النفس، وذلك أنه فى موضع وعظ وتنبيه، وإيقاظ وتحذير، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظِمَ للأَمر، المتعجبُ منه، الدال على أنه قد بهره: وملك عليه لفظه وخاطره، ثم قال من بعد: ﴿على العباد﴾ عاذرًا نفسه فى الوقوف على الموصول دون صلته لما كان فيه، ودالاً للسامع على أنه إنما تجشم ذلك على حاجة الموصول إلى صلته وضعف الإعراب وتحجره على جملته ـ ليفيد السامع منه ذهاب الصورة بالناطق»[4]، وإلى ذلك ذهب القرطبى محتجا بأن العرب «تفعل ذلك فى مثله، وإن يكن موضعا للوقف»[5].

ويذكر أبو حيان أن من قرأ ﴿يا حَسْرَهْ﴾ بسكون الهاء «حمل فيه الوصل على الوقف، ووقفوا على الهاء مبالغة فى التحسُّر لما فى الهاء من التأهه كألتاوّه ثم وصلوا على تلك الحال»[6].

وبناءً على ما سبق يتضح أنه لما أريد الوقف على لفظ ﴿يا حسرة﴾، لإفادة معنى الوعظ والإيقاف أو التأهه، أبدلت تاء التأنيث من لفظ ﴿حسرة﴾ هاءً، وأسكنت، ثم لما كان المعنى المراد من الوقف عليها لا يتم إلا باتصالها بما بعدها، وصلوها على حالتها، فأجروا الوصل مجرى الوقف: أشار إلى ذلك السمين الحلبى، فقال: «وقرأ أبو الزناد وابن هرمز وابن جندب

---

(١) الآية رقم ٣٠ من سورة يس.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى ابن هرمز. مختصر ص١٢٥، والمحتسب ٢/ ٢٠٨، والبحر ٧/ ٣٣٢، والدر ٥/ ٤٨١، وإلى مسلم بن جندب، وأبى الزناد. ينظر المراجع السابقة / المواضع ذاتها فيما عدا المختصر، وإلى عكرمة الجامع ١٥/ ١٧.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٩٢.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢١٠ـ ٢١١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٥/ ١٧.

(٦) البحر المحيط لأبى حَيان ٧/ ٣٣٢.

﴿يا حَسْرَهْ﴾ باهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلًا، وكأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف»[١].

(٢) إبدال الألف واوًا:

ورد عن العرب إبدال الألف في الوقف كـ (أفعَوْ) في (أفعى)، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «وزعموا أن بعض طيّئ يقول: أفعَوْ، لأنها بين من الياء، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمدّ، ولأن الألف تبدل مكانها كما تبدل مكان الياء، وتبدلان مكان الألف أيضًا، وهن أخوات»[٢].

وإلى هذا النوع من أنواع الوقف وجهت قراءة الحسن ﴿يُدْعَوْ﴾، وقد أشار إليها ابن عطية، فقال: «وقرأ الحسن ﴿يُدعَوْ﴾ بضم الياء وسكون الواو[٣]، وأصلها: يُدْعَى، ولكنها لغة بعض العرب، يقلبون هذه الألف واوًا فيقولون: أَفْعَوْ، وحُبْلَوْ»[٤].

ويذكر ابن جني هذه القراءة، ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿يوم يُدْعو كُلُّ أناس﴾ بضم الياء، وفتح العين، وقال أبو الفتح: وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير، وهو أيضًا في الوصل محكيّ عن حالة في الوقف»[٥].

وبناءً على هذا، فإن في قراءة الحسن إجراء للوصل مجرى الوقف، أشار إلى ذلك العكبري، حيث قال: «قوله تعالى: ﴿يوم يدعو كل﴾[٦]، يقرأ بضم الياء وفتح العين وواوٍ بعدها، و﴿كلُّ﴾ بالرفع، والأصل (يُدْعَى) ثم إنه وقف على لغة من قال: هذه أفعَوْ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف»[٧]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[٨]، وغيره[٩].

وإبدال الألف واوًا في الوقف عزى إلى طيّئ[١٠]، وإلى أهل الحجاز[١١].

---

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٥/ ٤٨١.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٨١ـ ١٨٢.

(٣) مختصر ص٨٠، والمحتسب ٢/ ٢٢، والبحر ٦/ ٦٢، والإتحاف ٢/ ٧٧، وإلى السجستاني وقتادة. مختصر ص ٨٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ١٤٧.

(٥) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٢.

(٦) من الآية رقم ٧١ من سورة الإسراء.

(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٧٩٦.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٦٢.

(٩) روح المعانى للألوسى ١٥/ ١٢٢.

(١٠) الكتاب لسيبويه ٤/ ١٨١.

(١١) لسان العرب لابن منظور م (فعا).

(٣) الوقف بإبدال التنوين ألفًا:

❑ سوى: فى قوله تعالى:

﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [١].

قال ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة: «وقرأ الحسن ﴿سِوَى﴾ بكسر السين غير منون الواو[٢]، قال أبو الفتح[٣]: ترك الصرف هنا مشكل، والذى ينبغى أن يكون محمولًا على الوقف»[٤].

ويذكر - كذلك - أبو حيان أن علة ترك الحسن التنوين أنه «أجرى الوصل مجرى الوقف لا أنه منعه من الصرف لأن فُعَلًا من الصفات متصرف كحطم ولُبَد»[٥]، وإلى ذلك ذهب السمين الحلبى[٦].

رابعا: الوقف بهاء السكت:

❑ ثَمَّه: فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [٧].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبى ليلى: ﴿ثَمَّه﴾ [٨]، بفتح الثاء وهاء السكت»[٩].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «ويقرأ ﴿ثَمَّه﴾ بفتح الثاء وزيادة هاء السكت، وأجرى الوصل مجرى الوقف»[١٠].

ويقول القرطبى: «وقرأ ابن أبى ليلى ﴿ثَمَّه﴾ بفتح الثاء أى هناك، والهاء يجوز أن تكون لبيان الحركة فتحذف فى الوصل، ويجوز أن تكون لتأنيث البقعة فتثبت فى الوصل تاء»[١١]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[١٢].

---

(١) من الآية رقم ٥٨ من سورة طه.

(٢) مختصر ص ٩٠، والبحر ٦/ ٢٥٣، والدر ٥/ ٣١، وروح ١٦/ ٢١٧.

(٣) بالرجوع إلى المحتسب لابن جنى ٢/ ٥٢، تبين تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٤٣.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ٢٥٦.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى ٥/ ٣١.

(٧) من الآية رقم ٧٢ من سورة مريم.

(٨) مختصر ص٨٩، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٦، والجامع ١١/ ٩٤، والبحر ٦/ ٢١٠.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٥١٦.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٦.

(١١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٩٤.

(١٢) البحر المحيط ٦/ ٢١٠.

□ طَهْ: فى قوله تعالى: ﴿طَهَ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿طَهْ﴾[(٢)]، وأصله: (طَأْ)، فحذفت الهمزة وأدخلت هاء السكت»[(٣)].

ويذكر العكبرى هذه القراءة، ويعلل لها، بقوله: «ويقرأ ﴿طَهْ﴾ بغير ألف فيهما وسكون الهاء، قيل: هو عبرانى بمعنى يا رجل، وقيل: الهاء بدل من الألف، وقيل: هى هاء السكت، أجرى الوصل فيها مجرى الوقف»[(٤)].

ويقول القرطبى: «وقرأت طائفة ﴿طَهْ﴾ وأصله: (طَأْ) بمعنى: طَاءِ الأرض، فحذفت الهمزة وأدخلت هاء السكت»[(٥)].

خامسًا: الوقف بالنقل:

هو: تحويل الحركة من الحرف الأخير للكلمة إلى الساكن قبله، ومثاله: هذاَ بكُرْ، ومررت ببَكِرْ[(٦)].

ووصف هذا النوع من أنواع الوقف بأنه قليل[(٧)]؛ لأنه «يؤدى إلى تغير بناء الكلمة فى الظاهر بتحريك عينه الساكنة مرة بالضم، ومرة بالكسر، ومرة بالفتح، وأيضًا لاستكراه انتقال الإعراب الذى حقه أن يكون على الحرف الأخير إلى الوسط»[(٨)].

وللوقف بالنقل شروط لابد منها، أهمها[(٩)]:

١- أن يكون ما قبل الآخر ساكنًا.

٢- أن يكون الحرف الأخير الذى ستنتقل حركته صحيحًا.

٣- ألا يؤدى النقل إلى بناء معدوم النظير فى العربية أو نادر فيها[(١٠)].

---

(١) الآية رقم١ من سورة طه.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، مختصر ص٨٩، والجامع١١/ ١٢، والبحر٦/ ٢٢٤، وفتح القدير٣/ ٣٥٦، والإتحاف٢/ ٢٤٣، ونسبت كذلك إلى عكرمة وأبى حنيفة وورش فى اختياره، البحر٦/ ٢٢٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١١/ ١١٣.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش٩/ ٧٠.

(٧) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٨) اللهجات العربية فى التراث٢/ ٤٨٩.

(٩) شرح ابن عقيل٤/ ١٧٤.

(١٠) اللهجات العربية فى التراث٢/ ٤٨٩-٤٩٠.

ويلاحظ مما سبق أن علة الوقف بالنقل هو كراهية التقاء الساكنين، أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: «هذا باب الساكن الذى يكون قبل آخر الحروف فيحرَّك، لكراهيتهم التقاء الساكنين، وذلك قول بعض العرب، هذا بكُرْ، ومِن بكِرْ»[١].

وقد عزى الوقف بالنقل إلى تميم[٢].

واشتملت القراءات الشاذة على هذا النوع من أنواع الوقف، وأورد ابن عطية منها، قراءة:

- **والعصِرْ**: فى قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾[٣].
- **بالصبِرْ**: فى قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ سلام أبو المنذر: ﴿والعَصِرْ﴾ بكسر الصاد[٥]،(والصَّبِرْ) بكسر الباء[٦]، وهذا لا يجوز إلا فى الوقف، على نقل الحركة»[٧].

وقد ذكر ابن مجاهد قراءة سَلاَّم ﴿والعصِرْ﴾، واحتج لها، فقال: «حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا عَفَّان، قال: سمعت سلامًا أبا المنذر يقرأ ﴿والعصِر﴾ فكسر الصاد. وهذا لا يجوز إلا فى الوقف، لأنه ينقل حركة الراء إلى الصاد، ويسكن الراء»[٨].

وإلى ذلك ذهب ابن خالويه، حيث ذكر أن قراءة سلاَّم بكسر الصاد «إنما يكون فى نقل الحركة عند الوقف كقولك مررت ببكِرْ نقلوا كسرة الراء إلى الكاف عند الوقف..»[٩].

ومثل هذا التوجيه السابق ينطبق على قراءة ﴿بالصبر﴾ بكسر الباء، أشار إلى ذلك ابن خالويه، حيث قال: «ومثله قوله فى قراءة أبى عمرو: ﴿وتواصوا بالصَّبِرْ﴾ إنما أراد بالصَّبْر، فنقل الحركة إذا كانت العربُ لا تبتدئ إلا بمحرك ولا تقف إلا على ساكن. قال الشاعر[١٠]:

أَرَتْنِــــىَ حِجْــــلًا عــــلى ســــاقِها فَهــــشَّ الفــــؤادُ لــــذِاكَ الحِجِــــلْ

---

(١) الكتاب لسيبويه٤/ ١٧٣.
(٢) شرح التصريح على التوضيح٢/ ٣٤٢.
(٣) الآية رقم١ من سورة العصر.
(٤) من الآية رقم٣ من سورة العصر.
(٥) السبعة لابن مجاهد ص٦٩٦، ومختصر ص١٧٩.
(٦) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه٢/ ٥٢٦.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٦٥.
(٨)السبعة لابن مجاهد ص٦٩٦.
(٩) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص١٨٧.
(١٠) الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى٢/ ٧٣٣، وشرح المفصل لابن يعيش٩/ ٧١، ولسان العرب لابن منظور م(رجل).

وقال آخر[١]:

عَلَّمَنــا أخــو النُــا بنــو عِجِــلْ   شُرْبَ النَّبيــذِ واعتقــالًا بالرِّجــلْ

وقال آخر[٢]:

أنــا جريــر كنيتــى أبــو عمــرو   أَضْرِبُ بالسَّيفِ وسعدٌ فى القصرْ»[٣].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، بقوله: «قوله تعالى: (بالصَّبِرِ)، يقرأ بكسر الباء، على نقل حركة الراء إليها، وهى لغة محكية»[٤].

ويذكر أبو حيان أن الوقف بالنقل فى ﴿بالصَّبْر﴾ «لغة شائعة وليست شاذة، بل مستفيضة وذلك دلالة على الإعراب، وانفصال عن التقاء الساكنين»[٥].

وبناءً على ما سبق يتضح أن الوقف بالنقل، إنما هو لأمرين:

الأول: التخلص من التقاء الساكنين، يشير إلى ذلك ابن الأنبارى، حيث يقول: «ويروى أن أبا عمرو قرأ: ﴿وتواصوا بالصَّبِر﴾ فى حالة الوقف على لغة من قال: مررت ببِكِرْ. والتحريك فى هذا إنما كان لالتقاء الساكنين...»[٦].

الآخر: الدلالة على حركة الإعراب، يقول العكبرى مشيرًا إلى ذلك: «الجمهور على إسكان باء (الصَّبْر) وكسرها قوم، وهو على لغة من ينقل الضمة والكسرة فى الوقف إلى الساكن قبلها حرصًا على بيان الإعراب»[٧].

وعلة الحرص على حركة الإعراب لعلها ترجع إلى أنه «لما أحب التحريك فى هذه اللغة لالتقاء الساكنين كان تحريكه بالحركة التى يستحقها الاسم فى حالة الوصل أولى، تمسكًا بالأصل، لأن الأصل هو الوصل»[٨].

---

(١) الإنصاف لابن الأنبارى٢/ ٧٣٤، والدر المصون٦/ ٥٦٧، واللباب فى علوم الكتاب٢٠/ ٤٨٤، ولسان العرب لابن منظور م (عجل).

(٢) الإنصاف لابن الأنبارى٢/ ٧٣٣، واللباب فى علوم الكتاب٢٠/ ٤٨٤.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٨٧-١٨٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٧٤٠.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٥٩٠.

(٦) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى٢/ ٥٣٣.

(٧) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى٢/ ٢٩٣.

(٨) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى٢/ ٥٣٣.

سادسًا: الوقف بالروم:

والروم: هو «تضعيفُ الصوت بالحركة حتى يذهب مُعْظَمها، فيُسمَع لها صويت خفى يدركه الأعمى بحاسة سمعه...، ويستعمل فى الضم والكسر»[١].

ويُعرّف أيضًا بأنه: «الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعها القريب المصغى دون البعيد، لأنها غير تامة»[٢].

ويعرف أيضًا بأنه «عبارة عن النطق ببعض الحركة»[٣].

وبعض الحركة المنطوق به فى الروم أقل من الذاهب منها، أشار إلى ذلك ابن يالوشة، فقال: «والمحذوف من الحركة أكثر من الثابت، ومن ثم ضعف صوتها لقصر زمنها، ويسمعها القريب المصغى دون البعيد..»[٤].

وقدر بعضهم الجزء الباقى من الحركة بأنه ثلثها[٥].

وقد أورد ابن عطية فى محرره قراءات شاذة عديدة، منها ما جاء ممثلًا الوقف بالروم، كقراءة:

- **بالصَّبرْ:** بروم الباء. فى قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وروى عن أبى عمرو ﴿بالصَّبِرْ﴾ بكسر الباء إشمامًا[٧]، وهذا.. لا يكون إلا فى حالة الوقف»[٨].

ومما تجدر ملاحظته فى البداية هنا إطلاق ابن عطية مصطلح الإشمام على الروم، وقد حكى ابن الجزرى أن الكوفيين يسمون الإشمام رومًا والروم إشمامًا[٩]، فلعل إطلاق ابن عطية من هذا القبيل «ولا مشاحنة فى الاصطلاح إذا عرفت الحقائق»[١٠].

---

(١) الموضح فى التجويد للقرطبى ص٢٠٨، والكناش لأبى الفداء إسماعيل بن علي ص٣٩٦.
(٢) الإضاءة فى أصول القراءة للضباع ص٥٨.
(٣) شرح الجزرية لابن يالوشة ص٩٩.
(٤) المرجع السابق ص١٠٠.
(٥) الإضاءة فى أصول القراءة ص٥٨، وعن علم التجويد القرآنى، د.عبد العزيز أحمد علام ص٣٨٦.
(٦) من الآية رقم٣ من سورة العصر.
(٧) السبعة لابن مجاهد ص٦٩٦،
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٦٥.
(٩) النشر لابن الجزرى٢/ ١٢٢، وكذلك متأخرو القراء كالدانى والشاطبى، وابن الجزرى يسمون الإشمام رومًا والروم إشمامًا، شرح الطيبة للنويرى٤/ ٧.
(١٠) اللهجات العربية فى التراث٢/ ٤٨٦.

وقد ذكر ابن مجاهد قراءة أبى عمرو بالإشمام، واحتج لها، فقال: «حدثنى سليمان بن يزيد البصرى قال: حدثنا أبو حاتم، قال: قرأ أبو عمرو: ﴿بالصَّبر﴾ يُشمُّ الباء من الجَرِّ ولا يشبع. وحدثنى الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبى عَمرو. ﴿بالصَّبر﴾ مثله - قال أبو بكر بن مجاهد: هذا الذى قال أبو حاتم لا يجوز إلا فى الوقف، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء، كما قال[1]:

يا عَجَباً والدَّهْرُ باقٍ عَجَبُهْ مِن عَنَزِىٍّ سَبَّنى لم أَضْرِبُهْ

أراد: أضرْبه يا هذا ثم نقل حركة الهاء إلى الباء فى الوقف.

وقال آخر:

رأيت ثياباً عَلَى جُثَّةٍ فقلت هِشامٌ ولم أَخْبَرُهْ

أراد لم أخبرْهُ، فضم الراء. وكان حكمها أن تكون ساكنة، فلما سكت (وقف) نقل إليها حركة الهاء فكانت: ولم أخبُرهُ يا هذا»[2].

ملاحظات ونتائج:

مما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها:

١- أن الوقف ظاهرة لغوية يلجأ إليها العربى فى آخر كلامه: «ليدل على معنى معين، وقد يضطر للوقوف قبل انتهاء الكلام لانقطاع النفس»[3].

٢- أن الوقف وإن كان استراحة عن الكلام الذى يلحق المتكلم فى كلامه من تتابع الحروف والحركات، إلا أنه مع ذلك يأتى ليدل على أمور أخرى، أهمها:

أ- بيان الحركة التى قبله، وذلك فى حالة الوقف بهاء السكت، أشار إلى ذلك الزجاج وغيره، فقد ذكر الزجاج أن الهاء إنما «زيدت لبيان الحركة»[4].

ب- الدلالة على حركة الإعراب، وذلك واضح فى حالة الوقف بالنقل، أو الوقف بالروم.

ج- التخلص من التقاء الساكنين، وذلك فى حالتى الوقف بالنقل، والروم[5].

---

(١) هذا البيت منسوب إلى زياد الأعجم، وهو فى شرح المفصل لابن يعيش٩/ ٧٠-٧١، وصدره فيه روايته هكذا:
عجبتُ والدَّهر كثير عجَبُه ... .

(٢) السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص٦٩٦.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) لغة تميم، دراسة تاريخية ووصفية، د.ضاحى عبد الباقى ص٣٤٦ ط المطابع الأميرية.

(٥) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٤٣.

المبحث العاشر

المعاقبـــة

المعاقبة فى اللغة: مصدر عاقبه إذا جاء بعقبه أى بعده[١]، يقال: «عاقبه معاقبة» فهو معاقب» وعقيب إذا جاء بعده»[٢].

وفى اصطلاح اللغويين: عبارة عن دخول «الواو على الياء، والياء على الواو من غير علة»[٣].

ويتضح من هذا التعريف أن المعاقبة لا تتحقق إلا بأمرين:

الأول: أن يكون الانتقال من الواو إلى الياء والعكس ليس ناتجًا «عن علة صرفية موجة فلا يدخل فى المعاقبة نحو: ميزان وميقات من الوزن والوقت، لأن الواو قلبت ياء لعلة تصريفية هى سكونها وانكسار ما قبلها»[٤].

الآخر: أن يتحد معنى الصيغتين الواوية واليائية؛ ولذا «لا يعد من التعاقب ما اختلف معناه»[٥].

وعزى النطق بالياء إلى أهل الحجاز، والنطق بالواو إلى تميم، أشار إلى ذلك السيوطى، حيث ذكر أن أهل الحجاز يقولون «قلنسية وتميم قلنسوة»[٦].

وليست هذه النسبة عامة ومطردة، لأن اللغة لا تعرف الاطراد، فهى كائن حى نتاج الطبيعة والبيئة الاجتماعية، ولذا تتطور بتطورها، أشار إلى ذلك ابن سيدة حيث ذكر أن النطق بالواو «لغة لأهل الحجاز، ليست بمطردة فى لغتهم»[٧]، ونسب ـ كذلك ـ السيوطى إلى أهل الحجاز قولهم: «قلوت البُرَّ وكل شيء يقلى فأنا أقلوه قلوا»[٨] وإلى تميم قولهم: «قَلَيْت الرجل

(١) مختصر العين ١/ ٨٤، ولسان العرب لابن منظور م (عقب)، والمصباح م (عقب).

(٢) المصباح المنير للفيومى ص ٢٥٠ م عقب.

(٣) المخصص لابن سيدة ١٤/ ١٩.

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطورًا د. عبد الغفار حامد هلال ٢٣٨.

(٥) المرجع السابق ص ٢٤٠.

(٦) المزهر فى علوم للغة وأنوعها للسيوطى ٢/ ٢٧٦.

(٧) المخصص لابن سيدة ١٤/ ١٩.

(٨) المزهر فى علوم اللغة ٢/ ٢٧٧.

فأنا أقليه قِلِيًّ»[١].

وإذا كانت اللغة «نتاج اجتماعى ووليدة البيئة التى تحيا فيها»[٢] فلا غرابة إذًا فى عزو النطق بالياء إلى أهل الحجاز، والنطق بالواو إلى تميم، يشير إلى ذلك، د. إبراهيم أنيس - رحمه الله - فيقول: «مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفى المسمى بالضمة، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان، لأنهما من أصوات اللين الضيقة، لهذا تحل إحداهما محل الأخرى فى كثير من الظواهر اللغوية»[٣].

ويقول أيضًا: «.. فقد أصبحنا الآن نطمئن إلى أن الكلمة مع الأصل الواوى وما تفرع عنه من ضم وواو مدٍّ صورة بدوية، وأنها مع الأصل اليائى وما يتفرغ عنه من كسر وياء مَدٍ صورة حضرية فبينما كان الحجازى الحضرى يقول: (حيث) يقول البدوىّ (حوث) »[٤].

ويلاحظ من كلام أ.د/ إبراهيم أنيس - رحمه الله - التعميم فى الحكم، وقد أخذ أستاذنا الأستاذ الدكتور/ الموافى الرفاعى البيلى عليه ذلك، فقال: «والحقيقة أن فى هذا الحكم شيئًا من التعميم، لأن اللغة لا تعرف الاطراد المطلق..»[٥].

ولما كانت المعاقبة ظاهرة لغوية، وصورة من صور اختلاف اللهجات، لم تغفل القراءات الشاذة تناولها، وإنما اشتملت قراءات شاذة كثيرة على تعاقب كل من الياء والواو، وقد أورد ابن عطية فى محرره الوجيز قراءات شاذة تمثل المعاقبة، وفيما يلى عرضها مع تحليلها صوتيًّا، وذلك على النحو التالى:

- **القيّام:** فى قوله تعالى: ﴿اللَّـهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود، وعلقمة، وإبراهيم النخعى، والأعمش: ﴿الحَىُّ القَيَّامُ﴾[٧] بالألف»[٨].

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ٢٤٩.

(٣) فى اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ص ٩١.

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٣.

(٥) الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث لأستاذنا أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى ص ١٩١.

(٦) من الآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى النبى ﷺ. المحتسب ١/ ١٥١، وكذلك. إلى عمر بن الخطاب. معانى القرآن للفراء ١/ ١٩٠، والمحتسب ١/ ١٥١، ومختصر ص٢٥، ومفاتيح ٧/ ٨، وإلى عثمان بن عفان ؓ. المحتسب ١/ ١٥١، وإلى ابن مسعود والأعمش والنخعى. والجامع ٣/ ١٧٧، والبحر ٢/ ٢٧٧، وفتح ١/ ٢٧٧، وإلى أصحاب عبد الله وزيد بن على وجعفر بن محمد وأبى رجاء بخلاف المحتسب ١/ ١٥١.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٣٨٠.

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «أما ﴿القَيَّامُ﴾، ففيعال من قام يقوم؛ لأن الله تعالى هو القيم على كل نفس، ومثله من الضمة على فيعال الغيداق، والبيطار، وأصله: القيوام فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأُدغمت فيها الياء فصارت القَيَّام، ومثله قولهم: «ما بالدار دَيَّار» وهو فيعال من دار يدور وأصلها: دَيْوار، وأهل الحجاز يقولون للصَّوَّاغ: الصَّيَّاغ، فعلى هذا ينبغى أن يحمل لا على فَعَّال؛ لأنه كان يجب أن يكون صوَّاغًا، هذا هو الباب»[(١)].

وإلى ذلك ذهب العكبرى، فقال: «ويقرأ ﴿القَيَّام﴾ بالألف على فيعال،.. ولا يجوز أن يكون فعالًا، إذ لو كان كذلك لكانت القراءة قوَّامًا، لأن عين الكلمة الواو»[(٢)].

ويذكر القرطبى موجهًا قراءة ﴿القَيَّام﴾ أن ﴿القيَّام﴾ «منقول عن القوَّام إلى القيَّام، صرف عن الفَعَّال إلى الفيعال، كما قيل للصَّواغ الصيَّاغ»[(٣)].

وبناءً على هذا، فإن الياء تعاقبت مع الواو فى لفظ (قَيَّام) كصَّواغ وصيَّاغ، والنطق بالياء لغة أهل الحجاز[(٤)] «كرهوا التقاء الواوين - لاسيَّما فيما كثر استعماله - فأبدلوا الأولى من العينين ياءً - كما قالوا فى أَمَّا: (أَيما) ونحو ذلك - فصار تقديره: الصَّواغ، فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها، فقالوا: «الصَّياغ»»[(٥)].

ومثلها قراءة:

- **القيَّام**: فى قوله تعالى: ﴿اللَّـهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس ﴿القَيَّام﴾[(٧)] وزنه فيعال»[(٨)].

❑ **يَضُرْكم، ويَضِرْكم**: فى قوله تعالى:

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ١٥١، ومراد قوله هذا هو الباب، أى أن العين المضاعفة أبدًا من جنس العين، مثل سبُّوح قُدُّوس، ومثل: ضرَّاب وقتَّال: فالزائد من جنس العين». التبيان للعكبرى ١/ ١٠٦.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٢٦٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣/ ١٧٧.

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٩٠، والخصائص لابن جنى ٢/ ٦٧.

(٥) الخصائص لابن جنى ٢/ ٦٧.

(٦) الآية رقم ٢ من سورة آل عمران.

(٧) ينظر توثيق القراءة السابقة.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[(١)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية الكريمة أن الحسن بن أبى الحسن قرأ: «﴿لا يضُرْكم﴾ بضم الضاد وسكون الراء[(٢)]، وقرأ إبراهيم: ﴿لا يضِركم﴾ بكسر الضاد[(٣)]، وهى كلها لغات بمعنى: ضَرَّ يضُرَّ، وضار يضور، ويضير»[(٤)].

ويلاحظ مما ذكره ابن عطية أن الياء والواو تعاقبتا فى مضارع (ضار)، وهما لغتان، أشار إلى ذلك ابن جنى[(٥)]، والعكبرى[(٦)]، وأبو حيان[(٧)]، وغيرهم[(٨)].

يقول العكبرى: «قوله ﴿لا يَضُرُّكُم﴾ ... يقرأ بتخفيف الراء أى بالسكون، فمنهم مَنْ يكسر الضاد، ومنهم مَنْ يضمُّها، وأصله ضار يضور ويضير لغتان»[(٩)].

وإلى ذلك أيضًا ذهب أبو حيان، فقال: «... وقرأ الحسن بضم الضاد وسكون الراء من ضار يضور، وقرأ النخعى بكسر الضاد وسكون الراء من ضار يضير، وهى لغات»[(١٠)].

وعزى النطق بالواو فى (يضور) إلى بعض أهل العالية، أشار إلى ذلك ابن سيدة، فقال: «ويقال: ضار يضيره، وزعم الكسائى أنه سمع بعض أهل العالية يقولون لا ينفعنى ذلك ولا يضُورنى»[(١١)].

ومثل يَضِركم ويَضُركم فى تعاقب الياء والواو فى عينها، غِرته وغُرته[(١٢)]، وقد ورد وقوع ذلك فى النظم العربى، قال الشاعر:

ماذا يَغيرُ ابنتَىْ رِبْعٍ عَوِيلُهُمَا   لا تَرْقُدانِ ولا بُوْسَى لمن رقدا[(١٣)]

---

(١) من الآية رقم ١٠٥ من سورة المائدة.

(٢) مختصر ص٤١، والمحتسب ١/ ٢٢٠، والبحر ٤/ ٣٧، والدر ٢/ ٦٢٤.

(٣) فى شواذ القراءة ص٧٣/ أخ، ومختصر ص٤١، والمحتسب ١/ ٢٢٠، والبحر ٤/ ٣٧، والدر ٢/ ٦٢٤، ونسبت كذلك إلى يحيى بن وثاب. فى شواذ القراءة ص٧٣/ أخ، ومختصر ص٤١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٧٦.

(٥) المحتسب لابن جنى ١/ ٢٢٠.

(٦) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١/ ٢٢٩.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٣٧.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٦٢٤، وفتح القدير للشوكانى ٢/ ٨٤.

(٩) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦٢.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٣٧.

(١١) المخصص لابن سيدة ١٤/ ٢٠.

(١٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

وقال الآخر:

وَنَهْدِيَّـــــةٍ شَـــــمْطَاءَ أَوْ حارِثِّيـــــةٍ   تُؤَمِّـــلُ نَهْبًـــا مِـــنْ بنَيِهـــاُ يغيرُهَـــا[1].

ووردت المعاقبة كذلك فى المَوَاثق والمَيَاثق، قال الشاعر:

حمـــىً لاَ يحِـــلُّ الـــدَّهر إلاَّ بإذننـــا   وَلاَ نَـــسْأَلُ الأَقْـــوامَ عَقْـــدَ الميـــاثق[2].

ملاحظات ونتائج:

مما سبق يمكن ملاحظة واستنتاج ما يلى:

١ - أن تعاقب كل من الياء والواو له ما يسوغه من الناحية الصوتية، ذلك أن كلًا من الياء والواو ـ اللتين لم تسبقا بحركة مجانسة لهما، كما فى يَوْم وبَيْت، والمَيَاثق والمَوَاثق ـ أختان، ويطلق عليهما علماء العربية مصطلح «أشباه[3] أصوات اللين»[4]، أو «الأصوات الشبيهة بالحركات (semi vowel)[5]»، أو «أنصاف الحركات»[6]، أو نصف صائت[7] أو نصف صامت أو ساكن (semi consment)[8].

فمؤخر اللسان يكون مع الواو (الشبيهة بالواو الصائتة) مرتفعًا (ارتفاعًا أعلى قليلًا عما يلزم مع الضمة الحادّة، وتضم الشفتان، ويسدّ طريق الأنف باتجاه أقصى اللسان نحو الحنك اللين، ومع هذا الصوت يتذبذب الوتران الصوتيان»[9].

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) هذا البيت منسوب إلى عياض بن أم درة الطائى. شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ١٢٢.

(٣) أطلق عليهما ذلك؛ لأن موضع اللسان معهما قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين، ولأنه يسمع لهما ضعيف من الحفيف. الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص٤٢.

(٤) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص٤٢.

(٥) نظرًا للازدواج الكامن فيهما، فالواو فى كلمة (وَعَدَ) مفتوحة، وهى فى كلمة (أَوْعَدَ) ساكنة، والياء فى (يَنع) مفتوحة، وفى (أينع) ساكنة، ولا يمكن لكل من الواو والياء أن يسلكا «مسلك الحروف الصحيحة، فى تحمل الحركة والانفصال عنها دون غموض ولبس» كما فى كتب فلكل صامت من هذه الصوامت استقلاله عن حركته، فتحة أو كسرة أو ضمة... ». علم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص ٨٠.

(٦) أصوات اللغة، د.عبد الرحمن أيوب ص١٧٤.

(٧) أصوات اللغة العربية، أ.د/ عيد محمد الطيب ص١٠٠.

(٨) اصطلح عليهما بذلك، لضيق المجرى معهما، وقصرهما وقله وضوحهما فى السمع. دراسة الصوت اللغوى د. أحمد مختار عمر ص ٣٣٠، وأصوات اللغة العربية أ.د/ عيد محمد الطيب ص٩٩، ولأنهما يتحملان الحركة كما يتحملها الصامت. علم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص٨١.

(٩) أصوات اللغة العربية أ.د/ عيد محمد الطيب ص١٠٠.

وأما الياء فيرتفع معها «أول اللسان ارتفاعًا أعلى قليلًا مما يلزم مع الكسرة المرققة ويتجه وسط اللسان نحو الحنك الصلب، وتنفرج الشفتان، ويسدّ طريق الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيان مع هذا الصوت، فهى صوت حنكيّ وسطيّ، أى أن مخرجه وسط اللسان مع وسط الحنك»(١).

٢- يلاحظ أن الياء أخف من الواو(٢)، لذلك لجأ إليها الحضرى غالبًا فى نطقة الألفاظ التى تعاقبت فيها الواو والياء، فقد «حكى أبو حنيفة عن الفراء ما زالت السماء دَيْمًا دَيْمًا أى دائمة المطر، قال: وأراها معاقبة لمكان الخفة»(٣).

٣- كما يلاحظ أيضًا أن اللغة لا تعرف الإطراد العام المطلق، فعلى الرغم من ميل أهل البادية إلى الياء لمواءمتها طبيعتهم الجغرافية والاجتماعية إلا أن ذلك لم يكن مطردًا لديهم، فقد عزى إليهم كذلك النطق بالواو، اتضح لنا ذلك من خلال تحليل قراءة ﴿يَضِرْكم﴾ و﴿يضُرْكم﴾، حيث النطق بالواو (يضور) إلى أهل العالية، وكذلك الحال بالنسبة إلى أهل البادية فقد عرف عنهم ميلهم إلى النطق بالواو، لكن ذلك ليس أمرًا مطردًا؛ لأنه عزى إليهم أيضًا النطق بالياء.

* * *

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) خصائص لهجتى طيئ والأزد لأستاذنا أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى ص٢٣.

(٣) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٢١٩، م (دوم)، وفيه أيضًا: «ومازالت السماء دَوّمًا دَوْمًا دَيْمًا دَيْمًا، الياء على المعاقبة أى دائمة المطر» أ.هـ ١٢/ ٢١٣ م(دوم).

المبحث الحادي عشر

التقاء الساكنين(*)

تمهيـــد:

التقاء الساكنين قضية من القضايا اللغوية المهمة التى شغلت أذهان كثير من القراء واللغويين - قديمًا وحديثًا - فقد تناولوها بالبحث والدراسة، وبيان موقف اللسان العربى منها.

واعترف القراء بأن التقاء الساكنين ثقيل - فيما إذا كان الأول منهما حرفًا صحيحًا - ولا شك أنه عسير فى الكلام، أشار إلى ذلك الإمام الشاطبى رحمه الله، فقال:

وَإِدْغَـامُ حَـرْفٍ قَبْلَـهُ صَـحَّ سَـاكِنٌ عَـسِيرٌ وَبالإِخْفَـاءِ طَبَّـقَ مَفْـصِلا[١]

وقد أقر بذلك أيضًا ابن الجزرى، حيث قال[٢]:

قَبْـلُ امْـدُدْنَ وَأَقْـصُرْه والـصَّحيحُ قَـلَّ إِدْغَامُـه لِلْعُـسْرِ وَالإخْفَـا أَجَـلّ[٣]

وأما اللغويون فإن كثيرًا منهم أنكروا التقاء الساكنين، ذهب إلى ذلك المبرد معللًا ذلك بأنه لا «يقدر أحد أن ينطق به»[٤]، وكذلك فعل النحاس، حيث ذكر أنه محال[٥]، وذكر ابن يعيش أنه غير ممكن، فقال: «التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن، وذلك من قبل أن الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بساكن»[٦].

(*) للوقوف على مزيد من الإفاضة فى موضوع التقاء الساكنين يمكن الرجوع إلى: شرح الشافية للرضى٢/ ٢١٠ وما بعدها، وشرح المفصل لابن يعيش٩/ ١٢٠ وما بعدها، والمستوفى فى النحو لابن الفرخان٢/ ٦٢٦ وما بعدها، والتقاء الساكنين فى القراءات القرآنية دراسة موثقة لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط التركى بطنطا، والتقاء الساكنين وتاء التأنيث للدكتور/ مهدى جاسم عبيد ط١ دار عمار - الأردن سنة١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، وأثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى للدكتور/ عبد الصبور شاهين ص٣٩١ وما بعدها.

(١) حرز الأمانى ووجه التهانى «الشاطبية» للإمام الشاطبى ص٢٧.

(٢) طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ص١٤ تح/ على محمد الضباع ط الحلبى.

(٣) يلاحظ هنا إشارة ابن الجزرى فى الشطر الأول إلى المد والقصر قبل المشدد ثم أشار إلى أن الإدغام عسير لأن فيه التقاء ساكنين، ولذا، فالإخفاء هو الأظهر.

(٤) إعراب القرآن للنحاس١/ ٣٣٨، والبحر المحيط لأبى حيان٢/ ٣٣٤.

(٥) إبراز المعانى لأبى شامة ص٢٧٥.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش٩/ ١٢٠.

ولما كان أمر التقاء الساكنين على هذه الصفة المذكورة آنفًا ـ من الثقل والعسر ـ كان لابد من التخلص من اجتماع الساكنين، وقد سلك العربى أساليب عدة لكى يتخلص من النطق بساكنين، بل بالغ بعض العرب فى فرارهم من التقاء الساكنين حتى فى الحالات المغتفرة، ولجأوا تارة إلى تحريك الساكن الأول، وأخرى بتحريك الثانى الساكن، وقد اشتملت القراءات الشاذة على كثير من أمثلة التخلص من التقاء الساكنين، وذكر ابن عطية عددًا غير قليل منها، وفيما يلى عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

أولاً: التحريك:

وهو عبارة عن تحريك «الساكن الأول.. فى كلمة أو كلمتين، نحو: ﴿قم الليل﴾[(١)]، وكم المال، ونحو: اضرب، واصنع، فى الابتداء، ألف الوصل كسرت لسكونها وسكون ما بعدها، عند بعض النحويين»[(٢)].

والأصل فى التحريك هو تحريك الأول إلا إذا أدى تحريكه إلى نقص الغرض من إسكانه، ففى هذه الحالة يحرك الثانى، أشار إلى ذلك الرضى، فقال: «إذا لم يكن الأول مدة حرك الأول إلا إذا حصل من تحريك الأول نقض الغرض، وهذا فى الفعل فقط، نحو: انطلْق، واصله: انطِلق، أمر من الانطلاق، فشبه طَلِق كَتِف فى لغة تميم، فسكن اللام، فالتقى ساكنان، فلو حرك الأول على ما هو حق التقاء الساكنين لكان نقضًا للغرض، وكذا الكلام فى لم يلده، قال[(٣)]:

عَجِبْتُ لَمِوْلُودٍ وليس لَهُ أَبٌ ... وَذِى وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ»[(٤)].

أراد: «لم يلِدْه، فأسكن اللام استثقالًا للكسرة، وكانت الدال ساكنة فحركها لالتقاء الساكنين»[(٥)]. والتحريك يشتمل على الحركات الثلاث (الكسرة، والضمة، والفتحة).

---

(١) من الآية رقم٢ من سورة المزمل.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب١/ ٢٧٦.

(٣) هذا البيت منسوب لرجل من أزد السراة، ويروى:

أَلَارُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ ... وَذِى وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ.

ينظر الكتاب٢/ ٢٦٦، والخصائص٢/ ٣٣٥، والأصول فى النحو٣/ ١٥٨، وشرح المفصل٤/ ٢٨، وشرح التصريح٢/ ١٨.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للرضى٢/ ٢٣٨.

(٥) الخصائص لابن جنى٢/ ٣٣٤-٣٣٥.

١- التحريك بالكسر:

وهى الأصل[(١)] «فى تحريك الساكن الأول»[(٢)]، وذلك إذا لم يستكره على حركة أخرى[(٣)].

واشتملت القراءات الشاذة التى أوردها الإمام ابن عطية ـ رحمه الله ـ على تحريك أحد الساكنين ـ الأول أو الثانى ـ بالكسر، من أجل التخلص من ثقل اجتماعهما.

(أ) تحريك الساكن الأول بالكسر:

□ اشْتَرِوا الضَّلالة: فى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾[(٤)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن يحيى بن يعمر قرأ: ﴿اشترِوا الضلالة﴾[(٥)] «بكسر الواو»[(٦)].

وقد ذكر ابن جنى أن الواو من ﴿اشتروا الضلالة﴾ فيها «ثلاث لغات: الضم، والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح: ﴿اشتروَا الضلالة﴾، ورويناه أيضًا عن قطرب، والحركة فى جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح»[(٧)].

وبناءً على هذا، فإن من قرأ بالكسر حركها على أصلها، أشار إلى ذلك ابن الأنبارى، فقال: «وقد قرئ بالكسر على الأصل»[(٨)]، وإلى ذلك أيضًا ذهب العكبرى، حيث ذكر أنها حركت «بالكسر على أصل التقاء الساكنين، وتشبيهًا لها بالواو الأصلية، نحو[(٩)]: ﴿لو استطعنا﴾..»[(١٠)].

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضى٢/ ٢٣٥، والكشف المكى١/ ٢٧٤.

(٢) شرح الشافية للرضى٢/ ٢٣٥، والكشف لمكى١/ ٢٧٤.

(٣) القراءات القرآنية فى تفسير السمرقندى المسمى «بحر العلوم» لأبى الليث رسالتى فى مرحلة الماجستير بإشراف أستاذى أ.د/ أحمد إبراهيم الجزار ص٢٧٢.

(٤) من الآية رقم١٦ من سورة البقرة.

(٥) فى شواذ القراءة ص١٩/ أخ، ومختصر ص١٠، وإعراب القرآن١/ ١٩٢، والمحتسب١/ ٥٤، ونسبت كذلك إلى أبى إسحاق. إعراب القرآن١/ ١٩٢، والمحتسب١/ ٥٤، وإلى أبى السمال. المحتسب١/ ٥٤.

(٦) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١/ ١٧٩.

(٧) المحتسب لابن جنى١/ ٥٤.

(٨) البيان فى غريب إعراب القرآن١/ ٥٩.

(٩) من الآية رقم٤٢ من سورة التوبة.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ١/ ١٢٥-١٢٦.

ومثلها: قراءة:

- فتمنَّوا الموت: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّـهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(١).

أشار ابن عطية فى تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة كَسر الواو من لفظ ﴿فَتَمَنَّوِا﴾، فقال: «وقرأ ابن أبى إسحاق بكسر الواو من (تَمَنَّوِا)(٢) للالتقاء»(٣).

وكذلك:

- فتمنوِا الموت: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن أبى إسحاق: ﴿فتمنَّوِا المَوت﴾ بكسر الواو(٥)، وكذلك يحيى ابن يَعْمر»(٦).

□ الم اللهُ: فى قوله تعالى: ﴿الم اللَّـهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو جعفر الرؤاسى وأبو حيوة ﴿ألم﴾ بكسر الميم للالتقاء(٨)، وذلك رديء لأن الياء تمنع من ذلك، والصواب الفتح قراءة جمهور الناس»(٩).

ويشير أبو الحسن الأخفش إلى كسر الميم من (الم)، قائلًا: «وقال: (المَ) ﴿اللهُ لا إله إلا هو﴾، فالميم مفتوحة، لأنها لقيها حرف ساكن فلم يكن من حركتها بد. فإن قيل: «فهلا حركت بالجر»؟ فإن هذا لا يلزم فيها وإنما أرادوا الحركة، فإذا حركوها بأى حركة كانت فقد وصلوا إلى الكلام بها، ولو كانت كسرت لجاز ولا أعلمها إلا لغة»(١٠).

---

(١) الآية رقم٩٤ من سورة البقرة.

(٢) المحتسب لابن جنى١/ ٢٩٢، والبحر١/ ٣١٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣٩٩.

(٤) الآية رقم٦ من سورة الجمعة.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى ابن يعمر. مختصر ص١٥٧، والمحتسب٢/ ٣٢١، وإلى ابن أبى إسحاق المحتسب٢/ ٣٢١، والبحر٨/ ٢٦٧، وإلى ابن السميفع. فتح٥/ ٢٢٦، وإلى ابن محيصن، الإتحاف٢/ ٥٣٨.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٤٥.

(٧) الآيتان: ١، ٢ من سورة آل عمران.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى الحسن. فى شواذ القراءة ص٤٧/ أخ، وكذلك إلى عمرو بن عبيد. الشواذ للصغانى ص١٩، وإلى أبى جعفر الرؤاسى. البحر٢/ ٣٧٤، وإلى أبى حيوة. المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٦.

(١٠) معانى القرآن للأخفش١/ ١٧١-١٧٢.

وقد غلط الزجاج ما ذهب إليه الأخفش، حيث قال: «وذكر أبو الحسن الأخفش أن الميم لو كسرت لالتقاء الساكنين، فقيل (الم الله) لجاز، وهذا غلط من أبى الحسن؛ لأن قلب الميم ياء مكسورًا ما قبلها، فحقها الفتح لالتقاء الساكنين، وذلك لثقل الكسرة مع الياء»(١)، وإلى ذلك أشار النحاس(٢)، وغيره(٣).

هذا، وقد انتصر أبو على الفارسى لأبى الحسن رادًّا على الزجاج ومغلطًا إياه فى تغليط أبى الحسن، حيث قال: «كسر الميم لو ورد بذلك سماع لم يدفعه قياس، بل كان يثبته ويقويه، لأن الأصل فى التحريك لالتقاء الساكنين الكسر، وإنما يبدل إلى غير ذلك لما يعرض من علة وكراهة فإذا جاء الشيء على بابه فلا وجه لرده ولا مساغ لدفعه، وقول أبى إسحاق أن ما قبل الميم ياء مكسور ما قبلها فحقها الفتح منقوص بقولهم: جَيْرِ، وكان من الأمر ذيتِ وذيتِ وكيتِ وكيتِ، فحرك الساكن بعد الياء بالكسر كما حرك ما بعدها بالفتح فى أينَ...»(٤).

وما ذهب إليه الأخفش رأى له وجاهته لا سيما وأنه مبنى على كلام العربِ، ولكن الحق الذى لا يمكن إنكاره هو أن الحركة إنما جئ بها من أجل التخلص من التقاء الساكنين، لثقل اجتماعهما، وفى تحريك الساكن الأول وهو (الميم) بالكسر منافاة لهذا الغرض الذى جيء بها من أجله؛ لأن ما قبلها ياء قبلها كسرة، وفى هذا اجتماع ثلاث متماثلات متتاليات، ولا شك أن ذلك ثقيل.

لذا، وصف ابن عطية ـ رحمه الله ـ كسر الميم بأنه رديء، حيث قال: «وذلك رديء؛ لأن الياء تمنع من ذلك»(٥).

ووصفه العكبرى بالضعف، فقال: «قوله تعالى: ﴿الم. الله﴾(٦)، يقرأ بكسر الميم، على أصل التقاء الساكنين، وفيه ضعف، لأجل الياء والكسرة قبلها...»(٧).

ومع هذا الذى وصفت به القراءة الشاذة ﴿الم الله﴾، وكذلك ما رميت به من الغلط وغيره، فإن لها قيمتها اللغوية المهمة، ذلك أنها تمثل واقعًا لغويًا، وصورة لبعض ألسنة العرب التى كانت موجودة قبل ذلك.

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٣٧٣.
(٢) إعراب القرآن للنحاس١/ ٣٥٣-٢٥٤.
(٣) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٣٧٤.
(٤) الحجة لأبى على الفارسى٢/ ٣٤٠.
(٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية٣/ ٦.
(٦) الآية رقم١ ومن الآية رقم٢ من سورة آل عمران.
(٧) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٢٩٩.

□ مِنِ الله: فى قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[(١)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن أهل نجران قرأوا: ﴿مِنِ الله﴾[(٢)] بكسرِ النون»[(٣)].

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتج لها، بقوله: «حكاها سيبويه[(٤)]، وهى أول القياس، تكسرها لالتقاء الساكنين، غير أنه كثر استعمال ﴿مِن﴾ مع لام المعرفة فهربوا من توالى كسرتين إلى الفتح»[(٥)].

وبناءً على هذا فإن النون من (من) حركت بالكسر على أصل التحريك فى التخلص من التقاء الساكنين، وكذلك اتباعًا لحركة الميم قبلها، أشار إلى ذلك العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿من الله﴾ بكسر الميم والنون، على الإتباع، وكذلك ما أشبهه»[(٦)].

(ب) تحريك الثانى الساكن بالكسر:

□ **عَصَايِ، وعصايْ**: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «وقرأ الحسن، وأبو عمرو ـ بخلاف عنه ـ ﴿عَصَايِ﴾ بكسر الياء[(٨)]، مثل غلامى.... وكذلك ابن أبى إسحاق قرأ: ﴿عصايْ﴾[(٩)] بياء ساكنة»[(١٠)].

ويحتج ابن جنى لكل من قراءة ﴿عَصَايِ﴾، و﴿عَصَايْ﴾، فيقول: «ومن ذلك قراءة الحسن وأبو عمرو ـ بخلاف عنهما ـ: ﴿هى عَصَايِ﴾ بكسر الياء، مثل غلامى، وقرأ: ﴿عصايْ﴾ ابن أبى إسحاق أيضًا، قال أبو الفتح: كسر الياء فى نحو هذا ضعيف، استثقالًا

---

(١) الآية رقم١ من سورة التوبة.

(٢) نسبت هذه القراءة إلى أهل نجران فيما حكاه أبو عمرو. مختصر ص٥٦، والمحتسب١/ ٢٨٣، والبحر٥/ ٦، وإلى أبى عمرو فى رواية هارون. إعراب القرآن للنحاس٢/ ٢٠٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٣٩٩.

(٤) الكتاب لسيبويه٣/ ٥٣٣.

(٥) المحتسب لابن جنى١/ ٢٨٣.

(٦) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٠٦.

(٧) من الآية رقم١٨ من سورة طه.

(٨) رويت هذه القراءة عن النبى ﷺ، فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم١٥١/ أخ، وعزيت كذلك إلى الحسن. المحتسب٢/ ٤٨، وفى شواذ القراءة١٥١/ أخ، وكذلك إلى أبى عمرو بخلاف عنه. المحتسب٢/ ٤٨.

(٩) المحتسب٢/ ٤٩، وفى شواذ القراءة١٥١/ أخ. وفيه أيضًا أنها قراءة الأعرج وورش.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ١٨.

للكسرة فيها إلى الفتحة، ﴿كهداى﴾[١] و﴿يا بشراى﴾[٢] إلا أن للكسرة وجهًا مّا. وذلك أنه قد قرأ حمزة: ﴿ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيِّ﴾[٣]، فكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء، والفتحة والألف فى ﴿عصايِ﴾ أخف من الكسرة والياء فى ﴿مصرخيِّ﴾... وقول ابن مجاهد: مثل غلامى لا وجه له؛ لأن الكسرة فى ياء ﴿عَصَايِ﴾ لالتقاء الساكنين، والكسرة فى ميم (غلامى) هى التى تحدثها ياء المتكلم. أفترى أن فى ﴿عَصَايِ﴾ بعد ياء المتكلم ياء له أخرى حتى يكون للمتكلم ياءَان؟ وهذا محال، وإنما غرضه أن الياء فى ﴿عَصَايِ﴾ مكسور كما أن ميم غلامى مكسورة..»[٤].

وبناء على هذا فإن قراءة ﴿عصايْ﴾ قد اشتملت على الجمع بين ساكنين، وهذا الجمع على الرغم من كونه مغتفر، لأن أول الساكنين حرف مدٍّ إلا أنه ورد الهروب منه، بكسر الثانى وهو ما صورته قراءة ﴿عصايِ﴾، يشير إلى ذلك العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿عصاى﴾... ويقرأ بتخفيف الياء وكسرها، على أصل التقاء الساكنين»[٥].

وهذا التوجيه ينطبق على قراءة:

- **أولايِ**: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة: ﴿أولاى﴾»[٧].

- **ياسينِ**: فى قوله تعالى: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٨].

ذكر ابن عطية عند تفسير هاتين الآيتين الكريمتين أن أبا السَّمَّال[٩] قرأ «عن ابن أبى إسحاق ـ بخلاف ـ بكسرها[١٠] (أى النون من (يس).. للالتقاء»[١١].

---

(١) من الآية رقم٣٨ من سورة البقرة.
(٢) من الآية رقم١٩ من سورة يوسف.
(٣) من الآية رقم٢٢ من سورة إبراهيم. وهى قراءة متواترة. السبعة لابن مجاهد ص٣٦٤.
(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٤٨-٤٩.
(٥) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٨.
(٦) من الآية رقم٨٤ من سورة طه.
(٧) المحرر الوجيز١٠/ ٧٠، وعزيت هذه القراءة إلى الحسن وأبى معاذ عن أبيه، مختصر ص٩١.
(٨) الآيتان: ١،٢ من سورة يس.
(٩) ذكر فى الكتاب المحقق هكذا: (أبو السماك)، وقد قمت بتحقيق ذلك، والصواب ما أثبت، يمكن مراجعة ذلك فى مبحث تحقيق القراءات الواردة فى المحرر الوجيز.
(١٠) سبق توثيق هذه القراءة.
(١١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١٢/ ٢٧١.

ويذكر ابن جنى فى تعليله لقراءة كسر النون من ﴿ياسين﴾، أن النون حركت بالكسر «لالتقاء الساكنين، وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج، لا على وقف حروف المعجم، فحرِّك فيه لـذلك»[١]، وذكر أيضًا أن «من كسر جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين. ونظيره قولهم: جَيرِ، وهَيْتِ لك، وإيهِ وسيبويهِ، وعَمْرَوَيْهِ، وبابهما»[٢].

وإلى ذلك ذهب ابن الأنبارى، حيث قال: «... ويقرأ ﴿ياسين﴾ بفتح النون وكسرها... من كسرها عدل إلى الكسر؛ لأنه الأصل فى التقاء الساكنين»[٣]، وأشار إلى ذلك أيضًا العكبرى[٤].

ومثلها: قراءة:

- حمِ: فى قوله تعالى: ﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٥].

قال ابن عطية فى معرض تفسير لفظ ﴿حم﴾: «وقرأ أبو السمال بكسر الميم الأخيرة[٦]، وذلك لالتقاء الساكنين»[٧].

□ صَادِ: فى قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[٨].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن الحسن، وأُبَيَّ بن كعب، وابن أبى إسحاق، قرأوا: «﴿صَادِ﴾ بكسر الدال... وحكى الطبريُّ[٩] وغيره عن ابن أبى إسحاق دون تنوين (أى صَادِ)، وألحق بقول العرب: حاثِ باثِ، وخاز بازِ»[١٠].

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٠٣.
(٢) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٣) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ٢/ ٢٩٠.
(٤) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٣٥٥.
(٥) الآيتان ١، ٢ من سورة غافر.
(٦) الجامع ١٥/ ١٨٩، والبحر ٧/ ٤٤٦، وإلى ابن أبى إسحاق، ينظر المرجعان السابقان، الموضعان ذاتهما، ونسبت كذلك إلى نصر بن عاصم، فتح ٤/ ٣٥٩.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٥.
(٨) الآية رقم ١ من سورة ص.
(٩) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، معانى القرآن ٢/ ٣٩٦، وإعراب القرآن ٣/ ٤٤٩، ومختصر ص ١٢٩، والمحتسب ٢/ ٢٣٠، وكذلك إلى ابن أبى إسحاق، مختصر ص ١٢٩، والمحتسب ٢/ ٢٣٠، وإلى أبى بن كعب المحتسب ٢/ ٢٣٠، والبحر ٧/ ٣٨٣، وفتح ٤/ ٤١٩، وإلى أبى السمال، مختصر ص ١٢٩، وفتح ٤/ ٤١٩، وإلى نصر ابن عاصم الجامع ١٥/ ٩٤، والبحر ٧/ ٣٨٣، وفتح ٤/ ٤١٩.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤١٣-٤١٤.

وللعلماء فى توجيه قراءة كسر الدال من (صادِ) وجهان[1]:

الأول: أن الدال حركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

الآخر: أن ﴿صَادِ﴾ أمر من صَادَى يُصادِى إذا عارض، أى عارِض بالقرآن عملك.

ومثلها: قراءة:

- قافِ: فى قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ المَجِيدِ﴾ [2].

قال ابن عطية: «.. قرأ الحسن، وابن أبى إسحاق: ﴿قافِ﴾ بكسر الفاء[3].. الحركة للالتقاء»[4].

□ نونِ: فى قوله تعالى: ﴿نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [5].

ذكر ابن عطية عند تفسير هذه الآية الكريمة أن ابن عباس، وابن أبى إسحاق، والحسن، قرأوا: «﴿نُونِ﴾ بكسر النون[6]، وهذا كما تقول فى القسم: اللهِ، وكما قالوا: جَيْرِ[7]، وقيل: كسرت لاجتماع الساكنين»[8].

وإلى هذه القراءة أشار العكبرى معللًا الكسر فيها بأنه «على أصل التقاء الساكنين»[9]، وإلى ذلك ذهب أبو حيان[10]، وغيره[11].

٢- التحريك بالضم:

من الوسائل التى لجأ إليها العربى فى تخلصه من التقاء الساكنين تحريك أولهما بالضم،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٤٤٩، والمحتسب٢/ ٢٣٠، والبيان لابن الأنبارى٢/ ٣١١، وإعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٨٦، والجامع١٥/ ٩٤، والبحر٧/ ٣٨٣.

(٢) الآية رقم١ من سورة ق.

(٣) المحتسب٢/ ٢٨١، ونسبت كذلك إلى أبى السمال، مختصر ص١٤٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٥٢٧.

(٥) الآية رقم١ من سورة القلم.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبى إسحاق، إعراب القرآن٥/ ٣، ومختصر ص١٦٠، وكذلك إلى ابن عباس، مختصر ص١٦٠، والبحر٨/ ٣٠٧، وفتح٥/ ٢٦٧، وإلى الحسن، البحر٨/ ٣٠٧، والإتحاف٢/ ٥٥٣، وإلى ابن عامر ونصر بن عاصم، فتح٥/ ٢٦٧.

(٧) قال الجوهرى فى الصحاح: «قولهم: جَيْرِ لا آتيك ـ بكسر الراء ـ يمينٌ للعرب، ومعناها حقًّا»اهـ م (جير).

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٦.

(٩) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٠٦.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٣٠٧.

(١١) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى٢/ ٥٥٣.

وسجلت القراءات ذلك، وأورد ابن عطية منها:

□ **لَوُ استطعنا**: فى قوله تعالى: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش على جهة التشبيه بواو ضمير الجماعة: ﴿لَوُ اسْتَطَعْنَا﴾ بضم الواو[(٢)]، ذكره ابن جنى، ومثله بقوله تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ﴾[(٣)]، ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾[(٤)]، و﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾[(٥)]، وما أشبهه»[(٦)].

وقد علل سيبويه لهذه القراءة، بقوله: «وقد قام قوم: ﴿لَوُ استطعنا﴾ شبهوها بواو اخشوُا الرجل ونحوها....»[(٧)].

ويقول ابن جنى محتجًا لضم الواو من ﴿لو﴾: «شبهت واو ﴿لو﴾ هذه بواو جماعة ضمير المذكرين، فضمت كما تلك مضمومة فى قول الله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾...»[(٨)]، وإلى ذلك ذهب العكبرى[(٩)]، وغيره[(١٠)].

ومثلها: قراءة:

- **لَوُ اطَّلَعْتَ**: فى قوله تعالى:

﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[(١١)].

قال ابن عطية: «... وقرأ الأعمش، وابن وثاب: ﴿لَوُ اطَّلَعْتَ﴾ بضمها[(١٢)]، وقد ذكر ذلك عن نافع، وشيبة وأبى جعفر»[(١٣)].

---

(١) من الآية رقم٤٢ من سورة التوبة.
(٢) المحتسب١/ ٢٩٢، ونسبت كذلك إلى زيد بن على، البحر٥/ ٤٦.
(٣) من الآية رقم٤٨ من سورة التوبة.
(٤) من الآية رقم٩٤ من سورة البقرة، ومن الآية رقم٦ من سورة الجمعة.
(٥) من الآية رقم١٦، ١٧٥ من سورة البقرة.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٥٠٥.
(٧) الكتاب لسيبويه٤/ ١٥٥.
(٨) المحتسب لابن جنى١/ ٢٩٢.
(٩) التبيان فى إعراب القرآن٢/ ١٦.
(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٤٦.
(١١) من الآية رقم١٨ من سورة الكهف.
(١٢) إعراب القرآن٢/ ٤٥١، ومختصر ص٨٢، والجامع١٠/ ٢٤٣، والبحر٦/ ١٠٩، ونسبت كذلك إلى المطوعى٢/ ٢١١.
(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٢٦٣.

- ولَوُ اتَّبَعَ: فى قوله تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن وثاب: ﴿وَلَوُ اتَّبَعَ﴾ بضم الواو(٢)، قال أبو الفتح(٣): الضمُّ فى هذه الواو قليل، والوجه تشبيهها بواو الجمع، كقوله تعالى: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ﴾»(٤).

□ ياسينُ: فى قوله تعالى: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (٥).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره لفظ ﴿يس﴾ أن الكلبى قرأ: «بضمها (أى النون)(٦)، وقال: هى بلغة طيئٍ: يا إنسان»(٧)، وذكر أيضًا أنها «للالتقاء»(٨).

وللعلماء فى توجيه ضم النون وجهان(٩):

الأول: أنها لالتقاء الساكنين، كما ضم نَحْنُ.

الآخر: أن السين مأخوذة من إنسانٍ ذكره بعض المفسرين، وقد اجتز من الاسم بحرف، فكأنه قال: يا إنسان(١٠).

- لَوُ استقاموا: فى قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١١).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش، وابن وثاب: ﴿وأن لوُ استقاموا﴾ بضم الواو(١٢)، وقال أبو الفتح(١٣): هذا تشبيه بواو الجماعة ﴿اشترُوا الضَّلاَلة بالهدى﴾»(١٤).

---

(١) من الآية رقم٧١ من سورة المؤمنون.

(٢) مختصر ص١٠٠، والمحتسب٢/ ٩٧، والبحر٦/ ٤١٤، ونسبت كذلك إلى ابن أبى إسحاق وعيسى والجحدرى، مختصر ص١٠٠.

(٣) تصرف ابن عطية فى نقله عن ابن جنى تصرفًا يسيرًا، ينظر المحتسب٢/ ٩٧.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٣٨٥.

(٥) الآيتان: ١،٢ من سورة يس.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى هارون الأعور عن أبى بكر الهذلى عن الكلبى، المحتسب٢/ ٢٠٣، وإلى الكلبى، البحر٧/ ٣٢٣، وفتح٤/ ٣٥٩، وإلى هارون الأعور ومحمد بن السميفع، الجامع١٥/ ٤، وفتح٤/ ٣٥٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٢٧١.

(٨) المرجع السابق ١٢/ ٢٧٢.

(٩) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٠٣، والبحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣٢٣، وفتح القدير للشوكانى٤/ ٣٥٩.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٥٥.

(١١) الآية رقم١٦ من سورة الجن.

(١٢) إعراب القرآن٥/ ٤٩، ومختصر ص١٦٣، والمحتسب٢/ ٣٣٣، والجامع١٩/ ١٣، والبحر٨/ ٣٥٢، وفتح٥/ ٣٠٨.

(١٣) تصرف ابن عطية فيما نقله عن ابن جنى تصرفًا يسيرًا، ينظر المحتسب٢/ ٣٣٣.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٤٤.

٣- **التحريك بالفتح:**

حُرِّك الساكن الأول من الساكنين المجتمعين بالفتح لدى بعض العرب، وتناولت ذلك القراءات الشاذة، وأورد ابن عطية فى محرره منها:

□ **اشترَوا الضلالة:** فى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو السَّمَّال قَعْنَب العدوى، بفتح الواو[(٢)] فى: ﴿اشتروا الضلالة﴾»[(٣)].

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «فى هذه الواو ثلاث لغات: الضم، والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح: «اشترَوا الضلالة»، ورويناه أيضًا عن قطرب، والحركة فى جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح»[(٤)]، وإلى ذلك أشار ابن الأنبارى[(٥)]، وغيره[(٦)].

ويذكر العكبرى أن فتح الواو طلب «للخفة لثقل الضمة والكسرة، ولأنها بعد فتحة فأتبعت ما قبلها»[(٧)].

ومثلها: قراءة:

□ **فتَمنَّوَا الموت:** فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّـهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[(٨)].

قال ابن عطية:

«وحكى الأهوازى عن أبى عمرو أنه قرأ ﴿تمنوا الموت﴾[(٩)] بفتح الواو»[(١٠)].

□ **وَقُلَ الحقّ:** فى قوله تعالى:

---

(١) من الآية رقم١٦ من سورة البقرة.
(٢) فى شواذ القراءة ص١٩/ أخ، وإعراب القرآن١/ ١٩٢، ومختصر ص١٠، وفتح١/ ٤٥.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١٧٩.
(٤) المحتسب لابن جنى١/ ٥٤.
(٥) البيان فى غريب إعراب القرآن١/ ٥٦.
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١/ ١٤٧.
(٧) إعراب القراءات الشواذ١/ ١٢٥.
(٨) الآية رقم٩٤ من سورة البقرة.
(٩) نسبت هذه القراءة إلى أبى السمال، فى شواذ القراءة ص١٩/ أخ.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣٩٩.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[١].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة قراءة فتح اللام من ﴿قل﴾، فقال: «وقرأ قَعْنَب أبو السَّمَّال: ﴿وَقُلَ﴾ بفتح اللام[٢]، قال أبو حاتم: وذلك رديء فى العربية»[٣].

ويذكر العكبرى ـ رحمه الله ـ أنه «يقرأ بفتح اللام، وذلك أنه حركها بالفتح من أجل الضمة قبلها، وهى قراءة ضعيفة»[٤].

❑ ياسينَ: فى قوله تعالى: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٥].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره لفظ ﴿يس﴾ أن ابن أبى إسحاق ـ بخلاف ـ قرأ «بنصب النون[٦]... للالتقاء»[٧]، وذكر أيضًا أنها «قراءة عيسى بن عمرو رواها عن الغنوىّ»[٨].

وقد ذكر كثير من العلماء أن فى فتح النون من ﴿ياسينَ﴾ وجهين، وهما:

الأول: إن النون حركت بالفتح لالتقاء الساكنين، أشار إلى ذلك ابن جنى معللًا الفتح بأنه هروب «إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء قبلها والكسرة»[٩]، وإلى ذلك ذهب العكبرى[١٠]، وغيره[١١].

الآخر: أن يكون منصوبًا على حذف حرف القسم[١٢]، أو على إضمار اتلُ ياسينَ[١٣].

---

(١) من الآية رقم٢٩ من سورة الكهف.

(٢) مختصر ص٨٣، والبحر٦/ ١٢٠.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٢٩٤.

(٤) إعراب القراءات الشواذ١/ ٨٠٠.

(٥) الآيتان: ١ ، ٢ من سورة يس.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عيسى بن عمر، إعراب القرآن٣/ ٣٨١، ومختصر ص١٢٥، والمحتسب٢/ ٢٠٣، والجامع١٥/ ٤، وفتح٤/ ٣٥٩، وإلى ابن أبى إسحاق، المحتسب٢/ ٢٠٣، والبحر٧/ ٣٢٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٢٧١-٢٧٢.

(٨) المرجع السابق، ١٢/ ٢٧١.

(٩) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٠٣.

(١٠) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٣٥٤.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣٢٣، وفتح القدير للشوكانى٤/ ٣٥٩.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣٢٣.

(١٣) قال سيبويه: «فمن قال هذا فكأنه جعله اسمًا أعجميًا، ثم قال: أذكرُ ياسينَ» ا.هـ الكتاب٣/ ٢٥٨، وينظر كذلك إعراب القرآن للنحاس٣/ ٢٨١، والجامع للقرطبى١٥/ ٤، والبحر٤/ ٣٢٣، وفتح٤/ ٣٥٩.

ومثلها: قراءة:

□ حاميمَ: فى قوله تعالى: ﴿حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّـهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر.. بفتح الحاء وفتح الميم الأخيرة فى النطق[(٢)]، ولذلك وجهان: أحدهما: التحريك للالتقاء مع الياء الساكنة، والآخر: أن تكون حركة إعراب، وذلك نصب بفعل مضمر تقديره: اقرأ حمَ، وهذا على أن يجرى مجرى الأسماء...»[(٣)].

□ صادَ: فى قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[(٤)].

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى قراءة فتح الدال من ﴿صاد﴾، فقال: «وقرأت فرقة منها عيسى بن عمر: ﴿صادَ﴾ بفتح الدال[(٥)]، وكذلك يفعل فى نطق بكل الحروف، يقول: قافَ، ونونَ ويجعلها كأين وليت، وقال الثعلبيُّ: «وقيل معناه: صادَ محمدٌ القلوبَ بأن استمالها للإيمان»[(٦)].

وفى توجيه فتح الدال من (صادَ) ثلاثة أوجه:

أحدهما: أنها حركت بالفتح لالتقاء الساكنين، مثل: أَينَ، وسوفَ[(٧)]، واختير «الفتح للإتباع، ولأنه أخف الحركات»[(٨)].

الثانى: أن تكون ﴿صاد﴾ اسمًا للسورة ولم يصرفِ، أى أتل صادَ[(٩)].

الآخر: أن تكون منصوبة على القسم بغير حروف[(١٠)].

---

(١) الآيتان١ ، ٢ من سورة غافر.

(٢) إعراب القرآن٣/ ٣٨١، والمحتسب٢/ ٢٠٣، والجامع١٥/ ٤، وفتح٤/ ٣٥٩، ونسبت كذلك إلى ابن أبى إسحاق، المحتسب٢/ ٢٣٠، والبحر٧/ ٣٢٣، وإلى أبى السمال، مختصر ص١٢٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٥.

(٤) الآية رقم١ من سورة ص.

(٥) إعراب القرآن٣/ ٤٤٩، ومختصر ص١٢٩، والمحتسب٢/ ٢٣٠، ونسبت كذلك إلى محبوب عن أبى عمرو البحر٧/ ٣٨٣، وفتح٤/ ٤١٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٤١٤-٤١٥.

(٧) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٣٠، والجامع للقرطبى١٥/ ٩٤، والبحر٧/ ٣٨٣.

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٥/ ٩٤.

(٩) ينظر مراجع الهامش رقم(١)، المواضع ذاتها.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٤٤٩، والجامع١٥/ ٩٤.

ومثلها: قراءة:

□ **قافَ**: في قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ الثقفي، وعيسى[٢]: ﴿قافَ﴾ بفتح الفاء[٣]، وهذه تَحسن مع القول بأنها اسم للقرآن أو لله تعالى، وكذلك قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿قافِ﴾ بكسر الفاء[٤]، وهي في رتبة التي قبلها في أن الحركة للالتقاء، وفي أنها اسم للقرآن»[٥].

وإلى هذين الوجهين أشار ابن جني، وذكر أيضًا أن «من فتح أتبع الفتحة صوت الألف؛ لأنها منها...»[٦].

□ **نُونَ**: في قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ عيسى بن عمر - بخلاف -: ﴿نُونَ﴾[٨] بالنصب...»[٩].

ثانيًا: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف:

□ **قال الآن**: في قوله تعالى: ﴿قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقرئ: ... ﴿قالوا الآن﴾[١١] بحذف الواو من اللفظ دون همز»[١٢].

وقد ذكر الزجاج أن في قوله تعالى: ﴿قالوا الآن﴾أربعة أوجه، أجودها «﴿قالوا ألْآن﴾ بإسكان اللام وحذف الواو من اللفظ»[١٣].

ويعلل النحاس لحذف الواو من ﴿قالوا الآن﴾ بأنه من أجل التقاء الساكنين، حيث ذكر

---

(١) الآية رقم١ من سورة ق.

(٢) الذي يبدو هنا أن القراءة منسوبة إلى عيسى الثقفي، وعيسى بن عمر الكوفي وبرجوعي إلى الكتب المعنية بالشواذ التي أتيحت لي لم أقف في نسبتها إلا على الثقفي، فلعل العبارة صوابها عيسى الثقفي، وحدث فيها خطأ - سهوًا من الناسخ أو سبق قلم - فقدم الثقفي ثم ذكر وعيسى.

(٣) مختصر ص١٢٥، والمحتسب٢/ ٢٨١.

(٤) سبق توثيق هذه القراءة فيما مضى.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٥٢٧.

(٦) المحتسب لابن جني٢/ ٢٨١.

(٧) الآية رقم١ من سورة القلم.

(٨) مختصر ص١٢٥.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٦.

(١٠) من الآية رقم٧١ من سورة البقرة.

(١١) معاني القرآن١/ ١٥٢، وإعراب القرآن١/ ٢٣٦.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣٤٩.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/ ١٥٢.

أنه قرئ بتخفيف «الهمزة مع حذف الواو لالتقاء الساكنين»[(١)].

وإلى ذلك ذهب ابن الأنبارى، فقال: «حذفت الواو من ﴿قالوا﴾ لالتقاء الساكنين، وهما الواو واللام من ﴿الآن﴾»[(٢)].

ثالثًا: التخلص من التقاء الساكنين باختلاس الحركة:

□ **فتمنوُا الموت**: باختلاس الضم. فى قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «.. وحكى عن غيره -أى غير أبى عمرو- اختلاس الحركة فى الرفع»[(٤)].

* * *

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٢) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ١/ ٩٤.

(٣) من الآية رقم ٩٤ من سورة البقرة.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٣٩٩.

الباب الثالث

المستـــوى الدلالـــى

ويشتمل على:

الفصــل الأول : التــرادف فــى القــراءات الشاذة

الفصــل الثانــى: التضــاد فــى القــراءات الشــاذة

الفصــل الثالــث: الفروق الدلالية فى القراءات الشاذة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المـادة

المبحث الثانى: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة

الفصــل الرابــع: أثر تبادل أحرف المضارعة فى تنوع المعنى

الفصــل الخامــس: قــراءات شــاذة لهــا صلــة بالمعنــى

تمهيد:

الدلالة ـ بفتح الدال وكسرها ـ فى اللغة مصدر للفعل الثلاثى ﴿دَلَّ﴾، يقول الجوهرى مشيرًا إلى ذلك: «الدلالة فى اللغة مصدر دَلَّه على الطريق دَلالة ودِلالة..... فى معنى أرشده إليه»[(١)]، ويقال: «دله على الشيء يدله دلًا ودلالة فاندلّ: سدده إليه»[(٢)] أى: أراه إياه[(٣)]. ويقال أيضًا: «دللت على الشيء إليه من باب قتل.. والاسم الدلالة بكسر الدال وفتحها، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه»[(٤)].

ويذكر ابن مكي الصقلى أن قومًا فرقوا بين الدِّلالة بالكسر والدَّلالة بالفتح. «فقالوا: دليل من أدلة العلم بيِّن الدَّلالة بالفتح إذا كان واضحًا، ودلاَّل أى سمسار بيِّن الدِّلالة بالكسر جعلوه من الصناعات، وكذلك دليل الطريق بين الدلالة بالكسر أيضًا»[(٥)]، وإلى ذلك أشار ابن هشام اللخمىّ[(٦)].

فالمعنى اللغوى للدلالة إذًا هو: «الهداية والتوصيل إلى طريق أو شيء هداية أو توصيلًا قويًا، أى موثوقًا به»[(٧)].

ومصطلح الدلالة عند علماء العربية يراد به: «العلم الذى يدرس كل ما أعطى معنى، أو علم دراسة المعنى الذى يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإشارية والجسدية وغيرها من رموز المعانى»[(٨)].

---

(١) الصحاح للجوهرى ٢/ ١٢٧٤ م(دلل).
(٢) لسان العرب لابن منظور م (دلل).
(٣) الموجز فى علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل ص٥ ط٢ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، مطبعة التركى بطنطا.
(٤) المصباح المنير للفيومى ص١٢١.
(٥) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلى (أبى حفص عمر بن خلف ت٥٠١هـ) ص١٩٧، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
(٦) المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمى ص١٩٩.
(٧) الموجز فى علم الدلالة ص٥.
(٨) الدلالة اللفظية للدكتور/ محمود أبو المعاطى أحمد عكاشة، ص٨ الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ويراجع أيضًا علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص١١، ط٢ سنة ١٩٨١م، الناشر عالم الكتب القاهرة، وعلم الدلالة العربى النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية للدكتور/ فايز الدّاية ص٦-٧ ط٢ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر- بيروت، ودراسات فى دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية، أ.د.عبد الفتاح البركاوى، ص٢٢ وما بعدها ط٢ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، ط الجريبى-القاهرة.

ويعرفها الراغب الأصفهانى بأنها: «ما يتوصل به إلى معرفة الشىء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود فى الحساب»(١).

ويعرفها الجرجانى بقوله: «الدلالة هى كون الشىء بحالة يلزم من العلم به العلم بشىءٍ آخر، والشىء الأول هو الدالّ، والثانى هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة فى عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص»(٢).

وبناءً على ما سبق يتضح أن قيمة اللفظ مرتبطة بدلالة معناه، فالمعانى عند علماء العربية «مطروحة فى الطريق وإنما يتفاضل الناس فى التعبير عنها بالألفاظ»(٣).

فالدلالة المعجمية على هذا، هى:

«المعنى الذى يفهم من اللفظ وفقًا لما تعارف عليه أهل اللغة»(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هناك عدة أمورٍ لابد من ملاحظتها لبيان معنى الحدث الكلامى، وتتمثل فيما يلى(٥):

١- ملاحظة الجانب الصوتى الذى قد يؤثر على المعنى مثل وضع صوت مكان آخر، ومثل التنغيم والنبر، واستمع إلى قوله تعالى فى سورة يوسف بعد فَقْد صواع الملك: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾(٦)، فلا شك أن تنغيم جملة «قالوا جزاؤه» بنغمة الاستفهام، وجملة «من وجد فى رحله فهو جزاؤه»، بنغمة التقرير، سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان ويكشف مضمونها(٧).

وبناءً على هذا، فإن «الإنسان البدائى قد أدخل اعتبار الجرس الصوتى ضمن العوامل التى تساعده على التعبير باللفظ، أى أنه بذل أقصى الجهد فى أن يحاكى بصوته ما فى الطبيعة من أصوات ونغمات كلما وجد ذلك ممكنًا»(٨).

٢- دراسة التركيب الصرفى للكلمة، وبيان المعنى الذى تؤديه صيغتها.

---

(١) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص٣١٦-٣١٧.

(٢) التعريفات للجرجانى ص١٣٩.

(٣) أفياء أفنان فى أصول اللغة، د.طنطاوى محمد دراز، ص١٣.
الناشر مكتبة نهضة الشرق، ط سنة١٩٨٦م.

(٤) المرجع اللغة العربية دلاليًا، د/ محمد يونس علي، ص٢٠١.

(٥) علم الدلالة، د/ أحمد مختار عمر، ص١٣-١٤.

(٦) الآية رقم٧٤، ٧٥ من سورة يوسف.

(٧) علم الدلالة، د.أحمد مختار عمر، ص١٣.

(٨) اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، للدكتور/ حسن ظاظا، ص٣٣ ط مطبعة المصرى.

٣- مراعاة الجانب النحوى، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة.

٤- بيان المعانى المفردة للكلمات، وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمى.

٥- دراسة التعبيرات التى لا يكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها، والتى لا يمكن ترجمتها حرفيًا من لغة إلى لغة، وذلك مثل..... خضراء الدِّمن، للمرأة الحسناء فى منبت السوء[(١)].

وإذا كنَّا ـ فى هذا الباب ـ بصدد دراسة القراءات الشاذة الواردة فى تفسير ابن عطية دراسة دلالية فحريٌّ بنا أن نشير إلى نظرة كلٍ من المفسر واللغوى فى معالجة ودراسة الألفاظ:

أولاً: العمل الأساسى للغوى[(٢)]:

(أ) يدرس المفردة من حيث أصلها (جذرها) وصيغتها، واشتقاقها، ومعناها الأساسى ويحرر هذا المعنى، ثم يدرس العبارة وموقع المفردة منها معنى وإعرابًا.

(ب) وبيان ما يقبلُه ذلك المعنى الأساسى من استعمالات مجاوزة لـه اتساعًا أو مجازًا أو تطورًا. أى يدرك العلاقة بين المعنى الأساسى والمعنى الاتساعى وما إذا كانت قوية أى من جنس المعنى الأساسى للمفردة ومناسبة له أو ضعيفة أى أن المعنى الاتساعى جافٍ عن المعنى الأساسى متكلّف الصلة به.

وبناءً على هذا، فإن الدلالة المعجمية تتسم «بعدم التناهى، لإمكان إضفاء وحدات معجمية جديدة إلى ما هو موجود فى اللغة، وقبولها التوسيع، أى أنه بالإمكان إضفاء معانٍ جديدة على المعنى الأصلى للوحدة المعجمية على نحو عريض مستمر»[(٣)].

وإضفاء معانٍ جديدة على المعنى الأصلى للوحدة المعجمية يرجع معظمه إلى المجاز، أشار إلى ذلك أستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن، فقال:

«والتوسع فى الدلالة له صلة وثيقة بالمجاز، ذلك لأن المجاز طريق من طرق التوسع الدلالى، وسبب من أسبابه، وإن صور التوسع الدلالى يرجع معظمها إلى المجاز»[(٤)].

---

(١) علم الدلالة، د.أحمد مختار عمر، ص١٣.

(٢) الدلالات القرآنية فى مفردات القرآن للراغب الاصفهانى، عرض ومناقشة لأستاذنا أ.د/ محمد حسن حسن جبل، ص١٠، ط٢ سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

(٣) وصف اللغة العربية دلاليًا، د.محمد محمد يونس علي، ص٢٠٣.

(٤) قضايا لغوية فى المصباح المنير للفيومى لأستاذنا أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن، ص٥٥، ط١ سنة١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

ثانيًا: العمل الأساسى للمفسر[١]:

(أ) هو بيان المراد بالكلمة القرآنية وبالجملة القرآنية وبالآية القرآنية كل فى موضعها. فالمراد من المفردات والجمل القرآنية هو غاية المفسر أى مطلوبه النهائى سواء كانت تلك المفردات غامضة لغويًا أو واضحة[٢].

(ب) بيان ما يدعم ويوثق أن هذا هو المراد بعينه وذلك بنص آخر من القرآن أو بحديث نبوى صحيح أو بأثر مدعوم بأن كان عن عدد من الصحابة المفسرين، أو بسبب نزول أو بوقائع تاريخية تدْعَم وتُوَثِّق أن هذا هو المراد[٣].

(ج) تبيين «مدى اتفاق ذلك المراد من الكلمة القرآنية والتركيب القرآنى ـ مع لغة العرب أى مدى وثاقة اتصال ما قيل إنه المراد بالمعنى الأساسى للمفردة ومن أى دائرة من دوائر معناها هو: أهو عين المعنى الأساسى أم هو متسع عنه قليلًا بما يسمح به الاستعمال العربى، أم هو معنى مجازى عن المعنى الأساسى أم هو متطور عنه. ومدى التناسب والتجانس بين المعنى الأساسى والمعنى المراد فى هذا النطق»[٤]، وهذه الأمور لا يفطن إليها إلا المفسر الفقيه الواعى الذى «لا يقبل أن يقول بمرادٍ للكلمة لا علاقة له بمعناها الأساسى، لأن هذا يعنى أن التفسير فى هذه الحالة جُزافى لا أصل له»[٥]، كما أن المفسِّر «الذى يقول بمرادات لا علاقة لها بالمعنى اللغوى الأساسى للكلمة هو مفسر غير فقيه فى التفسير ومثل هذا يكون تفسيره جزافيًا ورميًا عشوائيًا. ويقع فى أغلاط خطرُها نسبة شىء إلى الله عز وجل مجازفة بلا سند»[٦].

ولقد كان ابن عطية ـ بشهادة من تأثروا به وترجموا له ـ مفسرًا واعيًا، ولغويا دقيقًا، يُلاحظُ ذلك ـ بدون عناء ولا مشقة ـ بمجرد مطالعة تفسير ابن عطية.

ومن خلال استقرائى كتاب «المحرر الوجيز» لابن عطية، واستقصاء واستخراج القراءات الشاذة ـ موضوع البحث ـ منه، وقفتُ على ما يدل على وعي ابن عطية، ودقته اللغوية، فقد لاحظت عدم إعجابه فى كثير من الأحيان بالتفسيرات الجزافية التى قال بها غيره ممن سبقه، فقد كان يقول تارة: «وهذا ونحوه تفسير بالمعنى لا يرتبط باللفظ»[٧]، وتارة يقول: «وهذا ضعيف يأباهِ رصف الكلام واتساق المعنى»[٨]، وتارة يقول: «وهذا الخبر ضعيف من جهة معناه»[٩]،

---

(١) الدلالات القرآنية لأستاذنا، أ.د/ محمد حسن حسن جبل، ص١٠-١١.
(٢) المرجع السابق، ص١٠.
(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٤) المرجع السابق، ص١١.
(٥) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٢٩٠.
(٨) المرجع السابق١/ ٢١٢.
(٩) المرجع السابق١٠/ ٤١٠.

وتارة يقول: «وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ»[١]، وتارة يقول: «وهذا وما شاكله مفسد لمعنى الآية»[٢]، وتارة يقول: «وهذا التأويل لا يناسب الآية»[٣]، وتارة يقول: «وهذا تفسير خارج عن اللفظة»[٤]، وتارة يقول: «وهذا لا يعرف لغة»[٥]، وتارة يقول: «وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية»[٦]، وتارة يقول: «وهذا غير ما تمالأ عليه اللغويون»[٧]، وتارة أخرى يقول: «وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة»[٨].

كما لاحظت أيضًا استحسانه التفسير الذى يتواءم مع اللغة ويتوافق معها، من ذلك قوله: «وهذا أنبل وأصح»[٩]، وقوله أيضًا: «.. وهذا الكلام اللغوى»[١٠]، وقوله أيضًا: «والأول أعم للمعانى، وأوضح مع التأمل»[١١]، وقوله أيضًا: «وهذا قول صحيح المعنى جيد، وغيره مما قدمناه متجه»[١٢]، وقوله أيضًا: «وهذا قول جارٍ مع اللغة»[١٣].

ولاحظت أيضًا إشارته إلى أن اللفظ المفسَّر به إنما هو بدل من اللفظ وليس تفسيرًا له، فمثلًا يقول: «.. وهذا بدل اللفظ لا تفسير»[١٤]، وإشارته ـ كذلك ـ إلى كون المعنى المفسَّر به اللفظ غير شهير فى اللغة قائلًا: «.. وهذا غير شهير فى اللغة»[١٥]، وإشارته ـ كذلك ـ إلى قرب المعنى المفسر به اللفظ من المعنى الأصلى لها، فمثلًا يقول: «.. وهذا تفسير بالمعنى على جهة التقريب»[١٦]، ولاحظت أيضًا إشارته إلى بعد المعنى المفسَّر به اللفظ عن المعنى الأصلى، بقوله مثلًا: «..... وهذا تعسُّفٌ، والظن فى كلام العرب قاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه»[١٧].

* * *

---

(١) المرجع السابق١٠/ ١٣٢.
(٢) المرجع السابق١٠/ ٢٩٠.
(٣) المرجع السابق١٠/ ٣٠٠.
(٤) المرجع السابق١٠/ ٣٠٢.
(٥) المرجع السابق١٢/ ٣٠٠.
(٦) المرجع السابق١٣/ ٣٤٢.
(٧) المرجع السابق١٣/ ٥١٥.
(٨) المرجع السابق١٤/ ١٢٥.
(٨) المرجع السابق٦/ ٣٢٠.
(١٠) المرجع السابق٦/ ٣٢٠.
(١٠) المرجع السابق٦/ ٥٦٤.
(١١) المرجع السابق١٠/ ٥٠٥.
(١٢) المرجع السابق١٣/ ٣٤٢.
(١٣) المرجع السابق١٥/ ١٤.
(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ١٣٥.
(١٥) المرجع السابق٩/ ٢٣٧.
(١٦) المرجع السابق٩/ ٢٤٨.
(١٧) المرجع السابق٩/ ٥١١.

الفصل الأول

الترادف فى القراءات الشاذة

الفصل الأول

الترادف فى القراءات الشاذة

تمهيـــد:

الترادف فى اللغة: التتابع[(١)]، «يقال: ترادف الشىء تبع بعضهُ بعضًا»[(٢)]، وكل «شيء تبع شيئًا فهو ردفه»[(٣)].

وفى الاصطلاح: الألفاظ المفردة الدالة على شىء واحد باعتبار واحد[(٤)].

وقد اختلف العلماء ـ قديمًا وحديثًا ـ حول قضية الترادف، بين مؤيد له[(٥)]، ومنكر[(٦)]، واحتج كل فريق بما يؤيد ما ذهب إليه.

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن القول بترادف كلمتين أو كلمات محمول على التوسع والمجاز، وغير ذلك، وليس على سبيل الحقيقة المحضة، ذلك أنه لا توجد كلمتان تؤديان معنى واحدًا (حَذْوَ النَّعل بالنَّعل، والقُذَّة بالقُذَّة)[(٧)].

لذا، راح المنكرون للترادف يلتمسون فروقًا بين الألفاظ المقول بترادفها.

وقد غالى المنكرون فى استنباط هذه الفروق، لذا يذكر أستاذنا الأستاذ

---

(١) العين للخليل٨/ ٢٣، ومقاييس اللغة٢/ ٥٠٣، والقاموس المحيط٣/ ١٤٨، والصحاح٢/ ١٠٤٥.

(٢) تاج العروس للزبيدى٢٣/ ٣٣٥، ولسان العرب لابن منظور٩/ ١١٥.

(٣) المصباح المنير ص٨٦.

(٤) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى١/ ٤٠٢.

(٥) كأبى مسحل الأعرابى، وابن السكيت والأصمعى، وغيرهم. المعنى اللغوى بين النظرية والتطبيق، أ.د/ محمد حسن حسن جبل، ص١٥٩.

(٦) كابن الأعرابى، وأبى العباس ثعلب، وابن الأنبارى، وغيرهم. الترادف فى القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لمحمد نور الدين المنجد، ص٣٧-٤٤ ط دار الفكر المعاصر-بيروت، سنة١٤١٧هـ=١٩٩٧م، والبيان فى إعجاز القرآن للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدى، ص١٦٥.
ط دار عمار ـ الأردن ط٣، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

(٧) هذا مثل يضرب فى الشيئين المتماثلين اللذين يستويان ولا يتفاوتان، والقـذَّة: ريش السهم، والنعل ما يلبس فى القدم، والنعل أيضًا: الجلدة التى على ظهر سِيَة القوس. مجمع الأمثال للميدانى١/ ٢٥٥، الموضح فى التجويد للقرطبى ص١٩١، والمستقصى للزمخشرى٢/ ٦١، ولسان العرب لابن منظور م(نعل) و(قذذ).

الدكتور/ عبدالمنعم عبد الله حسن أن كثيرًا من هذه الفروق «يلاحظ أنها تلتقى من قريب أو بعيد عند معنى يجمع بين هذه الألفاظ بأية صورة من الصور، ومن ثم فالقرب الدلالى موجود حتى فى هذه الألفاظ التى قيل بينها فروق»[١].

ويذكر المحدثون أن الترادف نوعان[٢]:

الأول: الترادف التام، أو الكامل.

وهذا النوع يتم «حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأى فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما فى كل السياقات»[٣].

الثانى: شبه الترادف، أو التقارب.

وذلك حين «يتقارب اللفظان تقاربًا شديدًا لدرجة يصعب معها - بالنسبة لغير المتخصصين - التفريق بينهما، ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق»[٤].

هذا، ويذكر بعض المحدثين أن النوع الأول «نادر الوقوع إلى درجة كبيرة»[٥].

وبعد.. فقد ذكر ابن عطية قراءات شاذة كثيرة ذكر أنها ترادفت مع القراءة المتواترة أو مع قراءة أخرى شاذة، لكن دون أن يصرح فى عرضه لها بلفظ الترادف، وإنما كانت له مصطلحات أخرى للدلالة على الترادف، من ذلك:

«بمعنى واحد»[٦]، «معناه»[٧]، «هاتان اللفظتان معناهما»[٨]، «بمعنى»[٩]، «واحد»[١٠]، أو يذكر المعنى ثم يذكر القراءة[١١]، أو يذكر المعنى الجامع بين القراءتين[١٢].

---

(١) الترادف والفروق فى البحر المحيط لأبى حيان لأستاذنا الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن، ص٥، ط١ سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، الناشر دار والى الإسلامية -المنصورة.

(٢) علم الدلالة للدكتور/ أحمد مختار عمر، ص٢٢٠-٢٢١.

(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) دور الكلمة فى اللغة لستيفن أولمان، ص٩٧، ترجمة د.كمال بشر.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٤٨-٤٥٠.

(٧) المرجع السابق٦/ ٢١٦، ٦/ ٥١٢-٥١٣، ١٣/ ٤٠٠.

(٨) المرجع السابق٨/ ٤٢١-٤٢٢.

(٩) المرجع السابق٩/ ٤١٢-٤١٣.

(١٠) المرجع السابق١٥/ ١٥٩.

(١١) المرجع السابق٨/ ٥٨-٦٠.

(١٢) المرجع السابق٩/ ٤٣٢، ١٠/ ٢٠٩-٢١٠، ١٤/ ٥٧، ٣٨٣، ١٥،٥٥٤.

وفيما يلي عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالي:

□ مشوا ـ ومروا ـ ومضوا: في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «..... وفي مصحف أُبيّ بن كعب: ﴿مرّوا فيه﴾[(٢)]، وفي قراءة ابن مسعود[(٣)]: ﴿مضوا فيه﴾»[(٤)].

والملاحظ هنا أن ابن عطية ذكر قراءة: ﴿مرّوا﴾ وقراءة: ﴿مضوا﴾ دون أن يعلق عليهما أو يعقب، وكأنه بذلك يشير إلى أنهما جميعًا بمعنى واحدٍ، وقد ذكر ذلك صاحب معجم القراءات، فقال: «وفي مصحف أبي بن كعب ﴿مروا فيه﴾، وفي مصحف ابن مسعود ﴿مضوا فيه﴾، وقراءة الجماعة: ﴿مشوا فيه﴾ وكلها بمعنى واحد»[(٥)].

وبالنظر في بعض معاجم اللغة يتبين أن القول بترادف الألفاظ الثلاثة (مشوا، ومروا، ومضوا) من قبيل التسامح، أما عند التدقيق اللغوي يتبين أن الكلمتين تلتقيان في جزء من المعنى من الترادف الجزئي.

فمشى من المشي، وهو: «الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة، قال الله تعالى[(٦)]: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾»[(٧)]، يقال: «مشى يمشي مشيًا إذا كان على رجليه سريعًا كان أو بطيئًا، فهو ماش، والجمع مشاة»[(٨)].

ويقول ابن فارس: «الميم والشين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره، والآخر النماء والزيادة، والأول مشى يمشي مشيًا، وشربت مَشُوًّا ومَشِيًّا، وهو الدواء الذي يُمشي.....»[(٩)].

ومرُّوا من المرور وهو: «المضي والاجتياز بالشيء»[(١٠)]، يقال: «مررت بزيد وعليه مَرًّا

---

(١) من الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة.
(٢) في شواذ القراءة للكرماني ورقة رقم ٢١/ أخ.
(٣) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ١٩٤.
(٥) معجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب ١/ ٥٩.
(٦) من الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٦٩، تح/ صفوان عدنان داوودي، ط دار القلم - دمشق، والدار الشاميّة-بيروت، ط ٢ سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
(٨) المصباح المنير للفيومي ص ٣٤١.
(٩) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٣٢٥.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٦٣، تح/ صفوان عدنان داوودي.

ومرورًا ومَمًّا: اجتزت»[١]، ويقول ابن منظور: «مرَّ عليه وبه يَمُرُّ مرًّا أى اجتاز، ومرَّ يمُرُّ مرًا ومرورًا: ذهب.....»[٢].

وأما مَضَوا، فهو من المضيّ، و«المضيُّ والمَضَاءُ: النفاذ»[٣]، يقول ابن فارس: «الميم والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدلُّ على نفاذٍ ومُرورٍ، ومضى يَمضى مُضيًّا، والمضاء، النفاذ فى الأمر، والمُضْواء: التقدم.....»[٤].

ويقال: «مضى الشيء يمضى مضيًا ومَضَاء بالفتح والمدّ: ذهب.. ومضى الأمر مَضَاء: نفذ»[٥]، ويقول ابن منظور «مضى فى الأمر مَضَاءً: نفذ، وأمضى الأمر: أنفذه»[٦].

ومن خلال ما سبق يمكن ملاحظة أن الألفاظ الثلاثة (مشوا ـ ومروا ـ ومضوا) يشتركن فى معنى الحركة والانتقال.

وبناءً على هذا فإن إطلاق الترادف عليها جميعًا من هذا الجانب، وهو ملحظ اشتراكها فى معنى واحد مقبول، أو من باب التسامح فى إطلاق الألفاظ المتقاربة بعضها على بعض.

ولكن بالتأمل الدقيق فى استعمالات كل مادة من المواد الثلاثة تتضح الفروق اللغوية المتسامح فيها بينها عند إطلاق بعضها على بعض.

❑ **نفس ـ ونَسَمة:** فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[٧].

قال ابن عطية: «..... وقرأ أبو حيوة، وأبو السوار الغنوى[٨]:

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نسمة فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾»[٩].

والملاحظ هنا أن كلمة ﴿نسمة﴾ فى قراءة ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمة﴾ قد ترادفت مع كلمة ﴿النفس﴾ فى قراءة الجماعة: ﴿وإذ قتلتم نفسًا﴾»[١٠].

وبالنظر فى بعض معاجم العربية يتضح أن كلمة ﴿نسمة﴾ قد أطلقت على كلمة ﴿نفس﴾

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٣٣٧.
(٢) لسان العرب لابن منظور م (مرر).
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٧٠، تح/ صفوان عدنان داوودى.
(٤) مقاييس اللغة لابن فارس٥/ ٣٣١.
(٥) المصباح المنير للفيومى ص٣٤١.
(٦) لسان العرب لابن منظور م (مضى).
(٧) من الآية رقم٧٢ من سورة البقرة.
(٨) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات د/ عبد اللطيف الخطيب١/ ١٢٨، ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٣٥١.
(١٠) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٢٥٩، والنشر١/ ٣٧٢.

فقد قال ابن الأثير عقب ذكره حديث النبى ﷺ: «**من أعتق نسمة أو فك رقبة**»[١]:

«النَّسَمَة: النفس والروح، أى من أعتق ذا روح.....»[٢].

ويقول ابن منظور: «..... وفى الحديث أن النبى ﷺ، قال: «**من أعتق نسمة مؤمنة وقى الله عز وجل بكل عضو منه عضوًا من النار**»[٣]، قال خالد: النَّسمة: النفس والرُّوح، وكل دابة فى جوفها رُوح فهى نسمة»[٤].

ويقول الفيومى: «النسيم: نَفَس الرِّيح، والنَّسَمة مثله ثم سُمِّيت بها النَّفْس بالسكون، والجمع نَسَم مثل قَصَبة وقَصَب، والله بارئ النَّسَم أى خالق النفوس»[٥].

وتجدر هنا ملاحظة أن المعنى الجامع بين (النَّفْس والنَّسَمة) هو: النَّفَس، يقول ابن فارس: «النون والسين والميم أصل صحيح يدلُّ على خروج نفس أو ريح غير شديدة الهبوب. ونفس الإنسان: نسيم، وكذا الرِّيح اللينة الهبوب، ويقولون: من أين مَنْسِمُك؟ أى من أين وجهتك. والقياس واحد، لأنه إذا أقبل أقبل نسمه، ولذلك سميت النفس نسمة»[٦].

ويقول ابن فارس أيضًا: «النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النَّسيم كيف كان من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفس خروج النسيم من الجوف..»[٧].

❑ **الناس ـ والبشر**: قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٨].

قال ابن عطية: «..... وقرأ أُبىّ بن كعب[٩]: ﴿كان البشر أمة واحدة﴾»[١٠].

ويلاحظ هنا أن كلمة ﴿البشر﴾ قد ترادفت مع كلمة ﴿الناس﴾ فى قراءة الجمهور ﴿كان الناس﴾. والبشر: «الخلق يقع على الأنثى والذكر، والواحد والاثنين والجمع، لا يثنى ولا يجمع،

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير٥/ ٤٢.

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير أبجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد ت٦٠٦هـ ٥/ ٤٢، تح/ أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ط منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ سنة١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

(٣) فى صحيح البخارى٤/ ٢٠٩٧ حديث رقم٦٧١٥: «من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله...»، وهو مروى عن أبى هريرة ﷺ وفى النهاية فى غريب الحديث٥/ ٤٢: (نسمة).

(٤) لسان العرب لابن منظور م(نسمة).

(٥) المصباح المنير للفيومى ص٣٥٨.

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس٥/ ٤٢١.

(٧) المرجع السابق٥/ ٤٦٠.

(٨) من الآية رقم٢١٣ من سورة البقرة.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٣/ ، والبحر المحيط لأبى حيان٢/ ١٣٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٢٠٩.

يقال: هى بشر، وهو بشر، وهما بشر، وهم بشر..... والبشرة والبشر: ظاهر جلد الإنسان»[١].

ويذكر ابن فارس أن الباء والشين والراء «أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجمال فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باشر الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها وسمِّى البشر بشرًا لظهورهم، والبشير: الحسن الوجه»[٢].

لذا عُبِّر عن لفظ الناس والإنسان بالبشر فى كثير من الأحيان، أشار إلى ذلك الراغب الأصفهانى فقال: «البشرة: ظاهر الجلد.. وعُبِّر عن الإنسان بالبشر اعتبارًا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف أو الشعر أو الوبر»[٣].

ولذا «خُصَّ فى القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر.....»[٤].

وإذا كانت لفظة البشر قد ورد إطلاقها على لفظ الناس والإنسان من قبل ظهور جلد الإنسان وعدم تغطيته بالشعر كالحيوانات وغيرها، فكذلك إطلاق لفظة الناس والإنسان على البشر من قبل الظهور أيضًا، لأنه لا يؤنس ويستأنس إلا بما هو ظاهر، يقول ابن فارس مشيرًا إلى ذلك: «الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء وكل شيء خالف طريقة التوحش، قالوا: الإنس خلاف الجن، وسمّوا لظهورهم، يقال: آنست الشيء إذا رأيته»[٥].

فالمعنى الجامع المؤدِّى إذًا إلى ترادف كلمة الناس والبشر هو: الظهور، إلا أنه فى البشر ظهور الجلد، وفى الإنس والناس ظهور الأُنس والاستئناس.

ويذكر أبو هلال العسكرى، الفرق بين الناس والبشر، فيقول: «الفرق بين الناس والبشر أن قولنا البشر يقتضى حسن الهيئة وذلك أنه مشتق من البشارة وهى حسن الهيئة، يقال: رجل بشير وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئة فسمى الناس بشرًا لأنهم أحسن الحيوان هيئة، ويجوز أن يقال إن قولنا بشر يقتضى الظهور وسموا بشرًا لظهور شأنهم، ومنه قيل لظاهر الجلد بشرة، وقولنا الناس يقتضى النَّوَس وهو الحركة.....»[٦].

❑ تعقيب على كلام أبى هلال العسكرى:

ما ذكره العلامة أبو هلال العسكرى فى الفرق بين البشر والناس كلام حسن إلا أن ما ذكره

---

(١) لسان العرب لابن منظور م (بشر).
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس١/ ٢٥١.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص١٢٤، تح/ صفوان عدنان داوودى.
(٤) المرجع السابق، الموضع ذاته.
(٥) مقاييس اللغة لابن فارس١/ ١٤٥.
(٦) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى، ص٢٢٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

فى تحليله لكلمة «البشر» من أنها إما لحسن الهيئة أو للظهور، فكلام يحتاج إلى الوقوف معه، ذلك أن البشر ما سموا بشرًا إلا لظهورهم، من البشرة التى هى ظاهر الجلد ـ كما ذكر آنفًا ـ وإلى الظهور ترجع المشتقات الأخرى التى هى رجل بشير، وامرأة بشيرة، باعتبار أن البشارة تحدث تغييرًا ببشرة المبشِّر والمبشَّر له يكون ظاهرًا على وجهه، وإلى ذلك أشار أبو البقاء الكفوى، فقال: «البشارة: اسم لخبر يغير بشرة الوجه مطلقًا، سارًا كان أو محزنًا، إلا أنه غلب استعمالها فى الأول وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره.....»[(١)].

❑ **يؤلون ـ يُقْسِمُون**: فى قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ الآية. قرأ أبى بن كعب، وابن عباس: ﴿للذين يُقْسِمُون﴾[(٣)]، و﴿يُؤْلُونَ﴾: معناه: ﴿يحلفون﴾، يقال: آلى يؤلى إيلاءً[(٤)]، والألية اليمين ويقال فيها أيضًا: أَلْوَة بفتح الهمزة وبضمها وبكسرها»[(٥)].

يلاحظ هنا ترادف كلمة ﴿يقسمون﴾ مع كلمة ﴿يؤلون﴾، فى قراءة الجمهور: ﴿للذين يؤلون﴾، وإلى ذلك أشار القرطبى، فقال: «قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون﴾ ﴿يؤلون﴾ معناه: يحلفون، والمصدر إيلاءٌ وأَلِيّةٌ وأَلْوَةٌ وإِلْوَةٌ. وقرأ أبىّ وابن عباس ﴿للذين يقسمون﴾ ومعلوم أن ﴿يقسمون﴾ تفسير ﴿يؤلون﴾»[(٦)].

ويقسمون من «أقسم بالله إقسامًا إذا حلف»[(٧)]، ويقول أهل اللغة أصل القسم من «القسامة وهى الأيمان تقسم على أولياء المقتول إذا ادَّعَوا دم مقتولهم على ناسٍ واتهموهم به»[(٨)] فهؤلاء الذين «يُقسمون على دعواهم يُسَمَّوْن قسامة أيضًا»[(٩)]، ثم صار القسم «اسمًا لكلِّ حلف قال[(١٠)]: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾..»[(١١)].

---

(١) الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوى ص٢٣٩.

(٢) من الآية رقم٢٢٦ من سورة البقرة.

(٣) فى شواذ القراءة ورقة رقم٣٩/ أخ، والجامع٣/ ٦٨، والبحر٢/ ١٨٠، وروح المعانى٢/ ١٢٩.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس١/ ١٢٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٢٦٤-٢٦٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٣/ ٦٨.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص٢٩٩.

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس١/ ٨٦.

(٩) المصباح المنير للفيومى ص٢٩٩.

(١٠) من الآية رقم١٠٩ من سورة الأنعام.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٦٧٠، تح/ رضوان عدنان.

فالمعنى الجامع إذًا بين كل من: ﴿يقسمون، ويؤلون﴾ هو: الحلف.

بيد أن حقيقة الإيلاء والأَلِيَّة: «الحلف المقتضى لتقصير فى الأمر الذى يحلف عليه، وجعل الإيلاء فى الشرع للحلف المانع من جماع المرأة»[(١)].

❑ تيمموا ـ وتَأَمَّوا: فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾[(٢)].

أشار ابن عطية فى معرض تفسير هذه الآية إلى أن كلًا من ﴿تيمَّمُوا﴾ و﴿تأَمَّوا﴾ بمعنى واحد، فقال: «و﴿تيمموا﴾ تعمدوا وتقصدوا، يقال: تيمَّم الرجل كذا وكذا إذا قصده، ومنه قول امرئ القيس:

تَيَمَّمـت العَـيْنَ التـى عِنَـد ضَـارِجٍ   يَفِـيء عليها الظِّـلُّ عَرْمَضُـها طـامى[(٣)]

وحكى الطبرى أن فى قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿ولا تـأَمَّوا الخبيث﴾[(٤)] مـن أَمَمْتُ إذا قصدت، ومنه إمام البناء، والمعنى فى القراءتين واحد»[(٥)].

ويقول الطبرى مشيرًا إلى ذلك: «يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿ولا تيمَّمـوا الخبيـث﴾ ولا تعمدوا ولا تقصدوا، وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله: ﴿ولا تؤمُّوا﴾ من أممت، وهذه من يممت، المعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ، يقال: تأممت فلانًا وتيممتُه، وأممته، بمعنى: قصدته، وتعمدته، كما قال ميمون بن قيس الأعشى[(٦)]:

تيممـتُ قيسًا وكـم دُونـه   مـن الأرض مـن مَهْمَـةٍ ذى شَـزَنْ»[(٧)].

ويذكر ابن جنى أن فى أمم لغات: «أَمَمْتُ الشىء ويَمْمتُه وأَمَّمْتُه ويمَّمْتُه وتيمَّمْتُه، وكلُّه: قصدته»[(٨)]. ويذكر القرطبى أن أممت وتأَمَّمتُ «لغتان»[(٩)].

وبناءً على هذا، فإن ﴿تأَمَّوا﴾ من (أَمَّت)، يقال: «أَمَّه أمًّا من باب قتل: قصده، وأَمَّمه

(١) المرجع السابق، ص٨٤.
(٢) من الآية رقم٢٦٧ من سورة البقرة.
(٣) ديوان امرئ القيس ص١٦٨، ط دار صادر، ومعنى تيمم: قصد، وضارج: موضع فى بلاد بنى عبس، والعرمض: الطحلب، والطامى: المرتفع. يريد أن الحمر هربت إلى عين ضارج؛ لأنه لا يوجد رماة هنالك.
(٤) جامع البيان للطبرى٣/ ٨٢، وفى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٤٤/ أخ.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٤٨-٤٥٠.
(٦) هذا البيت من قصيدة للأعشى بعنوان: طول الحياة عناءٍ، وهو يمدح فيها قيس بن معد يكرب الكندى، ينظر ديوانه ص٢٠٥.
(٧) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى٣/ ٨٢.
(٨) المحتسب لابن جنى١/ ١٣٨.
(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٣/ ٢١١.

وتأمّه أيضًا: قصده»[١].

وأما ﴿تيمَّمُوا﴾ من «تيمَّمْتُ فلانا بسهمى ورُمحى إذا قصدته»[٢]، و«يمَّمَمته: قصدته، وتيممته تقصدته، وتيمَّمْتُ الصعيد تيمُّمًا وتأممت أيضًا، قال ابن السكيت قوله تعالى: ﴿فتيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٣] أى اقصدوا الصعيد الطيب، ثم كثر استعمال هذه الكلمة حتى صار التيمم فى عرف الشرع عبارة عن استعمال التراب فى الوجه واليدين على هيئة مخصوصة»[٤].

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن المراد بالتيمم مجرد القصد والتوجه، بخلاف التأمّم أو الأمّ فإنه يراد به «القصد المستقيم، وهو التوجه نحو مقصود..»[٥]، أشار إلى ذلك ابن فارس، فقال: «الياء والميم[٦]، كلمة تدل على قَصْدِ الشىء وتعمده وقصده، ومنه قوله تعالى: ﴿فتيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٧]، قال الخليل: تيَّمْمتُ فلانًا بسهمى ورُمحى إذا قصدته دون من سواه، وأنشد:

يمَّمته الرُّمح شَزْرًا ثم قلت له ... هذه البسالة لا لِعبَ الزحاليق[٨]

قال الخليل: ومن قال فى هذا البيت أَمَّمته فقد أخطأ، لأنه قال: (شزرًا) ولا يكون الشَّزرُ إلا من ناحية، وهو لم يقصد به أمامه فيقول أَمَّمْتُه»[٩].

□ إناثًا ـ وأوثانًا: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾[١٠].

قال ابن عطية: «قوله: ﴿إلا إناثًا﴾ عبارة عن الجمادات، وقيل: إنما هذا لأن العرب كانت تسمى الصنم أنثى، فتقول: أنثى بنى فلان. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وهذا على اختلافه يقتضى بتعبيرهم بالتأنيث، وأن التأنيث نقص وخساسة بالإضافة إلى التذكير، وقيل معنى ﴿إناثًا﴾: أوثانًا وفى مصحف عائشة ﵂: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أوثانًا﴾[١١]، وقرأ ابن

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص١٩.
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١٥٣.
(٣) من الآية رقم٤٣ من سورة النساء.
(٤) المصباح المنير للفيومى ص٤٠٥.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٨٧، تح/ صفوان عدنان داوودى.
(٦) أى الميم المشددة.
(٧) من الآية رقم٤٣ من سورة النساء.
(٨) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١٥٢، ولسان العرب لابن منظور١٢/ ٢٣م (أمم) وفيه (صَدْرًا) بدلًا من (شرزًا).
(٩) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١٥٢.
(١٠) من الآية رقم١١٧ من سورة النساء.
(١١) مختصر فى شواذ القرآن ص٣٥، والجامع٥/ ٢٤٨، والبحر٣/ ٣٥٢، وفى شواذ القراءة ورقة رقم٦٤/ أخ.

عباس ـ فيما روى عنه أبو صالح ـ: ﴿إلا أنثا﴾[(١)] يريد: وثنا»[(٢)].

والملاحظ هنا ترادف كلٍ من لفظ ﴿الإناث﴾ و﴿الأوثان﴾ فى الدلالة على معنى الأصنام، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «..... ﴿إلا إناثًا﴾ يعنى به الأصنام. قال الحسن: الإناث كل شيء ليس فيه روح: خشبة يابسة وحجر يابس، قال: وهو اسم صنم لحى من العرب، كانوا يعبدونها ويسمونها أنثى بنى فلان، وعليه القراءة: ﴿إلا أوثانًا﴾»[(٣)].

وعليه فإن الأصنام لما كانت حجارة فاقدة للأهمية المنوطة بها من إعمار الأرض، وإفادة الناس من وَهَج الحرّ وشدة البرد، أو غير ذلك، أصبحت بذلك لا عمل لها ولا قيمة، لذا أطلق عليها أنثى من قبل أن الأنثى فى جميع الأحوال تضعف عن الذَّكَر فاعتبر فيها ذلك الضعف، «فقيل لما يضعف عمله: أنثى، ومنه قيل: حديدٌ أنيث..»[(٤)]، وإذا كان يطلق على من يضعف عمله ﴿أنثى﴾، فإطلاق لفظ ﴿إناث﴾ على من لا عمل له أولى.

❑ **الأيدى والأيمان:** فى قوله تعالى:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ عبد الله بن مسعود، وإبراهيم النخعى[(٦)]:

﴿والسَّارقون والسَّارقات فاقطعوا أيمانهم﴾»[(٧)].

ويشير كثير من علماء اللغة والمفسرين إلى أن المراد باليد: اليمين من الكرسوع[(٨)]، فقد روى عن ابن عباس والحسن والسُّدّى وعامة التابعين أن المراد بالأيدى: الأيمان[(٩)]، وإلى ذلك أشار الفراء، فقال: «وقد يجوز أن تقول فى الكلام: السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما، لأن المعنى اليمين من كل واحد فيهما»[(١٠)].

---

(١) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٦٤/ أخ.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٢٢٨.

(٣) المحتسب لابن جنى١/ ١٩٩.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٩٣.

(٥) من الآية رقم٣٨ من سورة المائدة.

(٦) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٦٩/ أخ.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٤٣٤.

(٨) بحر العلوم للسمرقندى١/ ٤٣٣، والكرسوع: طرف الزّند الذى يلى الخنصر، وهو الناتئ عند الرسغ. مختار الصحاح للرازى ص٤١٦.

(٩) مجمع البيان للطبرسى٣/ ٢٤٠، وروح المعانى للألوسى٦/ ١٢٣.

(١٠) معانى القرآن للفراء١/ ٣٠٧.

وذكر كثير من أصحاب المعاجم جواز إطلاق اليد على اليمين، وكذلك إطلاق اليمين على اليد[(١)].

□ **يذر ـ ترك**: في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «ومعنى ﴿أتذر موسى﴾: ؟ أتترك؟ ..... فكأنهم قالوا: أتذره وأن يذرك؟ أي أتتركه وتركك؟..... وقرأ أبي بن كعب، وعبد الله: ﴿في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك﴾[(٣)]، قال أبو حاتم: وقرأ الأعمش[(٤)]: ﴿وقد تركَكَ وآلهتك﴾»[(٥)].

الملاحظ هنا ترادف كل من مادة وذر وترك في الدلالة على معنى واحد، وبالنظر في معاجم العربية نجد أنه يقال: «وَذِرْتُه أذَرُه وَذْرًا تركته، قالوا: وأماتت العرب ماضيه ومصدره فإذا أريد الماضي قل تَرَك، وربما استعمل الماضي على قلة ولا يستعمل منه اسم فاعل»[(٦)].

ومع ورود التعبير بأحدهما مكان الآخر في مواطن كثيرة إلا أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فروقًا دقيقة بينهما، فترك الشيء «رفضُه قصدًا واختيارًا، أو قهرًا واضطرارًا.....»[(٧)].

أما ﴿يذر﴾ فمن (و ذ ر)، «يقال: فلانٌ يذرُ الشيءَ. أي: يقذفُهُ لقلة اعتداده به..... والوذرةُ: قطعه من اللحم، وتسميتها بذلك لقلة الاعتداد بها نحو قولهم فيما لا يعتدُّ به: هو لحمٌ على وضَمٍ»[(٨)].

□ **خوار ـ وجوار**: في قوله تعالى:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾[(٩)].

قال ابن عطية: «والخوار: صوت البقر، ويروى أن هذا العجل إنما خار مرة واحدة.....

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٩٣، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادى٥/ ٤٠٩، وعمدة الحفاظ٤/ ٤١٢، ولسان= = العرب لابن منظور١٣/ ٤١٦ م (يمن).

(٢) من الآية رقم١٢٧ من سورة الأعراف.

(٣) والبحر٤/ ٣٦٧، والدر٣/ ٣٢٥، في شواذ القراءة للكرماني ورقة رقم٨٩/ أخ، وفتح٢/ ٢٣٥.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان٤/ ٣٦٧.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٤٢.

(٦) المصباح المنير للفيومي ص٣٨٩.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص١٦٦.

(٨) المرجع السابق ص٨٦٢.

(٩) من الآية رقم١٤٨ من سورة الأعراف.

وقرأت فرقة: ﴿له جُوار﴾ بالجيم[١]، وهو الصياح، قال أبو حاتم: وشدة الصوت»[٢].

والملاحظ هنا اجتماع كل من «الخوار» و«الجوار» فى الدلالة على: الصوت، فالجوار: الصوت[٣]، من «جَأَرَ يَجْأَرُ جَأْرًا وجُؤارًا: رفع صوته مع تضرع واستغاثة، وفى التنزيل[٤]: ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾»[٥].

ويقول الجوهرى: «الجُوار مثل الخُوار. يقال: جأر الثور يَجْأَرُ أى صاح»[٦].

والخوار: الصوت[٧]، يشير إلى ذلك ابن فارس، فيقول:

«..... خار الثور يخور، وذلك صوته»[٨].

ويقول ابن منظور: «الخُوارُ: صوت الثَّور، وما اشتد من صوت البقر والعجل..... وقد خار يخور خورًا: صاح، ومنه قوله تعالى[٩]: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾»[١٠].

فالجوار والخوار إذًا بمعنى الصوت، يقول ابن منظور مشيرًا إلى ذلك:

«جأر الثَّوْرُ والبقرة يجأرُ جؤارًا: صاحا، وخار يخور بمعنى واحد، رفعا صوتهما»[١١].

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فروقًا دقيقة بين الخوار والجوار ألمح إليها ابن عطية فى عبارته المذكورة آنفًا، وتتمثل فى الآتى:

١ - أن الخُوَارُ «مختص بالبقر، وقد يستعار للبعير»[١٢].

٢ - أن الجؤار صياح أو صوت فيه شدة، كما ذكر أبو حاتم[١٣]، يقول الراغب الأصفهانى: «جأر: إذا أفرط فى الدعاء والتضرع تشبيهًا بجؤار الوحشيات، كالظباء

---

(١) فى شواذ القراءة ورقة رقم٩٠/ أخ، وقد عزيت إلى أبى رزين العقيلى وأبى مجلز، زاد٣/ ٢٦٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٨٢.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس١/ ٤٩٣.

(٤) من الآية رقم٦٤ من سورة المؤمنون.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (جأر).

(٦) الصحاح للجوهرى م (جأر) فصل الجيم باب الراء، والمصباح المنير للفيومى ص٦٢.

(٧) لسان العرب لابن منظور م (خور).

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس٢/ ٢٢٧.

(٩) من الآية رقم٨٨ من سورة طه.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (خور).

(١١) المرجع السابق م (جأر).

(١٢) مفردات الراغب الأصفهانى ص٣٠٢ تح/ صفوان عدنان داوودى والمحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٨٢، والكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكنوى ص٤٣٧، تح/ د.عدنان درويش وآخر.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٨٢.

ونحوها»[١].

هذا، ويذكر الكرمانى أن كلًا من الجُوار والخوار لغتان، حيث قال: «وعن ابن مسعود ﴿له جُوار﴾ بالجيم والهمزة، الجُوار والخوار لغتان، معناهما: الصوت»[٢].

□ **الوَجَل - والفَرَق - والفَزَع**: فى قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٣].

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن ﴿وجلت﴾ تجيء بمعنى الفزع، وذكر اشتمال القراءات الشاذة على ذلك: فقال: «و﴿وَجِلَتْ﴾ معناه: فزعت ورقَّت وخافت، وبهذه المعانى فسَّرت العلماءُ، وقرأ ابن مسعود: ﴿فَرِقَت﴾[٤]، وقرأ أبى بن كعب[٥]: ﴿فَزِعت﴾»[٦].

وبالرجوع إلى بعض معاجم اللغة العربية، تبيَّن أن الوجل يطلق ويراد به: الخوف، تقول منه: «وَجِلَ وَجَلًا ومَوْجَلًا بالفتح، وهذا موجِلُهُ بالكسر للموضع.....»[٧].

ويقول **الراغب الأصفهانى**: «الوجل: استشعار الخوف. يقال: وَجِلَ يَوْجَلُ وجلًا. فهو وَجِلٌ. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾»[٨].

ويقول **الفيومى**: «وَجِل وَجَلًا فهو وجل، والأنثى وجلة من باب تعب إذا خاف»[٩].

ويقول ابن منظور: «الوجل: الفزع والخوف.....»[١٠].

وأما الفزع، فهو: .«انقباضٌ ونِفارٌ يعترى الإنسان من الشيء المخيف، وهو من جنس الجزع، ولا يقال: فزعت من الله، كما يقال: خفت من الله»[١١].

---

(١) مفردات الراغب الأصفهانى ص٢١١.

(٢) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٩٠/ أخ.

(٣) من الآية رقم٢ من سورة الأنفال.

(٤) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٩٤/ أخ، الكشاف للزمخشرى٢/ ١٤٢، والبحر٤/ ٤٥٧، وفى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٩٤/ أخ، وروح المعانى٩/ ١٦٥.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٤٥٧.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢١٦.

(٧) الصحاح للجوهرى م (وجل).

(٨) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٨٥٥، تح/ صفوان عدنان.

(٩) المصباح المنير للفيومى ص٣٨٦.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (وجل).

(١١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٦٣٥، تح/ عدنان صفوان داوودى.

ويقول الفيومى: «فَزِعَ منه فَزَعًا فهو فزِعٌ من باب تعب خاف»[١].

ويقول ابن منظور: «الفَزَعُ: الفَرَق والذُّعر من الشيء، وهو فى الأصل مصدر. فـرع منـه وفَزَع فَزَعًا وفَزْعًا وفِزْعًا وأفزعه وفَزَّعه: أخافه وروعه، فهو فَزِعٌ.....»[٢]. ويقال: «فَزِع يَفْزَع فزعًا، إذا ذُعِر.....»[٣]. وأما الفَرَق، فهو «تَفَرُّقُ القلب من الخَوْف»[٤].

ويقول ابن منظور: «والفَرَق: بالتحريك: الخوف، وفَرِق منـه بالكسر فَرَقًـا: جَـزِع..... وفرق عليه: فزع وأشفق..»[٥].

فالفَرَقُ على هذا، هو الخوف والجزع والفزع الشديد الذى يُفرِّق القلب، يقال: «... رجلٌ فَـرِقٌ وفَرَقٌ وفروقٌ وفُروقة وفَرّوق وفرُّوقة وفاروقٌ وفاروقة: فزع شديد الفرق...»[٦].

وبعد..... فإنه من خلال ما سبق يتضح أن الكلمات الثلاثـة (وجـل ـ وفـرق ـ وفـزع) يشتركن فى معنى الخوف، بيد أن الوجـل استـشعار الخـوف الـذى يـؤدى إلى القلـق وعـدم الطمأنينة، وأما الفزع فهو خوف مشتمل على انقباض وذعرٍ ونفارٍ يعترى الإنسان من الشيء المخيف، لذا، لا يقال: فزعت من الله، لأنه لا ينفر مؤمن بالله من الله أبدًا، وقد يـؤدِّى الفـزع الناتج عن مفاجأة الخوف إلى الفَرَق الذى هو تفرق بالقلب.

وأما الفرق فهو خوف مصحوب بجزع وفزعٍ شديد يفرق القلب.

ويذكر أبو هلال العسكرى الفرق بين الخوف والفزع، فيقول: «.. الفزع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدة، وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلـب بتوقـع مكـروه عاجـل وتقول فزعت منه فتعديه بمن وخفته فتعديه بنفسه، فمعنى خفته أى هو نفسه خوفى ومعنـى فزعت منه أى هو ابتداء فزعى.....»[٧].

ويذكر أيضًا الفرق بين الخوف والوجل، فيقول: «الفرق بين الخوف والوجل أن الخوف خلاف الطمأنينة وجل الرجل يوجِل وجلًا إذا قلق ولم يطمئن.....»[٨].

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٢٨٠.

(٢) لسان العرب لابن منظور م (فزع).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس٤/ ٥٠١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهانى ص٦٣٤، تح/ صفوان عدنان داوودى.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (فرق).

(٦) المرجع السابق، الموضع ذاته، والهاء فى كل ذلك ليست لتأنيث الموصوف بما هى فيه، وإنما هى إشعار بما أريـد مـن تأنيث الغاية والمبالغة.

(٧) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى ص٢٠١.

(٨) المرجع السابق ص٢٠٢.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أبا حيان يذهب إلى أنه «ينبغى أن تحمل هاتان القراءتان على التفسير»(١).

□ أوضعوا ـ وأوفضوا ـ وأرفضوا: فى قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿وَلَأَوْضَعُوا﴾(٣) ومعناه: لأسرعوا السّير،.. والإيضاع: سرعة السَّير،..... وقرأ مجاهد فيما حكى النقاش عنه: ﴿ولأوفضوا﴾(٤)، وهو بمعنى الإسراع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾(٥)، وحكى عن الزبير أنه قرأ: ﴿ولأرفضوا﴾(٦)، قال أبو الفتح: هذه من «رَفَضَ البعير» إذا أسرع فى مشيه رفضًا ورفضانًا ومنه قول حسّان بن ثابت(٧):

بزُجاجَةٍ رفَضَتْ بِما فى قَعْرِها   رَفْض القَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ»(٨).

والملاحظ مما سبق أن ابن عطية يشير إلى اتفاق الكلمات الثلاث:

(أوضعوا ـ وأوفضوا ـ وأرفضوا) فى إفادة معنى الإسراع.

وبالنظر فى بعض مصادر العربية تبين أن ﴿أوضعوا﴾ من «..... وضعت الدابةُ تَضَعُ فى سيرها وضعًا: أسرعت، ودابة حسنة الموضُوعِ: حَمَلْتُها على الإسراع. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾(٩)، والوضع فى السَّير استعارة كقولهم: أَلْقَى باعَهُ وثِقْلَهُ، ونحو ذلك»(١٠).

(١) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٤٥٧.
(٢) من الآية رقم٤٧ من سورة التوبة.
(٣) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٤٩.
(٤) البحر٥/ ٤٩، والدر٣/ ٤٧٠، وعزيت كذلك إلى محمد بن زيد. راجع المرجعين السابقين، الموضعين ذاتها.
(٥) من الآية رقم٤٣ من سورة المعارج.
(٦) البحر٥/ ٤٩، وفى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم١٠١/ أخ.
(٧) فى ديوان حسان بن ثابت ص١٨١ (رقصت) و(رقص)، وهو كذلك فى المحتسب لابن جنى١/ ٢٩٣، وبروايته المذكورة أعلاه فى البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٤٩.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٥١٢-٥١٣.
(٩) من الآية رقم٤٧ من سورة التوبة.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهانى ص٨٧٤، تح/ صفوان عدنان داوودى، والزاهر فى معانى كلمات الناس لأبى بكر الأنبارى (محمد بن القاسم ت٣٢٨هـ)تح/ د. حاتم صالح الضامن، اعتنى به/ عز الدين البدوى النجار ط١ سنة١٤١٢هـ=١٩٩٢م مؤسسة الرسالة ـ بيروت٢/ ٣٦.

ويقول ابن فارس: «الواو والضاد والعين: أصل واحد يدلُّ على الخفض للشيء وحَطِّه ووضعته بالأرض وضعًا، ووضعت المرأة ولدها، ووُضِع في تجارته يُوضَع: خَسِر..»[(١)].

ويقول الفيومي: «وضعته أضعه وضعًا والموضع بالكسر والفتح لغة مكان الوضع ووضعت عنه دَيْنَه: أسقطته..... وضعتُ الشيء بين يديه وضعًا تركته هناك.....»[(٢)].

وأما ﴿أرفضوا﴾، فيقول ابن فارس: «الراء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك، ثم يشتق منه. يقال رفضت الشيء: تركته هذا هو الأصل، ثم يشتق منه ارفضَّ الدمع من العين: سال، كأنه ترك موضعه»[(٣)].

ويقال: «رفضته رفضًا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل تركته، والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سموا بذلك لأنهم رفضوا أي تركوا زيد بن علي عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة.....»[(٤)].

ويقول ابن منظور: «الرَّفْضُ: تركك الشيء، تقول: رفضني فرفضتُهُ، رَفَضْتُ الشيء أَرْفُضُه وأرفضُهُ رفْضًا ورَفَضًا: تركتُه وفرَّقْتُه»[(٥)].

وأما ﴿أوفضوا﴾ فهي من الوفض، يقول ابن فارس: «الواو والفاء والضاد: ثلاث كلمات متباينة: الأول أَفَضَ إيفاضًا: أسرع، وجاء على وَفَض وأوفاض أي عجلةٍ. والثانية الأوفاض: الفِرق من الناس، والثالثة الوَفْضَة: الكنانة وجمعها أوفاض»[(٦)].

ويقول الراغب الأصفهاني: «الإيفاض: الإسراع، وأصله أن يَعْدُو مَنْ عليه الوَفْضَة، وهي الكنانة تَتَخَشْخَشُ عليه، وجمعها: الوفاض. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[(٧)]، أي يسرعون، وقيل: الأوفاض الفِرق من الناس المستعجلة، يقال: لقيته على أوفاضٍ، أي: على عجلة، الواحدُ: وَفَضٌ»[(٨)].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١١٧.

(٢) المصباح المنير للفيومي ص٣٩٤.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس٢/ ٤٢٢.

(٤) المصباح المنير للفيومي ص١٤١.

(٥) لسان العرب لابن منظور م (رفض).

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١٣٠.

(٧) من الآية رقم٤٣ من سورة المعارج.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص٨٧٧، تح/ صفوان عدنان داوودي.

ومن خلال ما سبق يتضح أن دلالة كلٍ من:

(أوضعوا، وأرفضوا، وأوفضوا) على الإسراع ليست على وتيرة واحدة.

فكل من ﴿أوضعوا﴾ وأرفضوا، دلالتهما على الإسراع من قبيل المجاز لا الحقيقة، بخلاف ﴿أوفضوا﴾ فهى من الإيفاض: وهو الإسراع[(١)].

❑ **الخمر ـ والعنب:** فى قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ قيل: إنه سمَّى العنب خمرًا بالمآل..... وقال الأصمعى حدثنى المعتمر، قال: لقيت أعرابيًا يحمل عنبًا فى وعاء، فقلت: ما تحمل؟ قال: خمرًا، أراد العنب[(٣)]. وفى قراءة أبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عنبًا﴾[(٤)] ويجوز أن يكون وصف الخمر بأنها معصورة، إذ العصر لها ومن أجلها»[(٥)].

ويحتج ابن جنى لإطلاق ﴿الخمر﴾ على ﴿العنب﴾ فى الآية، فيقول: «ومن ذلك قراءة ابن مسعود: ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنبًا﴾. قال أبو الفتح: هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾، وذلك أن المعصور حينئذ هو العنب، فسمَّاه خمرًا لما يصير إليه من بعدُ حكاية لحاله المستأنفة»[(٦)]، وإلى ذلك أشار القرطبى[(٧)].

ويذكر ابن منظور أن العنب يُسمَّى خمرًا فى بعض اللغات، فيقول: «والعِنَبُ: الخمر (حكاها أبو حنيفة) وزعم أنها لغة يمانيةٌ، كما أن الخمر العنبُ أيضًا فى بعض اللغات، قال الراعى فى العنب التى هى الخمر[(٨)]:

ونازعنى بها إخوانُ صدقٍ   شِواءَ الطَّيْر والعِنَبَ الحقينا»[(٩)]

وورد عن أبي عبيد أن لفظة (الخمر) لهجة فى العنب، ونسبها إلى عمان[(١٠)].

---

(١) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٢) من الآية رقم٣٦ من سورة يوسف.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٩/ ١٢٥.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود، المحتسب١/ ٣٤٣، والجامع٩/ ١٢٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٥٠٨.

(٦) المحتسب لابن جنى١/ ٣٤٣-٣٤٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٩/ ١٢٥.

(٨) لسان العرب لابن منظور١/ ٦٣٠، وتاج العروس للزبيدى م (عنب).

(٩) لسان العرب لابن منظور م (عنب).

(١٠) لغات القبائل فى القرآن الكريم لأبى عبيد ص٢١٦ مطبوع بهامش تفسير الجلالين ط مصطفى البابى الحلبى بمصر ط٣ سنة ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م.

ويلاحظ مما سبق أن العنب أطلق على الخمر فى لغة اليمن، وأطلق الخمر على العنب فى لهجة عمان، والذى يبدو من هذا «أن كلًا من اللفظتين كانت تدل على معنى الأخرى»[(١)]، من قبيل التوسع والمجاز فى إطلاق اللفظ.

يقول د.عبده الراجحى مشيرًا إلى ذلك: «.. الراجح عندنا أن استعمال (الخمر) بمعنى العنب، أو العنب يعنى الخمر ليس إلا نوعًا من الاستعمال المجازى»[(٢)].

□ **الرَّوح ـ والرحمة ـ والفضل:** فى قوله تعالى: ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّـهِ﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «والرَّوح: الرحمة.....، قال النقاش: وقرأ ابن مسعود: ﴿مِنْ فضل﴾[(٤)]، وقرأ أبى بن كعب[(٥)]: ﴿من رحمة الله﴾»[(٦)].

ويلاحظ هنا أن الرَّوْح تطلق ويراد بها: الرحمة، يقول ابن منظور: «والروح: الرحمة، وفى الحديث عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**الريح من رَوْح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبُّوها، واسألوا الله من خيرها، واستعيذوا بالله من شرها**»[(٧)] وقوله: من رَوْح الله، أى من رحمة، وهى رحمة لقوم وإن كان فيها عذاب لآخرين، وفى التنزيل: ﴿وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّـهِ﴾ أى من رحمة الله، والجمع أرواح»[(٨)].

وبالنظر فى بعض معاجم العربية يتبين أن كلمة ﴿روح﴾ تدلُّ على السعة والفسحة، يشير إلى ذلك ابن فارس، فيقول: «الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد يدل على سَعَة وفُسْحَةٍ واطراد.....»[(٩)].

وبناءً على هذا، فإن دلالة الرحمة على الرَّوْح ليست دلالة كلية، أى ليست ترادفًا تامًّا، وإنما هى بعض الرَّوْح، التى هى السَّعَة والفُسْحة، يشير إلى ذلك الراغب الأصفهانى، فيقول: «وتُصُور من الرَّوْح السَّعَةُ، فقيل: قصعةٌ رَوْحَاءُ، وقولهُ:

---

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية، د.عبد الراجحى ص١٩٨.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) من الآية رقم٨٧ من سورة يوسف.

(٤) روح المعانى ١٣/ ٤٤.

(٥) البحر ٥/ ٣٣٩، والدر ٤/ ٢١١، وروح١٣/ ٤٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٥٨-٦٠.

(٧) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ﷺ للشيخ/ منصور علي ناصف٥/ ١٣٥، ط دار السعادة بمصر.

(٨) لسان العرب لابن منظور م (روح).

(٩) مقاييس اللغة لابن فارس٢/ ٤٥٦.

﴿وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّـهِ﴾، أى: من فَرَجه ورحمته، وذلك بعض الروح»[١].

وعليه أيضًا فإن إطلاق كلمة الفضل على الرَّوح، من قبيل المجاز لا الحقيقة؛ لأن الفضل بعض الرَّوح، إذا الرَّوح مطلق السَّعَة والفسحة، فى حين أن الفضل هو «كل عطيَّة لا تلزم من يُعطِي»[٢].

❑ **ييأس ـ ويتبيَّن**: فى قوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّـهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿أفلم ييأس﴾ بمعنى: يعلم: وهى لغة هوازن، قال القاسم بن معن، وقال ابن الكلبى: هى لغة (هَبْيل) حَيٌّ من النَّخْع[٤]، ومنه قول سُحَيم بن وثيل الرياحى:

أقولُ لهم بالشِّعْب إِذ ييسروننى ... ألم تَيْأَسُوا أَنِّى ابنُ فارسِ زهدم؟[٥]

..... **وقرأ ابن عباس**: وعلي بن أبي طالب، وابن أبى مليكة، وعكرمة، والجحدرى، وعلي بن حسين وزيد بن علي، وجعفر بن محمد[٦]: ﴿أفلم يتبين﴾»[٧].

الملاحظ هنا أن هناك التقاء فى جزء من المعنى من الترادف الجزئى بين اليأس الذى هو بمعنى العلم، وبين التبيين؛ لأن كل شىء اتضح وانكشف فقد علم.

والتبيين: «الإيضاح، والتبيين أيضًا: الوضوح، وفى المثل: قد بيَّن الصُّبُح لذى عينين أى تبيَّن، قال النابغة[٨]: إلا أواريَّ لأْيًاما أُبَيِّنُها»[٩]

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿أفلم يتبيَّن﴾ جاءت لتوضح معنى قراءة الجماعة: ﴿أفلم

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٣٧١، تح/ صفوان عدنان داوودى.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) من الآية رقم٣١ من سورة الرعد.

(٤) الصحاح للجوهرى١/ ٧٨٣.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١٥٤، والصحاح١/ ٧٨٣.

(٦) وعزيت كذلك إلى أبى زيد المزنى، وعلى بن بديمة، وعبد الله بن يزيد وآخرين. يراجع. معانى الفراء٢/ ٦٤، والمحتسب١/ ٣٥٧، والبحر٥/ ٣٩٣، والدر٤/ ٢٤٤، وفتح٣/ ٨٤، وإلى ابن كثير وابن عامر فى غير المشهور عنهما. بصائر ذوى التمييز والتاج م (يئس).

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ١٧١-١٧٣.

(٨) هذا صدر بيت من قصيدة النابغة الذبيانى، وعجزه: والنُّؤْيُ كالحوض بالمظلومة الجلد. ديوانه ص١٤-١٥، والكتاب٢/ ٣٢٠-٣٢١، وشرح المفصل لابن يعيش٢/ ٨٠، وخزانة الأدب٢/ ١٢٥.

(٩) الصحاح للجوهرى٢/ ١٥٣٢.

ييأس﴾ وتفسرها، ذلك أن اليأس الذى هو انتفاء الطمع[١]، أو قطع الرجاء[٢]، يقتضى أن يحصل الوضوح والكشف والعلم بانتفاء ذلك، يشير إلى ذلك الراغب الأصفهانى، فيقول: «وقولُه: ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا﴾، قيل: معناه: أفلم يعلموا، ولم يرد أن اليأس موضوعٌ فى كلامهم للعلم، وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذا ثبوت يأسهم يقتضى ثبوت حصول علمهم»[٣].

❑ **والدىّ ـ وأبوىّ**: فى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

قال ابن عطية:

«وقرأت فرقة: ﴿ولوالدَىَّ﴾، واختلف فى تأويل ذلك، فقالت فرقة: كان هذا من إبراهيم قبل يأسه من إيمان أبيه وتبيُّنِهِ أنه عدو لله، فأراد أباه وأمه لأنها كانت مؤمنة، وقيل: أراد أمه ونوحًا عليه السلام، وقيل: أراد آدم وحوَّاء لأن أمه لم تكن مؤمنة، وقيل: أراد آدم ونوحًا عليه السلام..... وقرأ الزهرى، وإبراهيم النَّخَعىّ: ﴿ولِوَلَدَىَّ﴾[٥] على أنه دعاءٌ لإسماعيل وإسحاق، وأنكرها عاصم الجحدرى، وقال:

إن فى مصحف أُبيٍّ بن كعب[٦]: ﴿ولأبَوَىّ﴾»[٧].

الملاحظ هنا ترادف كل من الوالدين والأبوين حيث إن المراد بهما: الأب والأم، يقول الراغب الأصفهانى: «والأب يقال له والد، والأم والدة، ويقال لهما والدان»[٨]، ويقول أيضًا: «ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب.....»[٩].

ويقول الفيومى: «الوالدان: الأب والأم.....»[١٠]، ويقول ابن منظور:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٨٩٢.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١٥٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٨٩٢.

(٤) من الآية رقم٤١ من سورة إبراهيم.

(٥) عزيت هذه القراءة إلى الحسين بن علي المحتسب١/ ٣٦٥، وإلى الحسن بن علي، الكشاف٢/ ٣٨٢، والبحر٥/ ٤٣٤، روح١٣/ ٢٤٣.

(٦) مختصر ص٧٣، والكشاف٢/ ٣٨٢، والبحر٥/ ٤٣٥، والدر٤/ ٢٧٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٢٥٧.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٨٣.

(٩) المرجع السابق ص٥٧.

(١٠) المصباح المنير ص٣٩٩.

«الأبوان: الأب والأم»[١].

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن إطلاق لفظ (الأبوين) على الأب والأم باعتبار أنهما يُغَذِّيانِ ولدهما، وأنهما سبب فى وجوده، يقول الراغب الأصفهانى مشيرًا إلى ذلك: «قيل للأب: أبٌ لأنه يغذو ولده، ويسمَّى كلُّ من كان سببًا فى إيجاد شيءٍ أو صلاحه أو ظهوره أبًا، أو إيوائه أو غير ذلك من الأعمال، ولذلك يُسمَّي النبى ﷺ أبا المؤمنين.....»[٢].

وأما إطلاق لفظ ﴿الوالدين﴾ على الأب والأم فباعتبار أنهما سبب فى وجود ولدهما، يقول الراغب الأصفهانى: «وَتَوَلُّدُ الشيء من الشيء: حصوله عنه بسبب من الأسباب..»[٣].

□ **لنبوِّئنَّهم ـ ولنثوينَّهم**: فى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّـهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿لنبوئنَّهم﴾، وقرأ ابن مسعود، ونعيم بن ميسرة، والربيع بن خُثَيْم، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿لنثوينهم﴾[٥] وهاتان اللفظتان معناهما التقرير فى موضع»[٦].

الملاحظ هنا إشارة ابن عطية إلى ترادف كلٍّ من ﴿لنبوِّئنهم﴾ و﴿لنثوِّينهم﴾ حيث ذكر أن معناهما: «التقرير فى موضع».

يقول الجوهرى: «المباءة: منزل القوم فى كل موضع..... وتبوأت منزلًا: أى نزلته: وبوَّأت للرجل منزلًا وبوَّأته منزلًا أى هيَّأته ومكنت له فيه»[٧].

ويقول الفيومى: «تبوَّأ منزلًا: نزله، وبوَّأ له منزلًا وبوَّأه منزلًا: هيَّأه ومَكَّن له فيه»[٨].

وأما ﴿لنثوينهم﴾ فهى من ثوى، يقول الأزهرى: «قال الليث: الثَّوَاء: طول المقام، والفعل: ثوى يَثْوى ثَوَاءً، ويقال للمقتول: قد ثوى، والغريب إذا أقام ببلدةٍ فهو ثاوٍ، والمثوى: الموضع الذى يُقام به.....»[٩].

---

(١) لسان العرب لابن منظور م (أبى).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٧.

(٣) المرجع السابق، ص٨٨٤.

(٤) من الآية رقم٤١ من سورة النحل.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى سيدنا علي، المحتسب٢/ ٩، وفى شواذ القراءة ورقة١٣٢/ أخ، والبحر٥/ ٤٩٢، وإلى الأعمش، فى شواذ القراءة ورقة رقم١٣٢/ أخ، وإلى ابن مسعود ونعيم بن ميسرة والربيع بن خُثيم، البحر٥/ ٤٩٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٤٢١-٤٢٢.

(٧) الصحاح للجوهرى١/ ٨٣.

(٨) المصباح المنير ص٤٨.

(٩) تهذيب اللغة للأزهرى١/ ٥١٠.

ويقول ابن فارس: «الثاء والواو والياء كلمة واحدة صحيحة تدل على الإقامة، يقال ثَوَى يَثْوى، فهو ثاوٍ»[١].

ويقول الجوهرى: «ثوى بالمكان: أقام به، يَثْوى ثَوَاءً وثُوِيًّا.....»[٢].

ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك فروقًا لغوية دقيقة بين الكلمتين: ﴿لنبوِّئنهم﴾ و﴿لنثوينهم﴾ ذلك أن ﴿لنبوئنهم﴾ فيها مع النزول والتقرير التسوية، يشير إلى ذلك الراغب الأصفهانى، فيقول: «أصل البواء: مساواة الأجزاء فى المكان..... يقال: مكان بَواء: إذا لم يكن نابيًا بنازله، وبوَّأت له مكانًا: سويته فتبوَّأ»[٣].

وأما ﴿لنثوينهم﴾ ففيها مع التقرير فى موضع والنزول فيه الاستقرار، يقول الراغب: «الثواء: الإقامة مع الاستقرار، يقال: ثوى يثوى ثواءً»[٤].

□ فجاسوا ـ وفحاسوا: فى قوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿فجاسُوا﴾ بالجيم[٦]، وقرأ أبو السَّمَّال: ﴿فحاسُوا﴾ بالحاء[٧]، وهما بمعنى الغلبة والدخول قسرًا، ومنه الحَوْس، وقيل لأبى السَّمَّال: إنما القراءة ﴿جاسُوا﴾ بالجيم، فقال: جاسوا وحاسوا واحد. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: فهذا يدلّ على تخير لا على رواية، ولهذا لا تجوز الصلاة بقراءته وقراءة نظرائه»[٨].

يلاحظ مما سبق أن كلًّا من ﴿جاسوا﴾ و﴿حاسوا﴾ بمعنى واحد، وإلى ذلك أشار العكبرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿فجاسوا﴾ يقرأ بالحاء، وهو فى معنى الجيم»[٩].

ومعنى ﴿جاسوا﴾ أى تخلَّلوا وطلبوا ما فيها، قال الرازى: «﴿جاسوا﴾ خلال الديار أى تخلَّلوها فطلبوا ما فيها، كما يجوس الرجل الأخبار أى يطلبها»[١٠].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس١/ ٣٩٣.
(٢) الصحاح للجوهرى٢/ ١٦٧٣.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص١٥٨.
(٤) المرجع السابق ص١٨١.
(٥) من الآية رقم٥ من سورة الإسراء.
(٦) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ١٠.
(٧) المحتسب٢/ ١٥، وفى شواذ القراءة ورقة رقم١٣٥، والبحر٦/ ١٠، ونسبت كذلك إلى ابن عباس، الجامع١٠/ ١٤٢، وفتح٣/ ٢٠٩، وإلى طلحة. البحر٦/ ١٠، ونسبت كذلك إلى أبى السوار الغنوى، الدر المصون٦/ ٤٠٤-٤٠٥.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٢٠.
(٩) إعراب القراءات الشواذ١/ ٧٧٧.
(١٠) مختار الصحاح للرازى ص٩٦، وراجع أيضًا مجمل اللغة لابن فارس١/ ٢٠٣ م (جوس).

ويذكر الراغب الأصفهانى أن المعنى «توسطوها وتردَّدُوا فيها»(١).

وقال ابن منظور: «الجَوْس: مصدر جاس جوسًا وجوسانًا: تردد وفى التنزيل العزيز: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ أى ترددوا بينها للغارة، وهو الجوسان وقال الفراء: تردّدوا بين بيوتكم: قال: وجاسُوا وحاسوا بمعنى واحد يذهبون ويجيئون..»(٢).

❑ **أفحسب ـ وأفظن:** فى قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿أفحسب الذين﴾(٤) بكسر السين بمعنى: أظنُّوا.. وفى مصحف ابن مسعود: ﴿أفظن الذين كفروا﴾(٥) وهذا حجة لقراءة الجمهور»(٦).

يلاحظ هنا إشارة ابن عطية إلى أن ﴿أفحسب﴾ بمعنى ﴿أفظن﴾، وبناءً على هذا فهما مترادفان يقول الفيومى مشيرًا إلى ذلك: «وحسبت زيدًا قائمًا أحسَبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضًا على غير قياس حسبانًا بالكسر بمعنى ظننتُ»(٧)، وعدهما كذلك من المترادفات إبراهيم اليازجى اللبنانى، حيث قال: «يقال: أظن الأمر كذا، وأحسبه.....»(٨).

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرقًا دقيقًا بينهما، أشار إليه الراغب الأصفهانى، فقال: «..... والحِسْبان: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقدُ عليه الإصبع، ويكون بغرض أن يعتريه فيه شك، ويقاربُ ذلك الظنَّ، لكن الظنَّ أن يخطر النقيضين بباله فيغلِّب أحدهما على الآخر»(٩).

❑ **عتيًّا ـ وعسيًّا:** فى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾(١٠).

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٢١٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور٦/ ٤٣ م (جوس).

(٣) من الآية رقم١٠٢ من سورة الكهف.

(٤) البحر المحيط٦/ ١٦٦.

(٥) الكشاف٢/ ٥٠٠، والبحر٦/ ١٦٦، وروح المعانى١٦/ ٤٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٤١٢-٤١٣.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص٨٤.

(٨) كتاب نُجعة الرائد وشرعة الوارد فى المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجى اللبنانى٢/ ٢٠٤-٢٠٥ ط٣ مكتبة لبنان سنة١٩٨٥م.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٢٣٤.

(١٠) من الآية رقم٨ من سورة مريم.

قال ابن عطية: «والعتِيُّ والعِسِيُّ: المبالغة فى الكبر ويبسُ العود أو شيب الرأس، ونحو هذا.... وحكى أبو حاتم أن ابن مسعود قرأ: ﴿عُسيًّا﴾ بضم العين والسين[(١)]، وحكاها الدانى عن ابن عباس أيضًا، وحكى الطبرى عن ابن عباس ﷺ أنه قال[(٢)]: لا أدرى أكان يقرأ: ﴿عِتِيا﴾ أو ﴿عِسِيًّا﴾»[(٣)].

الملاحظ هنا إشارة ابن عطية إلى أن العتى والعسى بمعنى واحد، وبالنظر فى معاجم العربية نجد أنه يقال: «عتا الشيخ يعتو عُتيًّا وعِتيًّا: كبر وولَّى»[(٤)].

ويقول ابن منظور: «عتا يعْتُو عِتُوًّا وعِتيًا: استكبر وجاوز الحدَّ.. وعتا الشيخُ عُتيًّا وعَتيًّا بفتح العين: أسنَّ وكبر وولَّى»[(٥)].

ويقول الجوهرى: «عسا الشيخ يعسو عُسِيًّا: ولَّى وكبر مثل عتا»[(٦)].

ويقول ابن منظور: «عسا الشيخ يعْسُو عَسْوًا وعُسُوًّا وعُسيًّا مثل عُتيًّا وعَساءً وعَسْوَةً، وعَسِىَ عَسىً، كلُّه: كَبِر مثل عُتِى، ويقال للشيخ إذا كبر: عتا يعتو عتيًا، وعسا يعسو مثله»[(٧)].

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فرقًا دقيقًا بين كل من ﴿العتى﴾ و﴿العسى﴾ ذلك أن ﴿العتى﴾: عبارة عن «حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومُداواتها»[(٨)]، بخلاف ﴿العسىّ﴾ فهو: كبر فيه رجاء العطاء، يقول الراغب الأصفهانى: «والمعسيات من الإبل: ما انقطع لبنه فيرجى أن يعود..»، وكذلك لفظ ﴿عسى﴾ «طمعٌ وترجّ»[(٩)].

□ حصب ـ وحطب ـ وحضب: فى قوله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «والحصبُ: ما توقد به النَّار، إما لأنها تحصب به أى تُرْمَى، وإِمَّا أن تكون لغة فى

---

(١) معانى القرآن للزجاج٣/ ٣٢٠، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه٢/ ١٢، وزاد المسير٥/ ٢١١، وعزيت كذلك إلى مجاهد. ينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، وإلى ابن عباس معانى الفراء٢/ ١٦٢.

(٢) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى٨/ ٣١١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٤٣٢.

(٤) الصحاح للجوهرى٢/ ١٧٥٧م (عتا).

(٥) لسان العرب لابن منظور١٥/ ٢٧ م (عتا).

(٦) الصحاح للجوهرى٢/ ١٧٦٢.

(٧) لسان العرب لابن منظور١٥/ ٥٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٥٤٦.

(٩) المرجع السابق، ص٥٦٧.

(١٠) من الآية رقم٩٨ من سورة الأنبياء.

الحطب إذا رمى، وأما قبل أن ترمى فلا يسمَّى حصبًا إلا بتجوز. وقرأ الجمهور: ﴿حَصَبُ﴾ بالصاد مفتوحة[١]، وسكنها ابن السَّمَيْفَع[٢]، وذلك على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، وقرأ علي بن أبى طالب ﷺ، وأبى بن كعب، وعائشة، وابن الزبير، رضى الله تعالى عنهم: ﴿حطب جهنم﴾ بالطاء[٣]، وقرأ ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: ﴿حضب جهنم﴾ بالضاد منقوطة مفتوحة[٤]، وسكنها كثير عزه[٥]، والحضب أيضًا ما يرمى به فى النار لتوقد به، والمِحْضَبُ العودُ الذى تحرك به النار أو الحديدة ونحوه، ومنه قول الأعشى[٦]:

فَلاَ تَكُ فى حَرْبِنَا مِحْضَبًا لِتَجْعَلَ قَوْمَكَ شَتىَّ شُعُوبًا»[٧].

ويقول الفراء: «وقوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ذكر أن الحصب فى لغة أهل اليمن الحطب..... وبإسناد لابن أبى يحيى عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿حَضَب﴾ بالضاد، وكل ما هيَّجت به النار أو أوقدتها به فهو حضب، وأما الحصب فهو فى معنى لغة نجد: ما رميت به فى النار، كقولك: حصبت الرجل، أى رميته»[٨].

والملاحظ مما سبق ترادف كل من الحصب والحطب والحضب، ودلالتها على معنى واحد.

وبالنظر فى بعض معاجم العربية نجد أن الحصب: «ما يحصب به فى النار، أى يُرْمَى. قال أبو عبيدة فى قوله تبارك وتعالى:

﴿حصب جَهَنَّمَ﴾: كل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به»[٩].

ويذكر الجوهرى أن الحضب «لغة فى الحصب، ومنه قرأ ابن عباس: ﴿حضب جهنم﴾، قال الفراء: يريد الحصب، قال: وذكر لنا أن الحضب فى لغة أهل اليمن: الحطب.....»[١٠].

وأما الحطب، فيقول ابن فارس:

---

(١) الجامع١١/ ٢٢٧، والبحر٦/ ٣٤٠، والدر٥/ ١١٣، والإتحاف٢/ ٢٦٧.

(٢) وعزيت كذلك إلى ابن أبى عبلة، وابن محيصن، وغيرهما. البحر٦/ ٣٤٠، والدر٥/ ١١٣، وروح١٧/ ٩٦، والاتحاف٢/ ٢٦٧.

(٣) مختصر ص٩٥، والمحتسب٢/ ٦٧، والبحر٦/ ٣٤٠.

(٤) مختصر ص٩٥، والمحتسب٢/ ٦٦، وعزيت كذلك إلى اليمانى. مختصر ص٩٥.

(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ٦٦، وعزيت إلى ابن عباس واليمانى مختصر ص٩٥.

(٦) لسان العرب لابن منظور١/ ٣٢١، وتاج العروس للزبيدى م (حضب).

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٢٠٩-٢١٠.

(٨) معانى القرآن للفراء٢/ ٢١٢.

(٩) الصحاح للجوهرى١/ ١٤١.

(١٠) المرجع السابق، الموضع ذاته.

«الحاء والطاء والباء أصل واحد، وهو الوقود، ثم يحمل عليه ما يشبَّه به.....»[(١)].

□ **الضالين ـ والجاهلين**: فى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ قال ابن زيد: معناه: من الجاهلين بأن وكزتى إياه تأتى على نفسه، وقال أبو عبيدة: معناه: من الناسين لذلك، ونزع لقوله تعالى: ﴿وأنا من الجاهلين﴾[(٣)]، وفى قراءة ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم: ﴿وأنا من الجاهلين﴾[(٤)] ويشبه أن تكون هذه القراءة على جهة التفسير»[(٥)].

ويذكر الفراء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ أن كلًا من «الضالين والجاهلين يكونان بمعنى واحد، لأنك تقول جهلت الطريق وضللته»[(٦)].

وإلى ذلك أشار القرطبى، فقال: «..... وفى مصحف عبد الله ﴿من الجاهلين﴾ ويقال لمن جعل شيئًا: ضل عنه.....»[(٧)].

والذى يبدو أن هذه القراءة تفسير للقراءة المتواترة ـ كما ذكر ابن عطية ـ، يشير إلى ذلك أبو حيان، فيقول: «وفى قراءة عبد الله، وابن عباس: ﴿وأنا من الجاهلين﴾ ويظهر أنه تفسير للضالين، لا قراءة مروية عن الرسول ﷺ»[(٨)].

□ **الوكز ـ واللّكز ـ والنكز**: فى قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[(٩)].

أشار ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة إلى أن كلًا من الوكز واللكز والنكز بمعنى واحد، حيث قال: «و(الوكز): الضرب باليد مجموعًا كعقد ثلاث وسبعين، وقرأ ابن مسعود: ﴿فلكزه﴾[(١٠)]، والمعنى واحد إلا أن اللكز فى اللِّحى، والركز على القلب[(١١)]، وحكى

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٧٩.

(٢) من الآية رقم ٢٠ من سورة الشعراء.

(٣) من الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٤) مختصر ص ١٠٧، والبحر ٧/ ١١، والدر ٥/ ٢٧١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٩٩.

(٦) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٧٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣/ ٦٥.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ١١.

(٩) من الآية رقم ١٥ من سورة القصص.

(١٠) مختصر ص ١١٤، والبحر ٧/ ١٠٩، وفتح ٤/ ١٦٣.

(١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣/ ١٧٢.

الثعلبى أن فى مصحف ابن مسعود: ﴿فنكزه﴾[١] والمعنى واحد»[٢].

ويذكر العكبرى أن المعنى بينهما متقارب، فيقول: «قوله تعالى: ﴿فوكزه﴾، يقرأ بلام مكان الواو، ونونٍ مكانها أيضًا، والمعنى متقارب، إلا أن الأكثر فى نكز برأس الحيَّة أو نابها، ولكن شبة تلك الوكزة به»[٣].

وبالنظر فى بعض معاجم العربية يتبين أن الكلمات الثلاث تشتركن فى جزء كبير من المعنى إلا أن بينها فروقًا دقيقة، فالوكز «الطعن، يقال: وكزه بجمع كفه»[٤]، ويقول ابن فارس: «الواو والكاف والزاء بتاء صحيح، يقال وكَزَه: طعنه. ووكزه: ضربه بجمع كفه»[٥]، ويقول الراغب الأصفهانى: «الوكز: الطعن، والدَّفْعُ، والضرب بجميع الكف، قال تعالى: ﴿فوكزه موسى﴾»[٦]، ويقول الرازى:

«وكزه، ضربه ودفعه وقيل ضربه بجمع يده على ذقنه»[٧].

وأما لكز فهو من اللكز، يقول الأزهرى: «قال الليث: اللكز: الوَجْعُ فى الصدر بُجمع اليد، وكذلك فى الحنك»[٨]، ويقول الفيومى: «لكزه لكزًا من باب قتل ضربه بجُمْع كفِّه فى صدره، وربما أطلق على جميع البدن»[٩].

وأما النكز فهو من (نكز)، يقول ابن فارس: «النون والكاف والزاء أصيل يدلّ على غرز شيءٍ ممدّد فى شيء، يقال: نكزته بالحديد أنكزه، وذلك كالغرز، ونكزت الحية بأنفها، ومنه نكز الماءُ: غاص، كأنه كالشيء يدخل فى الأرض»[١٠].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن١٣/ ١٧٢، ونسبت كذلك إلى مصحف عثمان. معانى القرآن للفراء٢/ ٣٠٤، والبحر٧/ ١٠٩، وفتح٤/ ١٦٣.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٢٧٥.

(٣) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٥٥.

(٤) تهذيب اللغة للأزهرى٤/ ٣٩٤٤.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ١٣٩.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٨٢.

(٧) مختار الصحاح ص٥٣٥.

(٨) تهذيب اللغة٤/ ٣٢٩٢، ولسان العرب م (لكز).

(٩) المصباح المنير ص٣٣١، ويراجع مختار الصحاح ص٤٤٠، ولسان العرب م (لكز).

(١٠) مقاييس اللغة لابن فارس٥/ ٤٧٦.

ويقول الأزهرى: «قال الليث: النَّكز: كالغرز بشىء محدّد الطرف.....»(١).

وبناءً على هذا، يتضح أن كلًا من الوكز واللكز يشتركان فى معنى الضرب بجمع اليد، لكن الوكز يقع فيه الضرب على الذقن، أو غيره، أما اللكز، فقيل يقع على الصدر، أو على جميع البدن.

ولما كان الضرب بأطراف الذراع وهى اليد مجموعة قد يؤدى إلى الألم الذى يظهر منه شىء كالغرز أطلق عليه (النكز). فالمعنى بين الكلمات الثلاث متقارب.

□ ظاهروهم ـ وءازروهم: فى قوله تعالى:

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾(٢).

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿ظاهروهم﴾ معناه: عاونوهم، وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿الذين ءآزروهم﴾(٣)، وهى بمعنى: ظاهروهم»(٤).

والملاحظ هنا أن ابن عطية يشير إلى ترادف كل من (ظاهر) و(آزر)، وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية يتضح أن (ظاهر) بمعنى (عاون)، يقول الأصفهانى: «وظاهرتُهُ: عاونتُه. قال تعالى: ﴿وظاهروا على إخراجكم﴾، ﴿وإن تظاهرا عليه﴾، أى: تعاونا»(٥)، وإلى ذلك أشار الرازى(٦) وغيره(٧).

وأما قراءة (آزر) فهى من الأزر، «والأَزْر: القوة الشديدة، وآزَره: أعانه وقوّاه، وأصله من شدّ الإزار، قال تعالى: ﴿كزرعٍ أخرج شطأَهُ فآزره﴾(٨)، يقال: أَزَّرته فتأَزَّر، أى: شددت أزره»(٩)، ويقول الرازى: «الأزرُ: القوة. وقوله تعالى: ﴿اشدد به أزرى﴾(١٠) أى ظهرى، وآزره: أى: عاونه»(١١)، ويقول الفيومى: «.. وآزرته مؤازرة: أعنته وقوَّيته، والاسم الأزر مثل فَلْس»(١٢).

---

(١) تهذيب اللغة للأزهرى ٤/ ٣٦٦١.

(٢) من الآية رقم ٢٦ من سورة الأحزاب.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٤٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٠.

(٦) مختار الصحاح ص ٣٠٣.

(٧) المصباح المنير ص ٢٣١، ولسان العرب م (أزر).

(٨) من الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٤.

(١٠) الآية رقم ٣١ من سورة طه.

(١١) مختار الصحاح ص ٢٠.

(١٢) المصباح المنير للفيومى ص ١٤.

ومما سبق يتضح أن قراءة ﴿ظاهر﴾ أفادت المعاونة الظاهرة المعلنة، دون بيان نوعها، فى حين أن القراءة الشاذة ﴿آزروهم﴾ أفادت نوع المعاونة، وأنها معاونة قوية وشديدة.

وهكذا تبدو فائدة تعدد القراءات، وأثرها فى بيان المعنى وتأكيده.

❏ **آتاهم ـ وأعطاهم:** فى قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وآتاهم: معناه: أعطاهم، أى: جعلهم متقين له، والتقدير: تقواهم إيَّاه، وقرأ الأعمش: ﴿وأنطاهم﴾[(٢)]، وهى بمعنى أعطاهم، ورواها محمد بن طلحة عن أبيه، وهى فى مصحف عبد الله»[(٣)].

والملاحظ مما سبق أن ابن عطية يصرح بترادف كلٍ من ﴿آتاهم﴾ و﴿أعطاهم﴾، حيث ذكر أن معنى آتاهم: أعطاهم.

وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية نجد أنهما يأتيان بمعنى واحدٍ، قال الراغب الأصفهانى: «والإيتاء: الإعطاء ﴿وخص دفع الصدقة فى القرآن بالإيتاء﴾، نحو: ﴿وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾.....»[(٤)].

ويقول الرازى: «..... وآتاه إيتاءً: أعطاه.....»[(٥)].

ويقول الفيومى: «وآتيته مالًا بالمدِّ: أعطيته، وآتيت المكاتب: أعطيته.....»[(٦)].

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن الإيتاء فيه معنى «مجيء بسهولة»[(٧)]، وأما الإعطاء ففيه الإنالة، قال الراغب الأصفهانى: «العُطْوُ: التَّنَاوُلُ، والمعاطاة: المناولة، والإعطاءُ: الإنالة.....»[(٨)].

❏ **حور ـ وعيس:** فى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[(٩)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن مسعود: ﴿بعيسٍ عينٍ﴾[(١٠)]، وهو جمع عَيْسَاء،

---

(١) الآية رقم١٧ من سورة محمد.

(٢) سبق توثيق هذه القراءة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٤٠٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٦١.

(٥) مختار الصحاح للرازى ص١٤.

(٦) المصباح المنير للفيومى ص٨.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٠.

(٨) المرجع السابق ص٥٧٢.

(٩) الآية رقم٥٤ من سورة الدخان.

(١٠) المحتسب٢/ ٢٦١.

أى بيضاء..»[١].

ويقول ابن عطية أيضًا فى معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾[٢]: «والحور: جمع حوراء، وهى البيضاء القوية بياضَ بياضِ العين، وسوادَ سوادِها و(العِيْنُ) جمع عيناء، وهى الكسيرة العينين مع جمالها، وفى قراءة ابن مسعود، وإبراهيم النَّخَعى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بعيس عِينٍ﴾[٣]، قال أبو الفتح: العيساء: البيضاء، وقرأ عكرمة: ﴿وزوجناهم حورًا عينًا﴾[٤]، وحكى أبو عمرو عن عكرمة أنه قرأ: ﴿بعيس عينٍ﴾[٥] على إضافة (عيسٍ) إلى ﴿عينٍ﴾»[٦].

ويذكر ابن جنى قراءة عبد الله بن مسعود ﴿بعيسٍ عينٍ﴾، ثم يحتج لها، قائلًا: «وأما قراءة عبد الله: ﴿بعيسٍ عينٍ﴾ فإن العَيْسَاء: البيضاءَ، والأعيس: الأبيض، وكذلك فسرها أبو حاتم والفراء جميعًا»[٧].

والملاحظ مما سبق دلالة كلٍّ من الحوراء، والعيساء على المرأة البيضاء، وبالنظر فى مصادر العربية تبين ورود ذلك ووقوعه.

يقول الراغب الأصفهانى: «﴿وحور عين﴾[٨] جمع أحور وحوراء، والحُوَرُ قيل: ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد، واحورَّت عينُهُ، وذلك نهاية الحُسْن من العين، وقيل: حوَّرتُ الشىء: بيضتُه ودورتُه.....»[٩].

ويقول الفيومى: «وحورت العين حَورًا من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سوادها... ولا يقال للمرأة حوراء إلا للبيضاء مع حورها، وحوَّرت الثياب تحويرًا بيضتها...»[١٠].

ويقول الراغب: «.. بعيرٌ أعيسُ، وناقة عَيْسَاءُ، وجمعها عِيسٌ، وهى إبلٌ بيضٌ يعترى بياضها ظلمة»[١١]، وإلى ذلك أشار الفيومى[١٢].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٢٨٩.

(٢) الآية رقم٥٧ من سورة الطور.

(٣) معانى الفراء٣/ ٤٣، والمحتسب لابن جنى٢/ ٢٦١، وروح المعانى٢٥/ ١٣٦.

(٤) المحتسب٢/ ٢٦١، والبحر٨/ ٤٠، وروح٢٥/ ١٣٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٦/ ١٠٢.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٥٧.

(٧) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٦١.

(٨) الآية رقم٢٢ من سورة الواقعة.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٢٦٣.

(١٠) المصباح المنير للفيومى ص٩٦.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٩٦.

(١٢) المصباح المنير ص٢٦١.

□ غِلًا ـ وغمرًا: فى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١).

قال ابن عطية: «والغِلُّ: الحقد والاعتقاد الرديء، وقرأ الأعمش: ﴿فى قلوبنا غِمْرًا﴾ (٢)، والغِمْر: الحقد» (٣).

يلاحظ مما ذكره ابن عطية اشتراك كلٍ من (الغلّ) و(الغمر) فى الدلالة على (الحقد). وبالنظر فى بعض معاجم العربية نجد ما يلى:

يقول الرازى: «والغِلّ بالكسر: الغِشُّ والحِقْدُ أيضًا. وقد غَلَّ صَدْره يَغِلُّ بالكسر غلًا: إذا كان ذا غِشٍّ أو ضغن أو حِقدٍ» (٤).

ويقول الفيومى: «الغِلُّ بالكسر الحقد.....» (٥).

وإذا كانت بعض مصادر العربية قد دلت على أن الغِلّ معناه: الحقد، فإنها كذلك نصت على مجيء (الغِمْر) بمعنى الحقد، يقول الراغب الأصفهانى: «والغِمْرُ: الحِقْدُ المكنون، وجمعه: غمور» (٦).

ويقول الفيومى: «الغِمْرُ: الحِقد وزنًا ومعنى» (٧).

ويذكر ابن جنى قراءة الأعمش ﴿فى قلوبنا غمرًا﴾، ثم يحتج لها مشيرًا إلى أن الغمر هنا راجع بالمعنى إلى «قولهم: مِنْدِيل الغَمَر، لأنه الدنس وفساد المعتقد»، ثم يقول: «وكلام العرب لطيف المذهب، وكريم المضطرب لكن بقى من يَشُبُّه، وينجلى بنظره أغماؤه وأشبُه» (٨).

وعليه فإن الحقد لما كان متدرعًا فى القلوب ومتوسطًا فيها أطلق عليه غِلًا، لأن الغَلَلُ «أصله: تدرع الشيء وتوسُّطه» (٩)، ولما كان أيضًا مستورًا أطلق عليه ﴿غمرًا﴾.

□ صغت ـ وزاغت: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (١٠).

---

(١) من الآية رقم١٠ من سورة الحشر.
(٢) المحتسب٢/ ٣١٨.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٨٣.
(٤) مختار الصحاح للرازى ص٣٥٤.
(٥) المصباح المنير للفيومى٢٦٩.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٦١٤.
(٧) المصباح المنير ص٢٦٩.
(٨) المحتسب لابن جنى٢/ ٣١٨.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٦١٠.
(١٠) من الآية رقم٤ من سورة التحريم.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ معناه: مالت عن المَعْدلة والصواب، والصَّغَا: الميلُ، ومنه صاغية الرجل، وهم حواشيه الذين يميلون إليه، ومنه: أصْغَى إليه بسمعه، وأصْغَى الإناءُ، وفى قراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿فقد زاغت قلوبكما﴾[١]، والزَّيغُ: الميْلُ»[٢].

يلاحظ مما ذكره ابن عطية اشتراك كلٍ من ﴿صغت﴾ و﴿زاغت﴾ فى إفادة معنى واحدٍ، وهو: الميل، وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية نجد أن ﴿صغت﴾ من (الصغو)، وهو: «الميل. يقال: صغت النجوم والشمس صغوًا: مالت للغروب، وصغيتُ الإناءَ، وأصغيته، وأصغيت إلى فلانٍ: ملتُ بسمعى نحوه......»[٣]، أشار إلى ذلك الرازى[٤]، وغيره[٥].

وأما قراءة ﴿زاغت﴾ فهى من ﴿الزيغ﴾، وهو: «الميل عن الاستقامة، والتزايغ: التمايل، ورجل زائغ، وقوم زاغة، وزائغون، وزاغت الشمس، وزاغ البصر»[٦]، ويقال: «زاغت الشمس تزيغ زيغًا: مالت»[٧].

□ أقوم - وأصوب: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[٨].

قال ابن عطية: «وقرأ أنس بن مالك: ﴿وأصوب قيلًا﴾[٩]. فقيل له: إنما هو ﴿أقوم﴾، فقال: أقوم وأصوب وأهيأ واحد»[١٠].

يلاحظ مما ذكره ابن عطية من كلام سيدنا أنس ﷺ أن كلًا من ﴿أقوم﴾ و﴿أصوب﴾ مترادفان.

وبالنظر فى بعض مصادر العربية نجد أن أصوب من الصواب، والصواب «يقال على وجهين: أحدهما باعتبار الشيء فى نفسه، فيقال: هذا صوابٌ: إذا كان فى نفسه محمودًا

---

(١) عزيت إلى علي ﷺ والأعشى، وإلى ابن مسعود مختصر ص١٥٩، والبحر٨/ ٢٩٠، وقد وردت فيه مصحفه حيث ورد ضبطها بالواو المهملة هكذا «راغت»، والدر٦/ ٣٣٥، وروح٢٨/ ١٥٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٥١٧.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٨٥.

(٤) مختار الصحاح ص٢٧١-٢٧٢.

(٥) المصباح المنير ص٢٠٥، ولسان العرب م (صغا).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٨٧.

(٧) المصباح المنير ص١٥٨، ولسان العرب م (زاغ).

(٨) الآية رقم ٦ من سورة المزمل.

(٩) المحتسب٢/ ٣٣٦، ومفاتيح٣٠/ ١٥٦، والدر٦/ ٤٠٤، وروح٢٩/ ١٢٣.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٥٩.

ومَرْضيًا، بحسب مقتضى العقل والشرع،..... والثانى باعتبار القاصد إذا أدرك المقصود بحَسَب ما يقصدُهُ فيقال: أصاب كذا، أى وجد ما طلب»(١).

وأما أقوم، فمن القيام، والقيام بالشىء هو: «المراعاة للشىء والحفظ له»(٢).

فالمعنى إذًا أن القراءة «بالليل أقوم منها بالنهار، أى أشد استقامة، واستمرارًا على الصواب؛ لأن الأصوات هادئة، والدنيا ساكنة، فلا يضطرب على المصلّى ما يقرؤه»(٣).

وبناءً على هذا، فإن كلًا من ﴿أقوم﴾ و﴿أصوب﴾ متقاربان فى المعنى وليسا مترادفين ترادفًا تامًّا.

يشير إلى ذلك ابن جنى، فيقول: «..... عن أنس أنه قرأ: ﴿وأقوم قيلًا﴾، و﴿أصوب﴾، فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هى: ﴿وأقوم قيلًا﴾، فقال أنس: إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد. قال أبو الفتح: هذا يؤنِّس بأن القوم كانوا يعتبرون المعانى، ويُخلدون إليها، فإذا حصَّلوها وحصنوها سامحوا أنفسهم فى العبارات عنها.....»(٤)، وإلى ذلك أشار الرازى(٥)، وغيره(٦).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قول سيدنا أنس ﷺ يمكن حمله على أنه أراد أنها قراءة تفسيريه، أو على أنه سمعها من النبى ﷺ، وعلى هذا، فهما واحد، تجوز القراءة بأيهما عنده، ولعل ذلك كان قبل أن تنسخ.

ولا يمكن أن يؤخذ قول سيدنا أنس: «.. أقومُ وأصوب وأهيأ واحد» ذريعة لأناس فيجيزون قراءة القرآن بالمعنى وإن لم يكن متواترًا عن النبى ﷺ، يقول أبو بكر الأنبارى مشيرًا إلى بطلان ذلك: «وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال: من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب، إذا لم يخالف معنىً ولم يأت بغير ما أراد الله وقصد له، واحتجوا بقول أنس هذا. وهو قول لا يُعرَّج عليه ولا يلتفت إلى قائله، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها واشتملت على عامتها، لجاز أن يقرأ فى موضع: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٧)، الشكر للبارى ملك المخلوقين، ويتسع الأمر فى هذا حتى يبطل

---

(١) مفردات فى ألفاظ القرآن للراغب ص٤٩٤.

(٢) المرجع السابق ص٦٩٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن١٩/ ٢٨.

(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٣٦.

(٥) مفاتيح الغيب للرازى٣٠/ ١٥٦.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٤٠٤-٤٠٥، وروح المعانى للألوسى٢٩/ ١٢٣.

(٧) الآية رقم٢ من سورة الفاتحة.

لفظ جميع القرآن، ويكون التالى له مفتريًا على الله عز وجلّ، كاذبًا على رسوله ﷺ»[١].

- ظَنَّ - وأيقنَ: فى قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾[٢].

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾، يريد: وتيَّقن المريض أنه فراق الأحبَّة والأهل والمال والحياة، وهذا اليقين فيما لم يقع بعد، ولذلك استعملت فيه لفظة الظن، وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: أيقن أنه الفراق[٣]، وقال فى تفسيره: ذهب الظن»[٤].

والملاحظ مما سبق إشارة ابن عطية إلى ترادف كل من ﴿ظنَّ﴾ و﴿أيقن﴾، حيث ذكر أن معنى ظن: ﴿تيقنَّ﴾، وبالرجوع إلى بعض مصادر العربية يتضح أن الظن: «اسمٌ لما يحصُلُ عن أمارةٍ، ومتى قويت أدَّت إلى العلم، ومتى ضعُفَتْ جدًّا لم يتجاوز حدَّ التوهم، ومتى قوى أو تصوّر تصوُّرَ القويِّ أن المشدَّدَةُ و﴿أن﴾ المخففة منها..... فمن اليقين، ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾»[٥].

ويذكر الفيومى أن الظن «قد يستعمل بمعنى اليقين، كقوله تعالى[٦]: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ﴾»[٧].

وأما قراءة ﴿أيقن﴾ فهى من اليقين، واليقين «من صفة العِلْم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علمٌ يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم»[٨].

ويقول الفيومى: «اليقين: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لا يسمى علم الله يقينًا، ويقن الأمر ييقن يقنًا من باب تعب إذا ثبت ووضح فهو يقين»[٩].

- ادخلى - ولِجى: فى قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وادخلى جنتى﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقرأ سالم بن عبد الله[١١]: ﴿فادخلى فى عبادى ولجى جنَّتى﴾»[١٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٩/ ٢٨-٢٩.

(٢) الآية رقم٢٨ من سورة القيامة.

(٣) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٤٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٢٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٣٩.

(٦) من الآية رقم٤٦ من سورة البقرة.

(٧) المصباح المنير ص٢٣٠.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٩٢.

(٩) المصباح المنير للفيومى ص٤٠٥.

(١٠) الآية رقم٢٩، ٣٠ من سورة الفجر.

(١١) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات١٠/ ٤٣٤ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٤٥١.

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿لجى﴾ الشاذة قد ترادفت مع قراءة ﴿ادخلى﴾ المتواترة.

فقراءة ﴿وادخلى﴾ فعل أمر من (دخل) و«الدخولُ: نقيض الخروج، ويستعمل ذلك فى المكان، والزمان، والأعمال، يقال: دخل مكان كذا»[(١)]، ويقال:

«دخلت الدار ونحوها دخولًا صرت داخلها فهى حاوية لك..»[(٢)].

وأما قراءة ﴿ولجى﴾ فهى فعل أمر من (ولج)، يقال:

«ولج الشىء فى غيره يلج من باب وعد وُلُوجًا وأولجته إيلاجًا: أدخلته»[(٣)].

□ **العهن ـ والصوف**: فى قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «واختلف اللغويون فى (العِهْنِ) ـ فقيل: هو الصوف عامًّا، وقيل: هو الصوف الأحمر، وقيل: هو الصوف المُلَوَّن ألوانًا، واحتج هؤلاء بقول زهير[(٥)]:

كأن فُتَاتَ العِهْنِ فى كُلِّ مَنْزِلٍ ... نَزَلْن به حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

...... وفى قراءة ابن مسعود، وابن جبير[(٦)]: ﴿كالصُّوف المنفوشِ﴾»[(٧)].

ويقول ابن خالويه: «والعِهْنُ: الصوف الأحمر، واحدها عِهْنَةٌ. وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿كالصوف المنفوش﴾»[(٨)]، ويقول القرطبى:

«.. وأهل اللغة يقولون: العِهن: الصوف المصبوغ»[(٩)].

والملاحظ مما سبق ترادف كل من العهن والصوف.

وبالنظر فى بعض مصادر العربية نجد أنهما ياتيان بمعنى واحد، يقول الراغب الأصفهانى: «العهن: الصوف المَصْبُوغ. قال تعالى:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٠٩، والمصباح المنير ص١١٦.
(٢) المصباح المنير للفيومى ص١١٦.
(٣) المرجع السابق، ص٣٩٩.
(٤) الآية رقم٥ من سورة القارعة.
(٥) ديوان زهير بن أبى سُلمى ص٧٧ ط دار صادر-بيروت.
(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٧٤، وعزيت كذلك إلى ابن شَنَّبوذ، الفهرست لابن النديم ص٥٠، والمرشد لأبى شامه ص١٨٩ ونسبها الباقلانى إلى ابن جبير. الانتصار للقرآن٢/ ١١، وذكر ابن أبى زمنين أن قراءة ابن مسعود (كالصوف الأحمر المنفوش). تفسير ابن أبى زمنين٢/ ٥٣٧.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٥٤.
(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص١٧٤.
(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٢٠/ ١١٣.

﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[١]، وتخصيص العهن لما فيه من اللون.....»[٢].

ويقول الرازى: «العهن: الصوف»[٣].

بيد أنه تجدر الإشارة هنا إلى أنه يمكن أن يكون المراد بالعهن الصوف المصبوغ بألوانٍ كثيرة مختلطة، لأنهم يقولون: «رمى بالكلام على عواهنه، أى أورده من غير فكر ورويّة، وذلك كقولهم: أورد كلامه غير مُفَسَّرٍ»[٤].

* * *

(١) من الآية رقم٥ من سورة القارعة.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٩٢.

(٣) مختار الصحاح للرازى ص٣٤٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٩٢.

الفصل الثانــى
التضاد فى القراءات الشاذة

الفصل الثانى

التضاد فى القراءات الشاذة

تمهيد:

التضاد هو: اللفظ الدال على معنيين متقابلين دلالة مستوية، كالصارخ المغيث والمستغيث، والقشيب للخَلِق والجديد[١]، وهو نوع من المشترك اللفظى[٢].

وقد أشار سيبويه إلى التضاد فقال: «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف.. المعنيين، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين..»[٣] وإلى ذلك أشار قطرب[٤] وغيره[٥].

وقد اختلف علماء اللغة فى التضاد بين مثبت له ونافٍ، فمن القائلين بإثباته الخليل وسيبويه وقطرب وغيرهم، «وهم يعدون الأضداد من باب الاتساع فى كلام العرب، فالعرب تصرفت فى الكلام لعلل منها ما نعلمه ومنها ما نجهله، ولهم فى كل ذلك حكمة»[٦].

ومن النافين له ابن درستويه وغيره، وقد احتجوا بأنه «ليس من الحكمة أن تقع الكلمة على الشيء وضده بما فيه من اللبس على السامع، والحكمة تقتضى غير ذلك»[٧].

وقد رُدّت حجة النافين له بأن «كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدمها ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر..»[٨].

---

(١) اللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص١١٠.

(٢) فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص١٩٢، المقتضب فى لهجات العرب د. محمد رياض كريم ص١٨٢، وفقه اللغة العربية د. قاصد ياسر الزيدى ص١٦١ ص١٦١ ط١ دار الفرقان ـ الأردن.

(٣) الكتاب لسيبويه ١/ ٢٤.

(٤) الأضداد لقطرب ت٢٠٦هـ ص٧٠ تح/ د. حنا حدّاد ط الرياض ١٩٨٤م.

(٥) الأضداد لابن الأنبارى ت ٣٢٨هـ ص١ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية ـ بيروت ١٩٨٧.

(٦) مدخل إلى فقه اللغة العربية د. أحمد محمد قدور ط٢ دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م، ص٢٨٨.

(٧) الأضداد فى اللغة لابن الدهان ص٩٢ تح/ د. محمد حسين آل ياسين ط منشورات مكتبة النهضة ببغداد.

(٨) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى ١/ ٣٩٧-٣٩٨.

أسباب نشأة التضاد[١]:

للتضاد أسباب وعوامل أدت إلى نشأته، يمكن إجمالها فيما يلى:

١- اختلاف اللهجات واللغة الموحدة[٢].

٢- التطور الدلالى وشمولية المدلول الأول[٣].

٣- التطور الصوتى ومظاهر الخطأ والتصحيف.

٤- الدوافع النفسية والاجتماعية[٤].

٥- الاقتراض من اللغات المجاورة[٥].

وبعد فقد أفاض علماء اللغة قديمًا وحديثًا[٦] فى الحديث عن التضاد مما أغنى عن الإسهاب فيه هنا، ولم أقف فى شواذ القراءات الواردة فى محرر ابن عطية إلا على قراءة واحدة تمثل ظاهرة التضاد، وفيما يلى عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

□ **أمامهم**: فى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ قال قوم: معناه: أمامهم، وقالوا، (وراء) من الأضداد. وقرأ[٨] ابن جبير، وابن عباس:

﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة﴾»[٩].

ويعلل الفراء لهذه القراءة، فيقول: «وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ يقول: أمامهم ملك،

---

(١) فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص١٩٣، والتضاد فى القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق د. محمد نور الدين المنجد ص٥٨ وما بعدها ط دار الفكر المعاصر، ودار الفكر بدمشق ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، وثلاثة نصوص فى الأضداد دراسة وتحقيق/ د. محمد حسين آل ياسين ص١٣-١٤ توزيع عالم الكتب ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢) كالقرء الطهر عند أهل الحجاز، والحيض عند أهل العراق. أضداد الأصمعى ص٥، ابن السكيت ص١٦٣.

(٣) كعسعس للإقبال والإدبار، وهى فى الأصل: رقة الظلمة أضداد قطرب ص٢٦٦، والأصمعى ص٨.

(٤) كالسليم: للسليم واللديغ، فإطلاقها على السليم من باب التفاؤل. أضداد قطرب ص٢٤٨.

(٥) يرى جيز أن العرب افترضوا الأضداد من لغات مجاورة لهم. التضاد فى القرآن الكريم ص٥٨.

(٦) يراجع مثلًا ثلاثة نصوص فى الأضداد ١- لأبى عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤ هـ. ٢- لأبى محمد عبدالله بن محمد التوزى ت٢٣٣هـ. ٣- لمحمد جمال الدين بن بدر الدين المنشى ت١٠٠١م، وثلاثة كتب فى الأضداد للأصمعى وللسجستانى ولابن السكيت ويليها ذيل فى الأضداد للصغانى نشرها د. أوغست هفنر ط دار الكتب العلمية - بيروت، وفى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس ص١٩٢ وما بعدها، واللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص١١٠ وما بعدها، وفصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب ص٣٣٦ وما بعدها، وغيرها.

(٧) من الآية رقم ٧٩ من سورة الكهف.

(٨) فى الكتاب (وقال)، وقد سبق تحقيق هذه القراءة وتوثيقها.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٣٧٨.

وهو كقوله: ﴿وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾(١) أى أنها بين يديه، ولا يجوز أن تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو وراءك، إنما يجوز ذلك فى المواقيت من الأيام والليالى والدهر، أن تقول: وراء برد شديد، وبين يديك برد شديد؛ لأنك أنت وراءه فجاز لأنه شىء يأتى فكأنك إذا لحقك صار من ورائك، وكأنك إذا بلغته صار بين يديك. فلذلك جاز الوجهان»(٢).

ويحتج القرطبى لهذه القراءة، فيقول: «و(وراء) أصلها بمعنى خلف، فقال بعض المفسرين: إنه كان خلفه وكان رجوعهم عليه، والأكثر على أن معنى (وراء) هنا أمام، يعضدُه قراءة ابن عباس وابن جبير:

﴿وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبًا﴾(٣).

وإذا كان العلماء قد اختلفوا فى معنى (وراء) هل هو على بابه أم بمعنى (أمام) فإن ابن عطية قد ذهب إلى أن (وراء) هنا على بابه، حيث قال: «وقوله: ﴿وراءهم﴾ هو عندى على بابه، وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعى بها الزمن، وذلك أن الحادث المقدّم الوجود هو الأمام، وبين اليد لما يأتى بعده من الزمان، والذى يأتى بعد هو الوراء وهو ما خلف.. ومن قرأ، ﴿أمامهم﴾ أراد: فى المكان، أى أنهم كانوا يسيرون إلى بلده»(٤).

* * *

(١) من الآية رقم ١٦ من سورة إبراهيم.
(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٥٧.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١/ ٢٤.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٣٧٨-٣٧٩.

الفصل الثالث

الفروق الدلالية فى القراءات الشاذة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المـادة.

المبحث الثانى: الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة.

المبحث الأول

الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف المادة

تمهيـد:

تُعدُّ القراءات القرآنية بنوعيها ـ المتواتر منها والشاذّ ـ دليلًا واضحًا على بيان القرآن الكريم وإعجازه، ذلك أن قراءاته على تنوعها تتعاضد ولا تتعارض، يشير إلى ذلك الشيخ/ عبد الفتاح القاضى ـ رحمه الله ـ، فيقول: «إن فى تنوع القراءات من الحجج الدامغة والأدلة الصادقة على أن القرآن كلام الله تعالى وعلى صدق من جاء به من عند الله تعالى وهو رسول الله ﷺ ما لا يخفى على المنصف فإن هذا التنوع ـ مع كثرته ـ لم يؤد إلى تضارب وتناقض ولم يفض إلى تضاد وتعارض. بل القرآن كله ـ على اختلاف قراءاته وتنوع أوجهه ورواياته ـ يظاهر بعضه بعضًا. ويصدق بعضه بعضًا..... وإننا إذا ألقينا على القراءات نظرة فاحصة عميقة فى أية كلمة من الكلمات القرآنية المختلف فى قراءتها ـ نجدها لا تعدو حالين:

الأولى: أن تكون مختلفة الألفاظ والمعنى واحد أو متقارب، نحو: الصراط بالسين، والصاد، والإشمام.......

الثانية: أن تكون مختلفة الألفاظ مختلفة المعنى. غير أن المعنيين غير متعارضين ولا متناقضين. بل يمكن اجتماعهما فى شىء واحد......

وعلى الجملة فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تعارض وتناقض..»(١).

وقد اشتملت القراءات الشاذة على قراءات كثيرة مختلفة فى مادتها متنوعة فى معطياتها ودلالتها، وقد ذكر ابن عطية فى محرره عددًا كثيرًا جدًّا من هذه القراءات، وفيما يلى عرضها، مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

❑ **اهدنا ـ وبَصِّرنا:** فى قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٢).

---

(١) أبحاث فى قراءات القرآن الكريم للشيخ/ عبد الفتاح القاضى، ص١٧-١٩، ط مؤسسة المطبوعات الإسلامية، القاهرة.

(٢) الآية رقم٦ من سورة الفاتحة.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿اهدنا﴾ رغبة؛ لأنها من المربوب إلى الرب، وهكذا صيغة الأمر كلها، فإذا كانت من الأعلى فهى أمر. والهداية فى اللغة: الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد وكلها إذا تأملت رجعت إلى الإرشاد..... وقرأ ثابت البنانى[١] ﴿بصِّرنا الصراط﴾»[٢].

والملاحظ هنا أن ﴿اهدنا﴾ فعل أمر من (هدى)، يقال: «هديته الطريق أهديه هداية، هذه لغة الحجاز، ولغة غيرهم يتعدَّى بالحرف فيقال: هديته إلى الطريق وللطريق، وهداه الله إلى الإيمان هُدىً، والهدى: البيان»[٣].

ويذكر ابن الأثير أن معنى اسم الله تعالى (الهادى): هو الذى بَصَّر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقرُّوا بربُوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه فى بقائه ودوام وجوده»[٤].

ويذهب ابن فارس إلى أن الهاء والدال والحرف المعتلّ «أصلان أحدهما التقدم للإرشاد..... فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أى تقدمته لأرشده..... والهادية: العصا، لأنها تتقدم ممسكها كأنها ترشده»[٥].

ويقول أبو حيان: «﴿اهدنا﴾ الهداية: الإرشاد والدلالة والتقدم.....»[٦].

وأما ﴿بَصِّرنا﴾ فهى من (بصر) و«(البَصَر) حاسَّة الرُّؤية و(أبصره) رآه و(البصير) ضد الضرير و(بَصُر) به أى علم..... و(التبصير) التعريف والإيضاح»[٧].

ويقول ابن فارس: «الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء، يقال هو بصير به ومن هذه البصيرة..... ويقال بَصُرت بالشيء: إذا صرت به بصيرًا عالمًا، وأبصرته إذا رأيته.....»[٨].

ويذكر ابن الأثير أن معنى اسم الله تعالى (البصير): «هو الذى يشاهد الأشياء كلها

---

(١) الإبانة لمكى، ص٧٩، والبحر المحيط١/ ٢٥.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ١١٦-١١٩.
(٣) المصباح المنير للفيومى، ص٣٧٧-٣٧٨.
(٤) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير٥/ ٢١٩، ولسان العرب م(هدى)١٥/ ٣٥٣.
(٥) مقاييس اللغة لابن فارس٦/ ٤٢-٤٣.
(٦) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٢٥.
(٧) المصباح المنير للفيومى، ص٤٠-٤١.
(٨) مقاييس اللغة لابن فارس١/ ٢٥٣-٢٥٤.

ظاهرها وخافيها بغير جارحة.....»[١].

ومما سبق يلاحظ أن هناك التقاءً فى جزء من المعنى بين القراءتين ﴿اهدنا﴾ و﴿بصِّرنا﴾ ذلك أن من طلب الهداية التى هى الإرشاد والدلالة، فقد طلب كذلك العلم بالشيء ورؤيته الذى هو التبصير. وهكذا، يبدو واضحًا أثر اختلاف القراءات فى تنوع المعنى.

❑ **خليفة ـ وخليقة**: فى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢].

قال ابن عطية: «وخليفة معناه: من يخلف... وقرأ زيد بن علي ﴿خليقةً﴾[٣] بالقاف»[٤].

يلاحظ هنا أن ﴿خليفة﴾ من خلف، يقال: «.. خلفت فلانًا على أهله وماله خلافة صرت خليفته، وخلفته جئت بعده..... واستخلفته جعلته خليفة..»[٥].

ويقول الراغب الأصفهانى: «.. وخلف فلانٌ فلانًا، قام بالأمر عنه، إمَّا معه وإما بعده، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[٦]، والخلافة النيابة عن الغير إمَّا لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه فى الأرض»[٧].

ويقول الرازى: «.. وخلف فلانٌ فلانًا إذا كان خليفته يقال خَلَفه فى قَوْمه من باب كتب ومنه قوله تعالى: ﴿اخلفنى فى قومى﴾[٨]، وخلفه أيضًا جاء بعده»[٩].

وأما خليقة فهى من (خلق) والمراد بها:

«الخلائق، يقال: هم خليقة الله، وهم خَلْقُ الله وهو فى الأصل مصدر»[١٠].

وأصل الخلق«التقدير المستقيم، ويُستعمل فى إبداع الشيء من غير أصل ولا

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير١/ ١٣١.

(٢) من الآية رقم٣٠ من سورة البقرة.

(٣) الجامع١/ ١٨٢، وعزيت كذلك إلى أبى البرهسم عمران بن عثمان، البحر١/ ١٤٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٢٢٨.

(٥) المصباح المنير للفيومى، ص١٠٩.

(٦) من الآية رقم٦٠ من سورة الزخرف.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى، ص٢٩٤.

(٨) من الآية رقم١٤٢ من سورة الأعراف.

(٩) مختار الصحاح للرازى، ص١٤٤.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

احتذاءٍ»[(١)]. والخلق «يقال فى معنى المخلوق»[(٢)].

وبناءً على ما سبق يتضح أن القراءة الأولى تفيد وجود جماعة تخلف جماعة أخرى، والقراءة الأخرى، تحدد وتبين أن المجموعة التى تخلف (خليقة) أى خلائق جدد، وليسوا من جنس من سبقهم من الجن أو من غيرهم. وهكذا تتضح حقيقة تعاضد القراءات وتنوعها.

❑ يُتمّ ـ ويُكمل: فى قوله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «..... وروى عن ابن عباس أنه قرأ:

﴿يكمل الرضاعَة﴾[(٤)] بالياء المضمومة»[(٥)].

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿يتم﴾ مضارع (أتم)، وتمام الشىء هو:

«انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شىء خارج عنه»[(٦)].

يقال: «تمّ الشىء يتمُّ بالكسر تمامًا وأتمَّه غيره وتمَّمه واستتمه بمعنىً، وأتمت الحبلى فهى يُتم إذا تمت أيام حملها»[(٧)].

وأما قراءة ﴿يكمل﴾ فهى مضارع (أكمل)، وكمال الشىء؛ «حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كَمُل ذلك، فمعناه: حصل ما هو الغرض منه، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[(٨)] تنبيهًا على أن ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد»[(٩)].

يقال: «كمل الشىء كُمُولًا من باب قعد، والاسم الكمال ويستعمل فى الذوات وفى الصفات، يقال كمل إذا تمت أجزاؤه، وكملت محاسنه، وكمل الشهر أى كمل دوره.....»[(١٠)].

ويذكر أبو هلال العسكرى الفرق بين الكمال والتمام، فيقول: «الفرق بين الكمال والتمام أن قولنا كمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون: العقل كمال علوم

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٩٦، والمصباح المنير للفيومى، ص١٠٧.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٩٦.
(٣) من الآية رقم٢٣٣ من سورة البقرة.
(٤) فى شواذ القراءة للكرمانى ورقة رقم٤٠/ أخ، والبحر٢/ ٢١٣، وفتح القدير١/ ٢٤٥.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٢٩٣.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى، ص١٦٨.
(٧) مختار الصحاح للرازى، ص٦٧، والمصباح المنير للفيومى، ص٥٥.
(٨) من الآية رقم٢٣٣ من سورة البقرة.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصفهانى، ص٧٢٦.
(١٠) المصباح المنير للفيومى، ص٣٢١.

ضروريات يميز بها القبيح من الحسن، يريدون اجتماع علوم ولا يقال تمام علوم، لأن التمام اسم للجزء والبعض الذى يتم به الموصوف بأنه تام، ولهذا قال أصحاب النظم: القافية تمام البيت ولا يقال كمال البيت، ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه والبيت بتمامه أى بقافيته، ويقال هذا تمام حقك للبعض الذى يتم به الحق ولا يقال كمال حقك.....»[١].

❑ نَنْشُزُها ـ ونُنشيها: فى قوله تعالى:

﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[٢].

قال ابن عطية: «.. والنشز: المرتفع من الأرض.

.. **قال القاضى أبو محمد رحمه الله:** ويقلق عندى أن يكون معنى النشوز: رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشوز: الارتفاع قليلًا قليلًا..... وقرأ أبى بن كعب: ﴿كيف نُنشِيها﴾[٣] بالياء»[٤].

والملاحظ هنا أن قراءة: ﴿ننشزها﴾ مضارع من (نشز) وأصل النشز: «الارتفاع، يقال نَشَز من مكانه نشوزًا بالوجهين إذا ارتفع عنه.....»[٥].

ويقول الراغب الأصفهانى: «النَّشْزُ: المُرتفعُ من الأرض، ونَشَزَ فلانٌ: إذا قصد نَشْزًا، ومنه: نشز فلان عن مقره: نبا، وكل نابٍ ناشز، قال تعالى[٦]: ﴿وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾[٧]».

وأما قراءة: ﴿ننشيها﴾ فهى من (أنشا) و«النشء والنشْأة: إحداثُ الشىء وتربيتُهُ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾[٨]..... والإنشاء: إيجاد الشىء وتربيته، وأكثر ما يقال ذلك فى الحيوان»[٩]. ويقال أنشأت الشىء: «أحدثته، والاسم النشأة»[١٠].

ويلاحظ هنا وجود تقارب وتواؤم فى المعنى بين القراءتين، من ناحية أن الشىء المنشأ، أى الموجد والمُتَرَبَّى يتربى على فترات وليس فى فترة واحدة، وذلك موائم للنشز الذى هو

---

(١) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى، ص٢١٨.

(٢) من الآية رقم٢٥٩ من سورة البقرة.

(٣) الجامع٣/ ١٩٢، والبحر٢/ ٢٩٤، والدر١/ ٦٢٧ وفيه: (ننسئها).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤١٢-٤١٣.

(٥) المصباح المنير للفيومى ص٣٥٩.

(٦) من الآية رقم١١ من سورة المجادلة.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٠٦.

(٨) من الآية رقم٦٢ من سورة الواقعة.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٠٧.

(١٠) المصباح المنير للفيومى ص٣٦٠.

الارتفاع قليلًا قليلًا.

فكأن تنوع القراءتين أفاد أن قراءة ﴿ننشزها﴾ حددت كيفية الإحياء، وقراءة ﴿ننشيها﴾ أفادت أن هذا الموجد والمُنشَّز محاط بعناية وصيانة ربانية.

❑ **كالمسجونة**: فى قوله تعالى: ﴿فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿فتذروها كالمعلقة﴾ أى: لا هى أيِّم ولا ذات زوج، وهذا تشبيه بالشىء المعلَّق من شىء: ، لأنه لا على الأرض استقر، ولا على ما عُلق منه انحمل..... ومنه فى حديث أم زرع قول المرأة: ﴿زوجى العَشَنَّق، إن أنطق أطلق، وإن أسكت أُعَلَّق﴾[(٢)]، وقرأ أبى بن كعب[(٣)]: (فتذروها) «كالمسجونة»»[(٤)].

ويوجِّه أبو الليث السمرقندى قراءة كالمعلقة، ثم يذكر قراءة كالمسجونة، فيقول:

(فتذروها كالمعلقة) بغير قسمة، كالمسجونة لا أيم، ولا ذات بعل..... وروى عن أبى بن كعب أنه كان يقرأ: فتذروها كأنها مسجونة»[(٥)].

والملاحظ هنا تقارب المعنى بين كل من التعليق والسَّجْن، لأن المعلقة «هى المرأة التى يهجرها زوجها هجرًا طويلًا فلا هى مطلقة ولا هى زوجة»[(٦)] فهى على هذا كالمسجونة المحبوسة «لا أيًا ولا ذات بعل»[(٧)]، فإطلاق لفظ المعلقة عليها تشبيه لها «بالشىء المعلق من شىء لأنه لا على الأرض استقر ولا على ما علق منه انحمل»[(٨)].

❑ **خرقوا ـ وحرفوا**: فى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[(٩)].

قال ابن عطيةَ: «...... وقرأ ابن عمر، وابن عباس، ﷺ: ﴿وَحَّرفوا﴾ من التحريف. كذا قال أبو الفتح[(١٠)]، قال أبو عمرو الدانى: قرأ ابن عباس: ﴿حَرَفوا﴾ خفيفة

---

(١) من الآية رقم١٢٩ من سورة النساء.

(٢) حديث أم زرع حديث طويل، موجود بكماله فى صحيح البخارى كتاب النكاح رقم٥١٨٩، وفتح البارى٩/ ٣١٩.

(٣) معانى القرآن للفراء١/ ٢٩١، وبحر العلوم للسمرقندى١/ ٣٩٤، والجامع٥/ ٢٦١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٢٥١.

(٥) بحر العلوم لأبى الليث السمرقندى١/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور٤/ ٢١٨.

(٧) معانى القرآن وإعرابه للزجاج٢/ ١١٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٢٥١، والجامع للقرطبى٢/ ١٢١، والدر المصون٢/ ٤٣٧.

(٩) من الآية رقم١٠٠ من سورة الأنعام.

(١٠) عزاها ابن جنى إلى عمر وابن عباس ولعل الصواب: ابن عمر وابن عباس، المحتسب١/ ٢٢٤، والبحر٤/ ١٩٤، وفى شواذ القراءة رقم٨٠/ أخ.

الراء[١]، وابن عمر ﴿حَرَّفوا﴾[٢] مشددة الراء»[٣].

الملاحظ هنا أن ﴿خرقوا﴾ من خرق، و«الخَرْقُ: الثقب فى الحائط وغيره، والجمع خروق مثل فلس وفلوس، وهو مصدر فى الأصل من خرقته من باب ضرب إذا قطعته..»[٤].

ويقول الراغب الأصفهاني: «الخرقُ: قطعُ الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر، قال تعالى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾[٥]، وهو ضد الخلق، فإن الخَلْق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير، قال تعالى: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٦]، أى حكموا بذلك على سبيل الخرق..»[٧].

وأما ﴿حرفوا﴾، فهى من (حرف)، يقال: «انحرف عن كذا: مال عنه، ويقال المُحارَف الذى حورف كسبه فميل به عنه كتحريف الكلام يعدل به عن جهته.....»[٨]. ويقول الراغب الأصفهانى: «وتحريف الشيء: إمالتُه، كتحريف القلم، وتحريف الكلام: أن تجعله على حرفٍ من الاحتمال يمكن حملُه على الوجهين.....»[٩].

والمعنى فى القراءتين متقارب، يشير إلى ذلك ابن جنى، فيقول: «ومن ذلك قراءة عمر وابن عباس ﭫ: «وحَرَّفوا له»، بالحاء والفاء. وقال أبو الفتح: هذا شاهد بكذبهم ومثله: (يحرِّفون الكلم عن مواضعه)، وأصله من الانحراف، أى الانعدال عن القصد، وكلاهما من حَرْفِ الشيء؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة، وهو أيضًا معنى قراءة الجماعة: ﴿وخرقوا﴾ بالخاء والقاف، ومعنى الجميع كذبوا»[١٠].

□ **حُجْر - وحِرْج**: فى قوله تعالى:

---

(١) البحر١٩٤، والدر٣/ ١٤٦.

(٢) البحر٤/ ١٩٤، وفى شواذ القراءة ورقة رقم٨٠/ أخ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٣٠٤.

(٤) المصباح المنير للفيومى، ص١٠٣.

(٥) من الآية رقم٧١ من سورة الكهف.

(٦) من الآية رقم١٠٠ من سورة الأنعام.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى، ص٢٨٠.

(٨) المصباح المنير للفيومى، ص٨١.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ص٢٢٨.

(١٠) المحتسب لابن جنى١/ ٢٢٤.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ (١).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿حِجْر﴾ بكسر الحاء وسكون الجيم (٢)، وقرأ قتادة، والحسن والأعرج: ﴿حُجْر﴾ بضم الحاء وسكون الجيم (٣)، وقرأ ابن عباس، وأبي، وابن مسعود، وابن الزبير، والأعمش، وعكرمة، وعمرو بن دينار: ﴿حِرْج﴾ بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وسكونها (٤)، فالأولى والثانية بمعنى التحجير وهو المنع والتحريم، والأخير - الحِرْج وهو التضييق والتحريم» (٥).

يلاحظ هنا تقارب المعنى بين مادتي (حجر) و(حرج) فـ(حجر) من حَجَر يقال: «حجر عليه حجرًا من باب قتل منعه التصرف فهو محجور عليه» (٦).

ويقول الراغب الأصفهاني: «والحجر والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حَجرتُه حجرًا، فهو محجور، وحجَّرته تحجيرًا فهو مُحجَّر، وسمى ما أحيط به الحجارة حجرًا..... والحجر: الممنوع منه بتحريمه قال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾» (٧).

وأما ﴿حِرْج﴾ فهى من حَرِج، يقال: «حرِج صدره حرجًا من باب تعب: ضاق، وحرج الرجل أثم وصدر حَرِج ضيق» (٨).

ويقول الراغب الأصفهاني: «أصل الحَرَج والحِراج مجتمع الشيئين وتُصوِّر منه ضيقُ ما بينهما فقيل للضيق: حَرَجٌ وللإثم حَرْجٌ» (٩).

ويعلل العكبرى للقراءتين، فيقول: «قوله: ﴿وحَرْثٌ حِجْرٌ﴾، بكسر الحاء، وفتحها، وضمها، والجيم فى ذلك كله ساكنة بعد الحاء، وهى لغات ومعناه الحرام، ويقرأ ﴿حِرْجٌ﴾ بتأخير الجيم بعد الراء، وفيه وجهان: أحدهما: هو مقلوب قال ابن جنى. والثاني: هو مخفف

---

(١) من الآية رقم١٣٨ من سورة الأنعام.

(٢) المحتسب لابن جنى١/ ٢٣١، وفتح القدير٢/ ١٦٧.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، إعراب القرآن٢/ ٩٩، مختصر ص٤٦، والإتحاف٢/ ٣٤، وإلى قتادة، إعراب القرآن٢/ ٩٩، والبحر٤/ ٢٣١، وإلى الأعرج. البحر٤/ ٢٣١.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس والزبير، إعراب القرآن٢/ ٩٩، والمحتسب١/ ٢٣١، وفتح٢/ ١٦٧، وإلى أبى بن كعب، مختصر ص٤٦، وينظر المراجع السابقة/ المواضع ذاتها، وإلى ابن مسعود والأعمش وعكرمة وعمرو بن دينار، المحتسب١/ ٢٣١، والبحر٤/ ٢٣١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٣٦٣.

(٦) المصباح المنير للفيومى ص٧٦.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٢٠.

(٨) المصباح المنير للفيومى ص٨٠.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٢٦.

من حَرِج، أى ضيق التحريم»[١].

□ خيرًا ـ وصالحًا: فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ يريد جميع أعمال البر فرضها ونفلها..... وقرأ أبو هريرة[٣]: ﴿أو كسبت فى إيمانها صالحًا﴾»[٤].

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿خيرًا﴾ من (خار) و«الخيرُ: ما يرغب فيه الكلُّ، كالعقل مثلًا، والعدل والفضل، والشىء النافع، وضده: الشَّرُّ»[٥].

ويقول الرازى: «الخير ضد الشر، وبابه باع»[٦].

ويقول الفيومى: «..... الخير خلاف الشر وجمعه خيور وخيار، مثل بحر وبحور وبحار، ومنه خيار المال لكرائمه، والأنثى خيرة بالهاء والجمع خيرات مثل بيضة وبيضات، وامرأة خيرة بالتشديد والتخفيف أى فاضلة فى الجمال والخلق»[٧].

وأما قراءة ﴿صالحًا﴾ فمن (صلح)، و«الصَّلاحُ: ضِدُّ الفساد، وهما مختصان فى أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل فى القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة»[٨].

ويقول الفيومى: «صلح الشىء صلوحًا من باب قعد وصلاحًا أيضًا وصلُح بالضم لغة، وهو خلاف فسد، وصلح يصلح بفتحتين لغة ثالثة فهو صالح، وأصلحته فصلح وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، وفى الأمر مصلحة أى خير»[٩].

ويفرق أبو هلال العسكرى بين الخير والصلاح فيقول: «.. الصلاح: الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة ويكون فى الضر والنفع كالمرض يكون صلاحًا للإنسان فى وقت دون الصحة وذلك أنه يؤدى إلى النفع فى باب الدين..... والصالح المتغير إلى استقامة الحال، ولهذا لا يقال لله تعالى صالح، والصالح فى الدين يجرى على الفرائض والنوافل دون المباحات لأنه

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٥١٤، ٥١٥.

(٢) من الآية رقم١٥٨ من سورة الأنعام.

(٣) لم أقف على هذه القراءة فى غير المحرر الوجيز، وقد ذكرها صاحب معجم القراءات نقلًا عن ابن عطية، معجم القراءات٢/ ٥٩٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٤١٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٣٠٠.

(٦) مختار الصحاح للرازى ص١٤٦.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص١١٣.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٨٩.

(٩) المصباح المنير ص٢٠٧.

مرغوب فيه ومأمور به فلا يجوز أن يرغب فى المباح ولا أن يؤمر به لأن ذلك عبث، والخير هو السرور والحسن وإذا لم يكن حسنًا لم يكن خيرًا لما يؤدى إليه من الضرر الزائد على المنفعة بـه، ولذلك لم تكن المعاصى خيرًا وإن كانت لذة وسرورًا.....»(١).

وبناء على هذا، فإن الخير يشمل كل صالح، يشير إلى ذلك الكفوى، فيقـول: «والخـير: وجدان كل شيء كمالاته اللائقة، والشر ما به فقدان ذلـك. والخـير يعـم الـدعاء إلى مـا فيـه صلاح دينى أو دنيوى..»(٢).

❑ **فصلناه ـ وفضلناه:** فى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فصلناه﴾(٤) من تفصيل الآيات وتبينها، وقرأ ابن محيـصن ﴿فـضلناه﴾(٥) بـضادٍ منقوطـةٍ»(٦). والملاحـظ هنـا أن قـراءة ﴿فـصّلناه﴾ مـن ﴿التفصيل﴾ و«الفَصْلُ: إبانة أحد الشيئين من الآخر: حتى يكون بينهما فُرْجَةٌ..»(٧).

ويقول الفيومى: «..... وفَصَّلت الشيء تفصيلًا جعلته فصولًا متمايزة ومنه جزء المفصل سمى بذلك لكثرة فصوله، وهى السور»(٨).

وأما قراءة ﴿فضلناه﴾ فهى من التفضيل، يقال: «.. فضلته عـلى غـيره تفـضيلًا صـيرته أفضل منه»(٩)، ويقول الراغب الأصفهانى: «الفَضْلُ: الزِّيادة عن الاقتصاد..»(١٠).

❑ **سأُريكم ـ وسَأُوَرِّثكُم:** فى قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾(١١).

قال ابن عطية: «..... وقرأ قسامة بن زهير: ﴿سأورثكم﴾(١٢)، قال أبو حـاتم، ونـسبها

---

(١) الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى، ص١٧٢-١٧٣.
(٢) الكليات لأبى البقاء الكفوى ص٤٢٣.
(٣) الآية رقم٥٢ من سورة الأعراف.
(٤) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٣٠٦.
(٥) مختصر ص٤٩، والبحر٤/ ٣٠٦، والدر٣/ ٢٧٨، وإتحاف فضلاء البشر٢/ ٥١.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٥/ ٥٢٢.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٣٨.
(٨) المصباح المنير للفيومى ص٢٨٢.
(٩) المرجع السابق ص٢٨٣.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٣٩.
(١١) من الآية رقم١٤٥ من سورة الأعراف.
(١٢) البحر٤/ ٣٨٩، والدر٣/ ٣٤٢، وروح المعانى٩/ ٦٠.

إلى المهدوى إلى ابن عباس رضي الله عنهما»[١].

والملاحظ هنا أن سأوريكم، فعل مضارع من ﴿أراه﴾، «ورأى إذا عُدِّى إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، نحو: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾[٢]، وقال[٣]:﴿إن ترن أنا أقلَّ منك﴾[٤]». وأما ﴿سأورثكم﴾ فمن ﴿أورثه﴾ والورثة والإرثُ: انتقال قِنْيَةٍ إليك عن غيرك من غير عَقْدٍ، ولا ما يجرى مجرى العقد.....»[٥].

□ مرَّت ـ ومَرَت ـ ومارت: فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿فمرَّت به﴾ أى: استمرت به، قال أيوب: سألت الحسن عن قوله تعالى: ﴿فمرَّت به﴾ فقال: لو كنت امرًا عربيًا لعرفت ما هى، إنما المعنى: فاستمرت به..... وقرأ يحيى بن يَعْمر، وابن عباس رضي الله عنهما ـ فيما ذكر النقاش: ﴿فمُرَت به﴾ بتخفيف الراء[٧]، ومعناه: فشكت فيما أصابها هل هو حَمْل أو مرض ونحو هذا، وقرأ ابن عباس: ﴿فاستمرت به﴾[٨]، وقرأ ابن مسعود: ﴿فاستمرت بحملها﴾[٩]، وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاص: ﴿فمارت به﴾[١٠]، ومعناه: أى جاءت به وذهبت وتصرفت كما تقول: مارت الريح مورًا»[١١].

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿فمرَّت به﴾ من قولهم: «.. مرَّ عليه ومَرَّ به من باب رَدّ أى اجتاز. ومَرّ من باب رَدّ ومرورًا أيضًا أى ذهب، واستمر مثله»[١٢]، ويقول الراغب: «المرور: المضى والاجتياز بالشىء..... وقوله تعالى: ﴿حملت حملًا خفيفًا فمرَّت به﴾ قيل: استمرت»[١٣] أى

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٧٦.

(٢) من الآية رقم٦ من سورة سبأ.

(٣) من الآية رقم ٣٩ من سورة الكهف.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٧٤.

(٥) المرجع السابق ص٨٦٣.

(٦) من الآية رقم١٨٩ من سورة الأعراف.

(٧) عزيت هذه القراءة إلى يحيى بن يعمر، مختصر ص٥٣، والمحتسب١/ ٢٦٩، والجامع٧/ ٢١٤، وعزيت كذلك إلى ابن عباس، الجامع للقرطبى٧/ ٢١٤، والدر٣/ ٢٨٢، وفتح٢/ ٢٧٤.

(٨) مختصر ص٥٣، والمحتسب١/ ٢٧٠، والبحر٤/ ٤٣٩، والدر٣/ ٣٨٢.

(٩) زاد المسير٣/ ٣٠١.

(١٠) المحتسب١/ ٢٧٠، والبحر٤/ ٤٣٩، وعزيت فى الجامع للقرطبى٧/ ٢١٤، إلى عبد الله بن عمر، وكذلك فى روح ٩/ ١٣٨، ولعله حدث تصحيف فيهما وعزيت كذلك إلى الجحدرى، روح المعانى للألوسى٩/ ١٣٨.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ١٧٢.

(١٢) مختار الصحاح للرازى ص٤٥٣.

(١٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٦٣-٧٦٤.

دام وثبت، يقال: «استمر الشىء دام وثبت»[١]، وبناءً على هذا، فإن كلًا من قراءة ابن عباس، وابن مسعود تفسير لقراءة الجماعة.

وأما قراءة ﴿فَمَرت به﴾ فهى من المرية: «والمرية الشك..»[٢]، ويقول الراغب: «المرية: التردد فى الأمر، وهو أخص من الشك. قال تعالى[٣]:

﴿وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾.....»[٤].

❑ **رجز ورجس:** فى قوله تعالى: ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[٥].

قال ابن عطية: «والرجز العذاب، وقرأ أبو العالية: ﴿رجَس﴾ بالسين[٦]، أو وساوسه التى تمقت وتتقذر»[٧].

ويقول الرازى: «الرجز: القذر مثل الرجس.....»[٨].

ويذكر الراغب الأصفهانى أن أصل «الرِّجْز: الاضطراب، ومنه قيل: رَجَزَ البعير رجزًا، فهو أرجز وناقة رجزاء: إذا تقارب خطوها واضطرب لضعفٍ فيها»[٩]. وبناءً على هذا فإن قراءة الرجز أفادت أن وساوس الشيطان كثيرة مضطربة، ودلت قراءة رجس على صفة هذه الوساوس بأنها ممقوتة وقذرة. يقول الراغب الأصفهانى: «الرجس: الشىء القَذِرُ، يقال: رجلٌ رِجْسٌ، ورجالٌ أرجاس»[١٠]. ويقول الرازى: «الرِّجْس: القَذر»[١١].

❑ **ليَثبِّتوك ـ ليبيتوك:** فى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[١٢].

قال ابن عطية: «وقرأ يحيى بن وثاب ـ فيما ذكر أبو عمرو الداني ـ:

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٣٣٧.
(٢) مختار الصحاح للرازى ص٤٥٤.
(٣) من الآية رقم٥٥ من سورة الحج.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٦٦.
(٥) من الآية رقم١١ من سورة الأنفال.
(٦) المحتسب١/ ٢٧٥، والبحر٤/ ٤٦٩، وعزيت كذلك إلى ابن أبى عبلة، الدر٣/ ٤٠٢.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢٣٤.
(٨) مختار الصحاح للرازى ص١٨٠.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٤١.
(١٠) المرجع السابق ص٣٤٢.
(١١) مختار الصحاح للرازى ص١٨٠.
(١٢) من الآية رقم٣٠ من سورة الأنفال.

﴿ليثبتوك﴾[1]،.....وحكى النقاش عن يحيى بن وثاب أنه قرأ: ﴿ليبيتوك﴾[2] من البيات، وهذا أخذ مع القتل فيضعف من هذه الجهة، وقال أبو حاتم: معنى ﴿ليثبتوك﴾ أى بالجراحة، كما يقال: «أثبتته الجراحة»[3].

الملاحظ هنا أن ﴿ليثبتوك﴾ من الثبات «والثبات ضد الزوال، يقال: ثبت يثبت ثباتًا.....»[4]. ويقال: «..... وأثبته غيره وثبته أيضًا وأثبته السقم: إذا لم يفارقه، وقوله تعالى: ﴿ليثبتوك﴾ أى يجرحوك جراحة لا تقوم معها»[5].

وأما قراءة ﴿ليبيتوك﴾ فهى من (بيَّت)، يقال: بيت العدو أوقع بهم ليلًا، والاسم (البيَات) وبيت أمرًا دبَّره لَيْلًا، ومنه قوله تعالى[6]: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾»[7].

ويقول الراغب الأصفهانى: «والبياتُ والتَّبيت: قصد العدوّ ليلًا»[8].

❑ **ترهبون ـ وتخزون**: فى قوله تعالى:

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾[9].

قال ابن عطية: «﴿ترهبون﴾ معناه: تفزعون وتخوفون، والرهبة: الخوف[10]، قال طفيل الغنوى: وَيْلُ امّ حيٍّ دفعتُمْ فى نُحُورِهِمُ بنى كِلابٍ غَداةَ الرُّعْب والرَّهَب[11] ومنه راهب النصارى، يقال: رَهِبَ إذا خاف..... وقرأ ابن عباس، وعكرمة: ﴿تُخْزونَ به عدو الله﴾[12].

---

(١) مختصر ابن خالويه ص٥٤، والدر٣/ ٤١٤، وفتح٢/ ٣٠٣.

(٢) وعزيت كذلك إلى إبراهيم النخعى مفاتيح الغيب١٥/ ١٦٠، والبحر٤/ ٤٨١، ولدر٣/ ٤١٤.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٢٧٥.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص١٧١.

(٥) المصباح المنير للفيومى ص٥٧.

(٦) من الآية رقم١٠٨ من سورة النساء.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص٥٠.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص١٥٢.

(٩) من الآية رقم٦٠ من سورة الأنفال.

(١٠) مختار الصحاح ص١٦٧، والمصباح المنير ص١٤٦-١٤٧.

(١١) ديوان طفيل الغنوى شرح الأصمعى ص١٢٨ تح/ حسان فلاح أوغلى ط دار صادر ـ بيروت.

(١٢) وعزيت كذلك إلى مجاهد. البحر٤/ ٥١٢، وروح١٠/ ٢٦، قال أبو حيان: «وقرأ ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد (تخزون به) مكان (ترهبون به)، وذكرها الطبرى على جهة التفسير لا على جهة القراءة، وهو الذى ينبغى، لأنه مخالف لسواد المصحف»أ.هـ ـ البحر٤/ ٥١٢.

قال القاضى أبو محمد رحمه الله: ذكرها الطبرى تفسيرًا لا قراءة، وأثبتها أبو عمرو الدانى قراءة»[(١)].

الملاحظ هنا أن ابن عطية قد أشار إلى معنى الرهبة حيث قال: «ترهبون معناه: تفزعون وتخوفون»، وقد أشار إلى ذلك الراغب الأصفهانى، حيث قال: «الرَّهبة والرُّهْبُ والرَّهَب: مخافة مع تحرز واضطراب، قال: ﴿لأنتم أشد رهبة﴾[(٢)]، وقال[(٣)]: ﴿جناحك من الرهب﴾»[(٤)]. وأما ﴿تُخرون﴾ فهى من (أخزى)، يقال: «خزى خزيًا من باب علم ذلَّ وهان وأخزاه الله أذله وأهانه»[(٥)].

ويقول الراغب الأصفهانى: «خَزِى الرجلُ: لحقه انكسار، إما من نفسه وإما من غيره. فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط..... والذى يلحقه من غيره يقال: هو ضرب من الاستخفاف، ومصدره الخزى»[(٦)].

□ حَرِّض ـ وحَرِّص: فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿حَرِّض﴾ معناه: حُثَّهم وحُضَّهم[(٨)]. قال النقاش: وقرئت ﴿حَرِّص﴾[(٩)] بالصاد غير منقوطة، والمعنى متقارب»[(١٠)].

الملاحظ هنا اختلاف المادتين فالقراءة الأولى من (حرض) «والتحريض على القتال: الحث والإحماء عليه»[(١١)]، ويقول الراغب: «والتحريض: الحثُّ على الشىء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه، كأنه فى الأصل إزالة الحرض»[(١٢)]. وأما ﴿حَرِّص﴾ فهى من (الحِرْص)، و«الحِرْص: فرط الشَّره، وفرط الإرادة»[(١٣)]، ويقول الفيومى:

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٣٦٠.
(٢) من الآية رقم١٣ من سورة الحشر.
(٣) من الآية رقم٣٢ من سورة القصص.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٦٦.
(٥) المصباح المنير للفيومى ص١٠٤.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٨١.
(٧) من الآية رقم٦٥ من سورة الأنفال.
(٨) لسان العرب لابن منظور م (حرض)، وتاج العروس للزبيدى م (حرض).
(٩) وهى معزوة إلى الأعمش، البحر٤/ ٥١٧، والدر٣/ ٤٣٥.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٣٧٠.
(١١) مختار الصحاح للرازى ص١٠٥.
(١٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٢١٨.
(١٣) المرجع السابق ص٢٢٧.

«وحرص عليه حرصًا من باب ضرب إذا اجتهد..»[(١)].

وبناءً على هذا، فهما متقاربان من ناحية المبالغة فى نفاذ الشىء أو إتمام المراد، ذلك أن المحرض يكون حريصًا على تسهيل الأمر وتزيينه للمحرَّض.

□ كبير ـ وكثير ـ وعريض: فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿كبير﴾ بالباء المنقوطة بواحدة[(٣)]، وقرأ أبو موسى الحجازى عن الكسائى بالثاء المنقوطة مثلثة[(٤)]، وروى أبو حاتم المدنى أن رسول الله ﷺ قرأ[(٥)]: ﴿وفساد عريض﴾»[(٦)].

الملاحظ هنا أن الفساد وصف تارة بأنه ﴿كبير﴾ وتارة بأنه ﴿كثير﴾، والكبير ضد الصغير وهما «يستعملان فى الكمية المتصلة كالأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفى الكمية المنفصلة كالعدد، وربما يتعاقب الكثير والكبير على شىءٍ واحدٍ بنظرين مختلفين، نحو: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[(٧)] و: ﴿كثير﴾ قرئ بهما. وأصل ذلك أن يستعمل فى الأعيان، ثم استعير للمعانى، نحو قوله[(٨)]: ﴿لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾»[(٩)].

وبناءً على هذا، فإن وصف الفساد بأنه كبير من جهة الاستعارة، لأنه فى لفظ ﴿كبير﴾ دلالة على ضخامة الحجم، وأما عن وصفه بالكثرة فذلك من ناحية العدد[(١٠)]. ووصف – كذلك – الفساد فى القراءة الثالثة بأنه عريض، و«العرضُ: خلاف الطول، وأصله أن يقال فى الأجسام، ثم يستعمل فى غيرها، كما قال: ﴿فذو دُعاءٍ عريضٍ﴾»[(١١)].

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٨١.
(٢) من الآية رقم٧٣ من سورة الأنفال.
(٣) البحر المحيط٤/ ٥٢٣.
(٤) البحر المحيط٤/ ٥٢٣، ونسبت فى المختصر ص٥٦ إلى عيسى بن سليمان الحجازى عن الكسائى.
(٥) البحر٤/ ٥٢٣، وعزيت كذلك إلى ابن شنبوذ، الفهرست لابن النديم ت٣٨٠هـ ص٥٠ تح/ د.يوسف على الطويل، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١٤١٦هـ=١٩٩٦م، والمرشد الوجيز لأبى شامة، ص١٨٩.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٣٩٣.
(٧) من الآية رقم٢١٩ من سورة البقرة.
(٨) من الآية رقم٤٩ من سورة الكهف.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٦٩٦.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٠٣، ومختار الصحاح ص٤١٣، والمصباح المنير ص٣١٢.
(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٥٩.

□ لَوَلَّوْا ـ وَلَوَالَواْ: فى قوله تعالى:

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[1].

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿لَوَلَّوْا﴾، وقرأ جَدُّ أبى عبيدة بن قرمل: ﴿لوالوا﴾[2] من الموالاة وأنكرها سعيد بن مسلم، وقال: أظنها: (لَوَأَلُوا)[3] بمعنى (لجئوا)»[4].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿لولَّوا﴾ من التولية، وقراءة ﴿لوالوا﴾ من الموالاة، يقال: «.. ولَّيته تولية جعلته واليًا ومنه بَيْع التولية، ووالاه موالاة وولاء من باب قاتل تابعه»[5]. وأما قراءة ﴿لوألُوا﴾ فهى من (وَأَلَ)، يقال: «وَأَلَ إلى الله يئل من باب وعد التجأ..»[6].

□ يجمحون ـ ويجمزون: فى قوله تعالى: ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[7].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿يَجْمحُونَ﴾[8]، ومعناه: يسرعون مُصمِّمين غير مُنثنين، ومنه قول مهلهل[9]:

لَقَدْ جَمَحْتُ جماحًا فى دمائِهِمَ حتَّى رأيت ذَوِى أحسابهم خمدوا

وقرأ أنس بن مالك: ﴿يجمزون﴾[10] ومعناه: يهربون، ومنه قولهم فى حديث الرجم[11]: (فلما أذلقته الحجارة جمز)»[12].

الملاحظ هنا تقارب المعنى بين القراءتين، ذلك أن قراءة ﴿يجمحون﴾ من جمح، يقال: «جمح الفرس براكبه يَجْمَح بفتحتين جِماحًا بالكسر وجُمُوحًا استعصى حتى غلبه فهو جَمُوح بالفتح وجامح.. وجمح إذا عار وهو أن ينفلت فيركب رأسه فلا يثنيه شىء، وربما قيل جمح

(١) الآية رقم٥٧ من سورة التوبة.

(٢) وهى كذلك قراءة أبى بن كعب، البحر٥/ ٥٥، والدر٣/ ٤٧٥.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٥٥.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٥٢٩.

(٥) المصباح المنير للفيومى ص٤٠٠.

(٦) المرجع السابق، ص٤٠١.

(٧) من الآية رقم٥٧ من سورة التوبة.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٥٥.

(٩) هذا البيت منسوب إلى مهلهل بن ربيعة ولم أقف عليه فى ديوانه ط دار صادر-بيروت ط١ ١٩٩٦م، وهو موجود فى البحر المحيط٥/ ٥٥، وفيه (جمدوا) بدلًا من (خمدوا).

(١٠) المحتسب١/ ٢٩٦، والبحر٥/ ٥٥، والدر٣/ ٤٧٥، وروح١٠/ ١١٩، ونسبت كذلك إلى الأعمش، البحر٥/ ٥٥.

(١١) فى صحيح البخارى٣/ ١٦٩٧، وفيه أيضًا (فرَّ) بدلًا من (جمز)٤/ ٢١٢٧، وفى النهاية فى غريب الحديث والأثر١/ ٢٩٤ (جمز)، أى أسرع هاربًا من القتل.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٥٣٠.

إذا كان فيه نشاط وسرعة...»[(١)].

ويقول الراغب الأصفهانى: «الجموح أصله فى الفرس إذا غلب فارسه بنشاطه فى مروره وجريانه، وذلك أبلغ من النشاط والمرح..»[(٢)].

وأما قراءة ﴿يجمزون﴾ فهى من (جمز)، يقال:

«جَمَزَ جَمْزًا من باب ضَرَب: عدا وأسرع»[(٣)].

❑ **ينقصوكم - وينقضوكم**: فى قوله تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿ينقصوكم﴾ بالصاد غير منقوطة[(٥)]، وقرأ عطاءُ بن يسار، وعكرمة وابن السميفع: ﴿ينقُضُوكُم﴾ بالضاد[(٦)]، من النقض، وهى متمكنة مع العمد، ولكنها قلقة فى تعديها إلى الضمير. ويحسن ذلك أن النقض نقض وفاءٍ وحق للمعاهد»[(٧)].

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿ينقصوكم﴾ من النقص، يقال: «نقص نقصًا من باب قتل ونُقْصانًا وانتقص ذهب منه شيء بعد تمامه ونقصته يتعدى ولا يتعدى هذه اللغة الفصيحة...»[(٨)].

ويقول الراغب الأصفهانى: «النقص: الخسران فى الحظِّ، والنقصان المصدر، ونقصته فهو منقوص»[(٩)].

وأما قراءة ﴿ينقضوكم﴾ فهى من النقض، والنقض: انتشار العَقْدِ من البناء والحبل، والعِقْد، وهو ضد الإبرام يقال: نقضت البناء والحبل والعِقْد... ومن نقض الحبل والعِقْد استعير نقض العَهْد..»[(١٠)].

وعلى الرغم من اختلاف مادتى (نقص ونقض) فى القراءاتين إلا أن بينهما تقاربًا فى

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٦٨.

(٢) مفردات الفاظ القرآن ص٢٠١.

(٣) المصباح المنير ص٦٩.

(٤) من الآية رقم٤ من سورة التوبة.

(٥) البحر المحيط٥/ ٨.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى عطاء بن يسار. مختصر ص٥٦، والبحر٥/ ٨، وفتح٢/ ٣٣٦، وإلى عكرمة. المحتسب١/ ٢٨٣، والبحر/ ٨، وفتح٢/ ٣٣٦، وإلى ابن السميفع. البحر٥/ ٨.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٤١٠-٤١١.

(٨) المصباح المنير للفيومى ص٣٦٩.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٢١.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

المعنى، من جهة أن النقص انتقاص من الشيء أو الإذهاب منه بعد تمامه، والنقض انتشار ما قد تمَّ، فكلاهما يلتقيان فى فقد التمام، والكمال، ولذا يقول ابن جنى: «.. قراءة عكرمة: ﴿ثم لم ينقضوكم شيئًا﴾، بالضاد معجمة. قال: أى لم ينقضوا أموركم، وهو كناية حسنة عن النقص، لأنه إذا نقصه شيئًا من خاصة فقد نقضه عما كان، فهذه طريقة»[١].

❏ **يفقهون ـ ويعلمون**: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾[٢].

قال ابن عطية: «قال النقاش: وفى قراءة عبد الله: ﴿يعلمون﴾[٣] بدل ﴿يفقهون﴾»[٤].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يفقهون﴾ من (فَقِه) و«الفِقْه: فهمُ الشيء، قال ابن فارس وكل علم لشىء فهو فقه... وفقِه فَقَها من باب تعب إذا عَلِم وفَقُه بالضم مثله، وقيل بالضم إذا صار الفقه له سجية»[٥].

ويقول الراغب الأصفهانى: «الفِقْهُ: هو التوصل إلى علمٍ غائبٍ بعلم شاهدٍ، فهو أخص من العلم...»[٦].

وأما قراءة ﴿يعلمون﴾ فهى من (علم) و«(العلم): اليقين، يقال عَلِم يعْلَمُ إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضًا...»[٧].

ويقول الراغب: «العِلْمُ: إدراكُ الشىء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء. والثانى: الحكم على الشىء بوجود شىءٍ هو موجود له، أو نَفْى شىءٍ هو منفىٌّ عنه، فالأول: هو المتعدى إلى مفعول واحدٍ نحو: ﴿لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[٨]. والثانى: المتعدى إلى مفعولين، نحو قوله[٩]: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾[١٠].

ويذهب أبو حيان إلى أنه ينبغى حمل قراءة عبد الله على أنها تفسير لا تلاوة، حيث قال: «وقرأ عبيد الله: ﴿يعلمون﴾ مكان ﴿يفقهون﴾، وينبغى أن يحمل ذلك على معنى التفسير،

---

(١) المحتسب لابن جنى١/ ٢٨٣.
(٢) من الآية رقم٨١ من سورة التوبة.
(٣) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٨٠، وفيه (عبيد الله)، ولعل هذا تصحيف والصواب: عبد الله.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٥٨٥.
(٥) المصباح المنير للفيومى ص٢٨٤.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٤٢.
(٧) المصباح المنير ص٢٥٤.
(٨) من الآية رقم٦٠ من سورة الأنفال.
(٩) من الآية رقم١٠ من سورة الممتحنة.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٨٠.

لأنه مخالف لسواد ما أجمع المسلمون عليه، ولما روى عن الأئمة»[١].

❑ **أدراكم ـ وأنذرتكم**: فى قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّـهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾[٢].

قال ابن عطية: « وأدراكم بمعنى: أعلمكم، يقال: دريت بالأمر وأدريت غيره، وهذه قراءة الجمهور.... وقرأ ابن عباس، وشهر بن حوشب[٣]: ﴿ولا أنذرتكم به﴾»[٤].

يلاحظ هنا أن ابن عطية قد ذكر أن معنى ﴿أدراكم﴾: أعلمكم، وقد أشارت إلى ذلك بعض معاجم العربية، يقال: «دريت الشىء دريًا من باب رمى ودِرْية ودِراية علمته، ويعدَّى بالهمزة فيقال أدريته به»[٥].

ويقول الراغب: «الدِّرايةُ: المعرفةُ المدركة بضَرْبٍ من الختل، يقال: دريته، ودريت به..»[٦]. أما قراءة ﴿أنذرتكم﴾ فهى من (أنذر)، «والإنذار: إخبار فيه تخويف، كما أن التبشير إخبار فيه سرور، قال تعالى[٧]: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾»[٨].

ويقول الفيومى: «... وأنذرت الرجل كذا إنذارًا أبلغته يتعدى إلى مفعولين وأكثر ما يستعمل فى التخويف، كقوله تعالى[٩]: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ أى خوفهم عذابه»[١٠].

❑ **يتفكرون ـ ويتذكرون**: فى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١١].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو الدرداء[١٢]: ﴿لقوم يتذكرون﴾»[١٣].

الملاحظ هنا أن قراءة: ﴿يتفكرون﴾ من (تفكر)، و«الفكر بالكسر: تردُّد القلب بالنظر

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٨٠.

(٢) من الآية رقم١٦ من سورة يونس.

(٣) وعزيت كذلك إلى ابن مسعود والأعمش، البحر٥/ ١٣٣، والدر٤/ ١٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ١١٩.

(٥) المصباح المنير ص١١٨.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٣١٢.

(٧) الآية رقم١٤ من سورة الليل.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٩٧.

(٩) من الآية رقم١٨ من سورة غافر.

(١٠) المصباح المنير للفيومى ص٣٥٥.

(١١) من الآية رقم٢٤ من سورة يونس.

(١٢) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ١٤٤.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ١٣٥.

والتدبر لطلب المعانى»[(١)]، ويقول الراغب الأصفهانى: «الفكرة: قوة مُطْرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القُوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة فى القلب»[(٢)].

وأما قراءة: ﴿يتذكرون﴾ من (تذكَّر)، و«الذِّكر: تارة يُقال ويُرادُ به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحِفْظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتبارًا باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشىء القلب أو القول..»[(٣)].

❑ **اقضوا ـ وأَفْضُوا:** فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿ثم اقضوا إلىّ﴾ معناه: أنفذوا قضاءكم نحوى، وقرأ السَّرىُّ بن يَنْعُم: ﴿ثم أفضُوا﴾ بالفاء وقطع الألف[(٥)]، ومعناه: أسرعوا، وهو مأخوذ من الأرض الفضاء، أى اسلكوا إلىّ بكيدكم، وأخرجوا معى وبى إلى سعة»[(٦)].

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿اقْضوا﴾ من (قضى)، والقضاء: «فصل الأمر قولًا كان ذلك أَوْ فعلًا»[(٧)]، يقال «قضيت بين الخصمين وعليهما حكمت، وقضيت وطَرَى بلغته ونلته، وقضيت الحاجة كذلك»[(٨)].

وأما قراءة ﴿أفضوا﴾ فهى من (أفضى)، و«الفضاء: المكان الواسع»[(٩)]، ويقال: «فضا المكانُ فُضُوًّا من باب قعد إذا اتسَع فهو فضاء». وأفضت إلى الشىء وصلت إليه»[(١٠)].

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿أفضوا﴾ فيقول: «ومن ذلك قراءة السرى بن ينعم ﴿ثم أفضوا إلىَّ﴾ من أفضيت قال أبو الفتح: معناه أسرعوا إلىّ، وهو أفعلت من الفضاء، وذلك أنه إذا صار إلى الفضاء تمكن من الإسراع، ولو كان فى ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر من

---

(١) المصباح المنير ص٢٨٥.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٤٣.
(٣) المرجع السابق، ص٣٢٨.
(٤) من الآية رقم٧١ من سورة يونس.
(٥) المحتسب١/ ٣١٥، والبحر٥/ ١٨٠، وإلى أبى حيوة عن السرى بن ينعم. مختصر ص٦٢.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ١٨٧.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٦٧٤.
(٨) المصباح المنير للفيومى ص٣٠١.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٣٩.
(١٠) المصباح المنير ص٢٨٣.

السعة.....»[١]، وإلى ذلك أشار العكبرى[٢]، وأبو حيان[٣].

□ **ننجيك ـ وننحيك**: فى قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ أبى بن كعب: ﴿ننحيك﴾ بالحاء المشدودة من التنحية[٥]، وهى قراءة محمد بن السميفع، ويزيد البربرى»[٦].

يلاحظ هنا أن قراءة: ﴿نُنَجّيك﴾ من (نَجَّى)، و«أصل النَّجاء: الانفصال من الشىء ومنه: نجا فلان من فلان وأنجيته ونجَّيته». والنجوة والنجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه مما حوله، وقيل: سمى لكونه ناجيًا من السَّيل، ونجَّيتُه: تركته بنجوة، وعلى هذا: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾»[٧].

ويقول الفيومى: «نجا من الهلاك ينجو نجاة خلص والاسم النَّجاء..... ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: أنجيته ونجَّيته»[٨]. وأما قراءة ﴿ننحيك﴾ فهى من (نحَّى)، يقال: «.. تنحَّيت الشىء عَزَلته فتنحَّى، والناحية الجانب.....»[٩].

ويعلل لها ابن جنى، فيقول: «.. هذه نفعِّلك من الناحية، أى نجعلك فى ناحية من كذا. يقال: نَحوْتُ الشئْ أنحوه: إذا قصدته، ونحَّيت الشىء فتنحى: أى باعدته فتباعد فصار فى ناحية»[١٠]، وإلى ذلك أشار العكبرى[١١].

□ **ببدنك ـ وبندائك**: فى قوله تعالى﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[١٢].

قال ابن عطية: «وقالت فرقة: معنى ﴿ببدنك﴾: بدرعك، وقالت فرقة: معناة:

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/ ٣١٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٥٠.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ١٨٠.

(٤) من الآية رقم٩١ من سورة يونس.

(٥) المحتسب١/ ٣١٦، والبحر٥/ ١٨٩ وزاد ابن مسعود، ونسبت فى المختصر ص إلى إسماعيل المكى، وابن مسعود، واليمانى ص٦٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٢١٥، وفيه: (البريدى) بدلًا من (البربرى).

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٩٢.

(٨) المصباح المنير ص٣٥٣.

(٩) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(١٠) المحتسب لابن جنى١/ ٣١٧.

(١١) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٥٣.

(١٢) من الآية رقم٩٢ من سورة يونس.

بشخصك، وقرأت فرقة: ﴿بندائك﴾[١] أى بقولك: ﴿آمنت﴾»[٢].

يلاحظ هنا أن قراءة: ﴿ببدنك﴾ أشارت إلى المُنَجىَّ، الذي وهو (البدن) أما قراءة: ﴿بندائك﴾ فقد أشارت إلى سبب نجاة البدن، وهو قوله:

(آمنت بالذى آمنت به بنو إسرائيل).

والبدن: «الجسد. لكن البدن يقال اعتبارًا بعظم الجثة، والجسد يقال اعتبارًا باللون»[٣]، ويقول الفيومى: «والبدن من الجسد ما سوى الرأس والشَّوَى..... وقال بعض الأئمة: البدنة هى الإبل خاصة ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فإذا وجبت جنوبها﴾ سميت بذلك لعظم بدنها»[٤].

وبناءً على هذا، فإن إيثار الأسلوب القرآنى التعبير بلفظ البدن فى قوله تعالى: ﴿ببدنك﴾ إنما هو للدلالة على أن ضخامة جسد فرعون وقوته لم تنفعه بشىء، فها هو مثجىً على الأرض آية لمن يخلفه أو لكل من يأتى خلفه وعليه يحمل من فسَّر ﴿ببدنك﴾: بدرعك، يقول الأصفهانى مشيرًا إلى ذلك: «..... وقوله تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ أى: بجسدك، وقيل: يعنى بدرعك، فقد سُمَّى الدرع بدنة لكونها على البدن، كما يسمى موضع اليد من القميص يدًا، وموضع الظهر والبطن ظهرًا وبطنًا»[٥].

وأما ﴿بندائك﴾ فهى من المناداة، يقال: «ناديته مناداة ونداءً من باب قاتل إذا دعوته»[٦]. ويقول الأصفهانى: «النِّدَاء: رفع الصوت وظهوره، وقد يقال للصوت المجرَّد»[٧].

❑ تضرونه ـ وتنقصونه: فى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾[٨].

قال ابن عطية: و«قوله: ﴿ولا تضرونه شيئًا﴾ يحتمل من المعنى وجهين: أحدهما: ولا تضرونه بذهابكم وهلاككم شيئًا، أى: لا ينتقص ملكه ولا يختل أمره، وعلى هذا المعنى قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿ولا ينقصونه شيئًا﴾[٩]. والمعنى الآخر: ولا تضرونه، أى: ولا تقدرون ـ إذا أهلككم ـ

(١) وعزيت هذه القراءة إلى ابن السميفع، وعبد الله بن مسعود، وابن محيصن، البحر٥/ ١٨٩، والدر٤/ ٦٧، وروح١١/ ١٨٤، وفتح٢/ ٤٧٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٢١٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص١١٢.

(٤) المصباح المنير للفيومى ص٢٩.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص١١٢.

(٦) المصباح المنير ص٣٥٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص١١٢.

(٨) من الآية رقم٥٧ من سورة هود.

(٩) البحر المحيط٥/ ٢٣٤-٢٣٥، وروح المعانى١٢/ ٨٥.

على إضراره بشيء ولا على الانتصار منه، ولا تقابلون فعله بكم بشيء يضره»[١].

يلاحظ هنا تقارب المعنى بين ﴿تضرونه﴾ و﴿تنقصونه﴾، يقول الأصفهاني: «الضُّرُّ: سُوءَ الحال؛ إما فى نفسه لقلة العلم والفضل والعِفة، وإما فى بدنه لِعَدَم جارحةٍ ونقصٍ، وإما فى حالة ظاهرة من قلة مالٍ وجاهٍ»[٢].

ويقول أيضًا: «النقص: الخسران فى الحَظِّ، والنقصان المصدر، ونقصته فهو منقوص»[٣].

❑ **آية - وعبرة:** فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وذكر الزجاج أن فى غير مصحف عثمان «عبرةٌ للسائلين[٥]، قال أبو حاتم: هو فى مصحف أبى بن كعب»[٦].

والآية والعبرة متقاربان فى المعنى، فالآية «هى العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شىء ظاهر، وهو ملازم لشىء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدركٌ الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذى لم يدركه بذاته، إذا كان حكمها سواءً»[٧].

والعبرة: هى الحالة «التى يتوصل بها من معرفة المُشَاهَد إلى ما ليس بمُشَاهَدٍ»[٨].

وبناءً على هذا، فإن كلًا من الآية والعبرة علامة ظاهرة أو مشاهدة يُتوصَّل بهما إلى ماليس بظاهر أو مشاهد ويختص العبرة بأنها «بما مضى أى الأتعاظ والتذكر»[٩].

❑ **قُدَّ - وقُطَّ:** فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقرأت فرقة[١١]: ﴿فلما رأى قميصه قُطَّ من دُبُرٍ﴾»[١٢].

يلاحظ هنا تعاقب كل من قُدَّ وقُطَّ، وهما يشتركان فى معنى القطع[١٣]، ويفترقان فى أن

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٣٢٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٠٣.

(٣) المرجع السابق ص٨٢١.

(٤) من الآية رقم٧ من سورة يوسف.

(٥) معانى القرآن للزجاج٣/ ٩٢، وهى معزوة إلى مصحف أبى. البحر٥/ ٢٨٢ وروح١٢/ ١٨٩.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٤٤٠.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص١٠١.

(٨) المرجع السابق ص٥٤٣.

(٩) المصباح المنير ص٢٣٢.

(١٠) من الآية رقم٢٧ من سورة يوسف.

(١١) البحر٥/ ٢٩٧، والدر٤/ ١٧٠، وعزاها الألوسى إلى مصحف المفضل بن حرب. روح١٢/ ٢١٨.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٤٨٦.

(١٣) شموس العرفان بلغة القرآن لعباس أبو السعود ص١٤٨ ط دار المعارف.

القَدَّ «قطع الشيء طولا»[١]، يقال: «قددته قدًّا من باب قتل شققته طولًا»[٢]. وأما القطُّ فهو: «الشيء المقطوع عَرْضًا، كما أن القد هو المقطوع طولًا»[٣]، يقال: «قَطَطْتُ القلم قَطًا من باب قتل قطعت رأسه عَرْضًا فى بَرْيه»[٤].

❑ شغفها ـ وشعفها: فى قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[٥].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو رجاءٍ، والأعرج، وعلي بن أبي طالب والحسن ـ بخلاف ـ ويحيى بن يَعْمر، وقتادة ـ بخلاف ـ وثابت، وعوف، ومجاهد، وغيرهم: ﴿قد شعفها﴾ بالعين غير منقوطة[٦]، ولذلك وجهان: أحدهما أنه علا بها كل مرتبة من الحب، وذهب بها كل مذهب، فهو مأخوذ ـ على هذا ـ من شعف الجبال وهى رؤوسها وأعاليها، ومنه قول النبى ﷺ: ﴿يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شعف الجبال مواقع القطر يفرُّ بدينه من الفتن﴾[٧]، والوجه الآخر: أن يكون الشعف لذة بجرحة يوجد من الجراحات والجرب ونحوها، ومنه قول امرئ القيس:

أيقتلنى وقد شعفت فؤادها .·. كما شعف المهنوءة الرجل الطَّالى[٨]؟ والشغوف فى اللغة: الذى أحرق الحب قلبه، ومنه قول الأعشى[٩]:

تَعْصِى الوُشَاة وكان الحبُّ آونةً   مما يَزَيِّن للمَشْغُوفِ مَا صَنَعَا»[١٠].

ويحتج ابن جنى لكل من قراءة ﴿شغفها﴾ و﴿شعفها﴾، فذكر أن الشعف «معناه: وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يُهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه. قال الشاعر:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٥٧.
(٢) المصباح المنير ص٢٩٢.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٧٦.
(٤) المصباح المنير للفيومى ص٣٠٢.
(٥) من الآية رقم٣٠ من سورة يوسف.
(٦) المحتسب١/ ٣٣٩، والبحر٥/ ٣٠١، وفتح٣/ ٢١، والإتحاف٢/ ١٤٥.
(٧) صحيح البخارى٤/ ٢٢١٨ كتاب الفتن.
(٨) ديوانه ص١٤٢، وسيأتى ذكره بعد ذلك.
(٩) ينظر ديوانه ص١٥ ط دار بيروت.
(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٤٩٠-٤٩١.

أَتَقْتُلُنِـــي وقـــد شَـــعَفْتُ فُؤادَهـــا   كما شَعَفَ المَهْنُوءةَ الرَّجُـلُ الطَّـالِي[١]؟

وأما قراءة الجماعة: ﴿شغفها﴾ بالغين معجمة فتأويله أنه خَرَّق شغاف قلبها. وهو غلافه، فوصل إلى قلبها»[٢].

ويقول العكبرى: «وقوله تعالى: ﴿شغفها﴾، يقرأ بالغين المعجمة،.. ومعناه باشر شغاف قلبهـا، وهو غلافُه، ويقرأ بالعين..... أى بَلَغ إلى أعلى قلبها، وهو من شغاف الجبال، أى أعاليها»[٣].

والملاحظ مما سبق تقارب المعنى بين مادتى ﴿شغف﴾ و﴿شعف﴾، وقد أيـدت بعـض المعاجم العربية ذلك، يقول الفيومى: «شغف الهوى قلبهٗ شغفًا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شَغافه بالفتح وهو غشاؤه»[٤].

ويقول الراغب الأصفهانى: «قال تعالى: ﴿شغفها حبًّا﴾، أى: أصاب شَغَافَ قلبهـا، أى: باطنه، عن الحسن، وقيل، وسطه، عن أبى عليٍ، وهما متقاربان»[٥].

ويقول أيضًا: «قرئ: ﴿شعفها﴾ وهى من شعفة القلب، وهى رأسُة عند مُعَلّـق النِّيـاط، وشَعَفَةُ الجبل: أعلاه، ومنه قيل: فلان مشعوف بكذا، كأنما أصيب شعفةُ قلبه»[٦].

□ خبزًا ـ ثريدًا: فى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿خبزًا﴾ يروى أنه رأى ثريـدًا فـوق رأسـه، وفى مـصحف ابـن مسعود[٨]: ﴿فوق رأسى ثريدًا تأكل الطير منه﴾»[٩].

يلاحظ هنا تقارب المعنى بين قراءتى ﴿خبزًا﴾ و﴿ثريدًا﴾ من جهة أن كلًا مـنهما يطلـق

(١) هذا البيت من قصيدة امرئ القيس «ألاعم صباحًا»، والتى يصف فيها مغامراته وصيده وسعيه إلى المجد، ويتغزل فيها، والبيت فى ديوانه ص١٤٢، وفيه: «أَتى شغفتُ» بدلًا من: «وقد شـعفْتُ»، و«كـما شـغف» بـدلًا مـن: «كـما شَعَفَ». والمهنوءة: المطليّة بالقطران، وأراد بها الناقة.

(٢) المحتسب لابن جنى١/ ٣٣٩.

(٣) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى١/ ٦٩٦-٦٩٧.

(٤) المصباح المنير ص١٩٠.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٥٧.

(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٧) من الآية رقم٣٦ من سورة يوسف.

(٨) البحر٥/ ٣٠٨، والدر٤/ ١٨٣، وروح١٢/ ٢٣٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٥٠٨.

على الخبز المعروف[(١)]، إلا أن ﴿الثريد﴾ يطلق على الخبز المكسور، يقال: «ثرد الخُبز كسَرَه من باب نصر فهو ثريد ومثرود»[(٢)].

ومما يجدر ذكره هنا أن أبا حيان يرى أن لفظ ﴿ثريدًا﴾ «تفسير لا قراءة»[(٣)].

□ **نُزِّل ـ وألقى:** فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش[(٥)]: «يا أيها الذى ألقى عليه الذكر»[(٦)].

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿نُزِّل﴾ من ﴿نزل﴾ و«النزول فى الأصل انحطاط من علو، يقال: نزل عن دابته، ونزل فى مكان كذا، حَطَّ رحله فيه، وأنزله غيره، قال تعالى: ﴿أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾[(٧)]، ونزل بكذا، وأنزله بمعنى، وإنزال الله تعالى نعمه ونقمه على الخلق، وإعطاؤهم إياها، وذلك إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس»[(٨)].

ويقول الفيومى: «نزل من علو إلى سُفْل ينزل نزولًا، ويتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف.....»[(٩)]. وأما قراءة ﴿ألقى﴾ فهى من الإلقاء، «والإلقاء: طرحُ الشيء حيثُ تلقاه، أى: تراه، ثم صار فى التعارف اسمًا لكُلِّ طَرْحٍ»[(١٠)]، يقال: «ألقيت الشيء بالألف طرحته..... واللَّقى مثال العصا الشيء الملقى المطروح»[(١١)].

□ **سُكِّرت ـ وسُحِّرت:** فى قوله تعالى:

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾[(١٢)].

---

(١) مفردات ص٢٧٣، والمصباح ص١٠٠.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٨.
(٣) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٣٠٨.
(٤) الآية رقم٦ من سورة الحجر.
(٥) مختصر ص٧٤، وروح المعانى١٤/ ١٢.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٢٨٣.
(٧) من الآية رقم٢٩ من سورة المؤمنون.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٩٩.
(٩) المصباح المنير ص٣٥٦.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٤٥.
(١١) المصباح المنير ص٣٣١.
(١٢) الآية رقم١٥ من سورة الحجر.

قال ابن عطية: «.. وقرأ أبان بن تغلب: ﴿سُحِّرت أبصارنا﴾[(١)]، ويجيء قوله: ﴿بَلْ نحن قومٌ مسحورون﴾ انتقالًا إلى درجة عظمى من سحر العقل، وتقول العرب: سكرت الريحُ تسكر سكورًا: إذا ركدت ولم تنفذ لما كانت بسبيله أولًا، وتقول: سَكِرِ الرجل من الشراب يَسْكَرُ سُكْرًا: إذا تغيرت حاله وركد ولم ينفذ فيها للإنسان أن ينفذ فيه، ومن هذا المعنى «سكران لا يَبِتُّ»، أى: لا يقطع أمرًا، وكقول العرب:

«سكرت الفتق فى مجارى الماء سكرًا» إذا طمسته وصرفت الماء عنه فلم ينفذ لوجهه»[(٢)].

والملاحظ هنا من خلال استعمالات العربية التى أوردها ابن عطية لمادة ﴿سكر﴾ أن معنى: سُكِّرت: سُدّت، يقال: «سكرت النهر سَكْرًا من باب قتل: سددته»[(٣)]، أى أنها جرت بعدم إبصارها «مجرى السكران فى عدم تحصيله»[(٤)].

وأما قراءة ﴿سُحِّرت﴾ فهى من ﴿السحر﴾، ولفظ «السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع، قال تعالى[(٥)]: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾»[(٦)].

ويذكر الأصفهانى أن السحر يطلق على معانٍ عدة منها «الخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يدٍ»[(٧)].

❑ منزله ـ ونرسله: فى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وما ننزله﴾ ما كان من المطر ونحوه، فالإنزال فيه متمكن، وما كان من غير ذلك فإيجاده، والتمكين من الانتفاع به إنزال على تجوز، وقرأ

---

(١) القراءة واردة فيما وقفت عليه بدون ضبط للحاء من (سحرت) فى البحر٥/ ٤٤٩،وروح١٤/ ٢٠ ويذهب أبو حيان إلى أنه «ينبغى أن تجعل هذه القراءة تفسير معنى لا تلاوة لمخالفتها سواد المصحف»أ.هـ البحر٥/ ٤٤٩، وإلى ذلك ذهب الألوسى، فقال: «وقرأ أبان بن تغلب وحملت لمخالفتها سواد المصحف على التفسير (سحرت أبصارنا)أ.هـ. روح المعانى١٤/ ٢٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٢٨٩-٢٩٠.

(٣) المصباح المنير ص١٧٠.

(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٣.

(٥) من الآية رقم٦٦ من سورة طه.

(٦) المصباح المنير ص١٦٢.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٤٠٠.

(٨) الآية رقم٢١ من سورة الحجر.

الأعمش[١]: ﴿وما نرسله إلاّ بقدر معلوم﴾»[٢].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿ننزله﴾ من الإنزال، وقد ذكر ـ آنفًا ـ معنى الإنزال، أنه ما كان من علو إلى سُفْل، أو ما كان منحطًا من علوّ[٣]، وقد أوضح ابن عطية هنا ما كان الإنزال فيه متمكنًا، وما هو فيه على تجوز. وأما قراءة ﴿نرسله﴾ فهى من ﴿الإرسال﴾، وأصل «الرَّسْل: الانبعاث على التؤدة..»[٤].

والإرسال «يقال فى الإنسان، وفى الأشياء المحبوبة، والمكروهة، وقد يكون ذلك بالتسخير كإرسال الريح والمطر، نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾[٥] وقد يكون ببعث من له اختيار نحو إرسال الرسل..... وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع..»[٦].

❑ هُونٍ ـ وهَونٍ ـ وهُوانٍ ـ وهَوانٍ ـ وسُوءٍ: فى قوله تعالى:

﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿على هُونٍ﴾ بضم الهاء[٨]، وقرأت فرقة بفتحها[٩]، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿على هُوانٍ﴾ بضم الهاء[١٠]، وقرأت فرقة بفتحها[١١]، وقرأ عيسى بن عمر: ﴿على هَوَانٍ﴾[١٢] وهى قراءة عاصم الجحدرى، وقرأ الأعمش[١٣]: ﴿على سُوءٍ﴾»[١٤].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿هُون﴾ بضم الهاء، و﴿هَوان﴾ بفتح الهاء وضمها من «هان يهون

---

(١) البحر٥/ ٤٥١، وروح١٤/ ٣٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٢٩٥.

(٣) ينظر ص ٦٣٨ من هذا المبحث.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٥٢.

(٥) من الآية رقم٦ من سورة الأنعام.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٣٥٣.

(٧) من الآية رقم٥٩ من سورة النحل.

(٨) البحر٥/ ٥٠٤، والدر٤/ ٣٣٩، وفتح٣/ ١٧٠.

(٩) مختصر ص٧٧، والبحر٥/ ٥٠٤، والدر٤/ ٣٣٩، وروح المعانى١٤/ ١٦٩.

(١٠) لم أقف على هذه القراءة.

(١١) عزيت هذه القراءة إلى عاصم الجحدرى، وعيسى بن عمر الثقفى، وابن مسعود وابن أبى عبلة. البحر٥/ ٥٠٤، والدر٤/ ٣٣٩، وفتح٣/ ١٧٠.

(١٢) ينظر المراجع السابقة، المواضع ذاتها.

(١٣) البحر المحيط٥/ ٥٠٤، وفتح القدير٣/ ١٧٠.

(١٤) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٤٤٧.

هُونًا بالضم وهَوَانًا: ذلَّ وحَقُر»[١].

وأما قراءة ﴿هَون﴾ بفتح الهاء، فهى من ﴿هان الشىء هَوْنًا من باب قال: لان وسَهُل، فهو هَيِّن»[٢]. وأما قراءة ﴿سُوءٍ﴾ فهى من ﴿سوأ﴾، «السُّوءُ: كلُّ ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مالٍ، وجاهٍ، وفقد حميمٍ»[٣].

☐ **جعل ـ نزلنا**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿إنما نزلنا السبت﴾، هى قراءة ابن مسعود[٥]، وقرأ أبو حيوة: ﴿جَعَل﴾[٦] بفتح الجيم والعين»[٧].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿جعل﴾ تفيد معنى التصيير، يشير إلى ذلك الراغب الأصفهانى، حيث ذكر أن ﴿جعل﴾ «لفظ عامٌ فى الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها»[٨] ثم ذكر من معانيه تصيير «الشىء على حالة دون حالة، نحو[٩]:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾»[١٠].

وأما قراءة ﴿نزلنا﴾ فهى من التنزيل، وقد ذكر ـ آنفًا ـ معنى الإنزال والتنزيل، وأنه يشتمل على ما كان من علو إلى سفل، أو ما كان منحطًا من علو[١١].

☐ **قضى ـ ووصى**: فى قوله تعالى:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٢].

قال ابن عطية: «﴿قضى﴾ فى هذه الآية بمعنى أمر وألزم، وأوجب عليكم..... وفى

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٣٨٢.

(٢) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٤١.

(٤) من الآية رقم١٢٤ من سورة النحل.

(٥) القراءة واردة فى البحر٥/ ٥٤٩، وروح١٤/ ٢٥٢، (أنزلنا) بزيادة الهمزة، ولعلها زيدت سهوًا من الناسخ.

(٦) مختصر ص٧٨، والبحر٥/ ٥٤٩، والدر٤/ ٣٦٦.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٥٤٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص١٩٦.

(٩) من الآية رقم٢٢ من سورة البقرة.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص١٩٧.

(١١) ينظر ص ٦٣٨ من هذا المبحث.

(١٢) من الآية رقم٢٣ من سورة الإسراء.

مصحف ابن مسعود: ﴿ووصَّى﴾[(١)]، وهى قراءة أصحابه وقراءة ابن عباس، والنخعى، وسعيد بن جبير، وميمون بن مهران، وكذلك عند أبى بن كعب، وقال الضحاك: تصحف على قوم ﴿وصَّى﴾ بـ﴿قضى﴾ حين اختلطت الواو بالصاد وقت كتب المصحف. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وهذا ضعيف، إنما القراءة مروية بسند.....»[(٢)].

يلاحظ هنا أن ابن عطية قد ذكر أن معنى ﴿قضى﴾: أمر وألزم وأوجب، وقد أشارت إلى ذلك بعض معاجم العربية، يقول الراغب الأصفهانى: «القضاء: فصل الأمر قولًا كان ذلك أو فعلًا، وكل واحدٍ منهما على وجهين: إلهىّ، وبشرىٌّ. فمن القول الإلهىِّ قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾، أى أمر بذلك.....»[(٣)].

ويقول الرازى: «القضاء الحكم..... وقضى يَقضى بالكسر قضاءً أى حكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾»[(٤)].

وأما ﴿وصَّى﴾ فهى من الوصيَّة، و«الوصيَّة: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوَعْظٍ من قولهم: أرض واصيةٌ: متصلةُ النبات، ويقال: أوصاه، ووصَّاه»[(٥)].

❑ سيئه ـ وخبيثه: فى قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[(٦)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية أن ابن مسعود روى عنه[(٧)]: «كان خَبيثُهُ»[(٨)].

والسيئة: «الفِعلةُ القبيحة، وهى ضدُّ الحسنة، قال: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾[(٩)]..... والحسنة والسيئة ضربان: أحدهما بحسب اعتبار العقل والشرع، نحو المذكور فى قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾[(١٠)]، وحسنة وسيئة بحسب اعتبار الطبع، وذلك ما يستخفه الطبع وما يستثقله، نحو قوله:

(١) معانى الفراء٢/ ١٢٠، والجامع١٠/ ١٥٥، والبحر٦/ ٢٥.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٥١-٥٢.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٧٤.
(٤) مختار الصحاح للرازى ص٣٩٦.، والمصباح ص٣٠١.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٧٣.
(٦) من الآية رقم٣٨ من سورة الإسراء.
(٧) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ٣٨، والدر المصون٤/ ٣٩١.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٩١.
(٩) من الآية رقم٨١ من سورة البقرة.
(١٠) من الآية رقم١٦٠ من سورة الأنعام.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾»[١].

يقول الفيومى: «والسيئة خلاف الحسنة والسيئ خلاف الحسن، وهو اسم فاعل من ساء يسوءه إذا قبح.....»[٢]. وأما قراءة ﴿خبيثة﴾ فهى من «خبث الشيء خبثًا من باب قرب خلاف طاب، والاسم الخباثة، فهو خبيث والأنثى خبيثة، ويطلق الخبث على الحرام كالزنا وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه كالثوم والبصل.....»[٣].

ويقول الراغب الأصفهانى: «الخُبْثُ والخبيثُ: ما يكره رداءة وخساسة، محسوسًا كان أو معقولًا، وأصله: الرديء الدُّخَلِة الجارى مجرى خبث الحديد..... وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد، والكذب فى المقال، والقبيح فى الفعال.....»[٤].

ومما سبق يتضح أن إحدى القراءتين ـ وهى الشاذة ـ جاءت وصفًا للشيء الرديء المستقبح، والأخرى ـ المتواترة ـ عبارة عن وصف حالة لنفس السوية منه، مع اشتمالها على ما احتوته القراءة الشاذة من معانٍ.

❑ بيت من ذهب: فى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾[٥].

قال ابن عطية: «قال المفسرون: «الزخرف: الذهب فى هذا الموضع، والزخرف ما تُزُيِّن به، كان بذهب أو غيره ومنه: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾[٦]، وفى قراءة عبد الله بن مسعود[٧]: ﴿أو يكون لك بيت من ذهب﴾»[٨].

ويقول القرطبى محتجًا لهذه القراءة: «﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ أى من ذهب، عن ابن عباس وغيره، وأصله الزينة. والمزخرف: المزيَّن. وزخارف الماء طرائقه. وقال مجاهد: كنت لا أدرى ما الزَّخرف حتى رأيته فى قراءة ابن مسعود «بيت من ذهب» »[٩].

ويرى أبو حيان حمل قراءة ابن مسعود ﴿من ذهب﴾ على أنها تفسير لا تلاوة، حيث قال:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٤١-٤٤٢.

(٢) المصباح المنير للفيومى ص١٧٩.

(٣) المرجع السابق ص١٠٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٧٢.

(٥) من الآية رقم٩٣ من سورة الإسراء.

(٦) من الآية رقم٢٤ من سورة يونس.

(٧) والجامع١٠/ ٢٤١، والبحر٦/ ٨٠، وروح١٥/ ١٦٩، وفتح٣/ ٣٥٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ١٩٧.

(٩) الجامع لأحكام القرآن١٠/ ٢١٤.

«وقرأ الجمهور ﴿من زخرف﴾ وعبد الله من ذهب، ولا تحمل على أنها قراءة لمخالفة السواد، وإنما هى تفسير»(١).

❑ يحاوره ـ ويخاصمه: فى قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ أبى بن كعب(٣): ﴿وهو يخاصمه﴾»(٤).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يحاوره﴾ من المحاورة، «والمحاورة والحوار: المرادة فى الكلام، ومنه التحاور»(٥)، يقال: «حاورته: راجعته الكلام»(٦).

وأما قراءة ﴿يخاصمه﴾ فهى من ﴿خاصم﴾، يقال:

«خاصمته مخاصمة وخصامًا فخصمته أخصمه من باب قتل إذا غلبته فى الخصومة»(٧).

ويقول الراغب الأصفهانى: «الخَصْمُ مصدر خصمته، أى: نازعته خَصْمًا، يقال: خاصمتُهُ وخصمْه مخاصمة وخصامًا..... وأصل المخاصمة: أن يتعلق كلٌّ واحدٍ بخُصْم الآخر، أى جانبه وأن يجذب كلُّ واحدٍ خُصْم الجوالق من جانب»(٨).

❑ **مواقعوها ـ وملاقوها ـ وملافُّوها**: فى قوله تعالى:

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾(٩).

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش: ﴿فظنوا أنهم ملاقوها﴾(١٠)، وكذلك فى مصحف ابن مسعود، وحكى أبو عمرو الدانى عن علقمة أنه قرأ: ﴿ملافُّوها﴾(١١) بالفاء، مشددة من لففت»(١٢).

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ٨٠.
(٢) من الآية رقم٣٧ من سورة الكهف.
(٣) البحر٦/ ١٢٧، وروح٥/ ٢٧٦.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣١١.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٦٢.
(٦) المصباح المنير ص٩٦.
(٧) المرجع السابق ص١٠٥.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٨٤-٢٨٥.
(٩) من الآية رقم٥٣ من سورة الكهف.
(١٠) وعزيت كذلك إلى ابن غزوان عن طلحة. فى البحر٦/ ١٣٨، وروح١٥/ ٢٩٩.
(١١) الجامع١١/ ٥، والبحر٦/ ١٣٨، وروح١٥/ ٢٩٩.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٣٧.

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿مواقعوها﴾ من الوقوع، وهو «ثبوت الشيء وسقوطه، يقال: وقع الطائرُ وقوعًا، والواقعة لا تقال إلا فى الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء فى القرآن من لفظ ﴿وقع﴾ جاء فى العذاب والشدائد»(١).

ويقال: «وقع الشيء يقع وقوعًا: سقط، ووقعت من كذا وعن كذا وقعًا أى: سقطتُ»(٢). وأما قراءة ﴿ملاقوها﴾ فهى من الملاقاة، أى فى استقبالهم لكى يطرحوا فيها، «وكل شيء استقبل شيئًا أو صادفه فقد لقيه ومنه لقاء البيت وهو استقباله»(٣).

وأما قراءة ﴿ملافُّوها﴾ فهى من اللفِّ، أى مختلطة بهم ومشتملة عليهم، يقال: «لففته لفًّا من باب قتل فالتفَّ والتفَّ النَّبات بعضه ببعض اختلط ونشِب، والتفَّ بثوبه اشتمل، واللِّفافة بالكسر ما يُلَفّ على الرِّجْل وغيرها.....»(٤).

❏ **فأَبَواْ أَنْ يُطْعِمُوهُمَا**: فى قوله تعالى: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾(٥).

قال ابن عطية: «..... وقرأ الأعمش(٦): ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُطْعِمُوهُمَا﴾»(٧).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يطعموهما﴾ بجانب أنها أوضحت مراد كل من موسى والخضر من طلب الضيافة، ولو بالإطعام كما هو واضح من قول: ﴿استطعما أهلها﴾، دلت ـ كذلك ـ على شناعة ولؤم هؤلاء القوم الذين قصدهم موسى والخضر عليهما السلام، فهم لم يطعموهما، وكذلك لم يكرموهما بالضيافة فى منازلهم.

يقول الألوسى: «.. ولعل ذلك الاستطعام كان طلبًا للطعام على وجه الضيافة بأن يكونا قد قالا: إنا غريبان فضيفونا أو نحو ذلك، كما يشير إليه التعبير بقوله تعالى: ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ دون فأبوا أن يطعموهما، مع اقتضاء ظاهر ﴿استطعما أهلها﴾ إياه، وإنما عبر باستطعما دون استضافا للإشارة إلى أن جل قصدهم الطعام دون الميل بهما إلى المنزل وإيوائهما إلى محل»(٨).

❏ **سفينة صالحة غصبًا**: فى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(٩).

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٨٠.
(٢) مختار الصحاح ص٥٣٤، والمصباح ص٣٩٧.
(٣) المصباح المنير ص٣٣١.
(٤) المصباح المنير ص٣٣٠.
(٥) من الآية رقم٧٧ من سورة الكهف.
(٦) معجم القراءات٥/ ٢٧٥.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٧١.
(٨) روح المعانى للألوسى١٦/ ٥.
(٩) من الآية رقم٧٩ من سورة الكهف.

قال ابن عطية: «وقرأ عثمان بن عفان رضي الله عنه[١]:

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة﴾»[٢].

ويحتج الألوسى لهذه القراءة، فيقول: «﴿يأخذ كل سفينة﴾ أى صالحة، وقد قرأ كذلك أبى ابن كعب، ولو أبقى العموم على ظاهرة لم يكن للتعييب فائدة»[٣].

❑ لمساكين ـ ولمسَّاكين: فى قوله تعالى:

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿لمساكين﴾ بتخفيف السين[٥]، جمع ﴿مسكين﴾..... وقرأته فرقة: ﴿لمسَّاكين﴾ بشد السين[٦]، واختلف فى تأويل ذلك، فقالت فرقة أراد بالمسَّاكين ملاَّحى السفينة.....»[٧].

ويذكر العكبرى أن قوله تعالى: ﴿لمساكين﴾ «يقرأ بتشديد السين، وأحدهم مسَّاك، قيل: هو الذى يدبغ الجلود، وقيل: الملاح، وهو على هذا جمع تصحيح، مثل مَلاّح ومَلاَّحين»[٨]، وإلى ذلك أشار القرطبى[٩]، وغيره[١٠].

وتجدر الإشارة إلى أن قراءة ﴿لمساكين﴾ من ﴿سكن﴾، يقال: «.. سكن المتحرك سكونًا: ذهبت حركته.. والمسكين مأخوذ من هذا لسكونه إلى الناس»[١١].

وأما قراءة ﴿لمسَّاكين﴾ فهى من ﴿مسَّك﴾، يقال: «أمسك بالشَّىء وتمسَّك به واستمسك به وامتسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا ﴿مسَّك به، تمسيكا﴾»[١٢].

❑ **تنفد ـ وتُقْضَى**: فى قوله تعالى: ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾[١٣].

---

(١) ونسبت كذلك إلى أبىّ. البحر٦/ ١٥٤، وروح١٦/ ١٠، وإلى عبد الله بن مسعود. روح١٦/ ١٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٧٨.

(٣) روح المعانى للألوسى١٦/ ١٠.

(٤) من الآية رقم٧٩ من سورة الكهف.

(٥) البحر المحيط٦/ ١٥٣.

(٦) نسبت هذه القراءة إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. البحر٦/ ١٥٣.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٧٧.

(٨) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣١.

(٩) الجامع لأحكام القرآن١١/ ٢١١.

(١٠) البحر المحيط٦/ ١٥٣.

(١١) المصباح المنير للفيومى ص١٧١.

(١٢) مختار الصحاح للرازى ص٤٥٥.

(١٣) من الآية رقم١٠٩ من سورة الكهف.

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿تنفد﴾ بالتاء من فوق، وقرأ عبد الله بن مسعود، وطلحة بن مُصِّرف[(١)]: ﴿قبل أن تقضى كلمات ربى﴾»[(٢)].

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿تنفد﴾ من النفاد، و«النفاد: الفناء، قال تعالى: ﴿إن هـذا لرزقنا ماله من نَفَادٍ﴾، يقال: نَفِدَ يَنْفَدَ، قال تعالى[(٣)]: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ﴾»[(٤)]، ويقال: «نفد ينفد من باب تعب نفادًا: فنى وانقطع»[(٥)].

وأما قراءة ﴿تُقْضَى﴾ فهى من ﴿قضى﴾، يقول الرازى:

«..... وقد يكون ﴿أى القضاء﴾ بمعنى الفراغ تقول ﴿قضى﴾ حاجته»[(٦)].

❑ **فناداها ـ فخاطبها:** فى قوله تعالى﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾[(٧)].

ذكر ابن عطية عند تفسيره هذه الآية الكريمة أن كلا من علقمة، وزِرُّ بنُ حُبَيْش، قرأ[(٨)]: «فخاطبها من تحتها»[(٩)].

ويقول أبو حيان: «وقرأ زِرّ، وعلقمة فخاطبها مكان فناداها، وينبغى أن يكون تفسيرًا لا قراءة، لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه»[(١٠)]، وإلى ذلك أشار الألوسى أيضًا[(١١)].

والملاحظ أن قراءة فناداها المتواترة من النداء، وهو «رفع الصوت وظهوره، وقد يقال للصوت المجرد»[(١٢)]، وأما القراءة الشاذة ﴿فخاطبها﴾ فهى من المخاطبة: «والمخاطبة والتخاطب: المراجعة فى الكلام»[(١٣)] يقول الفيومى:

«خاطبه مخاطبة وخطابًا وهو الكلام بين متكلم وسامع»[(١٤)].

---

(١) مختصر ص٨٥، وكتاب المصاحف ص٦٢.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٤١٩.
(٣) من الآية رقم١٠٩ من سورة الكهف.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٨١٧.
(٥) المصباح المنير ص٣٦٦.
(٦) مختار الصحاح ص٣٩٦.
(٧) من الآية رقم٢٤ من سورة مريم.
(٨) مختصر ص٨٦ والكشاف٢/ ٥٠٧، والبحر٦/ ١٨٣، روح المعانى١٦/ ٨٢.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٤٥١.
(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ١٨٣.
(١١) روح المعانى للألوسى١٦/ ٨٢.
(١٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٣٦.
(١٣) المرجع السابق ص٢٨٦.
(١٤) المصباح المنير للفيومى ص١٠٦.

وإذا كان أبو حيان وغيره قد ذكر أن قراءة ﴿فخاطبها﴾ ينبغي حملها على التفسير لا الرواية، فعلى أية حالٍ القراءة فيها إثراء من ناحية المعنى، حيث أشارت إلى الحديث الذى دار بين الملك ومريم ـ والذى نص عليه القرآن ـ وهو المعروف بالخطاب.

□ **أكبر ـ أشدُّ**: فى قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[(١)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ طلحة بن مُصَرِّف[(٢)]﴿أيهم أكبر﴾»[(٣)].

والملاحظ هنا أن القراءة المتواترة ﴿أشدُّ﴾ من الشدِّ وهو «العَقْدُ القَوِيُّ يقال: شددت الشيءَ قوَّيت عَقْدَه، قال الله ﴿وشددنا أمرهم﴾[(٤)]..... والشدة تستعمل فى العقد، وفى البدن، وفى قوى النفس، وفى العذاب.....»[(٥)].

يقول الفيومى: «شدَّ الشيء يشدُّ من باب ضرب شدة: قوى فهو شديد، وشددته شدًّا من باب قتل: أوثقته..... وشددت العقدة فاشتدت، ومنه شدِّ الرحال وهو كناية عن السفر.....»[(٦)].

وأما القراءة الشاذة أكبر فهى من كَبُر يقال:

«كَبر الشيء كُبرًا من باب قَرُب عظم فهو كبير أيضًا»[(٧)].

ومما سبق يتضح أن بين القراءتين تعاضدًا فى المعنى، ذلك أن القراءة المتواترة أفادت إفادة قوية أنه ليس هناك من هو أشد قوة من الله، فالله هو القوى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[(٨)]، فهؤلاء الذين كانوا يَدَّعون فى دار الدنيا أنهم عتاة تتهاوى قواهم أمام قوة الله وشدته، ويحضرون حول جهنم جثيًا، فى حين أفادت القراءة الشاذة أنه ليس هناك من هو أعظم من الله تعالى، فمن كان فى دار الدنيا كافرًا أو ظالمًا ويُدعَى عظيمًا أو كبيرًا، يسقط عنه هذا القناع الزائف ويحشر مهانًا مذلولًا.

□ **نُجِّى ـ نُحِّى**: فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[(٩)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن فرقة قرأت: «﴿نُجِّى﴾ بضم النون

---

(١) من الآية رقم٦٩ من سورة مريم.
(٢) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات٥/ ٣٨٣ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٥١٠.
(٤) من الآية رقم٢٨ من سورة الإنسان.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٤٤٧.
(٦) المصباح المنير للفيومى ص١٨٥.
(٧) المرجع السابق ص٣١١.
(٨) من الآية رقم١١ من سورة الشورى.
(٩) الآية رقم٧٢ من سورة مريم.

الواحدة وشدِّ الجيم وكسرها[(١)]، وقرأ علي بن أبى طالب ﷺ: ﴿ثَمَّ﴾ بفتح الثاء ﴿نُحِّىَ﴾[(٢)] بالحاء غير المنقوطة»[(٣)].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿نُجِّى﴾ من التنجية، «وأصل النَّجاء: الانفصال من الشىء، ومنه: نجا فلانٌ من فلان وأنجيته ونجَّيته.....»[(٤)]، ويقال: «نجا من الهلاك ينجو نجاة: خلص، والاسم النجاء بالمدِّ والقصر، فهو ناجٍ، والمرأة ناجية..... ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال: أنجيتُه ونجَّيته..»[(٥)].

وأما قراءة ﴿نُحِّى﴾ فهى من التنحية[(٦)]، يقال: «تنحيِّت الشىء: عزلته، فتنحَّى»[(٧)]، ويقال: «نحَّاه عن موضعه فتنحى»[(٨)].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الألوسى ذكر أن القراءة الشاذة ﴿نُحِّى﴾ «تؤيد بظاهرها تفسير الورود بالقرب والحضور»[(٩)].

❏ ريا ـ وزيا: فى قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «الرِّئى: المنظر، قال الحسن: وريا بمعناه.. وقرأ سعيد بن جبير، ويزيد البربرى وابن عباس أيضًا: ﴿وزيًا﴾ بالزاى[(١١)]، وهى بمعنى الملبس وهيئته، تقول: زَيَّيْتُ، بمعنى: زيَّنتُ..... ويقرأ بالزاى وتشديد الياء من غير همز، والزِّيُّ اللباسُ والمتاعُ الذى يتزينُ به، وأصله من زَوَى يزوِي إذا جَمَعَ»[(١٢)].

ويقول الرازى: «وقوله تعالى: «﴿هم أحسن أثاثًا ورئيًا﴾ من همزه جعله من المنظر من

(١) البحر المحيط٦/ ٢١٠، والدر المصون٤/ ٥١٩، وروح المعانى١٦/ ١٢٤.
(٢) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات٥/ ٣٨٦، ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٥١٦.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٩٢.
(٥) المصباح المنير للفيومى ص٣٥٣.
(٦) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ٢١٠، والدر المصون٤/ ٥١٩.
(٧) المصباح المنير للفيومى ص٣٥٣.
(٨) مختار الصحاح للرازى ص٤٧٥.
(٩) روح المعانى للألوسى١٦/ ١٢٤.
(١٠) من الآية رقم٧٤ من سورة مريم.
(١١) نسبت هذه القراءة إلى سفيان عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس، إعراب القرآن٣/ ٢٦، وإلى ابن جبير، مختصر ص٨٩، والمحتسب٢/ ٤٤، والبحر٦/ ٢١١، وإلى يزيد البربرى والأَعْسَم المكى. المحتسب٢/ ٤٤، والبحر٦/ ٢١١.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٥٢١-٥٢٢.

رأيت، وهو ما رأته العين من حَالةٍ حسنة وكسوةٍ ظاهرة، ومَن لم يهمزه: فإما أن يكون على تخفيف الهمزة أو يكون من رَوِيَتْ ألوانُهم وجُلُودهم رِيًّا أى امتلأت وحَسُنَتْ»(١).

ويذكر العكبرى قراءة ﴿رّيا﴾ و﴿رِيًّا﴾، ويحتج لهما، فيقول: «قوله تعالى: ﴿ورئيًا﴾، يقرأ بياءٍ مشدّدةٍ من غير همز، وفيه وجهان: أحدهما: هو من الريِّ الذى هو ضد العطش، لأن الشىء إذا كان ريَّان من الماء فهو مستحسنُ المنظر، فجعل ما هو مستحسن من غير النبت والحيوان كذلك مجازًا. والثانى: أنه أصله رِئْيًا من رأيت، ثم أُبْدلت الهمزةُ ياءً وأدُغمت»(٢).

ويقول الراغب الأصفهانى: «وقوله: ﴿هُم أحسن أثاثًا ورِئيًا﴾، فمن لم يهمز جعله رَوى، كأنه ريَّانُ من الحُسن، ومن همز فلِلّذى يُرْمَقُ من الحسن به. وقيل: هو منه على ترك الهمز»(٣).

وأما قراءة ﴿زِيًّا﴾ فهى من ﴿زوى﴾، يقول الرازى: «و﴿الزِّىّ﴾ اللباس والهيئة»(٤)، ويقول الفيومى: «والزِّىُّ بالكسر الهيئة وأصله زوى»(٥).

❑ **أحصاهم ـ وكتبهم:** فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾(٦).

قال ابن عطية: «.. أخبر تعالى عن إحاطته، ومعرفته بعبيده، فذكر الإحصاء، ثم كرر المعنى بغير اللفظ، وقرأ عبد الله بن مسعود ﷺ: ﴿لقد كتبهم وعَدَّهم﴾(٧)، وفى مصحف أبىٍّ ﷺ(٨): ﴿لقد أحصاهم فأجملهم عددًا﴾»(٩).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿أحصاهم﴾ من الإحصاء، و«الإحصاء: التحصيلُ بالعدد، يقال: قد أحصيتُ كذا، وذلك من لفظ الحصا، واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعدِّ كاعتمادنا فيه على الأصابع»(١٠)، ويقال: «أحصى الشىء: عدَّه»(١١).

وأما قراءة ﴿كتبهم﴾ فهى من ﴿كتب﴾، يقال: «كتب كتبًا من باب قتل وكتبة بالكسر وكتابًا

---

(١) مختار الصحاح للرازى ص١٧٦.
(٢) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٥٦-٥٧.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٧٦.
(٤) مختار الصحاح للرازى ص٢١١.
(٥) المصباح المنير ص١٥٨.
(٦) من الآية رقم ٩٤ من سورة مريم.
(٧) لم أقف على هذه القراءة إلا فى معجم القراءات ٥/ ٤٠٠ ناقلًا إياها عن ابن عطية.
(٨) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات ناقلًا عن ابن عطية.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٩/ ٥٤٣.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٤٠.
(١١) مختار الصحاح ص١٢، والمصباح ص٨٧.

والاسم الكتابة، لأنها صناعة كالتجارة والعطارة..... وتطلق الكتبة والكتاب على المكتوب»(١).

وأصل الكتب: «ضمُّ أديمٍ إلى أديم بالخياطة، يقالُ: كتبت السقاءَ، وكتبتُ البَغْلَةَ: جمعت بين شُفرَيها بحَلْقَةٍ، وفى التعارف ضمُّ الحروف بعضها إلى بعضٍ بالخطِّ»(٢).

وبناءً على ما سبق يتضح أن كلًا من قراءة ﴿أحصاهم﴾ و﴿كتبهم﴾ أفادت معنى دل على فائدة القراءات القرآنية، وتعاضد معانيها، فقراءة ﴿أحصاهم﴾ دلت ـ كما ذكر ابن عطية ـ على إحاطة الله تعالى ومعرفته بجميع خلقه، وقد جاءت قراءة سيدنا أبى: ﴿فأجملهم﴾ مؤكدة ذلك، حيث إنها من الإجمال، يقال: «أجملت الشىء إجمالًا: جمعته من غير تفصيل»(٣).

وأفادت قراءة ﴿كتبهم﴾ التدليل والتأكيد على المعنى التى انطوت عليه قراءة ﴿أحصاهم﴾، حيث إن كل شىء مثبوت لديه، ومجموع عنده.

□ أهش ـ وأهس: فى قوله تعالى: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿وأَهُشُّ﴾ بضم الهاء والشين المنقوطة(٥)، ومعناه: أخبط بها الشجر حتى ينتشر الورق للغنم،..... وقرأ عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وأَهُسُّ﴾ بضم الهاء والسين غير منقوطة(٦)، ومعناه: أزجرها وأخوِّف»(٧).

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿أَهُشُّ﴾ من ﴿هَشَّ﴾ و«الهَشُّ: يقارب الهَزَّ فى التحريك، ويقع على الشىء اللين كَهشِّ الورق، أى: خبطه بالعصا»(٨)، ويقال: «هشَّ الورق خبطه بعصا ليتحات وبابه ردّ»(٩)، ويقال أيضًا: «هشَّ الرجلُ هشًا من باب قتل صال بعصاه، وفى التنزيل ﴿وأهشُّ بها على غنمى﴾(١٠) وهشَّ الشجرة هشًا أيضًا ضربها ليتساقط ورقها»(١١).

---

(١) المصباح المنير ص٣١١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٩٩.

(٣) المصباح المنير للفيومى ص٧٠.

(٤) من الآية رقم١٨ من سورة طه.

(٥) البحر المحيط٦/ ٢٣٤.

(٦) مختصر ص٩٠، والمحتسب٢/ ٥٠، والبحر٦/ ٢٣٤، وفتح٣/ ٣٦٢، وهى كذلك قراءة الحسن. البحر٦/ ٢٣٤، وقراءة النخعى. فتح٣/ ٣٦٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ١٩.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٤٢.

(٩) مختار الصحاح للرازى ص٥٠٦.

(١٠) من الآية رقم١٨ من سورة طه.

(١١) المصباح المنير للفيومى ص٣٧٩.

وأما قراءة ﴿أهسُّ﴾ فقد احتجَّ لها ابن جنى، فقال: «وأما ﴿أهسُّ﴾ بالسين غير معجمة فمعناه أسوق: رجل هسَّاسٌ، أى: سوّاقٍ»[(١)].

ويقول العكبرى معللًا لها: «..... ويقرأ ﴿أهُسُّ﴾ بالسين، أى أسوقُ و﴿على﴾ على هذا زائدة، ويجوز أن يكون المعنى أُهَوِّلُ بها، فلا تكون زائدة»[(٢)].

□ **قَبْضَةً ـ وقَبْصَةً:** فى قوله تعالى:

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[(٣)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿قُبْضَةً﴾ بالضاد منقوطة[(٤)]، بمعنى: أخذت بكفى مع الأصابع، وقرأ عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن الزبير، وأبىُّ بن كعب رضي الله عنهم، وغيرهم: ﴿فقبصت قبصةً﴾ بالصاد غير منقوطة[(٥)]، بمعنى: أخذت بأطراف أصابعى فقط»[(٦)].

ويحتج ابن جنى لكل من قراءة: ﴿قبضة﴾، و﴿قبصة﴾، فيقول: «القبض بالضاد معجمة باليد كلها، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع، وهذا مما قدمت إليك فى نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعانى، وذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما جُعِلت عبارة عن الأكثرِ، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما جُعلت عبارة عن الأقل»[(٧)].

ويقول الراغب الأصفهانى: «القبصُ: التناول بأطراف الأصابع»[(٨)]، ويقول أيضًا: «القبض: تناول الشىء بجميع الكفِّ. نحو: قَبَضَ السَّيْفَ وغيره. قال تعالى: ﴿فقبضتُ قبْضَةً﴾[(٩)]، فقبض اليد على الشىء جمعها بعد تناوله»[(١٠)].

□ **أعقابكم ـ وأدباركم:** فى قوله تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾[(١١)].

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٥١.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٩.

(٣) من الآية رقم ٩٦ من سورة طه.

(٤) البحر ٦/ ٢٧٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٥٣.

(٥) البحر ٦/ ٢٧٣، وفتح القدير ٣/ ٢٨٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠/ ٨٣.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/ ٥٥.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٥٢ ومختار الصحاح ص ٣/ ٣٨١-٣٨٢، والمصباح المنير ص ٢٩٠.

(٩) من الآية رقم ٩٦ من سورة طه.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٥٢.

(١١) الآية رقم ٦٦ من سورة المؤمنون.

قال ابن عطية: «وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ: ﴿على أدباركم تنكُصون﴾ بضم الكاف[١]، ويذكر الأدبار بدلًا من الأعقاب»[٢].

الملاحظ هنا أن قراءة ﴿أعقابكم﴾ من ﴿عِقب﴾، و«العَقِبُ: مؤخر الرِّجل، وقيل: عقْبٌ، وجمعه: أعقاب»[٣]، ويقول الرازى:

«والعَقِبُ بكسر القاف مُؤخّر القدم، وجمعه أعقاب، وهى مؤنثة»[٤].

وأما قراءة ﴿أدباركم﴾ فهى من ﴿دبر﴾، و«دُبُر الشيء: خلاف القُبُل، وكُنّى بهما عن العضوين المخصوصين، ويقال: دُبْرٌ ودُبُرٌ، وجمعه أدبار»[٥].

ويقول الرازى:

«الدُّبْر والدُّبُر مُخفَّفًا ومُثَقّلًا: الظَّهْرُ..... والدُّبْر والدُّبُر أيضًا ضد القبل»[٦].

❑ **تستأذنوا**: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[٧].

قال ابن عطية: «وذكر الطبرى عن ابن عباس ﷺ أنه كان يقرأ: ﴿حتى تستأذنوا وتُسَلِّمُواْ﴾، وهى قراءة أبى بن كعب[٨]، وحكاها أبو حاتم «حتى تُسَلِّمُواْ وتَسْتَأْذِنُوا»»[٩].

وإلى هذه القراءة أشار القرطبى، فقال: «مدَّ الله سبحانه وتعالى التحريم فى دخول بيت ليس بيتك إلى غاية هى الاستئناس، وهو الاستئذان. قال ابن وهب قال مالك: الاستئناس فيما نرى والله أعلم الاستئذان، وكذا فى قراءة أبى وابن عباس وسعيد بن جبير:

﴿حتى تستأذنوا وتُسَلِّمُوا على أهلها﴾»[١٠].

والاستئذان من ﴿أذن﴾، وهو «طلب الإذن»[١١]، يقال: «استأذنته من كذا: طلبت إذنه

---

(١) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٣٩، والجامع للقرطبى١٢/ ٩١.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٣٧٩.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٧٥.
(٤) مختار الصحاح ص٣٢٩، والمصباح ص٢٤٩.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص٣٠٦.
(٦) مختار الصحاح ص١٥٣، والمصباح ص١١٥.
(٧) الآية رقم٢٧ من سورة النور.
(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٢/ ١٤٢.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٤٧٨-٤٧٩.
(١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٢/ ١٤٢.
(١١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٠.

فأذن لى فيه: أطلق لى فعله»[١]. وأما الاستئناس فهو من ﴿أنس﴾ قالَ الراغب الأصفهانى: «..... وقوله: ﴿حتى تستأنسُوا﴾ النور/ ٢٧، أى تجدوا إيناسًا»[٢]، ويقول الفيومى: «والأنيس الذى يُستأنس به، واستأنست به وتأنَّست به إذا سكن إليه القلب ولم ينفر»[٣].

وبناءً على هذا، فالاستئناس مشتمل على الاستئذان وأوسع منه معنىً، ذلك أنه لا يسكن القلب إلا عن أذن له، بخلاف من أذن له فقد لا يؤنس به.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قيل ورد عن ابن عباس الطعن فى قراءة ﴿تستأنسوا﴾ حيث ذكر أنها خطأ أو وهم من الكُتَّاب، وقد ذكر ذلك ابن عطية، ثم عقب عليه، فقال: «..... قال ابن عباس: ﴿تستأنسوا﴾ خطأ أو وهم من الكُتَّاب. قال القاضى أبو محمد رحمه الله: مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها ﴿تستأنسوا﴾، وصحَّ الإجماعُ فيها من لدن مدَّة عثمان رضي الله عنه، فهى التى لا يجوز خلافها. والقراءة ﴿تستأذنوا﴾ ضعيفة، وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب فى لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما، والأشبه أن يقع ﴿تستأذنوا﴾ على التفسير، وظاهر ما حكى الطبرى أنها قراءة، ولكن قد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: ﴿تَستأنِسُوا﴾ بمعنى: تستأذنوا، ومما ينفى هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿تستأنسوا﴾ فممكنة فى المعنى، بيِّنة الوجه فى كلام العرب، وقد قال عمر رضي الله عنه للنبى عليه الصلاة والسلام: أَسْتَأْنِسُ يا رسول الله؟ وعمر واقف على باب الغرفة.. الحديث مشهور[٤]، وذلك يقتضى أنه طلب الأنس به ﷺ، فكيف يخطِّئ ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى مثل هذا؟»[٥].

□ أربع ـ وأكثر: فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾[٦].

قال ابن عطية: «والمشى على البطن للحيَّات والحوت ونحوه من الدود وغيره، وعلى الرِّجْلَيْن للإنسان والطير إذا مشى، والأربع لسائر الحيوان، وفى مصحف أُبيِّ بن كعب: ﴿ومنهم من يمشى على أكثر﴾[٧]، فعمَّ بهذه الزيادة جميع الحيوان، ولكنه قرآن لم يثبته الإجماع.....»[٨].

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص١٢.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٩٤.
(٣) المصباح المنير ص٢١.
(٤) صحيح البخارى فى كتاب المظالم برقم٢٤٦٨، وفتح البارى٥/ ١٣٦ وما بعدها.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٤٧٩-٤٨٠.
(٦) من الآية رقم٤٥ من سورة النور.
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٢/ ١٩٢.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٥٣٣.

وإلى هذه القراءة أشار القرطبى، فقال: «..... وفى مصحف أُبىّ ﴿ومنهم من يمشى على أكثر﴾ فعمَّ بهذه الزيادة جميع الحيوان كالسّرطان والخِشَاش، ولكنه قرآن لم يثبته إجماع..»[(١)].

ويذكر النقاش أن التعبير القرآنى المتواتر إنما اكتفى «بذكر ما يمشى على أربع عن ذكر ما يمشى على أكثر، لأن جميع الحيوان إنما اعتماده على أربع، وهو قوام مشيه، وكثرة الأرجل فى بعضه زيادة فى الخِلْقه لا يحتاج ذلك الحيوان فى مشيه إلى جميعها»[(٢)].

وعقب ابن عطية على ما ذكره النقاش، فقال: «والظاهر أن تلك الأربع الكثيرة ليست باطلًا، بل هى محتاج إليها فى تنقل الحيوان، وهى كلها تتحرك فى تصرفه»[(٣)].

ويقول القرطبى: «..... وقال بعضهم: ليس فى الكتاب ما يمنع من المشى على أكثر من أربع، إذ لم يقل: ليس منها ما يمشى على أكثر من أربع»[(٤)].

❑ **ثيابهن ـ وجلابيبهن**: فى قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن مسعود: ﴿أن يضعن من ثيابِهنَّ﴾[(٦)]، وهى قراءة أبىّ، وروى عن ابن مسعود أيضًا[(٧)]: ﴿من جلابيبهنَّ﴾»[(٨)].

ويشير القرطبى إلى هذه القراءة، فيقول: «قرأ ابن مسعود وأبى وابن عباس ﴿أن يضعن من ثيابهن﴾ بزيادة ﴿من﴾ قال ابن عباس: وهو الجلباب، وروى عن ابن مسعود أيضًا ﴿من جلابيبهن﴾»[(٩)].

وأصل الثوب: «رجوع الشىء إلى حالته التى كان عليها، أو إلى الحالة المقدرة بالفكرة..... ومن الرجوع إلى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة الثوب، سمّى بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التى قدرّت له»[(١٠)].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن١٢/ ١٩٢.
(٢) المحرر الوجيز ١٠/ ٥٣٣، والجامع للقرطبى١٢/ ١٩٢.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٥٣٣.
(٤) الجامع لأحكام القرآن١٢/ ١٩٢.
(٥) من الآية رقم٦٠ من سورة النور.
(٦) الجامع ١٢/ ٢٠٣، ومفاتيح٢٤/ ٣٤، وفتح٤/ ٥٢.
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٢/ ٣٠٩.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٥٤٦.
(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٢/ ٢٠٣.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص١٧٩.

وأما لفظ ﴿جَلابيب﴾ فهى «القمص والخمر، الواحد: جلباب»[١]، وهى من مادة (جلب)، وأصل الجَلْب: سوق الشىء، يقال: جلبت جلبًا»[٢]، و«الجُلْبة: قشرة تعلو الجرح.....»[٣].

ويقول الفيومى: «والجلباب أوسع من الخمار ودون الرداء، وقال ابن فارس: الجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره، والجمع الجلابيب.....»[٤].

❑ **لنحيي ـ لننشئ**: فى قوله تعالى:

﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[٥].

قال ابن عطية: «..... وقرأ طلحة بن مصرف ﴿لننشئ به بلدة﴾، ونُسقيه بضم النون[٦].....»[٧].

والملاحظ هنا أن القراءة المتواترة ﴿لنحى﴾ من الحياة التى تستعمل «للقوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان، ومنه قيل: نبات حىٌّ، قال عز وجل:

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٨]، وقال تعالى:

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾[٩]».

وأما قراءة ﴿لننشئ﴾ الشاذة، فهى من الإنشاء، «والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته.....»[١٠].

ومما سبق يتضح مدى التعاضد بين القراءات القرآنية، وأهميتها فى تعدد المعنى وتنوعه[١١].

❑ **حاذرون ـ وحادرون**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[١٢].

قال ابن عطية: «..... وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائى ﴿حاذرون﴾، وهو

---

(١) المرجع السابق ص١٩٩.

(٢) المرجع السابق ص١٩٨.

(٣) المرجع السابق ص١٩٩.

(٤) المصباح المنير للفيومى ص٦٦.

(٥) من الآية رقم٤٩ من سورة الفرقان.

(٦) معجم القراءات٦/ ٣٦٢.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٤٨.

(٨) من الآية رقم١٧ من سورة الحديد.

(٩) من الآية رقم١١ من سورة ق.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٢٦٨.

(١١) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(١٢) من الآية رقم٥٦ من سورة الشعراء.

الذى أخذ يحذر وقال عباس بن مرداس[1]:

وَإِنِّـــى حـــاذِرٌ أنمـــى ســـلاحى   إلى أوْصَـــالِ ذيَّـــال منيـــع[2]

وقرأ ابن أبى عمَّار، وسُمَيطُ بنُ عَجْلان: ﴿حادرون﴾ بالدال غير منقوطة[3] من قـولهم: «عين حَدرة» أى: ممتلئة، فالمعنى: ممتلئون غيظًا وأنفة»[4].

وقد ذكر ابن جنى قراءة ﴿حادرون﴾، واحتج لها، فقال: «الحادر: القوى الشديد، ومنـه الحـادرة الـشاعر، هـو كقولـك: القـوى. وحَـدَر الرجـل: إذا قـوى جـسمه وامـتلأ لحـمًا وشحمًا..»[5].

ويقول العكبرى معللًا لقراءة ﴿حاذرون﴾ و﴿حادرون﴾: «قوله تعالى: ﴿حـذرون﴾، يقرأ بألف وفيه وجهان: أحدهما: هو بمعنى حَذِر. والثانى: هو جمع حـاذِرٍ وهـو الـداخل فى السلاح. ويقرأ بدالٍ غير معجمةٍ، وهو من قولهم: عـين حَـدْرَة، أى ممتلئـة، والمعنـى ونحـن ممتلئون بالغيظ أو بالسلاح»[6]، وإلى ذلك أشار القرطبى[7]، وغيره[8].

وبالنظر فى بعض معاجم العربية تبين أن ﴿حاذرون﴾ من الحذر، وهو «احترازٌ مـن مخيـف، يقال: حَذِرَ حَذَرًا، وحذَّرته»[9]، ويقول الرازى: «الحَذَر والحِذْر: التَّحرّز»[10]، ويقـول الفيـومى: «حذر حذرًا من باب تعب، واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهّب، فهو حـاذر وحـذر..... وحذر الشىء إذا خافه فالشىء محذور أى مخوف وحذَّرته الشىء بالتثقيل فحذره»[11].

وأن ﴿حادرون﴾ من قولهم: «حَدُرت العين حَدَارة عظمت واتسعت فهى حَدْرة»[12].

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٤٧١، وإتحاف فضلاء البشر٢/ ٣١٦.

(٢) لسان العرب م (ذيل).

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن أبى عمار. إعراب القرآن٣/ ١٨٠، ومختصر ص١٠٨، والمحتسب٢/ ١٢٨، وإلى محمـد بـن السميفع مختصر ص١٠٨، والبحر٧/ ١٨، وإلى سميط بن عجلان. البحر٧/ ١٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ١١٤.

(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ١٢٨.

(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢١٣-٢١٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٣/ ٦٩-٧٠.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ١٨.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٢٣.

(١٠) مختار الصحاح ص١٠٢.

(١١) المصباح المنير ص٧٩.

(١٢) المرجع السابق ص٧٨.

❑ أزلفنا ـ وأزلقنا: فى قوله تعالى: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾[١].

قال ابن عطية: «وأزلفنا معناه: قربنا، وقرئ بالقاف[٢]، ونسبها أبو الفتح إلى عبد الله بن الحارث»[٣].

ويقول العكبرى معللًا لكل من قراءة ﴿أزلفنا﴾ و﴿أزلقنا﴾: «قوله تعالى: ﴿وأزلفنا﴾ يقرأ بقافٍ مكان الفاء، أى عرضناهم للزلق والزلل فهلكوا»[٤].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿أزلفنا﴾ من الزُّلْفَة، وهى المنزلة والخطوة..... وقيل: استعمال الزلفة فى منزلة العذاب استعمال البشارة ونحوها من الألفاظ..... وأزلفته: جعلت له زُلْفَى، قال: «﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾»[٥].

ويقول الرازى: «أَزْلَفَه: قرَّبه، والزُّلفة والزلفى: القربة والمنزلة»[٦].

وأما قراءة ﴿أزلقنا﴾ فهى من (زلق)، يقال: «زلقت القدم زلقًا من باب تعب لم تثبت حتى سقطت ويُعدَّى بالألف والتشديد فيقال أزلقتُهُ وزلَّقتهُ فتزلق»[٧].

وبناءً على ما سبق يتضح أن القراءة الأولى المتواترة ﴿أزلفنا﴾ جاءت بهذا التعبير استهزاءً وسخرية من فرعون وجنوده، هؤلاء الذين طاردوا موسى عليه السلام ـ ومن معه، ولم يتعظوا مما شاهدوه من الآية الواضحة أمامهم، وهى انفلاق البحر كالطود العظيم، بل استحوذ عليهم الشيطان، وتملك عقولهم الضلال، واتبعوا أهوائهم الضالة، واستمروا على عنادهم، وأردوا ملاحقة موسى ومن معه.

ولما كانت ملاحقتهم موسى ومن معه، ودخولهم وراءهم إلى خضم البحر سبب هلاكهم، عبر الله تعالى بـ﴿أزلقنا﴾، يقول الراغب الأصفهانى مشيرًا إلى ذلك: «ورَوى أن أبى بن كعبٍ قرأ: ﴿وأزلقنا ثمَّ الآخرين﴾ أى أهلكنا»[٨].

---

(١) الآية رقم٦٤ من سورة الشعراء.

(٢) المحتسب٢/ ١٢٩، والبحر٧/ ٢٠، وعزيت كذلك إلى أبى وابن عباس. مختصر ص١٠٨، والبحر٧/ ٢٠، والدر٥/ ٢٧٦، وفتح٤/ ١٠٢.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ١١٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢١٦-٢١٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٨٢.

(٦) مختار الصحاح للرازى ص٢٠٧.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص١٥٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٨٣.

❑ **سلكناه ـ وجعلناه:** فى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾[١].

قال ابن عطية: «و﴿سلكناه﴾ معناه: أدخلناه..... وقرأ ابن مسعود: ﴿وكذلك جعلناه فى قلوب﴾[٢]، وروى عنه[٣]: نجعله»[٤].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿سلكناه﴾ من (السُّلُوك)، وهو «النفاذ فى الطريق، يقال: سلكتُ الطريق، وسلكت كذا فى طريقه، قال تعالى: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾نوح/ ٢٠.....»[٥].

وأما جعلناه فهو فى هذه القراءة جرى «مجرى أوجد..... نحو قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام/ ١، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ النحل/ ٧٨»[٦].

ويقول الفيومى: «جعلت الشىء جعلًا صنعته»[٧].

ويذكر د.عبد اللطيف الخطيب أن القراءتين «تحملان على التفسير»[٨].

❑ **تعلوا ـ وتغلوا:** فى قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٩].

قال ابن عطية: «قال سيبويه: وقرأ وهب بن منبه ﴿ألا تغلوا﴾ بالغين منقوطة[١٠]، قال أبو الفتح: رواها وهب عن ابن عباس ﷺ، وهى قراءة أشهب العقيلى، ذكرها الثعلبى»[١١].

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿تغلوا﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿تَعْلُوا﴾، يقرأ بغين معجمةٍ، أى لا تتجاوزوا الحدَّ فى الظلم»[١٢].

---

(١) الآية رقم ٢٠٠ من سورة الشعراء.
(٢) لم أقف على هذه القراءة إلا فى معجم القراءات ٦/ ٤٦٥، ناقلًا إياها من محرر ابن عطية.
(٣) لم أقف على هذه القراءة إلا فى معجم القراءات ٦/ ٤٦٥، ناقلًا إياها من محرر ابن عطية.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ١٥٢.
(٥) مفردات الراغب الأصفهانى ص ٤٢١، والمصباح المنير ص ١٧٢ م (سلك).
(٦) مفردات الراغب الأصفهانى ص ١٩٧.
(٧) المصباح المنير ص ٦٥.
(٨) معجم القراءات ٦/ ٤٦٥.
(٩) الآية رقم ٣١ من سورة النمل.
(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٠٩، ومختصر ص ١١١، والمحتسب ٢/ ١٣٩، والبحر ٧/ ٧٢، وإلى ابن عباس. مختصر ص ١١١، والمحتسب ٢/ ١٣٩، وإلى الأشهب العقيلي. الجامع ١٣/ ١٢٩، والبحر ٧/ ٧٢، وإلى ابن السميفع. الجامع ١٣/ ١٢٩.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١/ ٢٠١-٢٠٢.
(١٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٣٨.

وبناءً على هذا، فقراءة ﴿تعلوا﴾ من (علا) بمعنى ألا تترفعوا وتتكبروا عليَّ، يقال: «علا عُلُوًّا: تجبر وتكبر»[(١)].

وأما قراءة ﴿تغلوا﴾ فهى من (غلا)، والغُلُوُّ «تجاوز الحَدِّ، يقال ذلك إذا كان فى السِّعر: غلاء، وإذا كان فى القدر والمنزلة: غُلُوٌّ، وفى السَّهْم، غَلْوٌ»[(٢)]. يقال: «.. غلا فى الدِّين غُلُوًّا من باب قعد تصلب وشدد حتى جاوز الحد، وفى التنزيل ﴿لا تغلو فى دينكم﴾[(٣)]، وغالى فى أمره مغالاة: بالغ..... ويقال للشىء إذا زاد وارتفع قد غلا»[(٤)]. فالقراءتان على هذا متقاربتان فى المعنى.

❑ **قاطعة ـ وقاضية**: فى قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وفى قراءة عبد الله[(٦)]:

﴿ما كنت قاضية أمرًا﴾ بالضاد من القضاء»[(٧)].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿قاطعة﴾ من (قطع)، و«القطع: فصل الشىء مدركًا بالبصر كالأجسام، أو مدركًا بالبصيرة كالأشياء المعقولة،..... وقطع الأمر: فصله، ومنه قوله: ﴿ما كنت قاطعة أمرًا﴾»[(٨)].

وأما قراءة ﴿قاضية﴾ فهى من (قضى)، و«القضاء: فصل الأمر قولًا كان ذلك أو فعلًا»[(٩)]. وعلى هذا، فالقراءتان متقاربتان فى المعنى.

❑ **تُكَلِّمُهُم ـ تنبيهم ـ تُحَدِّثُهُم ـ تَكْلِمُهُم**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ جمهور الناس ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾[(١١)] من الكلام، وفى مصحف أبى:

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٢٥٤.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٦١٣.
(٣) من الآية رقم١٧١ من سورة النساء.
(٤) المصباح المنير ص٢٦٩.
(٥) من الآية رقم٣٢ من سورة النمل.
(٦) معانى القرآن للفراء٢/ ٢٩٢، والبحر٧/ ٧٣، وروح١٩/ ١٩٧.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٢٠٢.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٧٧-٦٧٨.
(٩) المرجع السابق ص٦٧٤.
(١٠) الآية رقم٨٢ من سورة النمل.
(١١) البحر٧/ ٩٧، والدر٥/ ٣٢٨.

﴿تُنبيهم﴾[١] وفسرها عكرمة بـ(تسمهم)، قال قتادة: وفى بعض القراءة: ﴿تُحَدِّثُهم﴾[٢]، وقرأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير: ﴿تَكْلِمهم﴾ بكسر اللام[٣] من الكلم وهو الجرح، قال أبو الفتح: هى قراءة ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، والجَحْدرى، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿كل ذلك والله تفعل تُكَلِّمهُمْ وتَكْلِمهُمْ﴾»[٤].

يلاحظ هنا أن قراءة ﴿تُكَلّمهم﴾ ـ كما ذكر ابن عطية ـ من الكلام، والكلام فى أصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنىً مفهوم، وفى اصطلاح النحاة هو اسم لما تركب من مسند إليه.....»[٥].

وأما قراءة أبى رضي الله عنه ﴿تنبيهم﴾ فهى من (أنبأ)، والنبأ: «خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبةُ ظَنٍّ، ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذى يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبى عليه الصلاة والسلام»[٦].

ويقول الفيومى: «..... والنبأ مهموز: الخبر..... وأنبأته الخبر وبالخبر ونبّأته به أعلمته»[٧].

وأما قراءة ﴿تُحَدِّثهم﴾ فهى من (حدَّث)، يقول الراغب الأصفهانى: «.. وكل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحى فى يقظته أو منامه يقال له: حديث»[٨].

وأما قراءة ﴿تَكْلِمُهُم﴾ فهى من (كَلَم) يقال: «كَلَمْتُه: جرحته جراحةً بان تأثيرها»[٩]، ويقول الرازى: «والكلْمُ: الجراحة والجمع (كلوم) و(كِلام) وقد كلمه من باب ضرب، ومنه قراءة من قرأ «دابة من الأرض تكْلِمهم» أى تجرحهم وتسمهم»[١٠].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمهم﴾، يقرأ بفتح التاء مخففًا،

---

(١) المحتسب ٢/ ١٤٥.

(٢) عزيت هذه القراءة إلى يحيى بن سلام. الكشف لمكى ٢/ ١٦٧، والبحر ٧/ ٩٧.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى ابن عباس. إعراب القرآن ٣/ ٢٢١، ومختصر ص ١١٢، وإلى عكرمة وطلحة إعراب القرآن ص ٣/ ٢٢١-٢٢٢، وإلى عاصم الجحدرى. إعراب ٣/ ٢٢٢، والمحتسب ٢/ ١٤٤، والبحر ٧/ ٩٧، وإلى أبى زرعة، المحتسب ١/ ١٤٤، ومختصر ص ١١٢، والبحر ٧/ ٩٧، وفتح ٤/ ١٥٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٢٤٥.

(٥) المصباح المنير للفيومى ص ٣٢٠.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٨٨-٧٨٩.

(٧) المصباح المنير ص ٣٥١.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٢.

(٩) المرجع السابق ص ٧٢٢.

(١٠) مختار الصحاح للرازى ص ٤٢٢.

أى تجرحهم»(١).

وبعد..... فإنه تجدر الإشارة هنا إلى أن القراءات الشواذ الواردة فى لفظ ﴿تُكَلِّمُهُم﴾ أفادت تنبيه العباد إلى ما تقوم به الدابة من أفعال، لذا يقول ابن عطية بعد ذكره هذه القراءات: «روى فى هذا أنها تمر على الناس فتسِم الكافر فى جبهته، وترقده وتشتمه وربما خطمته، وربما تمسح على وجه المؤمن فتبيضه، ويعرف ـ بعد ذلك ـ الإيمان والكفر من قبلها»(٢).

□ فَارِغًا ـ فَزِعًا ـ قَرِعًا: فى قوله تعالى:

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ فضالة بن عبيد ـ ويقال: ابن عبيدة، والحسن: ﴿فزِعًا﴾(٤) من الفزع ـ بالفاء والزاى ـ وقرأ ابن عباس ﷺ: ﴿قرعًا﴾ بالقاف والراء(٥)، من القارعة، وهى الهم العظيم»(٦).

ويذكر ابن جنى القراءات الواردة فى لفظ ﴿فارغًا﴾ ثم يحتج فيقول: «أما ﴿فزعًا﴾ بالفاء والزاى، فمعناه قَلِقًا، يكاد يخرج من غلافه فينكشف، ومنه قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾(٧)، أى كشف عنها. وأما ﴿قرعًا﴾ بالقاف والراء، فراجع إلى معنى فارغًا، وذلك أن الرأس الأقرع هو الخالى من الشعر، وإذا خلا من الشىء فقد انكشف منه وعنه، ومعنى ﴿فارغًا﴾ أى: خاليًا من الحزن، لعلمها أنه لا يغرق، وقال ابن عباس: فارغًا أى: خاليًا من كل شىء إلا من ذكر موسى»(٨)، وإلى ذلك أشار العكبرى(٩)، وغيره(١٠).

وعلى هذا، فإن قراءة ﴿فزعًا﴾ من (فَزِع) يقال:

---

(١) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٤٦.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٢٤٥.

(٣) من الآية رقم١٠ من سورة القصص.

(٤) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٠٣، وإعراب القرآن للنحاس٣/ ٢٣٠، والمحتسب٢/ ١٤٧، وفتح٤/ ١٣٠، ونسبت كذلك إلى الحسن. المحتسب٢/ ١٤٧، والبحر٧/ ١٠٧، وإلى أبى زرعة مختصر ص١١٣، وإلى ابن قطيب. مختصر ص١١٣، والمحتسب٢/ ١٤٧، وإلى أبى الهزيل. المحتسب٢/ ١٤٧. وإلى ابن السميفع وأبى العالية وابن محيصن فتح٤/ ١٣٠.

(٥) المحتسب٢/ ١٤٨، والبحر٧/ ١٠٧، وفتح٤/ ١٦٠، ونسبت كذلك إلى أحمد عن أبى عمرو. مختصر ص١١٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٢٦٧.

(٧) من الآية رقم٣٤ من سورة سبأ.

(٨) المحتسب لابن جنى٢/ ١٤٨.

(٩) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٥١-٢٥٢.

(١٠) البحر٧/ ١٠٧.

«فَزِع منه فزعًا فهو فزع من باب تعب خاف»(١).

وأما قراءة ﴿قَرِعًا﴾ فهى من (قرع) «والقرع بفتحتين الصلع وهو قرع الرأس..... وهو عيب لأنه يحدث عن فساد فى العضو، وقرع المنزل قَرَعًا من باب تعب.. إذا خلا من النَّعَم، وقرع من باب نقع، ومنه قيل قرع الهم القرطاس قرعًا من باب نفع أيضًا إذا أصابه»(٢).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿قرعًا﴾ تلتقى مع قراءة ﴿فزعًا﴾ من جهة أن ما يعترى الرأس من الصلع يصيبها بالأذى، وكذلك الفزع يصيب القلب بالأذى والخوف.

وتلتقى معهما قراءة ﴿فارغًا﴾ من جهة أن الشيء الفارغ معيب وكذلك الفزع والقرع أو الصلع معيبان.

❑ **فاستغاثه ـ وفاستعانه**: فى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾(٣).

قال ابن عطية: «وذكر الأخفش سعيد بن مسعدة أنها ﴿فاستعانه﴾ بالعين غير معجمة، وهى تصحيف(٤) لا قراءة»(٥).

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿فاستعانه﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿فاستغاثه﴾ يقرأ بعين غير معجمة وبنونٍ، إذا طلب الإعانة»(٦)، ويقول الراغب الأصفهانى: «والاستعانة: طلب العَوْن»(٧).

وأما قراءة ﴿فاستغاثه﴾ فهى من (غوث)، يقول الراغب:

«الغوث يقال فى النُّصْرة، والغيث فى المطر، واستغثته: طلبت الغوث أو الغيث»(٨).

ويلاحظ هنا قرب المعنى بين القراءتين ذلك أن الاستغاثة:

عبارة عن طلب الاستعانة بالمستغاث به.

❑ **ضَلَلْنا ـ وصللنا**: فى قوله تعالى:

---

(١) المصباح المنير ص٢٨٠.

(٢) المرجع السابق ص٢٩٧.

(٣) من الآية رقم١٥ من سورة القصص.

(٤) هذه قراءة شاذة منصوص عليها فى كتب الشواذ، معزوة فى مختصر ص١١٤ إلى سيبويه، وزاد البحر٧/ ١٠٩: ابن مقسم، والزعفرانى، وفى الإتحاف٢/ ٣٤١: الحسن.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٢٧٤-٢٧٥.

(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٥٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٩٨.

(٨) المرجع السابق ص٦١٧.

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(١).

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء: ﴿ضللنا﴾(٢)..... والمعنى: تلفنا، وتقطعت أوصالنا فذهبنا حيث لم نوجد..... وقرأ الحسن البصرى: ﴿صللنا﴾ بالصاد غير منقوطة وفتح اللام(٣)، قال الفراء: ويروى عن علي بن أبى طالب ﷺ، ومعناه: صِرْنا من الصَّلَّة، وهى الأرض اليابسة الصلبة، ويجوز أن يراد به: من التَّغَيّر، كما يقال: صلَّ اللَّحْم، ورويت هذه القراءة عن ابن عباس ﷺ، وأبان بن سعيد بن العاص.....»(٤).

ويقول العكبرى معللًا قراءة ﴿صَلَلْنا﴾: «..... يقرأ بصاد غير معجمة وبكسر اللام، وفتحها، من صَلَّ اللحم إذا أنتن، والفتح والكسر لغتان»(٥).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿ضللنا﴾ من (ضلَّ) يقال: «ضل الشئُّ ضاع وهلك يَضِل بالكسر ضلالًا..... وأرض مضلة بفتح الضاد وكسرها وفتح الميم فيهما أى يُضَلُّ فيها الطريق»(٦).

وأما قراءة ﴿صَلَلْنا﴾ فهى من (صَلَّ) يقال: «صلَّ اللحمُ يَصِلّ بالكسر صُلُولًا أنتن مطبوخًا كان أو نيئًا»(٧).

والملاحظ هنا أن القراءتين على الرغم من اختلاف مادتيهما ودلالة كل مادة منهما على معنى معين إلا أنهما يلتقيان هنا فى جزء من المعنى، ذلك أن الضلال هلاك وضياع، وكذلك الصلّ شيء يشبه الضائع والهالك من جهة أنه لا يستعمل ولا يقرب منه لكونه نتنًا.

والقراءتان تصوران ما كان يدور بخلد الكفار من زعمهم المفترى لإنكار البعث محتجين بحجج واهية من أن الأجساد إما أن تضيع وتهلك فى الأرض أو تنتن وتصير شيئًا غير مذكور.

❑ **مُنِزلُون ـ ومُرْسِلُون:** فى قوله تعالى:

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(٨).

---

(١) من الآية رقم١٠ من سورة السجدة.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٢٠٠.

(٣) أى اللام الأولى. المحتسب٢/ ١٧٤، والجامع١٤/ ٦٢، والبحر٧/ ٢٠٠، ونسبت كذلك إلى علي بن أبى طالب والحسن. الجامع١٤/ ٦٢، والبحر٧/ ٢٠٠، ونسبت كذلك إلى الأعمش. الجامع١٤/ ٦٢، وفتح٤/ ٢٥٠، وإلى ابن عباس وأبان بن سعيد. البحر٧/ ٢٠٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٥٣٣-٥٣٦.

(٥) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٢٩٥-٢٩٦.

(٦) مختار الصحاح ص٢٨٦.

(٧) المرجع السابق ص٢٧٤، وتاج الصحاح م (صلل)، ولسان العرب م (صلل).

(٨) الآية رقم٣٤ من سورة العنكبوت.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء: ﴿مُنْزِلُون﴾ بتخفيف الزاى، وقرأ الأعمش: ﴿إنَّا مرسلون﴾ [(١)] بدل ﴿منزلون﴾»[(٢)].

والملاحظ هنا أن ﴿منزلون﴾ اسم فاعل من (أنزل) مجموع جمعًا صحيحًا، «والنزول فى الأصل هو: انحطاط من عُلُوّ، يقال: نزل عن دابته، ونزل فى مكان كذا: حطَّ رَحْلَه فيه، وأنزله غيره..... وإنزال الله تعالى نعمه ونقمه على الخلق..... ومن إنزال العذاب قوله[(٣)]:

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾»[(٤)].

وأما عن القراءة الشاذة ﴿مرسلون﴾ فهى من (أرسل) «والإرسال يقال فى الإنسان، وفى الأشياء المحبوبة، والمكروهة.....»[(٥)]، وأصل الرَّسْل «الانبعاث على التؤدة»[(٦)].

□ **فتكُن ـ فتكِنَّ:** فى قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [(٧)].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿مثقال حبة﴾ عبارة تصلح للجواهر، أى قدر حبة، وتصلح للأعمال، أى ما زنته على جهة المماثلة قدر حبَّة..... ومما يؤيِّد قول من قال: هى من الجواهر قراءة عبد الكريم الجزرى: ﴿فتكِنّ﴾ بكسر الكاف وشدّ النون[(٨)]، من الكنّ الذى هو الشىء المغطىّ»[(٩)].

والملاحظ أن اختلاف مادتى القراءتين قد أدى إلى تعدد المعنى وتنوعه، فقراءة ﴿فتكن﴾ المتواترة من (كان)[(١٠)].

---

(١) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات ناقلًا إياها من محرر ابن عطية٧/ ١١١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٣٨٨.

(٣) الآية رقم٣٤ من سورة العنكبوت.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٩٩.

(٥) المرجع السابق ص٣٥٣.

(٦) المرجع السابق ص٣٥٢.

(٧) الآية رقم١٦ من سورة لقمان.

(٨) الجامع١٤/ ٤٦، والبحر٧/ ١٨٧، والدر٥/ ٣٨٨، وذكر الألوسى أنه عبد الرحيم الجزرى٢١/ ٨٩، وعزاها الشوكانى إلى الجحدرى فتح٤/ ٢٣٩، وعزاها ابن خالويه إلى الأنبارى. مختصر ص١١٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٤٩٩.

(١٠) وكان هنا محتمل أن تكون ناقصة، فيكون اسمها الضمير المستتر، وخبرها متعلق الجار والمجرور، أى مستقرةً فى صخرة. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح٩/ ١٥٩، ط دار الفكر -عمان، ط١ سنة١٩٩٣/ =١٤١٤هـ والجدول فى إعراب القرآن، وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة تصنيف/ محمود صافى١١/ ٨٤ ط دار الرشيد - دمشق- بيروت، ومؤسسة الإيمان - بيروت ط٣ سنة١٤١٦هـ=١٩٩٥م، ويحتمل=

وأما قراءة ﴿فتكِنّ﴾ فهى من الكنّ، وهو «ما يحفظ فيه الشيء، يقال: كننتُ الشيء كنًّا: جعلته فى كِنّ، وخُصّ كننت بما يُسْتَر ببيتٍ أو ثوبٍ، أو غير ذلك من الأجسام.....»[(١)]، ويقال أيضًا: «كننتُهُ أكنُّه من باب قتل: سترته فى كِنِّه بالكسر، وهو السُّترة»[(٢)].

ويذكر السمين الحلبى قراءة ﴿فتكِنّ﴾ معللًا لها، فيقول: «وقرأ عبد الكريم الجزرى ﴿فتكِنّ﴾ بكسر الكاف وكسر «النون مفتوحة أى فتستقر»[(٣)].

□ فزِّع ـ فرِّع ـ افْرُنقِع: فى قوله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿فُزِّع﴾ بضم الفاء وكسر الزَّاى[(٥)]، ومعناه: أُطير الفزع عنهم، وهذه الأفعال جاءت مخالفة لسائر الأفعال، لأن ﴿فُعِّل﴾ أصلها الإدخال فى الشيء، وقولك: فزَّعتُ زيدًا معناه: أزلت الفزع عنه..... وقرأ أيوب عن الحسن..: ﴿فُرِّغ﴾ بضم التاء وبراءٍ مهملة مشدَّدة وبغين منقوطة[(٦)]، من التفريغ..... وقرأ عيسى بن عمر: ﴿حتى إذا افرُنقع﴾، وهى قراءة ابن مسعود[(٧)]. ومعنى هذا كله: وقع فراغَها من الفزع والخوف..... و﴿افرنقع﴾: معناه: تفرّق»[(٨)].

ويذكر ابن جنى القراءات الثلاث ـ المذكورة آنفًا ـ ثم يحتج لها، قائلًا: «المعنى فى جميع ذلك حتى إذا كُشِف عن قلوبهم.. فأما فزِّع وفرِّغ ففاعلاهما مضمران: إن شئت كان اسم الله تعالى، أى: كشف الله عن قلوبهم وإن شئت كان ما هناك من الحال، أى فرّغ أو فزّع حاضر الحال عن قلوبهم..... يعنى أبو حاتم اجتماع معنى ف زع مع معنى ف رغ فى أن الفزع: قلق ومفارقة للموضع المقلوق عليه، والفراغ: إخلاء الموضع، فهما من حيث ترى ملتقيان.....

= أن تكون (كان) هنا تامة، بمعنى فتوجد أو فتقع، الجدول فى إعراب القرآن لمحمود صافى١١٥/ ٨٤.

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٧٢٦-٧٢٧.

(٢) المصباح المنير للفيومى ص٣٢٢.

(٣) الدر المصون للسمين الحلبى٥/ ٣٨٨.

(٤) من الآية رقم٢٣ من سورة سبأ.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٢٧٨.

(٦) مختصر ص١٢٢ المحتسب٢/ ١٩٢، والبحر٧/ ٢٧٨، وإلى ابن عمر مختصر ص١٢٢، والبحر٧/ ٢٧٨، وفتح٤/ ٣٢٥، وإلى أيوب السختيانى مختصر ص١٢٢، والبحر٧/ ٢٧٨، وإلى قتادة. فتح٤/ ٣٢٥.

(٧) مختصر ص١٢٣، والبحر٧/ ٢٧٨، وفتح٤/ ٣٢٥، ونسبت كذلك إلى عيسى بن عمر. المحتسب٢/ ١٩٢، والبحر٧/ ٢٧٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ١٨٢-١٨٣.

وكذلك معنى ﴿افرنقع﴾ يقال: افرنقع القوم عن الشيء، أي: تفرقوا عنه»[١].

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿فزِّع﴾، يقرأ بفتح الفاء والزاى، من الفزع، أى: نحى عن قلوبهم، ويقرأ براءٍ غير معجمة وبغين معجمة.. وهو من تفريغ الإناء، والتقدير: فرّغ الله عن قلوبهم الخوف، ويقرأ ﴿افرنقع﴾ أى: فرّق..»[٢].

□ **فأغشيناهم ـ وفأعشيناهم**: فى قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فأغشيناهم﴾ منقوطة[٤]، أى: جعلنا على أعينهم غشاوة وقرأ ابن عباس، وعكرمة، وابن يَعْمر، وعمر بن عبد العزيز، والنخعى، وابن سيرين بالعين مهملة[٥]، ورويت عن النبى ﷺ، وهى من العشاء أى أضعفنا أبصارهم، والمعنى: فهم لا يُبصرون رشدًا ولا هدىً»[٦].

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿فأغشيناهم﴾ و﴿فأعشيناهم﴾، فيذكر أن أعشى «منقول من عَشِي يَعْشَى: إذا ضعف بصره، فعَشِي وأعشيته، كعمى وأعميته. وأما قراءة العامة: ﴿فأغشيناهم﴾ فهو على حذف المضاف، أى: فأغشينا أبصارهم: جعلنا عليها غشاوة»[٧].

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿فأعشيناهم﴾، فيقولِ: «قوله تعالى: ﴿فأغشيناهم﴾ يقرأ بالعين، من عَشى بصره إذا ضَعُف، وأعشيناهم فعلنا بهم ذلك»[٨].

وعلى هذا، فقراءة ﴿فأغشيناهم﴾ من (غشا)، و«الغشاءُ: الغطاء، وجعل على بصره غشوةً.. وغِشاوة بالكسر أى غطاء. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾»[٩].

وأما قراءة ﴿فأعشيناهم﴾ فهى من (عشا)، «يقال: عشا يعشُو إذا ضعف بصره»[١٠]. فالمعنى متقارب بين القراءتين.

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) من الآية رقم ٩ من سورة يس.

(٤) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٠٤.

(٥) إعراب القرآن ٣/ ٣٨٥، والمحتسب ٢/ ٢٠٤، ونسبت كذلك إلى يزيد البربرى، ويزيد بن المهلب، المحتسب ٢/ ٢٠٤، ونسبت إلى الحسن وأبى رجاء. البحر ٧/ ٣٢٥، وفتح ٤/ ٣٦١، وإلى أبى حنيفة وابن مِقْسَم. البحر ٧/ ٣٢٥.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٢٧٧.

(٧) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٠٤.

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٣٥٦.

(٩) مختار الصحاح للرازى ص ٣٥٢.

(١٠) المرجع السابق ص ٣٢٣.

❑ صيحة ـ زَقْيَة: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن مسعود، وعبد الرحمن بن الأسود:

﴿إلاَّ زَقْيَةً واحدةً﴾[(٢)]، وهى الصيحة من الديك ونحوه من الطير»[(٣)].

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿زقية﴾، فيقول: «.. وأما زقية فيقال: زقا الطائر يزقُو ويزقى زُقُوًا وزُقيًا وزقاءً: إذا صاح، وهى الزَّقْوَة والزَّقْيَةُ، وأما أبو حاتم فصرّف الفعل على الواو، فلم ير للياء فيه تصريفًا، وقال: أصلها ﴿زَقْوَة﴾ إلا أن الواو أبدلت للتخفيف ياءً..... وأثبت أبو العباس أحمد بن يحيى الياء فى ﴿زقية﴾ أصلًا.....»[(٤)].

ثم قال ابن جنى مشيرًا إلى ما أفادته قراءة ﴿زقية﴾ من معنى لطيف وبديع: «وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر: الديك ونحوه، تنبيهًا على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استرمَّ من إحكام الصنعة وإنشار الموتى من القبور يسهل على الله سبحانه كزقية زقاها الطائر فهذا نحو من قوله: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ونحو ذلك من الآية التى تدل على عظم القدرة، جل الله جلالًا، وعلا علوًا كبيرًا»[(٥)].

❑ بعثنا ـ هبَّنا ـ أهبنا: فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿من بَعَثَنَا﴾؟ على معنى الاستفهام،..... وفى قراءة ابن مسعود: ﴿مَنْ أَهَّبنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾[(٧)]، وفى قراءة أُبَيٍّ: ﴿مَنْ هبَّنا﴾[(٨)]. قال أبو الفتح: لم أر لها فى اللغة أصلًا، ولا مرَّ بنا (مهبوب)، ونسبها أبو حاتم إلى ابن مسعود»[(٩)].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿بعثنا﴾ المتواترة من البعث، وأصل البعث: «إثارة الشىء وتوجيهه، يقال: بعثته فانبعث، ويختلف البعث باختلاف ما عُلِّق به، فبعثت البعير: أثرته وسيَّرته، وقوله عز وجل[(١٠)]:﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾، أى يخرجهم ويسيرهم إلى

---

(١) الآية رقم٢٩ من سورة يس.

(٢) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٠٦، والجامع لأحكام القرآن١٥/ ١٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٢٩٢.

(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٠٧.

(٥) المرجع السابق٢/ ٢٠٨.

(٦) من الآية رقم٥٢ من سورة يس.

(٧) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٨٠، والمحتسب٢/ ٢١٤، وفتح٤/ ٣٧٤.

(٨) المحتسب لابن جنى٢/ ٢١٤، والجامع١٥/ ٢٩.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٠٩-٣١٠.

(١٠) من الآية رقم٣٦ من سورة الأنعام.

القيامة»[١]، ويقول الفيومى: «..... بعثه من منامه: أهبَّه وأيقظه..»[٢].

وأما قراءة ﴿هبَّنا﴾ فهى من (الهبِّ)، يقال: «هبَّ من نومه هبًّا من باب قتل: استيقظ»[٣]، وقد احتج لها ابن جنى، فقال: «..... فأما (هبَّنى) أى: أيقظنى فلم أر لها فى اللغة أصلًا، ولعلها لغة قليلة، ولا مر بنا مهبوب، بمعنى مُوَقظ، وهى - مع حسن الظن بأُبىّ - مقبولة، وقد أثبتها أبو حاتم أيضًا، اللهم إلا أن يكون حرف الجر معها محذوفًا، أى: هبَّ بنا، بمعنى أيقظنا، ثم حذف حرف الجر، فوصل الفعل بنفسه، وليس المعنى على من هبَّ فهببنا معه، كقولك، انتبه وأنبهنا معه، وإنما معناه من أيقظنا»[٤].

وأما قراءة ﴿أهبَّنا﴾ فهى من (الهبّ) أيضًا، وقد ذكر ابن جنى أنها أقيس من قراءة (أُبىِّ)، «يقال: هَبَّ من نومه، أى: انتبه وأهببته أنا، أى: أنبهته. قال[٥]:

ألا أيُّها النُّوَّامُ وَيْحكُمُ هُبُّوا ... أُسَائِلُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجَلَ الحُبُّ؟»[٦]،

وإلى هذا أشار القرطبى[٧]، وغيره[٨].

□ **جِبِلًّا - جيلًا**: فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[٩].

قال ابن عطية: «والجِبِلُّ: الأُمّة العظيمة..... وذكر أبو حاتم عن بعض الخراسانيين[١٠] بكسر الجيم وبياء بنقطتين ساكنة»[١١].

ويذكر العكبرى هذه القراءة معللًا لها، فيقول: «..... ويقرأ ﴿جِيلًا﴾ بياء مكان الباء، والجيل القبيل من الناس»[١٢].

ويحتج لها أبو حيان، فيقول: «..... وقرأ علي بن أبي طالب وبعض الخراسانيين ﴿جيلًا﴾

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص١٣٢.

(٢) المصباح المنير للفيومى ص٤٢.

(٣) المرجع السابق ص٣٧٦.

(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٢١٤.

(٥) هذا البيت منسوب إلى جميل بثينة وهو موجود فى ديوانه ص١٦ ط دار صادر بيروت، والمحتسب٢/ ٢١٤.

(٦) المحتسب لابن جنى٢/ ٢١٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٥/

(٨) فتح القدير للشوكانى٤/ ٣٧٤.

(٩) الآية رقم٦٢ من سورة يس.

(١٠) وكذلك علي بن أبي طالب ﷺ. البحر٧/ ٣٤٤، والدر٥/ ٤٩١.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣١٧.

(١٢) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٣٦٩.

بكسر الجيم بعدها ياء آخر الحروف، واحد الأجيال، والجبل بالباء بواحدة من أسفل الأمة العظيمة»[١]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[٢].

وقراءة ﴿جِبلّا﴾ هى من «جبل الله الخلق أى خلقهم»[٣]، فالكلمة مشتقة من الجبل، وقد اعتبرت «معانية فاستعير منه، واشتق منه بحسبه..... وتصور منه معنى العظم، فقيل للجماعة العظيمة جِبِل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾[٤]، أى جماعة تشبيهًا بالجبل فى العظم»[٥].

وأما قراءة ﴿جيلًا﴾ بالياء، فهى من (جيل)، و«الجيل: الأمة، والجمع أجيال»[٦]، وحكى عن الضحاك «أن الجيل الواحد عشرة آلاف»[٧].

□ مرجعهم ـ منقلبهم ـ مقيلهم: فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾[٨].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن «فى مصحف ابن مسعود: ﴿وأنَّ منقلبهم لإلى الجحيم﴾[٩] وفى كتاب أبى حاتم عنه: ﴿مقيلهم﴾[١٠] من القائلة»[١١].

ويلاحظ هنا أن لفظ ﴿مرجعهم﴾ من (رجع) والرجوع: «العودُ إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانًا كان أو فعلًا، أو قولًا، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله، فالرجوع: العود والرَّجْعُ: الإعادة»[١٢].

وأما قراءة ﴿منقلبهم﴾ فهى من الانقلاب، وهو «الانصراف»[١٣].

وأما قراءة ﴿مقيلهم﴾ فهى «مصدر: قِلتُ قيلولةً: نمتُ نصف النهار، أَوْ موضع

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٣٤٤.
(٢) الدر المصون للسمين الحلبى٥/ ٤٩١.
(٣) إعراب القرآن للنحاس٣/ ٤٠٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٥/ ٣٣.
(٤) من الآية رقم٦٢ من سورة يس.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص١٨٥.
(٦) المصباح المنير للفيومى ص٧٣.
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٥/ ٣٣.
(٨) الآية رقم٦٨ من سورة الصافات.
(٩) فى شواذ القراءة للكرمانى ص٢٠٦/ أخ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٥/ ٥٩.
(١٠) فتح القدير للشوكانى٤/ ٣٩٨-٣٩٩.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٦٨.
(١٢) مفردات الراغب الأصفهانى ص٣٤٢.
(١٣) المرجع السابق ص٦٨١.

القيلولة»[١].

ومما سبق يتضح مدى الثراء المعنوى الذى تضفيه القراءات الشاذة متعاضدة مع القراءة المتواترة، فقراءة ﴿منقبلهم﴾ أوضحت أن الكفار ليس لهم انصراف إلا إلى الجحيم وجاءت القراءة الشاذة ﴿مقيلهم﴾ بهذه الصورة التوبيخية للكفار، والتى تفيد أن القيلولة ـ كما هو معلوم ـ وقت الراحة إلا أنها لدى الكفار فى النار عذاب وألم، كما أنها أفادت أن العذاب على الكفار متتابع غير منقطع.

□ ضربًا ـ وصفقًا: فى قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾[٢].

قال ابن عطية: «.... وفى مصحف عبد الله[٣]﴿صفقًا باليمين﴾»[٤].

ويقول ابن جنى: «قد قالوا: صفقت الباب، وسفقته، والصاد أعلى..... وروى عن الحسن..... (صَفْقًا)»[٥].

فقراءة «صفقًا» مصدر «صفقته على رأسه صفقًا من باب ضرب: ضربته باليد، وصفقت له بالبيعة صفقًا أيضًا: ضربت بيدى على يده، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه»[٦].

وأما «ضربًا» فهو مصدر (ضرب)، والضرب: «إيقاعُ شىءٍ على شىءٍ، ولتصوُّر اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها، كضرب الشىء باليد، والعصا، والسيف، ونحوها....»[٧].

وبناءً على هذا، فإن كلًا من (صفقًا) و(ضربًا) بينهما عموم وخصوم، فيطلق الضرب على الصفق إذا كان باليد، وأما إن كان الضرب بغير اليد فلا يطلق عليه (صفقًا).

□ فَسَاءَ ـ وفبئس: فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾[٨].

قال ابن عطية: «وسوءُ الصباح أيضًا يستعمل فى ورود الغارات والرزايا ونحو ذلك.....

---

(١) المرجع السابق ص٦٩٠.

(٢) الآية رقم٩٣ من سورة الصافات.

(٣) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٨٨، وعزيت كذلك إلى الحسن. المحتسب٢/ ٢٢١.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٧٧.

(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٢١.

(٦) المصباح المنير للفيومى ص٢٠٦.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٥٠٥.

(٨) الآية رقم١٧٧ من سورة الصافات.

وقرأ ابن مسعود[(١)]: ﴿فبئس صباح﴾»[(٢)].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿فَسَاءَ﴾ من (سوأ)، و«السُّوءُ: كل ما يغُمُّ الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية، والخارجة، من فوات مالٍ، وجاهٍ، وفقد حميم»[(٣)]. ويقول الرازى: «ساءه ضدُّ سرَّه من باب قال»[(٤)].

وأما قراءة ﴿فبئس﴾ فهى من (بؤس)، و«البؤس والبأس والبأساء: الشدة والمكروه..... وبِئُس كلمة تستعمل فى جميع المذام»[(٥)]، ويقول الرازى: «البأس: العذاب، وهو أيضًا الشدة فى الحرب تقول منه بؤس الرجل بالضم فهو بئيس..... وبئس كلمة ذمّ وهى ضد نعم»[(٦)].

▫ قدَّر ـ وقسَّم: فى قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «وفى قراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿وقسَّم فيها أقواتها﴾[(٨)]، وفى مصحف عثمان ﷺ[(٩)]: ﴿وقدَّر﴾»[(١٠)].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿قدّر﴾ من التقدير، «والقَدَرُ والتقدير: تبين كميَّة الشيء. يقال: قَدَرْتُه وقَدَّرْتُهُ، وقدَّره بالتشديد: أعطاه القدرة، يقال قدرنى الله على كذا وقوانى عليه، فتقدير الله الأشياء على وجهين: أحدهما: بإعطاء القدرة. والثانى: بأن يجعلها على مقدار مخصوصٍ ووجهٍ مخصوصٍ حسبما اقتضت الحكمةُ.....»[(١١)].

وأما قراءة ﴿قسَّم﴾ «فهى من القسم الذى هو «إفراز النصيب، يقال: قسمت كذا قَسْمًا وقِسْمةً وقِسْمةُ الميراث، وقسمة الغنيمة: تفريقهما على أربابهما»[(١٢)].

---

(١) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٩٦، والبحر المحيط٧/ ٣٨٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٢/ ٤١٠.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٤١.

(٤) مختار الصحاح ص٢٣٨.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص١٥٣.

(٦) مختار الصحاح للرازى ص٣٧-٣٨.

(٧) من الآية رقم١٠ من سورة فصلت.

(٨) معانى القرآن للفراء٣/ ١١، وروح المعانى للألوسى٢٤/ ١٠١.

(٩) وهى قراءة الجماعة. معجم القراءات د.عبد اللطيف الخطيب٨/ ٢٦٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٨٣.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٦٥٨.

(١٢) المرجع السابق ص٦٧٠.

ويقول الفيومى: «قَسَمْتُه قَسْمًا من باب ضرب فرزته أجزاءً فانقسم..»[١].

□ ظننتم-زعمتم: فى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّـهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أنه ورد «فى مصحف ابن مسعود ﷺ[٣]: ﴿ولكن زعمتم أن الله﴾»[٤].

ويذكر الفراء هذه القراءة معللًا لها، فيقول: «وقوله: ﴿ولكن ظننتم﴾ فى قراءة عبد الله مكان ﴿ولكن ظننتم﴾ ولكن زعمتم، والزعم والظن فى معنى واحد، وقد يختلفان»[٥].

وما ذكره الفراء من أن الزعم والظن يأتيان بمعنى واحد إنما ذلك عند التجاوز ومن القبيل التسامح، أما عند التدقيق اللغوى فلا شك أن هناك فروقًا دقيقة بينهما، فالزعم «حكاية قَوْلٍ يكون مَظِنَّةً للكذب ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذُمَّ القائلون به.....»[٦]، يقول الفيومى: «زعم زعمًا من باب قتل..... ويطلق بمعنى القول.. وقال المرزوقىُّ أكثر ما يستعمل فيما كان باطلًا أو فيه ارتياب، وقال ابن القوطية، زعم زعمًا قال خبرًا لا يدرى أحق هو أو باطل»[٧].

وأما الظن فهو: «اسم لما يحصُلُ عن أمارةٍ، ومتى قويت أَدَّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدًّا لم يتجاوز حدَّ التوهم، ومتى قوى أو تصوَّر تَصَوَّر القوىِّ استعمل معه (أَنَّ) المشَدَّدَةُ و(أن) المخففة منها، ومتى ضعف استعمل (أن) المختصة بالمعدومين من القول والفعل.....»[٨].

يقول الراغب الأصفهانى: «..... وقوله: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾[٩]، أى: اعتقدوا اعتقادًا كانوا منه فى حكم المتيقنين، وعلى هذا قوله[١٠]:

---

(١) المصباح المنير للفيومى ص٢٩٩.
(٢) من الآية رقم٢٢ من سورة فصلت.
(٣) معانى القرآن للفراء٣/ ١٦.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ١٠٠.
(٥) معانى القرآن للفراء٣/ ١٦.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٣٨٠.
(٧) المصباح المنير ص١٥٤.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٣٩.
(٩) من الآية رقم٢ من سورة الحشر.
(١٠) من الآية رقم٢٢ من سورة فصلت.

﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّـهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾»[١].

❑ **لتهدى ـ لتدعو**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿وإنك لتهدى﴾ بفتح التاءً وكسر الدال.....، وفى حرف أُبَىّ: ﴿وَإِنَّك لَتَدْعُو﴾[٣]، وهى تعضد قراءة الجمهور.....»[٤].

وإلى هذه القراءة أشار القرطبى، فقال: «﴿وإنك لتهدى﴾ أى تدعو وترشد..... وفى قراءة أبى ﴿وإنك لتدعو﴾. قال النحاس[٥]: وهذا لا يقرأ به؛ لأنه مخالف للسواد، وإنما يحمل ما كان مثله على أنه من قائله على جهة التفسير»[٦].

ويلاحظ مما سبق اختلاف مادتى القراءتين (المتواترة، والشاذة)، فالأولى من (هدى)، والأخرى من (دعا)، ولا شك أن اختلاف المادة اللغوية له أثر فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى غير متكاملٍ فى الأخرى، وأن تفسير إحداهما بالأخرى إنما ذلك من قبيل التجاوز والتسامح فى إطلاق الألفاظ اللغوية.

فقراءة ﴿لتَهْدِي﴾ من الهداية، والهداية «دلالة بلطفٍ..... والإنسان لا يقدر أن يهدى أحدًا إلا بالدعاء، وتعريف الطرق.....»[٧].

وأما قراءة ﴿لتَدْعو﴾ فهى من الدعاء، «والدعاء إلى الشىء: الحث على قصده.....»[٨].

❑ **يؤمنون ـ وتوقنون**: فى قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّـهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ طلحة بن مصرف ﴿توقنون﴾ بالتاء من فوق[١٠]، من اليقين»[١١].

وقراءة ﴿يؤمنون﴾ من (آمن) «وآمن إنما يقال على وجهين: أحدهما متعديًا بنفسه، يقال: أَمَّنته أى: جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن. والثانى: غير متعدٍّ، ومعناه صار ذا

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٠.

(٢) من الآية رقم٥٢ من سورة الشورى.

(٣) فى شواذ القراءة للكرمانى ص٢١٦/ أخ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٦/ ٤٠، والدر٤/ ٥٤٥، ونسبت كذلك إلى ابن مسعود. مختصر ص١٣٥، وذكرت بدون عزو فى روح المعانى٢٥/ ٦٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ١٩٤.

(٥) لم أقف على كلام النحاس المنسوب إليه هنا فى كتابه إعراب القرآن٤/ ٩٤-٩٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٦/ ٤٠.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهانى ص٨٣٥-٨٣٦.

(٨) المرجع السابق ص٣١٥.

(٩) من الآية رقم٦ من سورة الجاثية.

(١٠) فى شواذ القراءة للكرمانى ص٢٢١/ أخ.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٢٩٨.

أمن»[١]. وأصل الأمن: «طمأنينة النفس وزوال الخوف»[٢].

وأما قراءة ﴿توقنون﴾ فهى ـ كما ذكر ابن عطية ـ من اليقين، و«اليقينُ من صفة العلم فوق المعرفة والدِّراية وأخواتها، يقال: علم اليقين، ولا يقال: معرفةٌ يقينٌ، وهو سكون الفَهْم مع ثباتِ الحُكْم»[٣].

ويقول الرازى: «اليقين: العلم وزوال الشك يقال منه يقنتُ الأمر من باب طرِب وأيقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنًى»[٤].

❑ **تدعون ـ وتعبدون:** فى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٥].

قال ابن عطية: «وتدعون معناه: تعبدون، قال الفراء: وفى قراءة عبد الله بن مسعود[٦] ﴿من تعبدون من دون الله﴾[٧].

والملاحظ هنا أن المعنى الذى ذكره ابن عطية للفظ ﴿تدعون﴾، وهو: تعبدون، والذى اشتملت عليه القراءة الشاذة الواردة عن ابن مسعود، ما هو إلا معنى تفسيريٌّ فقط، وليس المعنى الحقيقى للفظة ﴿تدعون﴾.

فـ﴿تدعون﴾ من (دعا) يقال: «دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدًا: ناديته وطلبت إقباله»[٨].

فلما كان من يُعْبد يُرغب فيما عنده من الخير، ويبتهل إليه بالسؤال، فُسِّرت لفظه ﴿تدعون﴾ بـ(تعبدون). وأما قراءة ﴿تعبدون﴾ فهى من (عبد) و«العبوديَّةُ: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التذلُّل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى»[٩].

❑ **أثارة ـ وأَثَرَة ـ وميراث:** فى قوله تعالى:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٩١.

(٢) المرجع السابق ص٩٠.

(٣) المرجع السابق ص٨٩٢.

(٤) مختار الصحاح ص٥٤٣.

(٥) من الآية رقم٤ من سورة الأحقاف.

(٦) مختصر ابن خالويه ص١٤.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٣٢٩.

(٨) المصباح المنير للفيومى ص١١٨.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٢.

﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿أو أثارة من علم﴾ معناه: أو بقية قديمة من علم أحد العلماء تفتضى عبادة الأصنام، وقرأ جمهور الناس: ﴿أو أثارة﴾[(٢)] على المصدر كالشَّجاعة والسَّماحة، وهى البقية من الشىء وكأنها أثره.....، وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمى - فيما حكى الطبرى -: ﴿أو أَثَرةٍ﴾ بفتح الهمزة والثاء والراء دون ألف[(٣)]، وحكاها أبو الفتح عن ابن عباس، وقتادة، وعكرمة، وعمرو بن ميمون، والأعمش، وهى واحدة جمعها أثر كقترة وقتر، وحكى الثعلبى أن عكرمة قرأ: «أو ميراثٍ من علم»[(٤)]...... وهذه كلها بمعنى: هل عندكم شىء خصَّكم الله به من علم وآثركم به؟»[(٥)].

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿أثارة﴾ و﴿أثرة﴾، ثم يحتج لهما قائلًا: «الأثرة والأثارةُ التى تقرأ بها العامة: البقية، وما يؤثر. وهى من قولهم: أثر الحديث يَأْثُرهُ أَثْرًا وأَثَرَةً»[(٦)]، وإلى ذلك أشار العكبرى[(٧)]، وغيره[(٨)].

ويقول الراغب الأصفهانى: «أثر الشىء: حصول ما يدلُّ على وجوده، يقال: أَثَر وإِثْر..... ﴿أو أثارة من علم﴾، وقرئ: ﴿أَثَرة﴾. وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر»[(٩)]، ويقال: «أثرت الحديث أثرًا من باب قتل: نقلته»[(١٠)].

وأما قراءة ﴿ميراث﴾ فهى من (ورث)، و«الوراثة والإِرْثُ: انتقال قِنْيَة إليك من غيرك من غير عَقْدٍ، ولا ما يجرى مجرى العقد، وسمى بذلك المنتقل عن الميت فيقال للقنية الموروثة: ميراث وإرث»[(١١)].

---

(١) من الآية رقم٤ من سورة الأحقاف.

(٢) المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٦٤.

(٣) مختصر ص١٤١، ونسبت كذلك إلى علي ﷺ والحسن. مختصر ص١٤١، والبحر٨/ ٥٥، وإلى ابن عباس وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون والأعمش، المحتسب٢/ ٢٦٤.

(٤) معجم القراءات٨/ ٤٨٠.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٣٣٠-٣٣٣.

(٦) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٦٤.

(٧) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٧٣-٤٧٤.

(٨) البحر المحيط ٨/ ٥٥، وفتح القدير٥/ ١٤.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٢.

(١٠) المصباح المنير ص٩.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٦٣.

□ **محكمة ـ محدثة**: فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾(١).

قال ابن عطية: «محكمة: معناه: لا يقع فيها نسخ، وبهذا خصَّص السورة بالإحكام، وأما الإحكام الذى هو بمعنى الإتقان فالقرآن كله سواء فيه.... وفى مصحف ابن مسعود ﷺ(٢): ﴿سورة محدثة﴾»(٣).

ويذكر السمرقندى قراءة ابن مسعود ﴿محدثة﴾، وتعليل القتبى لها، فيقول: «..... وقال القتبى فى قراءة ابن مسعود ﴿سورة محدثة﴾، وتسمى المحدثة محكمة لأنها إذا نزلت تكون محكمة ما لم ينسخ منها شىء»(٤).

ويقول القرطبى: «وفى قراءة عبد الله ﴿فإذا أنزلت سورة مُحْدَثةٌ﴾ أى محدثة النزول»(٥).

وبناءً على هذا، فإن قراءة ﴿محكمة﴾ من (أحكم)، والمحكم: «ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى»(٦).

وأما قراءة ﴿محدثة﴾ فهى من (أحدث)، وإحداث الشىء: إيجاده..... والمُحَدث: ما أوجد بعد أن لم يكن، وذلك إما فى ذاته، أو إحداثه عند مَنْ حصل عنده، نحو: أحدثت مِلْكًا، قال تعالى(٧):﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾، ويقال لكلِّ ما قرب عهده محدث، فعالًا كان أو مقالًا»(٨).

وعلى هذا، فإنه لما كان كل مُحْدثٍ جديد لم يتطرق إليه التغيير أو التبديل أو التعديل أطلق عليه من هذا القبيل أنه محكم، فكل من قراءة ﴿محكمة﴾ و﴿محدثة﴾ قريبة المعنى من الأخرى من هذه الجهة.

□ **تَعزِرُوه ـ وتُعَزِّزُوه ـ تُعْزِرُوه**: فى قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

---

(١) من الآية رقم ٢٠ من سورة محمد.
(٢) بحر العلوم للسمرقندى ٣/ ٢٤٤، والجامع ١٦/ ١٦١.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٤٠٥.
(٤) بحر العلوم للسمرقندى ٣/ ٢٤٤.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٦/ ١٦١.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٥١.
(٧) من الآية رقم ٢ من سورة الأنبياء.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢٢.

وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ الجَحْدرى: ﴿وتَعْزُرُوه﴾ بفتح التاء وسكون العين وضم الزاي[٢]، وقرأ محمد بن السَّمَيْفَع اليمانى، وابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وتُعَزِّزُوه﴾ بزاءين[٣]، من العزة، وقرأ جعفر بن محمد: ﴿وتُعْزِرُوه﴾ بفتح التاء وسكون العين وكسر الزاى[٤]، ومعنى ﴿تُعَزِّرُوه﴾: تعظموه وتكبروه»[٥].

وقد احتج ابن جنى لقراءة الجحدرى ﴿وتَعْزُروه﴾، فقال: «﴿تَعْزُرُوه﴾، أى: تمنعوه، أو تمنعوا دينه وشريعته، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّـهَ يَنْصُرْكُمْ﴾، أى إن تنصروا دينه وشريعته»[٦].

وأما قراءة ﴿تُعَزِّرُوُه﴾ فهى من (التعزير)، وهو: «النَّصْرَةُ مع التعظيم. قال تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾»[٧]، ويقول ابن منظور: «عزّره: فخمه وعظمه وقواه ونصره، قال الله تعالى[٨]: ﴿لتعزروه وتوقروه﴾ وقال تعالى: ﴿وعزرتموهم﴾[٩] نصرتموهم»[١٠].

وأما قراءة: ﴿تُعَزِّزوه﴾ فقد احتج لها ابن جنى، بقوله: «قال أبو حاتم: ﴿يُعزِّزوه﴾، بزايين - اليمامى[١١] أى يجعلوه عزيزًا»[١٢]، وإلى ذلك أشار العكبرى[١٣]، وغيره[١٤].

---

(١) من الآية رقم٩ من سورة الفتح.

(٢) المحتسب٢/ ٢٧٥، والبحر٨/ ٩١.

(٣) البحر المحيط٨/ ٩١، والدر٦/ ١٦٠، وروح٢٦/ ٢٦.

(٤) ونسبت كذلك إلى الجحدرى. مختصر ص١٤٢، والبحر٨/ ٩١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٤٤٠.

(٦) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٧٥.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٦٤.

(٨) من الآية رقم٩ من سورة الفتح.

(٩) من الآية رقم١٢ من سورة المائدة.

(١٠) لسان العرب لابن منظور م (غرر).

(١١) اليمامى: لعلها نسبت إلى رجل من أهل اليمامة كما أشار إلى ذلك محقق كتاب المحتسب لابن جنى٢/ ٢٧٥، ولكن الذى يغلب على الظن أنها اليمانى، ثم صحفت فصارت اليمامى، والذى يؤكد ذلك أنها نسبت فى البحر المحيط٨/ ٩١، وإلى ابن عباس واليمانى.

(١٢) المحتسب لابن جنى٢/ ٢٧٥.

(١٣) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٩٤.

(١٤) البحر المحيط٨/ ٩١.

فـ«تُعَزِّزوه» على هذا، من العزَّة، و«العِزَّةُ: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب. من قولهم: أرض عزازٌ. أى: صلبة..... والعزيز: الذى يُقْهِر ولا يُقْهَر»[١].

ويقول الفيومى: «..... وتعزَّز تقوَّى، وعزَّزته بآخر قويته.....»[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المستشرق/ جولد تسيهر قد ادَّعى ـ زورًا وبهتانًا وافتراءً منه ـ أن قراءة: ﴿تعزِّزوه﴾ إنما هى من هوى القارئ، لكون المعنى لديه غير مستساغ، حيث ذكر أنه «تتجلى هذه الظاهرة ـ ظاهرة القراءة لأن المعنى غير مستساغ فى نظر القارئ ـ فى قوله تعالى فى الآيتين الثامنة والتاسعة من سورة الفتح، حيث يخاطب الله النبى قائلًا: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٣]، «فبدلًا من ﴿وتعزروه﴾ بالراء المهملة الذى معناه: وتساعدوه، قرأ بعضهم ﴿وتعززوه﴾ بالزاى المعجمة بمعنى: وتعظموه، وأنا لا أستبعد أن يكون من دواعى تغيير النص على هذا الوجه، خشية تصور أن الله ينتظر من الناس مساعدة أو معونة»[٤].

ولا شك أن ما ساقه جولدتسيهر من ادعاءات كاذبة لا أساس لها من الصحة ما هى إلا أمور واهية، عارية من الصحة، ذلك أن القراءات القرآنية ـ متواترها وشاذها ـ ما هى إلا وحى ربانىّ تلقاه النبى ﷺ من ربه جل جلاله، ثم بلغه النبى ﷺ إلى الصحابة رضوان الله عليهم، وحمله مَنْ بَعْدَهم إلى الأمة، فأما متواتر القرآن فللتعبد بتلاوته، والعمل بما فيه، وحفظ من الشاذ ما حفظ لا ليقرأ به فهذا لا يجوز[٥]، وإنما ليتعلم منه، وتؤخذ منه الفوائد، التى تبدو أهميتها هنا فى الرد على جولدتسيهر، فقد أوضحت القراءة الشاذة ﴿تعزِّزُوه﴾ المراد من قراءة الجمهور ﴿وتعزروه﴾، وأيدت ذلك المعاجم العربية، فقد ورد فيها أنه يقال: «عزَّره: فخمه وعظمه وقواه ونصره»[٦].

فالمراد بقوله تعزروه أى تعظموه وتجلوه، فإن فى ذلك نصرة لدين الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّـهَ يَنْصُرْكُمْ﴾[٧]، وقد أوضحت ذلك القراءة الشاذة ﴿تعززوه﴾، وإلى هذا المعنى

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٦٣.

(٢) المصباح المنير ص٢٤٣.

(٣) القراءات واللهجات د.عبد الوهاب حموده ص١٨٦.

(٤) مذاهب التفسير الإسلامى للعالم المستشرق/ إجنتس جولدتسهر ص١١-١٢ تح/ عبد الحليم النجار ط مكتبة الخانجى بمصر، والمتنبى ببغداد سنة ١٣٧٤هـ=١٩٥٥م.

(٥) ذكر ـ آنفًا ـ آراء العلماء فى حكم القراءة بالشاذ، والاحتجاج به.

(٦) لسان العرب م (غرر)، والمصباح المنير ص٢٤٣.

(٧) من الآية رقم٧ من سورة محمد.

أشار الطبرى، فقال: «معنى قوله: ﴿وتعزروه﴾ تنصروه. قال ابن زيد: معنى التعزير فى هذا الموضع التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال»(١).

❑ **ضرًّا ـ وسُوءًا**: فى قوله تعالى:

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾(٢).

قال ابن عطية: «..... ثم قال تعالى لنبيه ﷺ: قل لهم: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا﴾، أى: من يحمى أموالكم وأهلكم إن أراد بكم فيها سوءًا؟ وقرأ جمهور القراء: ﴿إن أراد بكم ضَرًّا﴾ بفتح الضاد(٣)، وقرأ حمزة والكسائى: ﴿ضُرًّا﴾ بالضم(٤)، ورجحها أبو علي ـ وهما لغتان، وفى مصحف ابن مسعود(٥): ﴿إن أراد بكم سُوءًا﴾»(٦).

وقراءة ﴿ضُرًّا﴾ بالضم «سوء الحال، إما فى نفسه لقلة العلم والفضل والعفَّة، وإما فى بدنه لعدم جارحة ونقْصٍ، وإما فى حالةٍ ظاهرةٍ من قلة مالٍ وجاهٍ»(٧).

ويقول الفيومى: «الضر: الفاقة والفقر بضم الضاد اسم وبفتحها مصدر ضره يضره من باب قتل إذا فعل به مكروهًا»(٨).

ويذكر الأزهرى أن كل «ما كان سوء حال وفقر وشدة فى بدن فهو ضُرٌّ بالضم، وما كان ضد النفع فهو بفتحها»(٩).

وأما قراءة ﴿سُوءًا﴾ فهى من (سوأ)، و«السُّوءُ: كلُّ ما يغُمُّ الإنسان من الأمور الدنيوية والأُخْروية، ومن الأحوال النفسيَّة، والبدنية، والخارجة، من فوات مالٍ، وجاهٍ، وفَقْد حميمٍ»(١٠).

❑ **فتصيبكم ـ فتنالكم**: فى قوله تعالى: ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(١١)

---

(١) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى ١١/ ٣٣٨.
(٢) الآية رقم ١١ من سورة الفتح.
(٣) السبعة لابن مجاهد ص٦٠٤، والنشر ٢/ ٢٠٩.
(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٥) معجم القراءات ٩/ ٥١.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٣/ ٤٤٤.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٠٣.
(٨) المصباح المنير للفيومى ص٢١٥.
(٩) تهذيب اللغة للأزهرى م (ضرر)
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٤١.
(١١) من الآية رقم ٢٥ من سورة الفتح.

قال ابن عطية: «وقرأ الأعمش[1]: ﴿فتنالكم منهم معرة﴾»[2].

والملاحظ هنا أن قراءة: ﴿فتصيبكم﴾ من (أصاب)، يقال:

«أصاب السهم إصابة وصل الغرض..... وأصاب بغيته نالها»[3].

ويذكر الراغب الأصفهانى أن القاصد «إذا أدرك المقصود بحسب ما يقصده، فيقال: أصاب كذا، أى: وَجدَ ما طلب، كقولك: أصابه السَّهْمُ»[4].

وأما قراءة ﴿فتنالكم﴾ من النيل، وهو: «ما يناله الإنسان بيده، نلته أناله نَيْلًا»[5]، وقال الفيومى: «نال من عدوِّه ينال من باب تعب نيلًا بلغ منه مقصوده ونال من مطلوبه..»[6].

□ **تجسسوا ـ وتحسسوا:** فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[7].

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿ولا تجسَّسَوا﴾ أى: لا تبحثوا عن مُخبَآت أمور الناس وادفعوا بالتى هى أحسن، وأخبروا بالظواهر الحسنة، وقرأ الحسن، وأبو رجاء، وابن سيرين، والهذليون: ﴿ولا تحسَّسوا﴾ بالحاء غير منقوطة، وقال بعض الناس: التجسُّس ـ بالجيم ـ فى الشرِّ، والتحسس ـ بالحاء ـ فى الخير، وهكذا ورد القرآن، ولكن قد يتداخلان فى الاستعمال، وقال أبو عمرو بن العلاء: التجسُّس: ما كان من وراء وراء، والتحسُّس: الدخول والاستعلام..»[8].

ويذكر العكبرى أن قوله تعالى: «﴿تجسسوا﴾ يقرأ بالحاء، وهو فى معنى الجيم»[9].

ويقول الراغب الأصفهانى: قال الله تعالى: ﴿ولا تجسَّسُوا﴾ أصل الجَسِّ: مسُّ العِرْق وتعرُّف نبضه للحكم به على الصحة والسقم، وهو أخص من الحس، فإن الحس تعرف ما يدركه الحِسُّ. والجَسُّ: تعرف حالٍ من ذلك، ومن لفظ الجسّ اشتق الجاسوس»[10].

ويقول الفيومى: «جسَّه بيده جسًا من باب قتل واجتسه ليتعرفه، وجس الأخبار

---

(١) معجم القراءات٩/ ٦١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٤٦٠.

(٣) المصباح المنير ص٢١٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٩٤.

(٥) المرجع السابق ص٨٢٩.

(٦) المصباح المنير ص٣٧٥.

(٧) من الآية ١٢ سورة الحجرات.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٥٠٦.

(٩) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٠٣.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص١٩٦.

وتجسسها تتبعها»[١].

وأما قراءة: ﴿ولا تحسسوا﴾ فهى من (حسس)، يقال: «حسست الخبر من باب قتل فهو محسوس وتحسسته تطلبته، ورجل حساس للأخبار كثير العلم بها، وأصل الإحساس الإبصار، ومنه: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾[٢] أى هل ترى ثم استعمل فى الوجدان والعلم بأى حاسة كانت، وحواس الإنسان مشاعره الخمس السمع والبصر والشم والتذوق واللمس»[٣].

❏ **ظلموا ـ وكفروا:** فى قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[٤].

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يريد تعالى أهل مكة، وهذه آية وعيد صراح، وقرأ الأعمش[٥]: ﴿فإن للذين كفروا﴾»[٦].

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿ظلموا﴾ من الظلم، وهو «وضع الشىء فى غير موضعه، ويقال: مَنْ أشبه أباه فما ظلم»[٧].

ويذكر الأصفهانى أن الظلم «ثلاثة: **الأول:** ظُلمٌ بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٨]،..... **والثانى:** ظُلمٌ بينه وبين الناس، وإياه قصد، بقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٩]،..... **والثالث:** ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله[١٠]: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾»[١١].

وأما قراءة ﴿كفروا﴾ فهى من الكُفر، والكفر «فى اللغة: ستر الشىء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص...... وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو الشريعة أو

---

(١) المصباح المنير ص٦٥.
(٢) من الآية رقم٩٨ من سورة مريم.
(٣) المصباح المنير ص٨٤.
(٤) الآية رقم٥٩ من سورة الذاريات.
(٥) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات٩/ ١٤٤ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٢.
(٧) مختار الصحاح للرازى ص٣٠٢، والمصباح ص٢٣٠.
(٨) من الآية رقم١٣ من سورة لقمان.
(٩) من الآية رقم٤٠ من سورة الشورى.
(١٠) من الآية رقم٣٢ من سورة فاطر.
(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٣٧-٥٣٨.

النبوة»(١)، ويقول الرازى: «الكفر ضد الإيمان..... وكل شيء غطى شيئًا فقد كفره. قال ابن السكيت: ومنه سمى الكافر، لأنه يستر نعم الله عليه..»(٢).

وبناءً على ما سبق يتضح أن القراءة الشاذة ﴿كفروا﴾ جاءت كذلك لتزجر وتتوعد هؤلاء الكافرين من أهل مكة وغيرهم بالعذاب الأليم، وأما قراءة الجمهور ﴿ظلموا﴾ فإنها آثرت التعبير بمادة (ظلموا) لتمنع الإنسان عن ظلم نفسه سواء كان ذلك بكفره، وعدم طاعته لربه، أو بظلمه للآخرين، أو غير ذلك.

❑ وضع ـ وخفض: فى قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (٣).

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أن «فى مصحف ابن مسعود ﷺ: ﴿وخفض الميزان﴾ (٤)، ومعنى ﴿وضع﴾: أقرَّ وأثبت»(٥).

ويذكر الفراء قراءة ﴿خفض﴾ معللًا لها، فيقول: «وقوله: ﴿والسماء رفعها﴾ فوق الأرض، ﴿ووضع الميزان﴾ فى الأرض، وهو العدل، وفى قراءة عبد الله: ﴿وخفض الميزان﴾، والخفض والوضع متقاربان فى المعنى»(٦).

وإلى ذلك أشار الطبرى، حيث قال: «وقوله: ﴿ووضع الميزان﴾، يقول: ووضع العدل بين خلقه فى الأرض، وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ﴿وخفض الميزان﴾ والخفض والوضع متقاربا المعنى فى كلام العرب»(٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قراءة ﴿خفض﴾ من الخفض، وهو «ضد الرفع..... وفى صفة القيامة ﴿خافضة رافعة﴾، أى: تصنع قومًا وترفع آخرين»(٨)، وذكر الفيومى أنه يقال: فلان «فى خفض من العيش أى سعة وراحة»(٩). وأما ﴿وضع﴾ فهى من الوضع، والوضع «أعم من الحطّ، ومنه: الموضع»(١٠).

---

(١) المرجع السابق ص٧١٤.
(٢) مختار الصحاح للرازى ص٤٢٠.
(٣) الآية رقم٧ من سورة الرحمن.
(٤) معانى القرآن٣/ ١١٣، وجامع البيان للطبرى١١/ ٥٧٦، والكشاف٤/ ٤٤، وروح٢٧/ ١٠٢.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ١٨٢.
(٦) معانى القرآن للفراء٣/ ١١٣.
(٧) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى١١/ ٥٧٦.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٢٨٩.
(٩) المصباح المنير للفيومى ص١٠٨.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٧٤.

ومما سبق يبدو مدى التعاضد بين القراءات القرآنية، وفائدتها فى تعدد المعنى وإثرائه وتنوعه، فالقراءة المتواترة ﴿وضع﴾ أفادت بوضوحٍ تامٍ أن العدل وضعه الله تعالى لتسير عليه كل الخلائق، وجاءت القراءات الشاذة ﴿خفض﴾ لتعضد هذا المعنى وتؤكده حاملة معنى سعة الميزان وملاءمته لجميع الأجناس والطبقات، يشير إلى ذلك الزمخشرى، فيقول: «﴿ووضع الميزان﴾، وفى قراءة عبد الله ﴿وخفض الميزان﴾، وأراد به كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس: أى خلقه موضوعًا مخفوضًا على الأرض حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى أخذهم وإعطائهم»[١]، وإلى ذلك أشار أيضًا الألوسى[٢].

□ **مُنبثًّا ـ ومُنبتًّا:** فى قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾[٣].

قال ابن عطية: «والمنبث ـ بالثاء مثلثة ـ: الشائع فى جميع الهواء، وقرأ النخعى: ﴿منبتًّا﴾ بالتاء بنقطتين[٤]، أى متقطعًا»[٥].

والملاحظ هنا أن قراءة: ﴿منبثًّا﴾ من (بثَّ)، و«أصل البث: التفريق وإثارة الشىء كبث الريح التراب، وبث النفس ما انطوت عليه من الغمّ والسِّرِّ، يقال: بثثته فانبث، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾»[٦].

وأما قراءة ﴿منبتًّا﴾ فهى من (بتَّ)، والبَتُّ: «القطع، تقول: بتَّهُ يَبُتُّه ويَبِتُّهُ بضم الباء وكسرها»[٧].

□ **طلح ـ وطلع:** فى قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾[٨].

قال ابن عطية: «والطلح كذلك من العِضاه[٩] شجر عظيم كثير الشوك، وشبهه فى الجنة على صفات كثيرة مباينة لحال الدنيا..... وقرأ علي بن أبي طالب، وجعفر بن محمد ﷺ، وغيرهما:

---

(١) الكشاف للزمخشرى٤/ ٤٤.

(٢) روح المعانى للألوسى٢٧/ ١٠١.

(٣) الآية رقم٦ من سورة الواقعة.

(٤) وعزيت كذلك إلى مسروق وأبى حيوة. الجامع١٧/ ١٢٨، والبحر٨/ ٢٠٤، وروح٢٧/ ١٣١، وفتح٥/ ١٤٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٣١.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص١٠٨.

(٧) مختار الصحاح للرازى ص٣٨، والمصباح المنير ص٢٧.

(٨) الآية رقم٢٩ من سورة الواقعة.

(٩) العِضَاه: وزان كتاب من شجر الشوك كالطَّلح والعَوْسَج. المصباح المنير ص٢٤٧.

﴿وطلع منضودٍ﴾[١]، فقيل لعلي بن أبي طالب ﷺ: إنما هو ﴿وطَلْح﴾، فقال: وما للطلحِ والجنـة؟ فقيل له: أنصلحها فى المصحف؟ فقال[٢]: إن المصحف اليوم لا يهاج ولا يغير»[٣].

ويلاحظ هنا أن قراءة ﴿طَلْح﴾ من (طلح)، و«الطَّلْـح شَـجَرٌ، الواحـدة طلحـة، قـال تعـالى: ﴿وطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾، وإبل طِلاحِيٌّ: منسوب إليه»[٤]، ويقول الفيومى: «الطلح: الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة، والطلح من شجر العِضاه الواحدة طلحة أيضًا، وبالواحدة سمى الرجل»[٥].

وأما قراءة ﴿طلع﴾، فقد ذكرها العكبرى، واحتج لها، فقال: «قولـه تعـالى: ﴿وَطُلْـحٍ﴾ يقرأ بالعين، يريد طلع النخل، كقوله تعالى: ﴿طلعٌ نضيد﴾[٦] أى منضود»[٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما ذكـره ابـن عطيـة مـن أن الإمـام عليًـا بـن أبي طالـب ﷺ قـرأ ﴿طلع﴾ ثم قال: «وما للطلح والجنة؟ فقيل له: أنصلحها فى المصحف؟ فقال: إن المصحف اليوم لا يهاج ولا يُغير»[٨]، محمول على أن قراءته قراءة شاذة فائدتها بيان المراد من القراءة المتـواترة، وأن قوله: ﴿لا يهاج ولا يغير﴾ دليل واضح على أن القرآن الكريم وقراءاته قد ثبتت بإجماع من الأمة، ولا يجوز لأحد أن يخالف الجماعة، لأن أمة النبى ﷺ لا تجتمع على ضلالة أبدًا.

❑ **تجادلك ـ وتحاورك**: فى قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[٩].

قال ابن عطية: «قال ابن سلام: (تجادل): تفاتل فى القول. وأصلُ الجدْل: الفَتْل»[١٠]، ثم قال: «وفى مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ: ﴿تُحاورك فى زوجها﴾[١١]، والمحاورة: مراجعة القول ومعاطاته»[١٢].

والملاحظ هنا أن قـراءة ﴿تجادلـك﴾ مـن (جـادل)، و«الجـدال: المفاوضـة عـلى سـبيل

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالـب. مختـصر ص١٥١، والبحـر٨/ ٢٠٦، وإلى جعفـر بـن محمـد وعبـد الله. البحر٨/ ٢٠٦.

(٢) فى المختصر ص١٥١ «قال: ما ينبغى للقرآن أن يهاج أى لا يغيّر» أ.هـ.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٤٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٢٢.

(٥) المصباح المنير ص٢٢٤.

(٦) الآية رقم١٠ من سورة ق.

(٧) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٥٢-٥٥٣.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٤٦.

(٩) من الآية رقم١ من سورة المجادلة.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٣٣.

(١١) معانى الفراء٣/ ١٣٨، وروح المعانى٢٨/ ٢.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٣٦.

المنازعة والمغالبة، وأصله من: جدلتُ الحبل، أى: أحكمت فتله..... ومنه الجدال، فكأن المتجادلين يفتل كلٌّ واحد الآخر عن رأيه. وقيل: الأصل فى الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدالة، وهى الأرض الصلبة»[(١)].

ويقول الرازى: «..... وجادله: خاصمه مجادلة وجِدَالًا، والاسم الجَدَل وهو شدة الخصومة»[(٢)].

وأما قراءة ﴿تحاورك﴾ فهى من (حاور)، «والمحاورة والحوار: المُرَادَّة فى الكلام، ومنه التحاور، قال الله تعالى[(٣)]: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾»[(٤)]، ويقول الرازى: «والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب»، ويقول الفيومى: «وحاورته: راجعته الكلام»[(٥)].

❑ **أكثر ـ وأكبر**: فى قوله تعالى:

﴿وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ الخليل بن أحمد: ﴿ولا أكبر﴾ بالباء[(٧)] بواحدة من تحت»[(٨)].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «ويقرأ بالباء..... يريد العظم لا العدد»[(٩)].

فقراءة ﴿أكثر على هذا﴾ من (كثر)، والكثرة والقلة «يستعملان فى الكميَّة المنفصلة كالأعداد»، ويقول الرازى: «الكثرة ضد القِلة.....»[(١٠)].

وأما قراءة ﴿أكبر﴾ من (كَبُر) يقال:

«كَبُر أى عظم يكبُر بالضم كِبَرًا بوزن عِنَب فهو كبير»[(١١)].

❑ **فاسعوا ـ فامضوا**: فى قوله تعالى:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص١٨٩.

(٢) مختار الصحاح للرازى ص٨١.

(٣) من الآية رقم١ من سورة المجادلة.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٦٢.

(٥) مختار الصحاح ص١٢٧، والمصباح ص٩٦.

(٦) من الآية رقم٧ من سورة المجادلة.

(٧) البحر٨/ ٢٣٥ ونسبت كذلك إلى مجاهد ويعقوب. مختصر ص١٥٤، والبحر٨/ ٢٣٥، وإلى الزهرى. مختصر ص١٥٤، وفتح٥/ ١٨٦، وإلى الحسن، مختصر ص١٥٤، والبحر٨/ ٢٣٥، والإتحاف٢/ ٥٢٦، وإلى عكرمة، فتح٥/ ١٨٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٤٣.

(٩) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٦٨.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٠٣، ومختار الصحاح ص٤١٣.

(١١) مختار الصحاح للرازى ص٤١٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّـهِ﴾ (١).

قال ابن عطية: «والسعى فى الآية ليس الإسراع فى المشى كالسَّعى بين الصَّفا والمروة، إنما هو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، فالقيام والوضوء ولبسُ الثوب والمشى سعى كله إلى ذكر الله تعالى، قال الحسن، وقتادة ومالك، وغيرهم: إنما تؤتى الصلاة بالسكينة والسعى هو بالنية والإرادة والعمل..... وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وجماعة من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين: ﴿فأمْضُوا إلى ذِكْر الله﴾ (٢)، وقال ابن مسعود: لو قرأت: ﴿فاسْعَوا﴾ لأسرعت حتى يقع ردائى» (٣).

ويعلل ابن جنى لهذه القراءة، فيقول: «فى هذه القراءة تفسير للقراءة العامة: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾، أى: فاقصدوا، وتوجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضى إليها» (٤).

ويقول الراغب الأصفهانى:

«السَعْىُ: المشى السريع، وهو دون العدو، ويستعمل للحد فى الأمر، خيرًا كان أو شرًا» (٥).

وبناءً على هذا، فإن قول سيدنا ابن مسعود ﷺ محمول على أن القراءة الشاذة ﴿فامضوا﴾ إنما هى لبيان المراد من القراءة المتواترة ﴿فاسعوا﴾، إذ لو كان السعى الذى هو الإسراع مرادًا لأسرع حتى يقع رداؤه. وآثر القرآن التعبير بـ ﴿سعى﴾ لاشتمالها على الجد فى الأمر والاهتمام به.

□ يهد ـ ويهدأ: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (٦).

قال ابن عطية: «..... وقرأ عكرمة، وعمرو بن دينار: ﴿يهدأ قلبُه﴾ (٧) برفع القلب» (٨).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿يهد﴾ من (هدى)، و«الهداية دلالة بلطفٍ، ومنه: الهَدِيّةُ،

---

(١) من الآية رقم٩ من سورة الجمعة.

(٢) سبق توثيق هذه القراءة.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٢٤٨.

(٤) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٢٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٤١١.

(٦) من الآية رقم١١ من سورة التغابن.

(٧) المحتسب٢/ ٣٢٣، والبحر٨/ ٢٧٩، وإلى مالك بن دينار، البحر٨/ ٢٧٩، وفتح٥/ ٢٣٧، وإلى أبى بكر ﷺ، مختصر ص١٥٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٨٠-٤٨١.

وهوادى الوحش. أى متقدماتها الهادية لغيرها، وخصَّ ما كان دلالة بهديت»[١].

ويذكر الأصفهانى أن هداية الله للإنسان على أربعة أوجهٍ منها «التوفيقُ الذى يختصُ به من اهتدى، وهو المعنىُّ بقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً﴾[٢] وقوله[٣]:﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾»[٤].

وأما قراءة ﴿يهدأ﴾ فهى من (هدأ)، يقال: «هَدأ القومُ والصوت يهدأ مهموز بفتحتين هَدُوءًا: سكن»[٥]، وقد علل العكبرى لهذه القراءة فقال: «..... ويقرأ ﴿يَهْدَأ﴾ بالهمزة، من الهدوء، وهو السكون»[٦].

□ **ليُزلقونك ـ ليزهقونك ـ لينقذونك**: فى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور القراء[٨]:﴿ليزلقونك﴾ بضم الياء من أزلق..... وفى مصحف ابن مسعود: ﴿ليُزهقونك﴾ بالهاء[٩]، وروى النخعى أن فى قراءة ابن مسعود ﴿لينقذونك﴾[١٠] وفى هذا المعنى الذى فى نظرهم من الغيظ والعداوة قول الشاعر[١١]:

يَتَقَارَضُونَ إِذَا التقَوْا فى مَجْلِسٍ نظرًا يُزِيلُ مواطئَ الأقدام»[١٢].

والملاحظ هنا أن ﴿ليزلقونك﴾ ـ كما ذكر ابن عطية ـ من أزلق، يقال: «زلقت القدم زلقًا من باب تعب لم تثبت حتى سقطت، ويعَّدى بالألف والتشديد، فيقال: أزلقته وزلَّقته فتزلَّق»[١٣]، ويقول الأصفهانى: «..... والمزلق: المكان الدَّحْض، قال:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٣٤.
(٢) من الآية رقم١٧ من سورة محمد.
(٣) من الآية رقم١١ من سورة التغابن.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٣٤.
(٥) المصباح المنير ص٣٧٨.
(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٩٢.
(٧) من الآية رقم٥١ من سورة القلم.
(٨) فيما عدا نافع وأبى جعفر. السبعة ص٦٤٧، والإتحاف٢/ ٥٥٥.
(٩) فى شواذ القراءة ورقة رقم٢٤٨/ أخ، وعزيت كذلك إلى ابن عباس، مختصر ص١٦١، والجامع للقرطبى١٨/ ١٦٦.
(١٠) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات١٠/ ٤٤ ناقلًا إليها من محرر ابن عطية.
(١١) هذا البيت موجود بدون نسبة فى الجامع للقرطبى١٨/ ١٦٦.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٦.
(١٣) المصباح المنير للفيومى ص١٥٤.

﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِم﴾»[١].

وأما قراءة ﴿ليُزْهقونك﴾ فهى من (أزهق)، يقال:

«زهقت نفسه: خرجت من الأسف على الشيء»[٢]، ويقول الفيومى:

«زهقت نفسه زهقًا من باب تعب، وفى لغة بفتحتين زهوقًا خرجت وأزهقها الله..... وزهق الشيء تلف»[٣].

وأما قراءة ﴿لينقذونك﴾ فهى من (أنقذ)، و«الإنقاذ: التخليص من ورطة..»[٤]، ويقال: «أنقذه من كذا واستنقذه وتنقَّذه تنقذًا أى نجاه وخلَّصه»[٥].

□ ضرًّا ـ وغيًّا: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ أبى بن كعب[٧]: ﴿لا أملك لكم غيًّا ولا رشدًا﴾»[٨].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿ضرًّا﴾ من (ضرر)، و«الضُّرُّ: سوءُ الحال، إما فى نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإما فى بدنه لعدم جارحةٍ ونَقْص، وإما فى حالة ظاهرة من قلة مالٍ وجاهٍ»[٩]. ويقال: «ضره يضره من باب قتل إذًا فعل به مكروهًا»[١٠].

وأما قراءة ﴿غيًّا﴾ فهى من (غوى)، و«الغىّ: جهلٌ من اعتقاد فاسدٍ، وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقدٍ اعتقادًا لا صالحًا ولا فاسدًا، وقد يكون من اعتقاد شيءٍ فاسدٍ، وهذا النحو الثانى يقال له غىّ»[١١]، ويقول الفيومى: «غوى غيًّا من باب ضرب انهمك فى الجهل، وهو خلاف الرشد.. وغوى أيضًا خاب وضلَّ»[١٢].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٨٣.

(٢) المرجع السابق ص٣٨٤.

(٣) المصباح المنير ص١٥٦-١٥٧.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٢٠.

(٥) مختار الصحاح ص٤٩٢، والمصباح المنير ص٣٦٨.

(٦) من الآية رقم٢١ من سورة الجن.

(٧) مفاتيح الغيب٣٠/ ١٦٤، وروح المعانى٢٩/ ١١٦.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٤٩.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٠٣.

(١٠) المصباح المنير ص٢١٥.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٢٠.

(١٢) المصباح المنير ص٢٧٢.

□ **سَبْحًا ـ وسَبخًا**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾[(١)].

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾، أى تصرفًا وترددًا فى أمورك كما يتردد السابح فى الماء، ومنه سُمِّى الفرسُ سابحًا لتثنيِّه واضطرابه..... وقرأ يحيى بن يَعْمِر: ﴿سبخًا طويلًا﴾ بالخاء المعجمة[(٢)]، ومعناه: خفة لك من التكاليف، والتسبيخ، التخفيف، ومنه قول النبى ﷺ لعائشة، ﵂ فى السارق الذى سرقها فكانت تدعو عليه: «لا تُسَبِّخِي عنه»[(٣)]، فمعناه: لا تخففى عنه»[(٤)].

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿سبخًا﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿سبحًا﴾، يقرأ بخاء معجمةٍ، ومعناه الرفاهة والتخفيف، يقال: سَّبخ عليه وعنه، أى خفّف، ومنه قوله ﷺ لعائشة: «لا تُسبخى عليه»[(٥)].

ويلاحظ مما سبق أن قراءة ﴿سبحًا﴾ من (سبح)، و«السَّبْحُ: المَرُّ السريعُ فى الماء، أو فى الهواء، يقال: سبح سبحًا وسباحة، واستعير لمر النجوم فى الفلك..... ولسرعة الذهاب فى العمل، نحو: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾»[(٦)].

وأما قراءة ﴿سبخًا﴾ فهى من (سبخ)، يقول الأصفهانى:

«قُرِئَ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْخًا﴾، أى: سَعَةً فى التصرف»[(٧)].

□ **يغنيه ـ ويعنيه**: فى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿يغنيه﴾ بالغين منقوطة وضمِّ الياء[(٩)] على ما فسَّرنا، وقرأ ابن محيصن، والزهرى، وابن السميفع: ﴿يعنيه﴾ بفتح الياء وعين غير منقوطة[(١٠)]، من قولك: عنانى الأمْر، أى قصدنى وأرادنى»[(١١)].

---

(١) الآية رقم٧ من سورة المزمل.

(٢) مختصر ص١٦٤، وإعراب القراءات السبع٢/ ٤٠٥، والجامع١٩/ ٢٨ وفيه أنها قراءة أبى وائل أيضًا.

(٣) مسند الإمام أحمد٦/ ٤٥، ١٢٦، وتمام الحديث: «لا تسبخى عليه دعيه بذنبه».

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١٥٩.

(٥) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٣٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٩٢.

(٧) المرجع السابق ص٣٩٤.

(٨) من الآية رقم٣٧ من سورة عبس.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٩/ ١٤٧.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن ص١٦٩، والمحتسب٢/ ٣٥٣، وفتح٥/ ٣٨٥، والإتحاف٢/ ٥٨٩، وإلى الزهرى والحسن. مختصر ص١٦٩، وإلى ابن أبى عبلة وابن السميفع، البحر٨/ ٤٣٠.

(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٣٢٨.

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿يعنيه﴾ ويحتج لها، فيقول: «ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصن: ﴿شأن يعنيه﴾ مفتوحة الياء، بالعين، قال أبو الفتح: وهذه قراءة حسنة أيضًا، إلا أن التى عليها الجماعة أقوى معنى وذلك أن الإنسان قد يَعْنيه الشىء ولا يُغنيه عن غيره. وذلك كأن يكون له ألف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم، فيعنيه أمرها، ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه. فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطلبين، وأعلى الغرضين، فاعرف ذلك مع وضوحه»[1].

ويعلل لها أيضًا العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿يُغْنيه﴾، يقرأ بفتح الياء والعين غير معجمةٍ، بمعنى يتعنى له أو يلازمه»[2].

❑ **الموءودة ـ والمودَّة:** فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [3].

قال ابن عطية: «..... وقرأ بعض السلف: (المَوَدَّة) بفتح الواو والدال المشدَّدة[4]، جعل البنت مودة»[5].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿الموءودة﴾ من ﴿وأد﴾، يقال: «وَأَدَ بنتَه: دفنها حيَّةً وبابه وعد، فهى موءودة..»[6]، ويقول الفيومى: «وأد ابنته وأدًا من باب وعد دفنها حيَّةً فهى موءودة، والوأد الثقل يقال وأده إذا أثقله»[7].

وأما قراءة ﴿المودَّة﴾ فهى من (ودد)، و«الوُدُّ: محبَّةُ الشىء، وتمنِّى كونه، ويستعمل فى كلٍّ واحد من المعنيين على أن التمنِّى يتضمن معنى الوُدِّ، لأن التمنى هو تشهِّى حصول ما تودُّه»[8].

ويقول الفيومى: «وددتُه أَوَدُّه من باب تعب ودًّا بفتح الواو وضمها أحببته، والاسم المَودَّة، وَوَدِدْتُ لو كان كذا أَوَدُّ أيضًا ودًّا ووِدادة بالفتح تمنيته»[9].

❑ **دمدم ـ دهدم ـ دمَّر:** فى قوله تعالى:

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٥٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٨٠-٦٨١.

(٣) من الآية رقم ٨ من سورة التكوير.

(٤) عزيت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب وابن مسعود، وابن عباس وعشرة من أصحاب رسول الله ﷺ مختصر في شواذ القرآن ص١٦٩.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٣٣٦.

(٦) مختار الصحاح للرازى ص٥١٥.

(٧) المصباح المنير ص٣٨٨.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٦٠.

(٩) المصباح المنير ص٣٨٨.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾[(١)].

قال ابن عطية: «ودمدم: معناه: أنزل العذاب مُقْلقًا لهم مكررًا ذلك، وهى الدَّمْدَمة، وفى بعض المصاحف ﴿فَدَهْدَمَ﴾، وهى قراءة ابن الزبير بالهاء بين الدالين[(٢)]، وفى بعضها ﴿فدمَّر﴾[(٣)]، وفى مصحف ابن مسعود[(٤)]: ﴿فدمدمها عليهم﴾»[(٥)].

ويقول الأصفهانى موضحًا معنى ﴿دمدم﴾: «﴿فدمدم عليهم ربهم﴾، أى: أهلكهم وأزعجهم، وقيل: الدَّمْدَمَة حكاية صوت الهِدَّة، ومنه: دَمْدَمَ فلانٌ فى كلامه»[(٦)]، ويقول الرازى: «..... ودمدم الشىء ألزقه بالأرض وطَحْطَحَه، ودمدم الله عليهم أهلكهم»[(٧)]، ويقول الكفوى: «فدمدم: فأطبق»[(٨)].

ويقول القرطبى معللًا قراءة ﴿فدمدم﴾: «قوله تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعَقر..... وقال الفراء: ودمدم أى أرجف. وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده»[(٩)].

وأما قراءة ﴿فدهدم﴾ فيذكر القرطبى محتجًا لها، بقوله:

«وقرأ ابن الزُّبير ﴿فدهدم﴾ وهما لغتان، كما يقال: امُتقِع لونُه وانُتقِع»[(١٠)].

وأما قراءة ﴿فدمَّر﴾ فهى من التدمير، و«التدمير: إدخال الهلاك على الشىء»[(١١)]، ويقال: «دمر الشىء يدمر من باب قتل والاسم الدمار مثل الهلاك وزنًا ومعنىً.....»[(١٢)].

□ وضعنا ـ حططنا ـ حللنا: فى قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾[(١٣)].

---

(١) من الآية رقم١٤ من سورة الشمس.

(٢) مختصر ص١٧٤، وفيه (فدهدم) وأغلب الظن أن الدال الثانية قد صحفت، والجامع ٢٠/ ٥٣، وفى شواذ القراءة ورقة رقم٢٦٦/ أخ.

(٣) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات ١٠/ ٤٥٧ ناقلًا إياها من محرر ابن عطية.

(٤) ينظر المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٤٧٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٣١٧-٣١٨.

(٧) مختار الصحاح ص١٦٢.

(٨) الكليات للكفوى ص٤٥٣.

(٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠/ ٥٣.

(١٠) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(١١) مفردات ألفاظ القرآن ص٣١٨، ومختار الصحاح ص١٦٢.

(١٢) المصباح المنير للفيومى ص١٢١.

(١٣) الآية رقم٢ من سورة الشرح.

قال ابن عطية: «وقرأ أنس بن مالك: ﴿وحططنا عنك وزرك﴾[1] وفى حرف ابن مسعود: ﴿وحللنا عنك وقرك﴾[2] وفى حرف أبى: ﴿وحططنا عنك وقرك﴾[3]، وذكر أبو عمرو أن النبى ﷺ صوَّب جميعها»[4].

ويقول ابن جنى معللًا لهذه القراءات: «وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: ﴿وحططنا عنك وِزْرك﴾ قال: قلت يا أبا حمزة: ﴿ووضعنا﴾، قال: وضعنا وحللنا وحططنا عنك وِزْرك سواء. إن جبريل أتى النبى ﷺ، فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرة بعذاب، أو عذابًا بمغفرة. قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه هو الذى سوّغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقًا»[5].

ويلاحظ مما سبق أمران:

الأول: أن ما ذكره ابن جنى من قول أبى حمزة: «وضعنا وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء»[6] فيه إشارة إلى ترادف الألفاظ الثلاث، وبالنظر فى بعض معاجم العربية يتضح أن هناك فروقًا دقيقة بينها، فقراءة ﴿وضعنا﴾ من (الوضع)، يقال: «وضعته أضعه وضعًا والموضع بالكسر، والفتح لغة مكان الوضع، ووضعت عنه دينه أسقطته.....»[7].

ويقول الراغب الأصفهانى: «الوضع أعمُّ من الحطِّ، ومنه: الموضع.....»[8].

وأما قراءة ﴿حططنا﴾ فهى من (الحطّ) و«الحطُّ: إنزال الشىء من علو»[9]، يقال: «حطَّ الرَّحْل والسَّرْج والقَوْس من باب ردّ، وحطَّ أى نزل»[10].

ويقول الفيومى: «حططت الرَّحْل وغيره حطًّا من باب قتل: أنزلته من علو إلى سفل، وحططت من الدين أسقطت»[11].

---

(١) مختصر ص١٧٦، والمحتسب٢/ ٣٦٧، والجامع٢٠/ ٧٢.

(٢) مختصر ص١٧٦، والجامع٢٠/ ٧٢.

(٣) معانى الفراء٣/ ٢٧٥، والجامع٢٠/ ٧٢، وروح المعانى٣٠/ ٢١٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٤٩٧.

(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٦٧.

(٦) المرجع السابق الموضع ذاته.

(٧) المصباح المنير للفيومى ص٣٩٤.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٧٤.

(٩) المرجع السابق، ص٢٤٢.

(١٠) مختار الصحاح للرازى ص١١٣.

(١١) المصباح المنير ص٨٧.

وأما قراءة ﴿حللنا﴾ فهى من (الحلّ)، و«أصل الحَلِّ: حل العقدة، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ (١)، وحللتُ: نزلت.....» (٢)، ويقال: «.. وحللتُ بالبلد حلولًا من باب قعد إذا نزلت به.....» (٣).

الثانى: إن قول ابن عطية: «وذكر أبو عمرو أن النبى ﷺ صوَّب جميعها» يشير إلى أن قراءة القارئ ليست من هوى نفسه، وإنما هى متلقاة جميعها من النبى ﷺ: وقول أبى حمزة - المذكور آنفًا - محمول على أنه لم يعلم بنسخها فى العرضة الأخيرة، وذلك لعدم شهوده لها، لسفر أو غيره، وهذا هو مراد العلامة ابن جنى من قوله:

«وهذا ونحوه هو الذى سوغ انتشار هذه القراءات».

☐ **وزرك - وقرك**: فى قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ (٤).

قال ابن عطية: «..... وفى حرف ابن مسعود: ﴿وحللنا عنك وقرك﴾ (٥)، وفى حرف أبى (٦): ﴿وحططنا عنك وقرك﴾» (٧).

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿وِزْرَكَ﴾ من (وزر)، «والوِزْر: الثِّقْل تشبيهًا بوَزْر الجبل، ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل. قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (٨)..... وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (٩)، أى: ما كنت فيه من أمر الجاهلية، فأعفيت بما خُصِصْتَ به عن تعاطى ما كان عليه قومُك» (١٠).

ويقول الفيومى:

«الوِزْر: الإثم، والوِزْر: الثقل، ومنه يقال: وزَر، من باب وعَدَ إذا حمل الإثم» (١١).

---

(١) من الآية رقم٢٧ من سورة طه.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٥١.
(٣) المصباح المنير ص٨٧.
(٤) الآية رقم٢ من سورة الشرح.
(٥) سبق توثيق هذه القراءة.
(٦) سبق توثيق هذه القراءة.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٤٩٧.
(٨) من الآية رقم٢٥ من سورة النحل.
(٩) الآيتان: ٢، ٣ من سورة الشرح.
(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٦٧-٨٦٨.
(١١) المصباح المنير ص٣٩٠.

وأما قراءة ﴿وقرك﴾ فهى من (وقر)، «وأكثر ما يستعمل الوِقْر فى حِمَل البغل والحمار والوَسْقُ فى حِمْل البعير»[١]، ويقول الأصفهانى:

«والوِقْرُ: الحملُ للحمار وللبغل كالوَسْقِ للبعير»[٢].

□ تُحَدِّثُ ـ تنبئُ ـ تبيِّنُ: فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[٣].

قال ابن عطية: «..... وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿تنبئ أخبارها﴾[٤]، وقرأ سعيد بن جبير[٥]: ﴿تبيِّن﴾»[٦].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿تحدِّث﴾ من (الحديث)، «وكل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحى فى يقظته أو منامه يقال له، حديث»[٧]، ويقول الرازى: «الحديث: الخبر قليله وكثيره»[٨].

وأما قراءة ﴿تنبئ﴾ فهى من (أنبأ)، و«النبأ: خبر ذو فائدةٍ عظيمة يحصُلُ به علمٌ أو غلبة ظنّ ولا يقال للخبر فى الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذى يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر»[٩]، ويقول الرازى:

«النبأ الخبر، يقال: نبأ ونبّأ وأنبأ أى أخبر»[١٠].

وأما قراءة ﴿تبيِّن﴾ فهى من (التبيين)، يقال: «تبيَّن الشئُ: ظهر..... والتبيين: الإيضاح، وهو أيضًا الوضوح»[١١].

ومما يجدر ذكره هنا أن كلًا من قراءة تحدث وتنبئ تؤيدان القول ـ الذى ذكره ابن عطية ـ المنسوب إلى ابن مسعود والثورى وغيرهما من أن إخبار الأرض «هو شهادتها بما عمل عليها من عمل صالح وفاسد، فالتحديث ـ على هذا ـ حقيقة وكلام بإدراك وحياة يخلقها الله تعالى»[١٢].

---

(١) مختار الصحاح للرازى ص٥٣٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٨٨٠، والمصباح المنير ص٣٩٧.

(٣) الآية رقم٤ من سورة الزلزلة.

(٤) وكذلك سعيد بن جبير. مختصر ص١٧٧، وروح المعانى ٣٠/ ٢٧٠.

(٥) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات ١٠/ ٥٣٤ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٣٦.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص٢٢٢، والمصباح ص٧٨.

(٨) مختار الصحاح ص١٠١.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٨٨.

(١٠) مختار الصحاح ص٤٦٩، والمصباح المنير ص٣٥١.

(١١) المصباح المنير للفيومى ص٥١.

(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٣٥.

وأما قراءة ﴿تبيّن﴾ فهى تؤيد الرأى الثانى فى معنى إخبار الأرض - والذى ذكره ابن عطية، حيث قال: «وقال الطبرى وقوم: التحديث فى الآية مجاز، والمعنى أن ما تفعله بأمر الله تعالى من إخراج أثقالها، وتفتُّت أجزائها وسائر أحوالها، هو بمنزلة التحديث بأنبائها وأخبارها»(١).

❑ **بعثر - وبحث**: فى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾(٢).

قال ابن عطية: «وبعثرة ما فى القبور: نقضُه مما يستره والبحثُ عنه، وهى عبارة عن البعث، وفى مصحف ابن مسعود(٣): ﴿بُحِثَ ما فى القبور﴾»(٤).

ويذكر الأصفهانى أن معنى بعثر «قلب ترابها وأثير ما فيها»(٥)، «وقال الفراء: بحثر متاعه وبعثره أى فرَّقه وقلب بعضه على بعض، وقال أبو الجَرَّاح: بحثر الشىء وبعثره أى استخرجه وكشفه»(٦)، ويقول الرازى: «قوله تعالى: ﴿ بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أثير وأخرج»(٧).

وأما قراءة ﴿بحث﴾ فهى من البَحْث، وهو «الكشف والطلب، يقال: بحثتُ عن الأمر، وبحثت كذا، قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾(٨)، وقيل: بحَثتِ الناقة الأرض برجلها فى السير: إذا شددت الوطء تشبيهًا بذلك»(٩)، ويقال: «بحث فى الأرض: حفرها»(١٠).

❑ **فجعلهم - وفتركهم**: فى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾(١١).

قال ابن عطية: «وقرأ أبو المليح الهُذَلى(١٢): ﴿فتركهم كعصفٍ﴾»(١٣).

ويذكر ابن جنى هذه القراءة، ثم يحتج لها، فيقول: «وقرأ أبو المَلِيح الهذلى: ﴿فتركهم

---

(١) المرجع السابق١٥/ ٥٣٥-٥٣٦.
(٢) الآية رقم٩ من سورة العاديات.
(٣) معانى الفراء٣/ ٢٨٦، وإعراب ثلاثين سورة ص١٧١، والبحر٨/ ٥٠٥ن والدر المصون٦/ ٥٦١.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٥٠.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص١٣٣.
(٦) مختار الصحاح ص٣٩.
(٧) المرجع السابق، الموضع ذاته، والمصباح المنير ص٤٢.
(٨) من الآية رقم٣١ من سورة المائدة.
(٩) مفردات ألفاظ القرآن ص١٠٨.
(١٠) المصباح المنير للفيومى ص٢٨.
(١١) الآية رقم٥ من سورة الفيل.
(١٢) المحتسب ٢/ ٣٧٣.
(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٧٣.

كعصف مأكول﴾. قال أبو الفتح: هذا على إقامة المسبب مكان السبب، إذ المراد به معنى القراءة العامة: ﴿فجعلهم﴾، وذلك أنه ليس كل من جعل شيئًا على صورة تركه عليها، بل قد يجوز أن يجعله عليها، ثم ينقله عقيب جعله إياه عنها. فقوله تعالى: ﴿فتركهم﴾ يدل على أنه بقاهم على ما أصارهم إليه، من الإجحاف بهم وغلظ المنال منهم، كذا توجب اللغة. ثم إنه قد يجوز مع هذا أن يريد به معنى الجعل الذى مَن حصل عليه كان معرضًا لبقائه بعدُ على تمادى الحال به»[1].

وبناءً على هذا، فإن القراءة الشاذة ﴿فتركهم﴾ قد أفادت أن أمر هؤلاء الجاحدين الكافرين ﴿أصحاب الفيل﴾ لم يقف عند حد تصييرهم كعصف مأكول، وإنما تركهم الله تعالى على هذه الحالة التى صيرهم إليها، ليكونوا عبرة لمن يعتبر وعظة لمن يتعظ، كما قال ربنا جل وعز: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قراءة ﴿فجعلهم﴾ من (الجعل) الذى هو: تصيير «الشىء على حالة دون حالة»[3]، يقال: «جعله نبيًّا: صيّره»[4].

وأما قراءة ﴿فتركهم﴾ فهى من (الترك)، يقول الأصفهانى: «..... وقد يقال فى كل فِعْل ينتهى به إلى حالةٍ ما: تركته كذا، أو يجرى مجرى جعلته كذا، نحو تركت فلانًا وحيدًا»[5].

□ **ساهون ـ ولاهون:** فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[6].

قال ابن عطية: «..... وفى قراءة ابن مسعود، ﴿لاهون﴾[7] بدل ﴿ساهون﴾»[8].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿ساهون﴾ من (السَّهْو)، «والسَّهْو: الغفلة، وقد سها عن الشىء من باب عدا وسها فهو ساهٍ وسهوان»[9]، ويقول الراغب الأصفهانى: «السَّهْو: خطأ عن غَفْلةٍ، وذلك ضربان: أحدهما أن لا يكون من الإنسان جوالبُهُ ومُوَلِّداتُهُ، كمجنون سبَّ إنسانًا، والثانى: أن يكون منه مولداته، كمن شرب خمرًا، ثم ظهر منه منكر لا عن قصد إلى

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ٣٧٣-٣٧٤.
(٢) من الآية رقم ٩٢ من سورة يونس.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص١٩٧.
(٤) مختار الصحاح للرازى ص٨٧.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص١٦٦.
(٦) الآية رقم ٥ من سورة الماعون.
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٤٤.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ١٥/ ٥٨٠.
(٩) مختار الصحاح للرازى ص٢٣٨.

فعله. والأول معفو عنه، والثاني مأخوذ به، وعلى نحو الثانى ذَمَّ الله تعالى، فقال: ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾(١) ﴿عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾»(٢).

وأما قراءة ﴿لاهون﴾ فهى من (اللَّهْو)، وهو: «ما يُشْغِلُ الإنسان عما يَعنيه ويُهِمُّه، يقال: لهوتُ بكذا، ولهيتُ عن كذا: اشتغلت عنه بلهوٍ»(٣).

* * *

(١) من الآية رقم١١ من سورة الذاريات.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٤٣١.

(٣) المرجع السابق، ص٧٤٨.

المبحث الثانى

الفروق الدلالية الناتجة عن اختلاف الحركة

تمهيـد:

عُنِى علماء اللغة ـ قديمًا وحديثًا ـ بالحركات سواءً من ناحية أدائها أو من ناحية دلالتها، ويظهر الأثر الدلالى للحركات واضحًا جليًا فى جانب القراءات القرآنية ـ وبخاصة الشاذ منها ـ فقد كان لاختلاف الحركة فى القراءات الشواذ أثر كبير فى تنوعها، وكثرة معطياتها.

وقد ذكر ابن عطية عددًا غير قليل من القراءات الشاذة ـ موضوع البحث ـ المشتملة على تنوع دلالتها، نتيجة لاختلاف الحركة فيها.

وفيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا دلاليًا، وذلك على النحو التالى:

* المَلَكين ـ والمَلِكين: فى قوله تعالى ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[١].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، والحسن، والضحاك، وابنُ أَبْزَى: ﴿المَلِكين﴾ بكسر اللام[٢]، وقال ابنُ أَبْزَى: هما داود وسليمان.. وقال الحسن: هما علجان[٣] كانا ببابل ملكين.....»[٤].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿الملكين﴾ من الملك، وهو: «التصرف بالأمر والنهى فى الجمهور، وذلك يختصُّ بسياسة الناطقين..»[٥].

وأما قراءة ﴿الملَكين﴾ فهى مثنى (مَلَك) وجمعه (ملائكة)، والملائكة مختلف فى أصل اشتقاقها[٦]، وعلى الرغم من اختلاف مدلول كلٍّ من (المَلَكين) و(المَلِكين) لاختلاف

---

(١) من الآية رقم١٠٢ من سورة البقرة.

(٢) هذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس والحسن، مختصر ص١٦، والمحتسب١/ ١٠٠، والجامع٢/ ٣٧، والبحر١/ ٣٢٩، وهى منسوبة كذلك إلى الضحاك وابن أَبْزى، الجامع٢/ ٣٧، والبحر١/ ٣٢٩، وإلى أبى الأسود الدؤلى، البحر١/ ٣٢٩.

(٣) العَلَجُ: الرجل الضخم من كفار العجم، المصباح المنير ص٢٥٢.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٤١٧.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٧٤.

(٦) اختلف فى الأصل المأخوذ منه لفظ الملائكة، فقيل: «مشتقة من لفظ الألوك، وقيل من المألك الواحد ملك وأصله ملأك، ووزنه معفل فنقلت حركة الهمزة إلى اللام وسقطت فوزنه مَعَلٌ فإن الفاء هى الهمزة وقد سقطت، وقيل=

الحركة فيهما «إلا أنها يتلاقيان فى اضطلاع كلٍ منهما بما يوكل إليه»[١]، فقد ذكر الراغب الأصفهانى أن المتولى «من الملائكة شيئًا من السياسات يقال له (ملَك) بالفتح، ومن البشر يقال له (مَلِك) بالكسر»[٢].

ويحتج ابن جنى لقراءة كسر اللام ﴿المَلِكين﴾، بقوله: «قيل: أراد بالملكين داود وسليمان عليهما السلام»[٣]، وقيل هما علجان كانا ببابل ملكين[٤]، وقيل: هما رجلان ساحران كانا ببابل، لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر[٥].

ومثلهما، قراءة:

- مَلَكٌ ـ ومَلِكٌ: فى قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٦].

قال ابن عطية: «والتشبيه بالمَلَكَ هو من قبيل التشبيه بالمستعظمات وإن كانت لا تُرى. وقرأ أبو الحويرث الحنفى، والحسن: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، بكسر اللام فى ﴿مَلِك﴾[٧] وعلى هذه القراءة فالكلام فصيح، لَمَّا استعظمن حسن صورته قلن: ما يصلح أن يكون هذا عبدًا بشرًا، إنما يصلح أن يكون مَلِكًا كريمًا»[٨].

- أَحَد ـ وأُحُد: فى قوله تعالى:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ حميد بن قيس: ﴿على أُحُدٍ﴾ بضم الألف والحاء[١٠]، يريد الجبل، والمعنىَّ بذلك رسول الله عليه السلام، لأنه كان على الجبل، والقراءة الشهيرة أقوى؛ لأن النبى ﷺ لم يكن على الجبل إلا بعدما فرَّ الناس عنه، وهذه الحال من إصعادهم إنما كانت وهو

= مأخوذ من لأك إذا أرسل فملأك مفعل فنقلت الحركة وسقطت الهمزة، وهى عين فوزنه مفل، وقيل فيه غير ذلك»أ.هـ المصباح المنير ص١٧، وعمده الحفاظ م (ألك).

(١) القراءات القرآنية فى تفسير السمرقندى رسالة ماجستير للباحث/ حمدى سلطان حسن أحمد، ص٦٥٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٧٧٦.

(٣) المحتسب لابن جنى١/ ١٠٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٧، والبحر المحيط١/ ٣٢٩.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان١/ ٣٢٩.

(٦) من الآية رقم٣١ من سورة يوسف.

(٧) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى نبيح وأبى واقد وأبى الجراح، مختصر ص٦٨، وإلى عبد الوارث عن أبى عمرو، البحر٥/ ٣٠٤.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٤٩٩.

(٩) من الآية رقم١٥٣ من سورة آل عمران.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٨٣.

يدعوهم»[١].

ويقول العكبرى: «قوله: ﴿على أَحَدٍ﴾، يعنى النبى ﷺ، ويقرأ بضمتين، يعنى الجبل»[٢].. ويذكر أبو حيان[٣] وغيره[٤] أن المراد بقراءة ﴿أَحَد﴾ أى أحد ممن معكم، وقيل: على رسول الله ﷺ.

ويقول الفيومى: «﴿أُحُد﴾ بضمتين جبل بقرب مدينة النبى ﷺ من جهة الشام، وكان به الوقعة فى أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة..... وأما أَحَد بمعنى الواحد، فأصله وحد بالواو»[٥].

□ **الغُرُور - والغَرُور**: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٦].

قال ابن عطية: «و﴿الغُرُور﴾: الخدع والترجية بالباطل، والحياة الدنيا وكل ما فيها من الأموال فهى متاع قليل تخدع المرء وتمنيه الأباطيل..... وقرأ عبد الله بن عمير[٧]: ﴿الغَرور﴾ بفتح الغين»[٨].

والملاحظ هنا أن ﴿الغُرُور﴾ مصدر (غرَّ) يقال: «.. غرَّته الدنيا غُرورًا من باب قعد: خدعته بزينتها فهى غرور مثل رسول اسم فاعل مبالغة»[٩].

ويذكر الأصفهانى أن ﴿الغَرور﴾ «كل ما يغُرُّ الإنسان من مالٍ وجاهٍ وشهوةٍ وشيطان، وقد فُسِّر بالشيطان إذ هو أخبث الغاوين، وبالدنيا لما قيل: الدُّنيا تغُرُّ وتضُرُّ وتمُرُّ»[١٠].

ومثلها: قراءة:

- **الغَرُور - والغُرُور**: فى قوله تعالى: ﴿جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[١١].

قال ابن عطية: «والغَرور: الشيطان بإجماع من المتأولين، وقرأ سماك بن حرب بضم

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) إعراب القراءات الشواذ١/ ٣٥٣.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٨٣.

(٤) فتح القدير للشوكانى١/ ٣٩٠.

(٥) المصباح المنير للفيومى ص١٠.

(٦) من الآية رقم١٨٥ من سورة آل عمران.

(٧) وقفت عليها معزوة إلى عبد الله بن عمر، فى البحر٣/ ١٣٤، والدر٢/ ٢٧٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٤٦-٤٤٧.

(٩) المصباح المنير للفيومى ص٢٦٤-٢٦٥.

(١٠) مفردات ألفاظ القرآن ص٦٠٤.

(١١) من الآية رقم١٤ من سورة الحديد.

الغين[١]، وأبو حيوة»[٢].

□ **هُدْنا ـ وهِدْنا**: فى قوله تعالى:

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[٣].

قال ابن عطية: «هُدْنا، بضم الهاء معناه: تُبْنَا، وقرأ أبو وَجْزَة: ﴿هِدْنَا﴾ بكسر الهاء[٤]، ومعناه: حركنا أنفسنا وجذبناها لطاعتك، وهو مأخوذ من هاد يهيد إذا حرّك»[٥].

ويذكر ابن جنى كلًا من قراءة ﴿هُدْنَا﴾ و﴿هِدْنَا﴾ محتجًا لهما فيقول: «أما هُدنا بضم الهاء مع الجماعة فتُبْنا، والهُود: جمع هائد، أى تائب، وأما هِدنا بكسر الهاء فى هذه القراءة فمعناه: انجذبنا وتحركنا، يقال: هادني يهيدُنى هَيْدًا أى جذبنى وحركنى، فكأنه قال: إنا هِدْنَا أنفسنا إليك وحركناها نحو طاعتك.....»[٦].

ويقول العكبرى معللًا لقراءة ﴿هِدنا﴾: «قوله تعالى: ﴿هُدْنا﴾ يقرأ بكسر الهاء، من هاد يهيد إذا مال، يقال: هاده يهيده، أى أماله وجَذَبه»[٧].

ويذكر الأصفهانى أن الهَوْدَ: هو «الرجوع برفقٍ، ومنه: التهويُد، وهو مشىٌ كالدَّبيب، وصار الهَوْدُ فى التعارف التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، أى تبنا»[٨].

ويقول الرازى: «هاد: تاب ورجع إلى الحقِّ وبابه قال فهو هائد وقوم هُودٌ، قال أبو عبيدة: التهود: التوبة والعمل الصالح»[٩].

□ **أَنفُسِكُم ـ وأَنْفَسِكُم**: فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ يقتضى مدحًا لنسب النبى ﷺ وأنه من صميم العرب وأشرفها..... وقرأ عبد الله بن قُسَيط المكى: ﴿مِن أنفَسِكُمْ﴾ بفتح

---

(١) مختصر ص١٥٣، وفتح القدير٥/ ١٧٧، وفيه أنها قراءة محمد بن السميفع أيضًا.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٠٦.

(٣) من الآية رقم١٥٦ من سورة الأعراف.

(٤) مختصر ص٥١، والمحتسب١/ ٢٦٠، والبحر٤/ ٤٠٠، ونسبت كذلك إلى مجاهد، مختصر ص٥١، وإلى زيد بن علي، البحر٤/ ٤٠٠.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٩٦-٩٧.

(٦) المحتسب لابن جنى١/ ٢٦٠.

(٧) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٦٦.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٨٤٦-٨٤٧.

(٩) مختار الصحاح للرازى ص٥١٠.

(١٠) من الآية رقم١٢٨ من سورة التوبة.

الفاء[1] من النفاسة، ورويت عن النبى ﷺ، وعن فاطمة ﵂، وذكر أبو عمرو أن ابن عباس ﵄ رواها عن النبى ﷺ»[2].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿أنفُسِكم﴾ جمع (نَفْس)[3] وأما قراءة ﴿أنفَسِكم﴾ بفتح الفاء فهى مأخوذة من «نَفُسَ الشيء بالضم نفاسة: كرم فهو نفيس»[4]، ويقال: «وهذا أنفس مالى أى أحبه وأكرمه عندى..... ونفُس الشيءُ من باب ظرُف صار مرغوبًا فيه»[5].

وعلى هذا، فمعنى قراءة ﴿من أنفَسِكم﴾ أى من أرفعكم وأكرمكم[6]، أو من أفضلكم[7]، قال ابن جنى: «معناه: من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع أى أجوده وخياره»[8].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن كلًا من ﴿أنفُسكم﴾ و﴿أنفَسكم﴾ يتلاقيان فى المعنى، ذلك أن النفس راجعة إلى معنى النفاسة، من قبل أن النفس أعز الأشياء لدى صاحبها، فكما أن كل نفيس عزيز عند صاحبه، فكذلك النفس عزيزة لدى صاحبها، أشار إلى ذلك أبو حيان[9]، وغيره[10]، وليس معنى تلاقيها اتحادهما فى المعنى.

❑ رَوْح ـ ورُوح: فى قوله تعالى:

﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّـهِ﴾[11].

قال ابن عطية: «والرَّوْحُ: الرحمة، ثم جعل اليأس من رحمة الله وتفريجه من صفة الكافرين إذ فيه: إما التكذيب بالربوبية، وَإِمَّا الجهل بصفات الله تبارك وتعالى، وقرأ الحسن، وقتادة

---

(١) نسبت هذه القراءة الشاذة إلى ابن عباس، مختصر ص٦٠، وإلى أبى العالية والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبى عمرو وعبد الله بن قسيط المكي، ويعقوب من بعض طرقه، البحر٥/ ١١٨، والدر٣/ ٥١٤، وذكر ابن خالوية أنها قراءة النبى ﷺ وفاطمة ﵂، مختصر ص٦٠، وزاد الزمخشرى عائشة ﵂، الكشاف٢/ ٢٢٣.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٨٨-٨٩.

(٣) المصباح المنير للفيومى ص٣٦٦.

(٤) المرجع السابق/ الموضع ذاته.

(٥) مختار الصحاح للرازى ص٤٩٠.

(٦) عمدة الحفاظ للسمين الحلبى٤/ ٢٣٧.

(٧) الكشاف٢/ ٢٢٣، وإعراب القراءات الشواذ١/ ٦٣٠.

(٨) المحتسب لابن جنى١/ ٣٠٦.

(٩) البحر المحيط٥/ ١١٨.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٥١٤.

(١١) من الآية رقم٨٧ من سورة يوسف.

وعمر بن عبد العزيز ﴿من رُوح الله﴾ بضم الراء[١]، وكأن معنى هذه القراءة: لا تيأسوا من حيٍّ معه رُوح الله الذى وهبه، فإن من بقى رُوحه فيرجى»[٢].

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿رُوح﴾ ويحتج لها، فيقول: «ينبغى أن يكون ـ والله أعلم ـ من الرُّوح الذى من الله، ويَعنى به رُوح ابن آدم، وقد أضيف نحو ذلك إلى الله تعالى. قال لنا أبو علي فى قولهم:

إِذَا رَضِيتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِى رِضَاهَا[٣]

أى: وحق العمر الذى وهبه الله لى، وكذلك من رُوح الله: أى من الرُّوح الذى هو من عند الله وبلُطفه ونعمته»[٤].

ويقول العكبرى: «قوله تعالى ﴿من رَوح الله﴾، يقرأ بضم الراء، وهى لغة فيه، ويجوز أن يكون التقديرُ، من سرور روح الله التى خلقها لكم»[٥].

□ المِحَال ـ والمَحَال: فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّـهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[٦].

قال ابن عطية: «و﴿المِحَال﴾: القوة والإهلاك، ومنه قول الأعشى:

فَرْعُ نَبْعٍ يُهْتَزُّ فى غُصُنِ المَجْـ ـدِ عَظِيمُ النَّدَى شَديدُ المِحَال[٧]

ومنه قول عبد المطلب:

لاَ يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ وَمِحَالُهم عَدْوًا مِحَالَكْ[٨]

وقرأ الأعرج، والضحاك: ﴿المَحَال﴾، بفتح الميم بمعنى المحالة[٩]، وهى الحيلة[١٠]،

---

(١) المحتسب١/ ٣٤٨، والبحر٥/ ٣٣٩.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٥٨.
(٣) هذا البيت منسوب إلى القحيف العقيلى يمدح حكم بن المسيب القرشى، الخصائص٢/ ٣١٣.
(٤) المحتسب لابن جنى١/ ٣٤٨-٣٤٩.
(٥) إعراب القراءات الشواذ١/ ٧١٧.
(٦) من الآية رقم١٣ من سورة الرعد.
(٧) ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) ص١٠، والزاهر فى معانى كلمات الناس١/ ٩، وفيه.. عزيز الندى عظيمُ المحال.
(٨) الزاهر فى معانى كلمات الناس١/ ٩.
(٩) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج، مختصر ص٧١، والمحتسب١/ ٣٥٦، والجامع٩/ ١٩٦، والبحر٥/ ٣٧٦، وفتح٣/ ٧٢، وإلى الضحاك٥/ ٣٧٦.
(١٠) الحيلة: هى«الحذق فى تدبير الأمور، وهو تقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود»أ.هـ المصباح المنير ص٩٧،=

ومنه قول العرب فى ذكر المثل[١]: ﴿المرء يعجز لا محالة﴾»[٢].

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿المَحَال﴾ بفتح الميم، ثم يعلل لها بقوله: «المَحَال: هنا مَفْعَل من الحيلة. قال أبو زيد: يقال: ما له حيلة ولا مَحَالة، فيكون تقديره: شديد الحيلة عليهم»[٣].

ويقول القرطبى: «وقرأ الأعرج ﴿وهو شديدُ المَحال﴾ بفتح الميم، وجاء تفسيره على هذه القراءة عن ابن عباس أنه الحول»[٤].

ويقول أبو بكر الأنبارى: «وسمعت أبا العباس يقول: المحال مأخوذ من قول العرب: قد مَحَلَ فلان بفلان: إذا سعى به إلى السلطان، وعرَّضه لأمر يوبقة ويهلكه فيه، ومن ذلك قولهم فى الدعاء: اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلًا، أى: لا تجعله شاهدًا بالتقصير والتضييع علينا..... وإذا قالت العرب للرجل: ما له مَحَالٌ، بفتح الميم، فمعناه: ما للرجل حول. قال: ويروى عن الأعرج أنه قرأ: ﴿وهو شديد المَحال﴾ بفتح الميم»[٥].

□ **الذُّل ـ والذِّل**: فى قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[٦].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿الذُّلِّ﴾ بضم الذال[٧]، وقرأ سعيد بن جبير، وابن عباس، وعروة بن الزبير: ﴿الذِّلِّ﴾ بكسر الذال[٨]، ورويت عن عاصم ابن أبى النجود، والذِّلّ فى الدواب ضدَّ الصُّعوبة، ومنه الجمل الذَّلُول، والمعنى يتقارب»[٩].

ويذكر ابن جنى قراءة ﴿الذِّلّ﴾، ثم يحتج لها فيقول: «الذِّلُّ فى الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلُّ للإنسان، وهو ضد العز. وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة

= ويقول الأصفهانى: «..... والحيلة والحويلة: ما يتوصَّلُ به إلى حالة ما فى خفية، وأكثر استعمالها فيما فى تعاطيه خبث، وقد تستعمل فيما فيه حكمة»ا.هـ المفردات ص٢٦٧.

(١) لسان العرب لابن منظور١١/ ١٨٦م حول.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ١٤٧-١٤٨.

(٣) المحتسب لابن جنى١/ ٣٥٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٩/ ١٩٦.

(٥) الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبى بكر الأنبارى١/ ١٠.

(٦) من الآية رقم٢٤ من سورة الإسراء.

(٧) البحر٦/ ٢٨، وفتح٣/ ٢٠٩.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى سعيد بن جبير وعاصم بن أبى النجود، معانى الفراء٢/ ١٢٢، وإلى الجحدرى وحمَّاد الأسدى عن أبى بكر ﷺ، مختصر ص٧٩، وإلى ابن عباس وعروة ابن الزبير، المحتسب٢/ ١٨، وفتح٣/ ٢١٩، وإلى ابن وثاب، البحر٦/ ٢٨.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٥٧.

للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة. ولا تستنكر مثل هذا، ولا تَنْبُ عنه، فإنه من عَرَف أَنس، ومن جهل استوحش»[١].

ويعلل العكبرى لضم الذال وكسرها من لفظ ﴿الذّل﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿جَنَاحَ الذُّلِّ﴾، يقرأ بكسر الذال، أما الضمُّ، فهو ضد العزِّ، وأما الكسر فهو ضد الصُعُوبة، يقال: دابة ذليلٌ بينةُ الذِّل إذا كانت منقادة، ويقل استعماله فى الأَنَاسى إلا أنه صحيح المعنى، أى انقد لهما»[٢].

❑ قَوَامًا ـ وقِوَامًا: فى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو والناس: ﴿قَوَامًا﴾ بفتح القاف[٤]، أى معتدلًا، وقرأ حسَّان ابن عبد الرحمن بكسر القاف[٥]، أى: مبلغًا وسدادًا وملاك حالٍ»[٦].

ويحتج ابن جنى لكل من فتح القاف وكسرها من لفظ ﴿قوامًا﴾، فيقول: «القَوَامُ» بفتح القاف، الاعتدال فى الأمر، ومنه قولهم: جارية حسنة القَوَامِ: إذا كانت معتدلة الطول والخلق، وأما القوام بكسر القاف فإنه ملاك الأمر وعصامه، يقال: ملاك أمرك وقوامه أن تتقى الله فى سرك وعلانيتك، فكذلك قوله: «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»، أى ملاكا للأمر ونظامًا وعصامًا»[٧].

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿قِوَامًا﴾ بكسر القاف، بقوله: «قوله تعالى: ﴿قوامًا﴾، يقرأ بكسر القاف، وهو فعال، أى وكان بين الأمرين مصلحًا لأمورهم. من قولك: هذا قِوَام الأمر»[٨].

ويقول الفيومى: «والقِوَام بالكسر ما يقيم الإنسان من القوت، والقَوَام بالفتح العدل والاعتدال، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، أى عدلًا وهو حسن القوام أى الاعتدال»[٩].

وبناءً على ما سبق، يتضح أن تعدد القراءة فى لفظ ﴿قوامًا﴾ أفاد فى تعدد المعنى، حيث أن قراءة ﴿قَوَامًا﴾ أفادت أن من صفة عباد الرحمن المنفقين أنهم معتدلون فى إنفاقهم فهم فى حالة بين

---

(١) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٨.
(٢) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٧٨٥-٧٨٦.
(٣) الآية رقم ٦٧ من سورة الفرقان.
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٥٠.
(٥) مختصر ص ١٠٦، والمحتسب ٢/ ١٢٥، والجامع ١٣/ ٥٠، والبحر ٦/ ٥١٤، وفتح ٤/ ٨٦.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٧٣.
(٧) المحتسب لابن جنى ٢/ ١٢٥.
(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢٠٥-٢٠٦.
(٩) المصباح المنير للفيومى ص ٣٠٩.

الإسراف والتقتير، فى حين أفادت القراءة الشاذة ﴿قوامًا﴾ أن من صفة عباد الرحمن المنفقين أنهم ينفقون بنظام، وبملاك أمر حيث إنهم لا ينفقون إلا ما يقيم الإنسان من القوت، وفى هذا أيضًا اعتدال، لأنها حالة بين الإسراف والتقتير، فالقراءتان على هذا، متقاربتان فى المعنى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القرطبى ذكر أن كلًا من ﴿قِوَامًا﴾ و﴿قَوَامًا﴾ لغتان بمعنى واحد(١).

□ أُمَّةٍ ـ وإِمَّةٍ: فى قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾(٢).

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿على أُمَّةٍ﴾ بضم الهمزة، وهى الملة والديانة، والآية ـ على هذا ـ تعيب عليهم التقليد، وقرأ مجاهد، والجَحْدرى، وعمر بن عبد العزيز، ﷺ: ﴿عَلَى إِمَّةٍ﴾ بكسر الهمزة(٣) وهى بمعنى النعمة، ومنه قول الأعشى:

وَلا المَلِكُ النُّعمانُ يَوْمَ لقيتُهُ ... بإِمَّتِهِ يُعطى القُطُوط ويَأْفِقُ(٤)

ومنه قول عَدِيّ بن زيد:

ثُمَّ بِعْدَ الفلاح والمُلْكِ والإِمَّةِ ... وارتهُمُ القُبُورُ(٥)

فالآية ـ على هذا المعنى ـ استمرار فى احتجاجهم، لأنهم يقولون: وجدنا آباءنا فى نعمة من الله تعالى وهم يعبدون الأصنام، فذلك دليل رضاه عنهم، وكذلك اهتدينا نحن بذلك على آثارهم، وذكر الطبرى عن قوم أن «الإِمَّة»: الطريقة، من قولك: أممتُ كذا إِمَّةً»(٦).

ويقول القرطبى: «قوله تعالى: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾، أى على طريقة ومذهب، قال عمر بن عبدالعزيز، وكان يقرأ هو ومجاهد وقتادة ﴿على إمّةٍ﴾ بكسر الألف والإمّة الطريقة. وقال

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٣/ ٥٠.

(٢) الآيتان: ٢٢، ٢٣ من سورة الزخرف.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى مجاهد وعمر بن عبد العزيز، معانى الفراء٣/ ٣٠، وإعراب النحاس٤/ ١٠٤، ومختصر ص١٣٦، ونسبت كذلك إلى الجحدرى، مختصر ص١٣٦، والبحر٨/ ١١، وإلى قتادة، الجامع١٦/ ٥٠، والبحر٨/ ١١، وفتح٤/ ٥٥١.

(٤) ينظر ديوانه ص١١٧، والإمة: النعمة، الدين، غضارة العيش، الطريق والقطوط: جمع قط، وهو النصيب، ويأفق: يعطى بعضًا أكثر من بعض.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٦/ ٥٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٢١١-٢١٢.

الجوهرى: والإمة (بالكسر) النعمة، والإمّة أيضًا لغة فى الأمّة، وهى الطريقة والدين»(١).

ويعلل العكبرى لكسر الهمزة من ﴿إمة﴾، فيقول: «قوله تعالى: ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ يقرأ بكسر الهمزة، وهى لغة، ويقال: هى النعمة»(٢).

□ أَيمانهم - إِيمانهم: فى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ الناسُ: ﴿وبأيمانهم﴾ جمع يمين، وقرأ سهل بن سعد، وأبو حَيْوة: ﴿وَبِإِيمانهم﴾(٤) بكسر الألف»(٥).

ويقول القرطبى محتجًا لكسر الهمزة من ﴿أيمانهم﴾: «وقرأ سهل بن سعد الساعدىّ وأبو حَيْوة ﴿وبأيمانهم﴾ بكسر الألف، أراد الإيمان الذى هو ضد الكفر»(٦).

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿وبأيمانهم﴾، يقرأ بكسر الهمزة، أى بسبب تصديقهم، والتقدير: وبإيمانهم يسعى النور، ويجوز أن يكون التقدير: وبإيمانكم يقال بشراكم اليوم»(٧).

ومما سبق يتضح أن لاختلاف الحركة أثرًا واضحًا فى تغير المعنى، فالأَيمان جمع «يمين» يشير إلى ذلك الفيومى فيقول: «وقالوا لليمين اليمنى وهو مؤنثة، وجمعها أيمن وأيمان»(٨)، وأما «الإيمان»، فهو التصديق(٩).

ومثلها: قراءة:

- أَيمانهم - وإيمانهم: فى قوله تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(١٠).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٦/ ٥٠.
(٢) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٤٤٢-٤٤٣.
(٣) من الآية رقم١٢ من سورة الحديد.
(٤) مختصر ص١٥٣، والجامع١٧/ ١٥٨، والبحر٨/ ٢٢١، وفتح٥/ ١٧.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٠٠.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ١٥٨.
(٧) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٦٢.
(٨) المصباح المنير ص٤٠٥، ولسان العرب م(يمن).
(٩) مختار الصحاح للرازى ص٢٨.
(١٠) الآية رقم١٦ من سورة المجادلة.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس:

﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ جمع يمين، وقرأ الحسن: ﴿إيمانهم﴾ [(١)] أى ما يظهرونه من الإيمان» [(٢)].

ويقول ابن جنى محتجًّا لقراءة كسر الهمزة من ﴿إيمانهم﴾، فيقول: «ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿اتخذوا إِيمانهم﴾ بكسر الهمزة. قال أبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أى: اتخذوا إظهار إيمانهم جُنَّة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين» [(٣)].

ويعلل العكبرى لها، فيقول: «قوله تعالى: ﴿أيمانهم﴾، يقرأ بكسر الهمزة، أى ما يظهره المنافقون من الإيمان جُنَّة يتقون بها العقوبة فى الدنيا» [(٤)].

– **أَيمانهم ـ وإيمانهم**: فى قوله تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ الناس: ﴿أَيْمانهم﴾ جمع يمين، وقرأ الحسن بن أبى الحسن ـ بخلاف عنه ـ: ﴿إيمانهم﴾ بكسر الألف [(٦)]، أى: هذا الذى يُظهرون.....» [(٧)].

* * *

(١) المحتسب٢/ ٢١٥، والبحر٨/ ٢٣٨، وفى الجامع١٧/ ١٩٧، وفتح٥/ ١٩٢ منسوبة إلى الحسن وأبى العالية.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٥٧.

(٣) المحتسب لابن جنى٢/ ٣١٥.

(٤) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٦٩-٥٧٠.

(٥) الآية رقم٢ من سورة المنافقون.

(٦) إعراب القرآن للنحاس٤/ ٤٣١، والمحتسب٢/ ٣٢٢، والبحر٨/ ٣٧١، وفتح٥/ ٢٣٠، والإتحاف٢/ ٥٣٩.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٥٥.

الفصل الرابع

أثر تبادل أحرف المضارعة فى تنوع المعنى

الفصل الرابع

أثر تبادل أحرف المضارعة فى تنوع المعنى

يتعاقب فى أول الفعل المضارع الأحرف الأربعة الزائدة، المجموعة فى قولهم: أنيت، أو نأتى، أو نأيت، ولهذه الأحرف أثر فى سياق الكلام ودلالته، فالهمزة للمتكلم المفرد، والياء للغائب، والتاء للمخاطب المذكر، أو الأنثى الغائبة، والنون للمتكلم إذا كان معه غيره[(١)].

وقد يشتمل التبادل بين أحرف المضارعة على نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، وهو ما يعرف بـ«الالتفات»[(٢)] أو «الانصراف»[(٣)]، ويراد به: «الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، بشرط أن يكون الضمير فى المنتقل إليه عائدًا فى نفس الأمر إلى الملتفت عنه»[(٤)].

والعرب قد عرف عنها هذا الأسلوب، فقد ذكر ابن فارس أن «العرب تخاطب الشاهد ثم تحول الخطاب إلى الغائب، وذلك كقول النابغة:

يا دار مَيَّة بالعلياء فالسَّنَد   أَقْوتْ وَطَالَ عليها سالفُ الأَبَدِ[(٥)]

فخاطب ثم قال: أقوتْ»[(٦)]، وذكر أيضًا أن العرب «قد يجعلون خطاب الغائب للشاهد،

---

(١) الكتاب لسيبويه١/ ١٣، والمقتضب للمبرد٢/ ١، وتكملة فى تعريف الأفعال على شرح ابن عقيل للشيخ/ محمد محيى الدين عبد الحميد٤/ ٣١١، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، د.محمد سمير نجيب ص١٣٣.

(٢) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم٣/ ٢٥٣، والمعجم فى علوم البلاغة البديع والبيان والمعانى، د/ إنعام نوال عكارى، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت، ص٢٠٩، سنة١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

(٣) شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لتقى الدين الحلى ت٧٥٠هـ تح.د/ نسيب نشاوى ط دار صادر بيروت ـ ط٢ سنة١٤١٢هـ=١٩٩٢م، ص٧٨، والمعجم المفصل فى علوم البلاغة ص٢٠٩.

(٤) فن البلاغة، د. عبد القادر حسن، ص٢٨٠، ط مطبعة الأمانة، وعلوم البلاغة البيان والمعانى والبديع لأحمد مصطفى المراغى، ص١٤٥، ط٧ دار الفكر العربى.

(٥) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه. ينظر ديوان النابغة الذبيانى ص١٤-١٥ تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف بمصر، والكتاب٢/ ٣٢٠، والصاحبى ص٣١٣ والإنصاف لابن الأنبارى١/ ٢٦٩، ومعنى العلياء: ما ارتفع من الأرض، والسند: سند الجبل، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه أى يصعد، وأقوت: خلت من الناس وأقفرت.

(٦) الصاحبى لابن فارس ص١٦٣-١٦٤.

قال الهذلى:

يَـا وَيْـحَ نَفْسِى كَـانَ جِـدَّةُ خَالـدٍ   وَبَيَـاض وجهِـك للتراب الأعفـر[(١)]

فخبر عن خالد ثم واجد، فقال: وبياض وجهك»[(٢)].

والعرب«يرون أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان أدخل فى القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدار إصغائه»[(٣)]، أشار إلى ذلك الزمخشرى، حيث قال: «..... الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»[(٤)].

ويذكر السيوطى أن من فوائد هذا الأسلوب «تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حبِّ التنقلات، والسلامة من الاستمرار على منوال واحد»[(٥)].

وليس أمر الانتقال من أسلوب إلى آخر مقصورًا على تطرية الكلام، وصيانة السمع من الضجر فحَسْب وإنما للالتفات فوائد جمة أخرى، منها:

١- التلطف والترفق مع المخاطب، «ففى قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٦)]، أصل الكلام: وما لكم لا تعبدون الذى فطركم، ولكنه يريد أن ينصحهم فأبرز الكلام فى صورة من ينصح نفسه تلطفًا بهم، فهو لا يبغى لهم إلا ما يبغيه لنفسه، فإذا انقضى غرضه كشف عن مراده، وبين أن القصد إليهم فقال وإليه ترجعون»[(٧)].

٢- الاختصاص، ففى قوله تعالى: ﴿وَاللَّـهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[(٨)]، عدل عن لفظ الغيبة إلى المتكلم؛ لأن الغرض إبراز القدرة على إرسال الرياح وإثارة السحب، وإحياء الميت، وهذا لا يتأتى إلا من الله تعالى.....»[(٩)].

(١) هذا البيت منسوب لأبى كبير الهذلى، ينظر الصاحبى ص١٦٤.
(٢) الصاحبى لابن فارس ص١٦٤.
(٣) المعجم المفصل فى علوم البلاغة ص٢٠٩.
(٤) الكشاف للزمخشرى١/ ١٤.
(٥) الإتقان للسيوطى٣/ ٢٥٣، ومعترك الأقران فى إعجاز القرآن للسيوطى١/ ٢٨٦.
(٦) الآية رقم٢٢ من سورة يس.
(٧) فن البلاغة، د.عبد القادر حسين، ص٢٨٤.
(٨) من الآية رقم٩ من سورة فاطر.
(٩) فن البلاغة، د.عبد القادر حسين، ص٢٨٤.

٣- التوبيخ، ففى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[١]، عدل «عن الغيبة فى قالوا إلى الخطاب فى جئتم؛ لأن من يزعم اتخاذ الرحمن ولدًا لا شك أنه مفتون فى دينه، ويستنكر منه هذا القول الآثم وينبغى أن يوبخ عليه، وتوبيخ الحاضر أشد نكاية وألمًا من توبيخ الغائب، وهذا سر الالتفات فى الآية الكريمة»[٢].

٤- قصد المبالغة فى التعجب من أحوال المخاطبين، ففى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[٣]، عدل عن الخطاب إلى الغيبة، وكان حقه أن يقول: وجرين بكم، ولكنه عبر بالغيبة، كأن القصة لأناس آخرين غير المخاطبين يتعجبون من أحوالهم، وينكرون عليهم ـ وهم فى الواقع يتعجبون وينكرون حال أنفسهم ـ البغى والفساد بعد النجاة»[٤]. إلى غير ذلك من الفوائد.

وقد اشتملت القراءات الشاذة على كثير من الأمثلة التى تبادلت فى أوائلها أحرف المضارعة، وكان لها أثر فى المعنى وتنوعه، وذكر ابن عطية عددًا غير قليل منها فى محرره، يمكن فيما يلى عرضها مع تحليلها تحليلًا دلاليًا، وذلك على النحو التالى:

أولاً: التبادل بين التاء والياء:

❑ **يُرجعون**: فى قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[٥].

قال ابن عطية: «..... وقرأ الحسن: ﴿يرجعون﴾ بالياء[٦]، على معنى يرجع جميع الناس، قال ابن جنى: كأن الله تعالى رَفَق بالمؤمنين على أن يواجههم بذكر الرجعة إذ هى مما تنفطر له القلوب، فقال لهم: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ ثم رجع فى ذكر الرجعة إلى الغيبة رفقًا بهم»[٧].

والملاحظ هنا أن إبدال التاء ياءً فى لفظ ﴿يرجعون﴾ قد اشتمل على نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، وهو أسلوب معروف لدى العرب، وهو بجانب أثره الملحوظ فى سياق الكلام، له أثر كبير فى دلالته، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى، فقال: «ومن ذلك قراءة الحسن:

---

(١) الآية رقم٨٨، ٨٩ من سورة مريم.

(٢) فن البلاغة، د.عبد القادر حسين، ص٢٨٤.

(٣) من الآية رقم٢٢ من سورة يونس.

(٤) فن البلاغة، د.عبد القادر حسين، ص٢٨٥.

(٥) الآية رقم٢٨١ من سورة البقرة.

(٦) المحتسب لابن جنى١/ ١٤٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٩٩.

﴿واتقوا يومًا يرجعون فيه﴾ بياء مضمومة. قال أبو الفتح: فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[١] غير أنه تصور فيه معنى مطروقًا هنا فحمل الكلام عليه، وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يومًا يرجع فيه البشر إلى الله فأضمر على ذلك، فقال: يرجعون فيه إلى الله. وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه..... وكأنه ـ والله أعلم ـ إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة، فقال: يُرجعون بالياء رفقًا من الله سبحانه بصالحى عباده المطيعين لأمره. وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظمُ ما يخوِّفُه ويُتوَعَّدُ به العباد. فإذا قرئ ترجعون فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين، فكأنه تعالى انحرف عنهم بذكر الرجعة، فقال: يرجعون فيه إلى الله. ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر، فقال: يرجعون فيه، فصار كأنه قال: يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه، فيصير محصوله من بعد، أي: فاتقوا أنتم يا مطيعون يومًا يعذَّب فيه العاصون»[٢].

وقد ذكر ابن جنى أنه «ليس ينبغى أن يقتصر فى ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضربًا من الاتساع فى اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ. هذا ينبغى أن يقال إذا عُرِى الموضع من غرضٍ معتمد، وسرٍّ على مثله تنعقد اليد»[٣].

□ **يسأموا ـ يكتبوه ـ ويرتابوا**: فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى:

(يَسْأَمُوا ـ ويكتبوه ـ ويرتابوا) كلها بالياء[٥]، على الحكاية عن الغائب»[٦].

ويعلل العكبرى لقراءة الياء فى الأفعال الثلاثة، فيقول: «قوله: (تسأموا ـ تكتبوه[٧] ـ

---

(١) من الآية رقم٢٢ من سورة يونس.

(٢) المحتسب لابن جنى١/ ١٤٥.

(٣) المرجع السابق، الموضع ذاته.

(٤) من الآية رقم٢٨٢ من سورة البقرة.

(٥) مختصر ص٢٤-٢٥، والبحر٢/ ٣٥١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٥١٥.

(٧) كتبت هذه اللفظة القرآنية فى إعراب القراءات الشواذ١/ ٢١٩، هكذا: (تكتبوا)، والصواب (تكتبوه) بالهاء كما هى فى المصحف، ولعل ما حدث خطأ من الناسخ.

ترتابوا)، بالتاء فيهن على الخطاب فى المشهور، كما قال: ﴿واستشهدوا﴾، ويقرأ بالياء على الغيبة، يعنى المدائنين المعاملين»[١].

ويقول أبو حيان: «وقرأ السلمى: ﴿ولا يسأموا﴾ بالياء وكذلك: أن يكتبوه، والظاهر فى هذه القراءة أن يكون ضمير الفاعل عائدًا على الشهداء، ويجوز أن يكون من باب الالتفات، فيعود على المتعاملين أو على الكُتّاب»[٢].

□ يْبد ـ ويَسُؤكم: فى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ الشعبى: ﴿إن يبد لكم﴾ بالياء من أسفل مفتوحة والدال مضمومة، ﴿يسؤكم﴾ بالياء من أسفل[٤]، أى: يُبده الله لكم»[٥].

ويقول العكبرى: «قوله ﴿إن تُبد لكم﴾، الجمهور على ترك التسمية مع التاء، وقرئ كذلك إلا أنه بالياء، أى يَبْدَ لكم بعضها، و﴿يَسُؤْكم﴾ على هذا بالياء أيضًا»[٦].

□ يتبعون: فى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرا جمهور الناس: ﴿تتبعون﴾ على المخاطبة، وقرأ إبراهيم النخعى، وابن وثاب: ﴿إن يَتّبعون﴾ بالياء[٨]، حكاية عنهم»[٩].

وينقل أبو حيان عن ابن عطية، فيقول: «وقرأ النخعى وابن وثاب ﴿إن يتبعون﴾ بالياء، قال ابن عطية: وهذه قراءة شاذة يضعفها قوله وإن أنتم، لأنه يكون من باب الالتفات»[١٠].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تضعيف قراءة ﴿يتبعون﴾ وتشذيذها ليس لأنها اشتملت على الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، وإنما لأنها خالفت التواتر، وأما الانتقال من أسلوب إلى أسلوب فهو معروف لدى العرب ـ كما ذكر آنفًا ـ ويمكن حمل القراءة عليه، أشار إلى ذلك

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/ ٢٩١.
(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٢/ ٣٥١.
(٣) من الآية رقم ١٠١ من سورة المائدة.
(٤) مختصر ص ٤١، والبحر ٤/ ٣٠.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٦٥.
(٦) إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٦١.
(٧) من الآية رقم ١٤٨ من سورة الأنعام.
(٨) البحر ٤/ ٢٤٧، والدر ٣/ ٢١١.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣٨٩.
(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٤/ ٢٤٧.

السمين الحلبى، فقال: «وقرأ النخعى وابن وثاب: ﴿إن يتبعون﴾ بياء الغيبة. قال ابن عطية: «وهذه قراءة شاذة يضعفها قوله: ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾، يعنى أنه أتى بعدها بالخطاب، فتعدت الغيبة، وقد يجاب عنه بأن ذلك من باب الالتفات»[(١)].

بيد أنه ليس كل انتقال من أسلوب إلى أسلوب محمود، وبخاصة إذا كان غير موائم للمعنى المراد، ولهذا ضعف ابن عطية قراءة ﴿يتبعون﴾ بالياء.

❑ **يرجعون**: فى قوله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ عيسى بن عمر ﴿يُرْجعون﴾ بالياء من تحت[(٣)]، واختلف عن الحسن»[(٤)].

والملاحظ هنا أن التاء للخطاب، وأما الياء فعلى الغيبة، وقد أشار إلى ذلك أبو حيان[(٥)]، وغيره[(٦)].

❑ **تدعون**: فى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمى: ﴿تدعون﴾ بالتاء[(٨)]، وهى قراءة غير متجهة»[(٩)].

ويقول الزمخشرى معللًا لهذه القراءة، فيقول: «.. وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿تدعون﴾ بالتاء، ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام: أى وأىّ شىء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين: يعنى أنهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾، ثم صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة، فقال: إن يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن، ولا يتبعون ما يتبع الملائكة

---

(١) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٢١١.

(٢) الآية رقم٥٦ من سورة يونس.

(٣) البحر٥/ ١٧٠، ونسبت كذلك إلى الحسن، مختصر ص٦٢، والبحر٥/ ١٧٠، والإتحاف٢/ ١١٦، وإلى قتادة، مختصر ص٦٢، والبحر٥/ ١٧٠.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ١٦٧.

(٥) البحر المحيط٥/ ١٧٠.

(٦) الدر المصون٤/ ٤٤.

(٧) من الآية رقم٦٦ من سورة يونس.

(٨) عزيت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب، مختصر ص٦٢، وإلى السلمى، البحر٥/ ١٧٧، والدر٤/ ٥١، وروح١١/ ٥٤.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ١٧٩.

والنبيون من الحق»[١]، وإلى ذلك أشار أبو حيان[٢]، وغيره[٣].

❑ **تبصرون**: فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرا ابن مسعود: ﴿تبصرون﴾[٥] بالتاء من فوق»[٦].

ويعلل أبو حيان لهذه القراءة فيقول:

«وقرأ الجمهور ﴿يبصرون﴾ بياء الغيبة، وابن مسعود بتاء الخطاب»[٧].

ويقول السمين الحلبى محتجًا لها: «قوله:

﴿يبصرون﴾ العامة على الغيبة، وابن مسعود على الخطاب التفاتًا»[٨].

❑ **تستعجلون**: فى قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[٩].

قال ابن عطية: «﴿فلا يستعجلون﴾ تحقيق للأمر، بمعنى: هو نازل بهم لا محالة فى وقته المعلوم فلا يستعجلوه، وقرأ ابن وثاب:

﴿فلا تستعجلون﴾ بالتاء من فوق، وبه قرأت فرقة[١٠]، والباقون بالياء»[١١].

وإلى ذلك أشار د.عبد اللطيف الخطيب، فقال:

«وفى المحرر: وقرأ ابن وثاب ﴿فلا تستعجلون﴾ بالتاء من فوق، وبه قرأت فرقة»[١٢].

❑ **تقولون**: فى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾[١٣].

---

(١) الكشاف للزمخشرى ٢/ ٢٤٤.
(٢) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ١٧٧.
(٣) الدر المصون للمسين الحلبى ٤/ ٥١.
(٤) الآية رقم ٢٧ من سورة السجدة.
(٥) البحر ٧/ ٢٠٥، والدر ٥/ ٤٠٠.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٥٥٥.
(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٧/ ٢٠٥.
(٨) الدر المصون للسمين الحلبى ٥/ ٤٠٠.
(٩) من الآية رقم ٥٩ من سورة الذاريات.
(١٠) لم أقف على هذه القراءة إلا فى معجم القراءات ٩/ ١٤٥ ناقلًا إياها عن ابن عطية.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/ ٤٤.
(١٢) معجم القراءات، د.عبد اللطيف الخطيب ٩/ ١٤٥.
(١٣) الآية رقم ٤٤ من سورة القمر.

قال ابن عطية: «وقرأ أبو حيوة: ﴿أم تقولون﴾[١] بالتاء من فوق»[٢].

ويعلل أبو حيان لكل من قراءة الياء، والتاء فى لفظ ﴿تقولون﴾، فيقول: «وقرأ الجمهور ﴿أم يقولون﴾ بياء الغيبة التفاتًا، وكذا ما بعده للغائب، وقرأ أبو حيوة وموسى الأسوارى وأبو البرهسم[٣] بتاء الخطاب للكفار اتباعًا لما تقدم من خطابهم»[٤].

ويقول الألوسى مشيرًا إلى ذلك: «﴿أم يقولون نحن جميع منتصر﴾، إنه إضراب عن التبكيت المذكور إلى تبكيت آخر بطريق الالتفات للإيذان بارتضاء حالهم إلى الإعراض عنهم وإسقاطهم عن رتبة الخطاب، وحكاية قبائحهم لغيرهم، أى بل أيقولون واثقين بشوكتهم نحن جماعة أمرنا مجتمع لا يرام ولا يضام، أو ﴿منتصر﴾ من الأعداء أو متناصر ينصر بعضها بعضًا. والذى يترجح فى نظر الفقير أن الخطاب فى الموضعين[٥] خاص على ما يقتضيه السياق بكفار أهل مكة أو العرب..... وقرأ أبو حيوة، وموسى الأسوارى وأبو البرهسم ﴿أم تقولون﴾ بتاء الخطاب»[٦].

❑ **يكونوا:** فى قوله تعالى:

﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّـهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿ولا تكونوا﴾ بالتاء[٨]، من فوق على مخاطبة جميع الذين آمنوا، وقرأ أبو حيوة: ﴿ولا يكونوا﴾ بالياء من تحت[٩]، كناية عن ﴿نَفْس﴾ التى هى اسم الجنس»[١٠].

ويحتج أبو حيان لكل من قراءة التاء والياء فى لفظ ﴿يكونوا﴾، فيقول: «وقرأ الجمهور ﴿ولا تكونوا﴾ بتاء الخطاب، وأبو حيوة بياء الغيبة على سبيل الالتفات.....»[١١]، وإلى ذلك

---

(١) وكذلك منسوبة إلى أبى موسى الأسوارى وأبو البرهسم، البحر٨/ ١٨٢، وروح٢٧/ ٩٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ١٦٨.

(٣) فى الكتاب: أبو البرهشم.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ١٨٢.

(٥) أى فى قوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾، الآية رقم٤٣ من سورة القمر.

(٦) روح المعانى للألوسى٢٧/ ٩٢.

(٧)من الآية رقم١٩ من سورة الحشر.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٢٥٠.

(٩) البحر٨/ ٢٥٠، والدر٦/ ٢٩٩، وروح٢٨/ ٦٠.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٣٩٠.

(١١) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٢٥٠.

أشار السمين الحلبى[(١)]، وغيره[(٢)].

ويقول الألوسى: «وقرأ أبو حيوة ﴿ولا يكونوا﴾ بياء الغيبة على سبيل الالتفات، وقال ابن عطية: كناية عن نفس المراد بها الجنس»[(٣)].

❑ **تغنيا:** فى قوله تعالى:

﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا﴾[(٤)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿يغنيا﴾ بالياء[(٥)]، وقرأ مبشر بن عبيد: ﴿تغنيا﴾[(٦)] بالتاء من فوق»[(٧)].

ويعلل السمين الحلبى لكل من قراءة الياء والتاء فى لفظ ﴿يغنيا﴾، فيقول: «قوله: ﴿فلم يغنيا﴾ العامة بالياء من تحت أى لم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما شيئًا من الإغناء من عذاب الله، وقرأ مبشر بن عبيد ﴿تغنيا﴾ بالتاء من فوق أى لم تغن المرأتان عن أنفسهما.....»[(٨)].

❑ **يَرَوْا:** فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّـهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[(٩)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور:

﴿ألم تروا﴾ بالتاء، وقرأت فرقة بالياء[(١٠)] على فعل الغائب»[(١١)].

وذكر د.عبد اللطيف الخطيب القراءتين، فقال: «قراءة الجمهور ﴿ألم تروا﴾ بالتاء على الخطاب، وقرأت فرقة ﴿ألم يروا﴾ بالياء على فعل الغائب»[(١٢)].

❑ **تك:** فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾[(١٣)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور:

---

(١) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٢٩٩.
(٢) روح المعانى للألوسى٢٨/ ٦٠.
(٣) المرجع السابق، الموضع ذاته.
(٤) من الآية رقم١٠ من سورة التحريم.
(٥) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٢٣٨.
(٦) سبق توثيق هذه القراءة، وتحقيق قارئها ينظر مبحث تحقيق القراءات.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٥٢٨.
(٨) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٣٣٨.
(٩) من الآية رقم١٥ من سورة نوح.
(١٠) لم أقف على هذه القراءة إلا فى معجم القراءات١٠/ ١٠٩، وهى فيه بدون عزو.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ١١٨.
(١٢) معجم القراءات، د.عبد اللطيف الخطيب١٠/ ١٠٩.
(١٣) الآية رقم٣٧ من سورة القيامة.

﴿ألم يَكُ﴾ بالياء، وقرأ الحسن: ﴿ألم تَكُ﴾ [(١)] بالتاء من فوق» [(٢)].

ويحتج أبو حيان لكل من قراءة الياء والتاء فى لفظ ﴿يك﴾، فيقول:

«وقرأ الجمهور ﴿ألم يك﴾ بياء الغيبة، والحسن بتاء الخطاب على سبيل الالتفات» [(٣)].

ويعلل لهما السمين الحلبى، فيقول: «قوله: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾ العامة على الياء من تحت من ﴿يك﴾ رجوعًا للإنسان، والحسن بتاء الخطاب، على الالتفات إليه توبيخًا له» [(٤)]، وإلى ذلك أشار الألوسى [(٥)] وغيره [(٦)].

❑ **ستعلمون:** فى قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [(٧)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن عامر – فيما روى عنه –، ومالك بن دينار، والحسن – بخلاف –، ﴿كلا ستعلمون﴾ بالتاء فى الموضعين [(٨)]، على مخاطبة الحاضر، كأنه تعالى يقول: قُلْ لهم يا محمد، وكرر عليهم الزجر والوعد تأكيدًا، ولكُّ تأويل فى هذه القراءة غير هذا متعسِّف، وقرأ قوم: ﴿كلا سيعلمون﴾ بالياء على جهة الردِّ والوعيد للكفار، ثم ﴿كلا ستعلمون﴾ بالتاء من فوق [(٩)]، على جهة الردِّ على الكفار والوعد للمؤمنين» [(١٠)].

ويعلل العكبرى لقراءة التاء فى ﴿سيعلمون﴾ فى الموضعين، فيقول:

«قوله تعالى: ﴿سيعلمون﴾ يقرأ ﴿ستعلمون﴾ بالتاء، على الخطاب فيهما أى قل لهم» [(١١)].

❑ **ترى:** فى قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ [(١٢)].

---

(١) البحر٨/ ٣٩٠، والدر٦/ ٤٣٤، وروح٢٩/ ١٨٨، وفتح٥/ ٣٤٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٢٦.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٣٩٠.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٤٣٤.

(٥) روح المعانى للألوسى٢٩/ ١٨٨.

(٦) فتح القدير للشوكانى٥/ ٣٤٢.

(٧) الآية رقم: ٤، ٥ من سورة النبأ.

(٨) نسبت هذه القراءة إلى الحسن، معانى القرآن للفراء٣/ ٢٢٧، وإعراب القرآن للنحاس٥/ ١٢٥، والجامع١٩/ ١١٢، وفتح٥/ ٣٦٣، وإلى ابن عامر، مفاتيح الغيب٣١/ ٥، وفتح٥/ ٣٦٣، وإلى أبى العالية ومالك بن دينار، الجامع١٩/ ١١٢، وفتح٥/ ٣٦٣.

(٩) لم أقف عليها إلا فى معجم القراءات١٠/ ٢٦٢ ناقلًا إياها عن محرر ابن عطية.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٢٧٧-٢٧٨.

(١١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٢/ ٦٧٠.

(١٢) الآية رقم٣٦ من سورة النازعات.

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿لمن يرى﴾ بالياء، أى: لمن يُبْصر ويُحَصِّل، وقرأ عكرمة، ومالك بن دينار، وعائشة ﵂: ﴿لِـنَ تَـرَى﴾ بالتاء[١]، أى: تراه أنت يا محمد، فالإشارة إلى كُفَّار مكة، أو إشارة إلى الناس والقصد كفار مكة، ويحتمل أن يكون المعنى: لمن تراه الجحيم، كما قال تعالى[٢]: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾»[٣].

ويحتج ابن جنى لقراءة ﴿ترى﴾ بالتاء، قائلًا: «إن شئت كانت التاء فى ﴿ترى﴾ للجحيم، أى: لمن تراه النار. وإن شئت كانت خطابًا للنبى ﷺ، أى، لمن ترى يا محمد، أى للناس، فأشار إلى البعض، وغرضه جنسه وجميعه، كما قال لبيد:

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس: كيف لبيدُ؟[٤]

فأشار إلى جنس الناس فى هذا المعنى، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهدًا حاضر الزمان»[٥].

ويعلل لها العكبرى، فيقول: «قوله تعالى: ﴿يرى﴾، يقرأ بالتاء. أى لمن ترى الجحيم، كما قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، ويجوز أن يكون خطابًا للنبى ﷺ، وأن يكون خطابًا لكل إنسان»[٦]، وإلى ذلك أشار كل من أبى حيان[٧] وغيره[٨].

□ ليركبُنَّ: فى قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقرأ عمر بن الخطاب ﵁: ﴿ليركُبنَّ﴾[١٠] على أنهم غيَّب»[١١].

ويعلل العكبرى لهذه القراءة، فيقول: «قوله تعالى: ﴿لتركبنَّ﴾، يقرأ بالياء على الغيبة»[١٢]،

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى عكرمة، مختصر ص١٦٨، والمحتسب٢/ ٣٥١، والجامع١٩/ ١٣٤، ونسبت كذلك إلى عائشة ﵂، وزيد بن علي، ومالك بن دينار، البحر٨/ ٤٢٣، وفتح٥/ ٣٨٠.
(٢) من الآية رقم١٢ من سورة الفرقان.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٣١١.
(٤) ينظر ديوانه ص٢٥، والمحتسب لابن جنى١/ ١٨٩، ٢/ ٣٥١.
(٥) المحتسب لابن جنى٢/ ٣٥١.
(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٧٦-٦٧٧.
(٧) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٤٢٣.
(٨) فتح القدير للشوكانى٥/ ٣٨٠.
(٩) الآية رقم١٩ من سورة الانشقاق.
(١٠) البحر٨/ ٤٤٨، وفتح٥/ ٤٠٨.
(١١) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٣٨٠.
(١٢) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٩٣.

وإلى ذلك أشار أبو حيان(١)، وغيره(٢).

وقد ذكر ابن عطية أيضًا أنه قرئ ﴿ليركبن﴾ بالياء وفتح الباء، فقال: «وقرأ ابن عباس..، وعمر رضي الله عنه: ﴿ليركبن﴾ على ذكر الغائب(٣)، فإما أن يراد محمد ﷺ على المعانى المتقدمة(٤)، وقاله ابن عباس يعنى نبيكم ﷺ إمامًا، قال بعض الناس فى كتاب النقاش إن المراد القمر، لأنه يتغير أحوالًا وأسرارًا واستهلالًا»(٥).

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿ليركبَن﴾ بالياء وفتح الباء، فيقول: «..... ويقرأ بفتح الباء، أى ليركبَنَّ فريقٌ أو كل إنسان»(٦).

ثانيًا: التبادل بين النون والياء:

□ **يذرُك ـ ونذرُك**: فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾(٧).

قال ابن عطية: «وقرأ نعيم بن ميسرة، والحسن بخلاف عنه: ﴿ويذرُك﴾ بالرفع(٨)، عطفًا على قولهم: ﴿أتذرُ﴾، وقرأ أنس بن مالك: ﴿ونذرُك﴾ بالنون ورفع الفعل(٩)، على معنى توعد منهم، أو على معنى إخبار أن الأمر يؤول إلى هذا»(١٠).

وقد احتج القرطبى لكل من قراءة ﴿يذرُك﴾، وقراءة ﴿نذرُك﴾، فقال: «وقرأ نعيم بن ميسرة ﴿ويذرك﴾ بالرفع على تقدير وهو يذرك..... وقرأ أنس بن مالك ﴿ونذرُك﴾ بالرفع والنون أخبروا عن أنفسهم أنهم يتركون عبادته إن ترك موسى حيًا»(١١).

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٤٤٨.

(٢) فتح القدير للشوكانى٥/ ٤٠٨.

(٣) البحر٨/ ٤٤٧، وفتح٥/ ٤٠٨.

(٤) ذكر ابن عطية فى توجيهه قراءة (لتركبَنَّ) أن المخاطب هنا رسول الله ﷺ «على معنى: أنت يا محمد، فقيل: المعنى: حالًا بعد حال من معالجة الكفار، وقال ابن عباس: سماءً بعد سماءٍ فى الإسراء، وقيل: هى عِدَةٌ بالنصرِ، أى لتركبن أمر العرب قبيلًا بعد قبيل، وفتحًا بعد فتح كما كان ووُجد بعد ذلك»أ.هـ المحرر الوجيز ١٥/ ٣٨١.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٣٨١.

(٦) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٩٤.

(٧) من الآية رقم١٢٧ من سورة الأعراف.

(٨) المحتسب١/ ٢٥٦، والبحر٤/ ٣٦٧، ونسبت كذلك إلى ابن مسعود وأنس بن مالك، مختصر ص ٥٠ وفيه: (ويذركم).

(٩) مختصر ص ٥٠، والجامع٧/ ١٦٧، والبحر ٤/ ٣٦٧، وفتح٢/ ٢٣٥.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٤٢.

(١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٧/ ١٦٧.

ويقول العكبرى: «قوله: ﴿ويذرَكَ﴾، بنصب الراء عطفًا على ﴿ليفسدوا﴾، وبرفعها أى وهو يذرُك..... ويقرأ ﴿ونذرُك﴾ بالنون على إسناد الفعل إليهم»[(١)].

☐ **سيستدرجهم:** فى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «..... وقرأ ابن وَثَّاب، والنَّخَعِىّ: ﴿سيستدرجهم﴾[(٣)] بالياء»[(٤)].

ويعلل أبو حيان لقراءة ﴿سيستدرجهم﴾ بالياء، فيقول: «وقرأ النخعى وابن وثاب ﴿سيستدرجهم﴾ بالياء فاحتمل أن يكون من باب الالتفات (أى الالتفات من التكلم إلى الغيبة)، واحتمل أن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من كذبوا، أى سيستدرجهم هو أى التكذيب»[(٥)].

ويقول السمين الحلبى: «وقرأ النخعى وابن وثاب ﴿سيستدرجهم﴾ بالياء، فيحتمل أن يكون الفاعل البارى تعالى، وهو التفات من التكلم إلى الغيبة، أو أن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله: ﴿كذبوا﴾»[(٦)].

☐ **يَعْفُ ـ ويُعذِّب:** فى قوله تعالى:

﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[(٧)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ الجَحْدرى: ﴿إن يَعْفُ﴾ بالياء المفتوحة[(٨)]، على تقدير: إن يعف الله، ﴿يُعذِّب﴾ الله، ﴿طائفة﴾ بالنصب، وقرأ عاصم، وزيد بن ثابت، وأبو عبد الرحمن: ﴿إن نَعْفُ﴾ بالنون، ﴿نُعِّذب﴾ بنون الجميع[(٩)] أيضًا»[(١٠)].

ويعلل العكبرى للقراءتين، فيقول: «قوله: ﴿إن يُعْفَ﴾ يقرأ بالنون فى الموضعين،

---

(١) إعراب القراءات الشواذ١/ ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) من الآية رقم١٨٢ من سورة الأعراف.

(٣) البحر٤/ ٤٣١، والدر٣/ ٣٧٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ١٥٩.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٤/ ٤٣١.

(٦) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٣٧٦.

(٧) من الآية رقم٦٦ من سورة التوبة.

(٨) إعراب القرآن للنحاس٢/ ٢٢٦، والبحر٥/ ٦٧.

(٩) هذه قراءة متواترة منسوبة إلى عاصم بن أبى النَّجُود أحد القراء السبعة، السبعة ص٣١٦، والمبسوط ص٢٢٨، والإتحاف٢/ ٩٥، ونسبت كذلك إلى زيد بن ثابت، وأبى عبد الرحمن، إعراب القرآن٢/ ٢٢٦، والبحر٥/ ٦٧، وإلى زيد بن علي، البحر٥/ ٦٧.

(١٠) المحرر الوجيز لابن عطية٦/ ٥٥٦-٥٥٧.

و﴿يعذب طائفةً﴾ بالنصب، ويقرأ بالياء فيهما، وكلاهما على تسمية الفاعل»[١].

ويقول السمين الحلبى:

«وقرأ الجَحْدرى: ﴿إن يَعْفُ﴾ بالياء من تحت فيهما مبنيًا للفاعل، وهو ضمير الله تعالى.....»[٢].

□ يوف: فى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[٣].

قال ابن عطية: «وقرأ جمهور الناس: ﴿نُوَفّ﴾ بنون العظمة[٤]، وقرأ طلحة، وميمون بن مهران: ﴿يُوَفّ﴾[٥] بياء الغائب»[٦].

ويعلل العكبرى لقراءة ﴿يُوَفّ﴾ بالياء، فيقول:

«قوله: ﴿نُوَفِّ﴾، يقرأ بالياء، أى يُوفِّ الله»[٧]: وإلى ذلك أشار أبو حيان[٨].

ويقول البنا الدمياطى:

«وعن الحسن والمطوعى ﴿يوف إليهم﴾ بياء الغيب، والجمهور بنون العظمة»[٩].

□ سَيَهْزِمُ ـ وسنهْزِمُ: فى قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[١٠].

قال ابن عطية: «قال أبو حاتم: قرأ بعض القراءة: ﴿سَيَهزِم﴾ بفتح الياء وكسر الزَّاى ﴿الجمعَ﴾ نصبًا[١١]، قال أبو عمرو الدانى: قرأ أبو حيوة: ﴿سَنَهزِمُ﴾ بالنون وكسر الزاى ﴿الجمع﴾[١٢] بالنصب»[١٣].

ويعلل العكبرى لكل من قراءة ﴿سيُهْزِمُ﴾ بالياء، و﴿سَنَهزم﴾ بالنون، فيقول: «قوله

---

(١) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٢٤.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبى٣/ ٤٨١.

(٣) من الآية رقم١٥ من سورة هود.

(٤) إتحاف فضلاء البشر٢/ ١٢٣.

(٥) نسبت هذه القراءة إلى أبى حيوة، مختصر ص٦٤، ونسبت كذلك إلى طلحة بن ميمون، البحر٥/ ٢٠٩، وإلى الحسن والمطوعى، الإتحاف٢/ ١٢٣.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٢٥٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ١/ ٦٥٧-٦٥٨.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٢٠٩.

(٩) إتحاف فضلاء البشر للدمياطى٢/ ١٢٣.

(١٠) الآية رقم٤٥ من سورة القمر.

(١١) نسبت هذه القراءة إلى أبى حيوة وابن أبى عبلة، البحر٨/ ١٨٢، وفتح٥/ ١٢٨-١٢٩.

(١٢) نسبت هذه إلى يعقوب، مختصر ص١٤٩، والبحر٨/ ١٨٣، وإلى رويس عن يعقوب، الجامع١٧/ ٩٥، وفتح٥/ ١٢٨، وإلى ابن مهران عن روح، النشر٣/ ٣٢٠.

(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ١٧٠.

تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ﴾ يقرأ بفتح الياء وكسر الزاى ﴿الجمعُ﴾ بالرفع أى سيهزمُ جمعنا جمعهم، ويقرأ كذلك إلا أن ﴿الجمع﴾ بالنصب أى يهزم الله، ويقرأ كذلك إلا أنه بالنون»[(١)].

□ نُفَصِّل: فى قوله تعالى:

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ حمزة، والكسائى، وابن وثاب: ﴿يفصِّلُ﴾ بضم الياء فتح الفاء وشدِّ الصاد المكسورة، وإسناد الفعل.. إلى الله تعالى[(٣)]، وقرأ النخعى، وطلحة بن مصرفِ: ﴿نفَصّلُ﴾[(٤)] بنون العظمة مرفوعة وفتح الفاء وشدِّ الصاد»[(٥)].

وإلى هاتين القراءتين أشار الألوسى، فقال: «.. وقرأ حمزة والكسائى وابن وثاب ﴿يفصل﴾ بضم الياء وتشديد الصاد مبنيًا للفاعل.. وطلحة، والنخعى، ﴿نفصِّل﴾ بالنون مضمومة والتشديد والبناء للفاعل»[(٦)].

□ لَنُخرِجَنَّ: فى قوله تعالى:

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾[(٧)].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة أنه قرئ «لَنُخْرِجَنَّ» بضم النون وكسر الراء»[(٨)].

والملاحظ هنا أن الياء فى قراءة ﴿ليخرجن﴾ للغائب، وأن النون فى قراءة ﴿لنخرجن﴾ نون العظمة والتكلم، يشير إلى ذلك السمين الحلبى، فيقول: «.. وقرأ الحسن وابن أبى عبلة والمسيبى ﴿لنخرجن﴾ بنون العظمة، ونصب الأعز على المفعول به، ونصب الأذل على الحال.....»[(٩)].

---

(١) إعراب القراءات الشواذ٢/ ٥٣٤.

(٢) من الآية رقم٣ من سورة المتحنة.

(٣) وعزيت كذلك إلى خلف. الإتحاف٢/ ٥٣٤.

(٤)روح٢٨/ ٦٩، ونسبت كذلك إلى أبى حيوة، وابن أبى عبلة البحر٨/ ٢٥٤.

(٥)المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٠١.

(٦)روح المعانى للألوسى٢٨/ ٦٩.

(٧)من الآية رقم٨ من سورة المنافقون.

(٨)المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٦٦، ونسبت هذه القراءة إلى الحسن وابن أبى عبلة والمسيبى فى اختياره، البحر٨/ ٢٧٤، والدر٦/ ٣٢٣.

(٩) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٣٢٣.

❑ نَهْدِ: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال فيه المفسِّرون: المعنى: من آمن بالله تعالى وعرف أن كل شيءٍ بقضاء الله وقدره وعلمه، هانت عليه مصيبته، وسلم الأمر لله تعالى، وقرأ سعيد بن جبير، وطلحة بن مصرف: ﴿نَهْدِ﴾[(٢)] بالنون»[(٣)].

والملاحظ هنا أن النون فى قراءة ﴿نهد﴾ نون العظمة، أشار إلى ذلك القرطبى، فقال: «وقرأ طلحة بن مُصَرِّف والأعرج: ﴿نَهْدِ﴾ بنون على التعظيم.....»[(٤)].

ويلاحظ أيضًا أن فى قراءة ﴿نهد﴾ بالنون خروجًا بالكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر، وهو الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

❑ نُعظِم: فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّـهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ الجمهور: ﴿ويُعْظِمْ﴾ بالياء[(٦)]، وقرأ الأعمش: ﴿ونعظم﴾[(٧)] النون»[(٨)].

والملاحظ هنا أن قراءة ﴿ويعظم﴾ بالنون فيها خروج بالكلام من أسلوب إلى آخر وهو الالتفات من الغيبة إلى التكلم، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿ويعظم﴾ بالياء، مضارع أعظم، والأعمش ﴿نعظم﴾ بالنون خروجًا من الغيبة إلى المتكلم»[(٩)].

ويقول السمين الحلبى: «..... والأعمش ﴿نعظم﴾ بالنون مضارع أعظم، وهو التفاوت من غيبة إلى تكلم»[(١٠)]، وإلى ذلك أشار الألوسى[(١١)].

ثالثًا: التبادل بين الياء والتاء والنون:

❑ يَكشِفُ ـ وَتكْشِفُ ـ وَنكشِفُ: فى قوله تعالى:

---

(١) من الآية رقم١١ من سورة التغابن.

(٢) عزا القرطبى هذه القراءة إلى طلحة بن مصرف والأعرج، الجامع١٨/ ٩٢، وعزاها أبو حيان إلى ابن جبير وطلحة، وابن هرمز والأزرق عن حمزة، البحر٨/ ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٤٨٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٨/ ٩٢.

(٥) من الآية رقم٥ من سورة الطلاق.

(٦) البحر المحيط ٨/ ٢٨٤.

(٧) البحر٨/ ٢٨٤، والدر٦/ ٣٣٠، وروح٢٨/ ١٣٨.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٤/ ٥٠٢.

(٩) البحر المحيط لأبى حيان٨/ ٨٤.

(١٠) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٣٣٠.

(١١) روح المعانى للألوسى٢٨/ ١٣٨.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[(١)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن مسعود: ﴿يَكْشِفُ﴾ بفتح الياء وكسر الشين[(٢)]، على معنى: يكشفُ الله، وقرأ ابن عباس: ﴿تَكْشِفُ﴾ بفتح التاء[(٣)]، على أن القيامة هى الكاشفة..... وحكى الأخفش عنه (أى عن ابن عباس) أنه قرأ: ﴿نكشِفُ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الشين[(٤)]، ورويت عن ابن مسعود»[(٥)].

وذكر القرطبى كلًا من قراءة ﴿نكشف﴾ بالنون، و﴿تكشف﴾ بالتاء، فقال: «وقرئ ﴿يوم نكشف﴾ بالنون، وقرأ ابن عباس ﴿يوم تكشف عن ساق﴾ بتاء، مسمَّى الفاعل، أى تكشف الشدة ساقها، كقولهم: شمرّت الحرب عن ساقها..»[(٦)].

وقال السمين الحلبى: «وقرأ ابن عباس وعبد الله ﴿نكشف﴾ بالنون، وعن ابن عباس ﴿تكشف﴾ بالتاء من فوق مبنيًا للفاعل، أى الشدة والساعة..»[(٧)].

وبناءً على هذا فإن قراءة ﴿نكشف﴾ بالنون، النون فيها للعظمة والتكلم، والمراد بها ذات الجلالة سبحانه، وأما قراءة ﴿تكشف﴾ بالتاء، فهى للخطاب، والمراد بها الشدة أو الساعة، يشير إلى ذلك الألوسى، فيقول: «..... وقرئ ﴿تكشف﴾ بالتاء الفوقية، والبناء للفاعل، وهو ضمير الساعة المعلومة من ذكر يوم القيامة، أو الحال المعلوم من دلالة الحال»[(٨)].

وأما قراءة ﴿يكشف﴾ بالياء، فالياء للغائب، والمراد يوم يكشف الله، قال الألوسى مشيرًا إلى هذه القراءة: «وقرأ ابن مسعود وابن أبى عبلة ﴿يكشف﴾ بفتح الياء، مبنيًّا للفاعل، وهى رواية عن ابن عباس.....»[(٩)].

* * *

---

(١) الآية رقم٤٢ من سورة القلم.

(٢) ونسبت كذلك إلى ابن أبي عبلة، ورويت عن ابن عباس، روح المعانى للألوسى٢٩/ ٤٣.

(٣) الجامع١٨/ ١٦٢، والدر المصون٦/ ٣٥٨.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى ابن هرمز، البحر٨/ ٣١٦، وروح٢٩/ ٤٣، وكذلك إلى ابن عباس وعبد الله بن مسعود، الدر٦/ ٣٥٨.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٨/ ١٦١-١٦٢.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبى٦/ ٣٥٨.

(٨) روح المعانى للألوسى٢٩/ ٤٣.

(٩) المرجع السابق، الموضع ذاته.

الفصل الخامس

قراءات شاذة لها صلة بالمعنى

الفصل الخامس

قراءات شاذة لها صلة بالمعنى

تمهيد:

يبذل كثير من اللغويين وغيرهم قصارى جهدهم، من أجل بيان معنى الألفاظ القرآنية، وفهم المراد منها مستعينين فى ذلك بالقراءات القرآنية[١]، وبما ورد فى السنة النبوية المطهرة[٢]، أو ما أثر عن الصحابة ﷺ، أو المنظوم والمنثور من كلام العرب.

ومن أهم الأمور التى ساعدت على فهم المراد من الألفاظ القرآنية، وبيان معناها، القراءات الشاذة، ولعل فيما ذكر آنفًا من الحديث عن فائدة القراءات الشاذة وحكم الاحتجاج بها[٣] دليلًا واضحًا يؤكد ذلك.

وإلى هذه الأهمية التى انطوى عليها عدد غير قليل من شواذ القراءات فى فهم المراد من النص القرآنى وتفسيره، أشار أبو عبيد القاسم بن سلام، فقال: «فأما ما جاء من هذه الحروف التى لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التى تعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين، ويكون دلائل على معرفة معانيه، وعلم وجوهه، وذلك كقراءة حفصة وعائشة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صلاة العصر﴾[٤]... فهذه الحروف وأشباهٌ لها كثيرة، قد صارت مفسرة للقرآن.. وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف: معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذى لا يعرف العامة فضله، إنما يعرف ذلك العلماء...»[٥].

وإلى ذلك أيضًا أشار القاضى الباقلانى، فقال: «ويحتمل أن يكون جميع ما سمع منهم أو أكثره، أو وجد مثبتًا فى مصحف لهم، إنما قرؤوه وأثبتوه على جهة التفسير والتذكرة لهم، أو

---

(١) سواء المتواتر منها أو الشاذة.

(٢) على الرغم من الخلاف القائم بين العلماء فى محله.

(٣) ينظر ص ٥٩ وما بعدها من الكتاب.

(٤) سيأتى بمشيئة الله تعالى توثيقها ودراستها.

(٥) فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى ت٢٢٤هـ، ص١٩٥.

الإخبار لمن يسمع القراءة بأن هذا هو المراد بها، نحو ﴿والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر﴾... فقدر من سمعهم يقولون ذلك، أو رآه مثبتًا فى مصحفهم أنهم إنما قالوه وأثبتوه على أنه قرآن منزل ولم يكن الأمر عندهم كذلك، ولا قصدوا بكتبه بمصاحفهم جعلها إمامًا ومدرسة للناس،...»[1].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من شواذ القراءات المساعد على فهم النص القرآنى وتفسيره قد أطلق عليه بعض العلماء مصطلح القراءات التفسيرية[2] أو المدرجة[3].

ويمكن هنا ملاحظة عدة أمور أهمها، ما يلى:

الأول: إن ما ورد من هذا النوع مثبتًا فى الكتب المعنية بذكر شواذ القراءات بلفظ (قرأ) أو ما اشتق منها، فهو مما كان منزلًا ثم نسخ أو ترك فى العرضة الأخيرة، وإنما أثبته الصحابة أو التابعون فى مصاحفهم على جهة التفسير للنص القرآنى.

وهذا النوع من شواذ القراءات يجوز أن يطلق عليه (تفسير) أو (مدرج) ولا مشاحة فى الاصطلاح ما دام المراد مفهومًا، لكن الذى لابد أن يقر فى الأذهان هو أنه لا يعتقد قرآنيته، قال المازرى مشيرًا إلى ذلك: «.. وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل وما ثبت منها مخالفًا لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب فى مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن وكان لا يعتقد تحريم ذلك وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء وكان رأى عثمان والجماعة منع ذلك لئلا يتطاول الزمان ويظن ذلك قرآنًا»[4].

الثانى: إن ما لم يوقف عليه فى الكتب المعنية بالشواذ مثبوتًا بلفظ (قرأ) أو مشتقاتها، وإنما ذكر منسوبًا إلى مصحف من مصاحف الصحابة أو التابعين، فالأولى حمل هذا على التفسير لا على أنه كان قرآنًا منزلًا ثم نسخ أو ترك، ولعل هذا هو مراد ابن الجزرى حين قال: «نعم ربما يدخلون التفسير فى القراءة إيضاحًا وبيانًا؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآنًا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه...»[5].

---

(١) الانتصار للقرآن للقاضى أبو بكر الباقلانى٢/ ١٣.

(٢) الإتقان للسيوطى١/ ١٠٢، ومناهل العرفان للزرقانى١/ ٣٨٧، وهدى الفرقان فى علوم القرآن ود/ غازى عناية٢/ ٢٦٤- ٢٦٥ ط عالم الكتب -بيروت ط١ سنة١٤١٦هـ=١٩٩٦م، ومباحث فى علوم القرآن، د/ مناع القطان، ص١٧٩، ط٣ مكتبة المعارف، ومقدمة فى الدارسات القرآنية، د/ محمد فاروق البنهان، ص٢٨٢، ط المملكة السعودية.

(٣) سبق تعريف الإدراج، ينظر ص ٢٣-٢٤ من الكتاب.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى٦/ ١٠٩ ط دار الكتب العلمية-بيروت سنة١٤٠١هـ=١٩٨١م.

(٥) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى١/ ٣١.

ومما هو غني عن البيان أن تلك الزيادات المدرجة لفهم المراد من النص القرآني وتفسيره ليست بقرآن، وإنما هى زيادات تفسيريه «تساعد على تفهم النص، وبخاصة إذا كان من الجمل المقحمة أثرًا عن النبى ﷺ وتفسيرًا، وقد كان الصحابة يميزون فى نسخهم بين ما هو من النص وما هو من تفسيره وبيانه، فأما حين انحدر الزمن بالناس فقد اختلط الأمر على بعضهم، فاعتبروا المصحف كله نصًا، وظنوا أن ما كان من البيان هو آيات من القرآن»(١).

الآخر: إن ما ورد من هذا النوع فى كتب المتقدمين المعنية بذكر الشاذ مثبوتًا بلفظ (وفى مصحف) أو (مصاحف)، ثم ورد لدى المتأخرين عنهم بلفظ (قرأ) أو ما اشتق منها، فالأولى حمل هذا على التفسير، وبخاصة إذا كان السياق يوحى بذلك.

وبناءً على هذا، فإن كثيرًا من الروايات التى وردت فى القراءات الشواذ مشتملة على زيادات توضيحية لبيان المعنى وتفسير النص القرآنى لا ريب فى أنها لا تعد قرآنا، أشار إلى ذلك الدكتور/ عبد الصبور شاهين، فقال: «وقد وردت فى القراءات الشاذة... روايات كثيرة جدًّا فيها اختلاف بالزيادة أو النقصان، ولا ريب لدينا فى أنها لا تعد قرآنا...»(٢).

ويقول أيضًا: «إن جميع ما روى من وجوه القراءة بزيادة أو نقص عن المصحف الذى بين أيدينا لا يخرج عن كونه شاذ الرواية، وهى لا تثبت قرآنًا، أو هو من «المدرج» الذى أقحم فى النص، تفسيرًا وبيانًا، وذلك أيضًا ليس بقرآن»(٣).

وبعد... فقد أورد ابن عطية فى محرره عددًا غير قليل من شواذ القراءات المساعدة على فهم المراد من النص القرآنى وتفسيره، وفيما يلى عرضها مع تحليلها، وذلك على النحو التالى:

❑ **فى مواسم الحج**: فى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾(٤).

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، وابن الزبير(٥):

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُم فى مواسم الحج﴾(٦).

ويذكر الرازى أن قراءة «فى مواسم الحج» فيها دلالة على صحة القول القائل بأن المراد

---

(١) تاريخ القرآن، د.عبد الصبور شاهين، ص١٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٠.

(٤) من الآية رقم١٩٨ من سورة البقرة.

(٥) نسبت قراءة (فى مواسم الحج) إلى ابن عباس، مختصر ص١٩، والبحر٢/ ٩٤، وفى شواذ القراءة ورقة رقم٣٧/ أخ، وإلى عكرمة وعمرو بن عيينة مختصر ص١٩، وإلى ابن مسعود وابن الزبير، مفاتيح٥/ ١٤٦، والبحر٢/ ٩٤.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٧٣.

بقوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُم﴾: التجارة، حيث قال: «.. المفسرون ذكروا فى تفسير قوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُم﴾ وجهين. الأول: أن المراد هو التجارة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّـهِ﴾... ثم الذى يدل على صحة هذا التفسير.. ما روى عطاء عن ابن مسعود وابن الزبير أنهما قرآ:

﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُم فى مواسم الحج﴾[(١)].

وأما أبو حيان فيرى أن الأولى حمل هذا الوارد عن ابن مسعود وغيره على أنه تفسير حيث قال: «وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وابن الزبير ﴿فضلا من ربكم فى مواسم الحج﴾، والأولى جعل هذا تفسيرًا؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذى أجمعت عليه الأمة»[(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن مخالفة سواد المصحف ليست وحدها هى الدافعة إلى القول بأن القراءة قراءة تفسيرية، فكثيرًا ما وردت قراءات شاذة خالفت سواد المصحف، ولم تحمل على أنها من قبيل التفسير، وإنما عُدتَ من القراءات الشواذ[(٣)]، وبناءً على هذا، فإنه يمكن أن يضاف إلى كونها خالفت سواد المصحف، أن سياقها يدل على أنها تفسيرية، فضلًا عن أن المخالفة لسواد المصحف مخالفة واضحة وكثيرة.

هذا، وقد ذكر ابن حجر العسقلانى أن هذه القراءة قراءة شاذة «وحكمها عند الأئمة حكم التفسير»[(٤)].

❑ **أمة واحدة فاختلفوا**: فى قوله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّـهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن مسعود[(٦)]:﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فاختلفوا فَبَعَثَ﴾»[(٧)].

ويذكر الرازى أن فى قراءة ابن مسعود ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً فاختلفوا﴾ تأكيدًا على أنهم كانوا أمة واحدة فى الحق، حيث أشار إلى اختلاف المفسرين فى بيان المراد بالأمة الواحدة على أقوال منها:

---

(١) مفاتيح الغيب للرازى٥/ ١٤٦.

(٢) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٩٤.

(٣) كقراءة: (لا تجزئ نسمة عن نسمةٍ شيئًا) المنسوبة إلى أبى السرار الغنوى، مختصر فى شواذ القرآن ص١٢-١٣، وكذلك قراءة (وإن عزموا السراح) المنسوبة إلى ابن عباس، مختصر ص٢١، وغيرهما.

(٤) فتح البارى لابن حجر العسقلانى٣/ ٧١١.

(٥) من الآية رقم٢١٣ من سورة البقرة.

(٦) مفاتيح٦/ ١١، والجامع٣/ ٢٣، والبحر٢/ ١٣٥.

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٢٠٩.

«إنهم كانوا على دين واحد وهو الإيمان والحق، وهذا قول أكثر المحققين... ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]، ويتأكد أيضًا بما نقل عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ـ إلى قوله ـ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾...»[١].

وإلى ذلك ذهب أبو حيان، فقال: «... وقد رجح كونهم أمة واحدة في الإيمان بقوله فبعث الله وإنما بعثوا حين الاختلاف: ويؤكده قراءة عبد الله ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً فاختلفوا﴾... ويظهر أن هذا القول هو الأرجح لقراءة عبد الله، وللتصريح بهذا المحذوف في آية أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾[٢] والقرآن يفسر بعضه بعضًا»[٣].

ومما تجدر ملاحظته هنا أن القراءة الشاذة ﴿فاختلفوا﴾ كان لها أثر واضح في جلاء المعنى وتوضيحه، وبيان أن المراد بالأمة الواحدة أمة في الحق لا في الباطل من جهة أن أمة الباطل في اختلاف دائمًا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[٤]، بخلاف أمة الحق فهي متماسكة مترابطة، ما دام فتيل الشقاق منزوعًا من بين صفوفهم.

□ **ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن:** في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[٥].

قال ابن عطية: «.. وفي مصحف أنس بن مالك[٦]:

﴿ولا تقربوا النساء في محيضهنَّ واعتزلوهَنَّ حتى يتطهَّرْنَ﴾»[٧].

ويرى أبو حيان أن الأولى حمل هذا على التفسير، حيث قال: «.. وفي مصحف أنس: ﴿ولا تقربوا النساء في محيضهن واعتزلوهن حتى يتطهرن﴾ وينبغي أن يحمل هذا على التفسير لا على أنه قرآن لكثرة مخالفته السواد»[٨].

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٦/ ١١.
(٢) من الآية رقم ١٩ من سورة يونس.
(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ١٣٥.
(٤) من الآية رقم ١٤ من سورة الحشر.
(٥) من الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة.
(٦) الجامع ٣/ ٥٩، والبحر ٢/ ١٦٨.
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٥٢.
(٨) البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ١٦٨.

ومما يؤكد ما ذهب إليه أبو حيان ورودها معزوة إلى مصحف أنس بن مالك دون عزوها بلفظ (قرأ)، وفى هذا دلالة واضحة أنه أثبتها فى مصحفه على جهة بيان المراد من النص القرآنى وتفسيره، حيث أفادت التحذير من جماع الرجل زوجته فى أثناء حيضها حتى تطهر منه وتغتسل، وذلك «لإجماع الجميع على أن حرامًا على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع الدم حتى تطهر»[١].

❑ **عشر ليال**: فى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٢].

قال ابن عطية: «قال جمهور أهل العلم: ويدخل فى ذلك اليوم العاشر، وهو من العدة، لأن الأيام مع الليالى... وروى عن ابن عباس أنه قرأ[٣]: ﴿أربعة أشهر وعشر ليالٍ﴾[٤].

ويذكر أبو حيان قراءة: ﴿وعشر ليال﴾ معللًا لها، فيقول: «وعشرًا، قالوا معناه وعشر ليال، ولذلك حذف التاء، وهى قراءة ابن عباس، والمراد عشر ليال بأيامها فيدخل اليوم العاشر»[٥].

وبناء على هذا، فإنه لا تنقضى عدة المتوفَّى عنها زوجها إلا بانقضاء نهار اليوم العاشر على ما ذهب إليه مالك والشافعى، وغيرهما من أن المراد بالعشر الأيام والليالى[٦].

❑ **والصلاة الوسطى صلاه العصر**: فى قوله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾[٧].

قال ابن عطية: «وقالت فرقة: ﴿الصلاة الوسطى﴾ صلاة العصر... وفى مصحف عائشة ﵂ «والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر»[٨]،... وروى عن ابن عباس أنه قرأ ﴿حافضوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾ على البدل[٩]،... وقال البراء ابن عازب[١٠]: كنا نقرأ على عهد النبى ﷺ: ﴿حافظوا على الصلوات وصلاة العصر﴾. ثم نسخها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٣/ ٥٩.

(٢) من الآية رقم٢٣٤ من سورة البقرة.

(٣) الجامع٣/ ١٢٣، والبحر٢/ ٢٢٣.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٠٣.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٢٢٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٣/ ١٢٣.

(٧) من الآية رقم٢٣٨ من سورة البقرة.

(٨) جامع البيان للطبرى٢/ ٥٧٨، وفتح القدير٨/ ٢٥٧، وكذلك فى مصحف عائشة، فتح١/ ٢٥٧.

(٩) إعراب القرآن للنحاس١/ ٣٢١، وعزيت كذلك إلى أبى وعبيد بن عمير، البحر المحيط٢/ ٢٤٠.

(١٠) جامع البيان للطبرى٢/ ٥٧٥.

الله، فقرأنا: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ فقال له رجل: فهى العصر؟، قال قد أخبرتك كيف قرأناها وكيف نسخت؟»[(١)].

ويذكر الطبرى أنه ورد «عن ابن أبى رافع، عن أبيه ـ وكان مولى حفصة ـ قال: استكتبتنى حفصة مصحفًا، وقالت: إذا أتيت على هذه الآية فأعلمنى حتى أمليها عليك كما أُقْرِئْتُها، فلما أتيت على هذه الآية: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ أتيتها، فقالت: اكتب: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وصلاة العصر...﴾[(٢)].

والملاحظ هنا أن زيادة ﴿صلاة العصر﴾ الواردة فى مصحف أم المؤمنين عائشة وكذلك فى مصحف حفصة وكذلك المنسوبة إلى قراءة ابن عباس وغيره، إنما هى قراءة شاذة نسخت فى العرضة الأخيرة، وكتبتها عائشة وحفصة فى مصحفيهما على جهة التفسير، وإلى ذلك أشار أبو جعفر النحاس، فقال: «وروى عن ابن عباس ﴿والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾ وهذه القراءة على التفسير لأنها زيادة فى المصحف»[(٣)].

وتجدر هنا ملاحظة أن الزيادة الواردة فى القراءة الشاذة تارة جاءت بالواو ﴿وصلاة العصر﴾ وذلك فى مصحف حفصة، وغيره[(٤)]، وتارة بدون ذكر الواو كما فى قراءة أبى وابن عباس وعبيد بن عمير[(٥)].

ولا خلاف بينهما من حيث المعنى ذلك أن «من روى ﴿وصلاة العصر﴾ فيتناول أنه عطف إحدى الصنفين على الأخرى وهما لشىء واحد، كما تقول جاءنى زيد الكريم والعاقل»[(٦)].

وأما من حذف الواو فذلك على البدل، أشار إلى ذلك أبو حيان، فقال: «وقرأ أبى وابن عباس وعبيد بن عمير ﴿والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾ على البدل»[(٧)].

❑ **فناداه جبريل وهو قائم يصلى: فى قوله تعالى:**

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾[(٨)].

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٣٠.
(٢) جامع البيان للطبرى٢/ ٥٧٩.
(٣) إعراب القرآن للنحاس١/ ٣٢١.
(٤) ينظر الهامش رقم (٨) من الصفحة السابقة.
(٥) ينظر البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ١٦٨).
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٣٠.
(٧) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٢٤٠.
(٨) من الآية رقم٣٩ من سورة آل عمران.

قال ابن عطية: «وذكر جمهور المفسرين أن المنادى المخبر إنما كان جبريل وحده وهذا هو العرف فى الوحى إلى الأنبياء،... وفى مصحف عبد الله بن مسعود وقراءته[(١)]:

﴿فناداه جبريل وهو قائم يصلى﴾»[(٢)].

ويعلل أبو حيان لهذه القراءة، فيقول: «وذكر الجمهور أن المنادى هو جبريل وحده ويؤيده قراءة عبد الله ومصحفه فناداه جبريل وهو قائم»[(٣)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(٤)].

❑ **وشاورهم فى بعض الأمر**: فى قوله تعالى:

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[(٥)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن عباس: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي بعض الْأَمْرِ﴾[(٦)]، وقراءة الجمهور[(٧)] إنما هى باسم الجنس الذى للبعض وللكل، ولا محالة أن اللفظ خاص بما ليس من تحليل وتحريم..»[(٨)].

ويقول ابن جنى محتجًا لقراءة ابن عباس: ﴿فى بعض الأمر﴾: «ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو. قال أبو الفتح: فى هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت: شربت ماءك ـ وإنما شربت بعضه ـ كنت صادقًا، وكذلك إذا قلت: أكلت طعامك، وإنما أكلت بعضه. ووجه الدلالة منه قراءة الباقين: ﴿وشاورهم فى الأمر﴾، والمعنى واحد فى القراءتين. ونحن أيضًا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبى ﷺ بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أى فى جميعه، كشُرب الماء، وتناول الغذاء، وإنما المراد العانى من أمر الشريعة وما أرسل عليه السلام له»[(٩)].

ويعلل لها أبو حيان فيقول: «وقراءة الجمهور فى الأمر وليس على العموم إذ لا يشاور فى التحليل والتحريم والأمر اسم جنس يقع للكل وللبعض، وقرأ ابن عباس فى بعض الأمر»[(١٠)].

ويرى السمين الحلبى أن قراءة ابن عباس تفسير لا تلاوة، فيقول: «.. والأمر هنا وإن

---

(١) مفاتيح٨/ ٣١، والبحر٢/ ٤٤٦، والدر٢/ ٨١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٩٧.

(٣) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٤٤٦.

(٤) الدر المصون للسمين الحلبى٢/ ٨١.

(٥) من الآية رقم١٥٩ من سورة آل عمران.

(٦) المحتسب١/ ١٧٥، والجامع٤/ ١٦١، والبحر٢/ ٩٩، والدر٢/ ٢٤٦، ونسبت كذلك إلى خالد بن زيد، روح المعانى٤/ ٤٠٧.

(٧) البحر المحيط٢/ ٩٩.

(٨) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٣٩٨-٣٩٩.

(٩) المحتسب لابن جنى١/ ١٧٥-١٧٦.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان٢/ ٩٩.

كان عامًا فالمراد به الخصوص.. ولذلك قرأ ابن عباس «فى بعض الأمر»، وهذا تفسير لا تلاوة»[(١)].

□ **وله أخ أو أخت لأمه**: فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾[(٢)].

قال ابن عطية عند تفسيره هذه الآية: «.. وأجمع العلماء على أن الإخوة فى هذه الآية الإخوة لأم، لأن حكمهم منصوص فى هذه الآية على صفة، وحكم سائر الإخوة مخالفٌ له، وهو الذى فى كلالة آخر السورة. وقرأ سعد بن أبى وقاص[(٣)]:

﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ لأمه﴾»[(٤)].

ويحتج القرطبى لهذه القراءة، فيقول: «ذكر الله عز وجل فى كتابه الكلالة فى موضعين: آخر السورة وهنا، ولم يذكر فى الموضعين وارثًا غير الإخوة. فأما هذه الآية فأجمع العلماء على أن الإخوة فيها عنى بها الإخوة للأم؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ وكان سعد بن أبى وقاص يقرأ: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أم﴾..»[(٥)].

ويقول أبو حيان: «.. وأجمعوا على أن المراد فى هذه الآية الأخوة للأم، ويوضح ذلك قراءة أبى ﴿وله أخ أو أخت من الأم﴾، وقراءة سعد بن أبى وقاص ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾[(٦)]، وإلى ذلك أشار السمين الحلبى[(٧)].

□ **فمن نفسك وأنا قضيتها عليك**: فى قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وفى مصحف ابن مسعود: ﴿فمن نفسك وأنا قضيتها عليك﴾[(٩)]، وقرأ بها ابن عباس، وحكى أبو عمرو أنها فى مصحف ابن مسعود: ﴿وأنا كتبتها﴾[(١٠)]، وروى أن

---

(١) الدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٢٤٦.

(٢) من الآية رقم ١٢ من سورة النساء.

(٣) فى الجامع ٥/ ٥٢ «من أمه»، وفى البحر ٣/ ١٩٠ «من أم»، وهى كذلك فى الدر ٢/ ٣٢٦.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٥٢٢-٥٢٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٥٢.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ١٩٠.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبى ٢/ ٣٢٦.

(٨) من الآية رقم ٧٩ من سورة النساء.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٣٧، والبحر ٣/ ٣٠٠، والدر ٢/ ٤٠١، وروح ٥/ ٩٠.

(١٠) وعزيت كذلك إلى أبى وابن عباس، وزاد المسير ٢/ ١٣٩، والبحر ٣/ ٣٠٠، وروح ٥/ ٩٠، وفتح ١/ ٤٩٠.

أُبيًا، وابن مسعود قرأ[١]: ﴿وأنا قدرتها عليك﴾»[٢].

ويقول القرطبى: «وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس وأُبى وابن مسعود ﴿ما أصابك من حسنةٍ فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك﴾ فهذه قراءة على التفسير، وقد أثبتها بعض أهل الزيغ من القرآن، والحديث بذلك عن ابن مسعود وأبى، منقطع، لأن مجاهدًا لم ير عبد الله ولا أبيًا»[٣].

❑ **بيَّت مُبيِّت منهم يا محمد**: فى قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن مسعود[٥]: ﴿بيت مبيت منهم يا محمد﴾[٦].

ويحتج السمين الحلبى لهذه القراءة فيقول: «والضمير فى ﴿تقول﴾[٧] يحتمل أن يكون ضمير خطاب للرسول عليه السلام، أى: غير الذى تقول وترسم به يا محمد، ويؤيده قراءة عبد الله: ﴿بيت مبيت منهم﴾»[٨].

والملاحظ هنا أن قراءة ابن مسعود كما أفادت فى بيان المراد بتاء الخطاب من لفظ ﴿تقول﴾، أفادت كذلك فى بيان صورة هؤلاء المنافقين الذين كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ وحالتهم أنهم مبيتون أى مدبرون وعازمون من قبل على مخالفة رسول الله ﷺ.

❑ **وبينهم ميثاق وهو مؤمن**: فى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[٩].

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ المعنى عند الحسن، وجابر بن زيد، وإبراهيم، وغيرهم وإن كان هذا المقتول خطأ مؤمنًا من قوم معاهدين لكم فعهدهم يوجب أنهم أحق بدية صاحبهم، فكفارته التحرير وأداء الدية،

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان٣/ ٣٠١.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ١٤٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٥/ ١٨٤.

(٤) من الآية رقم٨١ من سورة النساء.

(٥) الدر المصون للسمين الحلبى٢/ ٤٠١.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ١٤٥.

(٧) من الآية رقم٨١ من سورة النساء.

(٨) الدر المصون للسمين الحلبى٢/ ٤٠١.

(٩) من الآية رقم٩٢ من سورة النساء.

وقرأ الحسن[(١)]:

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وهو مؤمن﴾...»[(٢)].

ويقول النحاس: «﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾، قيل: يراد به أهل الذمة، وقيل: يراد به المسلم يكون نسبه إلى أهل الذمة، والأولى أن يكون الضمير الذى فى كان للمؤمن لأنه قد تقدم ذكره، وروى يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أنه قرأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وهو مؤمن﴾»[(٣)]، وإلى ذلك أشار القرطبى[(٤)] وغيره[(٥)].

□ **فيصبح الفُسَّاقُ**: فى قوله تعالى: ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[(٦)].

قال ابن عطية: «وقرأ ابن الزبير[(٧)]:

﴿فَيُصْبِحُوا الفُسَّاق عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾»[(٨)].

والملاحظ هنا أن قراءة ابن الزبير رضي الله عنه قد أفادت فى تفسير المراد من واو الجماعة الواردة فى القراءة المتواترة ﴿فيصبحوا﴾، حيث نصت على أنهم الفساق، وإلى ذلك أشار أبو حيان فقال: «وقرأ ابن الزبير ﴿فيصبح الفساق﴾ جعل الفساق مكان الضمير»[(٩)].

□ **الجمل الأصفر**: فى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[(١٠)].

قال ابن عطية: «وذكر الطبرى[(١١)] عن مجاهد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ[(١٢)]:

﴿حتى يلج الجمل الأصفر﴾»[(١٣)].

ويقول القرطبى: «.. قال الفراء: الجمل زوج الناقة. وكذا قال عبد الله بن مسعود لما سئل

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٨١، الجامع ٥/ ٢٠٩، والبحر ٣/ ٣٢٥.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ١٧٤.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٨٠-٤٨١.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٥/ ٢٠٩.
(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٣٢٥.
(٦) من الآية رقم ٥٢ من سورة المائدة.
(٧) فى محرر ابن عطية ٤/ ٤٨٢: «ابن الزهرى»، ولم أقف على هذه القراءة معزوة إلى ابن الزهرى، وإنما وقفت عليها معزوة إلى ابن الزبير، فلعل هذا هو الصواب والأخرى تصحيف، راجع البحر ٣/ ٥٠٨، وروح ٦/ ١٥٩.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية ٤/ ٤٨٢.
(٩) البحر المحيط لأبى حيان ٣/ ٥٠٨.
(١٠) من الآية رقم ٤٠ من سورة الأعراف.
(١١) جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى ٥/ ٤٨٩.
(١٢) جامع البيان للطبرى ٥/ ٤٨٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧/ ١٣٢-١٣٣.
(١٣) المحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٥٠٢.

عن الجمل فقال: هو زوج الناقة؛ كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعًا... وفى قراءة عبد الله: ﴿حتى يلج الجمل الأصفر فى سم الخياط﴾»(١).

وقد ذكر د.عبد اللطيف الخطيب قراءة ابن مسعود ﴿الجمل الأصفر﴾ ثم قال معقبًا عليها: «قلت: الصفرة هنا السواد... ولست أعلم لِمَ خص ابن مسعود الجمل هنا بالصفرة، وهذه الزيادة وما شابهها إنما تحمل على التفسير فى قراءاته..»(٢).

❑ **والله لأهل الإساءة غفور رحيم**: فى قوله تعالى:

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٣).

قال ابن عطية: «.. وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما:

﴿والله لأهل الإساءة غفور رحيم﴾(٤)، قال القاضى أبو محمد رحمه الله: وهذا على جهة التفسير أشبه منه على جهة التلاوة لخلافه المصحف»(٥).

ويذكر أبو حيان قراءة ابن عباس، ويعلل لها، فيقول: «.. وقراءة ابن عباس: ﴿والله لأهل الإساءة غفور رحيم﴾ على سبيل التفسير، لا على أنه قرآن لمخالفته سواد المصحف»(٦).

❑ **يأيها الناس إن الله أسرع مكرًا...**: فى قوله تعالى:

﴿قُلِ اللَّـهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾(٧).

قال ابن عطية: «... قال أبو حاتم: قال أيوب بن المتوكل: «فى مصحف أبى(٨): ﴿يا أيها الناس إن الله أسرع مكرًا وإن رسله لديكم يكتبون ما تمكرون﴾(٩).

ويعلق أبو حيان على هذه القراءة، بقوله: «... وينبغى أن يحمل هذا على التفسير، لأنه مخالف لما أجمع عليه المسلمون من سواد المصحف، والمحفوظ عن أُبىّ القراءة والإقراء بسواد المصحف»(١٠).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) معجم القراءات ٣/ ٤٩.

(٣) من الآية رقم ٩١ من سورة التوبة.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٨٥.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٦/ ٥٩٨.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٨٥.

(٧) من الآية رقم ٢١ من سورة يونس.

(٨) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ١٣٧.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية ٧/ ١٢٥.

(١٠) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ١٣٧.

□ وهى قائمة وهو جالس: فى قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾(١).

قال ابن عطية فى معرض تفسيره قوله تعالى: ﴿قائمة﴾: «ثم خرجت الآية إلى ذكر المرأة وبشارتها» فقالت فرقة: معناه: قائمة خلف ستر تسمع محاورة إبراهيم مع أضيافه، وقالت فرقة: معناه: قائمة فى صلاة. وقال السدى: معناه: قائمة تخدم القوم، وفى قراءة ابن مسعود(٢):﴿وهى قائمة وهو جالس﴾»(٣).

والملاحظ هنا أن قراءة ابن مسعود تفسير لا تلاوة، وذلك لكثرة مخالفتها سواد المصحف، كما أن سياقها يدل على أنها تفسير لا تلاوة، حيث إنها ابتدأت بـ﴿وهى﴾ ولم يسبق فى الآيات السابقة ما يدل على المراد بهذا الضمير، فدل ذلك على أنها تفسير لقوله تعالى: ﴿وامرأته قائمة﴾.

وذكر القرطبى هذه القراءة، فقال: «.. وفى قراءة عبد الله بن مسعود ﴿وامرأته قائمة وهو قاعد﴾»(٤).

ونقل أبو حيان القراءة عن ابن عطية فقال: «قال ابن عطية: وفى قراءة ابن مسعود: ﴿وهى قائمة وهو جالس﴾(٥)» ثم عقب على القراءة فقال: «..ولم يتقدم ذكر امرأة إبراهيم فيضمر لكنه يفسره سياق الكلام»(٦).

□ من يدى العير ألقاه على وجهه: فى قوله تعالى:
﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾(٧).
قال ابن عطية: «وفى مصحف ابن مسعود رضي الله عنه(٨):
﴿فلما أن جاء البشير من يدى العير﴾»(٩).

---

(١) من الآية رقم٧١ من سورة هود.
(٢) البحر المحيط٥/ ٢٤٢، وفى روح المعانى١٢/ ٩٧: «.. وامرأته قائمة وهو جالس»: وفى الجامع٩/ ٤٥: «وامرأته قائمة وهو قاعد».
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٧/ ٣٤٤.
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٩/ ٤٥.
(٥) البحر المحيط لأبى حيان٥/ ٢٤٢.
(٦) المرجع السابق/ الموضع ذاته.
(٧) من الآية رقم٩٦ من سورة يوسف.
(٨) معزوة فى جامع البيان للطبرى٧/ ٢٩٩ إلى قراءة ابن مسعود، وفى روح المعانى١٣/ ٥٤ إلى مصحفه.
(٩) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٧٧.

والملاحظ من سياق هذه القراءة أنها تفسيرية، وإلى ذلك أشار الألوسى، فقال: «وقرأ ابن مسعود - وعُدَّ ذلك قراءة تفسير - ﴿وجاء البشير من بين يدى العير﴾»(١).

ومما يؤكد أنها قراءة شاذة(٢) أثبتها ابن مسعود فى مصحفه لتفسير المراد من النص القرآنى ورودها فى تفسير البغوى منسوبة إلى ابن مسعود على سبيل التفسير لا القراءة، حيث قال: ﴿فلما أن جاء البشير﴾ وهو المبشر عن يوسف، قال ابن مسعود: جاء البشير بين يدى العير، قال ابن عباس: هو يهوذا»(٣).

❑ **آوى إليه أبويه وإخوته**: فى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّـهُ آمِنِينَ﴾(٤).

قال ابن عطية:

«و﴿آوى﴾ معناه: ضمَّ وأظهر الحفاوة بهما... وفى مصحف ابن مسعود(٥): ﴿آوى إليه أبويه وإخوته﴾»(٦).

ويقول أبو حيان: «وفى مصحف عبد الله ﴿آوى إليه أبويه وإخوته﴾»(٧)، وإلى ذلك أشار الألوسى(٨).

وذكر د. عبد اللطيف الخطيب هذه القراءة، فقال: «قرأ عبد الله بن مسعود ﴿آوى إليه أبويه وإخوته﴾ بزيادة ﴿إخوته﴾ على قراءة الجماعة، وذكر أبو حيان أنها جاءت كذلك فى مصحف عبد الله، قلت: مثل هذه الزيادة عند ابن مسعود تحمل على التفسير غالبًا»(٩).

ومما يؤكد هذا المنحى ورودها فى كتب المتقدمين معزوة إلى مصحف ابن مسعود، وفى هذا دلالة على أنه أثبتها فى مصحفه لا على وجه القراءة بها، إنما على جهة جعلها تفسيرًا للمراد من النص القرآنى.

---

(١) روح المعانى للألوسى ١٣/ ٥٤.
(٢) جامع البيان للطبرى ٧/ ٢٩٩.
(٣) تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل للبغوى ٢/ ٣٧٧.
(٤) من الآية رقم ٩٩ من سورة يوسف.
(٥) البحر ٥/ ٣٤٧، وروح ١٣/ ٥٧، ومعجم القراءات ٤/ ٣٤١.
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ٨/ ٧٩،
(٧) البحر المحيط لأبى حيان ٥/ ٣٤٧.
(٨) روح المعانى للألوسى ١٣/ ٥٧.
(٩) معجم القراءات ٤/ ٣٤١.

❑ يا عبادى أتى أمر الله: فى قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّـهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[١].

قال ابن عطية: «... وحكى الطبرى عن أبى صادق أنه قرأ: ﴿يا عبادى أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾»[٢].

ويقول الطبرى: «حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال أبو بكر بن شعيب، قال سمعت أبا صادق يقرأ: ﴿يا عبادى أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾»[٣].

والذى يبدو من هذه القراءة الشاذة أنها تفسيرية.

❑ وأما الغلام فكان كافرًا: فى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾[٤].

قال ابن عطية: «وقرأ أُبيُّ بنُ كعب[٥]: ﴿فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين﴾»[٦].

ويذكر أبو حيان هذه القراءة محتجًا لها: فيقول: «وقوله ﴿فكان أبواه مؤمنين﴾ فى هذا حذف، وهو أن المعنى وكان كافرًا، وكذا وجد فى مصحف أبى، وقرأ ابن عباس: ﴿وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين﴾»[٧].

وبناء على هذا، فإن القراءة الشاذة ﴿وأما الغلام فكان كافرًا﴾ أفادت فى بيان علة قتل الغلام وهو أنه كان كافرًا، ولو أنه بقى بكفره لأرهق أبويه الطغيان والكفر، وقد دل على ذلك حديث النبى ﷺ المروى عن أبى بن كعب، حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا، ولو أدرك لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا»[٨].

ويشير الألوسى إلى سر حذف كلمة ﴿كافرًا﴾ من قراءة الجماعة، فيقول: «وفى مصحف أبى وقراءة ابن عباس ﴿وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين﴾، والمعنى على ذلك فى قراءة السبعة إلا أنه ترك التصريح بكفره إشعارًا بعدم الحاجة إلى الذكر لظهوره»[٩].

❑ لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه: فى قوله تعالى:

---

(١) من الآية رقم١ من سورة النحل.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٨/ ٣٦٧.

(٣) جامع البيان للطبرى١٤/ ٥٢.

(٤) من الآية رقم٨٠ من سورة الكهف.

(٥) جامع البيان للطبرى٨/ ٢٦٥، والبحر٦/ ١٠٥، وروح١٦/ ١٠.

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية٩/ ٣٨١.

(٧) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ١٠٥.

(٨) صحيح مسلم٤/ ٢٠٥، ومسند الإمام أحمد٥/ ١٢١.

(٩) روح المعانى للألوسى١٦/ ١٠.

﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (١).

قال ابن عطية: «وفى مصحف أبى بن كعب، وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهما ﴿لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه﴾ (٢)، وهذه القراءة(٣) مع رواية من روى أن العجل صار لحمًا ودمًا»(٤).

ويلاحظ مما ذكره ابن عطية أن هذا المثبوت فى مصحف أبى وابن مسعود يوافق من قال إن العجل صار لحمًا ودمًا، وإلى ذلك أشار القرطبى، فقال: «... وفى حرف ابن مسعود ﴿لنذبحنه ثم لنحرقنه﴾، واللحم والدم إذا أحرقا صارا رمادًا، فيمكن تذريته فى اليم، فأما الذهب فلا يصير رمادًا»(٥).

ويقول أبو حيان: «وفى مصحف أبى وعبد الله ﴿لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه﴾ وتوافق هذه القراءة من روى أنه صار لحمًا ودمًا ذا روح، ويترتب الإحراق بالنار على هذا...»(٦).

❑ **وتلك نعمة مالك أن تمنُّها**: فى قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٧).

قال ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة: «... واختلف الناس فى تأويل الكلام ـ فقال قتادة: هذه منه على جهة الإنكار أن تكون نعمة، كأنه قال أو يصحُّ لك أن تعد على نعمة ترك قتلى من أجل أنك ظلمت بنى إسرائيل وقتلتهم؟ أى ليست بنعمة؛ لأن الواجب كان ألا تقتلنى وألا تقتلهم، وألا تستعبدنى وألا تستعبدهم بالقتل ولا بالخدمة وغير ذلك. وقرأ الضحاك: ﴿وتلك نعمة مالك أن تمنها﴾ (٨)، وهذه قراءة تؤيد هذا التأويل»(٩).

والملاحظ هنا أن قراءة الضحاك تأكيد وتأييد لمن ذهب إلى أن أسلوب الآية مراد به الإنكار لا الإقرار، يقول الألوسى مشيرًا إلى ذلك: «... والمعنى تعبيد بنى إسرائيل نعمة تمنها علىّ، وحاصل الرد إنكار ما امتن به..، ويريد حمل الكلام على رد كون ذلك نعمة فى الحقيقة،

(١) من الآية رقم٩٧ من سورة طه.

(٢) عزيت فى الجامع إلى حرف ابن مسعود١١/ ١٦١، وفى البحر٦/ ٢٧٦ إلى مصحف أبى وابن مسعود.

(٣) لم أقف على أنها قراءة، وهذا يؤكد أنها أثبتت فى مصحف أبى وابن مسعود على سبيل التفسير.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٠/ ٨٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١١/ ١٦١.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان٦/ ٢٧٦.

(٧) من الآية رقم٢٢ من سورة الشعراء.

(٨) البحر المحيط٧/ ١١، وروح المعانى١٩/ ٧٠.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١١/ ٩٩-١٠٠.

قراءة الضحاك: ﴿وتلك نعمة مالك أن تمنها عليّ﴾»[(١)].

❑ وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم: فى قوله تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[(٢)].

قال ابن عطية: «وفى مصحف أبى بن كعب: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾[(٣)]، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾[(٤)]، وسمع عمر رضي الله عنه هذه القراءة فأنكرها، فقيل له: إنها فى مصحف أُبيٍّ، فسأله فقررها أبى وأغلظ لعمر»[(٥)].

ويشير أبو حيان إلى هذه القراءة، فيقول: «وكونه عليه السلام أولى بالمؤمنين، أى أرأف بهم وأعطف عليهم إذ هو يدعوهم إلى النجاة وأنفسهم تدعوهم إلى الهلاك... ومن حيث ينزل لهم منزلة الأب، وكذلك فى مصحف أبى وقراءة عبد الله:

﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ يعنى فى الدين»[(٦)].

ويقول الشوكانى: «... فى مصحف أبى بن كعب ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾، وقرأ ابن عباس ﴿أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب وأزواجه أمهاتهم﴾»[(٧)].

❑ **يحسبون الأحزاب قد ذهبوا...**: فى قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾[(٨)].

قال ابن عطية: «وفى مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

﴿يحسبون الأحزاب قد ذهبوا، فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودُّوا أنهم بادون فى الأعراب﴾»[(٩)].

وإلى هذه القراءة أشار الفراء، فقال: «وهى فى قراءة عبد الله:

﴿يحسبون الأحزاب قد ذهبوا، فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودُّوا أنهم بادون فى

(١) روح المعانى للألوسى١٩/ ٧٠.

(٢) من الآية رقم٦ من سورة الأحزاب.

(٣) البحر٧/ ٢١٢، وفتح٤/ ٢٦٢.

(٤) وهى قراءة ابن مسعود أيضًا. مختصر ص١٢٠، والبحر٧/ ٢١٢، وفتح٤/ ٢٦٢.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ١٤.

(٦) البحر المحيط لأبى حيان٧/ ٢١٢.

(٧) فتح القدير للشوكانى٤/ ٢٦٢.

(٨) من الآية رقم٢٠ من سورة الأحزاب.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٣٧.

الأعراب﴾»[١].

والملاحظ هنا أن هذه القراءة تفسير لا تلاوة، وذلك لكثرة مخالفتها السواد، ولأن سياقها يدل على أنها تفسيرية لا قراءة مروية عن الرسول ﷺ مأمور بتلاوتها.

❑ **نعجة أنثى**: فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[٢].

قال ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية الكريمة: «و(النعجة) فى الآية عبر بها عن المرأة... وفى قراءة ابن مسعود[٣] ﴿وتسعون نعجة أنثى﴾»[٤].

ويعلل الفراء لهذه القراءة، فيقول: «وفى قراءة عبد الله ﴿نعجة أنثى﴾، والعرب تؤكد التأنيث بأنثاه، والتذكير بمثل ذلك، فيكون كالفضل فى الكلام، فهذا من ذلك، ومنه قولك للرجل: هذا والله رجل ذكر، وإنما يدخل هذا فى المؤنث الذى تأنيثه فى نفسه، مثل المرأة والرجل، والجمل والناقة، فإذا عددت ذلك لم يجز، فخطأ أن تقول: هذه دارٌ أنثى، وملحفةٌ أنثى، لأن تأنيثها فى اسمها لا فى معناها»[٥].

ويحتج لها القرطبى بمثل ذلك، فيقول: «... وفى قراءة ابن مسعود ﴿إن هذا أخى كان له تسع وتسعون نعجة أنثى﴾... فأما قوله ﴿أنثى﴾ فهو تأكيد، كما يقال: هو رجل ذكر، وهو تأكيد، وقيل: لما كان يقال هذه مائة نعجة، وإن كان فيها من الذكور شيء يسير، جاز أن يقال: أنثى ليعلم أنه لا ذكر فيها»[٦].

❑ **إن شاء الله لا تخافون**: فى قوله تعالى:

﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّـهُ آمِنِينَ﴾[٧].

ذكر ابن عطية فى معرض تفسيره هذه الآية أن ابن مسعود قرأ[٨]:

﴿لا تخافون﴾ بدلًا من ﴿ءامنين﴾[٩].

---

(١) معانى القرآن للفراء٢/ ٣٣٩.

(٢) من الآية رقم٢٣ من سورة ص.

(٣) معانى الفراء٢/ ٤٠٣، والجامع١٥/ ١١٤.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية١٢/ ٤٤٣-٤٤٤.

(٥) معانى القرآن للفراء٢/ ٤٠٣-٤٠٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٥/ ١١٤.

(٧) من الآية رقم٢٧ من سورة الفتح.

(٨) مختصر ص١٤٣، ومعانى الفراء٣/ ٦٨.

(٩) المحرر الوجيز لابن عطية١٣/ ٤٧٠.

وإلى هذه القراءة أشار الفراء، فقال: «وفى قراءة عبد الله ﴿لا تخافون﴾ مكان ﴿آمنين﴾»(١).

والملاحظ أن قراءة ﴿لا تخافون﴾ توضيح وبيان للمراد من كلمة ﴿آمنين﴾ التى جاءت بدلها، يقول الأصفهانى: «أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف»(٢).

□ **والعصر ونوائب الدهر**: فى قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(٣).

قال ابن عطية: «وقرأ علي بن أبى طالب ﷺ(٤): ﴿والعصر، ونوائب الدهر إن الإنسان﴾»(٥).

ويذكر القرطبى هذه القراءة المنسوبة إلى سيدنا علي ﷺ، وكرم الله وجهه، ثم يعقب عليها، قائلًا: «... والصحيح ما عليه الأمة والمصاحف... وأن ذلك ليس بقرآن يتلى..»(٦).

□ **لقد خلقنا الإنسان**: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(٧).

قال ابن عطية: «... وفى مصحف عبد الله: ﴿والعصر، لقد خلقنا الإنسان فى خسر﴾»(٨).

ويقول د.عبد اللطيف الخطيب:

«وفى مصحف ابن مسعود ﴿والعصر، لقد خلقنا الإنسان فى خسر﴾(٩).

□ **لفى خُسْر، وإنه فيه إلى آخر الدهر**: فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(١٠).

قال ابن عطية: «وروى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قرأ(١١):

﴿إن الإنسان لفى خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر، إلا الذين﴾(١٢).

وقد ذكر هذه القراءة القرطبى(١٣)، وغيره(١٤)، وقال القرطبى معقبًا عليها: «...

---

(١) معانى القرآن للفراء٣/ ٦٨.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ص٩٠.
(٣) الآيتان١، ٢ من سورة العصر.
(٤) إعراب ثلاثين سورة ص١٨٨، والجامع٢٠/ ١٢٣، وروح٣٠/ ٢٩٣.
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٦٥.
(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى٢٠/ ١٢٣.
(٧) الآية رقم٢ من سورة العصر.
(٨) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٦٥.
(٩) معجم القراءات١٠/ ٥٧٠، ناقلًا إياها من محرر ابن عطية ولم أقف عليها فى غيره.
(١٠) الآيتان٢، ٣ من سورة العصر.
(١١) الجامع٢٠/ ١٢٣، وروح٣٠/ ٢٩٣، وفتح٥/ ٤٩٢.
(١٢) المحرر الوجيز لابن عطية١٥/ ٥٦٥.
(١٣) الجامع لأحكام القرآن٢٠/ ١٢٣.
(١٤) روح المعانى للألوسى٣٠/ ٢٩٣.

والصحيح ما عليه الأمة والمصاحف... وأن ذلك ليس بقرآن يتلى...»[١].

ملاحظات ونتائج:

يمكن مما سبق ملاحظة واستنتاج عدة أمور، أهمها ما يلى:

أولًا: لوحظ أن القراءات الشاذة تساعد على توضيح وفهم المراد من قراءة الجماعة المتواترة.

ثانيًا: يستنتج مما سبق أن كثرة الاضطراب فى رواية القراءة عن القارئ الواحد دليل على عدم الاستحكام فى النقل عنه، وهو بذلك دليل آخر على شذوذ القراءة.

ثالثًا: إنه ينبغى حمل القراءة الشاذة التى حدث فيها مخالفة جمة لسواد ما أجمع عليه المسلمون على أنها تفسيرية، وبخاصة إذا كان السياق يوحى بذلك.

انتهى المجلد الثاني

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠/ ١٢٣.

الخاتمـة

الخاتمـة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، الموفق إلى معالم الخير والسداد، ثم الصلاة والسلام فى أكمل صورهما على خاتم رسل الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد..

فقد قضيت فى إنجاز هذا البحث على الصورة التى انتهى عليها الآن مدة ليست باليسيرة، طوفت فيها بين العديد من المطبوعات والمخطوطات العلمية التى تتصل بموضوع البحث، تملكنى خلالها سرور نابع من حب معايشتى لكتاب الله تعالى ومدارسته، ولا أخفى أنه على الرغم مما بذلته من جُهْد وما لاقيته من عناءٍ إلا أن الله عز وجل قد شرح صدرى، وشدَّ أزرى، وسدَّد خطاى فكان هذا البحث هو ثمرة ذلك كله، والله أسأل أن يجعله عملًا نافعًا للإسلام والمسلمين.

وقد وفقنى الله تعالى فى نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج وتوصيات، يمكن ذكر أهمها فيما يلى:

أولا.. النتائج:

١ - إنَّ ابن عطية رائدٌ له باع طويل فى مجالات عديدة وبخاصة مجال اللغة، تأثر به كثير من أئمة التفسير واللغة كالفخر الرازى، وأبى عبد الله القرطبى، وابن جزى الكلبى، وأبى حيان الأندلسى، والثعالبى، والسيوطى، والبغدادى، والجمل، والشوكانى، والألوسى، والشنقيطى، وغيرهم.

٢ - عُنِى ابن عطية بالقراءات القرآنية، وبخاصة الشواذ منها، سواء من ناحية جمعها وروايتها، أو من ناحية ضبطها وتوجيهها.

٣ - كشف البحث عن اشتمال كثير من الآثار العلمية على أخطاء جمَّة واضطرابات كثيرة وبخاصة فيما يتعلق بالقراءات القرآنية سواء من ناحية ضبطها أو عزوها أو العبارة المذكورة فيها، وقام بتحقيق ما ورد منها فى طبعات محرر ابن عطية.

٤ - أكَّد البحث على أن التصحيف والتحريف آفة منيت بها النتاجات العلمية، مما يستوجب على كل باحث أن يحتاط فى عمله وأن يكون حذرًا فى كل خطواته، وبخاصة فيما

يتعلق بالقرآن الكريم وقراءاته، فقد أثبت البحث أن التصحيف قد أدى إلى ظهور قراءات شواذ لا سند لها ولا رواية.

٥- ردَّ ابن عطية بعض القراءات القرآنية بناءً على مخالفتها المقياس النحوى، فخالف بذلك طبيعة القراءات ومنهجها فيما ردَّه منها، إلا أن ذلك لم يكن اتجاهًا عامًا لدى ابن عطية، فهو يحتج فى الغالب بالقراءات القرآنية ويربطها بالجانب اللغوى.

٦- أوضح البحث أهمية الاعتناء الرسمى من السلطات وغيرها فى ازدهار النواحى الثقافية والعلمية، ونبوغ العلماء، فقد كان لاهتمام أمراء الأندلس بالعلم والقراءات فى عصر ابن عطية أثره الفعال فى انتشارها، وظهور كثير من الآثار العلمية المعنية بها، كما كان سببًا فى استقصاء وجمع ابن عطية كل ما وصلت إليه يده منها سواءً كان متواترًا أم شاذًا.

٧- أفاد البحث أن الترجيح والمفاضلة بين القراءات يمكن قبولها إذا كانت تمثل اختيار القارئ ما رجَّحه أو فضَّله لكى يقرأ به، أو كان الترجيح معتمدًا على كون القراءة المرجَّحة أو المفضلة هى قراءة الجمهور، أو أنها موافقة لغة القرآن، أو موافقة المقياس البنيوى لدى العرب، أو كونها الأفصح أو الأشهر، أو كونها مشابهة فى اللفظ لما هو مستعمل فى لغة العرب، ما دام لا يقدح فى تواتر القراءة المرجح عليها.

٨- وصل البحث إلى الوقوف على أهم الأسباب الحقيقية التى أدت إلى شذوذ القراءات، وكشفت معرفتها فى وضوح وجلاء حقيقة ما التبس على أذهان بعض المستشرقين من أن شاذ القراءات ما هو إلا من تلاعب الأقلام وتداعى الأفكار.

٩- أبرز البحث مدى الأهمية التى انطوت عليها القراءة الشاذة سواء من الناحية الصوتية أو الدلالية أو غيرهما، وأكدَّ على أنه لا ينبغى القدح فى القراءة لمجرد كونها شذت عن التواتر، ما دام لها وجه فى العربية يسوغها، فهى وإن كانت قد شذت رواية وسندًا إلا أنها يحتج بها لغة، لا سيما وأن كثيرًا منها يشتمل على العديد من خصائص لهجات العرب القديمة.

١٠- كشف البحث عن تميُّز ابن عطية فى توجيهه القراءات الشاذة المتعلقة بالمستوى الصوتى، فقد دلَّت تحليلاته لها، وتعقيباته عليها عن تمتعه بذوقٍ لغويٍ عالٍ، وحسّ صوتيٍ رفيع المستوى، وعقلية ناقدة فاحصة، وغوصٍ فى أسرار العربية وفهم عميق لأصولها ودقائقها، فمثلًا فى ظاهرة الهمز بين التحقيق والتخفيف كان ينص على تحقيق الهمز وعلته، وكذلك تخفيف الهمز وعلته، والحكمة من اختلاف العرب فى همز الألفاظ المعربة سواءً من

ناحية تحقيقها أو تخفيفها.

وفى ظاهرة الإبدال كان يذكر فى الغالب العلاقة الصوتية التى سوغت وقوع الإبدال بين الأصوات المتبادلة، اتضح ذلك عند تحليله قراءة (ثومها) وغيرها، كما أنه كان يربط - فى الغالب - القراءة باللهجات، كما فعل فى تحليله قراءة (عتَّى) و (أنطيناك) وغيرهما.

بل إن ابن عطية قد دلَّ عند توجيهه قراءة (فشرذ) على نبوغه ومهارته، وعمقه اللغوى، حيث أقر إبدال الذال من الدال لكون (شرذ) غير محفوظة فى لغة العرب، وهذا هو ما أقره علماء اللغة.

١١- أكَّد البحث ما قرره علماء القراءات من أن القياس اللغوى ليس له مدخل فى تواتر القراءة وشذوذها، فالقراءة الشاذة وإن احتُجَّ لها لغويًا بقراءة أخرى متواترة لاشتراكها معها فى وجهٍ لغوىٍّ، لا يعنى ذلك الحكم بتواتر ما ثبت شذوذه ما دامت غير متواترة عن رسول الله ﷺ.

١٢- كشف البحث عن أن أبا حيان على الرغم من تأثره البالغ بابن عطية إلا أنه قد تحامل عليه فى مواطن كثيرة كان الصواب فيها حليفًا لابن عطية ومجانبًا أبا حيان، وقد اتضح ذلك من خلال تحليل قراءة (سُخريًّا) و(سِخريًّا) وغيرهما.

١٣- بل إن العجب لا ينقضى من أبى حيان حين ينقل عن ابن عطية ثم يستدرك عليه أمرًا قد نص عليه ابن عطية ولم يغفله، وقد أشار السمين الحلبى إلى ذلك فذكر أنه ما كان يضير أبا حيان أن ينص على نسبة ما استدركه إلى ابن عطية.

١٤- أثبت البحث أن قراءة (حِبُك) المعزوة إلى الحسن صوابها (حِبْك)، وأن الراوى لها لم يتثبَّت فى سماعه من القارئ حقيقة ضبط الباء، فظن قلقلة الباء ضمة - وهمًا منه - فرواها (حِبُك)، وقد أكد البحث ذلك بعدة أمور، كان من أهمها:

- إن مَنْ نُسِبت إليهم قراءة (حِبُك) هم أنفسهم مَنْ نُسِبت إليهم - كذلك - قراءة (حِبْك).

- ما ذكره ابن جنى عند توجيه (حِبُك) من أن ضم الباء فيها ورد سهوًا.

- ما ذكره العكبرى من أن الأشبه أنها غلط من القارئ.

- تشكك كثير من العلماء كالرضى وغيره فى ورود (حِبُك) قراءة، إلى غير ذلكمما سبق ذكره مفصلًا فى موضعه.

١٥- كشف البحث عن أن الإشباع فضلًا عن معطياته الصوتية له أثر كبير فى جانب

الدلالة، فقد يأتى لإفادة معنى الاهتمام والتركيز على بعض المعانى كما هو الحال فى قراءة (سأوريكم) حيث جاءت لمعنى الوعيد والتغليظ.

١٦- أفاد البحث أن الإمالة قد يؤتى بها لأجل إمالة بعدها متوقعة، أو قد تعرض، أو متوهمة فى نفس الكلمة، اتضح ذلك من خلال تحليل قراءة (فاصطادوا) بإمالة فتحة الفاء نحو الكسرة.

كما أفاد تحليل هذه القراءة أن من فوائد الإمالة الدلالة على حركة الحرف المحذوف بعدها، فقد أميلت فتحة الفاء فيها للدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة لوقوعها فى درج الكلام.

١٧- وصل البحث إلى الوقوف على فوائد قيمة للوقف فضلًا عن كونه استراحة عن الكلال الذى يلحق المتكلم فى كلامه من تتابع الحروف والحركات، ومن أهم هذه الفوائد، ما يلى:

- بيان الحركة التى قبله، وذلك فى حالة الوقف بهاء السكت.
- الدلالة على حركة الإعراب، وذلك واضح فى حالة الوقف بالنقل، أو الوقف بالروم.
- التخلص من التقاء الساكنين، وذلك فى حالتى الوقف بالنقل والروم.

١٨- أكَّد البحث ما قرره علماء اللغة من أن اللهجات لا تعرف الاطراد العام، فعلى الرغم من ميل أهل الحضر إلى النطق بالياء فى مثل (يضير) لمواءمتها لطبيعتهم إلا أن ذلك لم يكن مطردًا لديهم فقد عزى إليهم النطق بالواو، وكذلك الحال بالنسبة لأهل البادية، فالمعروف عنهم الميل إلى النطق بالواو فى مثل (يضور) لكن ذلك لم يكن مطردًا، حيث عزى إليهم النطق بالياء أيضًا.

١٩- أوضح البحث أن القراءات الشاذة الممثلة لظاهرة تقصير الحركة الطويلة والاجتزاء عنها بالحركة القصيرة لم تقتصر على الضم والكسر فقط وإنما تناولت الحركات الثلاث.

كما أن البحث وقف على أن هذه الظاهرة فضلًا عن إفادتها التخفيف، تفيد أيضًا اختصار المقاطع، وهو ما تواءم مع طبيعة القبائل المعزوة إليها.

٢٠- أفاد البحث أن القول بترادف بعض الألفاظ نابع من قبيل التسامح والتجاوز، فقد كشفت دراسة القراءات الشاذة المشتملة على بعض الألفاظ المقول بترادفها عن وجود فروق دقيقة بينها.

٢١- كشف البحث عن تميز ابن عطية فى المستوى الدلالى، وإلمامه بدقائق العربية

وأسرارها، فقد أظهرت تحليلاتـه للقـراءات الـشاذة المـشتملة عـلى الجانـب الـدلالى درايتـه وموسوعيته، اتضح ذلك من خلال توجيه وتحليل قراءة (ننشزها) وغيرها.

٢٢- أوضح البحث اشتمال القراءات الشاذة على فروق دلاليـة ناتجـة عـن اخـتلاف المـادة، وأخرى عن اختلاف الحركة، وهى على الرغم من اختلافها إلا أن بعضها يجمعهـا قـرب المعنـى، وبعضها يتسم بالتلاقى، وبعضها الآخر يظهر قيمة القراءات الشاذة فى تعدد المعنى وتنوعه.

٢٣- كما أوضح البحث أهمية القراءات الشاذة فى تصوير لون مـن ألـوان جمـال المعنـى النابع من الانتقال من أسلوب إلى آخر، حيث اشتملت قراءات شاذة عديـدة عـلى جماليـات هذا النوع، وأثره فى المعنى.

٢٤- أكَّد البحث على أن الزيادات المدرجة من قبل الصحابة على النص القرآنى لها فائدة فى بيان المعنى غير أنه لا تجوز القراءة بها، لأنها فى الحقيقة ليست بقـراءة، وإنـما هـى مدرجـة للبيان والتفسير.

٢٥- أفاد البحث أن كثرة الاضطرابات فى رواية القراءة عن القارئ الواحد دليل واضـح عـلى عدم الاستحكام فى نقلها عنه، وفى هذا دليل آخر على شذوذ القراءة التى حدث فيها ذلك.

كما أفاد أيضًا أنه ينبغى حمـل القـراءة الـشاذة التـى حـدثت فيهـا مخالفـات جمـة لـسواد المصحف على أنها تفسير لا تلاوة، وبخاصة إذا كان السياق يوحى بذلك.

ثانيًا.. التوصيات:

١ - أوصى بتضافر جهود العلـماء والبـاحثين فى كـل المجـالات لخدمـة القـرآن الكـريم وعلومه، لا سيما فى هذا العصر الذى نعيش فيه، حيث كشّر أعداء الإسلام فيه عن أنيابهم، مما يجعل على علماء القراءات واللغة بخاصة ـ أولئـك الـذين هـم مـن ضـمن مَـنْ قيـضهم الله ليكونوا جنودًا بمقتضى قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ـ أن يحملوا لواء الذَّود عن القرآن الكريم وقراءاته، المأمورة الأمة بالتعبد به.

ويستوجب فى هذا المقام شيخنا العلامة/ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهـر الـسابق منا جميعًا الدعاء له بالمغفرة والرحمة على ما كان منه من غرس طيب بالسعى إلى إنشاء وافتتاح كلية تحمل اسم «القرآن الكريم» وتقوم علومها على خدمته، والذود عنه.

كما يحمد للقائمين عليها جهدهم المـشكور فى جمـع واقتنـاء أهـم المخطوطـات المتعلقـة بالقراءات من بعض دور المخطوطات فى مصر وغيرها، وهذا يحمِّـل البـاحثين شرف القيـام بتشمير سواعد جدهم لإبرازها وإخراجها إلى حيز النور من خلال تحقيقها.

٢- كما أوصى بعمل معجم خاص بالقراءات الشاذة[١] يحتوى على كل ما ورد منها مجموعًا أو مبثوثًا فى المؤلفات العلمية سواءً المخطوط منها أم المطبوع، ثم العكوف على دراسته من الجوانب المتعددة، ولا شك أن هذا العمل سيلقى بثمار يانعة، وبخاصة فى جانب اللغة، لأن القراءات الشاذة تمثل نطق اللسان العربى آنذاك.

وبعد..

فهذه هى أهم النتائج والتوصيات التى وفقنى الله تعالى للوقوف عليها، ولست أدّعى بعد ذلك أنى توصلت إلى الكمال، فالكمال لله وحده، وطبيعة عمل البشر مهما بلغت من الدقة والعناية فهى غير عارية من النقصان، وأستعير هنا قول ابن عطية فى نهاية مقدمة محرره: «... فَلْيُسْتَصْوَبْ للمَرْءِ اجتهاده، وليُعْذَرْ فى تقصيرِه وخَطَئِه».

فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وحسبى أنى اجتهدت وما قصرت وما توانيت، والله من وراء القصد.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

دكتور/ حمدى سلطان حسن أحمد

* * *

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن أستاذى الأستاذ الدكتور/ الموافى الرفاعى البيلى له سبق فى هذا المجال حيث أنه يقوم بعمل معجم الصحابة نسأل الله تعالى أن يخرجه إلى النور قريبًا.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

أولا: فهرس المصادر والمراجع.

ثانيا: فهـرس الموضوعــات.

أولاً: فهرس المراجع والمصادر

(أ) المخطوطـات:

١- التجريد في القراءات السبع لابن الفحام ت ٥١٦هـ.

محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم / ٢٢٢٧٧.

٢- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو الداني.

محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم/ ٢٩٤٧ قراءات ٣.

٣- رسالة في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما جرى العمل عليه في القراءات لعبد الرحمن القاضي.

مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم/ ٤٤٠٤٠ قراءات ٥٢٢.

٤- رسالة في القراءات الشاذة ليوسف أفندي زاده.

مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية برقم/ ٢٧٩ خاص - ٢٢٢٨٦ عام.

٥- شواذ القراءات للكرماني (أبي عبد الله محمد بن أبي نصر) مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم/ ٢٤٤.

٦- فهرست ابن عطية أبي محمد عبد الحق بن غالب ت ٥٤٦هـ. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٤٩١ ب ميكروفيلم رقم/ ٥١٤٩٣.

٧- الكامل في القراءات الخمسين للهذلي (أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة المغربي ت٤٦٥هـ). مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم٢٧٢٤، وتوجد نسخة مصورة منه في مكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت رقم ٨٠.

٨- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للجعبري. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم/ ٥٠٥٢٤.

٩- متقن الرواية في علوم القراءة والدراية لأبي طه محمد بن مصطفى بن إبراهيم بن أحمد النعيمي المدعو بابن الكتاني. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية.

ميكروفيلم رقم/ ٧٥٣١-١١٣ قراءات طلعت.

١٠ - **المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية** للشاوى، أبي زكريا يحي بن محمد النائلي المليانى الجزائري المعروف بالشاوي المالكي ت ١٠٩٦هـ. مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية رقم/ ٥٩٣ خاص- ٢٦٦٤٣ عام. مكتبة الرافعي لعلوم القرآن.

١١ - **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لابن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ.

* مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٩٦٥ - ١١ تفسير - وآخر تحت رقم ميكروفيلم ٤٢٥٤٤ - وآخر تحت رقم ٦٩٠٨- ١١ تفسير.

* مخطوط محفوظ بمعهد المخطوطات بالقاهرة ميكروفيلم رقم ٢٢٠ ط (أحمد الثالث) - وآخر رقم ٢٢٥ (أحمد الثالث ٥٧) - وآخر رقم ٢٢١ - وآخر رقم ٢٢٤ - وآخر - رقم ٢٢٨.

* مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٦٨ خاص - ٤٩٩ عام فن التفسير - وآخر تحت رقم ٢٢٤ خاص - ٣٣٦٣ عام فن التفسير.

١٢ - **مصطلح الإشارات في القراءات الزوايد المروية عن الثقات** - للعلامة نور الدين علي الشهير بابن القاصح (أبي البقاء علي بن عثمان بن أحمد بن القاصح العذري البغدادي) قراءات حليم ١٠ - ميكروفيلم رقم ٥٥٩٧٧ بدار الكتب المصرية.

١٣ - **مواقع العلوم في مواضع النجوم** لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني ت ٨٢٤هـ. محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٤، ميكروفيلم ٥٦١٦٤.

١٤ - **نور الأعلام بانفرادات الأئمة الأربعة الأعلام** للشيخ مصطفى الأزميري ت ١١٥٥هـ مخطوط محفوظ بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٧٧ خاص - ٤٤٨ عام قراءات[1].

(ب) الرسائل العلمية:

١ - **إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة** للقباقبى (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن خليل ابن أبي بكر القباقبى ت ٨٤٩هـ) دراسة وتحقيق رسالة دكتوراه للباحث أحمد خالد يوسف شكري مقدمة إلى كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة - محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا رقم ١٩.

٢ - **تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن الكريم** للكواشى ت ٦٨٠هـ. دراسة

(١) يقوم المؤلف حاليًا بتحقيق هذا المخطوط -وقريبًا بمشيئة الله تعالى- سيخرج إلى حيز النور.

للكتاب وتحقيق الجزء الأول منه - رسالة ماجستير للباحثة - مفيدة آدم محمد زين. محفوظة بالمكتبة المركزية جامعة القاهرة تحت رقم ٤١٤٤.

٣- **تفسير الإمام المهدوي المسمى التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لسور الفرقان** والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت - دراسة تحليلية - رسالة ماجستير للباحث/ سامي إسماعيل حسين البرعي. محفوظة بمكتبة كلية أصول الدين بطنطا تحت رقم ٣٤٨.

٤- **التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن.** من أول الكتاب إلى نهاية سورة النمل لعبدالرحمن بن عبد المجيد الصفراوي ٦٣٦هـ. رسالة دكتوراة مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – إعداد الباحث/ أحسن سخاء بن محمد شرف الدين محفوظة في كلية القرآن الكريم بطنطا رقم التسجيل ٩ - رقم التصنيف ٢٢٨٦.

٥- **خلاصة الأبحاث شرح نهج القراءات الثلاث للجعبري** ت ٧٣٢هـ تحت دراسة الباحث عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة - رسالة ماجستير محفوظة بمكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا. رقم ٣٤ خاص - ٢٢٨ عام.

٦- **القراءات القرآنية في تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي** ت٣٧٥هـ - دراسة لغوية من أول سورة الفاتحة لآخر سورة الأعراف رسالة ماجستير للباحث/ حمدي سلطان حسن أحمد - محفوظة لدى الباحث.

٧- **القراءات مصدرًا للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز** - رسالة ماجستير مقدمة من الباحث/ زيكيتو أحمد إلى كلية الآداب ج الإسكندرية - محفوظة بالمكتبة المركزية جامعة عين شمس تحت رقم ٤١٠ ز - أ- ٦٨٤٨.

٨- **كنز المعاني في حفظ الأماني ووجه التهاني للجعبري** ت ٧٣٢هـ. تح د/ الباحث صلاح الدين عبد الرحمن سلطان – رسالة دكتوراة محفوظة في مكتبة كلية القرآن الكريم بطنطا تحت رقم ٢٦ خاص - ٢٢٨ عام.

٩- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للجعبري** ت ٧٣٢هـ تح دراسة لغوية من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف – رسالة كتوراة للباحث/ إسماعيل عبدالرحمن أبو طالب – محفوظ بكلية القرآن الكريم تحت رقم٢٢٨.

١٠- العلامة المهدوي ومنهجه في التفسير مع التعليق والدراسة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة البقرة - رسالة دكتوراة مقدمة من الباحث/ أحمد عبد الله القرشي أحمد رسلان محفوظة بمكتبة كلية أصول الدين بطنطا تحت رقم ٣٦٤.

١١- الموضح لمذاهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة لأبى عمرو الدانى تح الباحث/ جمال عبد الفتاح أبو العزم، رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية تحت رقم٨٩ عام١٨٣٣ خاص.

(ج) المطبوعـــات:

١- الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية للدكتور/ محمد عبدالله عنان ط٢ الخانجي بالقاهرة ١٣٨٩ = ١٩٦١.

٢- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب تح د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة نهضة مصر.

٣- الإبانة في اللغة العربية الشريفة لأبى المنذر (سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي ت ٤٥٠هـ تح/ د. محمد حامد شريف وآخر ط١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤.

٤- أبحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ط مؤسسة المطبوعات الإسلامية بالقاهرة.

٥- الإبدال لابن السكيت (أبي يوسف يعقوب ابن السكيت ت ٢٤٤هـ) تح/ د حسين محمد محمد شرف وآخر ط المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

٦- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت٦٦٥هـ، تح/ إبراهيم عطوة عوض، ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

٧- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للدمياطي (أحمد بن البنا ت ١١١٧هـ) تح/ د شعبان محمد إسماعيل ط عالم الكتب بيروت ط١ ١٤٠٧ = ١٩٨٧.

٨- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٩- أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية للدكتور/ عزت شحاتة كرار ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة ط٢ ١٤٢٤ = ٢٠٠٣م.

١٠- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب تح/ د محمد عبد الله عنان الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط ١٣٩٥ = ١٩٧٥م.

١١- الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمر الداني تح/ د عبد المهيمن طحان ط مكتبة المنارة مكة المكرمة، ط١٤٠٨=١٩٨٨.

١٢- أدب الكاتب لابن قتيبة (أبى محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ) تح/ محمد الدالى ط مؤسسة الرسالة بيروت١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

١٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ تح/ د. رجب عثمان محمد وآخر، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط١ ١٤١٨هـ=١٩٩٨م مطبعة المدنى.

١٤- أسباب حدوث الحروف لابن سينا.

١٥- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر (أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالبر) تح/ علي محمد البجاوي، ط دار الجيل بيروت ط١ ١٩٩٢م.

١٦- أسرار العربية لابن الأنباري تح/ محمد بهجت البيطار ط مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧.

١٧- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات تأليف أحمد محمود عبد السميع الخفيان ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢ = ٢٠٠١م.

١٨- الأصوات اللغوية للدكتور/ إبراهيم أيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠.

١٩- أصوات اللغة للدكتور/ عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلانى، ط٢، سنة١٩٦٨م.

٢٠- أصوات اللغة العربية للدكتور/ عيد محمد الطيب ط المعرفة القاهرة.

٢١- أصوات اللغة العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة للتراث طنطا.

٢٢- الأصول في النحو لابن السراج (أبي بكر محمد بن سهيل ت٣١٦هـ) تح/ د عبدالحسين الفتلي ط١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ = ١٩٨٥.

٢٣- الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ علي محمد الضباع ط المكتبة الأزهرية للتراث ط١ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٢٤- الأضداد لقطرب ٢٠٦هـ تح/ د. حنا حداد ط١ الرياض سنة ١٩٨٤م.

٢٥- الأضداد تأليف محمد بن قاسم الأنباري تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت سنة ١٩٦٠م.

٢٦- الأضداد في اللغة لابن الدهان تح/ د. محمد حسين آل ياسين ط منشورات مكتبة النهضة ببغداد.

٢٧- الأضداد في اللغة العربية دراسة صوتية للدكتور/ أحمد عبد التواب الفيومي ط١ مطبة السعادة ١٤١٢هـ= ١٩١١م.

٢٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.

٢٩- إعراب القرآن للنحاس (أبي جعفر أحمد بن محمد إسماعيل ت ٣٣٨هـ) تح/ د زهير غلزي زاهد ط٣ عالم الكتب بيروت ومكتبة النهضة العربية ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.

٣٠- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه تح/ د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.

٣١- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦هـ دراسة وتحقيق/ محمد السيد أحمد عزوز ط عالم الكتب بيروت ط١ ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

٣٢- الإعراب المفضل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح ط دار الفكر عمان ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.

٣٣- أفياء أفنان في أصول اللغة للدكتور/ طنطاوي محمود دراز - الناشر مكتبة نهضة الشرق ط ١٩٨٦م.

٣٤- الاقتراح في علم أصول النحو للحافظ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ) تح وتعليق دكتور أحمد محمد قاسم ط١ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م.

٣٥- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي تح/ سيف الدين عبد القادر الكاتب ط دار الكتب العلمية بيروت. ط٢ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

٣٦- التقاء الساكنين في القراءات القرآنية دراسة موثقة للدكتور/ محمد حسن حسن

جبل ط التركي بطنطا.

٣٧- **التقاء الساكنين وتاء التأنيث** للدكتور/ مهدي جاسم عبيد ط١ دار عمار الأردن ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

٣٨- **الإمالة في القراءات واللهجات العربية** للدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة نهضة مصر ط١ ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.

٣٩- **الانتصار للقرآن** للباقلاني ت ٤٠٣هـ قدم له وحققه وعلق عليه/ عمر حسن القيام ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٤٠- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** لابن الأنباري ت ٥٧٧هـ تح/ محمد محي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.

٤١- **إيضاح شواهد الإيضاح** لأبي علي الحسن بن محمد عبد الله القيسي تح/ محمد بن محمود الدعجاني ط دار الغرب الإسلامي بيروت ط١ ١٤٠٨هـ= ١٩١٧م.

٤٢- **بحر العلوم** لأبي الليث السمرقندي ت٣٧٥هـ تح/ الشيخ علي محمد معوض وآخرين ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٣ = ١٩٩٣.

٤٣- **البحر المحيط** لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف ت ٧٥٤هـ) ط٢ دار الكتاب الإسلامي القاهرة سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٤٤- **البحر المحيط في أصول الفقه** للزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي ت ٧٩٤هـ) قام بتحريره الشيخ/ عبد القادر عبد الله العاني ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ط٢ ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

٤٥- **بحوث في علوم القرآن الكريم** للدكتور/ موسى إبراهيم الإبراهيم ط٢ دار عمان = الأردن ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.،

٤٦- **البرهان في علوم القرآن** للزركشى تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة التراث بالقاهرة.

٤٧- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** للفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ) تح/ أ. محمد علي النجار ط المكتبة العلمية – بيروت.

٤٨- **بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال** لأبي جعفر اللبلي ت٦٩١هـ ط منشورات نزار مصطفى الباز.

٤٩- **بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس** للضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ت٥٩٩هـ) ط دار الكاتب العربى ط١٩٦٧م.

٥٠- **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة** للسيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر ط٢ سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٥١- **البيان في إعجاز القرآن** للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ط دار عمار - الأردن ط٣ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٥٢- **البيان في غريب إعراب القرآن** لابن الأنباري تح/ دراسة/ د. طه عبد الحميد طه ورفيقه ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

٥٣- **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب** لشمس الدين أبي الثناء (محمد بن عبدالرحمن بن أحمد الأصفهانى ت٧٤٩هـ) تح/ د. محمد مظهر بقاط ج أم القرى، السعودية.

٥٤- **التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ﷺ** للشيخ/ منصور علي ناصف ط دار السعادة، بمصر.

٥٥- **تاج العروس من جواهر القاموس** للزبيدي (محمد مرتضى الحسيني) تح/ علي شيري ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ = ١٩١٤م.

٥٦- **تاج اللغة وصحاح العربية** للجوهري (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) تح/ شهاب الدين أبو عمرو ط١ دار الفكر - بيروت سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

٥٧- **تاريخ آداب العرب** لمصطفى صادق الرافعي ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٥٨- **تاريخ الأدب العربي** لكارل بروكلمان ترجمه ونقله دكتور/ عبد الحليم النجار ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

٥٩- **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** من ٩٢ - ٨٩٧هـ = ٧١١هـ - ١٤١٢م. للدكتور/ عبد الرحمن علي الحجي ط١ سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٦٠- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى ٤٦٣هـ** للحافظ أبي بكر أحمد بن

علي الخطيب البغدادى ت ٤٦٣هـ ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الفكر.
٦١- **تاريخ العرب العام إمبراطورية العرب مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية لسيديو** ترجمة/ علي زعتر ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ط٢ ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.
٦٢- **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس** للحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي ت ٤٠٣هـ، عني بنشره وصححه ووقف على ضبطه/ السيد عزت العطار الحسيني ط٢ مطبعة المدني بالقاهرة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٦٣- **تاريخ القرآن** للدكتور/ عبد الصبور شاهين ط مطبعة السعادة بمصر ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
٦٤- **تاريخ القرآن** للدكتور محمد حسين على الصغير الناشر مكتبة الإعلام الإسلامي سنة ١٤١٣هـ.
٦٥- **تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون**، ط١ دار القلم، بيروت، سنة ١٩٨٠م.
٦٦- **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** شرحه ونشره/ السيد أحمد صقر ط دار الكتب العلمية - بيروت ط٣ ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
٦٧- **التبيان في إعراب القرآن للعكبري** (لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ) تح/ علي محمد البجاوي الناشر مكتبة الدعوة بالقاهرة من دون تاريخ.
٦٨- **التبيان فى علوم القرآن** للدكتور/ محمد علي الصابونى، ط دار الجيل بيروت ط١ ٢٠٠١م.
٦٩- **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي** (أبي حفص عمر بن خلف ت ٥٠١هـ) تح/ مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
٧٠- **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري** (محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ت ٨٣٣هـ) ط١ دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ = ١٩٨٣م.
٧١- **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر ابن عاشور ط دار سحنون للنشر والتوزيع من دون تاريخ.
٧٢- **تحقيق النصوص ونشرها** للشيخ/ عبد السلام محمد هارون. الناشر مكتبة الخانجي

بالقاهرة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

٧٣- التجويد والأصوات للدكتور/ إبراهيم محمد نجا.

٧٤- تذكرة الحفاظ للذهبي (لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ)، تح الشيخ/ زكريا عميرات ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٧٥- تذكرة النحاة لأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ تح/ د. عفيفي عبد الرحمن ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط١ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٧٦- التذكرة في القراءات لابن غلبون (أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ت ٣٩٩هـ) تح/ د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم ط الزهراء للإعلام العربي ط٢ ١٤١١هـ=١٩٩١م.

٧٧- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية للدكتور/ محمد عبد الله عنان ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٤٧م.

٧٨- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لمحمد نور الدين المنجد ط دار الفكر المعاصر بيوت ط١ ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

٧٩- ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تح/ د. مهدي المخزومي وآخر، تصحيح أ/ أسعد الطيب ط مطبعة باقري ١٤١٤هـ.

٨٠- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ط٤ دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٨١- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي للزركشى تح/ أبو عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٨٢- التصريف الملوكى لابن جنى، تح/ د.ديزيره سقال، ط١ دار الفكر العربى- بيروت، سنة١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٨٣- التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق للدكتور/ محمد نور الدين المنجد ط دار الفكر المعاصر ودار الفكر بدمشق ط١ سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٨٤- التطور اللغوي التاريخي للدكتور/ إبراهيم السامرائي ط٣ دار الأندلسي - بيروت ١٩٨٣م.

٨٥- التعريفات للجرجاني (الشريف علي بن محمد علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني - الجرجاني الحنفي ت ٨١٦هـ، تح تعليق د. عبد الرحمن عميرة ط عالم الكتب - بيروت ط١ سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
٨٦- التعريف بضرورة قواعد علم التصريف لمحمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ تح/ د. غنيم غانم النقاوي الناشر مكتبة نزار مصطفى - مكة المكرمة ط ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
٨٧- تفسير ابن أبي زمنين وهو مختصر تفسير يحي بن سلام لابن أبي زمنين المري (أبي عبدالله محمد بن عبد الله بن عيسى ت ٣٩٩هـ) تح/ محمد حسن محمد حسن إسماعيل وآخر ط منشورات محمد علي البيفو - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ سنة ٢٠٠٣م = ١٤٢٤م.
٨٨- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦هـ ط درا الكتب العلمية - بيروت ط١ ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
٨٩- تفسير الضحاك ت ١٠٥هـ جمع ودراسة وتحقيق الدكتور/ محمد شكري أحمد الزويتي ط دار السلام بالقاهرة ط١ ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
٩٠- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين ت ٧٢٨هـ) تح/ الشيخ زكريا عميرات، ط دار الكتب العلمية - بيروت ط١ سنة ١٤٢٦هـ = ١٩٩٦م.
٩١- تفسير الفاتحة الكبير المسمى بالبحر المديد لأحمد بن عجيبة النطوني ت ١٢٢٤هـ تح/ بسام محمد بارود ط المجمع الثقافي أبو ظبي ط١ ١٩٩٩م.
٩٢- التفسير والمفسرون للدكتور/ محمد حسين الذهبي ط دار الكتاب الحديثة لصاحبها/ توفيق عفيف عامر ط١ ١٣٨١هـ.
٩٣- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط دار صادر بيروت.
٩٤- تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجوزي تح/ إبراهيم عطوة معوض ط٢ دار الحديث ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٩٥- التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة تح/ د. ضاحي عبد الباقي وآخر ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

٩٦- التكملة لأبي علي الفارسي تح/ د. حسن شاذلي فرهود ط السعودية ط١ سنة ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.
٩٧- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى ط دار صادر-بيروت.
٩٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢هـ) تح/ د. بشار عواد معروف ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط١ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.
٩٩- تهذيب اللغة للأزهري تح/ د. رياض زكي قاسم ط دار المعرفة - بيروت ط١ سنة ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.
١٠٠- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (عثمان بن سعيد ت ٤٤٤هـ) عنى بتصحيحه/ أوقويرتزل ط دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
١٠١- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعى وللسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصغاني نشرها د. أوغت هفنر ط دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠٢- ثلاثة نصوص في الأضداد دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين توزيع عالم الكتب ط١ ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.
١٠٣- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ) تح/ ....
١٠٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.
١٠٥- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة تصنيف/ محمود صافي ط دار الرشيد دمشق ومؤسسة الإيمان - بيروت ط٣ ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.
١٠٦- جزء في قراءات النبي ﷺ لأبي عمر حفص بن عمر الدوري ت ٢٤٦هـ، تح/ د.حكمت بشير ياسين ط١ مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
١٠٧- الجعبري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني مع تحقيق نموذج من الكنز تحقيق ودراسة/ أحمد اليزيدى ط المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٤١٩هـ= ١٩٩٨.

١٠٨- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣هـ) تح/ د. عبد الكريم الزبيدي ط دار البلاغة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
١٠٩- الجمان في علوم القرآن للدكتور/ محي الدين عبد الرحمن رمضان ط١ مؤسسة الرسالة بيروت دار البشير الأردن ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
١١٠- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ط٢ دار الجيل بيروت.
١١١- جمهرة اللغة لابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ت ٣٢١هـ).
١١٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي تح الشيخ/ علي محمد معوض وآخرين ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
١١٣- حاشية الشهاب لابن عمر الخفاجي المسماه عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي تح/ الشيخ عبد الرازق المهدي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
١١٤- حاشية الشيخ ياسين بن زين الدين العليمى الحمصي على شرح التصريح على التوضيح مطبوع بهامش شرح التصريح خالد الأزهري ط دار إحياء الكتب العربية.
١١٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني ط دار إحياء الكتب العربية.
١١٦- حاشية القونوي (عصام الدين بن إسماعيل بن محمد الحنفي ت ١١٩٥هـ) على تفسير البيضاوي تح الشيخ/ عبد الرزاق المهدي ط١ دار الكتب العلمية -بيروت ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
١١٧- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح/ د. عبد العال سالم مكرم ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ٥ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
١١٨- حجة القراءات لأبي زرعة تح/ السعيد الأفغاني ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط٥ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
١١٩- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد لأبي علي الفارسي تح/ بدر الدين قهوجى وآخر ط١ دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
١٢٠- الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث أ.د/ الموافى الرفاعي البيلي.

ط التركى بطنطا ط١ سنة١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

١٢١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي تح وشرح الشيخ/ عبد السلام محمد هارون ط٢ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

١٢٢- خصائص اللغة العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط دار الفكر بالقاهرة.

١٢٣- الخصائص لابن جني تح/ محمد علي النجار ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ ١٤١٨هـ= ١٩٨٨م.

١٢٤- خصائص لهجتي طيء والأزد أ.د/ الموافي الرفاعي البيلى ظ مطبعة السعادة ط١ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

١٢٥- دراسات في دلالة الألفاظ والمعاجم اللغوية للدكتور/ عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ط الجريسي القاهرة ط٢ ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

١٢٦- دراسات في علم اللغة للدكتور/ كمال بشر ط دار غريب للطباعة والنشر.

١٢٧- دراسات في علوم القرآن للدكتور/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ط مكتبة التوبة الرياض - السعودية ط ٧ ١٤٢٩هـ= ١٩٩٨م.

١٢٨- دراسات في فقه اللغة للدكتور/ صبحي الصالح ط دار العلم للملايين - بيروت ط١٢ ١٩٨٩م.

١٢٩- دراسات في اللهجات العربية والقراءات القرآنية د. أحمد أبو اليزيد الغريب ط سنة ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.

١٣٠- دراسة الصوت اللغوي للدكتور/ أحمد مختار عمر الناشر عالم الكتب بالقاهرة ١٤١١هـ= ١٩٩١م.

١٣١- الدرر المبثثة في الغرر المثلثة للفيروز آبادي، ط منشورات نزار مصطفى الباز–مكة المكرمة- السعودية.

١٣٢- الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي نح/ د. علي أحمد عبدالموجود ورفاقه ط دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ت ٩١١هـ ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١١هـ= ١٩٩٠م.

١٣٤ - **دروس في علم أصوات العربية** لجان كانتيو ترجمة/ صالح القرماوى ط١٩٦٦م.
١٣٥ - **الدقائق المحكمة** في شرح المقدمة لأبي يحي زكريا الأنصاري ط بهامش شرح المقدمة لملا علي القاري ط الحلبي بمصر.
١٣٦ - **الدلالات القرآنية في مفردات القرآن للراغب الأصفهاني** عرض ومناقشة أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط٢ ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
١٣٧ - **دلالة الألفاظ** للدكتور/ إبراهيم أنيس الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٧م.
١٣٨ - **الدلالة اللفظية** للدكتور/ محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة - الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.
١٣٩ - **دور الكلمة في اللغة** لستيفن أولمان ترجمة د. كمال بشر الناشر مكتبة الشباب- القاهرة.
١٤٠ - **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** لابن فرجون المالكي (إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرجون المالكي ت ٧٩٦هـ تخ/ د. محمد الأحمدى أبو النور ط دار التراث بالقاهرة - من دون تاريخ.
١٤١ - **ديوان الأخطل التغلبي** قدم لها وشرحها مهدي محمد ناصر الدين ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
١٤٢ - **ديوان أبي ذؤيب الهذلي**، قام بنشره وإخراجه/ يوسف هل الألماني في راها نوفر خزانة الكتب الشرقية لها نيس لافير ١٣٢٩هـ.
١٤٣ - **ديوان أبي الطيب المتنبي** تح/ د عبد الوهاب عزام ط الهيئة العامة لقصور الثقافة من دون تاريخ.
١٤٤ - **ديوان الأعشى (ميمون بن قيس)** ط دار بيروت للطباعة والنشر.
١٤٥ - **ديوان امرئ القيس** ط دار صادر بيروت - من دون تاريخ.
١٤٦ - **ديوان جميل بثينة** ط دار صادر-بيروت.
١٤٧ - **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي** ط دار صادر بيروت.
١٤٨ - **ديوان شعر ذي الرمة وهو عيلان بن عطية العدوي**، راجعة وقدمه له زهير فتح الله ط دار صادر-بيروت ط١ ١٩٩٥م.

١٤٩- ديوان رؤبة بن العجاج - اعتنى بتصحيحه وترتيبه/ وليم ط منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط١ ١٩٧٩م.

١٥٠- ديوان طرفة بن العبد ط دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠هـ= ١٩٦١م.

١٥١- ديوان طفيل الغنوى شرح الأصمعى، تح/ حسان فلاح أوغلى ط دار صادر- بيروت ط١ سنة١٩٩٧م.

١٥٢- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي - شرحه وعني بتحقيقه د. عزة حسن ط مكتبة الشرق - بيروت، وآخر تح/ د. سعد ضناوى ط دار صادر ط١، ١٩٧٠م.

١٥٣- ديوان عنترة ط دار الكتب العربية - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٠٢م.

١٥٤- ديوان كثير عزة، شرح/ عدنان زكى درويش، ط دار صادر-بيروت، ط١ ١٩٩٤م.

١٥٥- ديوان لبيد بن أبي ربيعة، ط دار صادر-بيروت.

١٥٦- ديوان النابغة الذبياني تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف بمصر من دون تاريخ.

١٥٧- ديوان الهذليين ط المكتبة العربية للتراث، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٥هـ= ١٩٦٥م.

١٥٨- رحلة الأندلس بقلم محمد لبيب البيتوني ط الكشكول ١٩٢٧م.

١٥٩- الرسم القرآني ضابط من ضوابط القراءة الصحيحة، د توفيق بن أحمد العبقري ط مكتبة أولاد الشيخ للتراث ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٠- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لقائم قدوري الحمد ط الجمهورية العراقية اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر ط١ ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

١٦١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق ألفاظ التلاوة لمكي بن أبي طالب تح/ د أحمد حسن فرحات ط٤ دار عمان - عمان ١٤٢٢ = ٢٠٠١م.

١٦٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ت١٢٧٠هـ) ط دار الفكر بيروت ١٤٠٨ = ١٩٨٧م.

١٦٣- الرياض العطرة شرح مختصر الفوائد المعتبرة في القراءة الشاذة للأربعة بعد العشرة للشيخ عبد المتعال منصور عرفة ط منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٨ = ١٩٨٧م.

١٦٤- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

١٦٥- الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبى بكر الأنبارى (محمد بن القاسم ت٣٢٨هـ)، تح/ د.حاتم صالح الضامن، اعتنى به/ عز الدين البدرى النجار، ط١، سنة١٤١٢هـ=١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة بيروت.

١٦٦- زعماء الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ط٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٨م.

١٦٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد تح/ د شوقي ضيف ط دار المعارف بمصر.

١٦٨- سراج القارئ المنتدى لابن القاصح (أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد ابن الحسن) ط مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ط٣ ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

١٦٩- سر صناعة الإعراب لابن جني (أبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ) تح/ د حسن هنداوي ط دار القلم بدمشق ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

١٧٠- سنن الدارمي (الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي ت ٢٥٥هـ) تح/ .

١٧١- سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ تح/ محمد عبد العزيز الخالدي ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٦هـ = ١٩٨٦م.

١٧٢- سنن سعيد بن منصور للإمام سعيد من منصور بن شعبة الخراساني ت ٢٢٧هـ تح/ أ. حبيب الرحمنة الأعظمي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ = ١٩٨٥.

١٧٣- سير أعلام النبلاء للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ) تح/ أكرم البوشي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٠ = ١٩٩٠.

١٧٤- الشافية في علم التصريف لابن الحاجب ت ٦٤٦هـ تح/ حسن أحمد العثمان

ط المكتبة المكية ١٤١٥ = ١٩٩٥.

١٧٥- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للعلامة بن محمد بن محمد مخلوف ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع من دون تاريخ.

١٧٦- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري (الحسن بن الحسين) تح/ عبد الستار أحمد فراج ط مكتبة دار المعرفة مطبعة المدني بالقاهرة من دون تاريخ.

١٧٧- شرح التسهيل لابن مالك تح/ د محمد بدوي المختون ط هجر.

١٧٨- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ط دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي من دون تاريخ.

١٧٩- شرح الجزرية لابن يالوشة ط مكتبة الآداب بالقاهرة ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

١٨٠- شرح ديوان الأخطل التغلبي تح/ د محمد حمود الدعجانى ط دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨ = ١٩٨٧.

١٨١- شرح ديوان عنترة ط دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ= ١٩٦٦.

١٨٢- شرح شافية بن الحاجب للرضي (رضى الدين محمد بن حسن الاستراباذي ت ٦٨٦هـ) تح/ محمد نور الحسن وآخرين ط دار الفكر العربي ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.

١٨٣- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري تح/ عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة ط المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤٠٦ = ١٩٨٦.

١٨٤- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمذاني ت ٧٦٩هـ. تح/ محمد محي الدين عبد الحميد - ط٢ مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٤٠٠ = ١٩٨٠م.

١٨٥- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلبي ت ٧٥٠هـ تح/ د نسيب نشاوي ط دار صادر بيروت ط٢ ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

١٨٦- شرح المعلقات للزوزني (أبي عبد الله الحسين بن أحمد) ط دار البيان لبنان ط٢ ١٩٧٣م.

١٨٧- شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير للخوارزمي (القاسم بن الحسين ت٦١٧هـ)، تح/ د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١ دار الغرب الإسلامى-

بيروت ١٩٩٠م.
١٨٨- شرح المفصل لابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ت ٦٤٣هـ) ط مكتبة المتنبي بالقاهرة من دون تاريخ.
١٨٩- شرف الطالب فى أسنى المطالب لابن قُنْفُذ (أبى العباس أحمد بن حسن عبد علي الشهير بابن الخطيب المعروف بابن قنفذ نشر دار الغرب الإسلامى ط١ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
١٩٠- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي تح/ محمد قناع حسين عطوان – ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
١٩١- شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك ت ٢١٣هـ جمعه حققه وقدم له د/ حسين عطوان ط٣ دار المعارف ذخائر العرب ٤٨.
١٩٢- شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكة، نقله عن الألمانية/ فاروق بيضون وآخر ط منشورات دار الآفاق الجديدة.
١٩٣- شموس العرفان بلغة القرآن للأستاذ/ عباس أبو السعود ط دار المعارف من دون تاريخ.
١٩٤- الشوارد أو ما تفرد به بعض أئمة اللغة للصغانى (الحسن بن محمد بن الحسن ت ٦٥٠هـ) تح/ مصطفى حجازي وآخر ط١ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٣ = ١٩٨٣.
١٩٥- الصاحبى لابن فارس تح/ السيد أحمد صقر ط الهيئة العامة لقصور الثقافة.
١٩٦- صبح الأعشى لصناعة الإنشا للقلقشندي (أحمد بن علي ت ٨٢١هـ) شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه/ محمد حسين شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيوت ط١ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
١٩٧- صحيح البخاري مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ/ محمد علي قطب وآخر ط المكتبة العصرية-صيدا ط٢ سنة١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
١٩٨- صحيح مسلم بشرح النووى ط دار الكتب العلمية-بيروت سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

١٩٩- صفة جزيرة الأندلس للحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) تح/ إلافي بروفينصال ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٧.

٢٠٠- صفحات في علوم القرآن للدكتور/ عبد القيوم بن عبد الغفور السندي ط٢ المكتبة الإمدادية مكة المكرمة ودار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٢٠١- الصلة لابن بشكوال (أبي القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨هـ) تح/ إدارة إحياء التراث بالمغرب ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

٢٠٢- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات للبقاعي (إبراهيم بن عمر بن حسن ت٨٨٥هـ) تح/ د محمد مطيع الحافظ ط دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر بيورت ط١ ط١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٢٠٣- طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروى من علماء القرن الحادي عشر تح/ سليمان بن صالح الخزي الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط١ ١٤١٧ = ١٩٩٧م.

٢٠٤- طبقات المفسرين للداودي (شم الدين محمد بن علي بن أحمد ت ٩٤٥هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.

٢٠٥- طيبة النشر لابن الجزري تح/ علي محمد الضباع ط مصطفى البابى الحلبي.

٢٠٦- علم الأصوات لبرتيل مالمبرج تقريب ودراسة د/ عبد الصبور شاهين ط مكتبة الشباب.

٢٠٧- علم الأصوات اللغوية د/ مناف مهدي الموسوي ط١ منشورات جامعة السابع من أبريل ليبيا ١٤٠٣هـ = ١٩٩٣م.

٢٠٨- علم الصوتيات للدكتور/ عبد الله ربيع محمود، والدكتور/ عبد العزيز أحمد علام ط مكة المكرمة ط٢ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٢٠٩- علم الدلالة للدكتور/ أحمد مختار عمر الناشر عالم الكتب القاهرة ط٢ ١٩٨١م.

٢١٠- علم الدلالة العربي - النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية د/ فايز الداية ط٢ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

٢١١- علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال بشر ط دار غريب القاهرة ٢٠٠٠م.

٢١٢- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع - لأحمد مصطفى المراغي ط٧ دار

الفكر العربي.

٢١٣- علوم القرآن في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري للدكتور/ محمود علي مكي - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٢١٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم للسمين الحلبي، تح/ د. محمد التونجى ط عالم الكتب-بيروت ط١ سنة١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

٢١٥- عن علم التجويد القرآني فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة د/ عبد العزيز أحمد علام ط١ سنة١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

٢١٦- العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر الأنصارى، ت٤٥٥هـ، تح/ د. زهير زاهد وآخر ط عالم الكتب-بيروت، ط٢ سنة١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٢١٧- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ للقاضي أبي بكر العربي حققه وعلق عليه/ محب الدين الخطيب ط ١٣٩٠ = ١٩٧١.

٢١٨- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ تح/ د مهدي المخرومي وآخر ط منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت ط١ ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٢١٩- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ت٨٣٣هـ) عني بنشره ج. برجستراسر دار الكتب العلمية ط٢ ١٤٠٢ = ١٩٨٢.

٢٢٠- الغرر المثلثة والدر المبثثة للفيروزآبادي، ط مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية ط١ ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

٢٢١- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت ٢٢٤هـ تح/ د حسين محمد محمد شرف وآخر ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٩ = ١٩٨٩.

٢٢٢- غيث النفع في القراءات السبع للشيخ/ علي نور الدين الصفاقسي، مطبوع بهامش سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح ط مصطفى البابي الحلبي بمصر من دون تاريخ ط٣ ١٣٧٣هـ= ١٩٥٤م.

٢٢٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ تحقيق/ عبد العزيز بن باز وآخر ط مكتبة الإيمان.

٢٢٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (محمد علي

ابن محمد ت ١٢٥٠هـ) ط عالم المعرفة من دون تاريخ.
٢٢٥- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل (سليمان بن عمر العجيلي ت١٢٠٤) ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
٢٢٦- الفرق بين الحروف الخمسة لأبي محمد البطليوسى تح/ د علي زوين ط مطبعة العاني بغداد.
٢٢٧- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ط دار الكتب العلمية بيروت.
٢٢٨- الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذانى (حسين بن أبي العز ت ٦٤٣هـ) تح/ محمد حسن النمر ط دار الثقافة جدة ط١ ١٤١١هـ= ١٩٩١.
٢٢٩- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري تح/ د إحسان عباس وآخرين ط دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت.
٢٣٠- فصول في فقه العربية للدكتور/ رمضان عبد التواب - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٣ ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.
٢٣١- الفصول في العربية لابن الدهان (أبى محمد سعيد بن المبارك ت ٥٦٩هـ) تح/ د فائز فارس ط دار الأمل - الأردن ومؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨.
٢٣٢- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت٢٢٤هـ، تح/ وهبى سليمان غاوجى، ط دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ سنة١٤١١هـ=١٩٩١م.
٢٣٣- فقه اللغة العربية د. كاصد ياسر الزيدي ط١ دار الفرقان - الأردن.
٢٣٤- فن البلاغة للدكتور/ عبد القادر حسين ط مطبعة الأمانة.
٢٣٥- فهارس البحر المحيط لأبي حيان، إعداد إبراهيم شمس الدين ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٠م.
٢٣٦- فهارس الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.
٢٣٧- فهارس روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي - إعداد إبراهيم شمس الدين، وثناء بزيغ شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت

١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

٢٣٨- فهارس فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكانى - إعداد عبد الرحمن عميرة ط دار الوفاء ١٤١٥ = ١٩٩٤م.

٢٣٩- فهارس المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية - إعداد د/ جمال طلبة ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٢٤٠- الفهرست لابن النديم وأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق ت ٣٨٠هـ تح/ د يوسف على طويل ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٢٤١- فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد بن شاكر الكتبي ت ٧٦٤هـ تح/ د إحسان عباس ط دار صادر بيروت من دون تاريخ.

٢٤٢- في أصول النحو للدكتور/ سعيد الأفغاني ط دار الفكر بيروت ١٣٨٣هـ.

٢٤٣- في الدراسات القرآنية قراءة يحي بن وثاب في ضوء علم التشكيل الصوتي د/ أحمد طه حسانين سلطان ط مكتبة وهبة ط١ ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٢٤٤- في الدراسات القرآنية اللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ط دار الشروق جدة ط٣ ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

٢٤٥- في صوتيات العربية للدكتور/ محيي الدين رمضان ط مكتبة الرسالة - الحديثة - من دون تاريخ.

٢٤٦- في اللهجات العربية للدكتور/ إبراهيم أنيس ط مكتبة الأنجلو المصرية ط٩ ١٩٩٥.

٢٤٧- في اللهجات العربية القديمة للدكتور/ إبراهيم السامرائي ط دار الحداثة بيروت ١٩٩٤م.

٢٤٨- القاموس المحيط للفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي) ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٢ ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.

٢٤٩- قراءات الإمام حمزة والانتصار لها للأستاذ الدكتور/ سامي عبد الفتاح هلال ط٢ ٢٠٠٢م.

٢٥٠- القراءات الثمان للقرآن الكريم للعماني (أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد المغربي)

تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط١ ١٤١٥هـ = ١٩٧٧م.

٢٥١- القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها أ.د/ سامي عبد الفتاح هلال ط١ ٢٠٠١م.

٢٥٢- القراءات الشاذة وتوجيهها من كلام العرب للشيخ/ عبد الفتاح القاضي - مقرر على مرحلة التخصص بمعاهد القراءات ط ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

٢٥٣- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي د/ محمود أحمد الصغير ط دار الفكر المعاصر - بيروت ودار الفكر دمشق ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

٢٥٤- قراءة أبي السمال العدوي (قعنب بن أبي قعنب العدوي ت ١٦٠هـ) جمعًا وتوثيقًا وتوجيهًا للدكتور/ حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ط١ ١٤٢١ = ٢٠٠٠م.

٢٥٥- قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها - مصادرها - إحصاؤها للدكتور/ محمد أحمد خاطر ط در الاعتصام - القاهرة.

٢٥٦- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف للدكتور/ عبد الهادي الفضلي ط دار القلم بيروت ط١ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٣م.

٢٥٧- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور/ عبد الصبور شاهين - الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.

٢٥٨- القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية للدكتور/ محمد سالم محيسن ط دار الاتحاد العربي للطباعة بمصر - الناشر مكتبة القليات الأزهرية ١٤٠٤ = ١٩٨٤م.

٢٥٩- القراءات القرآنية وأثرها وصلتها باللهجات العربية للدكتور/ رشاد محمد سالم ط١ دار المنار ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٢٦٠- القراءات وكبار القراء في دمشق من القرن الأول الهجري وحتى العصر الحاضر للدكتور/ محمد المطيع الحافظ ط١ دار الفكر دمشق.

٢٦١- القراءات واللهجات للدكتور/ عبد الوهاب حمودة - الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط١ مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٦هـ.

٢٦٢- قضايا لغوية في المصباح المنير للفيومي أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ط١ ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

٢٦٣- **قلائد العقيان لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله الأشبيلي** ت ٥٣٥هـ ط بولاق بمصر ١٢٨٣هـ.

٢٦٤- **القول الجاد لمن قرأ بالشاذ للنويري** تح/ عبد الفتاح السيد أبو سنة مطبوع بداخل كتاب شرح الطيبة للنويري ط١ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٢٦٥- **الكامل في اللغة والأدب للمبرد** (أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ، كتب هوامشه نعيم زرزور وتغاريد بيضون ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٢٦٦- **كتاب سيبويه** (أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ط دار الجيل - بيروت.

٢٦٧- **كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي** (محمد علي الفاروقي)، تح/ د.لطفي عبدالبديع وآخر ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٧٧م.

٢٦٨- **الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري** (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) ط دار الفكر من دون تاريخ.

٢٦٩- **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي** ت ٤٣٧هـ تح/ د محي الدين رمضان ط مؤسسة الرسالة - بيروت ط٥ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

٢٧٠- **الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي** ت٤٢٧هـ تح/ الشيخ سيد كروى حسن ط منشورات محمد علي بيضون - ط دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٧١- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي** (أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت ١٠٩٤هـ). تح/ د عدنان درويش ومحمد المصري ط دار الرسالة بيروت ط١ ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٢٧٢- **الكناش في النحو والصرف لأبي الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي** ت ٧٣٢هـ. تح/ د علي الكبيس وآخر ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

٢٧٣- **الكنز في القراءات العشر لابن الوجيه الواسط** (عبد الله بن عبد المؤمن ت ٧٤٠هـ) تحقيق/ هناء الحمصى ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٢٧٤- **اللامات لأبي القاسم الزجاجي** (عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧هـ تح/ مازن

مبارك ط دار الفكر بدمشق ط٢ ١٤٠٥هـ = ١٩٩٥م.
٢٧٥- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلى ت ٨٨٠هـ، تح الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخر، ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٣هـ=١٩٩٨م.
٢٧٦- لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) د دار صادر بيروت.
٢٧٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني تح/ الشيخ عامر السيد عثمان ود/ عبد الصبور شاهين ط١ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٢م.
٢٧٨- لغات القبائل الواردة فى القرآن الكريم مطبوع بذيل تفسير الجلالين ط الحلبى ط٣، سنة ١٣٧٤هـ=١٩٥٤م.
٢٧٩- لغة تميم دراسة تاريخية ووصفية للدكتور/ ضاحى عبد الباقى، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
٢٨٠- اللهجات العربية د/ إبراهيم محمد نجا ط دار مطبعة السعادة بمصر من دون تاريخ.
٢٨١- اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ط الدار العربية للكتاب سنة ١٩٨٣م.
٢٨٢- اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ط دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.
٢٨٣- اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن ط١ ١٤١١هـ = ١٩٩١م مطبعة السامولي.
٢٨٤- اللهجات العربية نشأة وتطورًا د/ عبد الغفار هلال ط مطبعة الجبلاوي ط٢ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
٢٨٥- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية . د/ صالحة راشدة غنيم. ط دار المدني ط١ سنة ١٤٠٥ = ١٩٨٥.

٢٨٦- مباحث في علوم القرآن د/ مناع خليل القطان - الناشر مكتبة وهبة ط٩ ١٤١٥هـ= ١٩٩٠م وط٣ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
٢٨٧- مبادئ علم الأصوات العام لديفيد إيركرومبي ترجمة وتعليق د/ محمد فتيح ط١ ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.
٢٨٨- مبادئ علم اللغة وفقه اللغة للدكتور/ محمد الزغبي ط سنة ١٩٩٦م.
٢٨٩- المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني (أبي بكر أحمد بن الحسن مهران) تح/ سبيع حاكمي.
٢٩٠- متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي صححه وعلق عليه/ الشيخ عبد الدايم خميس ط دار الصحابة طنطا ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
٢٩١- متن طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح/ محمد تميم الزعبي ط جدة مكتبة دار الهدى ط١ ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
٢٩٢- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (الفضل بن الحسن) تح/ الحاج السيد هاشم الرسولي المحللاتى ط دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٢٩٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ، ط منشورات مؤسسة المعارف - بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٢٩٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات الإيضاح لابن جني تح/ علي النجدي ناصف ورفاقه ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
٢٩٥- المحرر الوجيز في تفسر الكتاب العزيز لابن عطية (القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت ٥٤٦هـ) تح/ السيد عبد العال السيد إبراهيم وآخرين، ط قطر، وط دار الكتاب الإسلامى المصورة عنها، وأخرى تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد ط دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، وطبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، وطبعة دار ابن حزم.
٢٩٦- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل) تح/ د عبد

الحميد هنداوي ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٢٩٧- **مختار الصحاح** للرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي) تح/ السيدة سميرة خلف الدالي ط المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت من دون تاريخ.

٢٩٨- **المختصر فى أخبار البشر** لأبى الفداء تقديم/ د.حسين مؤنس تح/ د.محمد زينهم عزب وآخرين ط دار المعارف.

٢٩٩- **المختصر في أصوات اللغة العربية** للدكتور/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة بطنطا ط ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م.

٣٠٠- **مختصر في شواذ القرآن** لابن خالويه، ٣٧٠هـ ط١ المتنبي من دون تاريخ.

٣٠١- **المخصص** لابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨هـ) الناشر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة من دون تاريخ.

٣٠٢- **المدخل إلى تقويم اللسان** لابن هشام اللخمى، ت٥٧٧هـ، تح/ د.حاتم صالح الضامن، ط١ دار البشائر الإسلامية بيروت سنة١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

٣٠٣- **مدخل إلى دراسة القراءات القرآنية** للدكتور/ عبد الله أحمد محمد باز ط١ دار الزهراء الزقازيق ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

٣٠٤- **المدخل إلى علم أصوات العربية** للدكتور/ غانم قدوري الحمد - دار عمان - عمان ط١ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠٥- **مدخل إلى علم اللغة** د/ محمود فهمي حجازي ط دار الثقافة بالقاهرة ط٢ ١٩٧٨م.

٣٠٦- **مدخل إلى فقه اللغة العربية** د/ أحمد محمد قدور ط٢ دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر بدمشق سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٣٠٧- **المدخل والتمهيد في علم القراءات** د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط مكتبة وهبة ط٢ ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

٣٠٨- **مدرسة التفسير في الأندلس** للشيخ مصطفى إبراهيم المشنى ط المؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

٣٠٩- **مذاهب التفسير الإسلامي** لجولد تسيهر - ترجمة د/ عبد الحليم النجار ط مكتبة

الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م.

٣١٠- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ تح/ علي محمد البجاوي. ط١ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م.

٣١١- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٦٦٥هـ) تح/ طيار آلتي قولاج ط دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.

٣١٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي تح/ محمد أحمد جاد المولى من دون تاريخ.

٣١٣- المسائل المنثورة لأبي علي الفارسى (علي بن الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٥هـ) تح/ تعليق د/ شريف عبد الكريم النجار ط دار عمان الأردن ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

٣١٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم تح/ د مصطفى عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

٣١٥- المستشرقون والدراسات القرآنية د/ محمد حسين علي الصغير - ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - ط٢ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٣١٦- المستقصى في علوم الأصول لأبي حامد الغزالي (محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ) تصحيح محمد عبد السلام عبد الشافي ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٣١٧- المستصفى في أمثال العرب للزمخشري ط٢ دار الكتب العلمية بيروت.

٣١٨- المستوفى في النحو لابن الفرخان (علي بن مسعود بن الفرجان) تح/ د سعد أحمد جحا ط١ ١٤٠٩هـ = ١٩٩٨م.

٣١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط دار الفكر العربى.

٣٢٠- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسى ت ٤٣٧هـ تح/ ياسين محمد الداسي ط دار المأمون للتراث من دون تاريخ.

٣٢١- مشكلة الهمزة العربية للدكتور/ رمضان عبد التواب - الناشر مكتبة الخانجي

ط١ ١٤٠٧هـ = ١٩٩٦م.
٣٢٢- المصاحف للسجستاني (أبي بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان بن الأشعث ت ٣١٦هـ) تصحيح د/ آرثر جفري. ط مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م.
٣٢٣- المصباح المنير للفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقرئ) ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٣٢٤- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ت ٣٧٠هـ تح/ د مصطفى درويش ورفيقه ط١ ١٤١٢هـ = ١٩٨١م دار المنار بمصر.
٣٢٥- معاني القرآن للأخفش الأوسط. تح/ د عبد الأمير محمد أمين الورد ط عالم الكتب بيروت.
٣٢٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السري) تح/ عبد الجليل عبده شلبي ط١ عالم الكتب بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٣٢٧- معاني القرآن للفراء (أبي زكريا يحيي بن زياد ت ٢٠٧هـ) تح/ أحمد يوسف نجاتي وآخر من دون تاريخ.
٣٢٨- المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربي.
٣٢٩- معجمات العربية مادتها ومناهجها، د.عيد محمد الطيب، ط مطبعة الأمانة سنة١٩٨٥م.
٣٣٠- معجم البلدان لياقوت الحموي ط دار صادر ودار بيروت ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.
٣٣١- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي الصدفي لابن الأبار (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ) ط دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
٣٣٢- معجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب ط١ دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
٣٣٣- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحاله ط دار إحياء التراث العربي بيروت من دون تاريخ.
٣٣٤- معجم مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان

ط مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٣٣٥- معجم المصطلحات النحوية والصرفية د/ محمد سمير نجيب اللبدى، ط مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، سنة١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.

٣٣٦- المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني د/ إنعام نوال مكاوي - مراجعة أحمد شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

٣٣٧- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣٣٨- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد الخضر ت ٥٤٠هـ).

٣٣٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار للذهبي (شمس الدين أبي عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ) تح/ بشار عواد معروف وآخرين ط١ مؤسسة الرسالة بيورت ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٣٤٠- مع القراءات القرآنية للدكتور/ عبد الحميد محمد أبو سكين ط دار البشري للطباعة والنشر بالقاهرة.

٣٤١- المعنى اللغوي بين النظرية والتطبيق أ.د/ محمد حسن حسن جبل ط دار الصحابة بطنطا.

٣٤٢- مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ط دار إحياء الكتب العربية - فيصل الحلبي.

٣٤٣- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح بن أبي شجاع الكرماني ت٥٦٣هـ تح/ عبد الكريم مصطفى مدلج ط١ دار ابن حزم بيروت ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٣٤٤- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد ت٥٠٢هـ) تح/ صفوان عدنان داودى ط دار القلم بدمشق والدار الشامية بيروت ط٢ ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

٣٤٥- المفصل في علم العربية للزمخشري ت ٥٣٨هـ ط٢ دار الجبل بيروت من دون تاريخ.

٣٤٦- مقاييس اللغة لابن فارس (أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا) تح عبد السلام محمد هارون ط دار الجبل بيروت ط١ ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
٣٤٧- المقتضب للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ) تح/ محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
٣٤٨- المقتضب في لهجات العرب للدكتور/ محمد رياض كريم ط التركي - طنطا ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٣٤٩- مقدمات في علوم القراءات للدكتور/ محمد أحمد المفلح القضاه ورفيقيه ط دار عمار الأردن ١٤٢٢هـ.
٣٥٠- مقدمتان في علوم القرآن لآرثر جفري - تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٣٥١- مقدمة في الدراسات القرآنية للدكتور/ محمد فاروق النبهان ط المكتبة المغربية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
٣٥٢- مقدمة في قراءات القرآن الكريم ولهجات العرب في عصر النبوة للدكتور/ عبدالفتاح عبد العليم البركاوي ط١ ١٤٢١هـ = ٢٠٠١ القاهرة.
٣٥٣- مقدمة لدراسة القراءات القرآنية أ.د/ الموافي الرفاعي البيلي ط١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٣٥٤- مناهج المفسرين للدكتور/ منيع عبد الحليم محمود، ط دار الكتاب المصرى ودار الكتاب اللبنانى ط١ سنة١٩٧٨م.
٣٥٥- مناهل العرفان في علوم القرآن - لمحمد عبد العظيم الزرقاني - ط المكتبة العصرية بيروت ط١ ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٣٥٦- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا علي بن سلطان محمد القاري - الطبعة الأخيرة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٧هـ = ١٩٨٤م.
٣٥٧- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري - وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات ط دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
٣٥٨- المنصف في شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي - الكتاب التصريف

للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، وتعليق/ محمد عبد القادر أحمد عطا ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩١م.

٣٥٩- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٣٦٠- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي للدكتور/ عبد الصبور شاهين ط١ مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ١٣١٧هـ ١٩٧١م.

٣٦١- الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية للدكتور/ محمد حسن حسن جبل ط٢ ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣ مطبعة التركي – طنطا.

٣٦٢- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، ط وزارة الأوقاف بمصر سنة١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

٣٦٣- الموضح في التجويد للقرطبي (عبد الوهاب بن محمد ت ٤٦١هـ) تح/ د غانم قدوري الحمد ط١ دار عمار - عمان ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٣٦٤- الموضح في وجوه القراءة وعللها لابن أبي مريم تح/ د محمد حسين الحسيني، ط الرشد-السعودية، وأخرى تح د/ د. عمر حمدان الكبيسى ط١ ١٤١٤هـ=١٩٩٣، ط الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

٣٦٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي تح/ الشيخ علي محمد معوض وآخرين ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٦هـ = ١٩٧٨م.

٣٦٦- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الأندلسي تح/ د عبد الغفار سليمان البنداري ط١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ = ١٩٨٦م.

٣٦٧- الناسخ والمنسوخ لهبة الدين سلامة ت ٤١٠هـ ط مكتبة المتنبي - القاهرة.

٣٦٨- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لإبراهيم اليازجي اللبناني ط٣ مكتبة لبنان ١٩٨٥م.

٣٦٩- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تح/ علي محمد الضباع ط دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ.

٣٧٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني تح/ د

إحسان عباس.
٣٧١- نكب الانتصار للقاضي أبي بكر الباقلائي ت ٤٠٣هـ تح/ محمد زغلول سلام ط منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٧١م.
٣٧٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت ٦٠٦هـ).
٣٧٣- نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر الجريسى، ط مكتبة الصفاط سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
٣٧٤- نواسخ القرآن لابن الجوزي (الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي ت ٥٩٧هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت.
٣٧٥- نور اليقين في السند وتحمل كتاب الله المبين لمحمد روبي المالكي ابن روبي بن عبدالله ط مكتبة حجازي بالقاهرة ط١ ١٣٦٠هـ.
٣٧٦- هدي الفرقان في علوم القرآن للدكتور/ غازي عناية ط عالم الكتب - بيروت ط١ سنة ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
٣٧٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ت ٩١١هـ تح/ أحمد شمس الدين ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.
٣٧٨- وثاقة النص القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته للدكتور/ محمد حسن حسن جبل، ط دار الصحابة بطنطا.
٣٧٩- الوجيز في شرح قراءة القرأة الثمانين أئمة الأمصار الخمسة لأبي العلى حسن بن علي الأهوازي ت ٤٤٦هـ- تح/ د دريد حسن أحمد وآخر ط دار الغرب الإسلامي ط١ ٢٠٠٢م.
٣٨٠- الوجيز في فقه اللغة العربية لعبد القادر محمد مايو ط دار القلم العربي - مراجعة وتدقيق/ أحمد عبد الله فرهود ١٤١٩هـ= ١٩٨٩م.
٣٨١- وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية - دراسة حول المعنى وظلال المعنى لمحمد يونس علي ط منشورات جامعة الفاتح سنة ١٩٩٣م.

د) المجلات والدوريات العلمية:

١- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية العدد١٧، سنة١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

٢- مجلة الأزهر ط٤ السنة الخمسون شعبان ١٣٩٨هـ = يوليو ١٩٧٨م.

٣- مجلة دراسات عربية وإسلامية، العدد ٤ سنة ١٩٨٥م.

٤- مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة العدد١، سنة١٤٠٣هـ.

٥- مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية العدد ١٦.

* * *

ثانيا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحـة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع | الصفحة

الموضــوع | الصفحة

*   *   *

انتهى المجلد الثانى

النَاشِرُ
دَارُ الصَّحَابَةِ لِلتُّرَاثِ بِطَنْطَا